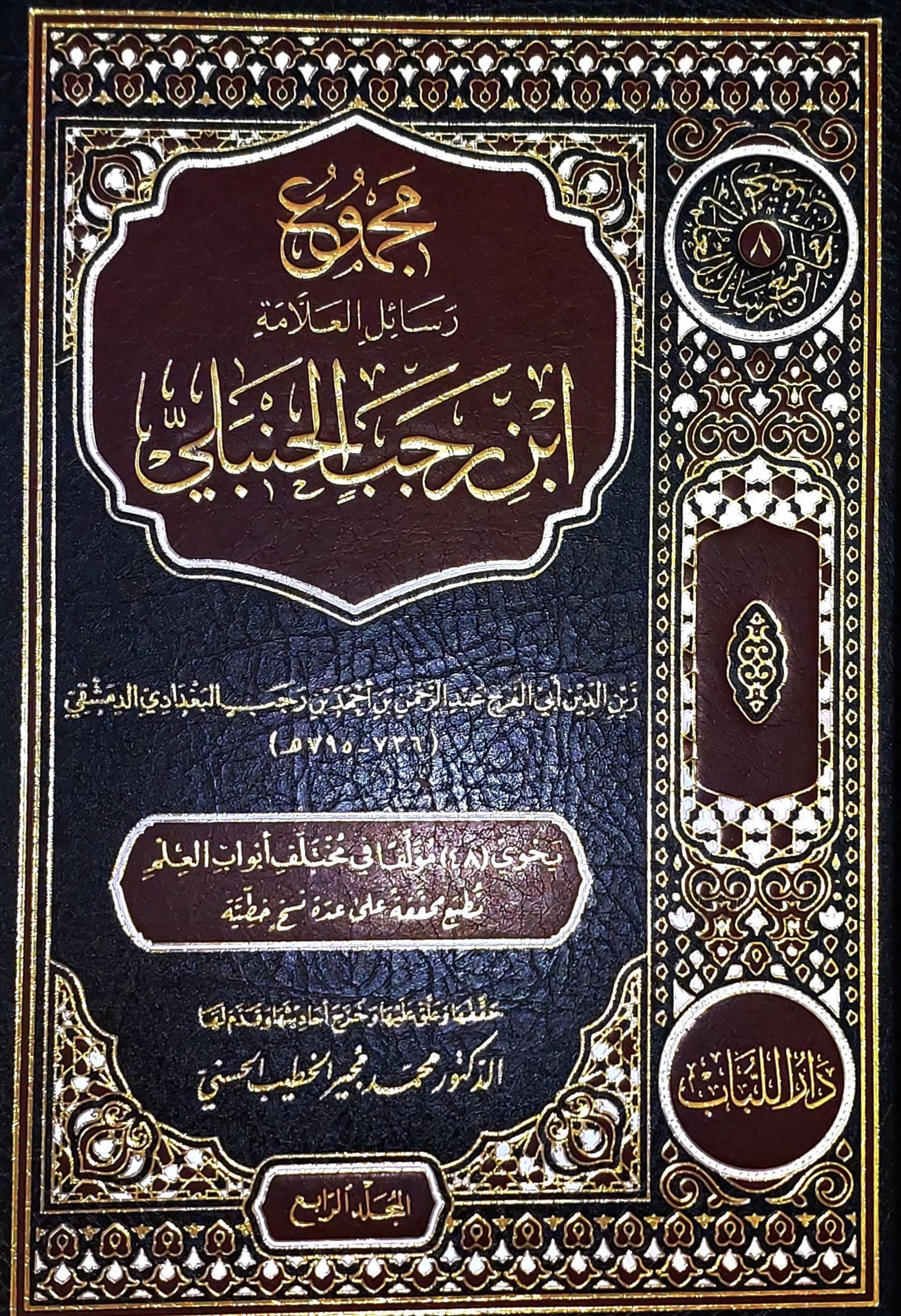
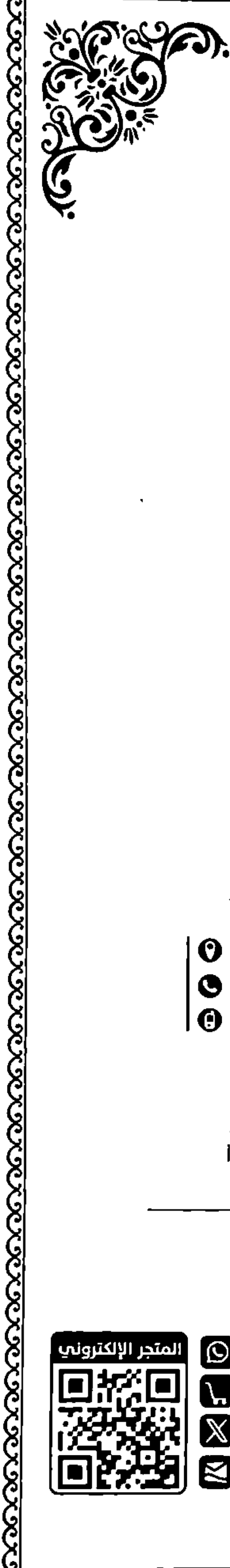
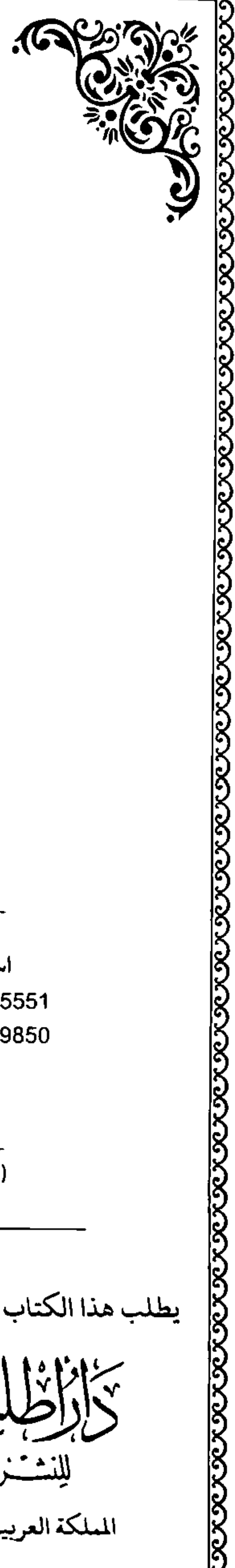

مجموع
رسائل العلامة
ابن رجب الحنبلي
زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب البغدادي الدمشقي
(٧٣٦-٧٩٥ هـ)
يحوي (٤٨) مؤلفاً في مختلف أبواب العلم
طبع محققة على عدة نسخ خطية
حققها وعلق عليها وخرج أحاديثها وقدم لها
الدكتور محمد مجير الخطيب الحسني
المجلد الرابع
دار اللباب
مجموع رسائل ابن رجب
٨

الطبعَة الأولى

١٤٤٦هـ ـ ٢٠٢٤م



DAR-ALLOBAB
Lubab Yazma Eserleri İhya ve İlmi Araştırma Yayınları

بيروت ـ لبنان
009615813966
0096170112990

دمشق ـ سوريا
00963993151546
info@allobab.com
Www.allobab.com

اسطنبول ـ تركيا
00902125255551
00905454729850



İskenderpaşa mh. Kıztaşı cd. No:7 D:5 Fatih (Özel Fatih Hastanesi Karşısı)

يطلب هذا الكتاب داخل المملكة حصراً من



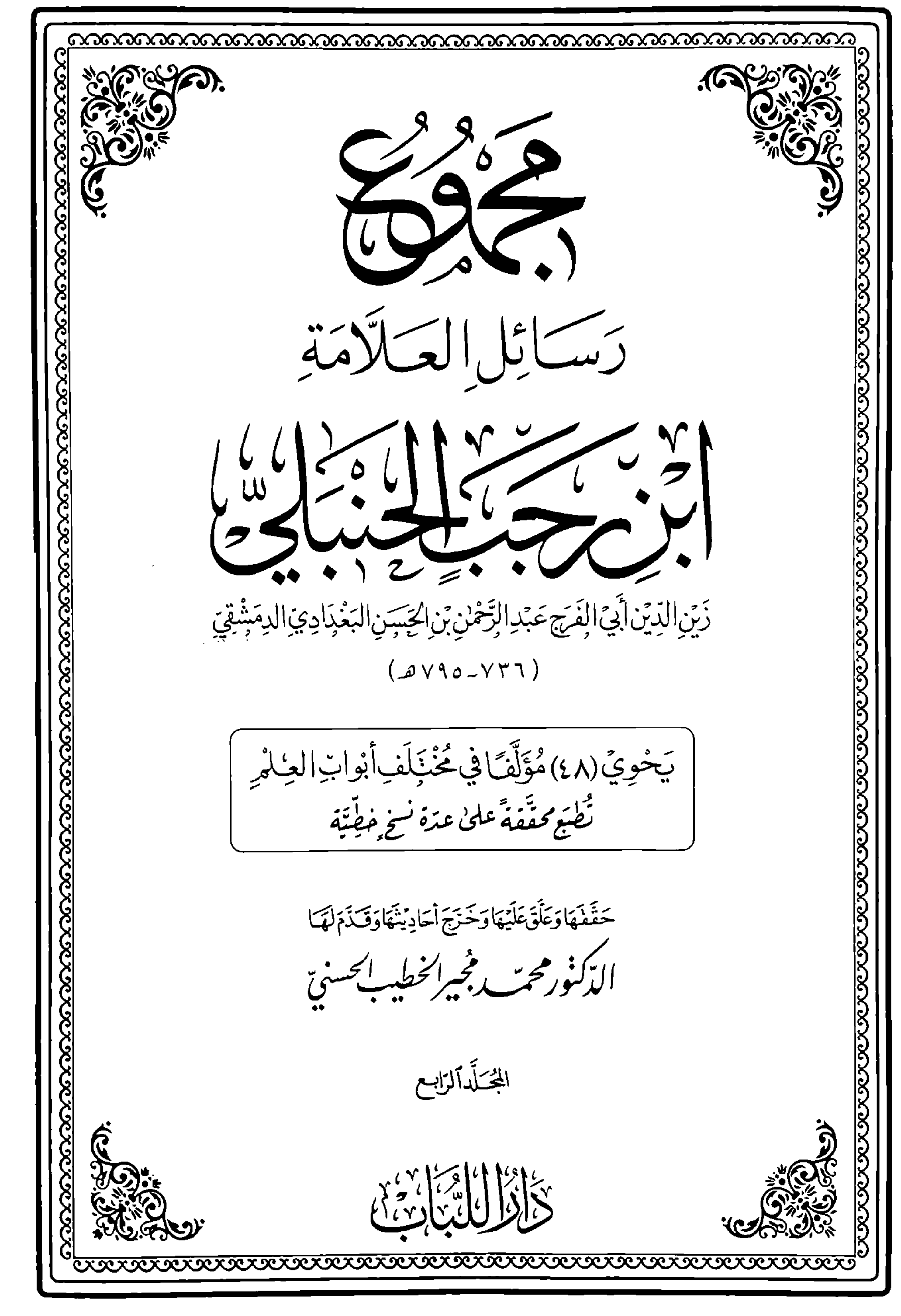
المملكة العربية السعودية ـ الرياض




٠٠٩٦٦٥٤٤٨٩٦٦٥٤

Daratlas.sa

Dar-atlas
dar-atlas@hotmail.com



مجموع
رسائل العلامة
ابن رجب الحنبلي

زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن الحسن البغدادي الدمشقي

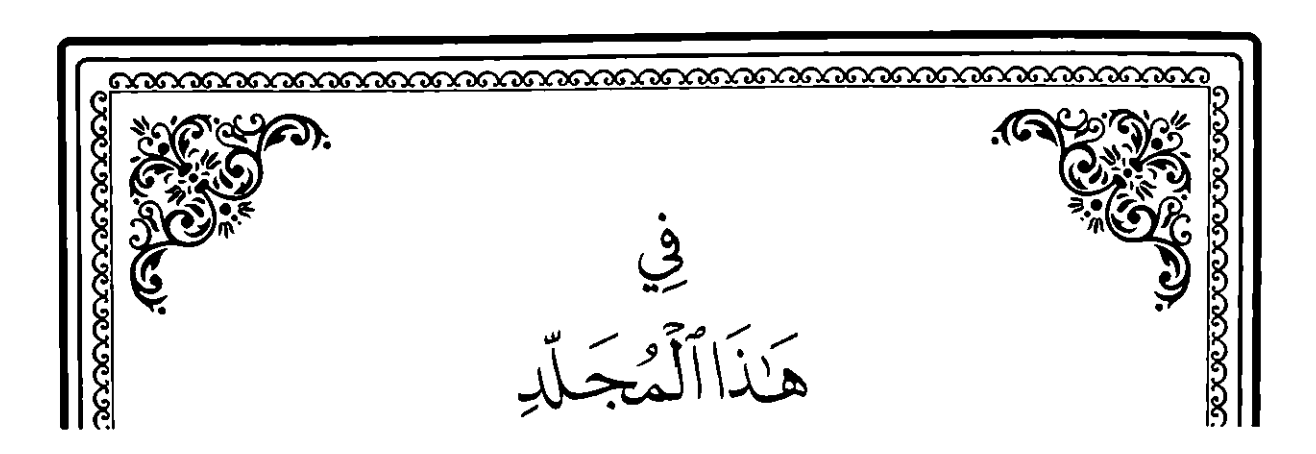
(٧٣٦-٧٩٥هـ)

يحوي (٤٨) مؤلفًا في مختلف أبواب العلم
تُطبع محققة على عدة نسخ خطية

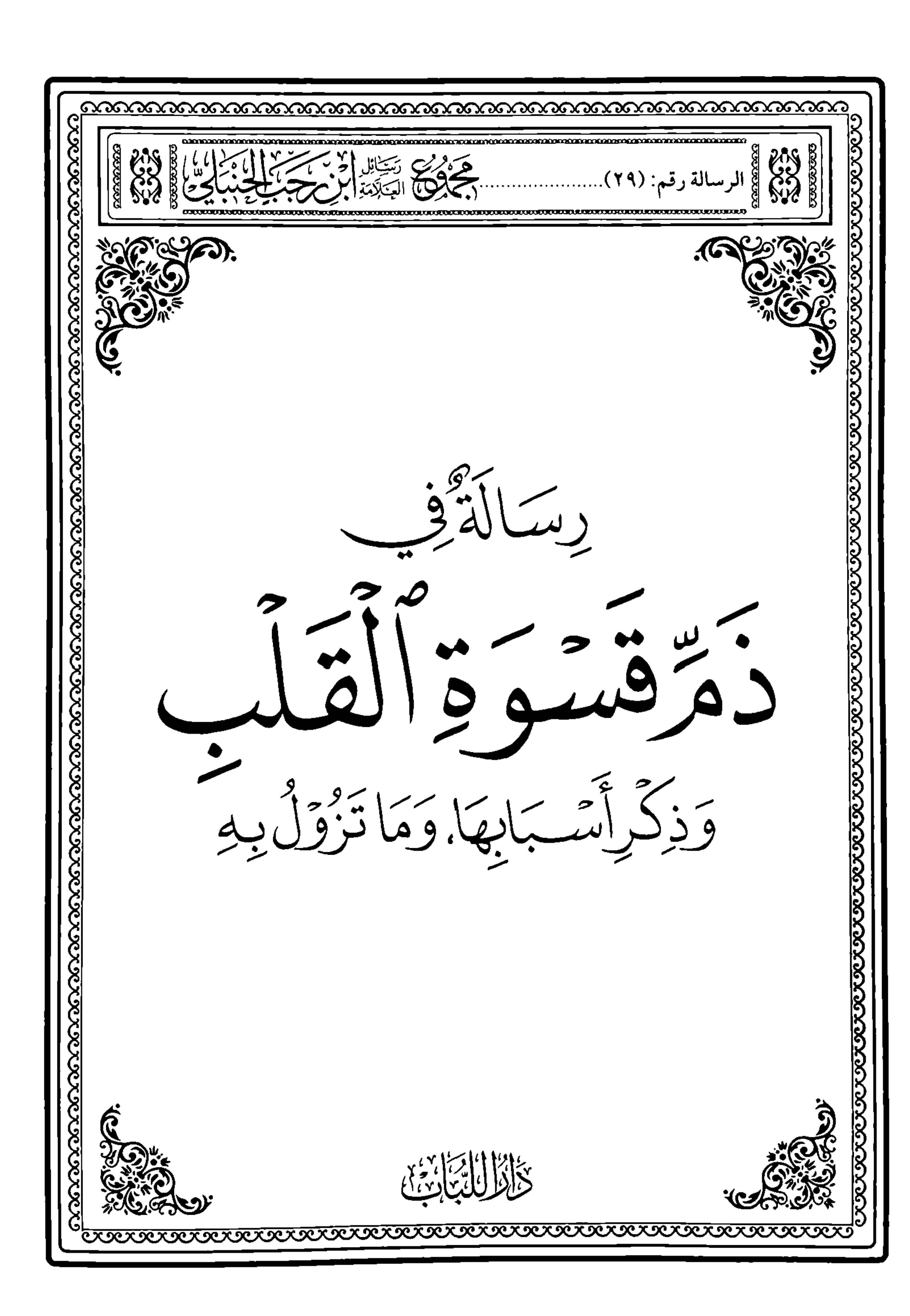
حققها وعلق عليها وخرج أحاديثها وقدم لها
الدكتور محمد مجير الخطيب الحسني

المجلد الرابع

دار اللباب


في
هَذَا المُجَلَّدِ

❊ ❊ ❊



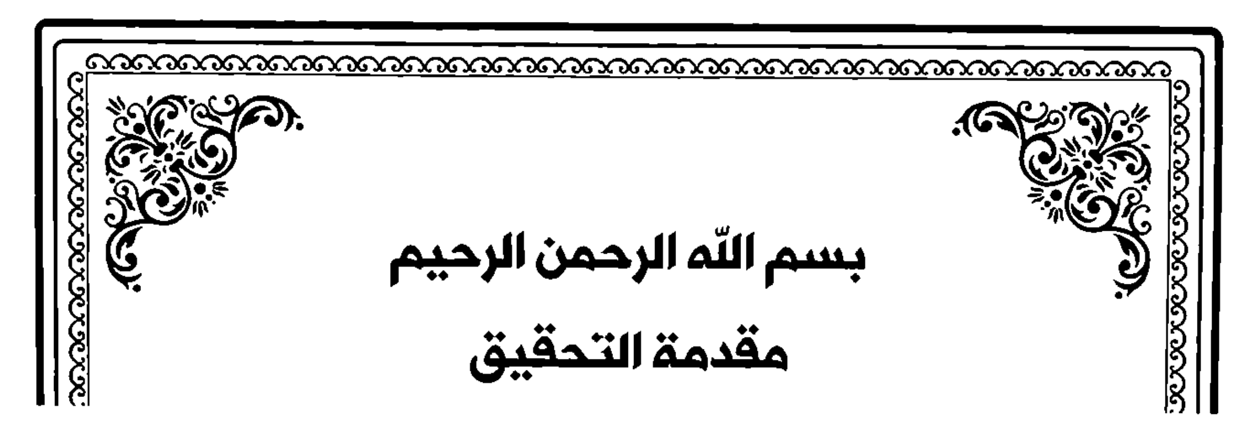
رسالة في

ذم قسوة القلب

وذكر أسبابها، وما تزول به

دار اللباب

مكتبة شهيد علي باشا في اسطنبول (الأصل)



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة التحقيق

الحمد لله الذي فجَّر من الحجارة الأنهار، وأجرى الماء في الفيافي والقفار، وهو المتفضل سبحانه بإحياء القلوب القاسية الميتة بكثرة الذكر والاستغفار، والصلاة والسلام على نبيه المختار، سيدنا محمد وعلى آله الأطهار، وصحبه الأبرار، ومن تبعهم على الهدى ما تعاقب الليل والنهار.

أما بعد:

فهذه رسالة لطيفة المبنى، جليلة المعنى، مُوصِلة بإذن الله إلى الهدف الأسمى، تُعين المسلمَ على معرفة أسباب قسوة القلب فيجتنبها، ومعرفة أسباب إزالتها فيتمسك بها.

وهي نصيحة عظيمة من طب القلوب يُسديها الحافظُ ابن رجب رحمه الله تعالى لقارئ هذه الرسالة وسامعِها، فيجدر بكل من يقف عليها أنْ يوصيَ بها إخوانه.

فرحم الله كاتبها، ونفع بها قارئها، وجزى الخير من أعان على نشرها والعمل بها. آمين.

***

اعتمدت في إخراج هذه الرسالة النافعة على نسخة فريدة في مكتبة شهيد علي باشا في اصطنبول ضمن المجموع (٥٤٣)، وهي الرسالة الثالثة منه.

وعنوانها: «ذم قسوة القلب، وذكر أسبابها، وما تزول به».

وهي في (٤) لوحات، بخط العالم الفاضل محمد بن محمد بن عبد الدائم الباهي الحنبلي، وتاريخ نسخها ٧ جمادى الأولى ٧٨٧، فقد كتبت في حياة المصنف رحمه الله تعالى.

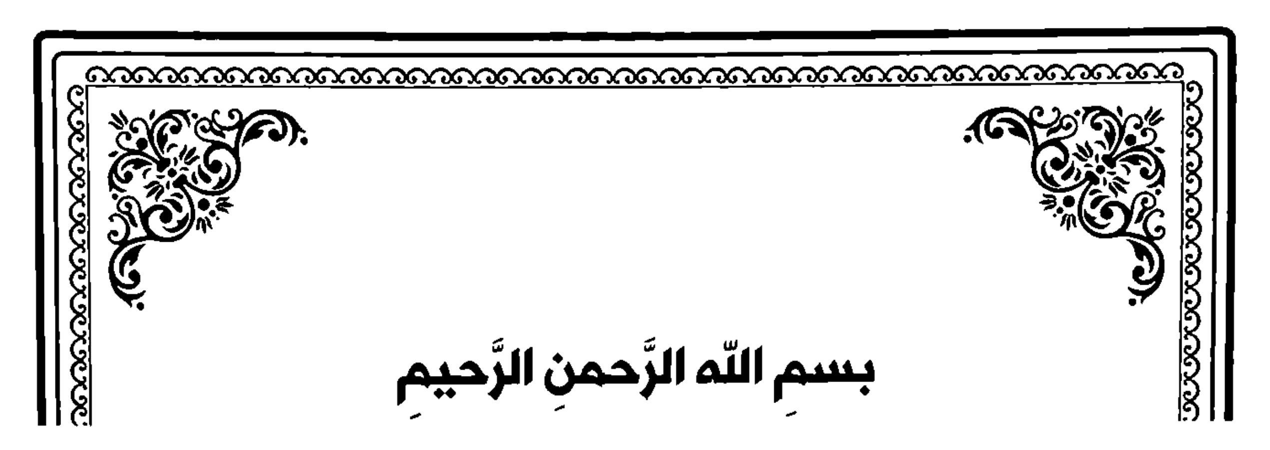
وقد خلط كثير من أصحاب الفهارس، وبعض من نشر هذه الرسالة بينها وبين غيرها من رسائل ابن رجب، وأوهموا أن لهذه الرسالة نسخ أخرى، وبعضهم يجعل هذه النسخة نفسها نسختين! وليس الأمر كذلك، فاقتضى التنويه، والله تعالى أعلم.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

كتبه

محمد مجير الخطيب الحسني

* * *



بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ

قالَ الإمامُ العلَّامةُ، الحافظُ، زينُ الدِّينِ بنُ الشَّيخِ أبي العبَّاسِ أحمدَ بنِ رجَبٍ فسحَ اللهُ في مُدَّتِه ونفعَ بهِ:

الحمدُ للهِ

رسالةٌ في ذمِّ قسوةِ القلبِ، وذكرِ أسبابِها، وما تزولُ به

أمَّا ذمُّ القسوةِ: فقالَ تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ [البقرة: ٧٤]، ثمَّ بيَّنَ وجهَ كونِها أشدَّ قسوةً بقولِه: ﴿وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٧٤].

وقالَ تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الحديد: ١٦].

وقالَ تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [الزمر: ٢٢] فوصَفَ أهلَ الكتابِ بالقسوةِ، ونهانا عنِ التَّشبُّه بهم.

قالَ بعضُ السَّلَفِ: لا يكونُ أشَدَّ قسوةً مِن صاحبِ الكتابِ إذا قَسا[١].

وفي التِّرمذيِّ، مِن حديثِ ابنِ عُمرَ قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «لا تُكثِرِ الكلامَ

---

(١) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٣/ ٩٨) من كلام أبي نضرة رحمه الله.

بغيرِ ذكرِ اللهِ؛ فإنَّ كثرةَ الكلامِ بغيرِ ذكرِ اللهِ قَسوةٌ للقلبِ، وإنَّ أبعدَ النَّاسِ من اللهِ القلبُ القاسي»[١].

وفي «مسند البزَّار»، عن أنسٍ، عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «أربعةٌ مِن الشَّقاءِ؛ جمودُ العينِ، وقَساوةُ القلبِ، وطُولُ الأمَلِ، والحِرصُ على الدُّنيا»[٢].

وذكرَه ابنُ الجَوزيِّ في «الموضوعات» مِن طريقِ أبي داودَ النَّخَعيِّ الكذَّابِ، عن إسحاقَ بنِ عبدِ اللهِ بنِ أبي طلحةَ، عن أنسٍ[٣].

وقالَ مالكُ بنُ دينارٍ: ما ضُرِبَ عبدٌ بعُقوبةٍ أعظمَ مِن قَسوةِ القلبِ. ذكرَه عبدُ اللهِ بنُ أحمدَ في «الزُّهد»[٤].

وقالَ حُذَيفةُ المرعشيُّ: ما أصيبَ أحَدٌ بمُصيبةٍ أعظمَ مِن قَساوةِ قلبِه. رواهُ أبو نُعَيمٍ[٥].

وأمَّا أسبابُ القسوةِ فكثيرةٌ:

منها: كثرةُ الكلامِ بغيرِ ذكرِ اللهِ، كما في حديثِ ابنِ عُمرَ السَّابقِ.

ومنها: نقضُ العهدِ مع اللهِ تعالى، قالَ تعالى ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً﴾ [المائدة: ١٣].

قالَ ابنُ عَقيلٍ يوماً في وعظِه: يا مَن يَجِدُ مِن قلبِه قسوةً! احذَرْ أن تكونَ نقضتَ عَهداً فإنَّ اللهَ يقولُ: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ﴾ [المائدة: ١٣] الآيةَ[٦].

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٤١١)، وقال: غريب.

(٢) أخرجه البزار في «مسنده» (٦٤٤٢) من طريق عبد الله بن سليمان، عن إسحاق وأبان، عن أنس.

(٣) «الموضوعات» (٣/ ١٢٥)، وقال: «لا يصح عن النبي ﷺ».

(٤) أخرجه عبد الله بن أحمد في «زوائد الزهد» (ص: ٢٥٩).

(٥) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٨/ ٢٦٩).

(٦) ذكره المصنف رحمه الله في «الذيل على طبقات الحنابلة» (١/ ٣٥٣).

ومِنها: كثرةُ الضَّحِكِ، ففي التِّرمذيِّ، عنِ الحسَنِ، عن أبي هُريرةَ، عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «لا تُكثر الضَّحِكَ؛ فإنَّ كثرةَ الضَّحِكِ تُميتُ القلبَ».

وقالَ: رُوِيَ عن الحسنِ، قولَه(١).

وخرَّجَ ابنُ ماجَه، مِن طريقِ أبي رجاءٍ الجزريِّ، يعني: عن بُرْدِ بنِ سِنانٍ، عن مكحولٍ، عن واثلةَ بنِ الأسقَعِ، عن أبي هُريرةَ قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «كثرةُ الضَّحِكِ تُميتُ القلبَ».

ومِن طريقِ إبراهيمَ بنِ عبدِ اللهِ بنِ حُنَينٍ، عن أبي هُرَيرةَ، عنِ النَّبيِّ ﷺ(٢).

ومنها: كثرةُ الأكلِ، ولا سيَّما إن كان مِن الشُّبُهاتِ أو الحرامِ.

قالَ بِشرُ بنُ الحارثِ: خَصْلتانِ تُقَسِّيانِ القلبَ؛ كثرةُ الكلامِ وكثرةُ الأكلِ. ذكرَه أبو نُعَيمٍ(٣).

وذكرَ المَرُّوذِيُّ في «كتاب الورعِ» قالَ: قلتُ لأبي عبدِ اللهِ يعني أحمدَ بنَ حنبل: يجِدُ الرَّجلُ مِن قلبِه رقَّةً وهو يَشْبَع؟ قالَ: ما أرى(٤).

ومِنها كثرةُ الذُّنوبِ، قالَ تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [المطففين: ١٤].

وفي «المسندِ» والتِّرمذيِّ، عن أبي هريرةَ، عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «إنَّ المؤمنَ إذا أذنبَ كانت نُكتةٌ سَوداءُ في قلبِه، فإن تابَ ونزَعَ واستغفَرَ صُقِلَ قلبُه، وإن زادَ

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٣٠٥)، وقال: غريب.

(٢) أخرجه ابن ماجه (٤٢١٧، ٤١٩٣).

(٣) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٨/ ٣٥٠).

(٤) «الورع» للمروذي (٣٢٣).

زادَتْ حتَّى تَعلُوَ قلبَه، فذلك الرَّانُ الذي ذكرَ اللهُ في كتابِه: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [المطففين: ١٤]». وقالَ التِّرمذيُّ: صحيحٌ[١].

قالَ بعضُ السَّلَفِ: البدنُ إذا عَرِيَ رقَّ، وكذلك القلبُ إذا قلَّتْ خَطاياه أسرَعَتْ دمعَتُه[٢].

وفي هذا المعنى يقولُ ابنُ المبارَكِ رحمَه اللهُ:

رأيتُ الذُّنوبَ تميتُ القُلوبَ ... ويُورِثُكَ الذُّلَّ إدمانُها

وتركُ الذُّنوبِ حَياةُ القُلوبِ ... وخيرٌ لنَفسِكَ عِصيانُها[٣]

* * *

وأمَّا مُزيلاتُ القَسْوةِ فمُتعدِّدةٌ أيضاً:

فمِنها: كثرةُ ذكرِ اللهِ الذي يتواطأُ عليه القلبُ واللسانُ.

قالَ المُعلَّى بنُ زيادٍ: إنَّ رَجُلاً قالَ للحسنِ: يا أبا سعيدٍ! أشكو إليك قسوةَ قلبي، قالَ: أدنِه مِنَ الذِّكرِ[٤].

---

(١) أخرجه الإمام أحمد (٧٩٥٢) واللفظ له، والترمذي (٣٣٣٤) وقال: حسن صحيح (كما في المطبوعة).

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الرقة والبكاء» (٦٧) عن فياض بن محمد سمعه من بعض علمائهم، وفي المطبوعة: «إذا عري دق».

(٣) أنشده ابن أبي الدنيا في «التوبة» (٩)، وابن المقرئ في «المعجم» (١٢٠٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٩/ ٤٢٣)، وعندهم اختلافات طفيفة في البيت الأول، وابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله» (١/ ٦٣٧) وهو المطابق لما هنا.

(٤) أخرجه الإمام أحمد في «الزهد» (١٥١٠)، وعنده: «أدنه من الذكرى» أي: ممن يذكر، وابن أبي الدنيا في «الرقة والبكاء» (٤٨)، والخرائطي في «اعتلال القلوب» (٥٣).

وقالَ وُهَيبُ بنُ الوردِ: نظَرْنا في هذا الحديثِ فلم نجِدْ شيئًا أرَقَّ لهذه القُلوبِ ولا أشَدَّ استِجْلاباً للحَقِّ مِن قراءةِ القُرآنِ لِمَن تدبَّرَه[1].

وقالَ يحيى بنُ معاذٍ وإبراهيمُ الخَوَّاصُ: دواءُ القلبِ خمسةُ أشياءَ: قراءةُ القرآنِ بالتَّفكُّرِ، وخَلاءُ البطنِ، وقيامُ اللَّيلِ، والتَّضرُّعُ عند السَّحَرِ، ومُجالَسةُ الصَّالحينَ[2].

والأصلُ في إزالةِ قسوةِ القُلوبِ بالذِّكرِ قولُه تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨]، وقولُه تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر: ٢٣]، وقالَ تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ [الحديد: ١٦].

وفي حديثِ عبدِ العزيزِ بنِ أبي روَّادٍ مُرسَلاً، عنِ النَّبيِّ ﷺ: «إنَّ هذه القُلوبَ لَتصدَأُ كما يَصدَأُ الحديدُ» قيل: فما جِلاؤُها يا رسولَ اللهِ؟ قالَ: «تِلاوةُ كتابِ اللهِ وكثرةُ ذكرِه»[3].

ومنها: الإحسانُ إلى اليَتامى والمساكينِ.

روى ابنُ أبي الدُّنيا، ثنا عليُّ بنُ الجعدِ، حدَّثني حمَّادُ بنُ سَلَمَةَ، عن أبي عِمرانَ

---

(١) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٨/ ١٤٢).

(٢) هو مشهور عن إبراهيم الخواص، أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (١٠/ ٣٢٧). وهو عن يحيى في «صفة الصفوة» (٢/ ٢٩٣).

(٣) هذا اللفظ ذكره أبو الليث السمرقندي في تفسيره «بحر العلوم» (٣/ ٦٤).
وروي متصلاً في «الحلية» (٨/ ١٩٧) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

الجَونيِّ، عن أبي هُريرةَ، أنَّ رَجُلاً شكا إلى رسولِ اللهِ ﷺ قسوةَ قلبِه فقالَ: «إن أحببتَ أنْ يَلينَ قَلبُكَ فامسَحْ رأسَ اليَتيمِ وأطعمِ المساكينَ». إسنادُه جيِّدٌ(١).

وكذا رواهُ ابنُ مَهديٍّ، عن حمَّادِ بنِ سَلَمَةَ(٢).

ورواهُ جعفَرُ بنُ مُسافرٍ، ثنا مُؤمَّلٌ، نـا حمَّادٌ، عن أبي عِمرانَ، عن عبدِ اللهِ بنِ الصَّامتِ، عن أبي ذَرٍّ، عنِ النَّبيِّ ﷺ، وهذا كأنَّه غيرُ محفوظٍ عن حمَّادٍ.

ورواهُ الجُوزجانيُّ، ثنا محمَّدُ بنُ عبدِ اللهِ الرَّقاشيُّ، ثنا جعفرٌ، ثنا أبو عِمرانَ الجَوْنيُّ. مُرسَلٌ وهو أشبَهُ، وجعفرٌ أحفظُ لحديثِ أبي عِمرانَ مِن حمَّادِ بنِ سَلَمةَ(٣).

وروى أبو نُعيمٍ، مِن طريقِ عبدِ الرَّزَّاقِ، عن مَعمَرٍ، عن صاحبٍ له، أنَّ أبا الدَّرداءِ كتبَ إلى سلمانَ: ارحَمِ اليتيمَ، وأدنِه منك، وأطعِمْه مِن طَعامِك، فإنِّي سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ وأتاهُ رجلٌ يَشتكي قَساوةَ قلبِه فقالَ: «أتُحِبُّ أن يَلينَ قلبُكَ»؟ فقالَ له: نعم، فقالَ «أدنِ اليتيمَ منك، وامسَحْ رأسَه، وأطعِمْهُ مِن طَعامِك؛ فإنَّ ذلك يُلَيِّنُ قلبَكَ وتَقدرُ على حاجتِك»(٤).

قالَ أبو نُعيمٍ: ورواهُ ابنُ جابرٍ والمطعمُ بنُ المقدامِ، عن محمَّدِ بنِ واسعٍ، أنَّ أبا الدَّرداءِ كتبَ إلى سلمانَ مِثلَه(٥).

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الرقة والبكاء» (٤٧).

(٢) ورواه عن حماد بن سلمة جماعة هكذا، ومنهم من ذكر رجلًا مبهماً بين أبي عمران وأبي هريرة. أخرج ذلك: أحمد في «المسند» (٧٥٧٦) (٩٠١٨)، وعبد بن حميد (١٤٢٦)، والبيهقي في «الشعب» (١٠٥٢٣)، والخرائطي في «اعتلال القلوب» (٥٢).

(٣) أخرجه الخرائطي في «مكارم الأخلاق» (٦٥٧).

(٤) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٢١٤) في حديث طويل.

(٥) «حلية الأولياء» لأبي نعيم (١/ ٢١٥).

ونقلَ أبو طالبٍ، أنَّ رَجُلاً سألَ أبا عبدِ اللهِ ـ يعني أحمدَ بنَ حنبل ـ فقالَ له: كيفَ يَرِقُّ قلبي؟ قالَ: ادخُلِ المقبرةَ، وامسَحْ رأسَ اليَتيمِ[١].

ومنها: كثرةُ ذكرِ الموتِ.

ذكرَ ابنُ أبي الدُّنيا بإسنادِه، عن منصورِ بنِ عبدِ الرَّحمنِ، عن صفيَّةَ أنَّ امرأةً أَتَتْ عائشةَ تشكو إليها القسوةَ، فقالت: أكثِري ذِكرَ الموتِ، يَرِقُّ قَلبُكِ وتقدرينَ على حاجَتِك، قالت: ففعَلَتْ فآنسَتْ مِن قلبِها رُشْدًا، فجاءت تشكرُ لعائشةَ رضيَ اللهُ عنها[٢].

وكان غيرُ واحدٍ مِن السَّلَفِ مِنهم سعيدُ بنُ جُبَيرٍ، وربيعُ بنُ أبي راشدٍ يقولونَ: لو فارقَ ذِكرُ الموتِ قُلوبَنا ساعةً لفَسَدتْ قُلوبُنا[٣].

وفي «السُّنَنِ»، عنِ النَّبيِّ ﷺ «أكثِروا ذكرَ هاذمِ اللذَّاتِ» الموت[٤].

ورُوِيَ مُرسلًا، عن عطاءِ الخُراسانيِّ قالَ: مرَّ رسولُ اللهِ ﷺ بمجلسٍ قدِ استعلاهُ الضَّحِكُ فقالَ: «شوبوا مَجلِسَكُم بذكرِ مُكَدِّرِ اللَّذَّاتِ» قالوا: وما مُكَدِّرُ اللَّذَّاتِ يا رسولَ اللهِ؟ قالَ: «الموتُ»[٥].

---

(١) نقله ابن أبي يعلى في «طبقات الحنابلة» (١/ ٨٢).

(٢) ذكره الغزالي في «الإحياء»، وعزاه الزبيدي في «إتحاف السادة المتقين» (١٠/ ٢٣١) إلى ابن أبي الدنيا في «كتاب الموت».

(٣) أخرجه سعيد: أحمد بن حنبل في «الزهد» (٢١٦٨)، وأبو نعيم في «الحلية» (٤/ ٢٧٩).
وأخرجه عن ربيع بن أبي راشد: ابن المبارك في «الزهد» (٢٦٠) (٢٦٦)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٦٥٨٠) وأحمد في «الزهد» (٢٣٣٧)، وابن أبي الدنيا في «العزلة والانفراد» (١٢٥ ـ ١٢٦)، وأبو نعيم في «الحلية» (٥/ ٧٥ ـ ٧٦، ٧٧، ٧٨).

(٤) أخرجه الإمام أحمد (٧٩٢٥)، والترمذي (٢٣٠٧) وقال: حسن غريب، وابن ماجه (٤٢٥٨).

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الموت» كما ذكر العراقي في «تخريج أحاديث الإحياء» (إتحاف السادة ١٠/ ٢٢٩).

ومنها: زيارةُ القُبورِ بالتَّفكُّرِ في حالِ أهلِها ومَصيرِهم.

وقد سبَقَ قولُ أحمدَ للَّذي سأَلَه: ما يُرِقُّ قلبي؟ قالَ: ادخُلِ المقبرةَ.

وقد ثبتَ في «صحيحِ مسلمٍ»، عن أبي هريرةَ، عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «زوروا القُبورَ، فإنَّها تُذَكِّرُ الموتَ»[١].

وعن بُريدةَ، أنَّ النَّبيَّ ﷺ قالَ: «كنتُ نَهَيتُكم عن زيارةِ القُبورِ فزُوروها فإنَّها تُذكِّرُ الآخرةَ». رواهُ أحمدُ والتِّرمذيُّ وصحَّحَه[٢].

وعن أنسٍ، أنَّ النَّبيَّ ﷺ قالَ: «كنتُ قد نهَيْتُكم عن زيارةِ القُبورِ، ثمَّ قد بدا لي أنَّها[٣] تُرِقُّ القلبَ، وتُدمِعُ العينَ، وتُذَكِّرُ الآخرةَ، فزورُوها ولا تقولُوا هُجْرًا». رواهُ الإمامُ أحمدُ وابنُ أبي الدُّنيا[٤].

وذكرَ ابنُ أبي الدُّنيا، عن محمَّدِ بنِ صالحٍ التَّمَّارِ قالَ: كان صفوانُ بنُ سُلَيمٍ يأتي البقيعَ في الأيَّامِ فيمرُّ بي، فاتبعتُه ذاتَ يومٍ وقلتُ: واللهِ لأَنظُرَنَّ ما يصنعُ، قالَ: فقنَّعَ رأسَه وجلَسَ إلى قبرٍ منها، فلم يزَلْ يَبْكي حتَّى رَحِمْتُه، قالَ: ظننتُ أنَّه قبرُ بعضِ أهلِه، قالَ: فمَرَّ بي مرَّةً أخرى، فاتبعتُه فقعدَ[٥] إلى جنبِ قبرِ غيرِه ففعلَ مثلَ ذلك، فذكرتُ ذلك لِمُحمَّدِ بنِ المُنكدرِ، وقلتُ: إنَّما ظَنَنتُ أنَّه قبرُ بعضِ أهلِه، فقالَ محمَّدٌ: كلُّهُم أهلُه وإخوانُه؛ إنَّما هو رجُلٌ يُحرِّكُ قلبَه بذكرِ الأمواتِ كلَّما عَرَضت له قَسوةٌ، قالَ: ثمَّ جعلَ محمَّدُ بنُ المُنكدرِ بعدُ يَمُرُّ بي فيأتي البقيعَ، فسلَّمْتُ عليه ذاتَ

---

(١) أخرجه مسلم (٩٧٦).

(٢) أخرجه الإمام أحمد (٢٣٠٣٨) (٢٣٠٥٢)، والترمذي (١٠٥٤) وقال: حسن صحيح. وأصله في مسلم (٩٧٧).

(٣) في الأصل: «أنه»، وأثبتُّ ما يوافق المسند.

(٤) أخرجه الإمام أحمد (١٣٤٨٧).

(٥) في الأصل: «فقعدت»، والصواب المثبت.

يومٍ فقالَ: ما نَفَعتْكَ مَوعِظةُ صفوانَ! قالَ: فظننتُ أنَّه انتفَعَ بما أَلْقيتُ إليهِ مِنها(١).

وذكرَ أيضًا أنَّ عَجُوزاً مُتعبِّدةً مِن عبدِ القيسِ كانت تُكثِرُ إتيانَ القُبورِ، فعوتِبَتْ في ذلك فقالَتْ: إنَّ القلبَ القاسِيَ إذا جَفا لم يُلَيِّنْهُ إلَّا رسومُ البِلَى، وإنِّي لآتي القُبورَ وكأنِّي أنظرُ إليهم وقد خرَجُوا مِن بينِ أطباقِها، وكأنِّي أنظرُ إلى تلك الوُجوهِ المُتعفِّرَة، وإلى تلك الأجسامِ المُتغيِّرَة، وإلى تلك الأكفانِ الدَّنِسة، فيا له منظرٌ [كريهٌ لو أَشْرَبه العبادُ قلوبَهم، ما أثكل](٢) مرارةَ الأنفُسِ، وأشَدَّ تلفه الأبدانِ(٣).

وقالَ زيادٌ النُّمَيرِيُّ: ما اشتقتُ إلى البُكاءِ إلَّا قدرتُ عليه، قالَ له رجلٌ: وكيفَ ذلك؟ قالَ: إذا أردتُ ذلك خرَجْتُ إلى المقابرِ فجلَسْتُ إلى بعضِ تلك القُبورِ، ثمَّ فكَّرْتُ فيما صاروا إليهِ مِن البِلَى، وذكرتُ ما نحن فيهِ مِنَ المُهلةِ، قالَ: فعند ذلك تَخْتفي(٤) أطواري.

وقلتُ واللهُ المُوَفِّقُ(٥):

إلى دارِ الخَرابِ تظَلُّ تَبْني	وتَعْمُرُ ما لِعُمرانٍ خُلِقْتا
وما ترَكَتْ لكَ الأيَّامُ عُذْرًا	لقَدْ وَعَظَتْكَ لكِنْ ما اتَّعَظْتا
تُنادي للرَّحيلِ بكُلِّ حينٍ	وتُعلِنُ إنَّما المَقْصودُ أنتا
وتُسمِعُكَ النِّداءَ وأنتَ لاهٍ	عنِ الدَّاعِي كأنَّكَ ما سَمِعْتا
وتَعْلَمُ أنَّه سَفَرٌ بعيدٌ	وعنْ إعدادِ زادٍ قدْ غَفَلْتا

---

(١) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٤/ ١٣٢) من طريق ابن أبي الدنيا.

(٢) في الأصل: «منظر لم أسر به» ثم بياض بمقدار كلمة «قلوبهم ما أثكل» والتصحيح من «صفة الصفوة».

(٣) ذكره الغزالي في «إحياء علوم الدين» (٤/ ٤٩٣)، وابن الجوزي في «صفة الصفوة» (٢/ ٥٠٣).

(٤) يمكن قراءتها: «تختبي» والمعنى واحد.

(٥) فهذه الأبيات قالها المصنف رحمه الله قبل وفاته بثلاثة عشر عاماً سنة (٧٨٢) رحمه الله.

تنامُ وطالبُ الأيَّامِ ساعٍ ... ووراءَكَ لا يَنامُ فكيفَ نِمْتا
مَعائِبُ هذهِ الدُّنيا كثيرٌ ... وأنتَ على مَحَبَّتِها طُبِعْتا
يَضيعُ العُمْرُ في لعبٍ ولهوٍ ... ولو أُعطِيتَ عَقْلاً ما لَعِبْتا
فما بعدَ المَمَاتِ سِوى جَحيمٍ ... لعاصٍ أو نَعيمٍ إنْ أطَعْتا
ولستَ بآملٍ ردًّا لِدُنيا ... فَتعملَ صالحًا فيما تَرَكْتا
وأوَّلُ مَن ألومُ اليومَ نفسِي ... فقد فعَلَتْ نظائرَ ما فَعَلْتا
أيَا نفسي أخَوْضًا في المَعاصِي ... وبعدَ الأربعينَ وَفَيتِ سِتًّا
وأرجو أن يطولَ العَمْرُ حتَّى ... أرى زادَ الرَّحيلِ وقد تَأَتَّى
فيا غُصنَ الشَّبابِ تميلُ زَهْوًا ... كأنَّكَ قد مَضَى زَمَنٌ وشِبْتَا
عَلِمْتَ فدَعْ سبيلَ الجَهْلِ واحذَرْ ... فضيحةَ قد عَلِمْتَ وما عَمِلْتَا
ويا مَنْ يَجمَعُ الأموالَ قُلْ لي: ... أيَمْنَعُكَ الرَّدَى ما قَدْ جَمَعْتَا؟
ويا مَنْ يَبْتغي أمْراً مُطاعاً ... ليسمعَ ناقِدٌ مَن قد أَمَرْتَا
جَنَحْتَ إلى الوِلايةِ لا تُبالي ... أَجُرْتَ على البَرِيَّةِ أم عَدَلْتَا
ألَا تَدْري بأنَّكَ يومَ صارَتْ ... إليكَ بغيرِ سِكِّينٍ ذُبِحْتَا
وليسَ يقومُ فرحَةُ قد تولَّى ... بتَرحَةِ يومَ تسمَعُ قد عُزِلْتَا
ولا تُمْهِلْ فإنَّ الوقتَ سَيْفٌ ... فإنْ لم تَغْتَنِمْه فقَدْ أَضَعْتا
ترى الأيَّامَ تُبْلِي كلَّ غُصْنٍ ... وتَطْوِي مِن سُرورِكَ ما نَشَرْتَا
وتعلَمُ أنَّما الدُّنيا مَنامٌ ... فأَحْلَى ما تكونُ بهِ انتبَهْتَا
فكيفَ تصُدُّ عن تحصيلِ باقٍ ... وبالفاني وزُخْرُفِه شُغِلْتَا

هِـي الدُّنيـا إذا سَـرَّتْكَ يَوْمـاً ... تَسـوؤُكَ ضِعـفَ مـا فيهـا سُـرِرْتا
تغـرُّكَ كالسَّـرابِ فأنـتَ تَسْـرِي ... إليـه وليـسَ تَشْـعُرُ أنْ غُرِرْتَـا[1]
وتشـهَدُ كـم أبـادَتْ مِـن حبيـبٍ ... كأنَّـكَ آمِـنٌ ممَّـا شَـهِدْتَا
فتَدفِنُهُـم وتَرجِـعُ ذا سُـرورٍ ... بمـا قَـدْ نِلْـتَ مِـنْ إرثٍ وحُزْتَـا
وتَنسـاهُم وأنـتَ غـداً سَتُنْسَـى[2] ... كأنَّـكَ مـا خُلِقْـتَ ولا وُجِدْتَـا
تُحَـدِّثُ عَنْهُـمُ وتقـولُ: كانـوا ... نَعَـمْ كانـوا كمَـا واللـهِ كُنْتَـا
حديثُـكَ هُـمْ وأنـتَ غـداً حديـثٌ ... لِغَيرِهِـمُ فأحسِـنْ مـا اسـتَطَعْتَا
يعـودُ المـرءُ بعـدَ المـوتِ ذِكْـراً ... فكُـنْ حسَـنَ الحَديـثِ إذا ذُكِرْتَـا
سَـلِ الأيَّـامَ عـن عَـمٍّ وخـالٍ ... ومالَـكَ والسُّـؤالَ وقـد عَلِمْتَـا
ألسْـتَ تـرى دِيارَهُـمُ خَـلاءً ... فقَـدْ أنكَـرْتَ مِنهـا مـا عَرَفْتَـا

ومنها: النَّظَرُ في ديارِ الهالِكينَ، والاعتبارُ بمَنازِلِ الغابِرينَ.

روى ابنُ أبي الدُّنيا في «كتابِ التَّفكُّرِ والاعتبارِ» بإسنادِه، عن عُمرَ بنِ سُلَيمٍ الباهليِّ، عن أبي الوليدِ، أنَّه قالَ: كان ابنُ عُمرَ إذا أرادَ أنْ يَتعاهدَ قلبَه يأتي الخربةَ فيَقِفُ على بابِها فيُنادي بصَوتٍ حزينٍ، فيقولُ: أينَ أهلُكِ؟ ثمَّ يرجِعُ إلى نفسِه فيقولُ: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القصص: ٨٨][3].

وروى في «كتابِ القبورِ» بإسنادِه، عن محمَّدِ بنِ قُدامةَ قالَ: كان الرَّبيعُ بنُ

---

(١) في الأصل: «أن قد غررتا»، ولا يستقيم.

(٢) من المواضع التي صحفها الناشرون، وقد صحفوا من هذه القصيدة نحو خمسة مواضع.

(٣) عزاه السيوطي في تفسير هذه الآية من «الدر المنثور» إلى ابن أبي الدنيا في كتابه هذا.

خُثَيم إذا وجَدَ مِن قلبِهِ قسوةً يأتي منزلَ صَديقٍ له قد ماتَ في اللَّيلِ فيُنادي: يا فلانُ بنَ فلانٍ، يا فلانُ بنَ فلانٍ، ثمَّ يقولُ: ليت شِعري ما فَعَلْتَ وما فُعِلَ بك، ثمَّ يبكي حتَّى تسيلَ دموعُه فيُعرَفُ ذاك فيه إلى مِثلِها[1].

ومنها: أكلُ الحَلالِ.

روى أبـو نُعَيـمٍ وغيرُه، مِن طريقِ عُمرَ بـنِ صالحٍ الطرسوسيِّ قالَ: ذهبتُ أنا ويحيى الجَلَّاء ـ وكان يُقالُ: إنَّه مِن الأبدالِ ـ إلى أبي عبدِ اللهِ أحمدَ بنِ حنبل فسألتُه، وكان إلى جنبِه فوران وزُهَيرٌ، [وهارون][2] الحمَّالُ، فقلتُ: رحمَكَ اللهُ يا أبا عبدِ اللهِ! بمَ تَلِينُ القُلوبُ؟ فنظرَ إلى أصحابِه، فغَمَزَهم بعينِه ثمَّ أطرَقَ، ثمَّ رفعَ رأسَه، فقالَ: يا بُنَيَّ! بأكلِ الحَلالِ. فمررتُ كما أنا إلى أبي نصرٍ بشرِ بنِ الحارثِ، فقلتُ له: يا أبا نصرٍ! بم تلينُ القُلوبُ؟ فقالَ: ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨]، قلتُ: فإنِّي جئتُ مِن عندِ أبي عبدِ اللهِ، قالَ: هيهِ! أيَّ شيءٍ قالَ لك أبو عبدِ اللهِ؟ قلتُ: قالَ: بأكلِ الحَلالِ، فقالَ: جاءَ بالأصلِ، جاءَ بالأصلِ، فمررتُ إلى عبدِ الوهَّابِ الورَّاقِ، فقلتُ: يا أبا الحسنِ! بمَ تلينُ القلوبُ؟ فقالَ: ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨]، قلتُ: فإنِّي[3] جئتُ مِن عندِ أبي عبدِ اللهِ، فاحمرَّتْ وَجْنتاهُ مِن الفرَحِ، فقالَ لي: أيَّ شيءٍ قالَ أبو عبدِ اللهِ؟ قلتُ: بأكلِ الحلالِ، فقالَ: جاءكَ بالجَوْهرِ جاءكَ بالجَوْهرِ.

الأصلُ كما قالَ، الأصلُ كما قالَ[4].

---

(١) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٨٨٦٨).

(٢) سقط من الأصل، واستدركته من المصادر.

(٣) في الأصل: «فبأي شيء» والتصويب من المصادر.

(٤) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٩/ ١٨٢)، وابن الجوزي في «مناقب الإمام أحمد» (ص: ٢٧٠).

[لـ]بعضِهم عُفِيَ عنه:

لقـدْ حَكَيتَ ولكـنْ فاتَكَ الشَّـنَبُ[1]

والحمدُ للهِ وحدَه[2].

* * *

(١) شطر مشهور لبيت من الشعر، صدره:

يــا بارقــاً بأعالــي الرقمتيــن بــدا

والشطر الثاني مثل يضرب لمن لا يصل إلى شيء.

فيريدُ من ذكره هنا: إذا لم تأكل الحلال لم ينفعك كثرة العمل!

وانظر في خبر هذا البيت «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٣/ ٤١٤).

(٢) تاريخ نسخ الرسالة قبلها، وهي «شرح حديث ابن عباس: يا غليم» في يوم الجمعة ٦ جمادى الأولى سنة ٧٨٧، وتاريخ نسخ الرسالة التي تليها، وهي «في الخشوع وانكسار القلب للرب» في يوم السبت ٧ جمادى الأولى سنة ٧٨٧.

فيكون نسخ هذه الرسالة «ذم قسوة القلب» في يوم السبت ٧ جمادى الأولى سنة ٧٨٧. وهذه الرسائل بخط محمد بن محمد بن محمد بن عبد الدائم الباهي الحنبلي رحمه الله تعالى.





أهوال القبور وأحوال أهلها إلى النشور

دار اللباب

بسم الله الرحمن الرحيم [illegible]
قال الشيخ الإمام العالم العلامة بقية السلف
الصالح وعمدة الخلف زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن
بن أحمد بن رجب الحنبلي رحمه الله ورضي عنه
الحمد لله الذي أسكن عباده هذه الدار وجعلها لهم
منزلة سفر من الأسفار وجعل الدار الآخرة هي
دار القرار وجعل بين الدنيا والآخرة برزخا يدل
على فناء الدنيا بالاعتبار وهو في الحقيقة إما روضة
من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار فسبحان
من يخلق ما يشاء ويختار ويرفق بعباده الأبرار في
جميع الأقدار وتسبق رحمته بعباده غضبه وهو
الرحيم الغفار أحمده على نعمه الغزار وأشكره
وفضله على من يشكر مدرار وأشهد أن لا إله
إلا الله وحده لا شريك له الواحد القهار وأشهد أن
محمدا عبده ورسوله النبي المختار الرسول المبعوث
بالتبشير والإنذار صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة
تتجدد بركاتها بالعشي والإبكار أما بعد
فإن الله سبحانه وتعالى خلق بني آدم للبقاء لا للفناء وإنما
ينقلهم بعد خلقهم من دار إلى دار كما قال ذلك طائفة من
السلف الأخيار منهم بلال بن سعد وعمر بن عبد العزيز
فأسكنهم في هذه الدار ليبلوهم أيهم أحسن عملا ثم ينقلهم
إلى دار البرزخ فيحبسهم هنالك إلى أن يجمعهم ليوم القيامة
ويجزي كل عامل جزاء عمله مفصلا هذا مع أنهم في دار
البرزخ بأعمالهم مدانون مكرمون بإحسانهم
وبإساءتهم مهانون قال الله تعالى ومن ورائهم برزخ
إلى يوم يبعثون قال مجاهد البرزخ الحاجز بين الموت
والرجوع إلى الدنيا وعنه قال هو ما بين الموت إلى البعث
وقال الحسن هي هذه القبور التي بينكم وبين الآخرة
وعنه قال هي هذه القبور التي تركضون عليها فما يحكم
لا يسمعون الصوت وقال عطاء الخراساني البرزخ مدة ما بين

مكتبة رشيد أفندي في اسطنبول (ش)

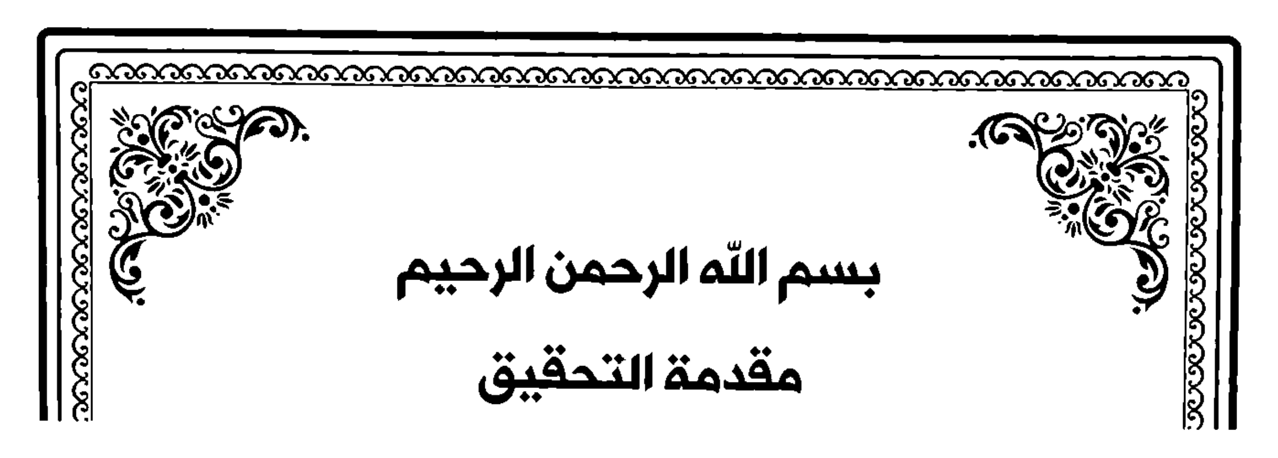
بسم الله الرحمن الرحيم
قال الشيخ العالم العلامة أبو الفرج زين الدين عبد الرحمن
ابن الشيخ الصالح المقرئ شهاب الدين أحمد بن رجب رحمه
الله تعالى ورضي عنه الحمد لله الذي أسكن عباده هذه
الدار وجعلها لهم منزلة سفر من الأسفار وجعل الدار
الآخرة هي دار القرار وجعل بين الدنيا والآخرة برزخا
يدل على فناء الدنيا بالاعتبار وهو في الحقيقة إما روضة
من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار فسبحان من
يخلق ما يشاء ويختار ويرفق بعباده الأبرار في جميع
الأقدار وتسبق رحمته بعباده غضبه وهو الرحيم الغفار
أحمده على نعمه الغزار وأشكره وفضله على من شكر
مدرار وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك
له الواحد القهار وأشهد أن محمدا عبده ورسوله
النبي المختار الرسول المبعوث بالتبشير والإنذار
وعلى آله وصحبه صلاة تتجدد بركاتها بالعشي

٢
والإبكار أما بعد فإن الله سبحانه وتعالى خلق
بني آدم للبقاء لا للفناء وإنما ينقلهم بعد خلقهم من دار
إلى دار كما قال ذلك طائفة من السلف الأخيار
منهم بلال بن سعد وعمر بن عبد العزيز رضي الله
عنهما فأسكنهم في هذه الدار ليبلوهم أيكم أحسن عملا
ثم ينقلهم إلى البرزخ فيحبسهم هنالك إلى أن
يجمعهم ليوم القيامة ويجزي كل عامل جزاء عمله
مفصلا هذا مع أنهم في دار البرزخ بأعمالهم فوق
مكرمون بإحسانهم وبإساءتهم مهانون قال الله تعالى
ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون قال مجاهد البرزخ
الحاجز بين الموت والرجوع إلى الدنيا وعنه قال هو
ما بين الموت إلى البعث وقال الحسن هي هذه القبور
التي بينكم وبين الآخرة وعنه قال هي هذه القبور
التي تركضون عليها فما يحكم لا يسمعون الصوت
وقال عطاء الخراساني البرزخ مدة ما بين الدنيا والآخرة

المكتبة الظاهرية بدمشق (ظ١)

المكتبة الظاهرية بدمشق (ظ٢)

مكتبة الرياض العامة (ض)



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة التحقيق

الحمدُ للهِ الذي أرسلَ رسولَه بالهُدَى والنُّورِ المُبين، وأَوْحَى إليه بالبُشرى للمُؤمنين، والنِّذارةِ للكافرين، والصلاةُ والسلامُ على إمامِ الزَّاهِدِين وسيِّدِ الواعظين، وعلى آلِهِ الطيِّبين وأصحابِهِ الغُرِّ الميامين، رضيَ الله عنهم وأرضاهُم أجمَعين.

أما بعدُ:

فإنَّ هذا الكتابَ للإمامِ المحدِّثِ الجليلِ ابنِ رجبٍ الحنبليِّ يُعدُّ مِن أعظمِ الكتبِ التي جمعتْ ما رُوي من الأحاديثِ النبويَّة الشريفة، وما وَرد من الآثارِ عن سلفِ هذهِ الأمَّة، في إحدى أهمِّ المسائل الغيبيَّة التي طالما شَغلتِ الناسَ، وهي الموتُ، فساقَها أحسنَ سِيَاقةٍ، متناولاً ما وردَ فيه من الكتابِ والسُّنَّة، وما ضمَّنْه كتبُ الأوائلِ من الحكاياتِ والقِصص.

ولطالما حار الناسُ في هذا القضاءِ السَّابق، والزائرِ الماحق، وتناوشَتْهم التساؤلاتُ: ما الذي سيَجرِي بعده؟ وهل كلُّ شيءٍ ينتهِي بقُدومِه؟ وهل بعدَه حياةٌ، أم إنَّ الأمرَ ينتهِي بالممات؟ وإنْ كانتْ حياةٌ فما شكلُها، وكيف يكونُ حالُ الخَلقِ فيها؟

وقد كان في الإسلامِ الجوابُ الشافي لكلِّ هذه الأسئلةِ وغيرِها مما قد يَخطرُ ببالِ الإنسانِ المتجرِّد عن الإسلام، فإنَّ هذا الدِّين لم يتركْ شيئاً من الأحوالِ إلا

بيَّنه، ابتداءً من لحظةِ الغرغرةِ وقدومِ ملَكِ الموت لقبضِ الرُّوح، إلى نزولِ القبرِ وما يُلاقي فيه، ثم بيانِ حالِ كلِّ إنسانٍ مِن مؤمنٍ وكافر، وحياةِ البرزخِ إلى قيامِ الخَلْقِ للحساب، فإلى جنةٍ أو إلى نارٍ خالداً مخلَّداً كلُّ فريقٍ فيهما.

ولقد جاء هذا الكتابُ كما أراده مؤلِّفُه جامعاً مانعاً، فقد حوَى معظَمَ ما رُوي عن النبيِّ ﷺ في هذه المسألةِ من الأحاديث، وعن الجيلِ الأوَّلِ من الآثار، مع ما أَورده العلماء من قصصٍ فيها المواعظُ والاعتبار، وما خطَّتْه أقلامُ الزُّهَّاد أو حكَتْه أحوالُهم من العِظاتِ والأَشعار، فسبَكها في أحسنِ سبكٍ، ورتَّبها أجملَ ترتيب.

وقد قسَّمهُ ثلاثةَ عشرَ باباً، تناوَلَ فيها كلَّ ما يتعلَّق بالميت من الأحوال، مبتدئاً بذكرِ حالِ الميتِ عندَ نزولِهِ قبرَهُ وسؤالِ الملائكةِ لهُ، وما يُفسحُ لهُ في قبرِهِ أو يضيَّقُ عليهِ، وما يَرى مِن منزلِهِ في الجنَّةِ أو النَّارِ.

ثم بذِكرِ كلامِ القبرِ للميتِ عندَ نزولِهِ إليهِ.

واجتماعِ الموتى إلى الميتِ وسؤالِهم إيَّاهُ عنِ الأحياءِ.

واجتماعِ أعمالِ الميتِ إليهِ مِن خيرٍ أو شرٍّ ومدافعتِها عنهُ وكلامِها لهُ، وما وردَ مِن تحسُّرِ الموتى على انقطاعِ أعمالِهم، ومَن أُكرمَ منهُم ببقاءِ أعمالِهِ عليهِ.

وذِكرِ عرضِ منازلِ أهلِ القبورِ عليهِم مِنَ الجنَّةِ أو النَّار بكرةً وعشياً.

وذِكرِ عذابِ القبرِ ونعيمِهِ.

وما وردَ من تلاقي الموتى في البرزخِ وتزاوُرِهِم.

وما وردَ مِن سماعِ الموتى كلامَ الأحياءِ، ومعرفتِهِم بمَن يسلِّمُ عليهِم ويزورُهُم، ومعرفتِهِم بحالِهِم بعدَ الموتِ وبحالِ أقاربِهِم في الدُّنيا.

وذكرِ محلِّ أرواحِ الموتى في البرزخِ.

وذكـرِ ظلمـةِ القبور على أهلِهـا، وتنوُّرِها عليهِـم بدعاءِ الأحياءِ، ومـا وردَ مِن حاجـةِ الموتـى إلى دعاءِ الأحيـاءِ لهُـم وانتظارِهِم لذلكَ.

وذكرِ زيارةِ الموتى والاتِّعاظِ بهِم.

وذكـرِ استحبابِ تذكُّـرِ أهلِ القبـورِ والتَّفكُّـرِ فـي أحوالِهِم، وأحوالِ السَّـلفِ الصَّالـحِ فـي ذلكَ.

وختَمَه في البابِ الثَّالث عشرَ بذكرِ كلماتٍ مُنتخَبةٍ مِن كلامِ السَّلفِ الصَّالحِ في الاتِّعاظِ بالقبور، وما وردَ عنهُم في ذلكَ مِن منظومٍ ومنثورٍ.

* * *

وقد ذكر المصنِّفُ نفسُه هذا المؤلَّف في كتابِه «فتح الباري» حيث قال: وقد بسَطْنا الكلامَ على هذهِ المسألةِ ـ وهي مستقرُّ أرواحِ الموتَى في كتابِ «أهوال القبور وأحوال أهلِها إلى النُّشور» ولله الحمد[1].

وقـد نقلَ السـيوطيُّ رحمـه اللهُ في كتابِه «شـرح الصُّدورِ بشـرحِ حـالِ الموتَى والقبـور» هـذا كثيـراً ممَّـا حـواه كتـابُ «أهـوال القبـور»، وكان اعتمـادُه عليـه في كثيـرٍ ممـا أورده مـن أخبارٍ.

وقـد نقـل عنـه العلاَّمـة شـمسُ الدِّيـن السَّـفارِينيُّ (ت: ١١٨٨) فـي مواضع مـن كتابـه: «لوامع الأنـوار البَهِيَّة»، وكتابـه «لوائح الأنوار السَّـنِيَّة». كما نسـخَ أكثرَ ما جاء فيه في كتابِهِ: «البحور الزاخرة في علوم الآخرة».

وقد ذكرَ العلَّامة ابنُ رجبٍ رحمه الله أنه ألَّفَ كتابَه هذا استجابةً لبعضِ الإخوانِ الصَّالحين، سألَه أن يجمعَ لهُ ما وردَ مِن أخبارِ البرزخِ وأحوالِ الموتى الذَّاهبين؛

---

(١) انظر: «فتح الباري» (٢/ ٣١٦).

للاتِّعاظِ بسماعِ ذلك وكفَى به واعظاً، قال: «فاستخَرْتُ اللهَ تعالى في جمعِ ما وردَ في ذلكَ مِنَ الكتابِ والسُّنَّةِ وأخبارِ سلفِ الأُمَّةِ، وما وردَ في الاتِّعاظِ بالقبورِ وكلامِ الحكماءِ في ذلك من منظومٍ ومنثورٍ، كلُّ ذلكَ على وجهِ الاختصارِ؛ لأنَّ استيعابَ ذلكَ يُوجبُ الملَلَ للإطالةِ والإكثار».

ويمكنُ أن نقسِّم ما ورد في كتابِ «أهوال القبور» من حيث المعنى إلى قسمين:

الأوَّل: ما جاء عن النبيِّ ﷺ والصحابةِ الكرامِ من بيانِ مآلِ كلِّ إنسانٍ بعد الموتِ وما يجري عليه من الأمورِ العِظَام، ومنها صعودُ الرُّوحِ إلى السَّماء، ثم نزولُها إلى القبرِ، وسؤالُ الملكين، وما ينتهي به الحالُ لكونِه من أهلِ الجنةِ أو من أهلِ النار.

الثاني: ما ورد من القِصص المشتمِلةِ على المواعظِ التي تدفَعُ الإنسانَ إلى الاعتبارِ بالموت، وتحثُّه على الزُّهدِ بالحياة الدنيا، وعدمِ الإكثارِ منها، وأنه يجبُ عليه عدمُ الانغماسِ في ملذَّاتها الفانية، طمعاً بالحياةِ الباقيةِ والنجاةِ من أهوالِ القبورِ، فإنه مهما وعظَ الواعظون، ونصَحَ الناصحون، فلا مذكِّرَ أعظمُ من الموت، ذاك الواعظُ الأمين، والناصحُ المخلِص، الذي قهَر الله به العباد، فلا مَحيدَ عنه لمتكبِّرٍ جبَّار، ولا لظالمٍ مارق، ولا يُنكِرُه إلا مكابر.

وقد بيَّن المصنِّفُ هذينِ الأمرينِ في قوله الذي ذكَرْناه: «فاستخرتُ اللهَ تعالى في جمعِ ما وردَ في ذلكَ مِنَ الكتابِ والسُّنَّةِ وأخبارِ سلفِ الأُمَّةِ، وما وردَ في الاتِّعاظِ بالقبورِ وكلامِ الحكماءِ في ذلك من منظومٍ ومنثورٍ».

أمَّا من حيث الروايةُ فيُمْكنُ تقسيمُ ما جاء فيه إلى قسمينِ أيضاً:

الأوَّل: ما رُوي من الأحاديثِ بشقَّيْها: المرفوعِ والموقوفِ، والموقوفُ هنا في

حكمِ المرفوعِ من حيث تناولُه لمسألةٍ غيبيَّةٍ لا مجالَ للرأي فيها، هي مسألةُ القبورِ والحياةِ بعد الموت.

وهذا يُقسم إلى قسمينِ: صحيحٌ يَلزمُ الأخذُ بما جاء فيه، وضعيفٌ ويقسَمُ أيضاً إلى قسمين:

أولاً: ما لم يكنْ شديدَ الضعفِ، وليس فيه نكارةٌ، ولا يخالفُ الأصولَ الشرعيَّةَ، فهذا قد يُقبل في مثلِ هذه المسائل. وقد يَفعلُ المصنِّفُ هذا إذا لم يجدْ في البابِ حديثاً صحيحاً.

ثانياً: ما كان كذلك؛ كأنْ يكون شديد الضعف، أو مخالفاً لخبرٍ صحيحٍ، أو في ألفاظِه نكارةٌ، فهذا مردودٌ.

والثاني: ما رُوي من أخبارِ المتقدِّمين، وقصصِ الصَّالحين، وما رُؤي في المنامات من أحوالٍ وأحداث، فهذا للاستئناسِ فقط ما لم يخالفِ الأصول، والله أعلم.

ولأن المصنِّفَ من علماءِ الحديثِ المعتنِينَ به فإنَّ الصَّنعةَ الحديثيَّةَ ظاهرةٌ في كتبِه ورسائلِه ومنها هذا الكتابُ، ومن ذلك: العنايةُ بإيرادِ الأسانيدِ وبيانِ حالِ الرُّواة، وحشدُ الرواياتِ للحديثِ الواحد، وذكرُ الاختلافِ في الرفعِ والوقفِ، ومن الأمثلةِ الواضحةِ على ذلك: الحديثُ الذي رواه مالكٌ عنِ ابنِ شهابٍ: أنَّ عبدَ الرَّحمنِ بنَ كعبِ بنِ مالكٍ أخبرَهُ: أنَّ أباهُ كعبَ بن مالك كانَ يُحدِّثُ عن رسولِ اللهِ ﷺ قالَ: «إنَّما نسمةُ المؤمنِ طائرٌ يَعْلُقُ في شجرِ الجنَّةِ حتَّى يَرجعَهُ اللهُ إلى جسدِهِ»، فكم ذكَرَ له من رواياتٍ، وكم ساقَ من الاختلافِ في وصلِه وانقطاعِه، وكذا فعَل في أحاديثِ ضمةِ القبرِ لسعدِ بن معاذٍ.

هذا إضافةً لذكرِه العللَ في أكثرِ الأخبارِ التي يَذكرُها إن وجدَتْ لها علةٌ؛ كبيانِ ضعفِ أحدِ الرُّواة، أو الإشارةِ إلى ضعفِ الخبرِ بشكلٍ عامٍّ دون الخوضِ بتفاصيله.

وقد يوردُ الحديثَ ثم يعقِّبُه بالقول: وهذا لا يَثبتُ.

ومِن أسلوبِه: أنه يبدأُ كلَّ بابٍ بأصحِّ ما رُوي فيه من المرفوع، ثم يُورد بعده الضَّعيفَ والموقوفَ، ثم ما رُوي عن السلَف من التابعينَ وغيرِهم.

وإن كان في البابِ آيةٌ يُستدلُّ بها فإنه يصدِّرُ بها البابَ ثم يسوقُ الأحاديثَ على الترتيبِ السَّابق.

ويلاحَظُ هنا كثرةُ الأخبارِ التي تفرَّدَ المصنِّف رحمه الله بنقلِها، ولولاهُ لاندرَستْ وضاعَتْ، وقد نقلَ كثيراً من رواياتِ ابنِ أبي الدُّنيا والخلَّالِ وغيرهما التي لم نجدْها فيما تقدَّمه من المصنَّفاتِ المطبوعةِ ـ على كثرتِها ـ ورغمَ كثرةِ البحثِ والاستقصاء.

ولعلَّه مما يميِّز هذا الكتابَ أنه يصلُحُ للعوَامِّ يستفيدون منه الأخبارَ والأحكامَ والعظاتِ، كما يصلُح للمتعلِّمين يستفيدونَ منه علمَ الصَّنعةِ الحديثيَّة، وطريقةَ التعاملِ مع الأحاديثِ والأخبارِ والحكمِ عليها، وكيفيَّةَ إيرادِ الشواهدِ، وعدمِ الاعتمادِ على خبرٍ واحدٍ في الاستشهاد، وكيفيَّةَ الاستدلالِ للفكرةِ بإيرادِ الروايات وجمعِها في سياقٍ واحدٍ، ويظهرُ هذا جليًّا في استدلالِ المصنِّف على أنَّ أرواحَ المؤمنين بعد الموتِ في الجنة، وكيف جمعَ ما ورد في ذلك من أحاديثَ مرفوعةٍ وموقوفةٍ، مع ذكرِ ما فيها من الروايات، ومن آثارٍ عن السَّلف، ثم أوردَ أقوالَ المخالِفين وحجَجَهم وردَّها، حتى استكمَلَ المسألةَ بما لا مزيدَ عليه.

***

ـ النسخُ الخطِّيةُ المعتمَدةُ في التحقيق:

وقد تمَّ الاعتمادُ في تحقيقِ هذا الكتابِ على أربعةِ أصولٍ خطّية:

١ ـ **النسخةُ الأولى (ش)**: وهي نسخةٌ مصوَّرةٌ عن مكتبةِ رشيد أفندي، كُتبت بخطٍّ نسخٍ عاديٍّ واضح، وتقعُ في (١٥٩) ورقةً، في كلِّ ورقةٍ لوحتان، وفي كلِّ لوحةٍ

(١٥) سطراً، كلماتُ السطرِ (٩) تقريباً، وقد كُتبتْ بالحبرِ الأسودِ مع استعمالِ الأحمرِ للعناوينِ والأبوابِ وبدايةِ الفقراتِ الرئيسية، وهي أجودُ النُّسخِ على الإطلاق، ونسبةُ الضبطِ فيها كبيرةٌ، وهو ضبطٌ صحيحٌ دقيقٌ، وتكادُ تكونُ خاليةً من الأخطاء.

وناسخُها: أحمدُ بنُ محمدٍ الحمصيُّ المؤدِّبُ.

وتاريخُ الفراغِ من النَّسخ: ليلةُ الإثنين سابعَ شهرِ رمضانَ سنةَ أحدٍ وثمان مئة.

وعلى غلافِها بعضُ تملُّكاتٍ وبعضُ ملاحظاتٍ تتعلَّقُ بموضوعِ الكتاب وترتيبِ كتبِه وأبوابِه.

٢ـ النسخةُ الثانية (ظ١): وهي نسخةٌ مصورةٌ عن المكتبةِ الظاهريَّةِ برقم (٧٥٤٧)، وعلى الورقةِ الأولى ختمٌ فيه: المكتبةُ الظاهريَّة الأهليَّة بدمشق، وتقعُ في (١٥٣) ورقةً، في كلِّ ورقةٍ لوحتان، وفي كلِّ لوحةٍ (١٥) سطراً، كلماتُ السطرِ (٩) تقريباً، وهذا حتى اللوحة (ب) في الورقة (٢٠)، ثم تغيَّر الخطُّ ودخل فيها الضبطُ حتى آخرِ النُّسخةِ، وأصبحتِ الأسطرُ في كلِّ لوحةٍ (١٣) سطراً، وخطُّها واضحٌ وضبطُها جيدٌ.

ناسخُها: محمَّدُ بنُ يوسفَ بنِ عمرَ الضُّمَيريُّ الحنبليُّ.

تاريخُ الفراغ من نسخِها: نهارَ الأربعاءِ بعدَ صلاةِ العصرِ حادي عشرَ شهرِ ربيعِ الأولِ مِن شهورِ سنةِ اثنينِ وخمسينَ وثمانِ مئةٍ.

٣ـ النسخةُ الثالثة (ظ٢): وهي نسخةٌ مصورةٌ عن المكتبةِ الظاهريَّةِ أيضاً برقم (٤١٣٢)، وتقعُ في (١٧٠) ورقةً، في كلِّ ورقةٍ لوحتان، وفي كلِّ لوحةٍ (١٥) سطراً، كلماتُ السطرِ (٩) تقريباً، كُتبت بخطِّ نسخٍ عاديٍّ واضحٍ، وعلى غلافِها وقفٌ وتملُّكٌ، وهي نسخةٌ نفيسةٌ قديمةٌ قليلةُ الأخطاء.

ناسخُها: محمدُ بن أبي بكرٍ الدمشقيُّ.

تاريخُ الفراغِ من نَسْخِها: نهارَ الثُّلاثاءِ من شهرِ ذي الحجَّةِ الحرامِ سنةَ ستٍّ وأربعين وثمانِ مئةٍ.

وقد جاءَ في الورقة (٧٠) منها في أعلاها ما يلي: «وقفٌ للهِ تعالى بدارِ الحديثِ الأشرفيَّةِ النَّوويَّةِ في دمشقَ الشامِ في سوقِ العَصْرونيَّةِ، جعَلَها اللهُ عامرةً بجاهِ خيرِ البَرِيَّة».

وفي الورقةِ الأخيرةِ منها ذكرٌ لبعضِ التملُّكاتِ والمطالَعاتِ والفوائدِ.

٤ ـ **النسخة الرابعة (ض)**: وهي نسخة مكتبةِ الرياضِ العامَّة السعوديةِ برقم (٨٦/٤٠٨)، وهي مكتوبةٌ بخطٍّ نسخٍ معتادٍ، وتقعُ في (٨٢) ورقة، في كلِّ ورقةٍ لوحتان، في كلِّ لوحةٍ (٢٢) سطراً، في كلِّ سطرٍ (١٠) كلماتٍ تقريباً، وقد كُتبتْ بالحبرِ الأسودِ، مع استعمالِ الأحمرِ للعناوين والأبوابِ وبدايةِ الفقرات.

الناسخ: إبراهيمُ بنُ محمدٍ آلُ سليم.

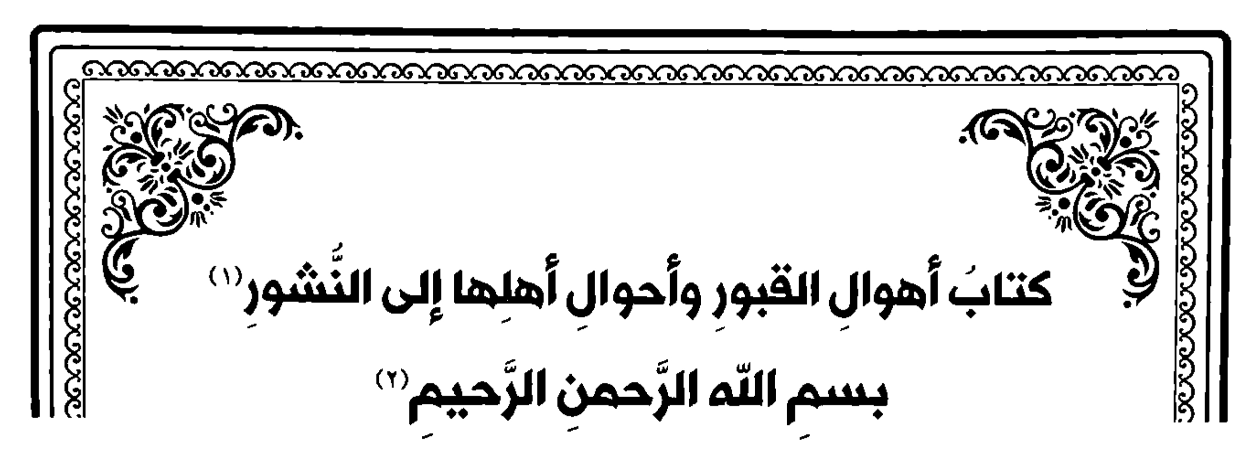
تاريخُ الفراغِ من النَّسْخ: (١٩) من المحرَّم فتحَ سنةِ (١٣٢١هـ).

هذا، وقد لُوحظ من خلالِ الرجوعِ لبعضِ مطبوعاتِ هذا الكتابِ ما وَقع عليه مِن الظُّلمِ العظيم، وذلك من خلالِ قلَّة العنايةِ به وكثرةِ التحريفِ والتخريج المُخِلِّ، فكان لذلك إخلال لمقاصد الكتاب أكثر منه خدمة له، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

والحمد لله ربِّ العالمين

كتبه

ماهر أديب حبوش



كتابُ أهوالِ القبورِ وأحوالِ أهلِها إلى النُّشورِ[1]

بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ[2]

قالَ الشَّيخُ الإمامُ العالمُ العلَّامةُ أبو الفرجِ زينُ الدِّينِ عبدُ الرَّحمنِ ابنُ الشَّيخِ الصَّالحِ المُقرِئِ شهابِ الدِّينِ أحمدَ بنِ رجبٍ رحمَهُ اللهُ تعالى ورضيَ عنهُ[3]:

الحمدُ للهِ الَّذي أسكنَ عبادَهُ هذهِ الدَّارَ، وجعلَها لهُم منزلةَ سِفرٍ من الأسفارِ، وجعلَ الدَّارَ الآخرةَ هيَ دارَ القَرار، وجعلَ بينَ الدُّنيا والآخرةِ بَرزخاً يدلُّ على فناءِ الدُّنيا بالاعتبارِ، وهوَ في الحقيقةِ إمَّا روضةٌ مِن رياضِ الجنَّةِ أو حفرةٌ مِن حُفرِ النَّار، فسُبحانَ مَن يخلقُ ما يشاءُ ويختار، ويَرفُقُ بعبادِهِ الأبرار، في جميعِ الأقدار، وتسبقُ رحمتُهُ بعبادِهِ غضبَهُ وهوَ الرَّحيمُ الغفَّار.

---

(١) بعدها في (ض): «تأليف الشيخ الإمام بقية السلف الكرام ناصر سنَّة سيد الأنام زين الدين عبد الرحمن ابن رجب رحمه الله تعالى وعفى عنا وعنه بمنه وكرمه آمين».
وفي (ش): «تأليف شيخنا الإمام العالم العلامة زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جنته بمحمد وآله».
وفي (ظ٢): «تصنيفُ الشَّيخِ الإمامِ العالمِ العلَّامةِ المُحدِّثِ المُحقِّق أبي الفرجِ زينِ الدِّين عبد الرَّحمن ابنِ الشَّيخِ الصَّالحِ المُقرئِ شهابِ الدِّين أحمدَ بن رجبٍ تغمَّده اللهُ برحمته وأسكنه فسيحَ جنَّته».

(٢) بعدها في (ش): «يا فتاح يا عليم»، وفي (ظ٢): «رب أعن».

(٣) في (ش): «قالَ الشَّيخُ الإمامُ العالمُ العلاَّمةُ بقية السلف الصالح وعمدة الخلف زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي رحمه الله ورضي عنه».

أحمدُهُ على نِعَمِهِ الغِزَار، وأشكرُهُ وفضلُهُ على مَن شكرَ مِدرارٌ، وأشهدُ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ وَحدَهُ لا شريكَ لهُ الواحدُ القهَّار، وأشهدُ أنَّ محمَّداً عبدُهُ ورسولُهُ النَّبيُّ المختار، الرَّسولُ المبعوثُ بالتَّبشيرِ والإنذار، صلَّى اللهُ عليهِ وعلى آلِهِ وصحبِهِ صلاةً تتجدَّدُ بركاتُها بالعشيِّ والإبكار.

أمَّا بعدُ:

فإنَّ اللهَ سبحانَهُ وتعالى خلقَ بني آدمَ للبقاءِ لا للفناءِ، وإنَّما ينقلُهُم بعدَ خلقِهِم مِن دارٍ إلى دار، كما قالَ ذلكَ طائفةٌ مِنَ السَّلفِ الأخيار، منهُم بلالُ بنُ سعدٍ وعمرُ بنُ عبدِ العزيزِ رضيَ اللهُ عنهُما فأسكنَهُم في هذهِ الدَّارِ ليبلوَهُم أيُّهُم أحسنُ عملاً، ثمَّ ينقلُهُم إلى دارِ البرزخِ فيَحبسُهُم هنالِكَ إلى أن يجمعَهُم ليومِ القيامةِ ويجزيَ كلَّ عاملٍ جزاءَ عملِهِ مُفصَّلاً.

هذا معَ أنَّهُم في دارِ البرزخِ بأعمالِهِم مدانُونَ مكافَونَ[١]، فمكرَّمونَ بإحسانِهِم، وبإساءتِهِم مُهانُونَ، قالَ اللهُ سبحانَهُ وتعالى: ﴿وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٠].

قالَ مجاهدٌ: البرزخُ: الحاجزُ بينَ الموتِ والرُّجوعِ إلى الدُّنيا[٢].

وعنهُ قالَ: هوَ ما بينَ الموتِ إلى البعثِ[٣].

وقالَ الحسنُ: هيَ هذهِ القبورُ الَّتي بينكُم وبينَ الآخرةِ[٤].

---

(١) «مدانون» ليست في (ظ١) و(ظ٢)، و«مكافون» ليست في (ش)، والمثبت من (ض).

(٢) أخرجه آدم بن أبي إياس كما في «تفسير مجاهد» (ص: ٤٨٨)، والطبري في «تفسيره» (١٧/ ١١٠).

(٣) أخرجه الطبري في «تفسيره» (١٧/ ١١٠).

(٤) أخرجه بهذا اللفظ آدم بن أبي إياس كما في «تفسير مجاهد» (ص: ٤٨٨)، وأخرجه أبو حاتم في «الزهد» (١٧) مختصراً بكلمة: القبور.

وعنهُ قالَ: هيَ هذهِ القبورُ الَّتي تركضونَ عليها هَماليجَكُم لا يسمعونَ الصَّوتَ[1].

وقالَ عطاءٌ الخراسانيُّ: البرزخُ مدَّةُ ما بينَ الدُّنيا والآخرةِ[2].

وصلَّى أبو أمامةَ الباهليُّ على جنازةٍ، فلمَّا وضعَتْ في لحدِها قالَ أبو أمامةَ: هذا برزخٌ إلى يومِ يبعثونَ[3].

وقيلَ للشَّعبيِّ: ماتَ فلانٌ، قالَ: ليسَ هوَ في الدُّنيا ولا في الآخرةِ هوَ في البرزخِ[4].

وسمعَ رجلاً يقولُ: ماتَ فلانٌ أصبحَ مِن أهلِ الآخرةِ، قالَ: لا تقلْ: مِن أهلِ الآخرةِ، ولكنْ قلْ: مِن أهلِ القبورِ[5].

وقد سألَني بعضُ الإخوانِ الصَّالحين، أن أجمعَ لهُ ما وردَ مِن أخبارِ البرزخِ

---

(١) لم أجده. و«هماليج»: جمع هملاج، والهملاج من البراذين، ومشيها: الهملجة، فارسي معرب. انظر: «الصحاح» (مادة: هملج).

(٢) أخرجه الطبري في «تفسيره» (١٧/ ١١١)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٨/ ٢٧٠٩)، عن الضحاك، ولم أجده عن عطاء.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في «سننه» (١٥٢١ ـ تكملة التفسير)، وابن أبي الدنيا في «القبور» (٥٠)، والطبري في «تفسيره» (١٧/ ١٠٩).

(٤) أخرجه هناد في «الزهد» (٣١٤).

(٥) ذكره النحاس في «إعراب القرآن» (٣/ ٨٥)، ومكي بن أبي طالب في «الهداية» (٧/ ٥٠٠١)، ونشوان الحميري في «شمس العلوم» (١/ ٤٩١)، والقرطبي في «تفسيره» (١٥/ ٨٨)، ولفظه عندهم: أن رجلا قال بحضرة الشعبي: رحم الله فلاناً قد صار من أهل الآخرة، قال: لم يصر من أهل الآخرة، ولكن صار من أهل البرزخ، وليس من الدنيا ولا من الآخرة.

وأحوالِ الموتى الذَّاهبين، فإنَّ في سماعِ ذلكَ للقلوبِ عِظَةً[١]، وهوَ يُحدِثُ لأهلِ الغفلةِ الانتباهَ واليقظةَ، فاستخرتُ اللهَ تعالى في جمعِ ما وردَ في ذلكَ مِنَ الكتابِ والسُّنَّةِ وأخبارِ سلفِ الأُمَّةِ، وما وردَ في الاتِّعاظِ بالقبورِ وكلامِ الحكماءِ في ذلك من منظومٍ ومنثورٍ، كلُّ ذلكَ على وجهِ الاختصارِ؛ لأنَّ استيعابَ ذلكَ يُوجبُ المللَ للإطالةِ والإكثار، واللهُ المسؤولُ أن يجعلَنا ممَّن يُبادِرُ الفَوْتَ ويُراقِبُ الموتَ، ويتأهَّبُ للرِّحلةِ قبلَ المماتِ، وينتفعُ بما يسمعُ مِنَ العِظَاتِ، بمنِّهِ وكرمِهِ.

وقد قسَّمتُهُ ثلاثةَ عشرَ باباً، واللهُ المسؤولُ أن يجعلَهُ عملاً خالصاً صواباً:

البابُ الأوَّلُ: في ذكرِ حالِ الميتِ عندَ نزولِهِ قبرَهُ وسؤالِ الملائكةِ لهُ، وما يُفسحُ لهُ في قبرِهِ أو يضيَّقُ عليهِ، وما يَرى مِن منزلِهِ في الجنَّةِ أو النَّارِ.

البابُ الثَّاني: في ذكرِ كلامِ القبرِ للميتِ عندَ نزولِهِ إليهِ، اللَّهُمَّ أَعِنَّا على ذلكَ[٢].

البابُ الثَّالثُ: في اجتماعِ الموتى إلى الميتِ عندَ موتِهِ وسؤالِهِم إيَّاهُ عنِ الأحياءِ[٣].

البابُ الرَّابعُ: في اجتماعِ أعمالِ الميتِ إليهِ مِن خيرٍ أو شرٍّ ومدافعتِها عنهُ وكلامِها لهُ، وما وردَ مِن تحسُّرِ الموتى على انقطاعِ أعمالِهِم، ومَن أكرمَ منهُم ببقاءِ أعمالِهِ[٤] عليهِ.

البابُ الخامسُ: في عرضِ منازلِ أهلِ القبورِ عليهِم مِنَ الجنَّةِ أو النَّار بكرةً وعشيّاً.

البابُ السَّادسُ: في ذكرِ عذابِ القبرِ ونعيمِهِ.

---

(١) في (ظ٢): «غصة».

(٢) «اللهم أعنا على ذلك»: من (ش).

(٣) «عن الأحياء»: من (ش).

(٤) في (ض): «عمله».

البابُ السَّابعُ: فيما وردَ من تلاقي الموتى[١] في البرزخِ وتزاوُرِهم.

البابُ الثَّامنُ: فيما وردَ مِن سماعِ الموتى كلامَ الأحياءِ، ومعرفتِهم بمَن يسلِّمُ عليهِم ويزورُهُم، ومعرفتِهم بحالِهم بعدَ الموتِ وبحالِ أقاربِهم في الدُّنيا.

البابُ التَّاسعُ: في ذكرِ محلِّ أرواحِ الموتى في البرزخِ.

البابُ العاشرُ: في ذكرِ القبورِ وظلمتِها على أهلِها، وتنوُّرِها[٢] عليهِم بدعاءِ الأحياءِ، وما وردَ مِن حاجةِ الموتى إلى دعاءِ الأحياءِ لهُم وانتظارِهِم لذلكَ.

البابُ الحادي عشرَ: في ذكرِ زيارةِ الموتى والاتِّعاظِ بهِم[٣]. اللَّهُمَّ أيقظْنا مِن رقدةِ الغافلينَ[٤].

البابُ الثَّاني عشرَ: في ذكرِ استحبابِ تذكُّرِ أهلِ القبورِ والتَّفكُّرِ في أحوالِهِم، وذكرِ أحوالِ السَّلفِ الصَّالحِ في ذلكَ.

البابُ الثَّالثَ عشرَ: في ذكرِ كلماتٍ مُنتخَبةٍ مِن كلامِ السَّلفِ الصَّالحِ في الاتِّعاظِ بالقبور، وما وردَ عنهُم في ذلكَ مِن منظومٍ ومنثورٍ.

وسمَّيتُهُ كتابَ:

«أهوال القبورِ وأحوال أهلِها إلى النُّشورِ»

واللهُ المسؤولُ أن يجعلَهُ خالصاً لوجهِهِ مُقرِّباً إليه، نافعاً في الدُّنيا والآخرةِ لجامعِه ومَن وقفَ عليه، إنَّهُ أكرمُ المسؤولينَ وأعظمُ المأمولينَ آمينَ.

---

(١) في (ض): «الموتى الأرواح».

(٢) في (ض): «وتنويرها».

(٣) في (ش) و(ض): «بحالهم».

(٤) «اللهم أيقظنا من رقدة الغافلين»: من (ش).

البابُ الأوَّلُ

في ذكرِ حالِ الميتِ عندَ نزولِهِ قبرَهُ وسؤالِ الملائكةِ لهُ، وما يُفسحُ لهُ في قبرِهِ أو يُضيَّقُ عليهِ، وما يَرى مِن منزلِهِ في الجنَّةِ أو في النَّارِ

قالَ اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾ [إبراهيم: ٢٧].

وخرَّجا في «الصَّحيحَينِ» مِن حديثِ البراءِ بنِ عازبٍ رضيَ اللهُ عنهُ عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ ﴾ قالَ: نزلَتْ في عذابِ القبرِ»[1].

زادَ مسلمٌ: «يقالُ لهُ: مَن ربُّكَ؟ فيقولُ: ربِّي اللهُ ونبيِّي محمَّدٌ، فذلكَ قولُهُ سبحانَهُ وتعالى: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ ﴾»[2].

وفي روايةٍ للبخاريِّ قالَ: «إذا أُقعدَ المؤمنُ في قبرِهِ أُتي ثمَّ شَهِدَ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ وأنَّ محمَّداً رسولُ اللهِ، فذلكَ قولُه: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ ﴾»[3].

وخرَّجَ الطَّبرانيُّ مِن حديثِ البراءِ بنِ عازبٍ رضيَ اللهُ عنهُ عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «يُقالُ للكافرِ: مَن ربُّكَ؟ فيقولُ: لا أدري، فهوَ تلكَ السَّاعةَ أصمُّ أعمى أبكمُ، فيُضرَبُ بمِرْزبَّةٍ لو ضُرِبَ بها جبلٌ صارَ تراباً، فيسمعُها كلُّ شيءٍ غيرَ الثَّقلَينِ» قالَ: وقرأَ رسولُ اللهِ ﷺ: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ ﴾ الآيةَ[4].

وخرَّجَ أبو داودَ مِن حديثِ المنهالِ بنِ عمرٍو، عن زاذانَ، عنِ البراءِ بنِ عازبٍ،

---

(١) أخرجه البخاري (١٣٦٩)، ومسلم (٢٨٧١/ ٧٤).

(٢) أخرجه مسلم (٢٨٧١/ ٧٣).

(٣) أخرجه البخاري (١٣٦٩)، وهي الرواية السابقة نفسها ورد هذا في أولها.

(٤) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٣٦٦٤)، وفي «الصغير» (٤٩٥).

عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «إنَّهُ ليسمعُ خَفقَ نعالِهِم إذا ولَّوا مُدبرينَ حينَ يقالُ لهُ: مَن ربُّكَ، وما دينُكَ، ومَن نبيُّكَ؟».

وفي روايةٍ لهُ: قالَ: «ويأتيهِ ملكانِ فيُجلسانِهِ فيقولانِ لهُ: مَن ربُّكَ؟ فيقولُ: ربِّي اللهُ، فيقولانِ لهُ: ما دينُكَ؟ فيقولُ: ديني الإسلامُ، فيقولانِ لهُ: ما هذا الرَّجلُ الَّذي بُعِثَ فيكُم؟ فيقولُ: هوَ رسولُ اللهِ ﷺ، فيقولانِ لهُ: وما يدريكَ؟ فيقولُ: قرأتُ كتابَ اللهِ فآمنتُ بهِ وصدَّقتُ».

وفي روايةٍ لهُ: «فذلكَ قولُهُ عزَّ وجلَّ: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ ﴾ الآيَةَ» قالَ: «فينادي منادٍ مِنَ السَّماءِ: أن صدقَ عبدي فأفرِشوهُ مِنَ الجنَّةِ، وافتحوا لهُ باباً إلى الجنَّةِ، وألبِسوهُ مِنَ الجنَّةِ، قالَ: فيأتيهِ مِن رَوْحِها وطِيبِها قالَ: ويفسحُ لهُ فيها مدَّ بصرِهِ».

قالَ: «وذكرَ الكافرَ قالَ: وتعادُ روحُهُ إلى جسدِهِ ويأتيهِ ملكانِ فيُجلسانِهِ فيقولانِ لهُ: مَن ربُّكَ؟ فيقولُ: هاه هاه لا أدري، فيقولانِ لهُ: ما دينُكَ؟ فيقولُ: هاه هاه لا أدري، فينادي منادٍ مِنَ السَّماءِ: أن كذبَ، فأَفْرِشوهُ مِنَ النَّارِ، وألبِسوهُ مِنَ النَّارِ، وافتحوا لهُ باباً إلى النَّارِ، قالَ: فيأتيهِ مِن حرِّها وسَمومِها، قالَ: ويُضيَّقُ عليهِ قبرُهُ حتَّى تختلفَ فيهِ أضلاعُهُ».

وفي روايةٍ لهُ: «ثمَّ يُقيَّضُ لهُ أعمى أبكمُ معَهُ مرزبَّةٌ مِن حديدٍ لو ضُرِبَ بها جبلٌ لصارَ تراباً، قالَ: فيضربُهُ بها ضربةً يسمعُها ما بينَ المشرقِ والمغربِ إلَّا الثَّقلَينِ، فيصيرُ تراباً ثمَّ يعادُ فيهِ الرُّوحُ»[1].

---

(١) هذا كله ورد في حديث واحد أخرجه أبو داود (٤٧٥٣) من أكثر من طريق. وقال البيهقي في «الشعب» (٣٩٠) بإثر هذا الحديث: هذا حديث صحيح الإسناد.

وأخرجه ابن منده في «الإيمان» (١٠٦٤) ثم قال عقبه: هذا إسناد متصل مشهور، رواه جماعة عن =

وخرَّجَهُ النَّسائي وابنُ ماجه مُختصَراً[١]، وخرَّجَهُ الإمامُ أحمدُ بسياقٍ مُطوَّلٍ[٢]، والحاكمُ وقالَ: على شرطِ الشَّيخَينِ[٣].

وفي روايةِ الإمامِ أحمدَ: «ثمَّ يُقيَّضُ لهُ أعمَى أبكمُ أصمُّ في يدِهِ مِرْزبَّةٌ لو ضُرِبَ بها جبلٌ كانَ تراباً، فيضربُهُ ضربةً فيصيرُ تراباً، ثمَّ يعيدُهُ اللهُ عزَّ وجلَّ كما كانَ فيضربُهُ ضربةً أُخرى فيصيحُ صيحةً يسمعُهُ[٤] كلُّ شيءٍ إلَّا الثَّقلَينِ»، قالَ البراءُ بنُ عازبٍ: ثمَّ يفتحُ لهُ بابٌ إلى النَّارِ، ويمهَّدُ مِن فُرُشِ النَّارِ. كذا خرَّجَهُ مِن روايةِ يونسَ بنِ خبَّابٍ عنِ المنهالِ بنِ عمرٍو[٥].

وخرَّجَهُ ابنُ مَنْده مِن هذا الوجهِ أيضاً وزادَ في حديثِهِ: «لو اجتمعَ عليها الثَّقلانِ أن يُقِلُّوها[٦] لم يستطيعوا، فيضربُهُ بها ضربةً يصيرُ تراباً، وتعادُ فيهِ الرُّوحُ فيضربُهُ بينَ عينَيهِ ضربةً فيسمعُها مَن على الأرضِ ليسَ الثَّقلَينِ، فينادي منادٍ: أنِ افرشوا لهُ لوحَينِ مِن نارٍ وافتحوا لهُ باباً إلى النَّارِ»[٧].

= البراء، وكذلك رواه عدة عن الأعمش، وعن المنهال بن عمرو، والمنهال أخرج عنه البخاري ما تفرّد به، وزاذان أخرج عنه مسلم، وهو ثابت على رسم الجماعة. ورُوي هذا الحديث عن جابر، وأبي هريرة، وأبى سعيد، وأنس بن مالك، وعائشة، رضي الله عنهم.

(١) أخرجه النسائي (٢٠٠١)، وابن ماجه (١٥٥٠).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (١٨٥٣٤).

(٣) «المستدرك» (١٠٧).

(٤) في (ض): «يسمعها».

(٥) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (١٨٦١٤) ويونس بن خبَّاب ضعيف.

(٦) في النسخ: «يقلبوها»، والمثبت من المصادر.

(٧) لم أجده عند ابن منده، وأخرجه يحيى بن سلام في «تفسيره» (١/ ٢٨٧ ـ ٢٨٩)، وعبد الله بن أحمد في «السنة» (١٤٤١)، والطبري في «تهذيب الآثار» (٧٢٢ ـ مسند عمر).

وخرَّجَهُ أيضاً مِن طريقِ عيسى بنِ المسيَّبِ، عن عديِّ بنِ ثابتٍ، عنِ البراءِ بنِ عازبٍ، عنِ النَّبيِّ ﷺ، وقالَ فيهِ في حقِّ المؤمنِ: «فيأتيهِ مُنكرٌ ونكيرٌ يُثيرانِ الأرضَ بأنيابِهِما، ويفحصانِ الأرضَ بأشعارِهِما فيُجلسانِهِ..».

وذكرَ في الكافرِ مثلَ ذلكَ وزادَ فيهِ: «أصواتُهُما كالرَّعدِ القاصفِ، وأبصارُهُما كالبرقِ الخاطفِ، ـ وقالَ: ـ فيضربانِهِ بمرزبَّةٍ مِن حديدٍ لو اجتمعَ عليها مَن بينَ الخافقَينِ لم يُقِلُّوها»[1].

وخرَّجا في «الصَّحيحَينِ» مِن حديثِ قتادةَ عن أنسٍ رضيَ اللهُ عنهُ: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «إنَّ العبدَ إذا وُضِعَ في قبرِهِ وتولَّى عنهُ أصحابُهُ وإنَّهُ ليسمعُ قرعَ نعالِهِم، أتاهُ ملكانِ فيقعدانِهِ فيقولانِ: ما كنتَ تقولُ في هذا الرَّجلِ؟ لمحمَّدٍ ﷺ، فأمَّا المؤمنُ فيقولُ: أشهدُ أنَّهُ عبدُ اللهِ ورسولُهُ ـ ﷺ ـ، فيقالُ لهُ: انظرْ إلى مقعدِكَ مِنَ النَّارِ قد أبدلَكَ اللهُ بهِ مقعداً مِنَ الجنَّةِ، قالَ: فيراهُما جميعاً»، قالَ قتادةُ: وذكرَ لنا أنَّهُ يفسحُ لهُ في قبرِهِ.

ثمَّ رجعَ إلى حديثِ أنسٍ قالَ: «وأمَّا المنافقُ والكافرُ فيقالُ لهُ: ما كنتَ تقولُ في هذا الرَّجلِ؟ فيقولُ: لا أدري، كنتُ أقولُ ما تقولُ النَّاسُ، فيقالُ: لا دريتَ ولا تَليتَ، ويُضربُ بمطارقَ مِن حديدٍ ضربةً فيصيحُ صيحةً يسمعُهُ مَن يليهِ غيرَ الثَّقلَينِ»[2].

وخرَّجَهُ أبو داودَ بزياداتٍ أُخَرَ منها: أنَّ المؤمنَ يقالُ لهُ: «ما كنتَ تعبدُ؟ فإنِ اللهُ هداهُ قالَ: كنتُ أعبدُ اللهَ، فيقالُ: ما كنتَ تقولُ في هذا الرَّجلِ؟ فيقولُ: هوَ عبدُ اللهِ ورسولُهُ، قالَ: فما يُسألُ عن شيءٍ غيرِها».

---

(١) أخرجه ابن منده في كتاب «الروح والنفس» كما في «مجموع الفتاوى» (٥/ ٤٤٢)، وأخرجه أيضاً من هذا الطريق الطبري في «تهذيب الآثار» (٧٢٣ ـ مسند عمر)، والبيهقي في «الشعب» (٣٩١).

(٢) أخرجه البخاري (١٣٧٤)، ومسلم (٢٨٧٠).

وزادَ فيهِ أيضاً: «فيقولُ: دعوني حتَّى أُبشِّرَ أهلي، فيقالُ لهُ: اسكنْ».

وذكرَ في الكافرِ أنَّهُ يُسألُ عمَّا كانَ يَعبدُ ثمَّ عن هذا الرَّجلِ[1].

وخرَّجا في «الصَّحيحَينِ» مِن حديثِ أسماءَ بنتِ أبي بكرٍ رضيَ اللهُ عنها: أنَّ النَّبيَّ ﷺ قالَ في خطبتِهِ يومَ كسفَتِ الشَّمسُ: «ولقد أوحيَ إليَّ أنَّكُم تفتنونَ في القبورِ مثلَ ـ أو: قريباً ـ مِن فتنةِ المسيحِ[2] الدَّجَّالِ، يؤتَى أحدُكُم فيقالُ لهُ: ما علمُكَ بهذا الرَّجلِ؟ فأمَّا المؤمنُ ـ أو: الموقنُ ـ فيقولُ: محمَّدٌ رسولُ اللهِ جاءَنا بالبيِّناتِ والهدَى فأجَبْنا وآمنَّا واتَّبعْنا، فيقالُ لهُ: نمْ صالحاً فقد علمْنا إنَّكَ كنتَ لموقنًا[3]، وأمَّا المنافقُ ـ أو: المرتابُ ـ فيقولُ: لا أدري، سمعتُ النَّاسَ يقولونَ شيئاً فقلتُهُ»[4].

وخرَّجَهُ الإمامُ أحمدُ رحمَهُ اللهُ ولفظُهُ: «وقد رأيتُكُم تُفتنونَ في قبورِكُم؛ يسألُ الرَّجلُ: ما كنتَ تقولُ، وما كنتَ تعبدُ؟ فإن قالَ: لا أدري رأيتُ النَّاسَ يقولونَ شيئاً فقلتُهُ ويصنعونَ شيئاً فصنعتُهُ، قيلَ لهُ: أجَلْ، على شكٍّ عشتَ وعليهِ متَّ، هذا مقعدُكَ مِنَ النَّارِ، وإن قالَ: أشهدُ أن لا إلهَ إلَّا اللهُ وأنَّ محمَّداً رسولُ اللهِ، قيلَ لهُ: على اليقينِ عشتَ وعليهِ متَّ، هذا مقعدُكَ مِنَ الجنَّةِ»[5].

وخرَّجَ التِّرمذيّ وابنُ حبَّانَ في «صحيحِهِ» مِن حديثِ أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٧٥١).

(٢) «المسيح»: ليست في (ش)، وهي مثبتة في بعض الروايات وليست مثبتة في أخرى. ووقع في (ظ٢): «المسيخ» ولم أجدها في شيء من المصادر.

(٣) في (ض): «أن كنت مؤمناً» وفي (ش): «أن كنت موقناً» وفي الصحيح في بعض الروايات: «إن كنت لموقنًا»، وفي أخرى: «إن كنت لمؤمنًا»، وفيه روايات أخر، وكلها متقاربة.

(٤) أخرجه البخاري (٨٦)، ومسلم (٩٠٥).

(٥) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (٢٦٩٩٢).

عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «إذا قُبرَ الميتُ ـ أو قالَ: أحدُكُم ـ أتاهُ ملكانِ أسودانِ أزرقانِ، يقالُ لأحدِهما: المنكَرُ، والآخرِ: النَّكيرُ، فيقولانِ: ما كنتَ تقولُ في هذا الرَّجلِ؟ فيقولُ: ما كانَ يقولُ: هوَ عبدُ اللهِ ورسولُهُ، أشهدُ أن لا إلهَ إلَّا اللهُ وأنَّ محمَّداً عبدُهُ ورسولُهُ، فيقولانِ: قد كنَّا نعلمُ أنَّكَ تقولُ هذا، ثمَّ يفسحُ لهُ في قبرِهِ سبعونَ ذراعاً في سبعينَ ذراعاً، ثمَّ يُنوَّرُ لهُ فيهِ، ثمَّ يقالُ لهُ: نمْ، فيقولُ: أرجعُ إلى أهلي فأخبِرُهُم، فيقولانِ: نمْ كنومةِ العَروسِ الَّذي لا يوقِظُهُ إلَّا أحبُّ أهلِهِ إليهِ، حتَّى يبعثَهُ اللهُ مِن مضجعِهِ ذلكَ. وإن كانَ منافقاً قالَ: سمعتُ النَّاسَ يقولونِ شيئاً فقلتُ مثلَهُ لا أدري، فيقولانِ: قد كنَّا نعلمُ أنَّكَ تقولُ ذلكَ، فيقالُ للأرضِ: التئِمي عليهِ، فتَلتئمُ عليهِ حتَّى تختلِفَ أضلاعُهُ، فلا يزالُ فيها مُعذَّباً حتَّى يبعثَهُ اللهُ مِن مضجعِهِ ذلكَ»[1].

وخرَّجَ الإمامُ أحمدُ وابنُ ماجه مِن حديثِ أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ أيضاً عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «يجلسُ الرَّجلُ الصَّالحُ في قبرِهِ غيرَ فَزِعٍ ولا مشعوفٍ ثمَّ يقالُ لهُ: فيمَ كنتَ؟ فيقولُ: كنتُ في الإسلامِ، فيقالُ: ما هذا الرَّجلُ؟ فيقولُ: محمَّدٌ رسولُ اللهِ جاءَنا بالبيِّناتِ مِن عندِ اللهِ فصدَّقْناهُ، فيقالُ لهُ: هل رأيتَ اللهَ؟ فيقولُ: ما ينبغي لأحدٍ أن يرى اللهَ، فيُفرَجُ لهُ فُرْجةٌ قِبَلَ النَّارِ، فينظرُ إليها يَحطِمُ بعضُها بعضاً، فيقالُ لهُ: انظرْ إلى ما وقَاكَ اللهُ، ثمَّ يُفرجُ لهُ فُرْجةٌ قِبَلَ الجنَّةِ فينظرُ إلى زهرتِها وما فيها فيقالُ لهُ: هذا مقعدُكَ، ويقالُ لهُ: على اليقينِ كنتَ وعليه متَّ وعليهِ تُبعَثُ إن شاءَ اللهُ تعالى، ويجلسُ الرَّجلُ السُّوءُ في قبرِهِ فزِعاً مشعوفاً، فيقالُ لهُ: فيمَ كنتَ؟ فيقولُ: لا أدري، فيقالُ لهُ: ما هذا الرَّجلُ؟ فيقولُ: سمعتُ النَّاسَ يقولونَ قولاً فقلتُهُ، فيُفرجُ لهُ فُرجةٌ[2] قِبَلَ الجنَّةِ فينظرُ إلى زهرتِها وما فيها، فيقالُ لهُ: انظرْ إلى ما صرفَ اللهُ عنكَ، ثمَّ يفرجُ

---

(١) أخرجه الترمذي (١٠٧١)، وابن حبان (٣١١٧). قال الترمذي: حسن غريب.

(٢) «فرجة»: ليست (ش)، ولم ترد في رواية ابن ماجه.

لهُ فُرجةٌ إلى النَّارِ فينظرُ إليها يَحطِمُ بعضُها بعضاً، فيقالُ لهُ: هذا مقعدُكَ، على الشَّكِّ كنتَ وعليهِ متَّ وعليهِ تُبعَثُ إن شاءَ اللهُ تعالى»(١).

وخرَّجَ الطَّبرانيُّ مِن حديثِ أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ: شهدْنا معَ رسولِ اللهِ ﷺ جنازةً، فلمَّا فرغَ مِن دفنِها وانصرفَ النَّاسُ قالَ نبيُّ اللهِ ﷺ: «إنَّهُ الآنَ يسمعُ خفقَ نعالِكُم، أتاهُ منكرٌ ونكيرٌ أعينُهُما مثلُ قُدورِ النُّحاسِ، وأنيابُهُما مثلُ صياصي البقرِ، وأصواتُهُما مثلُ الرَّعدِ، فيجلسانِهِ فيسألانِهِ: ما كانَ يعبدُ، ومَن كانَ نبيُّهُ؟ فإن كانَ ممَّن يعبدُ اللهَ قالَ: كنتُ أعبدُ اللهَ ونبيِّي محمَّدٌ ﷺ جاءَنا بالبيِّناتِ والهدى فآمنَّا واتَّبعْنا، فذلكَ قولُ اللهِ عزَّ وجلَّ: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ [إبراهيم: ٢٧]، فيقالُ لهُ: على اليقينِ حَييتَ وعليهِ متَّ وعليهِ تُبعَثُ، ثمَّ يفتحُ لهُ بابٌ إلى الجنَّةِ ويوسَّعُ لهُ في حفرتِهِ. وإن كانَ مِن أهلِ الشَّكِّ قالَ: لا أدري، سمعتُ النَّاسَ يقولونَ شيئاً فقلتُهُ، فيقالُ لهُ: على الشَّكِّ حَييتَ وعليهِ متَّ وعليهِ تُبعَثُ، ثمَّ يفتحُ لهُ بابٌ إلى النَّارِ ويسلَّطُ عليهِ عقاربُ وتنانينُ لو نَفخَ أحدُهُم في الدُّنيا ما أنبتَتْ شيئاً تنهشُهُ، وتؤمَرُ الأرضُ فتنضمُّ عليهِ حتَّى تختلفَ أضلاعُهُ»(٢).

وخرَّجَ الإمامُ أحمدُ مِن حديثِ جابرٍ رضيَ اللهُ عنهُ عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «إنَّ هذهِ الأُمَّةَ تُبتلَى في قبورِها، فإذا أُدخلَ المؤمنُ قبرَهُ وتولَّى عنهُ أصحابُهُ جاءَهُ ملكٌ شديدُ الانتهارِ، فيقولُ لهُ: ما كنتَ تقولُ في هذا الرَّجلِ؟ فيقولُ المؤمنُ: أقولُ: إنَّهُ

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (٢٥٠٨٩)، وابن ماجه (٤٢٦٨). وسنده صحيح كما قال: البوصيري في «مصباح الزجاجة» (٤/ ٢٥٢).

(٢) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٤٦٨٩) وقال: تفرد به ابن لهيعة. قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣/ ٥٤): قلتُ: وفيه كلامٌ. وقال المنذري في «الترغيب والترهيب» (٤/ ١٩٩): «ابن لهيعة حديثه حسن في المتابعات، وأما ما انفرد به فقليل من يحتج به، والله أعلم. صياصي البقر قرونها».

رسولُ اللهِ وعبدُهُ، فيقولُ لهُ الملكُ: انظرْ إلى مقعدِكَ الَّذي كانَ لكَ في النَّارِ قد أنجاكَ اللهُ منهُ وأبدلَكَ بمقعدِكَ الَّذي ترى مِنَ النَّارِ مقعدَكَ الَّذي ترى مِنَ الجنَّةِ، فيراهُما كليهِما، فيقولُ المؤمنُ: دعوني أُبشِّرْ أهلي، فيقالُ لهُ: اسكنْ. وأمَّا المنافقُ فيقعدُ إذا تولَّى عنهُ أهلُهُ فيقالُ لهُ: ما كنتَ تقولُ في هذا الرَّجلِ؟ قالَ: لا أدري، أقولُ ما يقولُ النَّاسُ، فيقالُ: لا دريتَ، هذا مقعدُكَ الَّذي كانَ لكَ في الجنَّةِ قد أبدلَكَ اللهُ مقعدَكَ مِنَ النَّارِ».

قالَ جابرٌ رضيَ اللهُ عنه: فسمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «يُبعَثُ كلُّ عبدٍ [في القبرِ] على ما ماتَ عليهِ: المؤمنُ على إيمانِهِ، والمنافقُ على نفاقِهِ»[(١)].

وخرَّجَ ابنُ ماجه مِن حديثِ جابرٍ عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «إذا دخلَ الميتُ القبرَ مثِّلَتْ لهُ الشَّمسُ عندَ غروبِها، فيجلسُ يمسحُ عينَيهِ ويقولُ: دعوني أُصلِّي»[(٢)].

وخرَّجَ الإمامُ أحمدُ رحمَهُ الله أيضاً مِن حديثِ عائشةَ عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «وأمَّا فتنةُ القبرِ فبي تُفتنونَ وعنِّي تُسألونَ، فإذا كانَ الرَّجلُ الصَّالحُ أُجلِسَ في قبرِهِ غيرَ فزعٍ ولا مشعوفٍ، ثمَّ يقالُ لهُ: فيمَ كنتَ؟ فيقولُ: في الإسلامِ، فيقالُ: ما هذا الرَّجلُ الَّذي كانَ فيكُم؟ فيقولُ: محمَّدٌ رسولُ اللهِ جاءَنا بالبيِّناتِ مِن عندِ اللهِ فصدَّقْناهُ، فيُفرجُ لهُ فرجةٌ قِبَلَ النَّارِ، فينظرُ إليها يحطِمُ بعضُها بعضاً، فيقالُ لهُ: انظرْ إلى ما وقاكَ اللهُ، ثمَّ يُفرجُ لهُ فرجةٌ إلى الجنَّةِ فينظرُ إلى زهرتِها وما فيها فيقالُ: هذا مقعدُكَ منها،

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (١٤٧٢٢)، وما بين معكوفتين منه، وفي إسناده ابن لهيعة، لكنه توبع، تابعه ابن جريج ـ وهو ثقة ـ عند عبد الرزاق في «المصنف» (٦٤٧٧)، فالحديث صحيح إن شاء الله.

(٢) أخرجه ابن ماجه (٤٢٧٢)، وابن حبان في «صحيحه» (٣١١٦). وحسن إسناده البوصيري في «مصباح الزجاجة» (٤/ ٢٥٢).

ويقالُ: على اليقينِ كنتَ وعليهِ متَّ وعليهِ تُبعَثُ إن شاءَ اللهُ. وإذا كانَ الرَّجلُ السَّوءُ أُجلِسَ في قبرِهِ فزعاً مشعوفاً، فيقالُ لهُ: فيمَ كنتَ؟ فيقولُ: لا أدري، فيقالُ: ما هذا الرَّجلُ الَّذي كانَ فيكُم؟ فيقولُ: سمعتُ النَّاسَ يقولونَ قولاً فقلتُ كما قالوا، فيُفرجُ لهُ فرجةٌ إلى الجنَّةِ فينظرُ إلى زهرتِها وما فيها، فيقالُ لهُ: انظرْ إلى ما صرفَ اللهُ عنكَ، ثمَّ يفرجُ لهُ فرجةٌ قِبَلَ النَّارِ فينظرُ إليها يَحطِمُ بعضُها بعضاً ويقالُ لهُ: هذا مقعدُكَ منها، على الشَّكِّ كنتَ وعليهِ متَّ وعليهِ تُبعَثُ إن شاءَ اللهُ، ثمَّ يعذَّبُ»[1].

وخرَّجَ الإمامُ أحمدُ أيضاً مِن حديثِ أبي سعيدٍ الخدريِّ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ: شهدْتُ معَ رسولِ اللهِ ﷺ جنازةً، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «يا أيُّها النَّاسُ، إنَّ هذهِ الأُمَّةَ تُبتلَى في قبورِها، فإذا الإنسانُ دُفِنَ فتفرَّقَ عنهُ أصحابُهُ جاءَهُ ملكٌ في يدِهِ مطراقٌ فأقعدَهُ، قالَ: ما تقولُ في هذا الرَّجلِ؟ فإن كانَ مؤمناً قالَ: أشهدُ أن لا إلهَ إلَّا اللهُ وأنَّ محمَّداً عبدُهُ ورسولُهُ، فيقولُ: صدَقْتَ، ثمَّ يفتحُ لهُ بابٌ إلى النَّارِ فيقولُ: هذا كانَ منزلَكَ لو كفرتَ بربِّكَ فأمَّا إذ آمنتَ فهذا منزلُكَ، فيفتحُ لهُ بابٌ إلى الجنَّةِ فيريدُ أن ينهضَ إليهِ، فيقولُ لهُ: اسكنْ ويفسحُ لهُ في قبرِهِ.

وإن كانَ كافراً أو منافقاً فيقولُ لهُ: ما تقولُ في هذا الرَّجلِ؟ فيقولُ: لا أدري سمعتُ النَّاسَ يقولونَ شيئاً، فيقولُ[2]: لا دريتَ ولا تليتَ ولا اهتديتَ، ثمَّ يفتحُ لهُ بابٌ إلى الجنَّةِ فيقولُ: هذا منزلُكَ لو آمنتَ بربِّكَ فأمَّا إذ كفرتَ بهِ فإنَّ اللهَ قد أبدلَكَ

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (٢٥٠٨٩). وقال المنذري في «الترغيب والترهيب» (٤/ ١٩٤): رواه أحمد بإسناد صحيح.

(٢) في (ض): «فقلته فيقول له». وفي (ش): «فقلت كما قالوا فيقول». والمثبت من (ظ١) و(ظ٢)، وهو الموافق لما في «المسند».

هذا، ويفتحُ لهُ بابٌ إلى النَّارِ ثمَّ يقمعُهُ مقمعةً[(١)] بالمطراقِ يسمعُها خلقُ اللهِ كلُّهُم غيرَ الثَّقلَينِ»، فقالَ بعضُ القومِ: يا رسولَ اللهِ ما أحدٌ يقومُ عليهِ ملكٌ في يدِهِ[(٢)] مطراقٌ إلَّا هيلَ عندَ ذلكَ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ ﴾ [إبراهيم: ٢٧]»[(٣)].

وخرَّجَ أبو بكرٍ الخلَّالُ في كتابِ «السُّنَّة» مِن حديثِ عمرَ بنِ الخطَّابِ رضيَ اللهُ عنهُ عنِ النَّبيِّ ﷺ أنَّهُ قالَ: «كيفَ أنتَ يا عمرُ إذا كنتَ مِنَ الأرضِ في أربعةِ أذرعٍ في ذراعَينِ، ورأيتَ منكراً ونكيراً» قلتُ: يا رسولَ اللهِ! وما منكرٌ ونكيرٌ؟ قالَ: «فتَّانا القبرِ يبحثانِ الأرضَ بأنيابِهِما ويَطآنِ في أشعارِهِما، أصواتُهُما كالرَّعدِ القاصفِ، وأبصارُهُما كالبرقِ الخاطفِ، ومعَهُما مرزبَّةٌ لو اجتمَعَ عليها أهلُ منًى لم يطيقوا رفعَها، هيَ أيسرُ عليهِما مِن عصايَ هذهِ»، قالَ: قلتُ: يا رسولَ اللهِ! وأنا على حالي هذهِ؟ قالَ: «نعم» فقلتُ: إذاً أكفيكَهُما[(٤)].

---

(١) في (ض): «بمقمعة». والمثبت من باقي النسخ، وهو الموافق لما في بعض نسخ «المسند»، وفي بعضها الآخر: «قمعة».

(٢) في (ض): «ملك بيده».

(٣) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (١١٠٠٠). والبزار (٨٧٢ـ زوائد)، وقال الهيثمي في «المجمع» (٣/ ٤٧ ـ ٤٨): رواه أحمد والبزار، ورجاله رجال الصحيح.

(٤) أخرجه ابن أبي داود في «البعث» (٧)، والحاكم في «الأسامي والكنى» (٤/ ٢٧٢)، والذهبي في «الميزان» ترجمة مفضل بن صالح أبي جميلة الكوفي النخاس، وهو أحد رجاله، وقال: قال البخاري وغيره: منكر الحديث. وفيه أيضاً: أبو شهم، ويقال: أبو شمر، قال الذهبي: «فيه جهالة». وقال في ترجمة أبي شهر: «عن عمر بخبر منكر في منكر ونكير، لا يعرف، وقيل: مصحّف أبو شهم، وقيل: أبو شمر، وقيل: أبو سهيل».
ورواه بنحوه البيهقي في «إثبات عذاب القبر» (١٠٤) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وفيه محمد بن عمر، وهو الواقدي: متروك.

وفي روايةٍ لهُ[١] أيضاً: «فامتحَنَاكَ؟ فإنِ الْتَوَيْتَ ضَرَباكَ بها ضربةً صرتَ رماداً»[٢].

وفي إسنادِهِ ضعفٌ.

وخرَّجَهُ الإسماعيليُّ مِن وجهٍ آخرَ ـ فيهِ ضعفٌ أيضاً ـ عن عمرَ عنِ النَّبيِّ ﷺ بنحوِهِ، وزادَ فيهِ: «يأتيانِ الرَّجلَ في صورةٍ قبيحةٍ يطآنِ على شعورِهِما ويحفرانِ الأرضَ بأنيابِهِما».

وزادَ فيهِ: «يقولانِ لهُ: مَن ربُّكَ؟ فإن كانَ مسلماً قالَ: ربِّي اللهُ، وإن كانَ فاجراً فيقولُ: لا أدري، فيضربانِهِ ضربةً لو كانَ جبلاً صارَ تراباً، فيصيحُ صيحةً ما يبقَى شيءٌ إلَّا سمعَها إلَّا الثَّقلَينِ الجنَّ والإنسَ، فذلكَ قولُهُ سبحانَهُ وتعالى: ﴿وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعِنُونَ﴾».

وقد رُوِيَ حديثُ عمرَ هذا مِن وجوهٍ أُخَرَ مُرسلةٍ[٣].

وخرَّجَ الإمامُ أحمدُ وابنُ حبَّانَ في «صحيحه» مِن حديثِ عبدِ اللهِ بنِ عمرِو بنِ العاصِ رضيَ اللهُ عنهُما: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ ذكرَ فتَّانَ[٤] القبرِ، فقالَ عمرُ: أَتُرَدُّ إلينا عقولُنا يا رسولَ اللهِ؟ فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «نعم كهيئتِكُمُ اليومَ» فقالَ عمرُ: بفيهِ الحجرُ[٥].

---

(١) «له»: ليست في (ض).

(٢) أخرجه بهذه الرواية البيهقي في «الاعتقاد» (ص: ٢٢٢) وابن الجوزي في «المقلق» (٨٤). قال البيهقي: غريبٌ بهذا الإسنادِ تَفَرَّد به مُفضَّلٌ. قلت: هو مفضل بن صالح الذي في الرواية السابقة.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (٦٧٣٨) عن عمرو بن دينار أن النبي ﷺ قال لعمرَ: «كيف بِكَ يا عمرُ بفَتَّانَي القبر إذا أتياك يحفران بأنيابهما..» الحديث.

(٤) في (ض): «فتاني»، وكلاهما في مصادر التخريج.

(٥) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (٦٦٠٣)، وابنُ حبان في «صحيحه» (٣١١٥)، والطبراني في «الكبير» (١٤٦٩٠)، وابنُ عدي في «الكامل» (٣/ ٣٨٨). وقال الهيثمي في «المجمع» (٣/ ٤٧): =

وخرَّجَ أبو داودَ مِن حديثِ عثمانَ بنِ عفَّانَ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ: كانَ النَّبيُّ ﷺ إذا فرغَ مِن دفنِ الميتِ وقفَ عليهِ وقالَ: «استغفروا لأخيكُم واسألوا لهُ التَّثبيتَ فإنَّهُ الآنَ يُسألُ»[1].

وفي حديثِ يونسَ بنِ خبَّابٍ، عنِ المنهالِ بنِ عمرٍو، عن زاذانَ، عنِ البراءِ بنِ عازبٍ، عنِ النَّبيِّ ﷺ: أنَّهُ ذكرَ سؤالَ المؤمنِ في قبرِهِ وأنَّ الملكَ ينتهرُهُ، قالَ: «وهيَ آخرُ فتنةٍ تُعرَضُ على المؤمنِ، فذلكَ قولُهُ تعالى: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ﴾». خرَّجَهُ الإمامُ أحمدُ[2].

وكذا رواهُ جريرٌ عنِ الأعمشِ عنِ المنهالِ وفي حديثِهِ: أنَّ المؤمنَ يقولُ ذلكَ ثلاثَ مرَّاتٍ «ثمَّ ينتهرانِهِ انتهارةً شديدةً وهيَ آخرُ فتنةٍ تُعرَضُ على المؤمنِ»[3].

= رواه أحمد والطبراني في «الكبير»، ورجال أحمد رجال الصحيح. قلنا: فيه ابن لهيعة وحيي بن عبد الله ليسا من رجال الصحيح، وفيهما كلام.

وقول عمر: «بفيه الحجر»، مما أعطاه الله بفضله ومنِّه، من قوة العقل، وثبات الجنان، وصادق الإيمان، وقوة الحجة، ثقة بربه، واستمساكاً بالعروة الوثقى. انظر حاشية «المسند» (٦٦٠٣) بتحقيق أحمد شاكر.

(١) أخرجه أبو داود (٣٢٢١)، والحاكم في «المستدرك» (١٣٧٢) وصححه. وحسنه المنذري كما في «البدر المنير» لابن الملقن (٥/ ٣٣١).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (١٨٦١٤)، وأخرجه أيضاً عبد الرزاق في «المصنف» (٦٧٣٧) ـ ورواية أحمد من طريقه ـ، والطبري في «تهذيب الآثار» (٧٢٢ ـ مسند عمر). ويونس بن خباب ضعيف.

(٣) رواية جرير عن المنهال أخرجها أبو داود (٤٧٥٣) مقرونة برواية أبي معاوية، والطبري في «تهذيب الآثار» (٧١٨ ـ مسند عمر) عن جرير وحده، وهي رواية صحيحة لكن لم أجد فيها هذا اللفظ الذي نسبه المصنف إليها. وجرير: هو ابن عبد الحميد.

ورواهُ أبو عوانةَ عنِ الأعمشِ وفي حديثِهِ: «ويأتيهِ ملكانِ شديدا الانتهارِ» وذكرَ ذلكَ في حقِّ الكافرِ والمؤمنِ[١].

وقد رُوِيَ عن مجاهدٍ: أنَّ الموتى يُفْتنونَ في قبورِهِم سبعاً، فكانوا يستحبُّونَ أن يُطعَمَ عنهُم تلكَ الأيَّامَ[٢].

وعن عبيدِ بنِ عميرٍ قالَ: المؤمنُ يُفتنُ سبعاً والمنافقُ أربعينَ صباحاً[٣].

وقالَ الإمامُ أحمدُ: أخبرَنا يزيدُ بنُ هارونَ، عنِ المسعوديِّ، عن أبي العلاءِ بنِ الشِّخِّيرِ قالَ: حدَّثَنا بعضُ حفَدةِ أبي موسى الأشعريِّ: أنَّ أبا موسى الأشعريَّ أوصاهُم قالَ: إذا حفرتُم فأَعمِقوا قعرَهُ[٤]، أمَا إنِّي واللهِ[٥] لأقولُ لكُم ذلكَ وإنِّي لَأعلمُ إن كنتُ مِن أهلِ طاعةِ اللهِ ليَفسحَنَّ لي في قبري، وليُنوِّرَنَّ لي فيهِ، ثمَّ ليَفتحَنَّ لي بابَ مَساكني في الجنَّةِ، فما أنا بمَساكني مِن داري هذهِ بأعلمَ مِني بمساكني منها، وليأتينِّي مِن رَوحِها ورِيحِها ورَيحانِها، ولئن كنتُ مِن أهلِ المنزلةِ الأُخرى ليُضيِّقَنَّ عليَّ قبري، ولتُهدَمَنَّ عليَّ الأرضُ، ولَيَفتحَنَّ اللهُ لي

(١) أخرجه الطيالسي في «مسنده» (٧٨٩) والشاشي في «مسنده» (٣٩٢)، والبيهقي في «إثبات عذاب القبر» (٢٠).

(٢) لم أجده عن مجاهد، ورواه الإمام أحمد في «الزهد» كما في «الدر المنثور» (٥/ ٣٨)، وأبو نعيم في «الحلية» (٤/ ١١)، من قول طاوس.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (دار التأصيل، ط: ثانية) (٦٩٦٥).

(٤) إلى هنا أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٤/ ١١٦) من طريق الجُرَيريّ (سعيد بن إياس) عن أبي العلاءِ بن الشِّخِّيرِ قال: «حدَّثني بعضُ حَفَرة الأشعريِّ...»، هكذا جاء فيه: «حَفَرة» بالراء، ولم أجد الرواية بالدال التي اتفقت عليها النسخ. وأبو العلاء بن الشخير تابعي أدرك أبا موسى الأشعري، فقد ولد في خلافة عمر رضي الله عنه، وتوفي سنة (١٠٨هـ)، وتوفي أبو موسى سنة (٤٢).

(٥) «والله»: زيادة من (ض).

بـابَ مسـاكني مِـنَ النَّارِ، فما أنا بمسـاكني مِن داري هـذهِ بأعلمَ منِّي بمسـاكني منها، ثـمَّ ليأتينِّـي مِن شـرِّها وشـررِها ودُخانِها.

وروَى المسـعوديُّ عـن عبـدِ اللهِ بـن المُخـارقِ عـن أبيـهِ قـالَ: قالَ عبـدُ اللهِ ـ يعنـي: ابـنَ مسـعودٍ ـ: إنَّ المؤمـنَ إذا مـاتَ أُجلِسَ في قبـرِهِ فيقالُ لهُ: مَـن ربُّكَ، ما دينُـكَ، مَـن نبيُّكَ؟ قـالَ: فيثبتُـهُ اللهُ فيقولُ: ربِّـي اللهُ، وديني الإسـلامُ، ونبيِّي محمَّدٌ ﷺ، فيوسَّـعُ لـهُ في قبـرِهِ ويفرجُ لـهُ فيهِ، ثمَّ قـرأَ عبـدُ اللهِ: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ ﴾ الآيةَ[1].

وقالَ ابنُ أبي الدُّنيا: حدَّثَنا أحمدُ بنُ بُجَيرٍ قالَ: حدَّثَنا بعضُ أصحابِنا قالَ: ماتَ أخٌ لي فرأيتُهُ في النَّومِ، فقلتُ لهُ: ما حالُكَ حيثُ وضعتَ في قبرِكَ؟ قالَ: أتاني آتٍ بشهابٍ مِن نارٍ، فلولا أنَّ داعٍ دعا لي لرأيتُ أنَّهُ سيضربُني بهِ[2].

* * *

فصلٌ

وقد أطْلعَ اللهُ مَن شاءَ مِن عبادِهِ على كثيرٍ ممَّا وردَ في هذهِ الأحاديثِ حتَّى سمعوهُ وشاهدوهُ عياناً، ونحنُ نذكرُ بعضَ ما بلغَنا مِن ذلكَ:

روى شَبَابةُ بنُ سَوَّارٍ: حدَّثَنا المغيرةُ بنُ مسلمٍ، عن حصينٍ، عن عبدِ اللهِ بنِ عبيدٍ الأنصاريِّ قالَ: كنتُ فيمَن دفنَ ثابتَ بنَ قيسِ بنِ شـمَّاسٍ، وكانَ أُصيبَ يومَ اليمامةِ،

---

(١) أخرجه عبد الله ابن الإمام أحمد في «السنة» (١٤٦٦)، والبيهقي في «إثبات عذاب القبر» (٦)، كلاهما من طريق عبد الله بن المخارقِ، عن المُخارِق بن سُليمٍ، عن ابن مسعودٍ. وقد وقع في النسخ: «عبد الله بن أبي المخارق» وهو خطأ.

(٢) لم أجده في كتب ابن أبي الدنيا المتوفرة، وذكره عنه ابن القيم في «الروح» (ط: الرسالة ناشرون) (ص: ١٠٩).

فلمَّا أدخلْناهُ القبرَ سمعْناهُ يقولُ: محمَّدٌ رسولُ اللهِ، أبو بكرٍ الصِّدِّيقُ، عمرُ الشَّهيدُ، عثمانُ الرَّحيمُ، فنظرْنا فإذا هوَ ميتٌ. خرَّجَهُ أبو عبدِ اللهِ بنُ مخلدٍ، عن محمَّدِ بنِ عبدِ اللهِ الأعسمِ، عن شَبَابةَ بنِ سوَّارٍ به[1].

وخرَّجَهُ ابنُ أبي الدُّنيا في كتابِ «مَن عاشَ بعدَ الموتِ» عن خلفٍ البزَّارِ، عن خالدٍ الطَّحَّانِ، عن حصينٍ بهِ، ولفظُهُ: أنَّ رجلاً مِن قتلى مُسيلِمةَ تكلَّمَ فقالَ: محمَّدٌ رسولُ اللهِ، أبو بكرٍ الصِّدِّيقُ[2] عثمانُ اللَّيِّنُ الرَّحيمُ[3].

وخرَّجَهُ ابنُ أبي الدُّنيا أيضاً مِن طريقِ يزيدَ بنِ طريفٍ قالَ: ماتَ أخي، فلمَّا أُلحِدَ وانصرفَ النَّاسُ وضعتُ رأسي على قبرِه، فسمعتُ صوتاً ضعيفاً أعرفُ أنَّهُ صوتُ أخي وهوَ يقولُ: اللهُ، فقالَ لهُ الآخَرُ: فما دينُكَ؟ قالَ: الإسلامُ[4].

ومِن طريقِ العلاءِ بنِ عبدِ الكريمِ قالَ: ماتَ رجلٌ وكانَ لهُ أخٌ ضعيفُ البصرِ،

---

(١) أخرجه محمد بن مخلد في «جزئه» (٦٧) عن محمد به، وأخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» (٥/ ١٣٨) (ترجمة عبد الله بن عُبيد الله الأنصاريّ) عن يحيى بن موسى عن شبابة به. وعبد الله بن عبيد الأنصاري ذكره ابن حبان في «الثقات» (٥/ ٣٧) وقال: حضر دفن ثابت بن قيس بن الشماس يوم اليمامة روى عنه حُصَين بن عبد الرَّحمن. وهكذا ذكر ابن قطلوبغا في «الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة» (٦/ ٦٢) وزاد: «وفي «تاريخ البخاري»: لا أدري مَن عبد الله بن عبيد الله، وهذا الشيخ لا يعرف إلا بواحد». قلت: وفي هذا إشارة إلى جهالته، فالخبر ضعيف والله أعلم.

(٢) بعدها في النسخ عدا (ض): «عمر الشهيد»، وليست في المصادر.

(٣) أخرجه بهذا الإسناد ابن أبي الدنيا في «من عاش بعد الموت» (٨)، وأخرجه أبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٢٧٢) من طريق قتيبة عن خالد به. وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٩/ ٥٨) وزاد: «قال: ولا أدري أيْش قال في عمرَ. كذا رواه ابن أبي الدُّنيا في كتابه».

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «من عاش بعد الموت» (٤٢)، وفي «القبور» (١٣٣).

قالَ أخوهُ: فدفنَّاهُ، فلمَّا انصرفَ النَّاسُ وضعتُ رأسي على القبرِ فإذا أنا بصوتٍ مِن داخلِ القبرِ يقولُ: مَن ربُّكَ، ومَن نبيُّكَ؟ فسمعتُ صوتَ أخي وهوَ يقولُ: اللهُ، قالَ الآخرُ: فما دينُكَ؟ قالَ: الإسلامُ[1].

وخرَّجَهُ في كتابِ «القبورِ» بلفظٍ آخرَ وهوَ: قالَ: فإذا أنا بصوتٍ مِن داخلِ القبرِ يقولُ: مَن ربُّكَ، ومَن نبيُّكَ؟ فسمعتُ أخي وعرفتُهُ وعرفتُ صوتَهُ قالَ: اللهُ ربِّي ومحمَّدٌ نبيِّي، ثمَّ ارتفعَ شِبْهُ سهمٍ مِن داخلِ القبرِ إلى أذني فاقشعرَّ جلدي وانصرفتُ[2].

وقالَ أبو الحسنِ بنُ البراءِ العبديُّ في كتابِ «الرَّوضةِ»[3] لهُ: حدَّثَني الفضلُ بنُ سهلٍ الأعرجُ قالَ: قالَ أحمدُ بنُ نصرٍ: حدَّثَني رجلٌ رفعَهُ إلى الضَّحَّاكِ قالَ: تُوُفِّيَ أخٌ لي فدُفِنَ قبلَ أن ألحقَ جنازتَهُ، فأتيتُ قبرَهُ فاستمعتُ عليهِ، فإذا هوَ يقولُ: ربِّي اللهُ والإسلامُ ديني[4].

وروِّينا مِن طريقِ مزدادِ بنِ جميلٍ قالَ: قالَ أبو المغيرةِ: ما رأيتُ مثلَ المعافى بنِ عمرانَ..، فذكرَ مِن فضلِهِ، قالَ: وحدَّثَني بعضُ إخواني أنَّ غانماً جاءَ المعافى بعدَما دُفِنَ فسمعَهُ وهوَ يلقَّنُ في قبرِهِ وهوَ يقولُ: لا إلهَ إلَّا اللهُ، فيقولُ المعافى: لا إلهَ إلَّا اللهُ[5].

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «من عاش بعد الموت» (٤٣).

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (١٣٤).

(٣) كتاب «الرّوضة في الزّهد» لأبي الحسن محمد بن أحمد بن الحسن بن البراء العبدي البغدادي المتوفى سنة (٢٩١هـ). انظر: «فهرسة ابن خير» ط: دار الغرب (ص: ٣٣٩).

(٤) ذكره السيوطي في «شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور» (٦١).

(٥) ذكره السيوطي في «شرح الصدور» (ص: ٢٠٤). أبو المغيرة هو عبد القدُّوس بن الحجاج الخَولاني الحمصي، والمعافى بن عمران هو أبو مسعود الموصلي، فقيه عابد، وكلاهما من رجال «التهذيب». وغانم لم أعرفه.

وخرَّجَ ابنُ أبي الدُّنيا في كتابِ «القبورِ» مِن حديثِ يزيدَ بنِ حوشبٍ قالَ: كنتُ جالساً عندَ يوسفَ بنِ عمرَ وإلى جنبِهِ رجلٌ كأنَّ شقَّ وجهِهِ صفحةٌ مِن حديدٍ، فقالَ لهُ يوسفُ: حدِّثْ يزيدَ بما رأيتَ، قالَ: كنتُ شابّاً قد أتيتُ هذهِ الفواحشَ، فلمَّا وقعَ الطَّاعونُ قلتُ: أخرجُ إلى ثغرٍ مِن هذهِ الثُّغورِ، ثمَّ رأيتُ أن أحفرَ القبورَ، فإنِّي لِلَيلةٍ[1] بينَ المغربِ والعشاءِ قد حفرتُ قبراً وأنا مُتَّكِئٌ على ترابِ آخرَ، إذ أُقبلَ بجنازةِ رجلٍ حتَّى دُفِنَ في ذلكَ القبرِ وسوَّيْنا عليهِ التُّرابَ، فأقبلَ طائرانِ أبيضانِ مِنَ المغربِ مثلُ البعيرَينِ حتَّى سقطَ أحدُهُما عندَ رأسِهِ والآخرُ عندَ رجلَيهِ، ثمَّ أثاراهُ، ثمَّ تدلَّى أحدُهُما في القبرِ والآخرُ على شفيرِهِ، قالَ: فجئتُ حتَّى جلستُ على شفيرِ القبرِ، وكنتُ رجلاً لا يملأُ جوفي شيءٌ، قالَ: فضربَ بيدِهِ إلى حقوِهِ، فسمعتُهُ يقولُ: ألستَ الزَّائرَ أصهارَكَ في ثوبَينِ ممصَّرَينِ تسحبُهُما كِبْراً تمشي الخُيَلاءَ؟ فقالَ: أنا أضعفُ مِن ذلكَ، قالَ: فضربَهُ ضربةً امتلأَ القبرُ حتَّى فاضَ ماءً أو دهناً، قالَ: ثمَّ عادَ فأعادَ عليهِ مثلَ القولِ الأوَّلِ، حتَّى ضربَهُ ثلاثَ مرَّاتٍ كلَّ ذلكَ يقولُ لهُ ويذكرُ أنَّ القبرَ يفيضُ ماءً أو دهناً، قالَ: ثمَّ رفعَ رأسَهُ فنظرَ إليَّ فقالَ: انظرْ أينَ هوَ جالسٌ أبلسَهُ اللهُ، قالَ: ثمَّ ضربَ جانبَ وجهي فسقطتُ، فمكثتُ ليلتي حتَّى أصبحتُ، قالَ: ثمَّ أخذتُ أنظرُ إلى القبرِ على حالِهِ وأذكرُ جلوسي وذكرَ نحوَ هذا أو شبهَهُ[2].

وكذلكَ شُوهِدَ[3] اتِّساعُ اللَّحدِ وانفراجُهُ:

روى ابنُ أبي الدُّنيا في كتابِ «المحتضَرينَ» بإسنادِهِ عن أبي غالبٍ صاحبِ أبي أمامةَ رضيَ اللهُ عنهُ: أنَّ فتًى بالشَّامِ حضرَهُ الموتُ، فقالَ لعمِّهِ: أرأيتَ لو أنَّ اللهَ

---

(١) في (ش): «ليلة من الليالي»، وفي كتاب القبور: «فإذا بي بليلة».

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (٩٨)، وعنه ابن القيم في «الروح» (ص: ٨٤).

(٣) في (ض): «شواهد».

دفعَني إلى والدتي، ما كانَتْ صانعةً بي؟ قالَ: إذاً واللهِ كانَتْ تُدخِلُكَ الجنَّةَ، فقالَ: فواللهِ لَلّهُ أرحمُ بي مِن والدتي، فقُبضَ الفتى، فجزعَ[1] عليهِ عبدُ الملكِ بنُ مروانَ، قالَ: فدخلتُ القبرَ معَ عمِّهِ، فخطُّوا لهُ خطًّا ولم يَلْحدوهُ، قالَ: فقلْنا باللَّبِن فسوَّيْناهُ عليهِ[2]، قال: فسقطَتْ منها لَبنةٌ، فوثبَ عمُّهُ فتأخَّرَ، قلتُ: ما شأنُكَ؟ قالَ: مُلِئَ قبرُهُ نوراً وفُسِحَ لهُ مدَّ البصرِ[3].

وبإسنادِهِ عن محمَّدِ بنِ أبانَ عن حُميدٍ قالَ: كانَ لي ابنُ أختٍ..، فذكرَ شبيهاً بهذِهِ الحكايةِ، إلَّا أنَّهُ قالَ: فاطَّلعتُ في اللَّحدِ فإذا هوَ مدَّ بصري، قلتُ لصاحبي: رأيتَ ما رأيتُ؟ قالَ: نعَمْ فلْيَهْنِكَ ذلكَ، قالَ: فظننتُ أنَّهُ بالكلمةِ الَّتي قالَها[4].

وروَى في كتابِ «ذكرِ الموتِ» بإسنادِهِ عن أبي بكرِ بنِ أبي مريمَ عنِ الأشياخِ قالَ: كانَ شيخٌ مِن بني الحضرميِّ[5] بالبصرةِ، وكانَ شيخاً صالحاً، وكانَ لهُ ابنُ أخٍ يَصحَبُ الفتيانَ الفُسَّاق، فكانَ يَعظُهُ، فماتَ الفتى، فلمَّا أنزلَهُ عمُّهُ في قبرِهِ فسوَّى عليهِ اللَّبِنَ شكَّ في بعضِ أمرِهِ، فنزعَ بعضَ اللَّبِنِ ونظرَ فإذا قبرُهُ أوسعُ مِن جبَّانةِ البصرةِ، وإذا هوَ في وسطٍ منها، فردَّ عليهِ اللَّبِنَ وسألَ امرأتَهُ عن عملِهِ، فقالَتْ: كانَ

---

(١) كذا في النسخ، وفي المصادر: «فخرج».

(٢) «عليه» ليست في المصادر.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «المحتضرين» (١٩)، وفي «حسن الظن بالله» (٣٥)، والبيهقي في «الشعب» (٦٧١٣)، وابن عساكر في «تاريخه» (١٢/ ٣٧٢).

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «المحتضرين» (٢٠٩)، والبيهقي في «الشعب» (٦٧١٤)، وابن عساكر في «تاريخه» (١٢/ ٣٧٢).

(٥) في النسخ عدا (ض): «الجرمي» ومثله في «البحور الزاخرة»، والمثبت من (ض) وهو الموافق لباقي المصادر وسيأتي.

إذا سمعَ المؤذِّنَ يقولُ: أشهدُ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ وأشهدُ أنَّ محمَّداً رسولُ اللهِ، يقولُ: وأنا أشهدُ بما شهدْتَ بهِ، وأكفيها مَن تولَّى عنها[١].

وقالَ أبو الحسنِ بنُ البراءِ: حدَّثَني عبدُ الرَّحمنِ بنُ أحمدَ الجعفيُّ قالَ: حدَّثني عليُّ بنُ محمَّدٍ، حدَّثَنا يزيدُ بنُ نوحٍ النَّخعيُّ ـ قرابةٌ لشريكِ بنِ عبدِ اللهِ ـ قال: صلَّيتُ بالكوفةِ على ميتٍ ثمَّ دخلتُ قبرَهُ حتَّى أصلحتُ عليهِ اللَّبنَ، فبينا أنا أُصلحُ عليهِ اللَّبنَ وقعَتْ لبنةٌ في القبرِ، فإذا أنا بالكعبةِ والطَّوافِ قد[٢] مُثِّلا لي في القبرِ، فسوَّيتُ عليهِ اللَّبنَ وصعدتُ[٣].

قالَ ابنُ أبي الدُّنيا في كتابِ «مَن عاشَ بعدَ الموتِ»: حدَّثَنا زكريَّا بنُ يحيى، قالَ: حدَّثَنا كثيرُ بنُ يحيى بنِ كثيرٍ البَصْريُّ، قالَ: حدَّثَنا أبي، قالَ: حدَّثَنا أبو مسعودٍ الجُريريُّ، قالَ: حدَّثَني شيخٌ في مسجدِ الأشياخِ كانَ يحدِّثُنا عن أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنه، قالَ: بينا نحنُ حولَ مريضٍ لنا إذ هدأَ وسكنَ حتَّى ما يتحرَّكُ منهُ عِرقٌ، فسجَّيْناهُ وأغمضْناهُ وأرسلْنا إلى ثيابِهِ وسِدْرِه وسريرِهِ، فلمَّا ذهبْنا لنحملَهُ[٤] لنغسِّلَهُ تحرَّكَ، فقلْنا: سبحانَ اللهِ! سبحانَ اللهِ! ما كنَّا نراكَ إلَّا قد متَّ، قالَ: فإنِّي قد متُّ وذُهِبَ بي إلى قبري، فإذا إنسانٌ حسنُ الوجهِ طيبُ الرِّيحِ قد وضعَني في لحدي فطواهُ بالقراطيسِ، إذ جاءَتْ إنسانةٌ سوداءُ منتنةُ الرِّيحِ فقالَتْ: هذا صاحبُ كذا وهذا

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «ذكر الموت» (تجميع حسن بن سلمان آل مشهور) (٣١٩)، وذكره السيوطي في «شرح الصدور» (ص: ١٥٥)، والسفاريني في «البحور الزاخرة» (١/ ١٦٩)، والعبارة الأخيرة عند السيوطي: «وألقنها من تولى عنها».

(٢) في (ض): «وقد».

(٣) ذكره السيوطي في «شرح الصدور» (ص: ١٥٥).

(٤) في (ش): «وأرسلنا من يشتري لهُ كفناً وسدراً وحنوطاً وحملناه في السرير» بدل: «وأرسلنا إلى ثيابه وسدره... لنحمله». والمثبت من باقي النسخ، وهو الموافق لما في المصدر.

صاحبُ كذا، أشياءُ واللهِ استحي منها كأنَّما أَقلعْتُ عنها ساعتئذٍ، قلتُ: أَنشُدُكَ اللهَ أن تدَعَني وهذهِ، قالت: انطلِقْ نخاصمْكَ، فانطلقتُ إلى دارٍ فيحاءَ واسعةٍ فيها مِصْطبَةٌ كأنَّها مِن فضَّةٍ، وفي ناحيةٍ منها مسجدٌ ورجلٌ قائمٌ يصلِّي، فقرأَ سورةَ النَّحلِ فتردَّد في مكانٍ منها، ففتَحْتُ عليهِ، فانفتلَ فقالَ[1]: السُّورةُ معَكَ؟ قلتُ: نعم، قالَ: أمَا إنَّها سورةُ النِّعَمِ، ورفعَ وسادةً قريبةً منهُ فأخرجَ منها صحيفةً فنظرَ فيها، فبدرَتْهُ السَّوداءُ فقالَتْ: فَعَلَ كذا وفَعَلَ كذا، قالَ: وجعلَ الحسنُ الوجهِ يقولُ: وفعلَ كذا وفعلَ كذا وفعلَ كذا، يذكرُ محاسني، قالَ: فقالَ الرَّجلُ: عبدٌ ظالمٌ لنفسِهِ ولكنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ تجاوزَ عنهُ، لم يَجِئْ أجلُ هذا بعدُ، أجلُ هذا يومُ الاثنينِ، قالَ: فقالَ: انظروا، فإن أنا متُّ يومَ الاثنينِ فأرجو لي ما رأيتُ، وإن لم أمتْ يومَ الاثنينِ فإنَّما هوَ هذيانُ الوجعِ، قالَ: فلمَّا كانَ يومُ الاثنينِ صحَّ حتَّى بعد العصرِ، ثمَّ أتاه أجلُهُ فماتَ. وفي الحديثِ: فلمَّا خرجْنا مِن عندِ الرَّجلِ قلتُ للرَّجلِ الحسنِ الوجهِ الطَّيبِ الرِّيحِ: ما أنتَ؟ قالَ: أنا عملُكَ الصَّالحُ، قلتُ: فما الإنسانةُ السَّوداءُ المنتنةُ الرِّيحِ؟ قالَ: ذاكَ عملُكَ الخبيثُ، أو كلامٌ يُشبِهُ هذا[2].

وفي كتابِ «الدِّيباجِ» لأبي القاسمِ[3] إسحاقَ بنِ إبراهيمَ بنِ سُنَيْنٍ الخَتَّليِّ[4]: سمعتُ عبدَ اللهِ بنَ محمدٍ العَبْسيَّ يقولُ: حدَّثني: عمرُو بنُ مسلمٍ عن رجلٍ حفَّارٍ

---

(١) في (ش): «فرددت عليه فانفتل إلي وقال هذه»، والمثبت من باقي النسخ، وهو الموافق لما في المصدر والمعنى واحد.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «من عاش بعد الموت» (٦٤).

(٣) في (ض): «وفي كتاب ابن أبي الدُّنيا خرج لأبي القاسم».

(٤) نزيل بغداد، قال الدارقطني: ليس بالقوي، توفي سنة (٢٨٣)، قال الذهبي: وقع لنا من تأليفه كتاب «الديباج» في جزأين. انظر: «تاريخ الإسلام» للذهبي (٦/ ٧١٣).

للقبورِ قالَ: حفرتُ قبرَينِ وكنتُ في الثَّالثِ، فاشتدَّ عليَّ الحرُّ فألقيتُ كسائي على ما حفرتُ واستظلَّيتُ فيهِ، فبينا أنا كذلكَ إذ رأيتُ شخصَينِ على فرسَينِ أشهبَينِ، فوقفا على القبرِ الأوَّلِ فقالَ أحدُهُما لصاحبِهِ: اكتبْ، فقالَ: ما أكتبُ؟ قالَ: فرسخٌ في فرسخٍ، ثمَّ تحوَّلا إلى الآخرِ فقالَ: اكتبْ، قالَ: وما أكتبُ؟ قالَ: مدَّ البصرِ، ثمَّ تحوَّلا إلى الآخرِ الَّذي أنا فيهِ فقالَ: اكتبْ، قالَ: وما أكتبُ؟ قالَ: فترٌ في فترٍ، فقعدتُ أنظرُ الجنائزَ، فجيءَ برجلٍ معَهُ نَفَرٌ يسيرٌ فوقفوا على القبرِ الأوَّلِ، قلتُ: ما هذا الرَّجلُ؟ قالوا: إنسانٌ قرَّابٌ ـ يعني: سقَّاءً ـ ذو عيالٍ، ولم يكنْ لهُ شيءٌ فجمَعْنا لهُ، فقلتُ: ردُّوا الدَّراهمَ على عيالِهِ ودفنتُهُ معَهُم، ثمَّ أُتيَ بجنازةٍ ليسَ معها إلَّا مَن يحملُها، فسألوا عنِ القبرِ، فجاؤوا إلى القبرِ الَّذي قالا: مدَّ البصرِ، قلتُ: مَن هذا الرَّجلُ؟ قالوا: إنسانٌ غريبٌ ماتَ على مِزبلةٍ ولم يكنْ لهُ شيءٌ، فلم آخذْ منهُم شيئاً، فصلَّيتُ عليهِ معَهُم وقعدْتُ انتظرُ الثَّالثَ، فلم أزلْ أنتظرُ إلى العشاءِ، فأُتيَ بجنازةِ امرأةٍ لبعضِ القُوَّادِ، فسألتُهُم الثَّمنَ فضربوا برأسي ودفنوها فيهِ[1].

❊❊❊

---

(١) في (ش): «فجيء بجنازةِ امرأةٍ لبعضِ الأمراء فسألتُهُم الأجرة فضربوا رأسي وأبَوا أن يعطوني ودفنوها في ذلك القبر». والمثبت من باقي النسخ، وهو الموافق لما في «شرح الصدور» للسيوطي (ص: ١٥٦)، و«البحور الزاخرة» للسفاريني (١/ ١٧١). ولم أجده في مطبوع «الديباج».

البابُ الثَّاني

في كلامِ القبرِ للميتِ عندَ نزولِهِ إليهِ

خرَّجَ التِّرمذيُّ مِن حديثِ عُبيدِ اللهِ بنِ الوليدِ الوصَّافيِّ، عن عطيَّةَ، عن أبي سعيدٍ قالَ: دخلَ رسولُ اللهِ ﷺ مصلَّاهُ فرأى ناساً كأنَّهُم يَكتشِرونَ ـ أي: يضحكونَ ـ فقالَ: «أمَا إنَّكُم لو أكثرتُم مِن ذكرِ هاذمِ اللَّذَّاتِ لشغلَكُم عمَّا أرى، فأكثِروا ذكرَ هاذمِ اللَّذَّاتِ: الموت، فإنَّهُ لم يأتِ على القبرِ يومٌ إلَّا يتكلَّمُ فيهِ فيقولُ: أنا بيتُ الغُربةِ، أنا بيتُ الوَحدةِ، أنا بيتُ التُّرابِ، أنا بيتُ الدُّودِ، فإذا دُفِنَ العبدُ المؤمنُ قالَ لهُ القبرُ: مرحباً وأهلاً أمَا إنْ كنتَ لأحبَّ مَن يمشي على ظهري إليَّ، فإذ وُلِّيْتُكَ اليومَ وصرتَ إليَّ فسترى صنيعي بكَ، فيتَّسعُ مدَّ بصرِهِ ويُفتحُ لهُ بابٌ إلى الجنَّةِ، وإذا دُفِنَ العبدُ الكافرُ أو الفاجرُ قالَ القبرُ: لا مرحباً ولا أهلاً، أمَا إنْ كنتَ لأبغَضَ مَن يمشي على ظهري إليَّ، فإذ وُلِّيتُكَ اليومَ وصرتَ إليَّ فسترى صَنيعي بكَ، قالَ: فيَلتئمُ عليهِ القبرُ حتَّى تلتقيَ ـ أو: تختلفَ ـ أضلاعُهُ» وقالَ رسولُ اللهِ ﷺ بأصابعِهِ فأدخلَ بعضَها في بعضٍ، قالَ: «ويُقيَّضُ لهُ سبعونَ تِنِّيناً لو أنَّ واحداً منها نفخَ في الأرضِ ما أنبتَتْ شيئاً ما بقيَتِ الدُّنيا، فتنهشُهُ وتخدشُهُ حتَّى يُفضَى بهِ إلى الحسابِ»، قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «القبرُ إمَّا روضةٌ مِن رياضِ الجنَّةِ أو حفرةٌ مِن حفرِ النَّارِ»، وقالَ: هذا حديثٌ غريبٌ لا نعرفُهُ إلَّا مِن هذا الوجهِ[1].

قلتُ: الوصَّافيُّ شيخٌ كوفيٌّ صالحٌ شغلَتْهُ العبادةُ عن حفظِ الحديثِ حتَّى وقعَتِ المنْكَراتُ في حديثِهِ، وفي آخرِ حديثِهِ هذا ألفاظٌ رُويَتْ عن أبي سعيدٍ مِن وجهٍ آخرَ موقوفةً ومرفوعةً وسنذكرُها فيما بعدُ إن شاءَ تعالى، وباقي حديثِهِ

---

(١) «سنن الترمذي» (٢٤٦٠).

لا يُعرفُ عن أبي سعيدٍ عنِ النَّبيِّ ﷺ، ولكنْ رُوِيَ معناهُ مِن وجهٍ آخرَ[١]:

رَوَى بقيَّةُ بنُ الوليدِ عن أبي بكرِ بن أبي مريمَ، عنِ الهيثمِ بنِ مالكٍ الطَّائيِّ، عن عبدِ الرَّحمنِ بنِ عائذٍ، عن أبي الحجَّاجِ الثُّماليِّ قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «يقولُ القبرُ للميتِ حينَ يوضَعُ فيهِ: ويحَكَ يا بنَ آدمَ ما غرَّكَ بي، ألم تعلمْ أنِّي بيتُ الفتنةِ وبيتُ الظُّلمةِ وبيتُ الوَحدةِ وبيتُ الدُّودِ؟ ما غرَّكَ بي إذ كنتَ تمرُّ بي فَدَّاداً، قالَ: فإن كانَ مصلحاً أجابَ عنهُ مجيبُ القبرِ فيقولُ: أرأيتَ إن كانَ يأمرُ بالمعروفِ وينَهى عنِ المنكرِ، قالَ: فيقولُ القبرُ: إنِّي إذاً أتحوَّلُ عليهِ خضِراً، ويعودُ جسدُهُ نوراً، وتصعدُ روحُهُ إلى اللهِ عزَّ وجلَّ». خرَّجَهُ ابنُ أبي الدُّنيا، وأبو أحمدَ الحاكمُ في كتابِ «الكُنى» وقالَ: أبو الحجَّاجِ الثُّماليُّ اسمُهُ عبدُ اللهِ بنُ عبدٍ، ويقالُ: عبدُ بنُ عبدٍ، أُرى لهُ صحبةً[٢].

وقد روى هذا الكلامَ معاويةُ بنُ صالحٍ: أخبرَني مخبرٌ عن عمرِو بنِ عائذٍ الأزديِّ، عن غُضيفِ بنِ الحارثِ الكِنديِّ، سمعَ عبدَ اللهِ بنَ عمرِو بنِ العاصِ يقولُ: إنَّ العبدَ إذا وُضِعَ في قبرِهِ، فذكَرَهُ بنحوِهِ، خرَّجَهُ أبو الحسنِ بنُ البراءِ عن عليِّ بنِ

---

(١) في (ض) و(ظ٢): «من وجوه أخر»، وفي (ش): «عنه من وجه أخر».

(٢) «الأسامي والكنى» لأبي أحمد الحاكم (٣/ ١١)، وأخرجه ابن أبي الدنيا في «التواضع والخمول» (٢٣٥). وأخرجه أيضا ابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٢٤١٢)، وأبو يعلى في «مسنده» (٦٨٧٠)، والطبراني في «الكبير» (٢٢/ ٣٧٧)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٦٧٤٨). وزادوا: قال ابن عائذ: فقلت: يا أبا الحَجاج! ما الفَدادُ؟ قال: الذي يُقدِّم رجلاً ويؤخر أخرى، كمشيتك ابن أخي أحياناً، وهو يومئذ يلبس ويتهيأ. والحديث ضعف إسناده العراقي في «تخريج أحاديث الإحياء» (ص: ١٨٨٢)، وكذا البوصيري في «إتحاف الخيرة» (٢/ ٥١٧) قال: لتدليس بقية بن الوليد. وقال الهيثمي في «المجمع» (٣/ ٤٦): فيه أبو بكر بن أبي مريم، وفيه ضعفٌ لاختلاطه.

المدينيِّ، عن زيدِ بنِ الحبابِ، عن معاويةَ بهِ. وكذا رواهُ يحيى بنُ جابرٍ الطَّائيُّ عنِ ابنِ عائذٍ الأزديِّ[1].

وهذا الموقوفُ أصحُّ.

وروى محمَّدُ بنُ أيُّوبَ بنِ سويدٍ الرَّمليُّ عن أبيهِ، عنِ الأوزاعيِّ، عنِ ابنِ المنكدرِ، عن جابرٍ رفعَهُ قالَ: «إنَّ للقبرِ لساناً ينطقُ بهِ يقولُ: يا ابنَ آدمَ، كيفَ نسيتَني؟ ألم تَعلمْ أنِّي بيتُ الوحشةِ وبيتُ الغربةِ وبيتُ الدُّودِ وبيتُ الضِّيقِ إلَّا ما وسَّعَ اللهُ عزَّ وجلَّ؟»[2].

أيُّوبُ بنُ سُويدٍ فيهِ ضعفٌ، وابنُهُ محمَّدٌ متروكٌ، وقد رُوي هذا الحديثُ عنهُ عن أبيهِ عنِ الأوزاعيِّ عن يحيى بنِ أبي كثيرٍ عن أبي سلمةَ عن أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ عنِ النَّبيِّ ﷺ بنحوِهِ، وزادَ فيهِ: ثمَّ قالَ: «القبرُ إمَّا روضةٌ مِن رياضِ الجنَّةِ أو حفرةٌ مِن حفرِ النَّارِ» خرَّجَهُ الطَّبرانيُّ مِن هذا الوجهِ[3]، ولا يصحُّ أيضاً.

وقالَ أبو بكرٍ عبدُ العزيزِ بنُ جعفرٍ الفقيهُ الحنبليُّ في كتابِ «الشَّافي في الفقهِ»: حدَّثَنا إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ الشِّيرازيُّ، قالَ: حدَّثَنا محمَّدُ بنُ حمَّادٍ، قالَ: قُرِئَ على عبدِ الرَّزَّاقِ وأنا حاضرٌ، عنِ الثوريِّ، عنِ الأعمشِ، عنِ المنهالِ بنِ عمرٍو، عن زاذانَ، عنِ البراءِ بنِ عازبٍ قالَ: خرجْنا معَ رسولِ اللهِ ﷺ في جنازةٍ، فوجدَ القبرَ لم يُلحدْ، فجلسَ وجلسْنا حولَهُ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «إذا وُضِعَ الميتُ في قبرِهِ ثمَّ سُوِّيَ عليهِ

---

(١) أخرجه من هذا الطريق ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٤٧١٤)، وابن عبد البر في «التمهيد» (١٨/ ١٤٥).

(٢) لم أجده من حديث جابر، وسيأتي من حديث أبي هريرة.

(٣) أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٨٦١٣)

ـ أي: التُّرابُ[(١)] ـ كلَّمَتْهُ الأرضُ فقالَتْ: أمَا علمتَ أنِّي بيتُ الوَحشةِ والغُربةِ والدُّودِ فماذا أعدَدْتَ لي». غريبٌ جداً، وحديثُ البراءِ بنِ عازبٍ معروفٌ وقد سبقَ بعضُه، ولم يُعْرفْ هذا اللَّفظُ فيهِ مِن غيرِ هذا الوجهِ، والشِّيرازيُّ غيرُ معروفٍ[(٢)].

وخرَّجَ ابنُ مَنْده مِن طريقِ عروةَ بنِ مروانَ الرَّقِّيِّ، حدَّثَنا محمَّدُ بنُ سلمةَ[(٣)]، عن خُصَيفٍ، عن مجاهدٍ، عنِ البراءِ بنِ عازبٍ، عنِ النَّبيِّ ﷺ..، فذكرَ الحديثَ بطولِهِ، وفيهِ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «إذا وُضِعَ المؤمنُ في لحدِهِ تقولُ لهُ الأرضُ: إن كنتَ لحبيباً إليَّ وأنتَ على ظهري فكيفَ إذا صرتَ اليومَ إلى بطني؟ سأُريكَ ما أصنعُ بكَ، فيُفسحُ لهُ قبرُهُ مدَّ بصرِهِ»[(٤)].

وخرَّجَ ابنُ أبي الدُّنيا مِن طريقِ داودَ بنِ نافذٍ[(٥)] قالَ: صعدْتُ معَ عبدِ اللهِ ابنِ عبيدِ بنِ عميرٍ في جنازةٍ فقالَ: بلغَني أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «إنَّ الميتَ يقعدُ وهوَ يسمعُ خُطَى مشيِّعيهِ، فلا يكلِّمُهُ شيءٌ أوَّلَ مِن حفرتِهِ، فتقولُ: ويحَكَ أيْ

---

(١) «أي التراب»: من (ش).

(٢) وقد شذ في روايته هذه، فقد أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (٦٣٢٤) عن الثوري إلى قوله: «فجلس وجلسنا» ورجاله كلهم رجال الصحيح، وهكذا أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (١٨٦٢٥) عن عبد الرزاق عن الثوري، وهكذا رواه البغوي في «شرح السنة» (١٥١٨) من طريق أبي حذيفة عن الثوري. فالزيادة المذكورة في رواية الشيرازي شاذة لمخالفتها للرواية الصحيحة.

(٣) في (ش) و(ظ٢): «مسلمة»، والمثبت هو الصواب، وهو محمد بن سلمة أبو عبد الله الحراني، روى عن خصيف الجزري وغيره، وعنه أحمد بن حنبل وغيره، توفي سنة (١٩١هـ). انظر: «سير أعلام النبلاء» (٩/ ٤٩).

(٤) أخرجه بالإسناد المذكور أبو القاسم الأصفهاني في «الحجة في بيان المحجة» (٥١).

(٥) في النسخ: «فائد»، والصواب المثبت. انظر: «التاريخ الكبير» للبخاري (٣/ ٢٣٧).

بنـي آدمَ، أليـسَ قد حُذِّرتَنـي وحُذِّرتَ ضِيقي وهَوْلـي ودُوْدِي فما أعـدَدْتَ لي؟»[١].

ومِـن طريـقِ عبـدِ الرَّحمنِ بـن أبي بكـرٍ المليكـيِّ: حدَّثنـي أبي قـالَ: حدَّثني عبيـدُ بـنُ عميرٍ قـالَ: ليسَ مِـن ميـتٍ يمـوتُ إلَّا نادَتْهُ حفرتُـهُ الَّتـي يُدفَنُ فيهـا: أنا بيـتُ الظُّلمـةِ والوَحـدةِ والانفـرادِ، فإن كنتَ فـي حياتِكَ مُطيعـاً كنتُ اليـومَ عليك رحمـةً، وان كنـتَ لربِّـكَ عاصيـاً فأنـا اليـومَ عليـكَ نقمـةٌ، أنـا البيـتُ الَّـذي مَـن دخلَـه[٢] مُطيعـاً خـرجَ منـهُ مسـروراً ومَـن دخلَـهُ[٣] عاصيًا خـرجَ منهُ مثبـوراً[٤].

ورَوَى هنَّادُ بنُ السَّرِيِّ عن حسينٍ الجُعفيِّ، عن مالكِ بنِ مِغْوَلٍ، عن عبدِ اللهِ ابـنِ عبيـدِ بنِ عميـرٍ، [عن أبيـه] قالَ: يَجعـلُ اللهُ للقبرِ لسـاناً ينطـقُ بِهِ، فيقـولُ: ابنَ آدمَ! كيـفَ نسـيتَني؟ أمَا علمتَ أنِّـي بيتُ الأَكَلةِ وبيـتُ الدُّودِ وبيـتُ الوَحدةِ وبيتُ الوَحشةِ[٥].

وروى ابنُ أبي الدُّنيا بإسنادِهِ عن عمرَ بنِ ذرٍّ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ: إذا دخلَ الميت[٦] حفرتَهُ نادَتْهُ الأرضُ: أمُطيعٌ أم عاصٍ؟ فإن كانَ صالحاً ناداها منادٍ مِن

---

(١) قال العراقي في «تخريج أحاديث الإحياء» (ص: ١٨٨٢): «أخرجه ابن أبي الدُّنْيا في «القبور» هكذا مُرسلاً ورجاله ثقات، ورواه ابن المبارك في «الزُّهد» إلَّا أنه قَالَ: بَلغنِي، وَلم يرفعهُ». ولم أجده في كتب ابن أبي الدنيا المتوفرة، وهو في «الزهد» لابن المبارك (ص: ٤١ ـ الملحق).

(٢) في النسخ عدا (ش): «دخلني».

(٣) في (ض): «دخلني».

(٤) ذكره ابن الجوزي في «مثير الغرام الساكن» (ص: ٥٠٥ - ٥٠٦) بلفظ: «دخلني» [illegible] والسيوطي في «شرح الصدور» (ص: ١١٩) بلفظ: «دخله» في المو[ضعين].

(٥) أخرجه هناد في «الزهد» (٣٤١)، وأخرجه أيضاً ابن أبي شيبة في «المصنف» [illegible] «الكبير» (٣٨٨٩) في «الحلية» (٣/ ٢٧١)، وما بين معكوفتين من المصادر.

(٦) في النسخ عدا (ض): «المؤمن»، والمثبت من (ض). [illegible] رهم السمعي اسمه أحزاب بن أسيد، =

ناحيةِ القبرِ: عُودي عليهِ خَضِرةً وكوني عليهِ رحمةً، فنِعْمَ العبدُ كانَ للهِ عزَّ وجلَّ ونِعْمَ الموروردُ إليكِ، قالَ: فتقولُ الأرضُ: الآنَ حين استَحَقَّ الكرامةَ[١].

وبإسنادِهِ عن محمَّدِ بنِ السَّمَّاكِ الواعظِ رحمَهُ اللهُ قالَ: بلَغَنا أنَّ الرَّجلَ إذا وُضِعَ في قبرِهِ فعُذِّبَ أو أصابَهُ بعضُ ما يَكرهُ ناداهُ جيرانُهُ مِنَ الموتى: أيُّها المخلَّفُ في الدُّنيا بعدَ إخوانه[٢] وجيرانِه، أمَا كانَ لكَ فينا مُعتبرٌ، أمَا كانَ لكَ في تقدُّمِنا إيَّاكَ فكرةٌ، أما رأيتَ انقطاعَ أعمالِنا عنَّا وأنتَ في المهلةِ، فهلَّا استدركتَ ما فاتَ إخوانَكَ! قالَ: فتُناديهِ بِقاعُ القبرِ[٣]: أيُّها المغترُّ بظاهرِ الدُّنيا، هلَّا اعتبرتَ بمَن غُيِّبَ عنكَ مِن أهلِكَ في بطنِ الأرضِ ممَّن غرَّتْهُ الدُّنيا قبلَكَ ثمَّ سبقَ بِهِ أجلُهُ إلى القبورِ، وأنتَ تراهُ محمولاً تُهادِيه[٤] أحبَّتهُ إلى المنزلِ الَّذي لا بدَّ منهُ[٥].

اللَّهُمَّ وفِّقْنا لطاعتِكَ يا ربَّ العالمينَ[٦].

❊ ❊ ❊

---

(١) ذكره السيوطي في «شرح الصدور» (ص: ١٢٠).

(٢) في (ش): «بين إخوانه»، وفي (ظ١) و(ظ٢): «بعد أخدانه»، والمثبت من (ض) وهو الموافق لما في المصادر.

(٣) في (ش): «الأرض» وفي الهامش ما يوافق المتن نسخة.

(٤) في (ض): «تهادى به».

(٥) ذكره عن ابن السماك السفاريني في «البحور الزاخرة» (١/ ١٦٦)، وأخرجه ابن الجوزي في «المقلق» (٣٨) عن محمد بن صبيح، وهكذا ذكره الغزالي في «الإحياء» (٤/ ٤٩٨).

(٦) «اللهم وفقنا لطاعتك يا رب العالمين»: من (ش).

البابُ الثَّالثُ

في اجتماعِ الموتى إلى الميتِ عندَ موتِهِ وسؤالِهِم إيَّاهُ

خرَّجَ النَّسائيُّ وابنُ حبَّانَ في «صحيحِه» مِن حديثِ أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ عنِ النَّبيِّ ﷺ في ذكرِ خروجِ الرُّوحِ، وقالَ في روحِ المؤمنِ: «فيُؤتى بهِ أرواحَ المؤمنينَ، فلهُم أشدُّ فرحاً بهِ مِن أحدِكُم بغائبِهِ يَقْدَمُ عليهِ، فيسألونَهُ: ما فعلَ فلانٌ، ما فعلَ فلانٌ؟ فيقولونَ: دعوهُ حتَّى يستريحَ فإنَّهُ كانَ في غمِّ الدُّنيا، فإذا قالَ: أمَا أتاكُم؟ قالوا: ذُهِبَ بهِ إلى أُمِّهِ الهاويةِ»[1].

وروى معاويةُ بنُ يحيى ـ وفيهِ ضعفٌ ـ عن عبدِ الرَّحمنِ بنِ سلامةَ: أنَّ أبا رُهمٍ السَّمعيَّ حدَّثَهُ: أنَّ أبا أيُّوبَ الأنصاريَّ حدَّثَهُ: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «إنَّ نَفْسَ المؤمنِ إذا قبضَتْ تلقَّاها أهلُ الرَّحمةِ مِن عندِ اللهِ كما يُتلقَّى البشيرُ في الدُّنيا، فيقولونَ: أَنظِروا أخاكُم حتَّى يستريحَ فإنَّهُ كانَ في كربٍ شديدٍ، فيسألونَهُ: ماذا فعلَ فلانٌ؟ وماذا فعلَتْ فلانةُ؟ وهل تزوَّجَتْ فلانةٌ؟ فإذا سألوهُ عن رجلٍ ماتَ قبلَهُ قالَ: إنَّهُ قد ماتَ قبلي، قالوا: إنَّا للهِ وإنَّا إليهِ راجعونَ ذُهِبَ بهِ إلى أُمِّهِ الهاويةِ، فبئسَتِ الأُمُّ وبئسَتِ المربيةُ». خرَّجَهُ ابنُ أبي الدُّنيا وغيرُهُ[2].

وخرَّجَهُ ابنُ المباركِ عن ثورِ بنِ يزيدَ عن أبي رُهمٍ عن أبي أيُّوبَ الأنصاريِّ موقوفاً[3].

---

(١) أخرجهَ النَّسائيُّ (١٨٣٣)، وابنُ حبَّانَ في «صحيحِه» (٣٠١٤)، والحاكم في «المستدرك» (١٣٠٢) وصححه.

(٢) أورده بالسند المذكور ابن القيم في «الروح» (ص: ٢٧)، وأخرجه الطبراني في «الكبير» (٣٨٨٩) و«الأوسط» (١٤٨) من طريقين آخرين عن عبد الرحمن بن سلامة به.

(٣) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (٤٤٣)، وإسناده صحيح، أبو رهم السمعي اسمه أحزاب بن أسيد، =

وكذا رواهُ محمَّدُ بنُ عيسى بنِ سميعٍ عنْ ثورٍ[(١)].

ورواهُ سلامٌ الطَّويلُ - وهوَ ضعيفٌ جدًا - عنْ ثورٍ، عنْ خالدِ بنِ معدانَ، عنْ أبي رُهمٍ، عنْ أبي أيُّوبَ، فرفعَهُ وزادَ في إسنادِهِ خالدَ بنَ معدانَ[(٢)]، وروايةُ ابنِ المباركِ أصحُّ.

وروَى ابنُ أبي الدُّنيا بإسنادِهِ عنْ جعفرٍ عنْ سعيدٍ - هوَ ابنُ جُبيرٍ - قالَ: إذا ماتَ الميتُ استقبلَهُ ولدُهُ[(٣)] كما يُستقبلُ الغائبُ[(٤)].

وبإسنادِهِ عنْ صالحٍ المُرِّيِّ رحمَهُ اللهُ قالَ: بلغَني أنَّ الأرواحَ تتلاقى عندَ الموتِ، فتقولُ أرواحُ الموتى للرُّوحِ الَّتي تخرجُ إليهِم: كيفَ كانَ مأواكِ؟ وفي أيِّ الجسدَينِ كنتِ: في طيِّبٍ أم في خبيثٍ؟ قالَ: ثمَّ بكَى حتَّى غلبَهُ البكاءُ[(٥)].

= قال الحافظ في «التقريب»: مختلف في صحبته، والصحيح أنه مخضرم ثقة. وثور بن يزيد ثقة ثبت من رجال البخاري، وكونه موقوفاً لا يضر، فإن مثله لا يقال بالرأي، فهو في حكم المرفوع.

(١) لم أقف على هذه الطريق.

(٢) أخرجه يحيى بن صاعد في زوائد «الزهد» لابن المبارك (٤٤٤)، وهذا المذكور إلى هنا كلامه - عدا ما بين المعترضتين - قاله عقب موقوف أبي أيوب السابق»، وعبارة: «عن أبي رهم عن أبي أيوب فرفعه وزاد في إسناده خالد بن معدان» من (ظ١) وليست في باقي النسخ.

ورواه أيضا ابن عدي في «الكامل» (٤/ ٣١١)، وابن الجوزي في «العلل» (١٥٢٢) وقال: هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ.

(٣) في (ض): «أهله».

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «المنامات» (١٥)، وذكره الغزالي في «الإحياء» (٤/ ٤٩٨)، وأبو القاسم الأصبهاني في «الحجة في بيان المحجة» (٢٩٣)، وابن القيم في «الروح» (ص: ٢٧). ولفظ «المنامات» و«الروح»: «استقبله والده».

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في «المنامات» (٩٠)، وذكره ابن القيم في «الروح» (ص: ٢٧).

وبإسنادِهِ عن ثابتٍ البُنانيِّ قالَ: بلغَنا أنَّ الميتَ إذا ماتَ احتوشَهُ أهلُهُ وأقاربُهُ الَّذينَ تقدَّموا مِنَ الموتى، قالَ: فلهو أفرحُ بهِم وهم أفرحُ بهِ مِنَ المسافرِ إذا قدمَ على أهلِهِ[1].

ومِن طريقِ سفيانَ عن عمرِو بنِ دينارٍ عن عبيدِ بنِ عميرٍ قالَ: أهلُ القبورِ يتوكَّفونَ الأخبارَ، فإذا أتاهُمُ الميتُ قالوا: ما فعلَ فلانٌ؟ فيقولُ: صالحٌ، ما فعلَ فلانٌ؟ فيقولُ: صالحٌ، ما فعلَ فلانٌ؟ فيقولُ: ألم يأتِكُم، أوما قدمَ عليكُم؟ فيقولونَ: لا، فيقولونَ: إنَّا للهِ وإنَّا إليهِ راجعونَ سُلِكَ بهِ غيرُ سبيلِنا[2].

وعن عبيدِ بنِ عميرٍ أيضاً قالَ: إذا ماتَ الميتُ تلقَّتْهُ الأرواحُ يستخبرونَهُ كما يُستخبرُ الرَّاكبُ: ما فعلَ فلانٌ؟ ما فعلَ فلانٌ؟ فإذا قالَ لهُم: تُوُفِّيَ، ولم يأتِهِم، قالوا: ذُهِبَ بهِ إلى أُمِّهِ الهاويةِ[3].

وعنهُ قالَ: لو أنِّي آيسٌ مِن لُقيِّ مَن ماتَ مِن أهلي لألْفاني قد متُّ كمداً[4].

وعنِ السَّريِّ بنِ إسماعيلَ قالَ: سمعتُ الشَّعبيَّ وذكرَ ابنتَهُ فقالَ رحمَها[5] اللهُ تعالى، إنْ كانَ اللِّقاءُ لقريباً، ثمَّ حدَّثَنا: أنَّ الميتَ إذا وُضِعَ في لحدِهِ أتاهُ أهلُهُ

---

(١) ذكره السيوطي في «شرح الصدور» (ص: ٩٨).

(٢) أخرجه ابن قتيبة في «عيون الأخبار» (٢/ ٣٤٢)، وعبد الله بن أحمد عن أبيه في «السنة» (١٤٥٧)، والدينوري في «المجالسة» (٨٦٧)، وأبو نعيم في «الحلية» (٣/ ٢٧١)، والبيهقي في «الشعب» (٨٨٧٤).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٥٠٠٦)، وعبد الله بن أحمد عن أبيه في «السنة» (١٤٦٤)، وأبو نعيم في «الحلية» (٣/ ٢٧١).

(٤) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٣/ ٢٧١).

(٥) في (ض): «ذكر ابنه فقالَ رحمه» بدل: «وذكر ابنته فقال رحمها».

وولـدُهُ فسـألوهُ عمَّـن خلَّـفَ بعـدَهُ، وكيـفَ فـلانٌ؟ ومـا فعـلَ فـلانٌ؟ ومـا فعـلَ فلانٌ(١)؟

وقالَ آدمُ بنُ أبي إياسٍ في «تفسيرِهِ»: حدَّثَنا المباركُ بنُ فَضالةَ عنِ الحسنِ قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «إذا ماتَ العبدُ تلقَى روحَهُ أرواحُ المؤمنينَ، فيقولونَ لهُ: ما فعلَ فلانٌ؟ ما فعلَ فلانٌ؟ فإذا قالَ: ماتَ قبلي، قالوا: ذُهِبَ بهِ إلى أُمِّهِ الهاويةِ، بئسَتِ الأُمُّ وبئسَتِ المربِّيةُ»(٢).

وخرَّجَهُ اللَّالكائيُّ مِن طريقِ مُؤمِّلٍ عن مباركِ بنِ فضالةَ عنِ الحسنِ قالَ: إذا قُبِضَ روحُ المؤمنِ عُرِجَ بها إلى السَّماءِ فتلقاه أرواحُ المؤمنينَ، فيسألونَهُ: ما فعلَ؟ فيقولُ الملكُ: ارفُقوا بهِ فإنَّهُ خرجَ مِن غمٍّ وكربٍ شديدٍ، فيسألونَهُ: ما فعلَ فلانٌ؟ ما فعلَ فلانٌ؟ فيقولُ: خيراً، فيقولونَ: اللَّهُمَّ(٣) هديتَهُ لذلكَ فثبِّتْهُ لذلكَ، ثمَّ يقولونَ: ما فعلَ فلانٌ؟ فيقولُ: ألم يأتِكُم؟ فيقولونَ: لا واللهِ ولا مرَّ بنا، سُلِكَ بهِ إلى أُمِّهِ الهاويةِ، فبئسَتِ الأُمُّ وبئسَتِ المربيةُ(٤).

وخرَّجَ ابنُ أبي الدُّنيا مِن طريقِ يونسَ عنِ الحسنِ قالَ: إذا احتُضِرَ المؤمنُ حضرَهُ خمسُ مئةِ ملَكٍ، فيقبضونَ روحَهُ، فيعرجونَ بهِ إلى السَّماءِ الدُّنيا، فتَلْقاهُم أرواحُ المؤمنينَ الماضِينَ، فيريدونَ أن يستخبِروهُ، فتقولُ لهُم الملائكةُ: ارفُقُوا

---

(١) ذكره السيوطي في «شرح الصدور» (ص: ١٩٤)، وفي «بشرى الكئيب بلقاء الحبيب» (ص: ٥٣)، كلاهما من قوله: «إن الميت...»، وفيهما: «فيسألهم عمن خلف...».

(٢) أخرجه آدم ابن أبي إياس كما في «تفسير مجاهد» (ص: ٧٤٥)، و«المستدرك» (٣٩٦٨) وقال: مرسل صحيح الإسناد.

(٣) بعدها في (ش): «كما»، وليست في المصدر.

(٤) أخرجه اللالكائي في «اعتقاد أهل السنة» (٢١٦٦).

بِهِ فإنَّهُ خرجَ مِن كربٍ عظيمٍ، فيسألُهُ الرَّجلُ عن أخيهِ وعن صاحبِهِ، فيقولُ: هوَ كما عَهِدْتَ، حتَّى يستخبروهُ عنِ الرَّجلِ الَّذي ماتَ قبلَهُ، فيقولُ: ما أتى عليكُم؟ فيقولونَ: أو قد ماتَ؟ فيقولُ: إي واللهِ، فيقولونَ: إنَّا للهِ وإنَّا إليهِ راجعونَ، ذُهِبَ بهِ إلى أُمِّهِ الهاوية، فبئسَتِ الأُمُّ وبئسَتِ المربية[١].

وروى أبو نعيمٍ بإسنادِهِ عن وَهْبِ بنِ مُنبِّهٍ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ: إذا ماتَ الميتُ مِن أهلِ الدُّنيا تلقَّتْهُ الأرواحُ، فيسألونَهُ عن أخبارِ الدُّنيا كما يَسألُ الغائبَ أهلُهُ إذا قَدِمَ عليهِم[٢].

وروى ابنُ لَهيعةَ عن يزيدَ بنِ أبي حبيبٍ، عن منصورِ بنِ أبي منصورٍ، سمعَ عبدَ اللهِ بنَ عمرِو بنِ العاصِ يقولُ: إذا ماتَ المؤمنُ مُرَّ بهِ على المؤمنينَ وهم أنديةٌ، فيسألونَهُ عن بعضِ أصحابِهِم، فإن قالَ: ماتَ، قالوا: سُفِلَ بهِ، وإن كانَ كافراً قالوا: هُوِيَ بهِ إلى الأرضِ السَّافلةِ، فيسألونَهُ عنِ الرَّجلِ، فإن قالَ: قد ماتَ، قالوا: عُلِيَ بهِ. خرَّجَهُ ابنُ أبي الدُّنيا[٣].

اللَّهُمَّ توفَّنا مُسلِمينَ[٤].

* * *

(١) ذكره السيوطي في «شرح الصدور» (ص: ٧٤) وعزاه لسعيد بن منصور في «سننه» وابن أبي الدنيا.

(٢) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٤/ ٦٠).

(٣) وأخرجه نعيم في زوائده على «الزهد» لابن المبارك (ص: ٤٢ ـ ملحق).

(٤) «اللهم توفنا مسلمين»: من (ش).

البابُ الرَّابعُ

في اجتماعِ أعمالِ الميتِ إليهِ مِن خيرٍ أو شرٍّ ومدافعتِها عنهُ وكلامِها لهُ، وما وردَ مِن تحسُّرِ الموتى على انقطاعِ أعمالِهم، ومَن أُكرمَ منهُم بإبقاءِ أعمالِهِ الصَّالحةِ عليهِ.

روى حمَّادُ بنُ سلمةَ، عن محمَّدِ بنِ عمرِو بنِ علقمةَ، عن أبي سلمةَ، عن أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ، عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «والَّذي نفسي بيدِهِ إنَّهُ ليسمعُ خفقَ نعالِهِم حينَ يولُّونَ عنهُ، فإن كانَ مؤمنًا كانَتِ الصَّلاةُ عندَ رأسِهِ، والزَّكاةُ عن يمينِهِ، والصَّومُ عن شمالِهِ، وفعلُ الخيراتِ والمعروفِ والإحسانِ إلى النَّاسِ مِن قِبَلِ رجلَيهِ، فيُؤتى مِن قِبَلِ رأسِهِ فتقولُ الصَّلاةُ: ليسَ قِبَلي مدخَلٌ، فيُؤتى عن يمينِهِ فتقولُ الزَّكاةُ: ليسَ قِبَلي مدخلٌ، ثمَّ يُؤتى عن شمالِهِ فيقولُ الصَّومُ: ليسَ قِبَلي مدخلٌ، ثمَّ يُؤتى مِن قِبَلِ رجلَيهِ فيقولُ فعلُ الخيراتِ والمعروفِ والإحسانِ إلى النَّاسِ: ليسَ مِن قِبَلي مدخلٌ. فيُقالُ لهُ: اجلسْ، فيجلسُ وقد مثِّلَتْ لهُ الشَّمسُ قد دنَتْ للغروبِ، فيُقالُ له: ما تقولُ في هذا الرَّجلِ الَّذي كانَ فيكُم؟ - يعني: النَّبيَّ ﷺ - فيقولُ: أشهدُ أنَّهُ رسولُ اللهِ، جاءَنا بالبيِّناتِ مِن عندِ ربِّنا فصدَّقْنا واتَّبعْنا[1]، فيُقالُ لهُ: صدقْتَ، وعلى هذا حييْتَ وعلى هذا مِتَّ وعليهِ تُبعَثُ إن شاءَ اللهُ تعالى، فيُفسحُ لهُ في قبرِهِ مدَّ بصرِهِ، فذلكَ قولُ اللهِ تعالى: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ [إبراهيم: ٢٧]، فيُقالُ: افتحوا لهُ باباً إلى النَّارِ، فيفتحُ لهُ بابٌ إلى النَّارِ، فيُقالُ لهُ: هذا كانَ منزلَكَ لو عصيتَ اللهَ عزَّ وجلَّ، فيزدادُ غبطةً وسروراً، ويُقالُ: افتحوا لهُ باباً إلى الجنَّةِ، فيفتحُ لهُ، فيقالُ: هذا منزلُكَ وما أعدَّ اللهُ لكَ، فيزدادُ غبطةً

---

(١) في (ض): «فصدقناه واتبعناه».

وسرورًا، ويعادُ الجسدُ إلى ما بُدِئَ منهُ، وتُجعلُ روحُه في النَّسَم الطيبِ وهي طيرٌ تَعلُقُ في شجرِ الجنَّةِ.

وأمَّا الكافرُ فيُؤتَى في قبرِهِ مِن قِبَلِ رأسِهِ فلا يُوجَدُ شيءٌ، فيُؤتى مِن قِبَلِ رجلَيهِ فلا يُوجَدُ شيءٌ، فيجلسُ خائفاً مرعوباً، فيُقالُ لهُ: ما تقولُ في هذا الرَّجلِ الَّذي كانَ فيكُم وما تشهدُ بهِ؟ فلا يهتدي لاسمِهِ، فيُقالُ: محمَّدٌ رسولُ اللهِ ﷺ، فيقولُ: سمعتُ النَّاسَ يقولونَ شيئاً فقلتُ كما قالوا، فيُقالُ لهُ: صدَقْتَ، على هذا حَيِيْتَ وعليهِ مِتَّ وعليهِ تُبعَثُ إن شاءَ اللهُ تعالى، فيُضيَّقُ عليهِ قبرُهُ حتَّى تختلفَ أضلاعُهُ، فذلكَ قولُهُ تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ [طه: ١٢٤]، فيُقالُ: افتحوا لهُ باباً إلى الجنَّةِ، فيفتحُ لهُ باب إلى الجنَّة فيُقالُ له: هذا كان منزلَكَ وما أعدَّ اللهُ لكَ لو كنتَ أطعتَهُ، فيزدادُ حسرةً وثبوراً، ثمَّ يُقالُ: افتحوا لهُ باباً إلى النَّارِ، فيفتحُ لهُ بابٌ إليها، فيُقالُ لهُ: هذا منزلُكَ وما أعدَّ اللهُ لكَ، فيزدادُ حسرةً وثبوراً».

قالَ أبو عمرَ الضَّريرُ: قلتُ لحمَّادِ بنِ سلمةَ: كانَ هذا مِن أهلِ القبلةِ؟ قالَ: نعم، قالَ أبو عمر: وكأنَّهُ كانَ يشهدُ بهذِهِ الشَّهادةِ على غيرِ يقينٍ يرجعُ إلى قلبِهِ، كانَ يسمعُ النَّاسَ يقولونَ شيئاً فيقولُهُ. خرَّجَهُ الطَّبرانيُّ[1].

وخرَّجَهُ الخلَّالُ في كتابِ «السُّنَّة» وزادَ فيهِ بعدَ قولِهِ: «وقد مُثِّلَتْ لهُ الشَّمسُ قد دنَتْ للغروبِ»: «فيُقالُ لهُ: هذا الرَّجلُ الَّذي كانَ فيكُم ما تقولُ فيهِ؟ فيقولُ: دعوني حتَّى أُصلِّي، فيقولونَ: إنَّكَ ستفعلُ، أَخبِرْنا عمَّا نسألُكَ» وذكرَ الحديثَ[2].

---

(١) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٢٦٣٠) وزاد بعد قوله: «فيقوله»: لم يَروِ هذا الحديثَ عن محمدِ بن عَمْرٍو بهذا التَّمامِ إلَّا حمَّادُ بنُ سلمةَ، تَفَرَّد به أبو عُمَرَ الضَّريرُ. وقال الهيثمي في «المجمع» (٣/ ٥٢): رواه الطبراني في «الأوسط» وإسناده حسن.

(٢) أخرجه الخلال في «السنة» (١١٧٦) من طريق يزيد (هو ابن هارون) عن محمدِ بن عَمْرٍو به. لكنه موقوف على أبي هريرة.

وخرَّجَهُ ابنُ حبَّانَ في «صحيحِهِ» مِن طريقِ مُعتمرٍ عن محمَّدِ بنِ عمرٍو بهِ[(١)].

ورواهُ جماعةٌ عن محمَّدِ بنِ عمرٍو عن أبي سلمةَ عن أبي هريرةَ موقوفاً[(٢)].

وقد رُوِيَ مِن حديثِ أبي حازمٍ عن أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ نحوهُ أيضاً معَ الاختلافِ أيضاً في رفعِهِ ووقفِهِ[(٣)].

وخرَّجَهُ ابنُ مَنْده مِن طريقِ محمَّدِ بنِ جُحادةَ، عن طلحةَ بنِ مُصرِّفٍ، عن أبي حازمٍ، عن أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ: إذا وُضِعَ المؤمنُ في قبرِهِ أتاهُ شيطانٌ مِن قِبَلِ رأسِهِ فيحولُ بينَهُ وبينَهُ سجودُهُ، ثمَّ يأتيهِ مِن قِبَلِ يدَيهِ فيحولُ بينَهُ وبينَهُ صدقتُهُ، ثمَّ يأتيهِ مِن قِبَلِ بطنِهِ فيحولُ بينَهُ وبينَهُ صومُهُ، ثمَّ يأتيهِ مِن قِبَلِ رجلَيهِ فيحولُ بينَهُ وبينَهُ قيامُهُ عليهما في الصَّلاةِ، ثمَّ يُفتحُ لهُ بابٌ مِن أبوابِ الجنَّةِ فيقولُ: ربِّي أبلِغْني منزلتي[(٤)]، فيقولُ: إنَّ لكَ إخوةً وأخواتٍ لم يلحقوا، فنمْ قريرَ العينِ لا تفزعُ بعدَها[(٥)].

وخرَّجَهُ أيضاً مِن طريقِ محمَّدِ بنِ الصَّلتِ، عنِ ابنِ عيينةَ، [عن مالكِ بن مِغْوَلٍ]، عن طلحةَ بنِ مُصرِّفٍ، عن أبي حازمٍ، عن أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ

---

(١) أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (٣١١٣) من طريق معتمر عن محمدِ بن عَمْرٍو مرفوعاً مع الزيادة التي في رواية الخلال.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (٧٦٠٣) عن جعفر بن سليمان، وابن أبي شيبة في «المصنف» (١٢٠٦٢) عن يزيد بن هارون، وهناد في «الزهد» (٣٣٨) عن عبدة، جميعهم عن محمدِ بن عَمْرٍو به موقوفا.

(٣) سيأتي لاحقاً مرفوعاً وموقوفاً.

(٤) في (ض): «منزلي».

(٥) ذكره السيوطي في «شرح الصدور» (ص: ١٣٧) وعزاه لابن أبي الدنيا وابن منده، ولفظه: «أتاه آت» بدل: «أتاه شيطان». وأشار لهذه الرواية الدارقطني في «العلل» (١/ ١٧٧)، ولم يسق لفظه. وانظر كلام الدارقطني في التعليق الآتي.

يرفعُهُ قالَ: «يُؤتى الرَّجلُ مِن قِبَلِ رأسِهِ في قبرِه، فإذا أُتِيَ دفعَهُ تلاوةُ القرآنِ، فإذا أُتِيَ مِن قِبَلِ يدَيهِ دفعَتْهُ الصَّدقةُ، فإذا أُتِيَ مِن قِبَلِ رجليهِ دفعَهُ مشيُهُ إلى المساجِدِ»، فذكرَ نحوَهُ[١].

كذا في هذهِ الرِّوايةِ السَّابقةِ: أنَّ الَّذي يأتيهِ في قبرِهِ شيطانٌ، وفي حديثِ الأعمشِ عنِ المنهالِ عن زاذانَ قالَ: قلتُ للبراءِ: أملَكٌ هوَ أم شيطانٌ؟ قالَ: فغضبَ غضباً شديداً ثمَّ قالَ: نحنُ كنَّا أشدَّ هيبةً لرسولِ اللهِ ﷺ أن نسألَهُ أملَكٌ هوَ أم شيطانٌ؟ إنَّما نُحدِّثُكُم ما سمعْنا[٢].

وخرَّجَ الإمامُ أحمدُ مِن حديثِ محمَّدِ بنِ المنكدرِ قالَ: كانَتْ أسماءُ تُحدِّثُ عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «إذا أُدخِلَ الإنسانُ قبرَه؛ فإن كانَ مؤمنًا حفَّ بهِ عملُهُ الصَّلاةُ والصِّيامُ، قالَ: فيأتيهِ الملكُ مِن نحوِ الصَّلاةِ فتردُّهُ، ومِن نحوِ الصِّيامِ فيردُّهُ، فيُناديهِ: اجلسْ، فيجلسُ، فيقولُ لهُ: ماذا تقولُ في هذا الرَّجلِ؟ ـ يعني: النبيَّ ﷺ ـ قالَ: مَن؟ قالَ: محمَّدٌ، قالَ: أشهدُ أنَّهُ رسولُ اللهِ ﷺ، قالَ: فيقولُ: وما يُدريكَ، أدركتَهُ؟ قالَ: يقولُ: أشهدُ أنَّهُ رسولُ اللهِ، قالَ: يقولُ: على ذلكَ عشتَ وعليهِ متَّ وعليهِ تُبعَثُ.

قالَ: وإن كانَ فاجراً أو كافراً، قالَ: جاءَهُ الملكُ ليسَ بينَهُ وبينَهُ شيءٌ يردُّهُ،

---

(١) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٩٤٣٨)، والمخلص في «المخلصيات» (١٢٥٥)، وأبو القاسم الأصبهاني في «الترغيب والترهيب» (١٦٠٧)، وما بين معكوفتين من هذه المصادر.
قال الدارقطني في «العلل» (١/ ١٧٧): رفعهُ أبو يَعْلَى التوزيُّ محمد بنُ الصَّلْتِ عن ابن عُيينةَ عن مالك بن مِغْوَلٍ عن طلحةَ، ووقَفه غيرُه، والموقوفُ هو المحفوظُ، وكذلك رواه محمدُ بنُ جُحادةَ وليثُ بن أبي سُليمٍ عن طلحةَ موقوفًا، وهذا أبو حازمٍ الأشجعيُّ سلمانُ مولى عَزَّةَ.

(٢) أخرجه بهذه الزيادة أبو الجهم الباهلي في «جزئه» (ص: ٥٥)، والطبري في «تهذيب الآثار» (٧١٨ ـ مسند عمر)، وابن عساكر في «تاريخه» (٦٠/ ٣٦٨)، جميعهم دون قوله: «إنَّما نُحدِّثُكُم ما سمعْنا».

فأجلسَهُ قالَ: ماذا تقولُ في هذا الرَّجلِ؟ قالَ: أيُّ رجلٍ؟ قالَ: محمَّدٌ، قالَ: يقولُ: واللهِ ما أدري، سمعتُ النَّاسَ يقولونَ شيئاً فقلتُهُ، قالَ: فيقولُ لهُ الملكُ: على ذلكَ عشتَ وعليهِ متَّ وعليهِ تُبعَثُ، قالَ: ويُسلَّطُ عليهِ دابَّةٌ في قبرِهِ معَها سوطٌ ثمرتُهُ جمرةٌ مثلُ غَرْبِ البعيرِ تضربُهُ ما شاءَ اللهُ، صمَّاءُ لا تَسمعُ صوتَهُ فترحمَهُ»[١].

قلتُ: قولُهُ: «ويسلّطُ عليهِ دابّة...» إلى آخرِهِ قد رُوِيَ مِن وجهٍ آخرَ عنِ ابنِ المنكدرِ أَنَّهُ بلغَهُ ذلكَ[٢]، فلعلَّهُ مُدرَجٌ في الحديثِ.

وفي حديثِ زاذانَ عنِ البراءِ بنِ عازبٍ عنِ النَّبيِّ ﷺ ـ وقد سبقَ ذكرُ بعضِهِ ـ قالَ في المؤمنِ: «ويأتيهِ رجلٌ حسنُ الوجهِ حسنُ الثِّيابِ طيِّبُ الرِّيحِ فيقولُ: أبشِرْ بالَّذي يسرُّكَ، هذا يومُكَ الَّذي كنتَ تُوعَدُ، فيقولُ لهُ: مَن أنتَ فوجهُكَ الوجهُ الَّذي يجيءُ بالخيرِ؟ فيقولُ: أنا عملُكَ الصَّالحُ، فيقولُ: ربِّ أقمِ السَّاعةَ حتَّى أرجعَ إلى أهلي ومالي»، وقالَ في حقِّ الكافرِ: «ويأتيهِ رجلٌ قبيحُ الوجهِ قبيحُ الثِّيابِ مُنتِنُ الرِّيحِ فيقولُ: أبشِرْ بالَّذي يسوؤكَ، هذا يومُكَ الَّذي كنتَ تُوعَدُ، فيقولُ: مَن أنتَ فوجهُكَ الوجهُ يجيءُ بالشَّرِّ؟ فيقولُ: أنا عملُكَ الخبيثُ، فيقولُ: ربِّ لا تُقمِ السَّاعةَ» خرَّجَهُ الإمامُ أحمدُ وغيرُهُ[٣].

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (٢٦٩٧٦). ورجاله رجال الصحيح كما قال الهيثمي في «المجمع» (٣/ ٥١).

(٢) أخرجه ابن المقرئ في «معجمه» (٧٤٩)، واللالكائي في «اعتقاد أهل السنة» (٢١٥٢).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (١٨٥٣٤)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (١٢٠٥٩)، وهناد في «الزهد» (٣٣٩)، والمروزي في زوائده على «الزهد» لابن المبارك (١٢١٩)، والآجري في «الشريعة» (٨٦٤)، وابن منده في «الإيمان» (١٠٦٤)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣٩٠). قال البيهقي: «هذا حديث صحيح الإسناد». وتقدم في أوائل الباب الأول.

وروى ابنُ أبي الدُّنيا بإسنادِهِ عن أبي بكرِ بنِ عيَّاشٍ، عنِ المقبُريِّ، عن أبيهِ، عن عائشةَ رضيَ اللهُ عنها قالَتْ: إذا خرجَ سريرُ المؤمنِ نادى: أنشدُكُم اللهَ لـمَّا أسرعتُم بي، فإذا أُدخِلَ قبرَهُ حفَّهُ عملُهُ، فتجيءُ الصَّلاةُ فتكونُ عن يمينِهِ، ويجيءُ الصَّومُ فيكونُ عن يسارِهِ، ويجيءُ أمرُهُ بالمعروفِ فيكونُ عندَ رجلَيهِ، فتقولُ الصَّلاةُ: ليسَ لكُم قِبَلي مدخلٌ، كانَ يُصلِّي بي، فيأتون(١) مِن قِبَلِ يسارِهِ فيقولُ الصَّومُ: إنَّهُ كانَ يصومُ ويعطشُ، فلا يجدونَ موضعاً، فيأتونَ مِن قِبَلِ رجلَيهِ فتخاصِمُ عنهُ أعمالُهُ، فلا يجدونَ مَسلكاً(٢).

وبإسنادِهِ عن ثابتٍ البُنانيِّ قالَ: إذا وُضِعَ الميتُ في قبرِهِ احتوشَتْهُ أعمالُهُ الصَّالحةُ، وجاءَ ملكُ العذابِ، فيقولُ لهُ بعضُ أعمالِهِ: إليكَ عنهُ فلو لم يكنْ إلَّا أنا لَـمَا وصلتَ إليهِ(٣).

وعنهُ أيضاً قالَ: إذا مات العبدُ الصَّالحُ فوُضِعَ في قبرِهِ أُتِيَ بفِراشٍ مِنَ الجنَّةِ وقيلَ لهُ: نَمْ هنيئاً لكَ قرَّةُ(٤) العينِ طبتَ فرضيَ اللهُ عنكَ، قالَ: ويُفسحُ لهُ في قبرِهِ مدَّ بصرِهِ، ويُفتحُ لهُ بابٌ إلى الجنَّةِ، فينظرُ إلى حسنِها ويجدُ ريحَها، وتحتوشُهُ أعمالُهُ الصَّالحةُ الصِّيامُ والصَّلاةُ والبِرُّ فتقولُ لهُ: نحنُ أنصبْناكَ وأظمأْناكَ وأسهرْناكَ فنحنُ لكَ اليومَ بحيثُ تُحِبُّ، نحنُ أُنساؤُكَ(٥) حتَّى تصيرَ إلى منزلِكَ مِنَ الجنَّةِ(٦).

---

(١) في النسخ عدا (ض): «فيأتيه»، والمثبت من (ض).

(٢) ذكره السيوطي في «شرح الصدور» (ص: ١٤١) وعزاه لابن أبي الدنيا.

(٣) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٦/ ١٨٩).

(٤) في النسخ عدا (ض): «قرير»، والمثبت من (ض) وهو الموافق لما في المصدر.

(٥) في (ش): «أوناسك»، وفي (ظ٢): «أناسك»، وفي (ظ١): «نؤنسك».

(٦) ذكره السيوطي في «شرح الصدور» (ص: ٢٩٣) وعزاه لابن أبي الدنيا.

وبإسنادِهِ عن كعبٍ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ: إذا وُضِعَ العبدُ الصَّالحُ في قبرِهِ احتوشَتْهُ أعمالُهُ الصَّالحةُ: الصَّلاةُ والصِّيامُ والحجُّ والجهادُ والصَّدقةُ، قالَ: وتجيءُ ملائكةُ العذابِ مِن قِبَلِ رجلَيهِ، فتقولُ الصَّلاةُ: إليكُم عنهُ فلا سبيلَ لكُم عليهِ فقد أطالَ بي القيامَ للهِ عزَّ وجلَّ عليهِما، قالَ: فيأتونَهُ مِن قِبَلِ رأسِهِ فيقولُ الصِّيامُ: لا سبيلَ لكُم عليهِ فقد أطالَ ظمأهُ للهِ عزَّ وجلَّ في الدينا، قالَ: فيأتونَهُ مِن قِبَلِ جسدِهِ فيقولُ الحجُّ والجهادُ: إليكُم عنهُ فقد أَنصبَ نفسَهُ وأتعبَ بدنَهُ وحجَّ وجاهدَ للهِ عزَّ وجلَّ لا سبيلَ لكُم عليهِ، قالَ: فيأتونَهُ مِن قِبَلِ يدَيهِ فتقولُ الصَّدقةُ: كفُّوا عن صاحبي فكم مِن صدقةٍ خرجَتْ مِن هاتَينِ اليدَينِ حتَّى وقعَتْ في يدِ اللهِ عزَّ وجلَّ ابتغاءَ وجهِهِ، فلا سبيلَ لكُم عليهِ، قالَ: فيُقالُ لهُ: هنيئاً طبتَ حيّاً وطبتَ ميِّتاً، قالَ: وتأتيهِ ملائكةُ الرَّحمةِ فتَفرشُهُ[1] فراشاً مِنَ الجنَّةِ ودثاراً مِنَ الجنَّةِ، ويُفسحُ لهُ في قبرِهِ مدَّ بصرِهِ، ويُؤتَى بقنديلٍ مِنَ الجنَّةِ فيستضيءُ بنورِهِ إلى يومِ يبعثُه اللهُ تعالى مِن قبرِهِ[2].

وبإسنادِهِ عن يزيدَ الرَّقاشيِّ قالَ: بلغَني أنَّ الميتَ إذا وُضِعَ في قبرِهِ احتوشَتْهُ أعمالُهُ، ثمَّ أنطقَها اللهُ تعالى فقالَتْ: أيُّها العبدُ المنفرِدُ في حفرتِهِ، انقطعَ عنكَ الأخلَّاءُ والأهلونَ فلا أنيسَ لكَ اليومَ غيرُنا، قالَ: ثمَّ يبكي ويقولُ: طُوبى لـمَن كانَ أنيسُهُ صالحاً، والويلُ لـمَن كانَ أنيسُهُ [عليه] وَبالاً[3].

---

(١) في (ش): «فتفرش له». والمثبت من باقي النسخ، وكلاهما في المصادر.

(٢) ذكره الغزالي في «الإحياء» (٤/ ٤٩٨)، وابن الجوزي في «التبصرة» (١/ ٤٨٤)، والقرطبي في «التذكرة بأحوال الموتى» (ص: ٤٠٥)، والسيوطي في «شرح الصدور» (ص: ٢٩٤).

(٣) أخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» (دار الغرب) (٤/ ٦٦٤)، وابن عساكر في «تاريخه» (٦٥/ ٨٨)، والمزي في «تهذيب الكمال» (٢٢/ ٧٤)، وذكره الغزالي في «الإحياء» (٤/ ٤٩٨). وما بين معكوفتين من هذه المصادر.

وبإسنادِهِ عن يزيدَ الرَّقاشيِّ أيضاً أنَّهُ كانَ يقولُ في كلامِه: أيُّها المنفردُ في حفرتِهِ، المخلَّى في القبرِ بوحدتِهِ، المستأنِسُ في بطنِ الأرضِ بأعمالِه، ليتَ شِعري بأيِّ أعمالِكَ استبشرتَ؟ وبأيِّ إخوانِكَ اغتبطتَ؟ قالَ: ثمَّ يبكي حتَّى يَبلَّ عِمامتَهُ ويقولُ: استبشرَ واللهِ بأعمالِهِ الصَّالحةِ، واغتبطَ واللهِ بإخوانِهِ المتعاونينَ على طاعةِ اللهِ[1].

وبإسنادِهِ عنِ الوليدِ بنِ عمرِو بنِ ساجٍ[2] قالَ: بلغَني أنَّ أوَّلَ شيءٍ يجدُهُ الميتُ حركةٌ عندَ رجلَيهِ فيقولُ: ما أنتَ؟ فيقولُ: أنا عملُكَ[3].

وقد وردَ في شفاعةِ القرآنِ لقارئه، ودفعِهِ عنهُ عذابَ القبرِ وخصوصاً سورة ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾.

وخرَّجَ النَّسائيُّ في «عملِ اليومِ واللَّيلةِ» بإسنادِهِ عنِ ابنِ مسعودٍ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ: مَن قرأَ ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾ كلَّ ليلةٍ منعَهُ اللهُ بها مِن عذابِ القبرِ، وكنَّا في عهدِ النَّبيِّ ﷺ نُسمِّيها: المانعةَ[4].

وخرَّجَهُ خلفُ بنُ هشامٍ في كتابِ «فضائلِ القرآنِ» عنِ ابنِ مسعودٍ رضيَ اللهُ عنهُ ولفظُهُ: أنَّهُ ذكرَ (تباركَ) فقالَ: هيَ المانعةُ تمنعُ مِن عذابِ القبرِ، تُوُفِّيَ رجلٌ

---

(١) أخرجه ابن عساكر في «تاريخه» (٦٥/ ٨٧)، وذكره الغزالي في «الإحياء» (٤/ ٤٨٦)، وعبد الحق الإشبيلي في «العاقبة في ذكر الموت» (ص: ١٩٤).

(٢) في (ض): «سبارح»، وفي المصدر: «وشاج» وكلاهما تحريف. والوليد بن عمرو بن ساج راو معروف ذكرته أغلب كتب الضعفاء. انظر: «المجروحين» لابن حبان (٣/ ٧٩)، و«الضعفاء» للعقيلي (٤/ ٣٣٠)، و«الكامل» لابن عدي (٨/ ٣٥٣).

(٣) ذكره السيوطي في «شرح الصدور» (ص: ١١٦) وعزاه لابن أبي الدنيا في «القبور».

(٤) أخرجه النسائي في «عمل اليوم والليلة» (٧١١)

فأُتِيَ مِن قِبَلِ رجلَيهِ فتقولُ رجلاهُ: لا سبيلَ لكُم على ما قِبَلي إنَّهُ كانَ يقرأُ عليَّ سورةَ الملك، ويُؤتَى مِن قِبَلِ بطنِهِ فيقولُ بطنُهُ: لا سبيلَ لكُم على ما قِبَلي إنه كانَ أوعَى فيه سورةَ الملك، ويؤتى مِن قِبَلِ رأسِهِ فيقولُ رأسُهُ: لا سبيلَ لكُم على ما قِبَلي إنَّهُ كانَ يقرأُ [فيَّ] سورةَ الملكِ[1].

وخرَّجَ أبو عبيدٍ في كتابِ «فضائلِ القرآنِ» بإسنادِهِ عنِ ابنِ مسعودٍ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ: إنَّ الميتَ إذا ماتَ أُوقِدَتْ لهُ نيرانٌ حولَهُ، فتأكلُ كلُّ نارٍ ما يليها إن لم يكنْ لهُ عملٌ يحولُ بينَهُ وبينَها، وإنَّ رجلاً ماتَ ولم يكنْ يقرأُ مِنَ القرآنِ إلَّا سورةً ثلاثينَ آيةً، فأتَتْهُ مِن قِبَلِ رأسِهِ فقالَتْ: إنَّهُ كانَ يقرؤُني، فأتَتْهُ مِن قِبَلِ رجلَيهِ فقالَتْ: إنَّهُ كانَ يقومُ بي، فأتَتْهُ مِن قِبَلِ جوفِهِ فقالَتْ: إنَّهُ كانَ وعاني، قالَ: فأنجَتْهُ، قالَ زرٌّ: فنظرتُ أنا ومسروقٌ في المصحَفِ فلم نجدْ سورةً ثلاثينَ آيةً إلَّا ﴿تَبَٰرَكَ﴾[2].

وروى عبدُ بنُ حميدٍ في «مسندِه» عن إبراهيمَ بنِ الحكمِ بنِ أبانَ، عن أبيهِ، عن عكرمةَ، عنِ ابنِ عبَّاسٍ قالَ: اقرأْ ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾ احفظْها وعلِّمْها أهلَكَ وولدَكَ وصبيانَ بيتِكَ وجيرانَكَ، فإنَّها المنجِيَةُ والمجادِلةُ تجادِلُ وتخاصِمُ عن صاحبِها عندَ اللهِ لقارئِها، وتطلبُ لهُ أن يُنجيَهُ مِن عذابِ النَّارِ إذا كانَتْ في جوفِهِ، ويُنجي اللهُ بها صاحبَها مِن عذابِ القبرِ[3].

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» (٦٠٢٥)، وابن الضريس في «فضائل القرآن» (٢٣١) و(٢٣٢)، والفريابي في «فضائل القرآن» (٢٩) و(٣٢)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٨٦٥١)، والحاكم في «المستدرك» (٣٨٣٩)، وصححه، وأبو نعيم في «الحلية» (٧/ ٢٤٨)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٧/ ٤١)، وفي «إثبات عذاب القبر» (ص: ١٤٩). وما بين معكوفتين من أكثر المصادر، وفي باقيها: «بي».

(٢) أخرجه أبو عبيد في «فضائل القرآن» (ص: ٢٦٠).

(٣) «المنتخب من مسند عبد بن حميد» (٦٠٣)، وإبراهيم بن الحكم ضعيف كما في «التقريب».

وروى سوَّارُ بنُ مصعبٍ ـ هوَ ضعيفٌ جدًّا ـ عن أبي إسحاقَ عنِ البراءِ يرفعُه: «مَن قرأَ ﴿ألم السَّجدةَ﴾ و﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾ قبلَ النَّومِ نُجِّيَ مِن عذابِ القبرِ ووُقِيَ فتَّانَي القبرِ»[1].

وسنذكرُ حديثَ عبادةَ في نزولِ القرآنِ معَ الميتِ في قبرِهِ فيما بعدُ إن شاءَ اللهُ تعالى.

وروى هشامُ بنُ عمَّارٍ: ثنا عبدُ اللهِ بنُ عبدِ الرَّحمنِ بنِ يزيدَ بنِ جابرٍ، عن أبيهِ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ قالَ: إذا وُضِعَ الميتُ في لحدِهِ فأوَّلُ شيءٍ يأتيهِ عملُهُ، فيضربُ فخذَه الشِّمالَ فيقولُ: أنا عملُكَ، فيقولُ: أينَ أهلي وولدي وعشيرتي وما خوَّلَني اللهُ تعالى؟ فيقولُ: تركتَ أهلَكَ وولدَكَ وعشيرتَكَ وما خوَّلَكَ اللهُ وراءَ ظهرِكَ فلم يدخلْ معَكَ قبرَكَ غيري، فيقولُ: يا ليتَني آثرتُكَ على أهلي وولدي وعشيرتي وما خوَّلَني اللهُ عزَّ وجلَّ إذ لم يدخلْ معي غيرُكَ[2].

قالَ أحمدُ ابنُ أبي الحَوَارِيِّ: ثنا يحيى بنُ سليمٍ عنِ ابنِ أبي نجيحٍ عن مجاهدٍ في قولِهِ تعالى: ﴿فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ﴾ [الروم: ٤٤] قالَ: في القبرِ[3].

قالَ أحمدُ: فحدَّثتُ بهِ يحيى بنَ معينٍ فقالَ: طُوبى لـمَن كانَ لهُ عملٌ صالحٌ يكونُ وِطاءَهُ في القبرِ[4].

---

(١) أخرجه أبو الشيخ والديلمي كما في «الجامع الكبير» للسيوطي (٩/ ٧٨٩).

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا كما في «شرح الصدور» (ص: ١١٦)، وابن مهنا الداراني في «تاريخ داريا» (ص: ٤٨).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٥٤٤٢)، والبزار في «مسنده» (٣٢١٣)، والطبري في «تفسيره» (١٨/ ٥١٦)، وأبو نعيم في «الحلية» (٣/ ٢٩٧)، والبيهقي في «إثبات عذاب القبر» (١٤٠)، عن يحيى بن سليم به.

(٤) في (ض): «قبره».

ويشهدُ لهذا كلِّهِ ما في «الصَّحيحَينِ» عن أنسِ بنِ مالكٍ رضيَ اللهُ عنهُ عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «يتبعُ الميتَ ثلاثٌ فيرجعُ اثنانِ ويبقى واحدٌ، يتبعُهُ أهلُهُ ومالُهُ وعملُهُ فيرجعُ أهلُهُ ومالُهُ ويبقى عملُهُ»[1].

وخرَّجَهُ البزَّارُ والطَّبرانيُّ والحاكمُ بسياقٍ مُطوَّلٍ مِن حديثِ أنسٍ أيضاً عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «ما مِن عبدٍ إلَّا لهُ ثلاثةُ أخلَّاءَ، فأمَّا خليلٌ فيقولُ لهُ: ما أنفقتَ فلكَ وما أمسكتَ فليسَ لكَ فذلكَ مالُهُ، وأمَّا خليلٌ فيقولُ: أنا معَكَ فإذا أتيتَ بابَ الملكِ رجعتُ وتركتُكَ، فذلكَ أهلُهُ وحشمُهُ، وأمَّا خليلٌ فيقولُ: أنا معَكَ حيثُ دخلتَ وحيثُ خرجتَ، فذلكَ عملُهُ، فيقولُ: إنْ كنتَ لأهونَ الثَّلاثةِ عليَّ»[2].

وخرَّجَ البزَّارُ والحاكمُ أيضاً مِن حديثِ النُّعمانِ بنِ بشيرٍ عنِ النَّبيِّ ﷺ معناهُ، وقدِ اختُلفَ في رفعِه ووقفِه[3].

وقد رُوِيَ هذا مِن حديثِ عائشةَ رضيَ اللهُ عنها عنِ النَّبيِّ ﷺ بسياقٍ مبسوطٍ، وأنَّ عبدَ اللهِ بنَ كرزٍ قالَ في هذا المعنى شعرًا وأنشدَهُ للنَّبيِّ ﷺ[4]، ولكنَّ إسنادَهُ ضعيفٌ جدّاً.

---

(١) أخرجه البخاري (٦٥١٤)، ومسلم (٢٩٦٠).

(٢) أخرجه البزار في «مسنده» (٧٢٦٥)، والطبراني في «الأوسط» (٢٥١٨)، والحاكم في «المستدرك» (١٣٧٥) وصححه، وأخرجه أيضاً الطيالسي في «مسنده» (٢٠١٣)، وابن حبان في «صحيحه» (٣١٠٨).

(٣) أخرجه مرفوعاً البزار في «مسنده» (٣٢٧٢)، والحاكم في «المستدرك» (١٣٧٦) وصححه على شرط مسلم، وأخرجه أبو داود في «الزهد» (٣٨٢) موقوفا على النعمان.

(٤) أخرجه العقيلي في «الضعفاء» (٢/ ٢٧٧)، والرامهرمزي في «أمثال الحديث» (ص: ١١١)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٤٤٦٣)، وابن الجوزي في «العلل» (١٤٨٤) وقال: لا يصح.

وخرَّجَ البزَّارُ هذا المعنى أيضاً مِن حديثِ أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ وسمرةَ بنِ جندبٍ عنِ النَّبيِّ ﷺ(١).

وخرَّجَهُ الطَّبرانيُّ مِن حديثِ سمرةَ بنِ جندبٍ عنِ النَّبيِّ ﷺ أيضاً(٢).

وروى إبراهيمُ بنُ بشَّارٍ عن إبراهيمَ بنِ أدهمَ أنَّهُ كانَ يُنشِدُ شعراً:

مـا أحـدٌ أكـرمَ مِـن مفردٍ ... فـي قبـرِه أعمالُـهُ تُؤنِسُـهْ

مُنعَّـمُ الجسـمِ وفـي روضةٍ ... زيَّنَهـا اللهُ فهـي مجلسُـهْ(٣)

وأمَّا العارفونَ باللهِ المحِبُّونَ لهُ المنقطِعونَ إليهِ في الدُّنيا والمستأنِسونَ بهِ دونَ خلقِهِ فإنَّ اللهَ بكرمِهِ وفضلِهِ لا يَخذلُهُم في قبورِهِم، بل يتولَّاهُم ويُؤنِسُ وحشتَهُم، فـ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ ﴾ [النحل: ١٢٨]، وقد جاءَ في بعضِ ألفاظِ حديثِ يومِ المزيدِ أنَّهُم يقولونَ لربِّهِم في ذلكَ اليومِ: «أنتَ الَّذي آنستَ منَّا الوحشةَ في [ظُلمةِ] القبورِ»(٤).

---

(١) أخرجه البزار في «مسنده» (٣٢٢٧ ـ كشف) من حديث سمرة، و(٣٢٢٨ ـ كشف) من حديث أبي هريرة. وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٢٥٢) عن حديث أبي هريرة: «رواه البزار، ورجالُه رجالُ الصَّحِيحِ». وسيأتي الكلام عن حديث سمرة.

(٢) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٧٠٧٥). وقال الهيثمي في «المجمع» (١٠/ ٢٥٢): رواه البزَّار والطَّبرانيُّ بإسناد ضعيف.

(٣) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٨/ ١١)، والبيهقي في «الزهد» (٦٩٤).

(٤) أخرجه العقيلي في «الضعفاء» (١/ ٢٩٢)، والدارقطني في «رؤية الله» (٦٤)، من طريق حمزة بن واصلٍ المنقريِّ عن قتادةَ عن أنس رضي الله عنه مرفوعاً مطولاً، وما بين معكوفتين منهما. قال العقيلي: حمزة بن واصلٍ المنقرِيُّ بَصْرِيٌّ عن قتادةَ مجهولٌ في الرِّواية، وحديثُه غيرُ محفوظٍ من حديث قتادةَ.

وكتبَ محمَّدُ بنُ يوسفَ الأصبهانيُّ العابدُ إلى أخيهِ: إنِّي مُحذِّرُكَ مُتحوَّلَكَ مِن دارِ مُهلتِكَ إلى دارِ إقامتِكَ وجزاءِ أعمالِكَ، فتصيرُ في قرارِ باطنِ[1] الأرضِ بعدَ ظاهرِها، فيأتيكَ مُنكَرٌ ونكيرٌ فيُقعدانِكَ وينتهرانِكَ، فإن يكنِ اللهُ معَكَ فلا بأسَ عليكَ ولا وحشةَ ولا فاقةَ، وإن يكن غيرُ ذلكَ فأعاذَني اللهُ وإيَّاكَ مِن سوءِ مَصرعٍ وضِيقِ مَضجعٍ[2].

ورُئِيَ ابنُ أبي عاصمٍ في المنامِ فسُئِلَ عن حالِهِ فقالَ: يُؤنِسُني ربِّي عزَّ وجلَّ[3].

وأمَّا مَن كانَ في الدُّنيا مشغولاً عنِ اللهِ عزَّ وجلَّ وكانَ يخافُ غيرَهُ، فإنَّهُ يُعذَّبُ في قبرِه بذلكَ.

قالَ أحمدُ ابنُ أبي الحَوَارِيِّ: ثنا إبراهيمُ بنُ الفضلِ عن أبي المليحِ الرَّقِّيِّ قالَ: إذا دخلَ ابنُ آدمَ قبرَهُ لم يبقَ شيءٌ كانَ يخافُهُ في الدُّنيا دونَ اللهِ عزَّ وجلَّ إلَّا تمثَّلَ لهُ يُفزِعُهُ في لحدِه[4]؛ لأنَّهُ كانَ في الدُّنيا يخافُهُ دونَ اللهِ عزَّ وجلَّ[5].

وروى عبدُ الرَّحمنِ بنُ زيدِ بنِ أسلمَ، عن أبيهِ، عنِ ابنِ عمرَ رضيَ اللهُ عنهُما، عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «ليسَ على أهلِ لا إلهَ إلَّا اللهُ وَحشةٌ في قبورِهِم ولا يومَ نشورِهِم، وكأنِّي بأهلِ لا إلهَ إلَّا اللهُ ينفضونَ التُّرابَ عن رؤوسِهِم يقولونَ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾»[6].

---

(١) «باطن»: ليست في (ظ١).

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «قصر الأمل» (٦٩).

(٣) أخرجه أبو نعيم في «تاريخ أصبهان» (٢/ ١٠١).

(٤) في (ظ١): «لحده».

(٥) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (١٠/ ١٤).

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (٦٩)، و«الأهوال» (٢٢٢)، وابن حبان في «المجروحين» =

فصلٌ

خرَّجَ مسلمٌ في «صحيحِه» مِن حديثِ أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «إذا ماتَ الإنسانُ انقطعَ عملُهُ إلَّا مِن ثلاثٍ: مِن علمٍ نافعٍ، أو صدقةٍ جاريةٍ، أو ولدٍ صالحٍ يدعو لهُ»[١].

ومِن حديثِ أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «لا يتمنَّيَنَّ أحدُكُمُ الموتَ[٢]، ولا يَدْعُ بهِ مِن قبلِ أن يأتيَهُ، إنَّهُ إذا ماتَ أحدُكُمُ انقطعَ عملُهُ، وإنَّهُ لا يزيدُ المؤمنَ عمرُهُ إلَّا خيراً»[٣].

وروى عبيدُ اللهِ بنُ زَحْرٍ عن عليِّ بنِ يزيدَ، عنِ القاسمِ، عن أبي أُمامةَ رضيَ اللهُ عنهُ، أنَّ ابنَ أخي عابسٍ الغِفاريِّ قالَ لهُ: قد قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «لا تتمنَّوا الموتَ، فإنَّهُ يقطعُ العملَ، ولا يُردُّ الرَّجلُ فيُستعتَبَ»[٤].

= (١/ ٢٠٢)، والطبراني في «الأوسط» (٩٤٧٨)، وابن عدي في «الكامل» (٥/ ٤٤٣). قال ابن حبان: هذا حديثٌ ليس يُعرفُ إلَّا من حديث عبد الرَّحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن ابن عمرَ، وعبدُ الرَّحمن ليس بشيءٍ في الحديث.

وروي من طريق آخر أضعف منه، فقد أخرجه ابن حبان في «المجروحين» (١/ ٢٠٢)، وابن عدي في «الكامل» (٢/ ٢٥٢)، من طريق بهلول بن عبيد عن سلمة بن كهيل، عن نافع، عن ابن عمر، عن النبي ﷺ. قال ابن حبان: بُهْلول بن عبيد شيخ يسرق الحديث، لا يجوز الاحتجاج به بحال.

(١) أخرجه مسلم (١٦٣١).

(٢) بعدها في (ش) و(ض): «الضر نزل به» وليست في حديث أبي هريرة، بل في حديث أنس عند مسلم (٢٦٨٠).

(٣) أخرجه مسلم (٢٦٨٢).

(٤) أخرجه بهذا الإسناد ابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (١٠٢٣)، والطبراني في «الأوسط» (٨٧٣٦)، و«الكبير» (١٨/ ٣٤)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٥٥٤٩). ورواه بنحوه من طرق =

وخرَّجَ التِّرمذيُّ مِن حديثِ يحيى بنِ عبيدِ اللهِ عن أبيهِ، عن أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ، عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «ما مِن أحدٍ يموتُ إلَّا ندمَ» قالوا: وما ندامتُهُ يا رسولَ اللهِ؟ قالَ: «إن كانَ مُحسِناً ندمَ أن لا يكونَ ازدادَ، وإن كانَ مُسيئاً ندمَ أن لا يكونَ نَزَعَ»[(١)]؛ أي: لعلَّ أن يتوبَ[(٢)]. يحيى هذا ضعَّفوهُ.

وروى ابنُ أبي الدُّنيا عن أبي هشامٍ الرِّفاعيِّ: ثنا حفصُ بنُ غياثٍ، عن أبي مالكٍ الأشجعيِّ، عن أبي حازمٍ، عن أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ: مرَّ النَّبيُّ ﷺ بقبرٍ دُفِنَ حديثاً فقالَ: «لركعتانِ خفيفتانِ ممَّا تَحْقِرونَ ـ أو: تتنفَّلونَ[(٣)] ـ يراهُما هذا في عملِهِ أحبَّ إليهِ مِن بقيَّةِ دُنياكُم»[(٤)]. غريبٌ جدًّا.

وروى أبو نُعيمٍ في «الحليةِ» مِن طريقِ عمرِو بنِ واقدٍ عن يونسَ بنِ حَلْبَسٍ: أنَّهُ كانَ يمرُّ على المقابرِ بدمشقَ يُهجِّرُ[(٥)] يومَ الجمعةِ، فيسمعُ قائلاً يقولُ: هذا يونسُ بنُ حلبسٍ قد هجَّرَ، تحجُّونَ، وتعتمرونَ كلَّ شهرٍ[(٦)]، وتصلُّونَ كلَّ يومٍ خمسَ صلواتٍ،

= أخر الإمام أحمد في «المسند» (١٦٠٤٠)، وابن أبي غرزة في «مسند عابس الغفاري» (١)، وابن أبي الدنيا في «العقوبات» (٢٨٩)، والمستغفري في «فضائل القرآن» (٤١)، وجاء في بعض هذه الروايات أن القائل هو ابن عم له وكانت له صحبة، وفي بعضها الآخر أنه عليم الكندي.

(١) أخرجه الترمذي (٢٤٠٣٢)، وقال: هذا حديثٌ إنَّما نَعرِفُه من هذا الوجه، ويحيى بن عُبيد الله قد تكلَّم فيه شعبةُ.

(٢) «أي لعل أن يتوب»: من (ش).

(٣) في (ش): «تستقلون».

(٤) أخرجه ابن صاعد في زوائده على «الزهد» لابن المبارك (٣١) بلفظ: «.. ممَّا تَحْقرونَ وتَنفلُون يَزيدُهما هذا..». قال ابن صاعد: هذا حديثٌ غريبٌ حَسَنٌ.

(٥) في (ض): «بتهجير»، والمثبت من باقي النسخ والمصادر.

(٦) بعدها في (ش) و(ظ١): «أربع مرات»، وليس في (ض) و(ظ٢) والمصادر.

أنتُم تعملونَ ولا تعلمونَ، ونحنُ نعلمُ ولا نعملُ، قالَ: فالتفتَ يونسُ فسلَّمَ فلم يَردُّوا عليهِ، قالَ: سبحانَ الله، أسمعُ كلامَكُم وأسلِّمُ فلا تردُّونَ! قالوا: قد سمعْنا كلامَكَ، ولكنَّها حسنةٌ، وقد حِيلَ بينَنا وبينَ الحسناتِ والسَّيِّئاتِ(١).

وروى ابنُ أبي الدُّنيا بإسنادِهِ عن سليمانَ التَّيميِّ عن أبي عثمانَ النَّهديِّ: أنَّ رجلاً خرجَ في جنازةٍ فانتهى إلى قبرٍ، قالَ: فصلَّيتُ ركعتَينِ ثمَّ اتَّكأتُ عليهِ، فربَّما سمعتُ أبا عثمانَ يقولُ: فواللهِ إنَّ قلبي ليقظانُ إذ سمعتُ صوتاً مِنَ القبرِ: إليكَ عنِّي فلا تؤذِني فإنَّكُم قومٌ تعملونَ ولا تعلمونَ وإنَّا قومٌ نعلمُ ولا نعملُ، لَأنْ يكونَ لي مثلُ ركعتَيكَ أحبُّ إليَّ مِن كذا وكذا(٢).

وبإسنادِهِ عن أبي قِلَابةَ قالَ: أقبلتُ مِنَ الشَّامِ إلى البصرةِ، فنزلتُ الخندقَ فتطهَّرتُ وصلَّيتُ ركعتَينِ بليلٍ ثمَّ وضعتُ رأسي على قبرٍ فنمتُ، ثمَّ انتبَهْتُ فإذا صاحبُ القبرِ يشتكيني يقولُ: لقد آذيتَني منذُ اللَّيلةِ، ثمَّ قالَ: إنَّكُم لا تعلمونَ، ونحنُ نعلمُ ولا نقدرُ على العملِ، إنَّ الرَّكعتَينِ اللَّتَينِ ركعتَهُما خيرٌ مِنَ الدُّنيا وما فيها، ثمَّ قالَ: جزى اللهُ أهلَ الدُّنيا خيراً، أَقرِئْهُم منَّا السَّلامَ فإنَّهُ يدخلُ علينا مِن دعائِهِم نورٌ أمثالُ الجبالِ(٣).

---

(١) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٥/ ٢٥١)، وابن عساكر في «تاريخه» (٧٤/ ٣٠١). يونس بن حلبس هو يونس بن ميسرة بن حلبس ـ بوزن جعفر ـ وقد ينسب لجده، ثقة عابد معمَّر، لكن الخبر لا يصح فإن عمرو بن واقد الراوي عنه متروك متهم بالكذب. انظر: «تهذيب التهذيب» (٨/ ١١٥).

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا كما في «شرح الصدور» (ص: ٢١١)، وأخرجه البيهقي في «الدلائل» (٧/ ٤٠) وسمى الرجل: ابن مينا أو ميناس.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا كما في «الروح» (ص: ١٣)، و«شرح الصدور» (ص: ٢٢٩٧)، وذكره الغزالي في «الإحياء» (٤/ ٤٩٢)، وعبد الحق في «العاقبة في ذكر الموت» (ص: ٢١٧).

وبإسنادِهِ عن زيدِ بنِ وهبٍ قالَ: حدَّثَني رجلٌ قالَ: رأيتُ أخاً لي فيما يرى النَّائمُ فقلتُ: فلانُ، عشتَ، الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ، قالَ: قد قلتَها، لأَنْ أقدرَ أقولُها أحبُّ إليَّ مِنَ الدُّنيا وما فيها، ثمَّ قالَ: ألم ترَ حيثُ كانوا يدفنونَ فلاناً، فإنَّ فلاناً قامَ فصلَّى ركعتَينِ لأَنْ أكونَ أقدرُ أن أصلِّيَهما أحبُّ إليَّ مِنَ الدُّنيا وما فيها[1].

وبإسنادِهِ عن مطرِّفِ بنِ عبدِ اللهِ الحَرَشيِّ قالَ: شهدْتُ جنازةً واعتزلتُ ناحيةً قريباً مِن قبرٍ، فركعتُ ركعتَينِ كأنِّي خفَّفتُهُما لم أَرْضَ إتقانَهما، ونعسْتُ فرأيتُ صاحبَ القبرِ يُكلِّمُني، فقالَ: ركعتَ ركعتَينِ لم تَرْضَ إتقانَهُما؟ قلتُ: قد كانَ ذلكَ، قالَ: تعملونَ ولا تعلمونَ، ونحنُ نعلمُ ولا نستطيعُ أن نعملَ، لأَنْ أكونَ ركعتُ مثلَ ركعتَيكَ أحبُّ إليَّ مِنَ الدُّنيا بحذافيرِها[2].

وبإسنادِهِ عن مفضَّلِ بنِ يونسَ قالَ: كانَ الربيعُ بنُ أبي راشدٍ يخرجُ إلى الجبَّانةِ فيُقيمُ سائرَ نهارِهِ ثمَّ يرجعُ مُكتئباً، قالَ: فيقولُ أهلُه: أينَ كنتَ؟ فيقولُ: كنتُ في المقابرِ، نظرتُ إلى قومٍ قد مُنِعوا ما نحنُ فيه، ثمَّ يبكي[3].

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٥٤٢٤)، وأبو نعيم في «الحلية» (٤/ ١٧١)، والبيهقي في «الشعب» (٨٨٦٥).

(٢) أخرجه البيهقي في «الشعب» (٩٧١١)، وابن عساكر في «تاريخه» (٥٨/ ٣٣٠)، وابن الجوزي في «المقلق» (٩٨). وجملة: «ونحن نعلم» من (ض)، وعند ابن عساكر مكانها: «ونعلم»، ولم ترد في باقي النسخ والمصادر. ومطرف بن عبد الله بن الشخير العامري الحرشي، أبو عبد الله البصري، تابعي ثقة عابد فاضل روى له الجماعة، كما في «التقريب».

(٣) أخرجه البيهقي في «الشعب» (٨٨٦٧)، وذكره ابن الجوزي في «التبصرة» (١/ ٤٨٥). الرَّبيع بن أبي راشد من أهل الكوفة، كنيتُه أبو عبد الله، يروي عن سعيد بن جبير، روى عنه الثَّوريّ، وكان من العبَّاد، قال ابن عُيَيْنة: لو سُئِلت مَن خير أهل الكوفة؟ قلت: صيرفي وحائك، الرَّبيع بن أبي راشد الصَّيْرفي، ومجمع التَّيْميّ الحائك. انظر: «الثقات» لابن حبان (٦/ ٢٩٦).

وبإسنادِهِ عنِ الحسنِ قالَ: دخلتُ أنا وصفوانُ المقابرَ، فقنَّعَ رأسَهُ ثمَّ لم يزلْ يذكرُ اللهَ تعالى حتَّى خرجْنا مِنَ المقابرِ، فقلتُ لهُ في ذلكَ، فقالَ: إنِّي قد ذكرتُهُم وما قد حُظرَ عليهِم مِن ذلكَ ونحنُ في المهلةِ، فأحببتُ أن أقدِّمَ لذلكَ شيئاً مِن عملٍ، قالَ الحسنُ: أُحبُّ واللهِ أن يكونَ لي في كلِّ خيرٍ نصيبٌ[١].

وبإسنادِهِ عنِ الفضلِ الرَّقاشيِّ: أنَّهُ كانَ يقولُ في كلامِهِ إذا ذكرَ أهلَ القبورِ: يا لها مِن وجوهٍ حِيلَ بينَها وبينَ السُّجودِ للهِ عزَّ وجلَّ، لو يجدونَ إلى العملِ مخلَصاً بعدَ المعرفةِ بحُسنِ الثَّوابِ لكانوا إلى ذلكَ سِراعاً، ثمَّ يبكي ويقولُ: يا إخوتاه، فأنتُمُ اليومَ قد خُلِّيَ بينكُم وبينَ ما ترجوْنَ عليهِ فكاكَ رقابِكُم، ألَا فبادِروا الموتَ وانقطاعَ أعمالِكُم[٢] فإنَّ أحدَكُم لا يدري متى يُخترمُ ليلًا أو نهاراً[٣].

وبإسنادِهِ عن صفوانَ بنِ سليمٍ: أنَّهُ كانَ في جنازةٍ في نفرٍ مِنَ العُبَّادِ، فلمَّا صُلِّيَ عليها قالَ صفوانُ: أمَّا هذا فقدِ انقطعَتْ عنهُ أعمالُهُ واحتاجَ إلى دعاءِ مَن خلَّفَ بعدَهُ، فأبكى القومَ جميعاً[٤].

وقالَ أبو وَهْبٍ محمَّدُ بنُ مزاحمٍ: قامَ رجلٌ إلى ابنِ المباركِ في جنازةٍ فسألَهُ عن شيءٍ، فقالَ لهُ: يا هذا! سبِّحْ فإنَّ صاحبَ هذا السَّريرِ مُنِعَ مِنَ التَّسبيحِ[٥].

---

(١) لم أجده. صفوان هو ابن سليم المدني، أبو عبد الله، القرشي، الزُّهْرِيّ مولاهم، الفقيه، ثقة مفتٍ عابدٌ، وقد ذُكر عند أحمد بن حنبل فقال: هذا رجل يستسقى بحديثه، وينزل القطر من السماء بذكره. انظر: «تهذيب الكمال» (١٣/ ١٨٤).

(٢) في (ظ١): «الأعمال».

(٣) لم أجده.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (٤٣)، ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخه» (٢٤/ ١٣٣).

(٥) لم أجده.

وكانَ عمرُو بنُ عُتبةَ يَخرجُ [على فرسِه] باللَّيلِ إلى المقابرِ ويقولُ: يا أهلَ القبورِ، طُوِيَتِ الصُّحفُ ورُفِعَتِ الأعمالُ، ثمَّ يُصلِّي حتَّى يصبحَ ثمَّ يرجعُ إلى أهلِهِ[1].

ورُئِيَ بعضُ الموتى في المنامِ فقالَ: ما عندَكُم أكثرُ مِنَ الغفلةِ، ولا[2] عندَنا أكثرُ مِنَ الحسرةِ.

وروى ابنُ أبي الدُّنيا بإسنادِهِ عن يزيدَ بنِ نَعَامةَ قالَ: هلكَتْ جاريةٌ في الطَّاعونِ الجارفِ، فلقيَها أبوها بعدَ موتِها في المنامِ فقالَ لها: يا بُنَيَّةُ، أَخبِريني عنِ الآخرةِ؟ فقالَتْ: يا أبتِ، قَدِمْنا على أمرٍ عظيمٍ؛ نَعلمُ ولا نعملُ وتعملونَ ولا تعلمونَ، واللهِ لَتسبيحةٌ أو تسبيحتانِ أو ركعةٌ أو ركعتانِ في فسحةِ عملٍ[3] أحبُّ إليَّ مِنَ الدُّنيا وما فيها[4].

ومرَّ بعضُ السَّلفِ بالمقابرِ فقالَ: أصبحَ هؤلاءِ زاهدونَ فيما نحنُ فيهِ راغبونَ.

وكانَ داودُ الطَّائيُّ معَ جنازةٍ، فقالَ في كلامِهِ: اعْلَمْ أنَّ أهلَ الدُّنيا جميعاً مِن

---

(١) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (٢٩)، وعبد الله بن الإمام أحمد في زوائده على «الزهد» (٢٠٥٥)، والفسوي في «المعرفة والتاريخ» (٢/ ٥٨٦)، والنسائي في «الكبرى» (١١٨٦٥)، وأبو نعيم في «الحلية» (٤/ ١٥٨)، والبيهقي في «الشعب» (٢٩٢٥)، وما بين معكوفتين من المصادر. وقوله: «ثمَّ يُصلِّي حتَّى يصبحَ ثمَّ يرجعُ إلى أهلِهِ»، جاء بدلاً منه في أكثر المصادر: «ثمَّ يَصُفُّ بَيْن قَدَميه حتَّى يُصبحَ فيرجعَ فيَشهدَ صلاةَ الصُّبحِ»، وفي الباقي: «ثم يصفن بين قدميه...» بمثله. والهاء في «قدميه» تعود على الفرس، والله أعلم. عمرو بن عتبة بن فرقد السلمي، مخضرم استشهد في خلافة عثمان كما في «التقريب».

(٢) في (ظ١) و(ض): «ولا».

(٣) «في فسحة عملٍ» من (ظ١)، وفي باقي النسخ: «في عملي». وانظر التعليق الآتي.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «المنامات» (٨٦)، وذكره ابن القيم في «الروح» (ص: ٣٤)، وفيهما: بدل «فسحة عمل»: «صحيفة عملي»، والمثبت موافق لما في «الإحياء» (٤/ ٥١٠).

أهلِ القبورِ إنَّما يفرحونَ بما يقدِّمونَ، ويندمونَ على ما يخلِّفونَ، فما عليهِ أهلُ القبورِ ندموا عليهِ أهلُ الدُّنيا يقتتلونَ، وفيهِ يتنافسونَ، وعليهِ عندَ القضاةِ يختصمونَ[١].

* * *

فصلٌ

وبعضُ أهلِ البرزخِ قد يُكرِمُهُ اللهُ بإبقاءِ أعمالِهِ الصَّالحةِ عليهِ في البرزخِ، وإن لم يحصلْ لهُ بذلكَ ثوابُ تلكَ الأعمالِ لانقطاعِ عملِهِ بالموتِ، لكنْ إنَّما يبقى عملُهُ عليه ليتنعَّمَ بذكرِ اللهِ تعالى وطاعتِهِ كما يتنعَّمُ بذلكَ الملائكةُ وأهلُ الجنَّةِ في الجنَّةِ، وإن لم يكنْ لهُم ثوابٌ على ذلكَ، إلَّا أنَّ[٢] نفسَ الذِّكرِ والطَّاعةِ أعظمُ نعيماً عندَ أهلِها مِن جميعِ نعيمِ أهلِ الدُّنيا ولذَّاتِهم[٣]، فما تنعَّمَ المتنعِّمونَ بمثلِ ذِكرِ اللهِ عزَّ وجلَّ وطاعتِهِ.

وخرَّجَ التِّرمذيُّ مِن حديثِ ابنِ عبَّاسٍ قالَ: ضربَ بعضُ أصحابِ النَّبيِّ ﷺ خباءً على قبرٍ وهوَ لا يَحسبُ أنَّهُ قبرٌ، فإذا فيهِ إنسانٌ يقرأُ سورةَ ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾ حتَّى ختمَها، فأتى النَّبيَّ ﷺ فقالَ: يا رسولَ اللهِ، ضربتُ خباءً على قبرٍ ولا أحسبُ أنَّهُ قبرٌ، فإذا إنسانٌ يقرأُ سورةَ تباركَ حتَّى ختمها، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «هيَ المانعةُ، هيَ المنجيةُ تُنجيهِ مِن عذابِ القبرِ»[٤].

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «قصر الأمل» (٩٥)، وأبو نعيم في «الحلية» (٧/ ٣٥٧)، والبيهقي في «الزهد» (٥٢٥). وداود بن نصير الطائي أبو سليمان الكوفي، الإمام الرباني، كان مِمَّن درس الفقه وغيره من العلوم، سمع الأعمش وابن أبي ليلى، وروى عنه ابن عُيَينة وابن علية، ثمَّ اختار بعد ذلك العزلة في قصة حدثت معه ستأتي في الباب الحادي عشر، توفي سنة (١٦٥هـ). انظر: «الجواهر المضية» (١/ ٢٣٩).

(٢) في (ص) و(ظ٢): «لأن» بدل: «إلا أن».

(٣) في (ش) و(ص): «ولذاتها»، وفي (ظ٢): «ولذتها».

(٤) أخرجه الترمذي (٢٨٩٠) وقال: «غريب من هذا الوجه». قلت: في إسناده يحيى بن عمر النكري قال عنه الحافظ في «التقريب»: ضعيف، ويقال: إن حماد بن زيد كذبه.

وخرَّجَ أبـو عبدِ اللهِ بنُ مَنْدَه ـ بإسنادٍ ضعيفٍ ـ مِن حديثِ طلحةَ بنِ عبيدِ اللهِ قالَ: أردتُ مالي بالغابةِ، فأدركَني اللَّيلُ، فآويتُ إلى قبرِ عبدِ اللهِ بنِ عمرِو بنِ حرامٍ رضيَ اللهُ عنهُ، فسمعتُ قراءةً مِنَ القبرِ ما سمعتُ أحسنَ منها، فجئتُ إلى النَّبيِّ ﷺ فذكرتُ ذلكَ لهُ، فقالَ: «ذلكَ عبدُ اللهِ، ألم تعلمْ أنَّ اللهَ قبضَ أرواحَهُم فجعلَها في قناديلَ مِن زَبَرجدٍ وياقوتٍ وعلَّقَها وسطَ الجنَّةِ، فإذا كانَ اللَّيلُ ردَّتْ إليهِم أرواحُهُم، فلا تزالُ كذلكَ حتَّى إذا طلعَ الفجرُ ردَّتْ أرواحُهُم إلى مكانِهم[1] الذي كانَتْ [به]»[2].

وروى أبو نُعيمٍ بإسنادِهِ عن محمَّدِ بنِ عبدِ اللهِ الأنصاريِّ: حدَّثَني إبراهيمُ بنُ الصِّمَّةِ المهلَّبيُّ قالَ: حدَّثَني الَّذينَ كانوا يمرُّونَ بالجِصِّ[3] بالأسحارِ قالوا: كنَّا إذا مررْنا بجنَباتِ قبرِ ثابتٍ البُنانيِّ سمعْنا قراءةَ القرآنِ[4].

وبإسنادِهِ عن سيارِ بنِ جِسْرٍ[5] عن أبيهِ قالَ: أنا ـ والَّذي لا إلهَ إلَّا هوَ ـ أدخلتُ

---

(١) في (ض) و(ظ١): «مكانها»، والمثبت من (ش) و(ظ٢)، وهو الموافق لما في المصدر.

(٢) أورده ابن القيم في «الروح» (ص: ١٢٣) عن ابن منده بإسناده، وما بين معكوفتين منه. وفيه: عيسى بن عبد الرحمن بن فروة الزرقي، قال عنه الحافظ في «التقريب»: متروك.

(٣) في (ض): «بالحصى». وفي (ظ١): «بالحصن»، والمثبت من (ش) و(ظ٢)، وهو الموافق لما في المصادر.

(٤) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٢/ ٣٢٢)، وأخرجه أيضا الطبري في «تهذيب الآثار» (٧٣٨ ـ مسند عمر)، وذكره أبو القاسم الأصبهاني في «سير السلف الصالحين» (٣/ ٧١٦)، وابن الجوزي في «صفة الصفوة» (٢/ ١٥٦).

(٥) كلمة «جسر» تحرفت في النسخ إلى أكثر من رسم، والمثبت من المصادر، وهو جسر بن فرقد أبو جعفر البصري، وهو من الرواة عن ثابت، وهو متروك الحديث كما في «ذخيرة الحفاظ» لابن طاهر المقدسي (٣/ ١٤٦٢).

وقوله: «سيار» كذا في النسخ عدا (ظ٢) وفيها: «يسار»، والذي في «الحلية»: «شيبان»، ولم يرد في باقي المصادر.

ثابتاً البُنانيَّ في لحدِهِ ومعي حميدٌ ـ أو رجلٌ غيرُهُ ـ قالَ: فلمَّا سوَّيْنا عليهِ اللَّبِنَ سقطَتْ لبنةٌ[1] فإذا بِهِ يُصلِّي في قبرِه، فقلتُ للَّذي معي: ألَا ترى؟ فقالَ: اسكتْ، فلمَّا سوَّيْنا عليه وفرغْنا أتيْنا ابنتَهُ فقلْنا لها: ما كانَ عملُ ثابتٍ؟ قالَتْ: وما رأيتُم؟ فأخبَرْناها، فقالَتْ: كانَ يقومُ اللَّيلَ خمسينَ سنةً، فإذا كانَ السَّحَرُ قالَ في دعائِه: اللَّهُمَّ إن كنتَ أعطيتَ أحداً مِن خلقِكَ[2] الصَّلاةَ في قبرِهِ فأَعطِنِيها، فما كانَ اللهُ ليردَّ ذلكَ الدُّعاءَ[3].

وقالَ أبو بكرٍ الخلَّالُ: أخبرَني أحمدُ بنُ محمَّدِ بنِ بِشْرٍ، ثنا سلمةُ بنُ شَبِيبٍ، ثنا حمَّادٌ الحفَّارُ قالَ: دخلتُ المقابرَ يومَ الجمعةِ فما انتهيتُ إلى قبرٍ إلَّا سمعتُ منهُ[4] قراءةَ القرآنِ[5].

وروى أبو الحسنِ بنُ البراءِ في كتابِ «الرَّوضةِ» لهُ عن عبدِ اللهِ بنِ محمَّدِ ابن منصورٍ قالَ: حدَّثَني إبراهيمُ الحفَّارُ قالَ: حفرتُ قبراً فندَّتْ[6] لبِنةٌ مِنَ القبرِ،

---

(١) بعدها في (ش): «فنزلْتُ أخذتُها من قبره»، وليست في المصادر.

(٢) «من خلقك»: ليست في (ض) ولم ترد في أكثر المصادر.

(٣) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٢/ ٣١٩)، وذكره أبو القاسم الأصبهاني في «سير السلف الصالحين» (٣/ ٧١٧)، وابن الجوزي في «صفة الصفوة» (٢/ ١٥٥). وأخرج القصة ابن أبي الدنيا في «القبور» (١٣٢) لكنه جعلها عن الربيع بن صبيح قال: «لما مات ثابت البناني دخلت أنا وحميد الطويل وجسر أبو جعفر قبره...» فذكر نحو القصة الأولى.
ودعاء ثابت المذكور رواه عنه بسند صحيح ابن سعد في «الطبقات» (٧/ ٢٣٣)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٥٦٧٧)، والإمام أحمد في «العلل» (٥٦٥).

(٤) في (ض): «فيه».

(٥) أخرجه ابن أبي يعلى في «طبقات الحنابلة» (١/ ٤٠٧)، و«التوكل» (ص: ٨٠) عن الخلال به، لكن وقع اسم شيخ الخلال في «الطبقات»: محمد بن مبشر، وفي «التوكل»: محمد بن بشر.

(٦) في (ظ١): «فبرزت»، وفي (ش) و(ض): «فبدت»، والمثبت من (ظ٢)، ومعنى ند: نفر، والمراد هنا والله أعلم: وقعت أو زاحت وانفتح مكانها فبدا ما وراءها من القبر.

فشَمَمْتُ رائحةَ المسكِ حينَ انفتحَتِ اللَّبنةُ، فإذا بشيخٍ جالسٍ في قبرِهِ يقرأُ القرآنَ[1].

وروَى هبةُ اللهِ الطَّبريُّ اللَّالَكائيُّ الحافظُ في كتابِ «شرحِ السُّنَّةِ» بإسنادِهِ عن يحيى بنِ معينٍ قالَ: قالَ لي حفَّارُ مقابرَ: أعجبُ ما رأيتُ من هذه المقابرِ أنِّي سمعتُ مِن قبرٍ أنيناً كأنينِ المريضِ، وسمعتُ مِن قبرٍ والمؤذِّنُ يُؤذِّنُ وهوَ يُجيبُهُ مِنَ القبرِ[2].

وروى الحافظ أبو بكرٍ الخطيبُ بإسنادِهِ عن عيسى بنِ محمَّدٍ الطُّوماريِّ قالَ: رأيتُ أبا بكرِ بنَ مجاهدٍ المقرِئَ في النَّومِ كأنَّهُ يقرأُ، وكأنِّي أقولُ لهُ: أنتَ ميتٌ وتقرأُ؟ فكأنَّهُ يقولُ لي: كنتُ أدعو اللهَ في دُبرِ كلِّ صلاةٍ وعندَ ختمِ القرآنِ أن يجعلَني ممَّن يقرأُ في قبرِهِ، فأنا ممَّن يقرأُ في قبرِهِ[3].

وحدَّثني المحدِّثُ أبو الحجَّاجِ يوسفُ بنُ محمَّدٍ السُّرَّمَرِّيُّ[4] رحمَهُ اللهُ قالَ: حدَّثنا شيخُنا أبو الحسنِ عليُّ بنُ الحسينِ السَّامرِّيُّ خطيبُ سامرَّاءَ ـ وكانَ رجلًا صالحاً ـ وأراني موضعاً مِن قبورِ سامراءَ فقالَ: هذا الموضعُ لا نزالُ نسمعُ منهُ قراءةَ سورةِ تباركَ.

وروى ابنُ أبي الدُّنيا في كتابِ «ذكرِ الموتِ» ـ بإسنادٍ فيهِ نظرٌ ـ عنِ الحسنِ أنَّهُ سُئِلَ عنِ الرَّجلِ يموتُ ولم يتعلَّمِ القرآنَ: هل يبلغُ درجةَ أهلِ القرآنِ؟ فبكى ثمَّ قالَ: هيهاتَ هيهاتَ، وأنَّى لهُ بذلكَ، ثم قال: وقد[5] بلغَني أنَّ المؤمنَ إذا ماتَ ولم يأخذْ

---

(١) ذكره البقاعي في «مصاعد النظر» (١/ ٢٣٤)، والسيوطي في «شرح الصدور» (ص: ١٨٩). وفيهما: «فبدت» كما في (ش) و(ض).

(٢) أخرجه اللالكائي في «شرح اعتقاد أهل السنة» (٢١٥٣).

(٣) أخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» ط: دار الغرب (٦/ ٢٣٥).

(٤) في (ش): «السرماري».

(٥) في (ظ١): «ولقد»، وليست في (ش) و(ض).

مِنَ القرآنِ أُمِرَ حفظتُهُ أن يُعلِّموهُ القرآنَ في قبرِهِ حتَّى يبعثَهُ اللهُ يومَ القيامةِ معَ أهلِه[1].

وبإسنادِهِ عن يزيدَ الرَّقاشيِّ قالَ: بلغَني أنَّ المؤمنَ إذا ماتَ وقد بقيَ عليهِ شيءٌ مِنَ القرآنِ لم يتعلَّمْهُ بُعِثُ[2] إليهِ ملائكةٌ يحفِّظونَهُ ما بقيَ عليهِ منهُ[3].

قالَ: وحدَّثَنا صالحُ بنُ عبدِ اللهِ التِّرمذيُّ، ثنا الضَّبِّيُّ بنُ الأشعثِ قالَ: سمعتُ عطيَّةَ بنَ سعدٍ العوفيَّ يقولُ: بلغَني أنَّ العبدَ إذا لقيَ اللهَ ولم يتعلَّمْ كتابَهُ علَّمهُ في قبرِهِ حتَّى يُثيبَهُ اللهُ عليهِ[4].

وخرَّجَهُ أبو القاسمِ الأزهريُّ في كتابِ «فضائلِ القرآنِ» مِن روايةِ عبدِ الكريمِ بنِ الهيثمِ، ثنا الحسنُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ حربٍ، ثنا الضَّبِّيُّ بنُ الأشعثِ بنِ سالمٍ، ثني عطيَّةُ عن أبي سعيدٍ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن قرأَ القرآنَ ولم يستظهِرْهُ أتاهُ ملكٌ فزجرَهُ في قبرِهِ، فيلقَى اللهَ وقد استظهره»[5]، وهذا المرفوعُ لا يصحُّ.

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «ذكر الموت» (تجميع حسن بن سلمان آل مشهور) (٢٩٦)، وذكره السيوطي في «شرح الصدور» (ص: ١٩٠)، والغزي في «حسن التنبه لما ورد في التشبه» (١/ ٢٤١).

(٢) في (ظ١): «يبعث». وفي (ش): «بعثت»

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «ذكر الموت» (تجميع حسن بن سلمان آل مشهور) (٢٩٥)، وذكره السيوطي في «شرح الصدور» (ص: ١٩٠)، والغزي في «حسن التنبه لما ورد في التشبه» (١/ ٢٤١).

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «ذكر الموت» (تجميع حسن بن سلمان آل مشهور) (٢٩٤)، وعزاه السيوطي في «شرح الصدور» (ص: ١٩٠) لابن أبي الدنيا وابن منده. ووقع في (ظ١) و(ض): «حتى يثبته الله..»، والمثبت من (ش) و(ظ٢)، وهو الموافق لما في المصدرين.

(٥) أخرجه ابن شاهين في «الترغيب في فضائل الأعمال» (١٩٦)، وابن بشران في «الجزء الأول من فوائده» (٦٧٧)، وعزاه السيوطي في «شرح الصدور» (ص: ١٩١) للجزء الأول من فوائد أبي الحسن بن بشران، وأبي القاسم الأزهري في «فضائل القرآن»، وللسلفي في انتخابه لحديث القُرَّاء. وجاء في هذه المصادر مكان «فزجره»: «فعلَّمه».

وخرَّجَ الخلَّالُ في كتابِ «السُّنَّةِ» مِن طريقِ إبراهيمَ بنِ الحكمِ بنِ أبانَ ـ وفيهِ ضعفٌ ـ عن أبيهِ عن عكرمةَ قالَ: قالَ ابنُ عبَّاسٍ رضيَ اللهُ عنهُ: المؤمنُ يُعطَى مُصحَفاً في قبرِهِ يَقرأُ فيهِ[1].

وخرَّجَهُ ابنُ البراءِ في كتابِ «الرَّوضةِ» مِن طريقِ حفصِ بنِ عمرَ العَدْنيِّ ـ وفيهِ ضعفٌ أيضاً ـ عنِ الحكَمِ بنِ أبانَ بهِ.

ورُئِيَ الحافظُ أبو العلاءِ الهَمَذانيُّ في النَّومِ بعدَ موتِهِ وهوَ في مدينةٍ جدرانُها وحيطانُها ملؤُها كتبٌ، فسُئِلَ عن ذلكَ فقالَ: سألتُ اللهَ أن يشغلَني بالعلمِ كما كنتُ أشتغلُ بهِ، فأنا أشتغلُ بالعلمِ في قبري[2]. أو كما قالَ.

ورُئِيَ الحافظُ عبدُ القادرِ الرَّهاويُّ في النَّومِ بعدَ موتِهِ وهوَ يسمعُ الحديثَ، فقالَ: أنا لا أزالُ أسمعُ الحديثَ إلى يومِ القيامةِ. أو كما قالَ.

* * *

---

(١) ذكره البقاعي في «مصاعد النظر» (١/ ٢٣٤)، والسيوطي في «شرح الصدور» (ص: ١٨٩).

(٢) ذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٨/ ٢٠٨)، وعنه ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٦/ ٤٩٦). وذكرا في ترجمته الهمذاني: الحسن بن أحمد بن الحسن بن أحمد العطار، أبو العلاء الهمذاني، سافر الكثير في طلب العلم، وقدم بغداد فأكثر من السماع، وعاد إلى بلده همذان فاستوطنها، وكان له بها القبول والمكانة، وصنف الكُتُبَ الكثيرة المفيدة، وكان حافظاً متقناً مرضيَّ الطريقة، سخيًّا عابدًا زاهدًا صحيحَ الاعتقادِ حَسَنَ السَّمْتِ، وانتهت إليه القراءات والتحديث. توفي سنة (٥٦٧هـ).

البابُ الخامسُ

في عرضِ منازلِ أهلِ القبورِ عليهِم مِنَ الجنَّةِ أو النَّارِ بكرةً وعشياً

قالَ اللهُ تعالى: ﴿ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴾ [غافر: ٤٦] قالَ قتادةُ في هذهِ الآيةِ: يُقالُ لهُم: يا آلَ فرعونَ، هذهِ منازلُكُم، توبيخاً وصَغاراً ونقيصةً[١].

وقالَ ابنُ سيرينَ: كانَ أبو هريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ يأتينا بعدَ صلاةِ العصرِ فيقولُ: عرجَتْ ملائكةٌ وهبطَتْ ملائكةٌ، وعُرِضَ آلُ فرعونَ على النَّارِ، فلا يسمعُهُ أحدٌ إلَّا يتعوَّذُ باللهِ مِنَ النَّارِ[٢].

وقال شعبةُ عن يَعْلَى بنِ عطاءٍ قالَ: سمعتُ ميمونَ بنَ ميسرةَ يقولُ: كانَ أبو هريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ إذا أصبحَ يُنادي: أصبحْنا والحمدُ للهِ، وعُرِضَ آلُ فرعونَ على النَّارِ، فلا يسمعُهُ أحدٌ إلَّا يتعوَّذُ باللهِ مِنَ النَّارِ[٣].

ورواهُ هشيمٌ عن يعلَى عن ميمونٍ قالَ: كانَ لأبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ صيحتانِ كلَّ يومٍ، في أوَّلِ النَّهارِ يقولُ: ذهبَ اللَّيلُ وجاءَ النَّهارُ وعُرِضَ آلُ فرعونَ على النَّارِ، وإذا كانَ العشيُّ قالَ: ذهبَ النَّهارُ وجاءَ اللَّيلُ وعُرِضَ آلُ فرعونَ على النَّارِ، فلا يسمعُ أحدٌ صوتَهُ إلَّا استعاذَ باللهِ مِنَ النَّارِ[٤].

---

(١) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٠/ ٣٣٩).

(٢) لم أجده بهذه الرواية وانظر ما سيأتي.

(٣) أخرجه النحاس في «معاني القرآن» (٦/ ٢٢٩) واللفظ له، وابن عساكر في «تاريخه» (٦٧/ ٣٦٣ ـ ٣٦٤).

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في «سننه» (١٨٨٢ ـ تكملة التفسير)، واللالكائي في «شرح اعتقاد أهل =

ويُروَى مِن حديثِ ليثٍ، عن أبي قيسٍ، عن هُزَيلٍ، عنِ ابنِ مسعودٍ قالَ: أرواحُ آلِ فرعونَ في أجوافِ طيرٍ سُودٍ، فيُعرَضونَ على النَّارِ كلَّ يومٍ مرَّتَينِ فيُقالُ لهُم: هذهِ دارُكُم، فذلكَ قولُهُ تعالى: ﴿ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗا﴾[1].

ورواهُ غيرُهُ عن أبي قيسٍ عن هزيلٍ مِن قولِه[2]، لكنْ خرَّجَهُ الإسماعيليُّ واللَّالكائيُّ مِن طريقِ ابنِ عيينةَ عنِ مسعرٍ عن أبي قيسٍ عن هزيلٍ عنِ ابنِ مسعودٍ أيضاً[3].

قالَ ابنُ أبي الدُّنيا: حدَّثَنا حمَّادُ بنُ محمَّدٍ الفَزَاريُّ قالَ: بلغَني عنِ الأوزاعيِّ أنَّهُ سألَهُ رجلٌ بعَسْقلانَ على السَّاحلِ فقالَ: يا أبا عمرٍو! إنَّا نرى طيراً سوداً تخرجُ مِنَ البحرِ، فإذا كانَ العشيُّ عادَ مثلُها بيضاً؟ قالَ: وفطنتُم لذلكَ؟ قالوا: نعم، قالَ: تلكَ طيرٌ في حواصلِها أرواحُ آلِ فرعونَ، يُعرَضونَ على النَّارِ فتلفحُها فيَسودُّ ريشُها، ثمَّ تُلقي ذلكَ الرِّيشَ ثمَّ تعودُ إلى أوكارِها فتلفحُها النَّارُ، فذلكَ دأبُها حتَّى تقومَ السَّاعةُ فيُقالَ: ﴿أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ﴾[4].

= السنة» (٢١٤٢)، والبيهقي في «الشعب» (٣٩٦)، وابن عساكر في «تاريخه» (٦٧/ ٣٦٣). ووقع في بعض المصادر: «ميمون بن أبي ميسرة» فقال ابن عساكر: كذا قال، والصواب: «ابن ميسرة»، قلت: وهكذا ترجم له البخاري في «التاريخ الكبير» (٧/ ٣٣٩)، وابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٨/ ٢٣٥) باسم: «ميمون بن ميسرة»، ولم يذكرا فيه جرحًا ولا تعديلًا، ولم يذكرا في الرواة عنه سوى يعلى بن عطاء.

(١) أخرجه من هذا الطريق ابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٠/ ٣٢٦٧)، ليث هو ابن أبي سليم، وأبو قيس هو عبد الرحمن بن ثروان الأودي الكوفي، وهزيل هو ابن شرحبيل الأودي الكوفي.

(٢) أخرجه هكذا سفيان الثوري في «تفسيره» (٨٥١)، ومن طريقه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٤١٦٠)، والطبري في «تفسيره» (٢٠/ ٣٣٧). لكن أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (٢٦٨٤) عن الثوري فزاد ابن مسعود كرواية ليث.

(٣) أخرجه اللالكائي في «شرح اعتقاد أهل السنة» (٢١٦٥).

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «من عاش بعد الموت» (٤٩).

وفي «الصَّحيحَينِ» مِن حديثِ ابنِ عمرَ رضيَ اللهُ عنهُما عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «إذا ماتَ أحدُكُم عُرِضَ عليهِ مقعدُهُ بالغداةِ والعشيِّ: إن كانَ مِن أهلِ الجنَّةِ فمِن أهلِ الجنَّةِ، وإن كانَ مِن أهلِ النَّارِ فمِن أهلِ النَّارِ، حتَّى يبعثَهُ ربُّهُ يُقالُ: هذا مقعدُكَ حتَّى يبعثَكَ اللهُ إليهِ يومَ القيامةِ»[1].

ورواهُ الفضيلُ بنُ غزوانَ عن نافعٍ عنِ ابنِ عمرَ رضيَ اللهُ عنهُما عنِ النَّبيِّ ﷺ، ولفظُهُ: «ما مِن عبدٍ يموتُ إلَّا وعُرِضَتْ روحُهُ: إن كانَ مِن أهلِ الجنَّةِ على الجنَّةِ، وإن كانَ مِن أهلِ النَّار على النَّارِ»[2].

* * *

(١) أخرجه البخاري (١٣٧٩)، ومسلم (٢٨٦٦).

(٢) أخرجه اللالكائي في «شرح اعتقاد أهل السنة» (٢١٥٢).

البابُ السَّادسُ

في ذكرِ عذابِ القبرِ ونعيمِهِ

قالَ اللهُ تعالى: ﴿فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾ فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ تَرْجِعُونَهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٨٧﴾ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ﴾ [الواقعة: ٨٣ ـ ٩٥].

قالَ آدمُ بنُ أبي إياسٍ: حدَّثَنا حمَّادُ بنُ سلمةَ، عن عطاءِ بنِ السَّائبِ، عن عبدِ الرَّحمنِ بنِ أبي ليلى قالَ: تلا رسولُ اللهِ ﷺ هذهِ الآياتِ: ﴿فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ﴾ إلى قولِهِ: ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾ إلى قولِهِ: ﴿فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ﴾ ثمَّ قالَ: «إذا كانَ عندَ الموتِ قيلَ لهُ هذا، فإن كانَ مِن أصحابِ اليمينِ أحبَّ لقاءَ اللهِ وأحبَّ اللهُ لقاءَهُ، وإن كانَ مِن أصحابِ الشِّمالِ كَرِهَ لقاءَ اللهِ وكَرِهَ اللهُ لقاءَهُ»[١].

وخرَّجَهُ الإمامُ أحمدُ مِن طريقِ همَّامٍ عن عطاءِ بنِ السَّائبِ: سمعتُ عبدَ الرَّحمنِ بنَ أبي ليلى وهوَ يتبعُ جنازةً يقولُ: حدَّثَني فلانُ بنُ فلانٍ سمعَ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «مَن أحبَّ لقاءَ اللهِ أحبَّ اللهُ لقاءَهُ، ومَن كَرِهَ لقاءَ اللهِ كَرِه اللهُ لقاءَهُ»، فأكبَّ القومُ يبكونَ، قالَ: «ما يُبكيكُم؟» قالوا: إنَّا نكرهُ الموتَ، قال: «ليسَ ذاكَ، ولكنَّهُ

---

(١) أخرجه آدم بن أبي إياس كما في «الدر المنثور» (٨/ ٣٩). وهو مرسل، وعطاء بن السائب اختلط في آخر عمره، فمن روى عنه قَبْلَ اختلاطه فروايته عنه صحيحة، ومن روى عنه بَعْدَ اختلاطه فروايته عنه ضعيفة، وقد جزم الطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (١٥/ ٢٢٥) أن حماد بن سلمة سمع منه قبل الاختلاط.

إذا حضرَ ﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ (٨٨) فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾ فإذا بُشِّرَ بذلكَ أحبَّ لقاءَ اللهِ واللهُ لِلقائِه أحبُّ ﴿وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ (٩٢) فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ (٩٣) وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ﴾» ـ [قال عطاء]: وفي قراءةِ ابنِ مسعودٍ: (ثمَّ تصليةُ جحيمٍ) ـ «فإذا بُشِّرَ بذلكَ كَرِهَ لقاءَ اللهِ واللهُ لِلقائِه أكرهُ»[1].

وخرَّجَ ابنُ البراءِ في كتابِ «الرَّوضةِ» مِن حديثِ عمرِو بنِ شمرٍ ـ وهوَ ضعيفٌ جدّاً ـ عن جابرٍ الجُعْفيِّ، عن تميمِ بنِ حَذْلَمٍ، عنِ ابنِ عبَّاسٍ رضيَ اللهُ عنهُما، عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «ما مِن ميتٍ يموتُ إلَّا وهوَ يعرفُ غاسلَهُ، ويُناشِدُ حاملَهُ إن كانَ بُشِّرَ بروحٍ وريحانٍ وجنَّةِ نعيمٍ أن يُعجِّلَهُ، وإن بُشِّرَ بنُزلٍ مِن حميمٍ وتصليةِ جحيمٍ أن يحبسَهُ»[2].

وفي صحيحِ البخاريِّ عن عبادةَ بنِ الصَّامتِ عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «مَن أحبَّ لقاءَ اللهِ أحبَّ اللهُ لقاءَهُ ومَن كَرِهَ لقاءَ اللهِ كَرِهَ اللهُ لقاءَهُ» فقالَتْ عائشةُ ـ أو بعضُ أزواجِهِ ـ: إنَّا نكرهُ الموتَ؟ قالَ: «ليسَ ذلكَ، ولكنَّ المؤمنَ إذا حضرَهُ الموتُ بُشِّرَ برضوانِ اللهِ وكرامتِهِ، فليسَ شيءٌ أحبَّ إليهِ ممَّا أمامَهُ، فأحبَّ لقاءَ اللهِ وأحبَّ اللهُ لقاءَهُ، وإنَّ الكافرَ إذا حُضِرَ بُشِّرَ بعذابِ اللهِ وعقوبتِهِ، فليسَ شيءٌ أكرهَ إليهِ ممَّا أمامَهُ، فكَرِهَ لقاءَ اللهِ فكَرِهَ اللهُ لقاءَهُ»[3].

وقد رُوِيَ هذا المعنى عنِ النَّبيِّ ﷺ مِن وجوهٍ مُتعدِّدةٍ.

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (١٨٢٨٣)، وما بين معكوفتين منه. ورواية همام عن عطاء بن السائب قبل الاختلاط فيما ذكر الطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (١/ ١٤٩)، وإبهامُ صحابيه لا يضر، وقد صحح إسناده البوصيري في «الإتحاف» (٢/ ٢٩٧).

(٢) وأخرجه ابن مردويه كما في «الدر المنثور» (٨/ ٣٩)، والديلمي في «مسند الفردوس» (٦٠٩٨)، وإسناده في «زهر الفردوس» (٢٢١٩). وإسناده ضعيف جدًّا لأجل عمرو بن شمر وجابر الجعفي.

(٣) أخرجه البخاري (٦٥٠٧).

وفي حديثِ زاذانَ[1] عنِ البراءِ بنِ عازبٍ عنِ النَّبيِّ ﷺ: «أنَّ نَفْسَ المؤمنِ يُقالُ لها: اخرجي أيَّتُها النَّفسُ الطَّيِّبةُ[2] إلى مغفرةٍ مِنَ اللهِ ورضوانٍ، فتخرجُ وتسيلُ كما تسيلُ القطرةُ مِن فِيْ السِّقاءِ، وإنَّ نفسَ الكافرِ يُقالُ لها: اخرجي أيَّتُها النَّفسُ الخبيثةُ إلى غضبِ اللهِ وسخطِهِ، فتتفرَّقُ في جسدِهِ وتأبى أن تخرجَ، فيجذبونَها فتتقطَّعُ معَها العروقُ والعصبُ»[3].

وفي روايةِ عيسى بنِ المسيَّبِ، عن عديِّ بنِ ثابتٍ، عنِ البراءِ، عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «فتتفرَّقُ روحُهُ في جسدِهِ كراهةَ أن تخرجَ لِمَا ترى وتعايِنُ، فيستخرجُها[4] كما يُستخرجُ السَّفُّود مِنَ الصُّوفِ المبلولِ»[5].

وقد دلَّ القرآنُ على عذابِ القبرِ في مواضعَ أُخَرَ كقولِهِ تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الأنعام: ٩٣].

وخرَّجَ التِّرمذيُّ بإسنادِهِ عن عليٍّ قالَ: ما زلْنا نشكُّ في عذابِ القبرِ حتَّى نزلَتْ ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ﴾[6].

---

(١) في (ض) و(ظ٢): «وعن زاذان».

(٢) في (ض): «المطمئنة»، وكلاهما مروي في هذا الحديث.

(٣) أخرجه الطيالسي في «مسنده» (٧٨٩)، والروياني في «مسنده» (٣٩٢)، والحاكم في «المستدرك» (١٠٧) وصححه.

(٤) في (ش): «فيستخرجونها»، والمثبت من باقي النسخ والمصادر، والضمير في «فيستخرجها» يعود على ملك الموت.

(٥) أخرجه الطبري في «تهذيب الآثار» (٧٢٣ ـ مسند عمر)، وابن منده في كتاب «الروح والنفس» كما في «مجموع الفتاوى» (٥/ ٤٤٢)، و«الروح» لابن القيم (ص: ٥٩). وعيسى بن المسيب ضعيف.

(٦) أخرجه الترمذي (٣٣٥٥)، وقال: حديث غريب.

وخرَّجَ ابنُ حبَّانَ في «صحيحِه» مِن حديثِ حمَّادِ بنِ سلمةَ، عن محمَّدِ بنِ عمرٍو، عن أبي سلمةَ، عن أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ، عنِ النَّبيِّ ﷺ في قولِهِ سبحانَهُ وتعالى: ﴿فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ [طه: ١٢٤] قالَ: «عذابُ القبرِ»[١].

وقد رُوِيَ موقوفاً[٢]، ورُوِيَ مِن وجهٍ آخرَ عن أبي هريرةَ مرفوعاً[٣]، ورُوِيَ مِن حديثِ أبي سعيدٍ الخدريِّ رضيَ اللهُ عنهُ مرفوعاً وموقوفاً[٤]، وسيأتي ذلكَ كلُّهُ إن شاءَ اللهُ تعالى.

وقالَ آدمُ بنُ أبي إياسٍ: ثنا المسعوديُّ، عن عبدِ اللهِ بنِ المخارقِ، عن أبيهِ، عنِ ابنِ مسعودٍ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ: إذا ماتَ الكافرُ أُجلِسَ في قبرِه، فيُقالُ لهُ: مَن ربُّكَ؟ ما دينُكَ؟ فيقولُ: لا أدري، فيضيَّقُ عليهِ قبرُهُ، ثمَّ قرأَ ابنُ مسعودٍ: ﴿فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ قالَ: المعيشةُ الضَّنكُ عذابُ القبرِ[٥].

وروى شَرِيكٌ عنِ أبي إسحاقَ عنِ البراءِ في قولِهِ عزَّ وجلَّ: ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ [الطور: ٤٧] قالَ: عذابُ القبرِ[٦].

---

(١) أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (٣١١٩).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (١٢٠٦٦)، وهناد في «الزهد» (١/ ٢١٤)، والطبري في «تفسيره» (١٦/ ١٩٧).

(٣) أخرجه البزار في «مسنده» (٩٤٠٧)، وأبو يعلى في «مسنده» (٦٦٤٤)، والطبري في «تفسيره» (١٦/ ١٩٨)، وابن حبان في «صحيحه» (٣١٢٢).

(٤) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٣٤٣٩) وصححه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعاً.
وأخرجه يحيى بن آدم في «تفسيره» (١/ ٢٨٦)، وعبد الرزاق في «تفسيره» (١٨٤٤)، وسعيد بن منصور في «سننه» (١٤٤٢ و١٤٤٣ ـ تكملة التفسير)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٤٨٣٧)، والطبري في «تفسيره» (١٦/ ١٩٦ و١٩٨)، عن أبي سعيد موقوفاً.

(٥) أخرجه عبد الله ابن الإمام أحمد في «السنة» (١٤٦٦) عن أبيه عن يحيى بن سعيد عن المسعودي به.

(٦) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢١/ ٦٠٣).

وكذا رُوِيَ عنِ ابنِ عبَّاسٍ رضيَ اللهُ عنهُما في قولِهِ تعالى: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ﴾ [السجدة: ٢١]: أنَّهُ عذابُ القبرِ(١).

وكذا قالَ قتادةُ والرَّبيعُ بنُ أنسٍ في قولِهِ تعالى: ﴿سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ﴾ [التوبة: ١٠١]: إنَّ إحدَاهُما في الدُّنيا والأُخرى هيَ عذابُ القبرِ(٢).

وقد تواترَتِ الأحاديثُ عنِ النَّبيِّ ﷺ في عذابِ القبرِ والتَّعوُّذِ منهُ:

وفي «الصَّحيحَينِ» عن مسروقٍ عن عائشةَ رضيَ اللهُ عنها: أنَّها سألَتِ النَّبيَّ ﷺ عن عذابِ القبرِ فقالَ: «نعم، عذابُ القبرِ حقٌّ» قالَتْ عائشةُ رضيَ اللهُ عنها: فما رأيتُ النَّبيَّ ﷺ بعدَ ذلكَ صلَّى صلاةً إلَّا تعوَّذَ مِن عذابِ القبرِ(٣).

وفيهِما عن عَمْرةَ عن عائشةَ رضيَ اللهُ عنها: أنَّ النَّبيَّ ﷺ قالَ: «إنِّي قد رأيتُكُم تُفتنونَ في القبورِ كفتنةِ الدَّجَّالِ» قالَتْ عائشةُ رضيَ اللهُ عنها: فكنتُ أسمعُ رسولَ الله ﷺ بعدَ ذلكَ يتعوَّذُ مِن عذابِ القبرِ(٤).

وفي «صحيحِ مسلمٍ» عنِ ابنِ عبَّاسٍ عنِ النَّبيِّ ﷺ: أنَّهُ كانَ يُعلِّمُهُم هذا الدُّعاءَ كما يُعلِّمُهُمُ السُّورةَ مِنَ القرآنِ: «اللَّهُمَّ إنِّي أعوذُ بكَ مِن عذابِ جهنَّمَ، وأعوذُ بكَ مِن عذابِ القبرِ، وأعوذُ بكَ مِن فتنةِ المحيا والمماتِ، وأعوذُ بكَ مِن فتنةِ المسيحِ الدَّجَّالِ»(٥).

---

(١) لم أجده، وقد روي عنه في الآية أقوال ليس هذا منها. انظر: «تفسير الطبري» (١٨/ ٦٢٧).

(٢) أخرجه الطبري في «تفسيره» (١١/ ٦٤٦ ـ ٦٤٧) عن قتادة ومجاهد والحسن. وعن الربيع أخرجه ابن أبي حاتم وأبو الشيخ كما في «الدر المنثور» (٤/ ٢٧٤).

(٣) أخرجه البخاري (١٣٧٢)، ومسلم (٥٨٦).

(٤) أخرجه البخاري (١٠٤٩) و(١٠٥٠)، ومسلم (٩٠٣) واللفظ له.

(٥) أخرجه مسلم (٥٩٠).

وفيهِ أيضاً عن أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ: أنَّ النَّبيَّ ﷺ قالَ: «إذا فرغَ أحدُكُم مِنَ التَّشهُّدِ الآخِرِ فلْيتعوَّذْ باللهِ مِن أربعٍ: مِن عذابِ جهنَّمَ، ومِن عذابِ القبرِ، ومِن فتنةِ المحيا والمماتِ، ومِن فتنةِ المسيحِ الدَّجَّالِ»[١].

وفي «صحيحِ مسلمٍ» أيضاً عن زيدِ بنِ ثابتٍ قالَ: بينَما النَّبيُّ ﷺ في حائطٍ لبني[٢] النَّجَّارِ على بغلةٍ لهُ ونحنُ معَهُ، إذ حادَتْ بهِ فكادَتْ أن تُلقيَهُ، وإذا أقبُرٌ ستَّةٌ أو خمسةٌ أو أربعةٌ، فقالَ: «مَن يَعرفُ أصحابَ هذهِ الأَقبُرِ؟» فقالَ رجلٌ: أنا، قالَ: «متى ماتَ هؤلاءِ؟» قالَ: ماتوا في الإشراكِ، فقالَ: «إنَّ هذهِ الأُمَّةَ تُبتلَى في قبورِها، فلولا أنْ لا تَدَافَنوا لدعوتُ اللهَ أن يُسمِعَكُم مِن عذابِ القبرِ الَّذي أسمعُ منهُ» ثمَّ أقبلَ علينا بوجهِهِ فقالَ: «تعوَّذوا باللهِ مِن عذابِ النَّارِ»، قالوا: نعوذُ باللهِ مِن عذابِ النَّارِ، فقالَ: «تعوَّذوا باللهِ مِن عذابِ القبرِ»، قالوا: نعوذُ باللهِ مِن عذابِ القبرِ، قالَ: «تعوَّذوا باللهِ مِنَ الفتنِ ما ظهرَ منها وما بطنَ» قالوا: نعوذُ باللهِ مِنَ الفتنِ ما ظهرَ منها وما بطنَ، قالَ: «تعوَّذوا باللهِ مِن فتنةِ الدَّجَّالِ» قالوا: نعوذُ باللهِ مِن فتنةِ الدَّجَّالِ[٣].

وفي «صحيحِ مسلمٍ» أيضاً عن أنسٍ رضيَ اللهُ عنهُ عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «لولا أنْ لا تدافَنوا لدعوتُ اللهَ أن يُسمِعَكُم مِن عذابِ القبرِ»[٤].

وفي «الصَّحيحَينِ» مِن حديثِ أبي أيُّوبَ الأنصاريِّ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ: خرجَ النَّبيُّ ﷺ وقد وَجَبَتِ الشَّمسُ، فسمعَ صوتاً فقالَ: «يهودُ تُعذَّبُ في قبورِها»[٥].

---

(١) أخرجه مسلم (٥٨٨).

(٢) في (ش) و(ظ٢): «في حائط من حوائط بني»، والمثبت من باقي النسخ، وهو الموافق لما في «صحيح مسلم».

(٣) أخرجه مسلم (٢٨٦٧).

(٤) أخرجه مسلم (٢٨٦٨).

(٥) أخرجه البخاري (١٣٧٥)، ومسلم (٢٨٦٩).

وخرَّجَ الإمامُ أحمدُ رحمَهُ اللهُ وأبو داودَ مِن حديثِ البراءِ بنِ عازبٍ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ: خرجْنا معَ رسولِ اللهِ ﷺ في جنازةِ رجلٍ مِنَ الأنصارِ، فانتهيْنا إلى القبرِ ولم يُلحدْ، فجلسَ رسولُ اللهِ ﷺ وجلسْنا حولَهُ كأنَّما على رؤوسِنا الطَّيرُ، وفي يدِهِ عودٌ يَنكُتُ بِهِ الأرضَ، فرفعَ رأسَهُ فقالَ: «استَعيذوا باللهِ مِن عذابِ القبرِ» مرَّتينِ أو ثلاثاً، وذكرَ الحديثَ بطولِه(١).

وخرَّجَ الإمامُ أحمدُ رحمَهُ اللهُ مِن حديثِ أبي الزُّبيرِ عن جابرٍ رضيَ اللهُ عنهُما قالَ: دخلَ رسولُ اللهِ ﷺ نخلاً لبني النَّجَّارِ، فسمعَ أصواتَ رجالٍ مِن بني النَّجَّارِ ماتوا في الجاهليَّةِ يعذَّبونَ في قبورِهِم، فخرجَ رسولُ اللهِ ﷺ فَزِعاً فأمرَ أصحابَهُ أن يتعوَّذوا مِن عذابِ القبرِ(٢).

وخرَّجَهُ أيضاً مِن حديثِ أبي سفيانَ عن جابرٍ عن أمِّ مُبشرٍ قالَتْ: دخلَ عليَّ رسولُ اللهِ ﷺ وأنا في حائطٍ مِن حوائطِ بني النَّجَّارِ فيهِ قبورٌ منهُم قد ماتوا في الجاهليَّةِ، فسمعَهُم يعذَّبونَ، فخرجَ وهوَ يقولُ: «استعيذوا باللهِ مِن عذابِ القبرِ» فقلتُ: يا رسولَ اللهِ، وإنَّهُم لَيعذَّبونَ في قبورِهِم؟ فقالَ: «نعم عذاباً تسمعُهُ البهائمُ»(٣).

وفي «الصَّحيحَينِ» عنِ ابنِ عبَّاسٍ رضيَ اللهُ عنهُما: أنَّ النَّبيَّ ﷺ مرَّ بقبرَينِ فقالَ: «إنَّهُما ليعذَّبانِ وما يعذَّبانِ في كبيرٍ، أمَّا أحدُهُما فكانَ لا يَستترُ(٤) مِنَ

---

(١) أخرجه مطولًا الإمام أحمد في «المسند» (١٨٥٣٤)، وأبو داود (٤٧٥٣). قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣/ ٥٠): هو في الصحيح باختصار، رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (١٤١٥٢)، ورجاله رجال الصحيح كما في «مجمع الزوائد» (٣/ ٥٥).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (٢٧٠٤٤). قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣/ ٥٦): رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.

(٤) في (ض) و(ظ٢): «يستبرئ»، وهو موافق لرواية هناد في «الزهد» (٣٦٠)، والمثبت هو الموافق لما في «الصحيحين».

البـولِ، وأمَّـا الآخـرُ فكانَ يمشـي بالنَّميمـةِ، ثمَّ أخـذَ جريدةً رطبـةً فشـقَّها باثنتَينِ ثمَّ غـرزَ علـى كلِّ قبـرٍ منهُمـا واحـدةً، قالوا: لِـمَ فعلتَ هذا يـا رسـولَ اللهِ؟ قـالَ: «لعلَّهُ يُخفِّـفُ عنهُما مـا لم يَيْبَسـا»(١).

وقد رُوِيَ هذا الحديثُ عنِ النَّبيِّ ﷺ بهذا المعنى مِن وجوهٍ مُتعدِّدةٍ.

خرَّجَـهُ ابـنُ ماجه مِـن حديـثِ أبي بكـرةَ وفي حديثِـهِ: «وأمَّـا الآخـرُ فيعذَّبُ في الغيبـةِ»(٢).

وخرَّجَهُ الخلَّالُ وغيرُهُ مِن حديثِ أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ عنِ النَّبيِّ ﷺ، وفي بعضِ رواياتِه: «وأمَّا الآخرُ فكانَ يَهْمِزُ النَّاسَ بلسانِهِ ويمشي بينَهُم بالنَّميمةِ»(٣).

وخرَّجَهُ الطَّبرانيُّ مِن حديثِ عائشةَ رضيَ اللهُ عنها وأنسِ بنِ مالكٍ وابنِ عمرَ(٤).

وخرَّجَهُ أبو يعلى الموصِليُّ وغيرُهُ مِن حديثِ جابرٍ وفي حديثِهِ: «أمَّا أحدُهُما فكانَ يغتابُ النَّاسَ»(٥).

وخرَّجَهُ الإمامُ أحمدُ رحمَهُ اللهُ مِن حديثِ أبي أُمامةَ، وفي حديثِهِ: قالوا: يا نبيَّ اللهِ! وحتَّى متى يعذَّبانِ؟ قالَ: «غيبٌ لا يعلـمُـهُ إلَّا اللهُ تعالى، ولولا تمريجُ قلوبِكُم وتزيُّدُكُم في الحديثِ لَسمعتُم ما أسمعُ»(٦).

---

(١) أخرجه البخاري (٢١٨)، ومسلم (٢٩٢). وفي رواية لمسلم: «لا يستنزه عن البولِ، أو: من البولِ».

(٢) أخرجه ابن ماجه (٣٤٩).

(٣) لم أجده.

(٤) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٤٣٩٤) من حديث ابن عمر، و(٦٥٦٥) من حديث عائشة، و(٧٦٨٠) من حديث أنس، رضي الله عنهم جميعاً.

(٥) أخرجه أبو يعلى في «مسنده» (٢٠٥٠)، وأخرجه أيضاً البخاري في «الأدب المفرد» (٧٣٥).

(٦) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (٢٢٢٩٢)، وإسناده ضعيف. وفيه: «أو تزيدكم»، قال السنديّ =

ورُوِيَ مِن وجوهٍ أُخَرَ.

وخرَّجَ النَّسائيُّ مِن حديثِ عائشةَ رضيَ اللهُ عنها قالَتْ: دخلَتْ عليَّ امرأةٌ مِنَ اليهودِ فقالَتْ: إنَّ عذابَ القبرِ مِنَ البولِ، فقلتُ: كذبْتِ، قالَتْ: بلى إنَّهُ ليُقرَضُ منهُ الجلدُ والثَّوبُ، قالَتْ: فخرجَ رسولُ اللهِ ﷺ إلى الصلاةِ وقدِ ارتفعَتْ أصواتُنا، فقالَ: «ما هذا؟» فأخبَرْتُهُ بما قالَتْ، فقالَ: «صدقَتْ»[١].

وخرَّجَ الإمامُ أحمدُ وأبو داودَ والنَّسائيُّ وابنُ ماجه مِن حديثِ عبدِ الرَّحمنِ ابنِ حسنةَ: سمعَ النَّبيَّ ﷺ يقولُ: «ألَمْ تعلموا ما لقيَ صاحبُ بني إسرائيلَ، كانوا إذا أصابَهُمُ البولُ قطعوا ما أصابَهُ البولُ منهُم، فنهاهُم فعُذِّبَ في قبرِهِ»[٢].

وخرَّجَ الإمامُ أحمدُ وابنُ ماجه مِن حديثِ أبي هريرةَ عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «أكثرُ عذابِ القبرِ مِنَ البولِ»[٣].

ورُوِيَ موقوفاً على أبي هريرةَ[٤].

= كما في حاشية «المسند»: «ولولا تمريج قلوبكم»؛ أي: إفسادها وجعلها مضطربة قلقة. «أو تزيُّدكم» مصدرُ تزيَّدَ في الحديث: إذا كذب فيه وتكلف الزيادة فيه، والعادة في حكاية الأمور العجيبة لا تخلو عن تزيُّد، والله تعالى أعلم.

(١) أخرجه النسائي (١٣٤٥)، وأخرجه أيضاً ابن أبي شيبة في «المصنف» (١٣٠٧)، والإمام أحمد في «المسند» (٢٤٣٢٤)، وإسناده ضعيف كسابقه. ورواية النسائي وأحمد: «إنا لنقرض» بدل: «إنه ليقرض».

(٢) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (١٧٧٥٨)، وأبو داود (٢٢)، والنسائي (٣٠)، وابن ماجه (٣٤٦)، وقال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (١/ ٣٢٨): حديث صحيح، صححه الدارقطني وغيره.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (٩٠٣٣)، وابن ماجه (٣٤٨).

(٤) ذكره الدارقطني في «العلل» (٨/ ٢٠٨) فقال: «أسنده أبو عوانةَ عن الأعمش عن أبي صالحٍ عن =

وخرَّجَ البزَّارُ والحاكمُ مِن حديثِ ابنِ عبَّاسٍ رضيَ اللهُ عنهُما عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «إنَّ عامَّةَ عذابِ القبرِ مِنَ البولِ فتنزَّهوا منهُ»[1].

وخرَّجَ الطَّبرانيُّ[2] والدَّارقطنيُّ مِن حديثِ أنسٍ عنِ النَّبيِّ ﷺ نحوَهُ[3].

وخرَّجَ الطَّبرانيُّ مِن حديثِ أبي أُمامةَ رضيَ اللهُ عنهُ عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «اتَّقوا البولَ فإنَّهُ أوَّلُ ما يُحاسَبُ بهِ العبدُ في القبرِ»[4].

وخرَّجَ ابنُ عديٍّ مِن حديثِ أنسٍ رضيَ اللهُ عنهُ: أنَّ النَّبيَّ ﷺ مرَّ برجلٍ يعذَّبُ في قبرِهِ مِنَ النَّميمةِ، ورجلٍ يعذَّبُ في قبرِهِ مِنَ الغيبةِ، ورجلٍ يعذَّبُ في قبرِهِ مِنَ البولِ[5].

وخرَّجَ أيضاً بإسنادٍ ضعيفٍ[6] عن قتادةَ عن أنسٍ رضيَ اللهُ عنهُ، عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «فتنةُ القبرِ مِن ثلاثٍ: مِنَ الغيبةِ والنَّميمةِ والبولِ»[7].

= أبي هريرة عن النبي ﷺ، وخالفه ابنُ فُضيلٍ فوقَفه، ويُشْبِهُ أنْ يكونَ الموقوفُ أصحَّ». لكنه صحح المرفوع في «السنن» (٤٦٥).

(١) أخرجه البزار في «مسنده» (٤٩٠٧)، والحاكم في «المستدرك» (٦٥٤) وسكت عنه، ورواه أيضاً الدارقطني في «سننه» (٤٦٦) وقال: لا بأس به.

(٢) في (ض): «البزار»، ولم أجده عند أيٍّ منهما.

(٣) أخرجه الدارقطني في «سننه» (٤٥٩) وقال: المحفوظ مرسل.

(٤) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٧٦٠٥) و(٧٦٠٧). وقال الهيثمي في «المجمع» (١/ ٢٠٩): رجاله موثقون.

(٥) أخرجه ابن عدي في «الكامل» (٣/ ٤٨٦)، وفيه خليد بن دعلج وهو متروك كما في «ذخيرة الحفاظ» لابن طاهر (٢/ ٨٧٧).

(٦) في (ض) و(ظ٢): «فيه ضعف».

(٧) أخرجه ابن عدي في «الكامل» (٥/ ٢١٦)، وفيه عبد الله بن محرز وهو متروك كما في «ذخيرة الحفاظ» (٣/ ١٦٣١).

لكنْ روى عبدُ الوهَّابِ الخفَّافُ عن سعيدٍ عن قتادةَ قالَ: كانَ يُقالُ: عذابُ القبرِ ثلاثةُ أثلاثٍ: ثلثٌ مِنَ الغيبةِ، وثلثٌ مِنَ النَّميمةِ، وثلثٌ مِنَ البولِ. خرَّجَهُ الخلَّالُ[1]، وهذا أصحُّ.

وخرَّجَ الأثرمُ والخلَّالُ مِن حديثِ ميمونةَ مولاةِ رسولِ اللهِ ﷺ: أنَّ النَّبيَّ ﷺ قالَ لها: «يا ميمونةُ، إنَّ مِن أشدِّ عذابِ القبرِ الغيبةُ والبولُ»[2].

وقد ذكرَ بعضُهُمُ السِّرَّ في تخصيصِ البولِ والنَّميمةِ والغيبةِ بعذابِ القبرِ، وهو: أنَّ القبرَ أوَّلُ منازلِ الآخرةِ، وفيهِ أنموذجُ ما يقعُ في يومِ القيامةِ مِنَ الثَّوابِ والعقابِ، والمعاصي الَّتي يُعاقَبُ عليها العبدُ يومَ القيامةِ نوعانِ: حقٌّ للهِ وحقٌّ لعبادِه، وأوَّلُ[3] ما يُقضَى فيهِ يومَ القيامةِ مِن حقوقِ اللهِ: الصَّلاةُ، ومِن حقوقِ العبادِ: الدِّماءُ، وأمَّا البرزخُ فيُقضَى فيهِ في مُقدِّماتِ هذَينِ الحقَّينِ ووسائلِهما، فمقدِّمةُ الصَّلاةِ: الطَّهارةُ مِنَ الحدَثِ والخبَثِ، ومقدِّمةُ الدِّماءِ: النَّميمةُ والوقيعةُ في الأعراضِ، وهما أيسرُ أنواعِ الأذى، فيُبدأُ في البرزخِ بالمحاسبةِ والعقابِ عليهِما.

وروى عبدُ الرَّزَّاقِ عن معمرٍ، عن أبي إسحاقَ، عن أبي ميسرةَ عمرِو بنِ شُرَحْبيلَ قالَ: ماتَ رجلٌ، فلمَّا أدخِلَ قبرَه أتَتْهُ الملائكةُ فقالوا: إنَّا جالدوكَ مئةَ جلدةٍ مِن عذابِ اللهِ، قالَ: فذكرَ صلاتَهُ وصيامَهُ وجهادَهُ[4]، قالَ: فخفَّفوا عنهُ حتَّى انتهى

---

(١) وأخرجه أيضاً البيهقي في «إثبات عذاب القبر» (٢٣٨)، وأخرجه ابن أبي الدنيا في «ذم الغيبة» (٥٢)، و«الصمت» (١٨٩)، من طريق ابن علية عن سعيد به.

(٢) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» دار صادر (٨/ ٣٠٥)، والبيهقي في «إثبات عذاب القبر» (٢١٠). وقال مغلطاي في «شرح سنن ابن ماجه» (ص: ١٥٨): راويه ليس بثقة.

(٣) في (ظ١): «نوعان حق الله وحق العباد فأول».

(٤) في (ظ١): «وجهاده»، والمثبت من باقي النسخ. وانظر التعليق الآتي.

إلى عشرةٍ، ثمَّ سألَهُم فخفَّفوا عنهُ حتَّى انتهى إلى واحدةٍ، فجلدوهُ جلدةً اضطرمَ قبرُهُ ناراً وغُشِيَ عليهِ، فلمَّا أفاقَ قالَ: فيمَ جلدْتُموني هذهِ الجلدةَ؟ قالوا: إنَّكَ بُلْتَ يوماً ثمَّ صلَّيتَ ولم تتوضَّأْ، وسمعتَ رجلاً يستغيثُ مظلوماً فلم تُغِثْهُ[1].

ورواهُ أبو سنانٍ عن أبي إسحاقَ عن أبي ميسرةَ بنحوِهِ[2].

ورُوِّيْناهُ مِن طريقِ حفصِ بنِ سليمانَ القارئِ ـ وهوَ ضعيفٌ جدّاً ـ عن عاصمٍ عن أبي وائلٍ، عنِ ابنِ مسعودٍ رضيَ اللهُ عنهُ، عنِ النَّبيِّ ﷺ بهِ[3].

فعذابُ القبرُ حصلَ هاهنا بشيئَينِ:

أحدُهُما: تركُ طهارةِ الحدَثِ.

والثَّاني: تركُ نصرةِ المظلومِ معَ القدرةِ عليهِ.

كما أنَّهُ في الأحاديثِ المتقدِّمةِ حصلَ بتركِ طهارةِ الخبثِ والظُّلمِ بالقولِ، وهيَ مُتقاربةٌ في المعنى.

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (٦٧٥٢) وفيه: «وجهاده»، ومن طريقه أبو نعيم في «الحلية» (٤/ ١٤٤) وفيه: «واجتهاده»، ورواه بنحوه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٤٩٠٣) عن حميد بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي إسحاق به.

(٢) أخرجه هناد في «الزهد» (٣٦٢)، ومن طريقه أبو نعيم في «الحلية» (٤/ ١٤٤). أبو سنان هو سعيد بن سنان الشيباني. انظر: «تهذيب الكمال» (٢٣/ ١٤٩).

(٣) أخرجه ابن سمعون في «أماليه» (٢١٢) من طريق محمد بن إسماعيل، عن عمرو بن عَوْن الواسطيّ، عن حفص بن سليمان به، وأخرجه الطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٣١٨٥) عن فهد بن سليمان، عن عمرو بن عون الواسطي، عن جعفر بن سليمان، عن عاصم به، كذا وقع فيه: «جعفر بن سليمان»، وهكذا ذكره عن الطحاوي ابن عبد البر في «التمهيد» (٢٣/ ٢٩٩)، فإن صح ما فيهما فإسناده جيد، والله أعلم.

وفي حديثِ عبدِ الرَّحمنِ بنِ سَمُرةَ عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «إنِّي رأيتُ اللَّيلةَ عجباً..» فذكرَ الحديثَ بطولِه، وفيهِ: «ورأيتُ رجلاً مِن أُمَّتي بُسطَ عليهِ عذابُ القبرِ فجاءَهُ وضوؤُهُ فاستنقذَهُ منهُ»، خرَّجَهُ الطَّبرانيُّ وغيرُهُ[1].

ففي هذا الحديثِ: أنَّ طهارةَ[2] الحدَثِ تُنجي مِن عذابِ القبرِ كما تقدَّمَ ذِكرُهُ.

وكذلكَ الأمرُ بالمعروفِ والنَّهيُ عنِ المنكَرِ تُنجي مِن عذابِ القبرِ كما تقدَّمَ ذِكرُهُ في البابِ الثَّاني؛ لأنَّ فيهِ غايةَ النَّفعِ للنَّاسِ في دينِهِم.

وكذلكَ الجهادُ والرِّباطُ؛ لأنَّ المجاهدَ والمرابِطَ في سبيلِ اللهِ كلٌّ منهُما بذلَ نفسَهُ وسمحَ بها[3] لتكونَ كلمةُ اللهِ هيَ العليا، ودينُهُ هوَ الظَّاهرَ، وليذُبَّ عن إخوانِهِ المؤمنينَ عدوَّهُم.

ففي «التِّرمذيِّ» عنِ المقدامِ بنِ معدي كربَ عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «للشَّهيدِ عندَ اللهِ ستُّ خصالٍ: يُغفرُ لهُ في أوَّلِ دفعةٍ، ويرى مقعدَهُ مِنَ الجنَّةِ، ويُجارُ مِن عذابِ القبرِ، ويأمنُ مِنَ الفزعِ الأكبرِ..»، وذكرَ بقيَّةَ الحديثِ[4].

وخرَّجَ الحاكمُ وغيرُهُ مِن حديثِ أبي أيُّوبَ عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «مَن لقيَ العدوَّ في سبيلِ اللهِ فصبرَ حتَّى يُقتَلَ أو يَغلِبَ لم يُفتنْ في قبرِهِ أبداً»[5].

---

(١) أخرجه الطبراني في «الأحاديث الطوال» (ص: ٢٧٣)، ورواه أيضاً ابن حبان في «المجروحين» (٣/ ٤٤)، وابن الجوزي في «العلل» (١١٦٥) و(١١٦٦) وقال: هذا حديث لا يصح.

(٢) في (ض): «الطهارة من».

(٣) في (ش) و(ض) و(ظ٢): «بنفسه».

(٤) أخرجه الترمذي (١٦٦٣)، وابن ماجه (٢٧٩٩). وقال الترمذي: حديث صحيح غريب.

(٥) أخرجه الحاكم (٢٥٥٦)، وابن أبي عاصم في «الجهاد» (١٢٦)، والطبراني في «الكبير» (٤٠٩٤). وصححه الحاكم فتعقبه الذهبي بقوله: معاوية (ابن يحيى) ضعيف.

وفي «صحيحِ مسلمٍ» عن سلمانَ عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «رباطُ يومٍ وليلةٍ خيرٌ مِن صيامِ شهرٍ وقيامِهِ، وإن ماتَ جرى عليه عملُهُ الَّذي كانَ يعملُهُ، وأُجرِي عليهِ رزقُهُ، وأمنَ الفتَّانَ»(١).

وخرَّجَهُ غيرُهُ وقالَ فيهِ: «ووُقِيَ عذابَ القبرِ»(٢).

وخرَّجَ التِّرمذيُّ وأبو داودَ مِن حديثِ فضالةَ بنِ عبيدٍ عنِ النَّبيِّ ﷺ معناهُ أيضاً(٣). ورُوِيَ مِن وجوهٍ أُخَرَ.

وخرَّجَ النَّسائيُّ مِن حديثِ راشدِ بنِ سعدٍ عن رجلٍ مِن أصحابِ النَّبيِّ ﷺ أنَّ رجلاً قالَ: يا رسولَ اللهِ! ما بالُ المؤمنينَ يُفتنونَ في قبورِهِم إلَّا الشَّهيدَ؟ قالَ: «كفى ببارقةِ السُّيوفِ على رأسِهِ فتنةً»(٤).

وروى مجالدٌ عن محمَّدِ بنِ المنتشرِ، عن ربعيٍّ، عن حذيفةَ قالَ: إنَّ في القبرِ حساباً وفي القيامةِ حساباً، فمَن حُوسِبَ يومَ القيامةِ عُذِّبَ(٥).

وروى ابن عجلانُ عن عونِ بنِ عبدِ اللهِ قالَ: يُقالُ: إنَّ العبدَ إذا أُدخِلَ قبرَهُ سُئِلَ عن صلاتِهِ أوَّلَ شيءٍ يُسألُ عنهُ، فإن جازَتْ لهُ صلاتُهُ نُظرَ فيما سِوى ذلكَ مِن عملِهِ، وإن لم تجزْ لهُ لم ينظرْ في شيءٍ مِن عملِهِ بعدُ(٦).

---

(١) أخرجه مسلم (١٩١٣).

(٢) أخرجه الترمذي (١٦٦٥) بلفظ: «وقي فتنة القبر»، وقال: حديث حسن.

(٣) أخرجه أبو داود (٢٥٠٠)، والترمذي (١٦٢١)، بلفظ: «كلُّ الميِّت يُختَم على عمله إلا المُرابِطَ، فإنه ينمو له عملُه إلى يوم القيامة ويُؤمَّن من فَتَّان القبرِ». قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

(٤) أخرجه النسائي (٢٠٥٣).

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٤٨٠٤).

(٦) أخرجه المروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (١٩٤). ويشهد له ما رواه الترمذي (٤١٣) عن =

فصلٌ

وقد وردَ في عذابِ القبرِ أنواعٌ:

منها: الضَّربُ إمَّا بمطراقٍ مِن حديدٍ أو غيرِه، وقد سبقَ في ذلكَ أحاديثُ مُتعدِّدةٌ[1].

ورُوِّيْنا مِن طريقِ عثمانَ بنِ أبي العاتكةِ، عن عليِّ بنِ يزيدَ، عنِ القاسمِ، عن أبي أُمامةَ الباهليِّ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ: أتَى النَّبيُّ ﷺ بقيعَ الغرقدِ فوقفَ على قبرَينِ فقالَ: «أدفنتُم هاهُنا فلاناً وفلانةَ؟» ـ أو قالَ: «فلاناً وفلاناً؟» ـ قالوا: نعم، قالَ: «قد أُقعِدَ فلانٌ الآنَ يُضرَبُ» ثمَّ قالَ: «والَّذي نفسي بيدِهِ لقد ضُرِبَ ضربةً ما بقيَ منهُ عضوٌ إلَّا انقطعَ، ولقد تطايرَ قبرُهُ ناراً، ولقد صرخَ صرخةً سمعَها الخلائقُ إلَّا الثَّقلَينِ مِنَ الجنِّ والإنسِ، ولولا تمريجٌ في صدروكم وتزيُّدُكُم في الحديثِ لسمعتُم ما أسمعُ» قالوا: يا رسولَ اللهِ! ما ذنبُهُما؟ قالَ: «أمَّا فلانٌ فإنَّهُ كانَ لا يستبرئُ مِنَ البولِ، وأمَّا فلانٌ ـ أو فلانةُ ـ فإنَّهُ كانَ يأكلُ لحومَ النَّاسِ»[2]. وفي هذا الإسنادِ ضعفٌ.

وخرَّجَ ابنُ جريرٍ في «تفسيرِه» مِن طريقِ أسباطٍ عنِ السُّدِّيِّ قالَ: قالَ البراءُ بنُ عازبٍ: إنَّ الكافرَ إذا وُضِعَ في قبرِهِ أتَتْهُ دابَّةٌ كأنَّ عينَيها قِدْرانِ مِن نحاسٍ معَها عمودٌ مِن حديدٍ، فتضربُهُ ضربةً بينَ كتفَيهِ فيصيحُ، فلا يسمعُ أحدٌ

= أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «إنَّ أولَ ما يُحاسَب به العبدُ يومَ القيامة من عمله صلاتُه، فإنْ صلحت فقد أفلَح وأنجَح، وإنْ فَسدَت فقد خاب وخسر...» الحديث. قال الترمذي: حديثُ أبي هريرةَ حديثٌ حسنٌ غريبٌ من هذا الوجه.

(١) منها حديث أنس عند البخاري (١٣٧٤)، ومسلم (٢٨٧٠). وحديث أبي سعيد عند أحمد في «المسند» (١١٠٠٠).

(٢) أخرجه الطبري في «صريح السنة» (٤٠). وعلي بن يزيد هو الألهاني ضعيف.

صوتَـهُ إلَّا لعنَـهُ، ولا يبقـى شـيءٌ إلَّا سـمعَ صوتَـهُ إلَّا الثَّقلَيـنِ الجـنَّ والإنسَ(١).

ومِن طريقِ جُويبرٍ عنِ الضَّحَّاكِ قالَ: الكافرُ إذا وُضِعَ في قبرِهِ ضُرِبَ ضربةً بمطراقٍ فيصيحُ صيحةً فيسمعُ صوتَهُ كلُّ شيءٍ إلَّا الثَّقلَينِ الجنَّ والإنسَ فلا يسمعُ صيحتَهُ شيءٌ إلَّا لعنَهُ(٢).

وروَى اللَّالكائيُّ بإسنادِهِ عن محمَّدِ بنِ المنكدرِ قالَ: بلغَني أنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ يسلِّطُ على الكافرِ في قبرِهِ دابَّةً عمياءَ في يدِها سوطٌ مِن حديدٍ، رأسُها جمرةٌ مثلُ غَرْبِ الجمل، تضربُهُ بها إلى يومِ القيامةِ، لا تراهُ ولا تسمعُ صوتَهُ فترحمَهُ(٣).

ومنها: **تسليطُ الحيَّاتِ والعقاربِ عليهِ**، وقد سبقَ ذلكَ مِن حديثِ أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ(٤).

وروى ابنُ وهبٍ: حدَّثَني عمرُو بنُ الحارثِ: أنَّ أبا السَّمْحِ حدَّثَهُ عنِ ابنِ حُجَيرةَ عن أبي هريرةَ عنِ النَّبيِّ ﷺ أنَّهُ قالَ: «أتدرونَ فيما أُنزِلَتْ هذهِ الآيةُ ﴿فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ [طه: ١٢٤] أتدرونَ: ما المعيشةُ الضَّنكُ؟» قالوا: اللهُ ورسولُهُ أعلمُ، قالَ: «عذابُ الكافرِ في قبرِهِ، والَّذي نفسي بيدِهِ إنَّهُ ليسلَّطُ عليهِ تسعةٌ وتسعونَ تِنِّيناً، أتدرونَ ما التِّنِّينُ؟» قالَ: «تسعةٌ وتسعونَ حيَّةً لكلِّ حيَّةٍ سبعةُ رؤوسٍ - وفي روايةٍ: تسعةُ رؤوسٍ - ينفخونَ في جسمِهِ ويلسعونَهُ ويخدشونَهُ إلى يومِ يُبعَثونَ». خرَّجَهُ بقيُّ بنُ مخلَدٍ في «مسندِه»(٥).

---

(١) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢/ ٧٣٦). والسدي لم يسمع من البراء.

(٢) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢/ ٧٣٧). وجويبر متروك.

(٣) أخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (٢١٥٢).

(٤) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٤٦٨٩) وقد تقدم أوائل هذا الكتاب.

(٥) وأخرجه أبو يعلى في «مسنده» (٦٦٤٤)، والطبري في «تفسيره» (١٦/ ١٩٨)، وابن حبان في «صحيحه» (٣١٢٢).

وخرَّجَهُ البزَّارُ مِن وجهٍ آخرَ عنِ ابنِ حُجَيرةَ عن أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ مرفوعاً أيضاً مُختصراً(١).

وخرَّجَ ابنُ مَنْده مِن طريقِ أبي حازمٍ عن أبي هريرةَ، وذكرَ قبضَ روحِ المؤمنِ والكافرِ، وقالَ في الكافرِ: ويُسلِّطُ اللهُ عليهِ الهوامَّ ـ وهيَ الحيَّاتُ ـ فينامُ كالمنهوشِ، فينامُ ويفزعُ(٢). وخرَّجَهُ مرفوعاً أيضاً(٣).

وقد رُوِيَ عن درَّاجٍ أبي السَّمحِ، عن أبي الهيثمِ، عن أبي سعيدٍ الخدريِّ رضيَ اللهُ عنهُ، عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «يُسلَّطُ على الكافرِ في قبرِهِ تسعةٌ وتسعونَ تِنِّيناً يلدغونَهُ حتَّى تقومَ السَّاعةُ، ولو أنَّ تِنِّيناً منها نفخَ في الأرضِ ما أنبتَتْ خضراء».

خرَّجَهُ الإمامُ أحمدُ رحمَهُ اللهُ وابنُ حبَّانَ في «صحيحِهِ» مِن طريقِ سعيدِ بنِ أبي أيُّوبَ عن درَّاجٍ بهِ(٤).

ورواهُ ابنُ لهيعةَ عن درَّاجٍ مرفوعاً أيضاً إلَّا أنَّهُ قالَ: «ضمَّةُ القبر»(٥).

---

(١) أخرجه البزار في «مسنده» (٩٤٠٧).

(٢) أخرجه بنحوه ابن أبي حاتم كما ذكر ابن كثير عند تفسير قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ﴾ [المؤمنون: ٩٩]، وابن أبي الدنيا في «ذكر الموت» كما في «الدر المنثور» (٦/ ١١٤)، وفيهما: «.. فَهُوَ كالمنهوش ينَام ويفزع..». والمنهوش: المجهود. ووقع في (ض): «كالمنهوس»، والمَنْهوسُ: القليل اللحم من الرجال. كما في «الصحاح» و«القاموس» (مادة نهس)، ولعله إن صح فمعناه: تنهسه الحيات.

(٣) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (١٠٨) وصححه، والبيهقي في «إثبات عذاب القبر» (٢٨).

(٤) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (١١٣٣٤)، وابن حبان (٣١٢١). دراج ضعيف في روايته عن أبي الهيثم.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٧/ ٢٤٤٠).

وخرَّجَهُ الخلَّالُ مِن طريقِ خلَّاد بن سليم[1]، عن درَّاجٍ أبي السَّمحِ، عمَّن حدَّثَهُ، عن أبي سعيدٍ: أَنَّهُم سألوهُ عنِ المعيشةِ الضَّنكِ، قالَ: هيَ معيشةُ الكافرِ في قبرِهِ، يبعثُ اللهُ عليهِ قبلَ يومِ القيامةِ اثنَينِ وسبعينَ تِنِّيناً، وعقاربَ كالبغالِ يلسعْنَهُ في قبرِهِ، ويضيَّقُ عليهِ قبرُهُ حتَّى تدخلَ الأضلاعُ بعضُها في بعضٍ، يتمنَّى أنَّهُ لو قد أُخرجَ إلى النَّارِ[2]. وهذا موقوفٌ، وقد سبقَ في البابِ الثَّاني مِن وجهٍ آخرَ مرفوعاً[3].

وقد رُوِيَ بعضُهُ مِن وجهٍ آخرَ مرفوعاً وموقوفاً أيضاً[4].

وروى منصورُ بنُ صقيرٍ عن حمَّادِ بنِ سلمةَ عن أبي حازمٍ عنِ النُّعمانِ بنِ أبي عيَّاشٍ عن أبي سعيدٍ رضيَ اللهُ عنهُ: أنَّ النَّبيَّ ﷺ قالَ في هذهِ الآيةِ ﴿فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ قالَ: «المعيشةُ الضَّنكُ عذابُ القبرِ، يُضيَّقُ عليهِ قبرُهُ حتَّى تختلفَ أضلاعُهُ، ولا يزالُ يعذَّبُ حتَّى يُبعَثَ» خرَّجَهُ الخلَّالُ، ومنصورُ بنُ صقيرٍ فيهِ ضعفٌ[5].

وخالفَهُ آدمُ بنُ أبي إياسٍ فرواهُ عن أبي حازمٍ عن حمَّادِ بنِ سلمةَ ووقفَهُ، وكذا رواهُ الثَّوريُّ وسليمانُ بنُ بلالٍ والدَّرَاوَرْدِيُّ وغيرُهُم عن أبي حازمٍ عنِ النُّعمانِ عن أبي سعيدٍ موقوفاً[6]، وخالفَهُم ابنُ عُيينةَ فرواهُ عن أبي حازمٍ عن

---

(١) كذا في النسخ، والصواب: خلاد بن سليمان، فهو الذي يروي عن دراج. انظر: «تهذيب الكمال» (٨/ ٤٧٨).

(٢) لم أجده.

(٣) رواه الترمذي (٢٤٦٠) وتقدم في مطلع الباب الثاني.

(٤) كما سيأتي.

(٥) وقد أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٣٤٣٩) وصححه من طريق النضر بن شميل عن حماد به دون قوله: «يضيق عليه قبره...».

(٦) ذكره عنهم الكعبي في «قبول الأخبار ومعرفة الرجال» (١/ ٣٠٩). وأخرجه يحيى بن آدم في «تفسيره» (١/ ٢٨٦)، وسعيد بن منصور في «سننه» (١٤٤٢ ـ تكملة التفسير)، وابن أبي شيبة في =

أبـي سـلمةَ عـن أبي سـعيدٍ موقوفـاً أيضـاً[١]، فمنهُـم مَن قـالَ: أخطأَ فيـهِ ابـنُ عُيينةَ، كذا قـال أبو زرعـةَ والغلابـيُّ[٢].

وقيلَ: بل أبو سلمةَ هذا هوَ النُّعمانُ بنُ أبي عيَّاشٍ، قالَهُ أبو حاتمٍ الرَّازيُّ وأبو أحمدَ الحاكمُ وأبو بكرٍ الخطيبُ وغيرُهُم[٣].

وخرَّجَ الإمامُ أحمدُ مِن حديثِ عليِّ بنِ زيدَ بنِ جُدْعانَ، عن أُمِّ محمَّدٍ، عن عائشةَ رضيَ اللهُ عنها: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «يُرسَلُ على الكافرِ حيَّتانِ واحدةٌ مِن قِبَلِ رأسِهِ والأُخرى مِن قِبَلِ رجلَيهِ يقرضانِهِ قرضاً[٤]، كلَّما فرغتا عادتا، إلى يومِ القيامةِ»[٥].

= «المصنف» (٣٤٨٣٧)، والطبري في «تفسيره» (١٦/ ١٩٦ و١٩٨)، من طرق عن أبي حازمٍ عنِ النُّعمانِ عن أبي سعيدٍ موقوفاً.

(١) أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٨٤٤)، وفي «المصنف» (٦٧٤١)، وسعيد بن منصور في «سننه» (١٤٤٣ ـ تكملة التفسير)، والطبري في «تفسيره» (١٦/ ١٩٦)، عن ابن عيينة به. ووقع في «تفسير عبد الرزاق»: «عن أبي سلمة بن عبد الرحمن»، وهو خطأ كما سيأتي عن ابن الجوزي.

(٢) في (ض): «والعلائي». وكلام أبي زرعة ذكره عنه ابن أبي حاتم في «العلل» (٤/ ٦٣٥)، وممن خطأه أيضاً الكعبي في «قبول الأخبار ومعرفة الرجال» (١/ ٣٠٩).

(٣) انظر: «الأسامي والكنى» للحاكم (٤/ ٩)، وذكره عن أبي حاتم ابن كثير عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾، ولعله ساقط من «العلل» لابن أبي حاتم (٤/ ٦٣٤) قبل كلام أبي زرعة السابق. وممن ذكر أن كنيته أبو سلمة أيضاً: ابن منجويه في «رجال صحيح مسلم» (٢/ ٢٩٣)، وابن الجوزي في «تلقيح فهوم أهل الأثر» (ص: ٤٠٨) ـ وخطأ ما وقع في «تفسير عبد الرزاق»: «عن أبي سلمة بن عبد الرحمن» ـ وعبد الغني المقدسي في «الكمال في أسماء الرجال» (٩/ ١٣٨). وكذا كناه ابن لهيعة في حديث له كما ذكر ابن منده في «فتح الباب في الكنى والألقاب» (٣١٤٠).

(٤) في (ض): «يقرصانه قرصاً».

(٥) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (٢٥١٨٩)، وأم محمد لم يذكروا في الرواة عنها سوى علي بن زيد وهو ضعيف.

وخرَّجَ ابنُ أبي الدُّنيا بإسنادٍ ضعيفٍ عنِ الحسنِ عنِ النَّبيِّ ﷺ مُرسَلاً قالَ: «ما يُرى أحدٌ خارجاً مِنَ الدُّنيا شاتماً لأحدٍ منهُم ـ يعني: مِن أوَّلِ هذهِ الأُمَّةِ ـ إلَّا سلَّطَ اللهُ عليهِ دابَّةً في قبرِهِ تقرضُ لحمَهُ يجدُ ألـمَهُ إلى يومِ القيامةِ»[١].

وخـرَّجَ الخلَّالُ مِـن طريقِ عاصمٍ عن زرٍّ عنِ ابنِ مسعودٍ قالَ: يُقالُ للكافرِ ـ يعني: في قبرِهِ ـ: ما أنتَ؟ فيقولُ: لا أدري، فيُقالُ: لا دريتَ، ثلاثاً، ويضيَّقُ عليهِ قبرُهُ حتَّى تختلفَ أضلاعُهُ، ويُرسَلُ عليهِ حيّاتٌ مِن جوانبِ قبرِهِ تنهشُهُ وتأكلُهُ[٢]، فإذا جزعَ فصاحَ قُمِعَ بمِقْمعٍ مِن نارٍ أو حديدٍ.

وخرَّجَهُ أبو بكرٍ الآجرِّيُّ وزادَ فيهِ: ويضربُ ضربةً يلتهبُ قبرُهُ ناراً. وعندَهُ: وتُبعَثُ عليهِ حيَّاتٌ مِن حيَّاتِ القبرِ كأعناقِ الإبلِ[٣].

وخرَّجَ ابنُ أبي الدُّنيا في كتابِ «الموتِ» بإسنادِهِ عن عبيدِ بنِ عميرٍ قالَ: يسلَّطُ عليهِ شجاعٌ أقرعُ فيأكلُهُ، حتَّى يأكلُ أمَّ هامتِهِ، فهذا أوَّلُ ما يُصيبُهُ مِن عذابِ اللهِ[٤].

وروى ابـنُ أبـي الدُّنيـا فـي كتـابِ «المـوتِ»[٥] بإسـنادِهِ عـن مسـروقٍ قـالَ: مـا مِـن ميتٍ يموتُ وهوَ يزني أو يسـرقُ أو يشـربُ أو يأتي شـيئاً مِن هـذهِ إلَّا جُعِلَ معَهُ شـجاعانِ ينهشـانِهِ في قبرِهِ[٦].

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (١٣٠).

(٢) في (ظ١): «ينهشْنَهُ ويأكلْنَهُ».

(٣) أخرجه الآجري في «الشريعة» (٨٦٣)، وأخرجه أيضاً الطبري في «تهذيب الآثار» (٧٣٣ ـ مسند عمر).

(٤) لم أجده.

(٥) «روى ابن أبي الدُّنيا في كتاب الموت»: زيادة من (ش).

(٦) ذكره السيوطي في «شرح الصدور» (ص: ١٧٢)، وعزاه لابن أبي الدنيا دون تعيين الكتاب.

ومنها: رضُّ رأسِ الميتِ بحجرٍ، أو شقُّ شدقِهِ، أو نحوُ ذلكَ.

وقد ورد ذلك من حديثِ سمرةَ بنِ جندبٍ عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «رأيتُ اللَّيلةَ رجلَينِ أتياني فأخذا بيدي فأخرجاني إلى الأرضِ المُقدَّسة، فإذا رجلٌ جالسٌ ورجلٌ قائمٌ بيدِهِ كلُّوبٌ مِن حديدٍ يُدخلُ ذلك الكلُّوبَ في شدقِهِ حتَّى يبلغَ قفاهُ، ثمَّ يفعلُ بشدقِهِ الآخرِ مثلَ ذلكَ، ويلتئمُ شدقُهُ هذا فيعودُ فيصنعُ مثلَهُ، قلتُ: ما هذا؟ قالا: انطلِقْ، فانطلقْنا حتَّى أتيْنا على رجلٍ مُضطجعٍ على قفاهُ، ورجلٌ قائمٌ على رأسِهِ بصخرةٍ أو فِهرٍ، فيشدخُ بها رأسَهُ فإذا ضربَهُ تَدَهْدَه الحجر، فانطلقَ إليهِ ليأخذَهُ فلا يرجعُ إلى هذا حتَّى يلتئمَ رأسُهُ وعادَ رأسُهُ كما هوَ، فعادَ إليهِ فضربَهُ، قلتُ: ما هذا؟ قالا: انطلقْ، فانطلقْنا إلى ثَقْبٍ مثلِ التَّنُّورِ أعلاهُ ضيِّقٌ وأسفلُهُ واسعٌ تُوقَدُ تحتَهُ نارٌ، وإذا فيهِ رجالٌ ونساءٌ عُراةٌ فيأتيهِمُ اللَّهبُ مِن تحتِهِم فإذا اقتربَ ارتفَعوا حتَّى كادوا أن يخرجوا فإذا خمدَتْ رجعوا، قلتُ: ما هذا؟ قالا: انطلقْ، فانطلقْنا حتَّى أتيْنا على نهرٍ مِن دمٍ فيهِ رجلٌ قائمٌ وعلى شطِّ النَّهرِ رجلٌ بينَ يدَيهِ حجارةٌ، فأقبلَ الرَّجلُ الَّذي في النَّهرِ، فإذا أرادَ أن يخرجَ رمى الرَّجلُ بحجرٍ في فيهِ فردَّهُ حيثُ كانَ، فجعلَ كلَّما جاءَ ليخرجَ رمى في فيهِ بحجرٍ فيرجعُ كما كانَ، فقلتُ: ما هذا؟ قالا: انطلقْ..»، وذكرَ الحديثَ.

وفيهِ: «قلتُ: طوَّفتُماني اللَّيلةَ فأخبِراني عمَّا رأيتُ، قالا: نعم، أمَّا الَّذي رأيتَهُ يُشقُّ شدقُهُ فكذَّابٌ يحدِّثُ بالكذبةِ فتحمَلُ عنهُ حتَّى تبلغَ الآفاقَ، فيُصنعُ بهِ[1] إلى يومِ القيامةِ.

وأمَّا الَّذي رأيتَهُ يُشدخُ رأسُهُ فرجلٌ علَّمَهُ اللهُ القرآنَ، فنامَ عنهُ باللَّيلِ، ولم يعملْ بما فيهِ[2] بالنَّهارِ، يفعلُ بهِ إلى يومِ القيامةِ.

---

(١) بعدها في (ض): «ذلك»، وليست في البخاري.

(٢) في (ش) و(ظ٢): «ولم يعمل به»، وفي البخاري: «ولم يعمل فيه».

وأمَّا الَّذي رأيتَ في الثَّقبِ فهمُ الزُّناةُ والزَّواني، والَّذي رأيتَه في النَّهرِ فآكلُ الرِّبا..»، وذكرَ الحديثَ بطولِهِ، خرَّجَهُ البخاريُّ[١].

وروى هذا الحديثَ أبو خلدةَ عن أبي رجاءٍ عن سَمُرةَ، وفي حديثِهِ: «قلتُ: فالَّذي يَسبَحُ في الدَّمِ؟ قال: ذاكَ صاحبُ الرِّبا، ذاكَ طعامُهُ في القبرِ إلى يومِ القيامةِ.

قلتُ: فالَّذي يُشدخُ رأسُهُ؟ قالَ: ذاكَ رجلٌ تعلَّم القرآنَ فنامَ عنهُ حتَّى نسيَهُ لا يقرأُ منهُ شيئاً، كلَّما رقدَ دقُّوا رأسَهُ في القبرِ إلى يومِ القيامةِ لا يدعونَهُ ينامُ»[٢].

ومنها: **تضييقُ القبرِ على الميتِ حتَّى تختلفَ فيهِ أضلاعُهُ**، وقد سبقَ ذلكَ في أحاديثَ مُتعدِّدةٍ.

وخرَّجَ الخلَّالُ بإسنادٍ ضعيفٍ عن أبي سعيدٍ رضيَ اللهُ عنهُ، عنِ النَّبيِّ ﷺ أنَّهُ قالَ في الكافرِ: «ويضيَّقُ عليهِ قبرُهُ حتَّى يخرجَ دماغُهُ مِن بينِ أظفارِهِ ولحمِهِ»[٣].

وقد وردَ ما يدلُّ على أنَّ التَّضييقَ عامٌّ للمؤمنِ والكافرِ، وصرَّحَ بذلكَ طائفةٌ مِنَ العلماءِ منهُمُ ابنُ بطَّةَ وغيرُهُ، فروى شعبةُ عن سعدِ بنِ إبراهيمَ، عن نافعٍ، عن عائشةَ رضيَ اللهُ عنها، عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «إنَّ للقبرِ ضغطةً لو كانَ أحدٌ ناجياً[٤] منها لنجا منها سعدُ بنُ معاذٍ» خرَّجَهُ الإمامُ أحمدُ[٥].

---

(١) أخرجه البخاري (١٣٨٦).

(٢) عزاه السيوطي في «الجامع الكبير» (٢٠/ ٣٧٤) للدارقطني في «الأفراد» وابن عساكر، وهو في «تاريخ دمشق» (٢٧/ ٤ ـ ٥). أبو خلدة هو خالد بن دينار.

(٣) وأخرجه ابن مردويه من حديث أنس رضي الله عنه كما في «الدر المنثور» (٥/ ٣٣).

(٤) في (ش) و(ض) و(ظ٢): «ناج».

(٥) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (٢٤٢٨٣). وانظر التعليق الآتي.

وقدِ اختلفَ على شعبةَ في إسنادِهِ:

فقيلَ عنهُ كما ذكرْنا، وقيلَ: عنهُ، عن سعد، عن نافعٍ، عن إنسانٍ، عن عائشةَ رضيَ اللهُ عنها[١].

وقيلَ: عنهُ، عن سعدٍ، عن نافعٍ، عنِ امرأةِ ابنِ عمرَ، عن عائشةَ رضيَ اللهُ عنها[٢].

ورواه الثَّوريُّ عن سعدٍ، عن نافعٍ، عنِ ابنِ عمرَ رضيَ اللهُ عنهُما، عنِ النَّبيِّ ﷺ[٣]، وليسَ بالمحفوظِ.

ورواهُ ابنُ لهيعةَ عن عقيلٍ، سمعَ سعدَ بنَ إبراهيمَ يُخبرُ عن عائشةَ بنتِ سعدٍ

---

(١) وكلا الطريقين ورد في الرواية السابقة من «المسند» (٢٤٢٨٣)، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣/ ٤٦): رواه أحمد عن نافع عن عائشة. وعن نافع، عن إنسان، عن عائشة. وكلا الطريقين رجالهما رجال الصحيح.

ورواه من الطريق الثاني مفرداً أحمد أيضاً برقم (٢٤٦٦٣)، وهذا الطريق الذي فيه إبهام الراوي عن عائشة رواه عن شعبة محمد بن جعفر وهو من أوثق الناس بشعبة، إلا أنه قد جاء مصرحاً به في رواية غيره عن شعبة. انظر التعليق الآتي.

(٢) رواه آدم بن أبي إياس فيما أخرجه الطبري في «تهذيب الآثار» (٨٩٧ ـ مسند عمر)، والبيهقي في «إثبات عذاب القبر» (١٠٦)، وعلي بن الجعد كما في «الجعديات» (١٥٦٦)، وعبد الرحمن بن زياد ويحيى بن أبي بكير فيما أخرجه الطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٢٧٤) و(٢٧٥)، ومحمد بن أبي عدي كما في «جزء» أبي طاهرٍ ابن فيل (٨٤)، وأبو عائشة فيما أخرجه البيهقي في «إثبات عذاب القبر» (١٠٧)، وعبد الملك بن الصباح فيما أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (٣١١٢)، وعاصم بن علي فيما أخرجه الحارث بن أبي أسامة كما في «بغية الباحث» (٢٧٩)، ثمانيتهم عن شعبة، عن سعد بن إبراهيم، عن نافع، عن امرأة ابن عمر صفية، عن عائشة، به، وهو الصواب كما قال الدارقطني في «العلل» (١٤/ ٤٤٢).

(٣) أخرجه الطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٢٧٦)، والبيهقي في «إثبات عذاب القبر» (١٠٨).

رضيَ اللهُ عنها، عن عائشةَ أمِّ المؤمنينَ رضيَ اللهُ عنها، عنِ النَّبيِّ ﷺ أنَّهُ قالَ لها: «تعوَّذي باللهِ مِن عذابِ القبرِ، فإنَّهُ لو نُجِّيَ منهُ أحدٌ لنُجِّيَ منهُ سعدُ بنُ معاذٍ، لكنَّهُ لم يَزِدْ على ضمَّةٍ». خرَّجَهُ الطَّبرانيُّ[1].

وروايةُ شعبةَ أصحُّ.

وخرَّجَ الإمامُ أحمدُ مِن حديثِ محمَّدِ بنِ جابرٍ، عن عمرِو بنِ مرَّةَ، عن أبي البَخْتريِّ، عن حذيفةَ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ: «كنَّا معَ النَّبيِّ ﷺ في جنازةٍ، فلمَّا انتهيْنا إلى القبرِ قعدَ على شفتِهِ[2] فجعلَ يُردِّدُ بصرَهُ فيهِ ثمَّ قالَ: «يضغطُ المؤمنُ ضغطةً تزولُ منها حمائلُهُ ويُملأُ على الكافرِ ناراً»[3].

ومحمَّدُ بنُ جابرٍ هوَ اليماميُّ ضعيفٌ، وأبو البختريِّ لم يُدركْ حذيفةَ.

وخرَّجَ النَّسائيُّ مِن حديثِ عبيدِ اللهِ بنِ عمرَ، عن نافعٍ، عنِ ابنِ عمرَ رضيَ اللهُ عنهُما، عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «هذا الَّذي تحرَّكَ لهُ العرشُ، وفُتِحَتْ لهُ أبوابُ السَّماءِ، وشهدَهُ سبعونَ ألفاً مِنَ الملائكةِ، لقد ضُمَّ ضمَّةً ثمَّ فُرِّجَ عنهُ»[4].

وخرَّجَهُ البزَّارُ وقالَ: رُوِيَ عن عبيدِ اللهِ عن نافعٍ مُرسَلاً[5].

---

(١) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٤٦٢٤)، والبيهقي في «إثبات عذاب القبر» (١١٠).

(٢) في (ض): «شقه»، وفي (ش): «شفيره»، وغير واضحة في (ظ٢)، والمثبت موافق لما في «المسند».

(٣) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (٢٣٤٥٧)، والبيهقي في «إثبات عذاب القبر» (١١٥)، وابن الجوزي في «الموضوعات» (٣/ ٢٣١) وقال: «هذا حديث لا يصح، قال يحيى: محمد بن جابر ليس بشيء، وقال أحمد: لا يُحدِّث عنه إلا من هو شر منه». قال الحافظ في «القول المسدد» (ص: ٣٥): «وأبو البختري اسمه سعيد بن فيروز لم يدرك حذيفة، ولكن مجرد هذا لا يدل على أن المتن موضوع، فإن له شواهد كثيرة لا يتسع الحال لاستيعابها».

(٤) أخرجه النسائي (٢٠٥٥). وقال النووي في «خلاصة الأحكام» (٢/ ١٠٤٣): رواه النَّسائيّ بإسناد صحيح.

(٥) «مسند البزار» (٥٧٤٦).

قلتُ: وقد سَبقَ ذكرُ الاختلافِ فيهِ على سعدِ بنِ إبراهيمَ عن نافعٍ.

ورواهُ زيدُ بنُ أبي أُنيسةَ عن جابرٍ، عن نافعٍ، عن صفيَّةَ بنتِ أبي عبيدٍ، عن بعضِ أزواجِ النَّبيِّ ﷺ، عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «إن كنتُ لَأرى لو أنَّ أحداً أُعْفِيَ مِن عذابِ القبرِ لأُعفِيَ منهُ سعدُ بنُ معاذٍ، لقد ضُمَّ فيهِ ضمَّةً»[1].

وخرَّجَهُ البزَّارُ مِن وجهٍ آخرَ عن نافعٍ عنِ ابنِ عمرَ[2]، ومِن طريقِ عطاءِ بنِ السَّائبِ، عن مجاهدٍ، عنِ ابنِ عمرَ[3].

وخرَّجَ الطَّبرانيُّ مِن طريقِ زكريَّا بنِ سلامٍ، عن سعيدِ بنِ مسروقٍ، عن أنسٍ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ: لمَّا ماتَتْ زينبُ بنتُ النَّبيِّ ﷺ حزنَ ثمَّ سُرِّيَ عنهُ، فقلْنا: يا رسولَ اللهِ! رأيْنا منكَ ما لم نرَ؟ قالَ: «ذكرتُ زينبَ وضعفَها وضغطةَ القبرِ، لقد هُوِّنَ عليها، ومعَ ذلكَ لقد ضُغِطَتْ ضغطةً بلغَتِ الخافقَينِ»[4]. وزكريَّا قيلَ: إنَّهُ مجهولٌ، وسعيدُ بنُ مسروقٍ لم يُدركْ أنساً فهوَ مُنقطِعٌ.

وقد رُوِيَ مِن وجهٍ آخرَ عن أنسٍ رضيَ اللهُ عنهُ مِن روايةِ الأعمشِ عن أنسٍ عنِ النَّبيِّ ﷺ بمعناهُ، كذا رواهُ أبو حمزةَ السُّكَّريُّ عنِ الأعمشِ[5]، والأعمشُ لم يسمعْ مِن أنسٍ عندَ الأكثرينَ.

---

(١) أخرجه علي بن معبد في «الطاعة والمعصية» كما في «التذكرة» للقرطبي (ص: ٣٢٤)، وذكره ابن القيم في «الروح» (ص: ٧٠). لكن رواه الطبراني في «الأوسط» (١١٥٩) من طريق زيد بن أبي أنيسة عن جابرٍ عن نافع عن صَفِيَّةَ عن النبيِّ ﷺ مرسلاً.

(٢) أخرجه البزار في «مسنده» (٢٦٩٨ ـ كشف).

(٣) أخرجه البزار في «مسنده» (٢٦٩٧ ـ كشف).

(٤) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٥٨١٠).

(٥) لم أجده من هذا الطريق، لكن روي عن أبي حمزة بذكر سليمان بن المغيرة بين الأعمش وأنس، وهو الذي بعده.

وقيلَ: عن أبي حمزةَ، عنِ الأعمشِ، عن سليمانَ، عن أنسٍ[١].

ورواهُ سعدُ بنُ الصَّلتِ عنِ الأعمشِ عن أبي سفيانَ عن أنسٍ رضيَ اللهُ عنهُ[٢].

ورواهُ حبيبُ بنُ خالدٍ الأسديُّ عنِ الأعمشِ عن عبدِ اللهِ بنِ المغيرةِ عن أنسٍ[٣].

وروى حمَّادُ بنُ سلمةَ عن ثمامةَ عن أنسٍ رضيَ اللهُ عنهُ: أنَّ النَّبيَّ ﷺ دفنَ صبيًّا أو صبيَّةً فقالَ: «لو نجا أحدٌ مِن ضمَّةِ القبرِ لنجا منها هذا الصَّبيُّ»، خرَّجَهُ الخلَّالُ والطَّبرانيُّ[٤].

وقدِ اختلفَ فيهِ على حمَّادٍ فرواهُ جماعةٌ عنهُ عن ثمامةَ مُرسَلاً، والمرسَلُ هوَ الصَّحيحُ عندَ أبي حاتمٍ الرَّازيِّ والدَّارقُطنيِّ[٥].

وروى ابنُ وهبٍ، عن عمرِو بنِ الحارثِ، عن أبي النَّضْرِ، عن زيادٍ مولى ابنِ عبَّاسٍ، عنِ ابنِ عبَّاسٍ: أنَّ النَّبيَّ ﷺ صعدَ على قبرِ سعدِ بنِ معاذٍ فقالَ:

---

(١) ذكر هذا الطريق الدارقطني في «العلل» (١٢/ ٢٥١) في بسطه للاختلاف عن الأعمش في هذا الحديث. وأخرجه ابن الجوزي في «المقلق» (٨٨)، والضياء في «المختارة» (٢١٦٢) وقال: «أبو حمزةَ اسمُه: محمدُ بنُ ميمونٍ السُّكَّريُّ». ورواه ابن الجوزي أيضاً في «الموضوعات» (٣/ ٢٣١ ـ ٢٣٢) من هذا الطريق وغيره ثم قال: لا يصح من جميع طرقه.

(٢) ذكر هذا الطريق الدارقطني في «العلل» (١٢/ ٢٥١). وأخرجه أبو داود في «البعث» (٨)، والحاكم في «المستدرك» (٦٨٤٥)، وابن الجوزي في «العلل» (١٥١٧)، وفي «الموضوعات» (٣/ ٢٣٢).

(٣) ذكر هذا الطريق الدارقطني في «العلل» (١٢/ ٢٥١). وأخرجه الطبراني في «الكبير» (٧٤٥)، وابن الجوزي في «الموضوعات» (٣/ ٢٣٢).

(٤) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٢٧٥٣)، وأخرجه أيضاً عبد الله بن أحمد في «السنة» (١٤٣٤) و(١٤٣٥)، وابن عدي في «الكامل» (٢/ ٣٢١ ـ ٣٢٢).

(٥) انظر: «العلل» لابن أبي حاتم (٣/ ٤٩٧)، و«العلل» للدارقطني (١٢/ ٤٣).

«لـو نجـا مِـن ضغطةِ القبـرِ أحـدٌ لنجا منها سـعدٌ، ولقـد ضُمَّ ضمَّـةً ثمَّ رخـيَ عنهُ» خرَّجَـهُ الطَّبرانيُّ(١).

وخـرَّجَ الإمـامُ أحمـدُ والنَّسـائيُّ مِن حديـثِ يزيدَ بـنِ عبـدِ اللهِ بنِ الهـادِ، عن معـاذِ بـنِ رفاعةَ، عن جابـرٍ: أنَّ النَّبيَّ ﷺ قالَ لسـعدٍ وهـوَ يُدفَنُ: «سـبحانَ اللهِ لهذا العبـدِ الصَّالـحِ الَّـذي تحـرَّكَ لهُ عـرشُ الرَّحمـنِ وفُتِحَتْ لـهُ أبوابُ السَّـماءِ شُـدِّدَ عليهِ ثـمَّ فرَّجَ اللهُ عنـهُ»(٢).

وخرَّجَهُ الإمامُ أحمدُ رحمَهُ اللهُ مِن طريقِ ابنِ إسحاقَ ثني معاذُ بنُ رفاعةَ، عن محمودِ بنِ عبدِ الرَّحمنِ بنِ عمرِو بنِ الجموحِ، عن جابرٍ، عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «لقد تضايقَ على هذا العبدِ الصَّالحِ قبرُهُ حتَّى فرَّجَ اللهُ عنهُ»(٣).

وذكرَ ابنُ إسحاقَ اهتزازَ العرشِ وفَتْحَ أبوابِ السَّماءِ عن معاذِ بنِ رفاعةَ قالَ: «حدَّثَني مَن شئتُ مِن رجالِ قومي عنِ النَّبيِّ ﷺ..»(٤)، ولم يذكرْهُ في حديثِ جابرٍ، وزادَ في إسنادِ حديثِ جابرٍ رجلاً، وقولُهُ أصحُّ مِن قولِ يزيدَ بنِ الهادِ في هذا كلِّهِ عندَ كثيرٍ مِن الأئمَّةِ الحفَّاظِ، واللهُ أعلمُ.

وخرَّجَ البيهقيُّ مِن حديثِ ابنِ إسحاقَ قالَ: حدَّثَني أميَّةُ بنُ عبدِ اللهِ أنَّهُ سألَ

---

(١) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٦٥٩٣)، و«الكبير» (١٠٨٢٧)، والبيهقي في «إثبات عذاب القبر» (١١٢).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (٤٥٠٥)، والنسائي في «الكبرى» (٨١٦٧). ولم يذكر النسائي قوله: «شُدد عليه ثم فرج الله عنه».

(٣) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (١٤٨٧٣).

(٤) أخرجه ابن هشام في «السيرة» (٢/ ٢٥٠)، ومحمد بن عثمان ابن أبي شيبة في «العرش» (ص: ٤٢٣).

بعضَ أهلِ سعدٍ: ما بلغَكُم مِن قولِ النَّبيِّ ﷺ في هذا؟ فقالوا: ذُكِرَ لنا أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ سُئِلَ عن ذلكَ فقالَ: «كانَ يُقصِّرُ في بعضِ الطَّهورِ مِنَ البولِ»[1].

وذكرَ ابنُ أبي الدُّنيا عن عبيدِ اللهِ بنِ محمَّدٍ التَّيميِّ قالَ: سمعتُ أبا بكرٍ التَّيميَّ شيخاً مِن قريشٍ قالَ: كانَ يُقالُ: إنَّ ضمَّةَ القبرِ إنَّما أصلُها أنَّها أمُّهُم ومنها خُلِقوا، فغابوا عنها الغيبةَ الطَّويلةَ، فلمَّا رُدَّ إليها أولادُها ضمَّتْهُم ضمَّةَ الوالدةِ غابَ عنها ولدُها ثمَّ قدمَ عليها، فمَن كانَ للهِ عزَّ وجلَّ مُطيعاً ضمَّتْهُ برأفةٍ ورفقٍ، ومَن كانَ للهِ عاصياً ضمَّتْهُ بعنفٍ سخطاً منها عليهِ لربِّها عزَّ وجلَّ.

وروى في كتابِ «المحتضرينَ» بإسنادِه عن عبدِ العزيزِ بنِ أبي روَّاد عن نافعٍ: أنَّهُ لمَّا حضرَتْهُ الوفاةُ جعلَ يبكي، فقيلَ لهُ: ما يُبكيكَ؟ فقالَ: ذكرتُ سعداً وضغطةَ القبرِ[2].

وروى هنَّادُ بنُ السَّريِّ عن سعيدِ بنِ دينارٍ، عن إبراهيمَ الغَنَويِّ، عن رجلٍ، عن عائشةَ رضيَ اللهُ عنها: أنَّها مرَّتْ بها جنازةُ صغيرٍ فبكَتْ وقالَتْ: بكيتُ لهذا الصَّبيِّ شفقةً عليهِ مِن ضمَّةِ القبرِ[3].

قالَ هنَّادٌ: وحدَّثَنا محمَّدُ بنُ فضيلٍ عن أبيهِ، عنِ ابنِ أبي مليكةَ قالَ: ما أُجِيرَ أحدٌ مِن ضغطةِ القبرِ ولا سعدُ بنُ معاذٍ الَّذي منديلٌ مِن مناديلِهِ خيرٌ مِنَ الدُّنيا وما فيها[4].

---

(١) أخرجه البيهقي في «الدلائل» (٤/ ٣٠).

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «المحتضرين» (ص: ١٧١).

(٣) لم أجده في «الزهد» لهناد، وأخرجه علي بن معبد في «الطاعة والمعصية» كما في «التذكرة» للقرطبي (ص: ٣٢٥)، و«الروح» لابن القيم (ص: ٧١). وإسناده ضعيف لإبهام الراوي عن عائشة.

(٤) أخرجه هناد في «الزهد» (٣٥٦).

وقالَ أبو الحسنِ بنُ البراءِ: حدَّثَنا محمَّدُ بنُ الصَّباحِ، ثنا عمَّارُ بنُ محمَّدٍ، عن ليثٍ، عنِ المنهالِ، عن زاذانَ، عنِ البراءِ، عنِ النَّبيِّ ﷺ في قولِهِ تعالى: ﴿لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾ [الأعراف: ١٢٤] قالَ: «يُكسَى[١] الكافرُ في قبرِهِ ثوبَينِ مِن نارٍ، فذلكَ قولُهُ تعالى: ﴿وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾» هذا غريبٌ مُنكرٌ، وعمارُ بنُ محمَّدٍ ضعيفٌ جدّاً[٢].

وقد قيلَ: إنَّ العذابَ[٣] يُفتَّرُ عن أهلِ القبورِ فيما بينَ النَّفختَينِ، كذا قالَهُ سعيدُ بنُ بشيرٍ عن قتادةَ، وتأوَّلَ على ذلكَ قولَهُ تعالى: ﴿يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَاۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ [يس: ٥٢][٤]، يعني: تلكَ الفترةَ الَّتي لا عذابَ فيها.

ووردَ ذلكَ مرفوعاً؛ خرَّجَهُ الخلَّالُ في كتابِ «السُّنَّةِ»: ثنا إسحاقُ بنُ خالدٍ البالسيُّ، ثنا محمَّدُ بنُ مصعبٍ، ثنا روحُ بنُ مسافرٍ، عنِ الأعمشِ، عن أبي سفيانَ. عن جابرٍ، عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «إنَّ هذهِ الأُمَّةَ تُبتلى في قبورِها..» فذكرَ الحديثَ بطولِهِ، وفي آخرِه: قالَ: «فإنَّهُم يعذَّبونَ في قبورِهِم إلى قريبٍ مِن قيامِ السَّاعةِ ثمَّ ينامونَ قبيلَ السَّاعةِ، وهيَ النَّومةُ الَّتي ندِموا عليها حينَ قالوا: ﴿يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا﴾». وهذا إسنادٌ ضعيفٌ[٥]، وروحُ بنُ مسافرٍ وإسحاقُ بنُ خالدٍ ضعيفانِ جدّاً.

---

(١) في (ش): «يلبس».

(٢) «وعمار بن محمد ضعيف جداً»: من (ش). ولعل فيه مبالغة فقد قال عنه الحافظ في «التقريب»: صدوق يخطىء. وليث ـ وهو ابن أبي سليم ـ أضعف منه، فقد قال الحافظ: صدوق، اختلط جداً ولم يتميز حديثه فترك.

(٣) في (ظ١): «إن عذاب القبر».

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الأهوال» (٨٧).

(٥) لكن روي في معناه أخبار تؤيده، فقد أخرج الطبري في «تفسيره» (١٩/ ٤٥٦)، والفريابيُّ وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم كما في «الدر المنثور» (٧/ ٦٣) عن أبيّ بن كعب رَضِي الله عَنهُ =

وقد يُرفَعُ عذابُ القبرِ أو بعضُهُ في بعضِ الأوقاتِ الشَّريفةِ، فقد رُوِيَ بإسنادٍ ضعيفٍ عن أنسِ بنِ مالكٍ رضيَ اللهُ عنهُ: أنَّ عذابَ القبرِ يُرفعُ عنِ الموتى في شهرِ رمضانَ.

وكذلكَ فتنةُ القبرِ تُرفعُ عمَّن ماتَ يومَ الجمعةِ أو ليلةَ الجمعةِ؛ كما خرَّجَ الإمامُ أحمدُ والتِّرمذيُّ مِن حديثِ عبدِ اللهِ بنِ عمرِو بنِ العاصي عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «ما مِن مسلمٍ يموتُ يومَ الجمعةِ أو ليلةَ الجمعةِ إلَّا وقاهُ اللهُ فتنةَ القبرِ»(١).

* * *

فصلٌ

وأمَّا نعيمُ القبرِ فقد دلَّ عليهِ قولُهُ تعالى: ﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾ [الواقعة: ٨٨] كما سبق، وقد تقدَّمَ في حديثِ البراءِ وغيرِهِ بعضُ ذكرِ نعيمِ القبرِ.

وروى ابنُ وهبٍ: حدَّثني عمرُو بنُ الحارثِ: أنَّ أبا السَّمحِ درَّاجاً حدَّثَهُ عنِ

= قال: ينامون قبل البعث نومة.

ورواه بأتم من هذا ابن الأنباري كما في «الدر المنثور» (٧/ ٦٣) عن أُبيٍّ بن كعب رَضِي الله عَنهُ قال: ينامون نومة قبل البعث فيجدون لذلك راحة فيقولون: ﴿يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا﴾.

وأخرج هناد في «الزهد» (٣١٧)، وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأنباري كما في «الدر المنثور» (٧/ ٦٣) عن مجاهد قال: للكُفَّار هَجْعَةٌ يَجِدُونَ فيهَا طَعْمَ النَّوم فإذا صيحَ بأَهْلِ القبُور قالُوا: ﴿مَنۢ بَعَثَنَا﴾.

(١) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (٦٥٨٢)، والترمذي (١٠٧٤)، كلاهما من طريق ربيعة بن سيف عن عبد الله بن عمرو به. وقال الترمذي: «هذا حديث غريب ليس إسناده بمتصل، ربيعةُ بنُ سيف إنما يروي عن أبي عبد الرحمن الحُبلي عن عبد الله بن عمرو، ولا نعرف لربيعة بن سيف سماعاً من عبد الله بن عمرو». وضعفه المنذري في «الترغيب والترهيب» (٤/ ٣٧٣).

ابنِ حُجَيرةَ عن أبي هريرةَ عنِ النَّبيِّ ﷺ أنَّهُ قالَ: «إنَّ المؤمنَ في قبرِهِ لفي روضةٍ خضراءَ، ويُرحَبُ لهُ قبرُه سبعونَ ذراعاً وينوَّرُ لهُ فيهِ كالقمرِ ليلةَ البدرِ»[1].

وروى أبو عبدِ الرَّحمنِ المقرِئُ: حدَّثَنا داودُ أبو بحرٍ عن صهرٍ لهُ يُقالُ لهُ: مسلمُ بنُ مسلمٍ، عن مُورِّقٍ العِجْليِّ، عن عبيدِ بنِ عميرٍ قالَ: قالَ عبادةُ بنُ الصَّامتِ رضيَ اللهُ عنهُ: إذا حضرَتْهُ ـ يعني: المؤمنَ المتهجِّدَ بالقرآنِ ـ الوفاةُ جاءَهُ القرآنُ فوقفَ عندَ رأسِهِ وهم يغسِّلونَهُ، فإذا فُرِغَ منهُ دخلَ حتَّى صار بينَ صدرِهِ وكفنِهِ، فإذا وُضِعَ في حفرتِهِ وجاءَهُ مُنكرٌ ونكيرٌ خرجَ حتَّى صارَ بينَهُ وبينَهُما، فيقولانِ لهُ: إليكَ عنَّا فإنَّا نُريدُ أن نسألَهُ، فيقولُ: واللهِ ما أنا بمفارقِهِ، فإن كنتُما أُمِرتُما فيهِ بشيءٍ فشأنُكُما، ثمَّ ينظرُ إليهِ فيقولُ: هل تعرفُني؟ فيقولُ: لا! فيقولُ: أنا القرآنُ الَّذي كنتُ أُسهِرُ ليلكَ وأُظمِئُ نهارَكَ، وأمنعُكَ شهوتَكَ وسمعَكَ وبصرَكَ، فستجدُني مِن الأخلَّاءِ خليلَ صدقٍ، فأبشِرْ فما عليكَ بعدَ مسألةِ مُنكَرٍ ونكيرٍ من همٍّ ولا حزنٍ، ثمَّ يخرجانِ عنهُ فيصعدُ القرآنُ إلى ربِّهِ فيسألُهُ لهُ فراشاً ودثاراً، قالَ: فيؤمرُ لهُ بفراشٍ ودثارٍ وقنديلٍ مِنَ الجنَّةِ وياسمينٍ مِنَ الجنَّةِ، فيحملُهُ ألفُ ملكٍ مِن مُقرَّبي سماءِ الدُّنيا، قالَ: فيسبقُهُم إليهِ القرآنُ فيقولُ: هلِ استوحشتَ بعدي فإنِّي لم أَزَلْ بربِّي حتَّى أمرَ لكَ بفراشٍ ودثارٍ ونورٍ مِنَ الجنَّةِ، قالَ: فتدخلُ عليهِ الملائكةُ فيحملونَهُ ويفرشونَ لهُ[2] ذلكَ الفراشَ، ويضعونَ الدِّثارَ تحتَ رجلَيهِ والياسمينَ عندَ صدرِه، ثمَّ يحملونَهُ حتَّى يُضجِعوهُ على شقِّهِ الأيمنِ، ثمَّ يصعدونَ عنهُ، فيستلقي عليهِ فلا يزالُ ينظرُ إلى الملائكةِ حتَّى يَلِجوا في السَّماءِ، ثمَّ يدفعُ القرآنُ في قبلةِ القبرِ فيوسَّعُ عليهِ ما شاءَ اللهُ مِن ذلكَ.

---

(١) وأخرجه أبو يعلى في «مسنده» (٦٦٤٤)، والطبري في «تفسيره» (١٦/ ١٩٨)، وابن حبان في «صحيحه» (٣١٢٢).

(٢) في (ش) و(ظ٢): «ويفرشونه».

قالَ أبو عبدِ الرَّحمنِ: وكانَ في كتابِ معاويةَ [بن حمادٍ] إليَّ: فيوسِّعُ لهُ مسيرةَ أربع مئةِ عامٍ، ثمَّ يَحملُ الياسمينَ مِن عندِ صدرِهِ فيجعلُهُ عندَ أنفِهِ فيَشَمُّهُ غضًّا إلى يومِ ينفخُ في الصُّورِ، ثمَّ يأتي أهلَهُ كلَّ يومٍ مرَّةً أو مرَّتَينِ فيأتيهِ بخبرِهِم ويدعو لهُم بالخيرِ والإقبالِ، فإن تعلَّمَ أحدٌ مِن ولدِهِ القرآنَ بشَّرَهُ بذلكَ، وإن كانَ عقِبُهُ عقِبَ سوءٍ أتى الدَّارَ بكرةً وعشيّاً فبكى عليهِ إلى أن ينفخَ في الصُّورِ. أو كما قالَ[1].

قالَ الحافظُ أبو موسى المدينيُّ: هذا خبرٌ حسنٌ[2]، رواهُ الإمامُ أحمدُ بنُ حنبلٍ وأبو خيثمةَ وطبقتُهُما مِنَ المتقدِّمينَ عن أبي عبدِ الرَّحمنِ المقرِئِ.

وقد تقدَّمَ في البابِ الثَّاني حديثُ: «القبرُ روضةٌ مِن رياضِ الجنَّةِ أو حفرةٌ مِن حفرِ النَّارِ» مِن حديثِ أبي هريرةَ وأبي سعيدٍ بإسنادَينِ ضعيفَينِ.

ورُوِيَ مِن حديثِ ابنِ عمرَ؛ خرَّجَهُ ابنُ أبي الدُّنيا: حدَّثَنا هارونُ بنُ سفيانَ، ثنا محمَّدُ بنُ عمرَ قالَ: أخبرَنا أخي سلمةُ بنُ عمرَ، عن عمرَ بنِ شيبةَ بنِ أبي كثيرٍ الأشجعيِّ، عن نافعٍ، عنِ ابنِ عمرَ، عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «القبرُ حفرةٌ مِن حفرِ جهنَّم أو روضةٌ مِن رياضِ الجنَّةِ»[3]. إسنادُهُ ضعيفٌ.

---

(١) أخرجه الحارث بن أبي أسامة كما في «بغية الباحث» (٧٣٠) واللفظ له، ومن طريقه الخطيب في «المتفق والمفترق» (١٥١٣)، ورواه أيضاً ابن الأنباري في «إيضاح الوقف والابتداء» (ص: ٨)، وابن الضريس في «فضائل القرآن» (١١٥)، والعقيلي في «الضعفاء» (٢/ ٣٨)، وابن الجوزي في «الموضوعات» (١/ ٢٥١). قال العقيلي: «داودُ الطُّفَاوِيُّ بَصريٌّ حديثُه باطلٌ لا أصلَ له». ثم روى عن يحيى بن معينٍ قوله: «داودُ الطُّفَاويُّ الذي رَوَى عنه المُقرئُ حديث القرآن ليس بشيءٍ». وقال ابن الجوزي: هذا حديث لا يصحُّ عن رسول الله ﷺ، والمُتَّهمُ به داود.

(٢) كلمة «حسن» ليست في (ض)، والحديث ليس بحسن كما تقدم.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (١٢٢)، والبيهقي في «إثبات عذاب القبر» (٥٠). ومحمد بن عمر هو الواقدي متروك.

فصلٌ

وقد كشفَ اللهُ لـمَن شاءَ مِن عبادِهِ عن عذابِ أهلِ القبورِ ونعيمِهِم، وقد وقعَ بعضُ ذلكَ في زمنِ النَّبيِّ ﷺ ووقعَ بعدَهُ كثيراً.

فروى خالدُ بنُ حيَّانَ الرَّقِّيُّ، عن كلثومِ بنِ جوشَنٍ، عن يحيى المدنيِّ، عن سالمِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ عمرَ، عن أبيهِ قالَ: خرجتُ أسيرُ وحدي فمررتُ بقبرٍ مِن قبورِ الجاهليَّةِ، فإذا رجلٌ قد خرجَ من قبرٍ منها يلتهبُ ناراً، في عنقِهِ سلسلةٌ مِن نارٍ، ومعي إداوةٌ مِن ماءٍ، فلمَّا رآني قالَ: يا عبدَ اللهِ اسقِني، يا عبدَ اللهِ صُبَّ عليَّ، قالَ: فواللهِ ما أدري أعرفَني أو كلمةٌ تقولُها العربُ؟ إذ خرجَ رجلٌ مِن القبرِ فقالَ: يا عبدَ اللهِ لا تسقِه فإنَّهُ كافرٌ، فأخذَ السِّلسلةَ فاجتذبَهُ حتَّى أدخلَهُ القبرَ، قالَ: وآواني اللَّيلُ إلى منزلِ عجوزٍ إلى جانبِ بيتِها قبرٌ، قالَ: فسمعتُ هاتفاً يهتفُ مِنَ اللَّيلِ[1] يقول: بولٌ وما بولٌ، شَنٌّ وما شَنٌّ؟ فقلتُ للعجوزِ: ويحَكِ ما هذا؟ قالَتْ: هذا زوجٌ لي وكانَ لا يتنزَّهُ مِنَ البولِ، فأقولُ لهُ: ويحَكَ إنَّ البعيرَ إذا بالَ تَفَاجَّ، فكانَ لا يُبالي، قالَتْ: وبينا هوَ جالسٌ إذ جاءَهُ رجلٌ فقالَ: اسقِني فإنِّي عطشانُ، قالَ: عندَكَ الشَّنُّ، وشنٌّ لنا مُعلقٌ، فقالَ: يا هذا اسقِني فإنِّي عطشانُ[2] أموتُ، قالَ: عندَكَ الشَّنُّ، قالَتْ: ووقعَ الرَّجلُ ميتاً، قالَتْ فهوَ ينادي مِن يومِ ماتَ: بولٌ وما بولٌ شنٌّ وما شنٌّ؟

قالَ: فلمَّا قدِمتُ على رسولِ اللهِ ﷺ أخبرتُهُ بما رأيتُ في سفري، فنهَى عندَ ذلكَ أن يسافرَ الرَّجلُ وحدَهُ.

---

(١) في (ض): «بالليل». والعبارة في المصادر: «فسمعت من القبر صوتاً»

(٢) في (ض): «فإني الساعة». وفي (ش) و(ظ٢): «فإني عطشان الساعة». وكلمة «الساعة» ليست في المصادر

خرَّجَهُ ابنُ البراءِ في كتابِ «الرّوضةِ»، والخلّالُ في كتابِ «السُّنّةِ»، وابنُ أبي الدُّنيا في كتابِ «مَن عاشَ بعدَ الموتِ»[1]. ويحيى المدنيُّ غيرُ معروفٍ.

وخرَّجَ ابنُ أبي الدُّنيا مِن طريقِ عمرِو بنِ دينارٍ قهرمانِ آلِ الزُّبيرِ ـ وهوَ ضعيفٌ ـ عن سالمٍ عن أبيهِ مِن أوَّلِ هذا الحديثِ إلى قولِه: فلا أدري أعرفَ اسمي أو كقولِ الرَّجلِ للرَّجلِ: يا عبدَ اللهِ؟ قالَ: فالتفتُّ فإذا هوَ قد أدخلَهُ القبرَ، وإذا هوَ قد أهوى إليهِ فضربَهُ[2]. ولم يذكرْ ما بعدَهُ.

وخرَّجَهُ اللّالكائيُّ في «شرحِ السُّنَّةِ» مِن حديثِ السَّريِّ بنِ يحيى عن مالكِ بنِ دينارٍ: أنَّهُ سمعَهُ مِن سالمِ بنِ عبدِ اللهِ يحدِّثُهُ عن أبيهِ[3]، وهذا خطأٌ، إنَّما سمعَهُ مالكٌ من عمرِو بنِ دينارٍ قهرمانِ آلِ الزُّبيرِ يحدِّثُهُ عن سالمٍ[4].

وخرَّجَهُ الطَّبرانيُّ مِن طريقِ عبدِ اللهِ بنِ محمَّدِ بنِ المغيرةِ ـ وهوَ ضعيفٌ ـ عن

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «من عاش بعد الموت» (١٢٢)، ومن طريقه ابن عبد البر في «التمهيد» (٢٠/ ٩)، وذكره السيوطي في «شرح الصدور» (ص: ١٦٤). قال ابن عبد البر: هذا الحديثُ ليس له إسنادٌ، ورواته مجهولون.

(٢) في (ض): «بضربة». وأخرجه من الطريق المذكور أبو يعلى في «معجمه» (٩٩).

(٣) أخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (٢١٤٩)، وفي آخره: «فقلتُ لمالك بن دينار: أنت سمعتَ هذا من سالمٍ؟ قال: نعم، قال: فإنِّي أشهدُ أنَّك لم تكذِبْ على سالمٍ، وسالمٌ لم يَكْذبْ على عبد الله، وعبدُ الله لم يَكذِبْ». وهذا يوهم أن السائل هو السري، وليس كذلك انظر التعليق الآتي.

(٤) يوضح هذا رواية النقاش للخبر في «فنون العجائب» (١٠٤) من طريق أبي يعلى، وفيه: «عن السري بن يحيى قال: سمعت عمرو بن دينار يحدث مالك بن دينار: حدثني سالم بن عبد الله..» وفي آخره: «قال مالك بن دينار لعمرو بن دينار: آللهِ إنك سمعت سالم بن عبد الله يحدث بهذا عن أبيه؟ قال: لقد سمعت سالماً لم يكذب».

مالكِ بنِ مِغوَلٍ عن نافعٍ عنِ ابنِ عمرَ قالَ: بينَما أنا أسيرُ بجنباتِ بدرٍ إذ خرجَ رجلٌ مِن حفرةٍ في عنقِهِ سلسلةٌ، فناداني: يا عبدَ اللهِ اسقِني، فذكرَهُ بمعناهُ وقالَ فيهِ: فأتيتُ النَّبيَّ ﷺ مُسرِعاً فأخبرتُهُ، فقالَ: أوَقد رأيتَهُ؟ قلتُ: نعم، قالَ: ذاكَ عدوُّ اللهِ أبو جهلٍ، وذاكَ عذابُهُ إلى يومِ القيامةِ[1].

وخرَّجَ ابنُ أبي الدُّنيا مِن طريقِ مجالدٍ عنِ الشَّعبيِّ: أنَّ رجلاً قالَ للنَّبيِّ ﷺ: إنِّي مررتُ ببدرٍ فرأيتُ رجلاً يخرجُ مِنَ الأرضِ، فيضربُهُ رجلٌ بمقمعةٍ معَهُ حتَّى يغيبَ في الأرضِ، ثمَّ يخرجُ فيَفعلُ بهِ مثلَ ذلكَ مِراراً، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «ذاكَ أبو جهلِ بنُ هشامٍ يعذَّبُ إلى يومِ القيامةِ»[2].

وذكرَ الواقديُّ بغيرِ إسنادٍ: أنَّ ابنَ عمرَ رأى ذلكَ ببطنِ رابغٍ، وأنَّ الملكَ قالَ لهُ: لا تسقِهِ فإنَّهُ أبيُّ بنُ خلفٍ قتيلُ رسولِ اللهِ ﷺ[3].

وخرَّجَ ابنُ أبي الدُّنيا مِن طريقِ حمَّادِ بنِ سلمةَ، عن هشامِ بنِ عروةَ، عن أبيهِ قالَ: بينَما راكبٌ يسيرُ بينَ مكَّةَ والمدينةِ إذ مرَّ بمقبرةٍ، فإذا رجلٌ قد خرجَ مِن قبرٍ يَلتهِبُ ناراً مُصفَّداً في الحديدِ فقالَ: يا عبدَ اللهِ انضَحْ، [يا عبدَ اللهِ] انضَحْ، وخرجَ آخرُ يتلوهُ[4] فقالَ: يا عبدَ اللهِ لا تَنضحْ، يا عبدَ اللهِ لا تنضحْ، قال: وغُشيَ على الرَّاكبِ وعدلَتْ بهِ راحلتُهُ إلى العرجِ، قالَ: وأصبحَ

---

(١) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٦٥٦٠). قال الهيثمي في «المجمع» (٦/ ٨١): رواه الطَّبرانيُّ في «الأوسط»، وفيه مَن لم أعرفه.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (٩٢)، ومن طريقه البيهقي في «الدلائل» (٣/ ٨٩). ومجالد ضعيف والخبر مرسل.

(٣) انظر: «المغازي» للواقدي (١/ ٢٥٢)، وعنه البيهقي في «الدلائل» (٣/ ٢٥٩).

(٤) في (ش): «بإثره».

قـدِ ابيـضَّ شـعرُهُ حتَّى صـارَ كأنَّهُ ثغامـةٌ، قال: فأخبـرَ بذلـكَ عثمانَ رضـيَ اللهُ عنهُ فنهَـى أن يسـافرَ الرَّجلُ وحـدَهُ[١].

وخرَّجَ أيضاً مِن طريقِ يحيى بنِ أيُّوبَ، عنِ ابنِ الهادِ، عن محمَّدِ بنِ إبراهيمَ، عنِ الحُوَيرثِ بنِ الرِّئابِ قالَ: بينا أنا بالأثايةِ إذ خرجَ علينا إنسانٌ مِن قبرٍ يلتهبُ وجهُهُ ورأسُهُ ناراً، وهوَ في جامعةٍ مِن حديدٍ، فقالَ: اسقِني اسقِني مِنَ الإداوةِ، وخرجَ إنسانٌ في أثرِهِ فقالَ: لا تسقِ الكافرَ، لا تسقِ الكافرَ، فأدركَهُ فأخذَ بطرفِ السِّلسلةِ فجذبَهُ فكبَّهُ، ثمَّ جرَّهُ حتَّى دخلا القبرَ جميعاً.

قالَ الحُوَيرثُ: فضربَتْ بي النَّاقةُ لا أقدرُ منها على شيءٍ حتَّى الْتَفَّتْ[٢] بعِرقِ الظَّبية فبركَتْ، فنزلتُ فصلَّيتُ المغربَ والعشاءَ الآخرةَ ثمَّ ركبتُ حتَّى أصبحتُ بالمدينةِ، فأتيتُ عمرَ بنَ الخطَّابِ رضيَ اللهُ عنهُ فأخبرتُهُ الخبرَ، فقالَ: يا حُوَيرثُ، واللهِ ما أتَّهمُكَ، ولقد أخبرْتَني خبراً شديداً، ثمَّ أرسلَ عمرُ إلى مشيخةٍ مِن كَنَفَي الصَّفراءِ قد أدركوا الجاهليَّةَ، ثمَّ دعا الحُوَيرثَ فقالَ: إنَّ هذا قد أخبرَني حديثاً ولستُ أتَّهمُهُ، حدِّثْهُم يا حُوَيرثُ ما حدَّثْتَني، فحدَّثَهُم فقالوا: قد عرفْنا هذا يا أميرَ المؤمنينَ، هذا رجلٌ مِن بني غِفارٍ ماتَ في الجاهليَّةِ، فحَمِدَ اللهَ عمرُ وسرَّ بذلكَ حينَ أخبروهُ أنَّهُ ماتَ في الجاهليَّةِ، فسألَهُم عمرُ عنهُ فقالوا: يا أميرَ المؤمنينَ كانَ رجلاً مِن رجالِ الجاهليَّةِ ولم يكنْ يرى للضَّيفِ حقّاً[٣].

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (٩٥)، وما بين معكوفتين منه. العرج: موضعٌ بين مكَّةَ والمدينة، وقيل: هو على أربعة أميالٍ من المدينة.

(٢) في (ش) و(ض): «التقت»، والمثبت من (ظ١) و(ظ٢)، وفي المصادر: «التَوَتْ»، ومعناه: انعطفت. فهو بمعنى المثبت.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (١١٤)، وفي «من عاش بعد الموت» (٥٦)، وإبراهيم الحربي =

وروى هشامُ بنُ عمَّارٍ في كتابِ «المبعثِ»[١] عن يحيى بنِ حمزةَ: حدَّثَني النُّعمانُ عن مكحولٍ: أنَّ رجلاً أتى عمرَ بنَ الخطَّابِ رضيَ اللهُ عنهُ وقد ابيضَّ نصفُ رأسِهِ ونصفُ لحيتِهِ، فقالَ لهُ عمرُ: ما بالُكَ؟ فقالَ: مررتُ بمقبرةِ بني فلانٍ ليلاً فإذا رجلٌ يَطلبُ رجلاً بسوطٍ مِن نارٍ كلَّما لحقَهُ ضربَهُ فاشتعلَ ما بينَ قرنِهِ إلى قدمِهِ ناراً، فلاذَ بي الرَّجلُ فقالَ: يا عبدَ اللهِ أَغِثْني، فقالَ الطَّالبُ: يا عبدَ اللهِ لا تُغِثْهُ فبئسَ عبدُ اللهِ هوَ، فقالَ عمرُ رضيَ اللهُ عنهُ: لذلكَ كرهَ لكُم نبيُّكُم ـ ﷺ ـ أن يسافرَ الرَّجلُ وحدَهُ[٢].

وخرَّجَ ابنُ أبي الدُّنيا في كتابِ «مَن عاشَ بعدَ الموتِ» مِن طريقِ شهابِ بنِ خراشٍ، عن عمِّهِ العوَّامِ بنِ حَوْشبٍ، عن مجاهدٍ قالَ: أردْتُ حاجةً، فبينَما أنا في الطَّريقِ إذ فجَأَني حمارٌ قد أخرجَ عنقَهُ مِنَ الأرضِ، فنهقَ في وجهي ثلاثاً ثمَّ دخلَ، فأتيتُ القومَ الَّذينَ أردتُهُم فقالوا: ما لنا نرى لونَكَ قد حالَ؟ فأخبرتُهُمُ الخبرَ، فقالوا: ذاكَ غلامٌ مِنَ الحيِّ، وتلكَ أمُّهُ في ذلكَ الخباءِ، وكانَتْ إذا أمرَتْهُ بشيءٍ شتمَها وقالَ: ما أنتِ إلَّا حمارٌ، ثمَّ نهقَ في وجهِها، فماتَ يومَ ماتَ فدفنَّاهُ في تلكَ الحُفيرة، فما

= في «إكرام الضيف» (١٠١). والأثاية وعرق الظبية والصفراء مواضع بقرب المدينة. انظر: «معجم ما استعجم» (٣/ ٩٠٣ و٩٥٤).

الحويرث بن الرئاب ذكره ابن حجر في «الإصابة» (٢/ ١٥٩)، وقال: «له إدراك، وجرت له قصة مع عمر تقتضي أنه كان في زمانه رجلاً مقبول القول» ثم نقل هذه القصة عن ابن أبي الدنيا في كتاب «من عاش بعد الموت».

(١) في (ض) و(ظ٢): «البعث»، والصواب المثبت. انظر: «مشيخة أبي عبد الله الرازي» لأبي طاهر السلفي (ص: ١٦٦)، و«معجم الشيوخ» للسبكي (ص: ٤٣٧)، و«تجريد أسانيد الكتب الستة» لابن حجر (ص: ٧٨). هشام بن عمار بن نُصير السلمي الدمشقي الخطيب صدوق مقرئ من رجال «التهذيب»، روى له البخاري تعليقاً ومتابعة.

(٢) انظر: «الجامع الكبير» (١٥/ ٤٢)، و«شرح الصدور» (ص: ١٧٨)، كلاهما للسيوطي.

مِن يومٍ إلَّا وهوَ يُخرِجُ رأسَهُ في الوقتِ الَّذي دفنَّاهُ فيهِ، فينهقُ إلى ناحيةِ الخباءِ ثلاثَ مرَّاتٍ ثمَّ يدخلُ[1].

وخرَّجَهُ مِن وجهٍ آخرَ عن شهابٍ عن عمِّهِ العوَّامِ عن عبدِ اللهِ بنِ أبي الهذيلِ قالَ: كانَ رجلٌ إذا كلَّمَتْهُ أمُّهُ نهقَ في وجهِها ثلاثاً[2]. ثمَّ ذكرَ باقيَهُ مُختصَراً.

قالَ ابنُ أبي الدُّنيا: وحدَّثَنا سويدُ بنُ سعيدٍ قالَ: ثنا الحكمُ بنُ سنانٍ، عن عمرِو بنِ دينارٍ قالَ: كانَ رجلٌ مِن أهلِ المدينةِ لهُ أختٌ، فماتَتْ، فجهَّزَها وحملَها إلى قبرِها، فلمَّا دُفِنَتْ ورجعَ إلى أهلِهِ ذكرَ أنَّهُ نسيَ كيساً كانَ معَهُ في القبرِ، فاستعانَ برجلٍ مِن أصحابِهِ، فأتيَا القبرَ فنبشاه فوجدا الكيسَ، فقالَ للرَّجلِ: تنحَّ حتَّى أنظرَ على أيِّ حالٍ أختي؟ فرفعَ بعضَ ما على اللَّحدِ فإذا القبرُ مُشتعلٌ ناراً، فردَّهُ وسوَّى القبرَ ورجعَ إلى أمِّهِ فسألَها عن حالِ أختِهِ، فقالَتْ: كانَتْ تُؤخِّرُ الصَّلاةَ، ولا تُصلِّي - فيما أظنُّ - بوضوءٍ، وتأتي أبوابَ الجيرانِ إذا ناموا فتُلقِمُ أذنَها أبوابَهُم فتُخرجُ حديثَهُم[3].

وقالَ أبو الحسنِ بنُ البراءِ: حدَّثَنا العبَّاسُ بنُ أبي عيسى قالَ: ثنا محمَّدُ بنُ يوسفَ الفِريابيُّ، قالَ: ثنا أبو سنانٍ وهوَ حيٌّ اذهبوا فاسألوهُ عن هذا - قالَ: فلم أذهبْ

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «من عاش بعد الموت» (٢٧)، ومن طريقه ابن الجوزي في «البر والصلة» (ص: ١١١). شهَاب بن خرَاش مَشْهُور ثِقَة يُغرب، قَالَ ابْن حبَان: يخطىء كثيراً. وقال ابن عدي: في بعض رواياته ما ينكر. انظر: «المغني في الضعفاء» للذهبي (١/ ٣٠١)، و«ديوان الضعفاء» له (ص: ١٨٩).

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «من عاش بعد الموت» (٢٨)، ومن طريقه ابن الجوزي في «البر والصلة» (ص: ١١٢).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (٩٧)، وفي «الورع» (٨٤)، ومن طريقه ابن الجوزي في «المقلق» (٣٩).

أسألُهُ[١] ـ قالَ: ماتَ أخٌ لهُ فجزِعَ عليهِ جزعاً شديداً، فقلْنا: ما يحزنُكَ عليهِ؟ قالَ: ما حُزني عليهِ لموتِه، ولكنْ لـمَّا فرغْتُ مِن دفنِهِ سمعتُ صيحةً مِنَ القبرِ وهوَ يقولُ: أوَّه، قلتُ: صوتُ أخي واللهِ أعرفُهُ، فقالَ: لعلَّهُ خُيِّلَ إليكَ، قالَ: ثمَّ سكتُّ فإذا أنا بصوتِه يقولُ: أوَّه، ولا أدري في الثَّانيةِ أو الثَّالثةِ، فنبشتُهُ حتَّى بلغتُ قريباً مِنَ اللَّبِنِ، فإذا طوقٌ مِن نارٍ قد طُوِّقَ في كفَّيهِ وفي وسطِهِ، فأدخلتُ يدي رجاءَ أن أقطعَ ذلكَ الطَّوقَ فاحترقَتْ أصابعي، فبادرتُ إخراجَها، فإذا يدُهُ قدِ احترقَتْ، قالَ: فقلتُ للأوزاعيِّ: هؤلاءِ اليهودُ والنَّصارى يموتُ الميتُ منهُم فلا يُسمعُ هذا منهُم، فقالَ: إنَّ اليهودَ والنَّصارى لا يُشكُّ أنَّهُم قد صاروا إلى النَّارِ، وهذا يُريدُ اللهُ أن يعظَكُم في ملَّتِكُم[٢].

وروى ابنُ أبي الدُّنيا مِن طريقِ عمرِو بنِ هرمٍ، عن عبدِ الحميدِ بنِ محمودٍ المِعْوَليِّ قالَ: كنتُ جالساً عندَ ابنِ عبَّاسٍ، فأتاهُ قومٌ فقالوا: إنَّا خرجْنا حجَّاجاً ومعَنا صاحبٌ لنا، حتَّى أتيْنا ذا الصِّفَاحِ، فماتَ، فهيَّأناهُ ثمَّ انطلقْنا فحفرْنا لهُ قبراً ولحدْنا لهُ لحداً، فلمَّا فرغْنا مِن لحدِهِ إذا نحنُ بأَسْودَ قد ملأَ اللَّحدَ، فتركْناهُ وحفرْنا لهُ مكاناً آخرَ، فلمَّا فرغْنا مِن لحدِهِ إذا نحنُ بأَسْودِ قد ملأَ اللَّحدَ، فتركْناهُ وأتيْناكَ، قالَ ابنُ عبَّاسٍ رضيَ اللهُ عنهُما: ذاكَ عملُهُ الَّذي كان يعملُ بهِ[٣]، انطلِقوا فادْفِنوهُ في بعضِها، فوالَّذي نفسي بيدِهِ لو حفرتُمُ الأرضَ كلَّها لوجدتُموهُ فيها، فانطلقْنا فدفنَّاهُ في بعضِها، فلمَّا رجعْنا قلْنا لامرأتِهِ: ما كانَ عملُهُ ويحَكِ؟ قالَتْ: كانَ يبيعُ الطَّعامَ فيأخذُ منهُ كلَّ يومٍ قوتَ أهلِهِ، ثمَّ يَقرضُ القصبَ مثلَهُ فيلقيهِ فيهِ[٤].

---

(١) في (ش): «فلم نذهب نسأله».

(٢) لم أجده فيما توفر من مصادر.

(٣) في (ش) و(ظ٢): «ذاك عمله الذي يغل به» وفي (ظ١): «ذاك غله الذي يغل به»، وهو الموافق لما عند ابن أبي الدنيا، والمثبت من (ض) وهو موافق لما في باقي المصادر، وجعلهما بعضهم روايتان.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (١٢٨)، و«العقوبات» (٣٣٨)، واللالكائي في «شرح أصول =

وروى الهيثمُ بنُ عديٍّ قالَ: حدَّثنا أبَانُ بنُ عبدِ اللهِ البَجَليُّ قالَ: هلكَ جارٌ لنا، فشهدْنا غسلَهُ وكفَنَهُ وحمْلَهُ إلى قبرِه، وإذا في قبرِه شيءٌ شبيهٌ بالهرِّ، فزجرْناهُ فلم ينزجرْ، فضربَ الحفَّارُ جبهتَهُ ببيرمةٍ[1] فلم يبرحْ، فتحوَّلَ إلى قبرٍ آخرَ فلمَّا لحَدوا فإذا هوَ فيهِ، فصنعوا بهِ مثلَ ما صنعوا أوَّلاً فلم يلتفتْ، فرجعوا إلى قبرٍ ثالثٍ فلمَّا لحَدوا فإذا ذاكَ الهرُّ فيهِ، فصنعوا بهِ مثلَما صنعوا أوَّلاً فلم يلتفتْ، فقالَ بعضُ القومِ: يا هؤلاءِ! إنَّ هذا الأمرَ ما رأينا مثلَهُ، فادفنوا صاحبَكُم، فدفَنوهُ، فلمَّا سُوِّيَ عليهِ اللَّبِنُ سمعْنا قعقعةَ عظامِهِ، فذهبوا إلى امرأتِهِ فقالوا: يا هذهِ! ما كانَ عملُ زوجِكِ؟ وحدَّثوها بما رأَوا، فقالَتْ: كانَ لا يغتسلُ مِن الجنابةِ[2].

وقالَ أبو الحسنِ بنُ البراءِ: حدَّثني عبدُ اللهِ بنُ محمَّدٍ المدينيُّ، قالَ: كانَ لي صديقٌ، فقالَ: خرجتُ إلى ضيعتي فأدركَتْني صلاةُ المغربِ إلى جانبِ مقبرةٍ، فصلَّيتُ المغربَ قريباً منها، فبينَما أنا جالسٌ إذ سمعتُ مِن ناحيةِ القبورِ صوتاً وأنيناً، فدنوتُ إلى قبرٍ فإذا هوَ يقولُ: آهٍ، كنتُ أصومُ كنتُ أُصلِّي، فأصابَتْني قشعريرةٌ، فدعوتُ مَن حضرَني فسمعَ كما سمعتُ، ومضيتُ إلى ضيعتي ورجعتُ فصلَّيتُ في موضعي الأوَّلِ، وصبرتُ حتَّى غابَتِ الشَّمسُ وصلَّيتُ المغربَ ثمَّ استَمعْتُ[3]

= اعتقاد أهل السنة» (٢١٥١)، والبيهقي في «الشعب» (٤٩٢٨)، وذكره أبو الليث في «تنبيه الغافلين» (ص: ٥٠ ـ ٥١)، وأبو طالب المكي في «قوت القلوب» (٢/ ٤٥١). ولفظ العبارة الأخيرة عند اللالكائي والبيهقي: «ثُم يَنظُر مِثلَه من قَصَب الشَّعير فيَقْطَعُه فيَخلِطُه في طعامهم، وكان يأكلُ ما كان يأخذُ». الصفاح ـ بكسر الصاد ـ: موضع بين حنين وأنصاب الحرم على يسرة الداخل إلى مكة. انظر: «معجم البلدان» (٣/ ٤١٢).

(١) البيرم: العتلة، أو عتلة النجار خاصة. انظر: «القاموس» (مادة: برم).

(٢) ذكره السيوطي في «شرح الصدور» (ص: ١٧٩) نقلًا عن المصنف.

(٣) في (ظ١): «تسمعت».

على ذلكَ القبرِ، فإذا هوَ يئنُّ يقولُ: آهٍ كنتُ أصومُ كنتُ أُصلِّي، فرجعتُ إلى منزلي وحُمِمتُ فمكثتُ مريضاً شهرَينِ(١).

وخرَّجَ أبو القاسمِ الطَّبريُّ اللّالكائيُّ في كتابِهِ «شرحِ السُّنَّةِ» بإسنادِهِ عن يحيى بنِ معينٍ قالَ: قالَ لي حفَّارُ مقابرَ: أعجبُ ما رأيتُ مِن هذهِ المقابرِ أنِّي سمعتُ مِن قبرٍ أنيناً كأنينِ المريضِ(٢).

وبإسنادِهِ عنِ الحارثِ المحاسِبيِّ قالَ: كنتُ في الجبَّانةِ بالبصرةِ على قبرٍ، فأسمعُ مِنَ القبرِ: أوَّه مِن عذابِ اللهِ(٣).

قالَ الحارثُ: وكنتُ في مقبرةٍ هاهنا في بابِ المقبرةِ، فأسمعُ صوتَ القنا بعضِها على بعضٍ تضربُ وأنا مشرفٌ على المقبرةِ، مِن قبرٍ وهوَ يقولُ: أوَّه أوَّه(٤).

وبإسنادِهِ عن صدقةَ بنِ خالدٍ الدِّمشقيِّ عن بعضِ مشايخِ أهلِ دمشقَ قالَ: حجَجْنا فهلكَ صاحبٌ لنا في بعضِ الطَّريقِ على ماءٍ مِن تلكَ المياهِ، فأتَيْنا أهلَ الماءِ نطلبُ شيئاً نحفرُ بهِ، فأخرَجوا لنا فأساً ومِجرفةً، فلمَّا وارَيْنا صاحبَنا نسيْنا الفأسَ في القبرِ، فنبشْناهُ فوجدْناهُ قد جُمِعُ عنقُهُ ويداهُ ورجلاهُ في حَلْقةِ الفأسِ، فسوَّيْنا عليهِ التُّرابَ وأرضيْنا أصحابَهُ مِنَ الثَّمنِ، فلمَّا انصرفْنا جئْنا امرأتَه فسألْناها عنهُ، فقالَتْ: كانَ على ما رأيتُم مِن حالِهِ يحجُّ ويغزو، فلمَّا أخبرْناها الخبرَ قالَتْ: صحبَهُ رجلٌ معَهُ مالٌ، فقتلَ الرَّجلَ وأخذَ المالَ، قالَتْ: فبهِ كانَ يحجُّ ويغزو(٥).

---

(١) ذكره السيوطي في «شفاء الصدور» (ص: ١٧٨) نقلًا عن ابن الجوزي في كتاب «عيون الحكايات».

(٢) أخرجه اللالكائي في «شرح اعتقاد أهل السنة» (٢١٥٣).

(٣) أخرجه اللالكائي في «شرح اعتقاد أهل السنة» (٢١٥٥)، والخبر طويل والمذكور هو أوله فقط.

(٤) أخرجه اللالكائي في «شرح اعتقاد أهل السنة» (٢١٥٦)، وللخبر تتمة أيضاً.

(٥) أخرجه اللالكائي في «شرح اعتقاد أهل السنة» (٢١٥٤)، وفي لفظ المصنف بعض اختصار.

وخرَّجَ ابنُ أبي الدُّنيا بإسنادِهِ عن يزيدَ بنِ المهلَّبِ قالَ: استعملَني سليمانُ بنُ عبدِ الملكِ على العراقِ وخراسانَ، فودَّعَني عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ وقالَ: يا يزيدُ، اتَّقِ اللهَ فإنِّي حيثُ وضعْتُ الوليدَ في لحدِهِ إذا هوَ يرتَكِضُ في أكفانِهِ[١].

وبإسنادِهِ عن عمرِو بنِ ميمونِ بنِ مهرانَ قالَ: سمعتُ عمرَ بنَ عبدِ العزيزِ يقولُ: كنتُ فيمَن دلَّى الوليدَ بنَ عبدِ الملكِ في قبرِه، فنظرتُ إلى ركبتَيهِ قد جُمِعَتا إلى عنقِهِ، فقالَ ابنُهُ: عاشَ واللهِ أبي وربِّ الكعبةِ، فقلتُ: عُوجِلَ أبوكَ وربِّ الكعبةِ، قالَ: فاتَّعظَ بها عمرُ بعدُ[٢].

وبإسنادِهِ عنِ المفضَّلِ بنِ يونسَ قالَ: بلَغَنا أنَّ عمرَ بنَ عبدِ العزيزِ قالَ لمَسْلَمةَ بنِ عبدِ الملكِ: حدَّثَني مولاكَ فلانٌ أنَّهُ لمَّا دفنَ أباكَ والوليدَ فوضعَهُما في قبرِهِما وذهبَ ليَحُلَّ العُقَدَ عنهُما وجدَ وجوهَهُما قد حُوِّلَتْ إلى أقفيتِهما[٣].

قالَ ابنُ أبي الدُّنيا: وحدَّثَنا عبدُ المؤمنِ بنُ عبدِ اللهِ الموصِليُّ قالَ: حدَّثَني رجلٌ مِن أهلِ الرَّملةِ قالَ: أصابَتْنا ريحٌ شديدةٌ كشفَتْ عنِ القبورِ، قالَ: فنظرتُ إلى جماعةٍ منهُم قد حُوِّلوا عنِ القبلةِ[٤].

قالَ: وحدَّثَني رجلٌ أنَّهُ ماتَتْ لهُ ابنةٌ فأنزلَها القبرَ، فذهبَ ليُصلِحَ لَبِنةً فإذا هيَ قد حُوِّلَتْ عنِ القبلةِ، قالَ: فاغتمَمْتُ لذلكَ غمّاً شديداً، قالَ: فرأيتُها في النَّومِ

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (١٢٦)، والحاكم في «الأسامي والكنى» (٥/ ٢٧٩)، وبنحوه وأتم منه عبد الرزاق في «المصنف» (٧٦٥٦).

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (١٢٧).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (١٢٣). وتتمته: فانظر يا مسلمة إذا أنا مت فدفنتني فالتمس وجهي فانظر هل ترى بي ما نزل بالقوم، أو هل عوفيت من ذلك؟ قال مسلمة: فلما مات عمر ووضعته في قبره فلمست وجهه فإذا هو مكانه.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (١٢٤).

فقالَتْ: عامَّةُ مَن حولي مِن أهلِ القبورِ مُحوَّلونَ عنِ القبلةِ، قالَ: كأنَّها تُريدُ الَّذينَ ماتوا مُصرِّينَ على الكبائرِ[١].

وروِّيْنا مِن طريقِ أبي إسحاقَ الفَزاريِّ: أنَّهُ سألَ نبَّاشاً قد تابَ، فقلتُ: أخبِرْني عمَّن ماتَ على الإسلامِ أتُرِكَ وجهُهُ على ما كانَ أم ماذا؟ قالَ: أكثرُ ذلكَ قد حُوِّلَ وجهُهُ عنِ القبلةِ، قالَ: فكتبتُ بذلكَ إلى الأوزاعيِّ، فكتبَ إليَّ: إنَّا للهِ وإنَّا إليهِ راجعونَ ـ ثلاثَ مرَّاتٍ ـ أمَّا مَن حُوِّلَ وجهُهُ عنِ القبلةِ فإنَّهُ ماتَ على غيرِ السُّنَّةِ[٢]. وخرَّجَهُ ابنُ أبي الدُّنيا مُختصَراً[٣].

وروى ابنُ أبي الدُّنيا بإسنادِهِ عن أبي الجريشِ[٤] عن أمِّهِ قالَتْ: لـمَّا حفرَ أبو جعفرٍ خندقَ الكوفةِ حوَّلَ النَّاسُ موتاهُم، فرأيتُ شابًّا ممَّن حُوِّلَ عاضًّا على يدِهِ[٥].

قالَ: وحدَّثَنا عبدُ المؤمنِ بنُ عبدِ اللهِ القيسيُّ قالَ: قيلَ لنبَّاشٍ قد تابَ: ما أعجبُ ما رأيتَ؟ قالَ نبشتُ رجلاً فإذا هوَ مُسمَّرٌ بالمساميرِ في سائرِ جسدِهِ، ومسمارٌ كبيرٌ في رأسِهِ وآخرُ في رجلَيهِ[٦].

قالَ: وقيلَ لنبَّاشٍ آخرَ: ما أعجبُ ما رأيتَ؟ قالَ: رأيتُ جمجمةَ إنسانٍ مصبوبٌ فيها رصاصٌ[٧].

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (١٢٥).

(٢) أخرجه مطولًا مع زيادة ابن قدامة في «التوابين» (١٢١).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (٩٩).

(٤) في (ش) و(ظ٢): «الحريش»، والمثبت من باقي النسخ وهو الموافق لما في مطبوع «القبور»، ولم أجده.

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (١٠٢).

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (١٠٠).

(٧) انظر: «مرشد الزوار إلى قبور الأبرار» للشارعي (١/ ١٢٣)، و«الروح» (ص: ٨٥). ولم أجده في «القبور».

قالَ: وقيلَ لنبَّاشٍ آخرَ: ما كانَ سببُ توبتِكَ؟ قالَ: عامَّةُ مَن كنتُ أنبشُ كنتُ أراهُ مُحوَّلَ الوجهِ عنِ القبلةِ[1].

وذكرَ ابنُ القادسيِّ الكتبيُّ[2] صاحبُ أبي الفرجِ ابنِ الجوزيِّ في «تاريخِهِ»: أنَّهُ في سنةِ تسعينَ وخمسِ مئةٍ وُجِدَ ميتٌ ببغدادَ بظاهرِ بابِ البصرةِ وقد بَلِيَ ولم يبقَ إلَّا عظامُهُ، وفي يدَيهِ ورجلَيهِ ضبَّاتُ[3] حديدٍ وقد ضُرِبَ فيها مساميرَ في قصبِ يدَيهِ ورجلَيه، وقد وُضِعَتْ ضبَّةُ حديد على بطنِهِ ورأسِهِ وضُرِبَ فيها مسمارانِ أحدُهُما في سرَّتِهِ والآخرُ في جبهتِه، وكانَ هائلَ الخلقةِ غليظَ العظامِ، وكانَ سببُ ظهورِهِ زيادةَ الماءِ كشفَتْ جانبَ تلٍّ كانَ يُعرفُ بالتَّلِّ الأحمرِ على ميلَينِ مِن سورِ بابِ البصرةِ القديمِ.

وذكرَ شيخُنا أبو عبدِ اللهِ ابنُ القيِّمِ في كتابِ «الرُّوحِ» لهُ: حدَّثَنا أبو عبدِ اللهِ محمَّدُ بنُ منتابٍ السَّلاميُّ التَّاجرُ ـ وكانَ مِن خيارِ عبادِ اللهِ تعالى ـ قالَ: جاءَ رجلٌ إلى سوقِ الحدَّادينَ ببغدادَ فباعَ مساميرَ صغاراً المسمارُ برأسَينِ، فأخذَها الحدَّادُ فجعلَ يحمِّي عليها فلا تلينُ معَهُ، حتَّى عجزَ عن ضربِها، فطلبَ البائعَ فوجدَهُ، فقالَ: مِن أينَ لك هذهِ المساميرُ؟ فقالَ: لقِيتُها، فلم يزَلْ بِهِ حتَّى أخبرَهُ أنَّهُ وجدَ قبراً مفتوحاً وفيهِ عظامُ ميتٍ منظومةٌ بهذهِ المساميرِ، قال: فعالجتُها على أن أُخرجَها فلم أقدِرْ، فأخذتُ حجراً فكسرتُ عظامَهُ وجمعتُها، قالَ: وأنا رأيتُ تلكَ المساميرَ، قلتُ: وكيفَ وجدتَ صفتَها؟ قالَ: المسمارُ صغيرٌ برأسَينِ[4].

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (١٠٠) عقب خبر عبدِ المؤمنِ بنِ عبدِ اللهِ القيسيِّ المتقدم.

(٢) هو المورخ محمَّد بن أحمد بن محمد بن عَليّ أبو عبد الله صاحب التَّاريخ، كان فاضلًا له اعتناء بالتواريخ والحوادث، توفي ببغداد سنة (٦٣٢هـ). انظر: «الوافي بالوفيات» (٢/ ٨٣).

(٣) في (ض): «ضباب».

(٤) انظر: «الروح» (ص: ٨٥).

قـلتُ: هـذهِ الحكايةُ مشهورةٌ ببغدادَ، وقد سمعتُها وأنا صبيٌّ ببغدادَ، وهيَ مُستفيضةٌ بينَ أهلِها.

قالَ شيخُنا: وحدَّثَنا أبو عبدِ اللهِ محمَّدُ بنُ الرُّزَيزِ الحَرَّانيُّ: أَنَّهُ خرجَ مِن دارِهِ بآمِدَ[1] بعدَ العصرِ إلى بستانٍ، فلمَّا كانَ قبلَ غروبِ الشَّمسِ توسَّطَ القبورَ، فإذا بقبرٍ منها وهوَ جمرةُ نارٍ مثلُ كورِ الزَّجَّاجِ والميتُ في وسطِهِ، قالَ: فجعلتُ أمسحُ عيني وأقولُ: أنائمٌ أم يقظانُ؟ ثمَّ التفتُّ إلى سورِ المدينةِ فقلتُ: واللهِ ما أنا بنائمٍ، ثمَّ ذهبتُ إلى أهلي وأنا مدهوشٌ، فأتَوْني بطعامٍ فلم أستطِعْ أن آكلَ، ثم دخلتُ البلدَ فسألتُ عن صاحبِ القبرِ، فإذا هوَ مكَّاسٌ قد تُوُفِّيَ ذلكَ اليومَ[2].

وأنبأَنا الحافظُ أبو محمَّدٍ القاسمُ بنُ محمَّدٍ البِرْزاليُّ فيما ذكرَهُ في «تاريخِه» عن عبدِ العزيزِ بنِ عبدِ المنعمِ بنِ الصَّيقلِ الحرَّانيِّ قال: حكَى لي عبدُ الكافي أَنَّهُ شهدَ مرَّةً جنازةً، فإذا عبدٌ أسودُ معَنا، فلمَّا صلَّى النَّاسُ لم يُصلِّ، فلمَّا حضرْنا الدَّفنَ نظرَ إليَّ ثمَّ قالَ: أنا عملُهُ، ثمَّ ألقى نفسَهُ في القبرِ، قال: فنظرتُ فلم أرَ شيئاً[3].

وأنبأَنا محمودُ بنُ خليفةَ، عن عبدِ المؤمنِ بنِ خلفٍ الحافظِ، قالَ: سمعتُ محمَّدَ بنَ إسماعيلَ بنِ هبةِ اللهِ الدِّمياطيَّ يقولُ: سمعتُ أبا إسحاقَ إبراهيمَ بنَ عبدِ اللهِ البَلَنْسيَّ صاحبَ السِّلَفيِّ يقولُ: كانَ عندَنا نبَّاشٌ يتكفَّفُ النَّاسَ أعمى، وكانَ يقولُ: مَن يُعطِيني شيئاً فأُخبرَهُ بالعجَبِ؟ ثمَّ يقولُ: مَن يزيدُني فأُرِيَه العجبَ؟ قالَ: فأُعطِيَ شيئاً وأنا إلى جانبِهِ أنظرُه، فكشفَ عن عينَيهِ فإذا بهما قد نفذتا إلى قفاهُ كالأنبوبتَينِ النافذتَينِ يُرى مِن قِبَلِ وجهِهِ ما وراءَ قفاهُ، ثمَّ قالَ: ألَا أخبرُكُم، إنِّي كنتُ

---

(١) هي أعظم مدن ديار بكر، وأجلُّها قدْراً، وأشهرها ذكراً. انظر: «معجم البلدان» (١/ ٥٦).

(٢) انظر: «الروح» (ص: ٨٢).

(٣) ذكره عن البرزالي عن الصيقل عن عبد الكافي ابنُ كثير في «البداية والنهاية» (١٧/ ٦١٠).

في بلدي نبَّاشاً حتَّى شاعَ أمري وأخفتُ النَّاسَ حتَّى ما أُباليهم، وإنَّ قاضيَ البلدِ مرضَ مرضاً خافَ منهُ الموتَ، فأرسلَ إليَّ وقالَ: أنا أشتري هَتْكي في قبري منك، وهذهِ مئةُ دينارٍ مُومنية، فأخذتُها، فعُوفِيَ مِن ذلكَ المرض، ثمَّ مرضَ بعدَ ذلكَ ثمَّ ماتَ، وتوهَّمتُ أنَّ العطيَّةَ للمرضِ الأوَّلِ، فجئتُ فنبشتُهُ فإذا في القبرِ حسُّ عقوبةٍ، والقاضي جالسٌ ثائرَ الرَّأسِ محمرَّةٌ عيناهُ كالسُّكرُّجَتَينِ، فوجدتُ زمعاً في ركبتي، وإذا بضربةٍ في عينيَّ مِن أصبعَينِ وقائلٍ يقولُ: يا عدوَّ اللهِ أتطَّلعُ على أسرارِ اللهِ عزَّ وجلَّ[1]؟

***

فصلٌ

وقد وردَ أنَّ الميتَ يجدُ ألمَ الموتِ ما دامَ في قبرِهِ، ولعلَّ ذلكَ خاصٌّ ليسَ بعامٍّ:

روى ابنُ أبي الدُّنيا ـ بإسنادٍ فيهِ نظرٌ ـ عن كعبٍ قالَ: لا يذهبُ عنِ الميتِ ألمُ الموتِ ما دامَ في قبرِهِ، وإنَّهُ لأشدُّ ما يمرُّ على المؤمنِ وأهونُ ما يُصيبُ الكافرَ[2].

وعنِ الأوزاعيِّ قالَ: بلغَنا أنَّ الميتَ يجدُ ألمَ الموتِ ما لم يُبعَثْ مِن قبرِهِ، أو قالَ: إلى أن يُبعَثَ مِن قبرِهِ[3].

وخرَّجَ أيضاً هوَ وأبو يعلى الموصِليُّ مِن روايةِ الرَّبيعِ بنِ سعدٍ الجُعفيِّ عن عبدِ الرَّحمنِ بنِ سابطٍ عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «حدِّثوا عن

---

(١) أخرجه الدمياطي في «معجمه» كما في «شرح الصدور» (ص: ١٨٠). قوله: «كالسكرجتين» السُّكُرُّجة: إناء صغير يؤكل فيه الشيء القليل من الإدام، ويوضع فيه المشهيات حول الأطعمة، وهي كلمة فارسية.

(٢) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٦/ ٤٤).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا كما في «شرح الصدور» (ص: ٣٨).

بني إسرائيلَ ولا حرجَ فإنَّهُ كانَ فيهِمُ الأعاجيبُ»، ثمَّ أنشأَ يحدِّثُ قالَ: «خرجَتْ رفقةٌ مرَّةً يسيرونَ في الأرضِ فمرُّوا بمقبرةٍ، فقالَ بعضُهُم لبعضٍ: لو صلَّينا ركعتَينِ ثمَّ دعَوْنا اللهَ عزَّ وجلَّ لعلَّهُ أنْ يُخرِجَ لنا بعضَ أهلِ هذهِ المقبرةِ فيُخبِرَنا عنِ الموتِ، قالَ: فصلَّوا ركعتَينِ ثمَّ دعَوُا اللهَ عزَّ وجلَّ، فإذا هم برجلٍ خلاسيٍّ[1] قد خرجَ مِن قبرِهِ ينفضُ رأسَهُ، بينَ عينَيهِ أثرُ السُّجودِ، فقالَ: يا هؤلاءِ! ما أردتُم إلى هذا؟ لقد متُّ منذُ مئةِ سنةٍ فما سكنَتْ عنِّي حرارةُ الموتِ إلى ساعتي هذهِ، فادعوا اللهَ أن يُعيدَني كما كنتُ»[2].

وهذا إسنادٌ جيِّدٌ، والرَّبيعُ هذا كوفيٌّ ثقةٌ قالَهُ ابنُ معينٍ[3]، لكنَّ قولَهُ: «ثمَّ أنشأَ يحدِّثُ..» إلى آخرِ القصَّةِ إنَّما هوَ حكايةٌ عن عبدِ الرَّحمنِ بنِ سابطٍ لا عنِ النَّبيِّ ﷺ، كذا روى ابنُ عيينةَ هذهِ القصَّةَ عنِ الرَّبيعِ عن عبدِ الرَّحمنِ بنِ سابطٍ مِن قولِهِ[4].

---

(١) الخلاسي: الولد بين أبوين أبيض وأسود. انظر: «القاموس» (مادة: خلس).

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «من عاش بعد الموت» (٥٨)، ورواه أيضاً وكيع في «الزهد» (٥٦) عن الربيع بن سعد به، وعن وكيع رواه الإمام أحمد في «الزهد» (٨٨)، وأبو بكر بن أبي شيبة في «مسنده» كما في «المطالب العالية» (٥/ ١٩٧)، وعبد بن حميد كما في «المنتخب» (١١٥٦)، وابن أبي الدنيا في الموضع المذكور، والنقاش في «فنون العجائب» (١٧)، والخطيب في «الجامع لأخلاق الراوي» (١٣٤٩). وقال البوصيري في «إتحاف الخيرة» (٢/ ٤٣٠): رواه أبو بكر بن أبي شيبةَ وعبدُ بن حُميد وأبو يَعلى المَوصليُّ بلفظٍ واحدٍ بسندٍ رجالُه ثقاتٌ.

(٣) انظر: «سؤالات ابن الجنيد ليحيى بن معين» (٨٧٥).

(٤) لم أجده هكذا، لكن قال البوصيري في «إتحاف الخيرة» (٢/ ٤٣٠): وروَى أحمد بن مَنيعٍ أوّلَه مرسلًا، وبقِيَّتَه موقوفًا، ولفظه: عن عبد الرحمن بن سابطٍ قال: قال رسول الله ﷺ: «حدِّثوا عن بني إسرائيلَ ولا حرج، فإنه كانت فيهم الأعاجيب، قال: وثنا جابرٌ في ذلك المجلس أنَّ قومًا من بني إسرائِيل خرجوا..» فذكره.

وخرَّجَ البزَّارُ في «مسندِه» أوَّلَ الحديثِ ولم يذكرْ فيهِ قصَّةَ الرِّفقةِ[١]، وهيَ مُدرجةٌ في الحديثِ كما بيَّنَّا.

* * *

فصلٌ

وأمَّا ما شُوهِدَ مِن نعيمِ القبرِ وكرامةِ أهلِهِ فكثيرٌ أيضاً، وقد سبقَ في البابِ الأوَّلِ والبابِ الرَّابعِ بعضُ ذلكَ، وروَى ابنُ أبي الدُّنيا في كتابِ «الرِّقَّةِ والبكاءِ» بإسنادِهِ عن سُكينِ بنِ مُكَينٍ[٢]: أنَّ ورَّاداً العِجْليَّ لـمَّا ماتَ فحُمِلَ إلى حفرتِهِ نزلوا ليُدَلُّوهُ في حفرتِهِ، فإذا اللَّحدُ مفروشٌ بالرَّيحانِ، فأخذَ بعضُهُم مِن ذلكَ الرَّيحانِ فمكثَ سبعينَ يوماً طريًّا لا يتغيَّرُ يغدو النَّاسُ ويروحونَ ينظرونَ إليهِ، فأكثرَ النَّاسُ في ذلكَ، فأخذَهُ الأميرُ وفرَّقَ النَّاسَ خشيةَ الفتنةِ، ففقدَهُ الأميرُ مِن منزلِهِ لا يدري كيفَ ذهبَ[٣].

وروى أبو بكرٍ الخطيبُ بإسنادِهِ عن محمَّدِ بنِ مَخْلدٍ الدُّوْريِّ الحافظِ قالَ: ماتَتْ أُمِّي، فنزلتُ أُلحِدُها فانفرجَتْ لي فرجةٌ عن قبرٍ بلِزْقِها[٤]، فإذا رجلٌ عليهِ أكفانُهُ جددٌ وعلى صدرِهِ طاقةُ ياسمينٍ طريَّةٌ، فأخذتُها فشمَمْتُها فإذا هيَ أزكى مِنَ المسكِ، وشمَّها جماعةٌ كانوا معي، ثمَّ ردَدْتُها إلى موضعِها وسدَدْتُ الفرجةَ[٥].

---

(١) أخرجه البزار (١٩٢ ـ كشف).

(٢) تحرف كلا الاسمين في النسخ، والمثبت من «الرقة والبكاء» وقد ورد فيه في موضعين هذا أحدهما، ولم أجد له ترجمة.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الرقة والبكاء» (٢٧١).

(٤) في (ض): «بقربها»، وفي (ظ١): «إلى جانبها»، وفي (ش): «بلصقها»، والمثبت من (ظ٢)، وهو الموافق لما في المصادر.

(٥) أخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» (ط: دار الغرب) (٤/ ٤٩٩)، ومن طريقه ابن الجوزي في =

وذكرَ[1] أبو الفرجِ ابنُ الجوزيِّ رحمَهُ اللهُ مِن طريقِ جعفرٍ[2] السَّرَّاجِ عن بعضِ شيوخِهِ قالَ: كُشِفَ قبرٌ بقربِ قبرِ الإمامِ أحمدَ رحمَهُ اللهُ، وإذا على صدرِ الميتِ ريحانةٌ تهتزُّ.

وذكرَ في «تاريخِهِ»: أنَّهُ في سنةِ ستٍّ وسبعينَ ومئتَينِ انفرجَ تلٌّ في أرضِ البصرةِ يُعرَفُ بتلِّ شقيقٍ عن سبعةِ أقبُرٍ في مثلِ الحوضِ، وفيها سبعةُ أنفسٍ أبدانُهُم صحيحةٌ وأكفانُهُم يَفوحُ منها رائحةُ المسكِ، أحدُهُم شابٌّ لهُ جُمَّةٌ وعلى شفتَيهِ بلَلٌ كأنَّهُ شربَ ماءً، وكأنَّ عينَيهِ مُكحَّلتانِ، وبهِ ضربةٌ في خاصرتِه، وأرادَ بعضُ مَن حضرَهُ أن يأخذَ مِن شعرِهِ شيئاً فإذا هوَ قويٌّ كشعرِ الحيِّ[3].

وخرَّجَ ابنُ سعدٍ في «طبقاتِه» بإسنادِهِ عن أبي سعيدٍ الخدريِّ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ: كنتُ ممَّن حفرَ لسعدِ بنِ معاذٍ قبرَهُ بالبَقيعِ، وكانَ يَفوحُ علينا المسكُ[4] كلَّما حفرْنا قترةً من ترابٍ[5] حتَّى انتهيْنا إلى اللَّحدِ[6].

= «المنتظم» (١٤/ ٣٢)، وذكره سبطه في «مرآة الزمان» (١٧/ ٢١٣)، وابن عبد الهادي في «طبقات علماء الحديث» (٣/ ١٦).

(١) في (ض): «وروى».

(٢) في (ض): «أبي جعفر»، والصواب المثبت، وقد ترجم له ابن الجوزي في «المنتظم» (١٧/ ١٠٢) فقال: جعفر بن أحمد بن الحسين بن أحمد ابن السراج أبو محمد القارئ، ولد سنة ست عشرة وأربع مئة، قرأ القرآن بالقراءات وأقرأ سنين، وخرج له الخطيب فوائد في خمسة أجزاء، وتكلم على الأحاديث، وكان أديباً شاعراً لطيفاً صدوقاً ثقة، وصنف كتباً حساناً.

(٣) انظر: «المنتظم» (١٢/ ٢٧٣)، وذكره أيضا الطبري في «تاريخه» (١٠/ ١٧)، وقد كان معاصراً لهذه القصة، بل والتقى - كما ذكر - مع بعض مَن كان موجوداً ثمة، وهو الذي حاول الأخذ من شعر الميت، حيث قال: وحدثني بعض أصحابنا أنه جذب من شعر بعضهم فوجده قوي الأصل نحو قوة شعر الحي.

(٤) في (ظ): «ريح المسك»: وكلمة «ريح» ليست في باقي النسخ ولا في المصادر.

(٥) في (ش) و(ض) و(ظ٢): «من قبره تراباً»، وليست في (ظ١)، والمثبت من المصادر.

(٦) رواه ابن سعد في «الطبقات» (٣/ ٤٣١) عن شيخه الواقدي، وهو في «مغازي الواقدي» (٢/ ٥٢٨)، =

وبإسنادِهِ عن محمَّدِ بنِ شرحبيلَ بنِ حسنةَ قال: أخذَ إنسانٌ قبضةً مِن ترابِ قبرِ سعدٍ فذهبَ بها ثمَّ نظرَ إليها بعدَ ذلكَ فإذا هيَ مسكٌ[١].

وروى ابنُ أبي الدُّنيا بإسنادِهِ عنِ المغيرةِ بنِ حبيبٍ: أنَّ عبدَ اللهِ بنَ غالبٍ الحدَّانيَّ لمَّا دُفِنَ أصابوا مِن قبرِهِ رائحةَ المسكِ، فرآهُ رجلٌ مِن إخوانِهِ في منامِهِ فقالَ لهُ: ما هذهِ الرَّائحة الطيِّبةُ الَّتي تُوجَدُ مِن قبرِكَ؟ فقالَ: تلكَ رائحةُ التِّلاوةِ والظَّمأِ[٢].

وكذلكَ موسىُ بنُ عبيدةَ الرَّبذيُّ كانَ يُوجَدُ مِن قبرِهِ رائحةُ المسكِ[٣].

وروَى ابنُ أبي الدُّنيا بإسنادِهِ عن يونسَ بنِ أبي الفراتِ قالَ: حفَرَ رجلٌ قبراً فقعدَ يستظلُّ فيهِ مِنَ الشَّمسِ، فجاءَتْ ريحٌ باردةٌ فأصابَتْ ظهرَهُ، فإذا نَقْبٌ صغيرٌ، فوسَّعَهُ بأصبعِهِ فإذا هوَ[٤] ينظرُ فيهِ مدَّ البصرِ، وإذا شيخٌ مخضوبٌ

= وذكره أيضاً الذهبي في «السير» (١/ ٢٨٩)، والسيوطي في «الخصائص» (١/ ٣٨٩).

(١) انظر المصادر السابقة.

(٢) أخرجه المروزي كما في «مختصر قيام الليل» (ص: ٦٦)، وأبو العرب التميمي في «المحن» (ص: ٢٥٠)، وأبو نعيم في «الحلية» (٦/ ٢٤٧)، وابن الجوزي في «المنتظم» (٧/ ٢٥٤ ـ ٢٥٥). وعبد الله بن غالب الحُدّاني البصري العابد، روى عن أبي سعيد الخدري وعنه عطاء السليمي، قتل في الجماجم مع ابن الأشعث سنة ثلاث وثمانين. انظر: «التاريخ الكبير» (٥/ ١٦٦)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٥/ ١٣٤).

(٣) ذكره عبد الغني المقدسي في «الكمال في أسماء الرجال» (٩/ ٦٦) عن زَيْد بن الحُباب قال: كنا عند موسى بن عُبَيْدَة بالرَّبذة فمرض فمات، فأتينا قبره ومعي رفيق لي، فجعل ريحُ المِسْك يفوحُ من قبره، فقلت لرفيقي: أمَا تشم، أمَا تشم؟! وليس بالرَّبذة يومئذٍ مِسْك ولا عَنْبَر. وانظر: «المجروحين» لابن حبان (٢/ ٢٣٤)، وفيه: «وجعلوا يَجدون المسك يفوح من قبره، وكان من خِيَار عباد الله نسكاً وفضلاً وعبادة وصلاحاً، إلَّا أنه غفل عن الإتقان في الحفظ..».

(٤) في «القبور»: «فإذا قبر».

كأنَّما رفعَتِ المواشطُ أيديَها عنهُ، وقد بقيَ مِن أكفانِهِ على صدرِهِ شيءٌ(١).

وأمَّا مَن شُوهِدَ بدنُهُ صحيحاً طريًّا وأكفانُهُ عليهِ صحيحةً بعدَ تطاوُلِ المدَّةِ مِن غيرِ الأنبياءِ عليهِمُ السَّلامُ فكثيرٌ جدّاً، ونحنُ نذكرُ مِن أعيانِهِم جماعةً:

قالَ عمرُ بنُ شَبَّةَ: حدَّثَني محمَّدُ بنُ يحيى، قال: حدثنا هشامُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ عكرمةَ، عن هشامِ بنِ عروةَ، عن أبيهِ قالَ: لـمَّا سقطَ جدارُ بيتِ رسولِ اللهِ ﷺ وعمرُ بنُ عبدِ العزيزِ يومَئذٍ على المدينةِ، انكشفَ قدمٌ مِنَ القبورِ الَّتي في البيتِ فأصابَها شيءٌ فدميَتْ، ففزِعَ عمرُ بنُ العزيزِ مِن ذلكَ فزعاً شديداً، فدخلَ عروةُ البيتَ فإذا القدمُ قدمُ عمرَ بنِ الخطَّابِ رضيَ اللهُ عنهُ، فقالَ لعمرَ: لا تَفزعْ(٢)، هيَ قدمُ عمرَ بنِ الخطَّابِ، فأمرَ بالجدارِ فبُنِيَ وردَّ على حالِهِ(٣).

وقالَ أبو القاسمِ البغويُّ: حدَّثَنا عبدُ الأعلى بنُ حمَّادٍ، ثنا عبدُ الجبَّارِ بنُ الوردِ قالَ: سمعتُ أبا الزُّبيرِ، سمعتُ جابرَ بنَ عبدِ اللهِ يقولُ: كتبَ معاويةُ إلى عاملِهِ بالمدينةِ أن يُجري عيناً إلى أُحدٍ، فكتبَ إليهِ عاملُهُ: أنَّها لا تجري إلَّا على قبورِ الشُّهداءِ، فكتبَ إليهِ أن أَنفِذْها، قالَ: سمعتُ جابراً يقولُ: فرأيتُهُم يخرجونَ على رقابِ الرِّجالِ كأنَّهُم رجالٌ نُوَّمٌ، حتَّى أصابَتِ المسحاةُ قدمَ حمزةَ فانثَعبَتْ دماً(٤).

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (٢٣).

(٢) في (ش) و(ظ٢): «ترع»، والمعنى واحد.

(٣) روى نحو هذه القصة بإسناد وسياق آخر البيهقي في «الشعب» (٣٨٧٥). وسياق المصنف سنده ضعيف، هشام بن عبد الله بن عكرمة قال عنه ابن حبان في «المجروحين» (٣/ ٩١): يروي عن هشام بن عروة ما لا أصل له من حديثه كأنَّه هشام آخر، لا يُعجبني الاحتجاج بخبره إذا انفرد.

(٤) أخرجه المخلصي في «المخلصيات» (١٩٦٣)، والأبنوسي في «مشيخته» (١٠٨)، وابن عبد البر في «التمهيد» (١٩/ ٢٤٢)، وابن الجوزي في «المنتظم» (٣/ ١٨٣)، من طريق عبد الأعلى به. وأخرجه البلاذري في «أنساب الأشراف» (٤/ ٢٨٩)، وابن الجوزي في «المنتظم» (٣/ ١٨٣)، من =

وروى مالكٌ عن عبدِ الرَّحمنِ بنِ أبي صعصعةَ: أنَّهُ بلغَهُ أنَّ عمرَو بنَ الجموحِ وعبدَ اللهِ بنَ عمرٍو الأنصاريَّينِ رضيَ اللهُ عنهُما كانا في قبرٍ واحدٍ ـ وهما ممَّنِ استُشهدَ يومَ أحدٍ ـ فحفرَ السَّيلُ قبرَهُما، فحُفرَ عليهِما ليُغيَّرا مِن مكانِهما، فوُجدا لم يتغيَّرا كأنَّهُما ماتا بالأمسِ، وكانَ أحدُهُما قد جُرِحَ فوضعَ يدَهُ على جرحِهِ فدُفِنَ وهوَ كذلكَ، فأُميطَتْ يدُهُ عن جرحِهِ ثمَّ أُرسِلَتْ فرجعَتْ كما كانَتْ، وكانَ بينَ أحدٍ وبينَ ما حفرَ عليهِما ستٌّ وأربعونَ سنةً[1].

وقالَ ابنُ أبي الدُّنيا: حدَّثَنا أحمدُ بنُ عاصمٍ قالَ: حدَّثَنا سعيدُ بنُ عامرٍ، عنِ المثنَّى بنِ سعيدٍ قالَ: لـمَّا قدمَتْ عائشةُ بنتُ طلحةَ بنِ عبيدِ اللهِ البصرةَ أتاها رجلٌ فقالَ: إنِّي رأَيت طلحةَ بنَ عبيدِ اللهِ في المنامِ فقالَ: قلْ لعائشةَ تحوِّلْني مِن

= طريق عبد الجبار نحوه.

وأخرجه ابن المبارك في «الجهاد» (٩٨)، وعبد الرزاق في «المصنف» (٦٦٥٦) و(٩٦٠٢)، عن سفيانَ بن عُيينةَ قال: حدَّثني أبو الزُّبير عن جابر قال: لمَّا أراد معاويةُ أن يُجرِيَ الكَظَامةَ قال: قيل: مَن كان له قتيلٌ فليَأت قَتيلَهُ ـ يعني: قَتلى أحدٍ ـ قال: فأخرجناهم رِطابًا يتثنَّونَ، قال فأصابت المسحاةُ أُصبع رجلٍ منهم فانفطرتْ دمًا. قال أبو سعيدٍ الخُدريُّ: ولا يُنكِرُ بعد هذا مُنكِرٌ أبدًا. وإسناده على شرط الصحيح، والكظامة كالقناة، وجمعها: كظائم، وهي آبار تحفر في الأرض متناسقة ويخرق بعضها إلى بعض تحت الأرض، فتجتمع مياهها جارية ثم تخرج عند منتهاها فتسيح على وجه الأرض. انظر: «النهاية» (مادة: كظم).

وأخرجه ابن سعد في «الطبقات» (دار صادر) (٣/ ٥٦٣)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٦٧٩٠)، وابن شبة في «تاريخ المدينة» (١/ ١٣٣)، من طريق هشام الدستوائِيّ، عن أبي الزُّبير، عن جابرٍ قال: «صُرِخَ بنا إلى قتلانا يومَ أُحدٍ حين أجرَى معاويةُ العينَ فأخرجناهم بعد أربعين سنةً لَيِّنَةً أجسادُهم، تَنثني أطرافُهم»، زاد ابن شبة عن سَعِيد بن عامر الراوي عن هشام: «وبين الوقتين أربعون سنةً».

(١) أخرجه الإمام مالك في «الموطأ» (٢/ ٤٧٠). وذكر الواقدي هذه القصة والتي قبلها في «مغازيه» (١/ ٢٦٦ ـ ٢٦٨) مع بعض الزيادة.

هذا المكانِ فإنَّ البردَ قد آذاني، فركبَتْ في مَوَالِيْها وحشَمِها، فضربوا عليهِ بناءً واستثاروهُ، فلم يتغيَّرْ منهُ إلَّا شعيراتٌ في إحدى شقَّي لحيتِهِ ـ أو قالَ: رأسِه ـ حتَّى حُوِّلَ إلى موضعِه، وكانَ بينَهُما بضعٌ وثمانونَ سنةً[1].

وبإسنادِهِ عن عليِّ بنِ زيدِ بنِ جدعانَ عن أمِّهِ آمنةَ[2] قالَتْ: رأيتُ طلحةَ بنَ عبيدِ اللهِ لـمَّا حُوِّلَ مِن مكانِهِ فرأيتُ الكافورَ في عينَيهِ وما تغيَّرَ منهُ شيءٌ إلَّا عقيصتُه مالَتْ مِن مكانِها[3].

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «المنامات» (١٨٤)، ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخه» (٢٥/ ١٢٣)، والمزي في «تهذيب الكمال» (١٣/ ٤٢٣)، وذكره المحب الطبري في «الرياض النضرة» (٤/ ٢٦٥)، والذهبي في «السير» (١/ ٤٠)، عن المثنى بن سعيد به. وجاء في جميع المصادر المذكورة عدا «المنامات» بدل «بضع وثمانون»: بضع وثلاثون، وهو الصواب، فإن عائشة بنت طلحة توفيت قريباً من سنةِ عشرٍ ومئةٍ كما جاء في ترجمتها في «السير» (٤/ ٣٧٠)، وكان قتل طلحة رضي الله عنه سنة ست وثلاثين كما جاء في «السير» أيضاً عقب القصة، فعلى ما في «المنامات» ونقله المصنف تكون القصة وقعت سنة مئة وعشرين، أي: بعد وفاة عائشة بنت طلحة بسنين، والله أعلم.

(٢) «آمنة»: ليس من (ض). وانظر التعليق الآتي.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «المنامات» (١٨٥) وفيه: «عن علي بن زيد عن آمنة»، ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخه» (٢٥/ ١٢٣) وفيه: «عن علي بن زيد عن أبيه». وروي الخبر بغير هذا السياق، فقد أخرجه ابن عبد البر في «الاستيعاب» (٢/ ٧٦٩)، وقوام السنة في «سير السلف الصالح» (١/ ٢٢١)، عن علي بن زيد عن أبيه: «أن رجلًا رأى في منامه أن طلحة بن عبيد الله قال: حولوني عن قبري فقد آذاني الماء، ثم رآه أيضًا، حتى رآه ثلاث ليال، فأتى ابن عباس فأخبره، فنظروا فإذا شقه الذي يلي الأرض قد اخضر من نزِّ الماء، فحولوه، قال: فكأني أنظر إِلَى الكافور في عينيه...». وهكذا أخرجه ابن عساكر في «تاريخه» (٢٥/ ١٢٣)، لكن وقع في مطبوعه: «عن علي بن زيد بن [كذا ولعلها: عن] أمية أن رجلاً...»، وفيه أيضاً: «قالت أمية: فكأني أنظر...».

قال الحافظ في «تعجيل المنفعة» (٢/ ٦٤٧): أم محمد امرأة زيد بن جدعان والد عليّ بن زيد بن =

وقالَ في كتابِ «الأولياءِ»: كتبَ إليَّ أبو عبدِ اللهِ محمَّدُ بنُ خلفِ بنِ صالحٍ التَّيميُّ: أنَّ إسحاقَ بنَ أبي نُباتةَ مكثَ ستِّينَ سنةً يؤذِّنُ لقومِهِ في مسجدِ بني عمرِو بنِ سعيدٍ ـ يعني: بالكوفةِ ـ وكانَ يعلِّمُ الغلمانَ الكتابَ ولا يأخذُ الأجرَ، فماتَ قبلَ أن يُحفَرَ الخندقُ بثلاثينَ سنةً، فلمَّا حُفِرَ الخندقُ وكانَ بينَ المقابرِ ذهبَ بعضُ أصحابِهِ يستخرجُه ـ ووقعَ قبرُهُ في الخندقِ ـ فاستخرَجوهُ كما دُفنَ لم يتغيَّرْ منهُ شيءٌ، إلَّا أنَّ الكفنَ قد جفَّ عليهِ ويبسَ، والحَنُوطُ محطوطٌ عليهِ، وكانَ خضيباً فرُئِيَ وجهُهُ مكشوفاً وقد نصلَ[1] الحنَّاءُ في أطرافِ الشَّعرِ، فمضى المسيَّبُ بنُ زهيرٍ إلى أبي جعفرٍ المنصورِ وهو على شاطئِ الفراتِ فأخبرَهُ، فركبَ أبو جعفرٍ في اللَّيلِ حتَّى رآهُ فأمرَ بهِ فدُفِنَ باللَّيلِ لئلَّا يُفتَتنَ النَّاسُ[2].

وفي «التِّرمذيِّ» في سياقِ حديثِ صهيبٍ المرفوعِ في قصَّةِ أصحابِ الأخدودِ: أنَّ ذلكَ الغلامَ الَّذي قتلَهُ الملكُ وآمنَ النَّاسُ كلُّهُم وقالوا: «آمنَّا بربِّ الغلامِ» وُجِدَ في زمانِ عمرَ بنِ الخطَّابِ رضيَ اللهُ عنهُ ويدُهُ على جرحِهِ كهيئتِهِ حينَ ماتَ[3].

= جدعان، روى عنها علي بن زيد أحاديث يقول في بعضها: عن أم محمد، وفي بعضها: عن امرأة أبيه، وفي بعضها: عن أمه، وفي بعضها: عن آمنة، ومنهم من قال: أمية، بالتصغير وبالتحتانية الثقيلة، والجميع واحدة فيما أحسبه.

(١) في (ض): «اتصل». وفي المصدر: «بصروا»

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الأولياء» (٦٦).

(٣) أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣٥٦٩)، ومن طريقه الترمذي (٣٣٤٠)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٧٣١٩)، وهو عند مسلم (٣٠٠٥) دون هذه الزيادة، ولفظها عند من ذكرها: «قال: فأمَّا الغلامُ فإنَّه دُفن، قال: فيُذكر أنه أُخرج في زمن عمرَ بن الخطَّاب وإصبعُه على صُدْغه كما وضعها حين قُتلَ». قال الترمذي: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ».

وقد ذكرَ محمَّدُ بنُ كعبٍ القُرظيُّ وزيدُ بنُ أسلمَ وغيرُهُما قصَّةَ عبدِ اللهِ بنِ الثامرِ وهوَ رأسُ أصحابِ الأخدودِ، وقصَّتُهُ شبيهةٌ بقصَّةِ الغلامِ المخرَّجةِ في «التِّرمذيِّ»، وأنَّهُ وُجِدَ في زمانِ عمرَ بنجرانَ ويدُهُ على جرحِهِ وإنَّ جرحَهُ يَدْمَى[1].

وكذا ذكرَهُ ابنُ إسحاقَ عن عبدِ اللهِ بنِ أبي بكرِ بنِ عمرِو بنِ حزمٍ[2].

وذكرَ ابنُ أبي الدُّنيا في كتابِ «القبورِ» قصَّةَ دانيالَ لمَّا وجدَهُ أبو موسى الأشعريُّ بالسُّوسِ[3].

وأخبارٌ كثيرةٌ مِن أخبارِ المتقدِّمينَ في هذا المعنى.

وذكرَ أبو الفرجِ ابنُ الجوزيِّ: أنَّ الشَّريفَ أبا جعفرِ بنَ أبي موسى لمَّا دُفِنَ إلى جانبِ قبرِ الإمامِ أحمدَ بعدَ موتِ الإمامِ أحمدَ بمئتَي سنةٍ رُئِيَ كفنُ الإمامِ أحمدَ وهوَ يتقعقعُ[4].

---

(١) لم أجده عن زيد بن أسلم، ورواه ابن إسحاق كما في «السيرة النبوية» لابن هشام (١/ ٣٤ ـ ٣٥) عن محمد بن كعب لكن دون قصة وجدانه في زمن عمر، وهذه القصة رواها ابن إسحاق عن غير القرظي. انظر التعليق الآتي.

(٢) رواه ابن إسحاق كما في «السيرة النبوية» لابن هشام (١/ ٣٦) عن عبد الله بن أبي بكر أنه حُدث: أن رجلاً من أهل نجران حفر خَرِبةً من خَرِب نجران فى زمن عمر بن الخطاب، فوجدوا عبد الله بن الثامر تحت دَفْنٍ منها قاعداً واضعاً يده على ضربة في رأسه ممسكاً عليها بيده، فإذا أُخرت يده عنها تثعبت دماً، وإذا أرسلت يده ردها عليها فأمسك دمها، في يده خاتم مكتوب فيه: ربي الله. فكُتب فيه إلى عمر، فكتب إليهم: أن أقروه على حاله وردوا عليه الدفن الذى كان عليه. ففعلوا.

(٣) وأخرج القصة أيضاً ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٣٨١٨)، وابن أبي داود في «المصاحف» (ص: ٣٦٤).

(٤) قال ابن الجوزي في «مناقب الإمام أحمد» (ص: ٦٤٤): قرأت بخط شيخنا أبي الحسن علي بن =

قالَ: ولـمَّا كُشِفَ قبرُ البَربهاريِّ فاحَتْ ببغدادَ ريحٌ طيِّبةٌ حتَّى ملأتِ المدينةَ[1].

قالَ: وحدَّثَنا محمَّدُ بنُ أبي منصورٍ[2] بنِ يوسفَ قالَ: حدَّثَني أبي، قالَ: كنتُ في جملةِ مَن كشفَ ابنَ سمعون لـمَّا نُقِلَ مِن بيتِهِ إلى مقبرةِ الإمامِ أحمدَ بعدَ أربعينَ سنةً وكفنُهُ يتقعقعُ[3].

* * *

= عبد الله بن الزاغوني قال: كشف قبر إمامنا أحمد بن حنبل حين دفن الشريف أبو جعفر ابن أبي موسى إلى جانبه، وجثته لم تتغير وكفنه صحيح لم يبل.

فقال ابن الجوزي: بين وفاة الإمام أحمد بن حنبل ووفاة الشريف أبي جعفر مئتا سنة وتسع وعشرون.

قوله: «يتقعقع» في «القاموس» (مادة: قعع): تقعقع: اضطرب وتحرك.

(١) انظر: «مناقب الإمام أحمد» (ص: ٦٨٢). وفيه: «حتى ملأت مدينة السلام». وذكره في ترجمة المذكور، وهو الحسن بن علي بن خلف، أبو محمد البَرْبَهارى، جَمع العلم والزهد وصحب المرُّوذي وسهلًا التُّسْتري.

(٢) في (ش) و(ظ١) و(ظ٢): «محمد بن منصور»، والمثبت من (ض). ومحمد بن أبي منصور من مشايخ ابن الجوزي، أكثر من الرواية عنه في كتبه. وانظر التعليق الآتي.

(٣) انظر: «صفة الصفوة» (١/ ٥٥٢)، وفيه: قال عبد القادر بن محمد بن يوسف: أخبرني أبي قال: كنت مع الذين أخرجوا أبا الحسين من داره وقد دفن فيها أربعين سنة، فأخرج إلى قبر أحمد وأكفانُه تتقعقع كما دفن رحمه الله.

قلت: أبو الحسين كنية ابن سمعون، واسمه: محمد بن أحمد بن إسماعيل بن عبيس بن سمعون، وكان يلقب الناطق بالحكمة، وتوفي سنة (٣٨٧). قاله ابن الجوزي. أما عبد القادر بن محمد بن يوسف، فهو من مشايخ محمد بن أبي منصور، فلعل سقطاً وقع في نسخ المؤلف، والصواب: «حدثنا محمَّدُ بنُ أبي منصورٍ عن عبد القادر بن محمد بنِ يوسفَ..»، وروايات ابن الجوزي في كتبه عن محمد بن أبي منصور عن عبد القادر بن محمد بن يوسف أكثر من أن تحصى، وأحياناً ينسبه إلى جده فيقول: عبد القادر بن يوسف.

فصلٌ

وقد يُكرِمُ اللهُ بعضَ عبادِهِ الصَّالحينَ بأن يُشفَّعَ في جيرانِهِ فينتفِعونَ بمجاورتِهِ في قبرِهِ.

روى ابنُ أبي الدُّنيا عن محمَّدِ بنِ موسى الصَّائغِ، عن عبدِ اللهِ بنِ نافعٍ المدنيِّ قالَ: ماتَ رجلٌ مِن أهلِ المدينةِ فدُفِنَ بها، فرآهُ رجلٌ كأنَّهُ مِن أهلِ النَّارِ فاغتمَّ لذلكَ، ثمَّ إنَّهُ بعدَ سابعةٍ أو ثامنةٍ أُرِيَ كأنَّهُ مِن أهلِ الجنَّةِ، قالَ: ألمْ تكُنْ قُلْتَ: إنَّكَ مِن أهلِ النَّارِ؟ قالَ: قد كانَ ذلكَ، إلَّا أنَّهُ دُفِنَ معَنا رجلٌ مِنَ الصَّالحينَ فشُفِّعَ في أربعينَ مِن جيرانِهِ وكنتُ منهُم[1].

وقالَ ابنُ البراءِ: حدَّثَنا أحمدُ بنُ إبراهيمَ بنِ كثيرٍ، قال: حدثنا عمرُو بنُ حميدٍ قالَ: أخبرَني رجلٌ مِن أهلِ جُرْجانَ قالَ: لـمَّا ماتَ كرزٌ الحارثيُّ رأى رجلٌ فيما يَرى النَّائمُ كأنَّ أهلَ القبورِ جلوسٌ على قبورِهِم وعليهِم ثيابٌ جُدُدٌ، فقالَ لهُم: ما هذا؟ قالوا: إنَّ أهلَ القبورِ كُسُوا ثياباً جُدداً لقدومِ كرزٍ عليهِم[2].

وذكرَ أبو الفرجِ ابنُ الجوزيِّ رحمَهُ اللهُ: أنَّ بعضَهُم رأى في نومِهِ أنَّ معروفاً الكرخيَّ رضيَ اللهُ عنهُ لـمَّا دُفِنَ في قبرِهِ شُفِّعَ في أربعينَ ألفاً[3] مِن كلِّ جانبٍ مِن جوانبِهِ وأُعتقوا مِنَ النَّارِ[4].

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (١٣٩).

(٢) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٥/ ٨١) من طريق عمرو بن حميد به. وترجم لكرز بقوله: مِن تابعي التَّابعينَ من أهل الكوفةِ والمعدودِينَ فيهم: كُرْزُ بنُ وَبَرَةَ الحارثِيُّ، كان يسكنُ جُرجانَ، كوفيُّ الأصلِ، له الصِّيتُ البليغُ، والمكانُ الرَّفيعُ في النُّسكِ والتعبُّدِ، كما كان يَغْلب عليه المؤانسةُ والمشاهداتُ.

(٣) «ألفاً»: ليست في (ض).

(٤) لم أجده.

وعكسُ هذا مَن يتأذَّى جيرانُهُ مِنَ الموتى بعذابِهِ؛ كما رُوِيَ أنَّ زبيدةَ امرأةَ هارونَ الرَّشيدِ رُئِيَتْ في المنامِ وأخبرَتْ أنَّهُ غُفِرَ لها، وكانَ على وجهِها أثرُ صفرةٍ، فسُئِلَتْ عن ذلكَ فقالَتْ: دُفِنَ عندَنا بشرٌ المرِّيسيُّ فزفرَتْ جهنَّمُ زفرةً أصابَنا ذلك منها[1]. نسألُ اللهَ العفْوَ والعافيَةَ.

* * *

(١) أخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» (١٦/ ٦١٩)، ومن طريقه ابن الجوزي في «المنتظم» (١٠/ ٢٧٨)، ومن غير طريقه في «مناقب الإمام أحمد» (ص: ٦٢٦ ـ ٦٢٧)، عن عبد الله بن المبارك الزَّمِن: «رأيتُ زبيدة فِي المنام، فقلت: ما فعل الله بك؟ قالت: غُفر لي بأول معول ضُربَ فِي طريق مكة، قلت: فما هذه الصفرة..».

البابُ السَّابعُ

فيما وردَ في تلاقي الموتى(١) في البرزخِ وتزاوُرِهِم

روى مسلمُ بنُ إبراهيمَ الورَّاقُ، عن عكرمةَ بنِ عمَّارٍ، عن هشامِ بنِ حسَّانَ، عن محمَّدِ بنِ سيرينَ، عن أبي قتادةَ رضيَ اللهُ عنهُ، عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «إذا وَلِيَ أحدُكُم أخاهُ فليُحسِنْ كفنَهُ فإنَّهُم يتزاورونَ في قبورِهِم» خرَّجَهُ ابنُ أبي الدُّنيا(٢).

وخرَّجَهُ التِّرمذيُّ وابنُ ماجه مِن طريقِ عمرَ بنِ يونسَ عن عكرمةَ بهِ، ولم يذكرْ: «فإنَّهُم يتزاورونَ في قبورِهِم»(٣).

وخرَّجَهُ محمَّدُ بنُ يحيى الهمدانيُّ في «صحيحِه» بهذهِ الزِّيادةِ وعندَهُ: عن هشامٍ عن محمَّدٍ عن أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ(٤).

وكذا رواهُ سليمانُ بنُ أرقمَ عن محمَّدِ بنِ سيرينَ عن أبي هريرةَ بهذهِ الزِّيادةِ(٥).

---

(١) في (ظ١): «أرواح الموتى».

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «المنامات» (١٦٢)، والبيهقي في «الشعب» (٨٨٣٠). ووقع عند ابن أبي الدنيا: مسلم بن إبراهيم الأزدي، لكن الأزدي لم أجد له رواية عن عكرمة بن عمار، وكذا مسلم بن إبراهيم العطار، ولعل الصواب: سلم بن إبراهيم العطار، فهو الذي له رواية عن عكرمة بن عمار، وقد روي عَنْ يَحْيَى بْن مَعِين قال: سلم الوراق كذاب. انظر: «تهذيب الكمال» (١١/ ٢١٢ ـ ٢١٣) ترجمة سلم بن إبراهيم العطار، وعلى هذا فالحديث بهذه الزيادة لا يصح، ويدل على هذا أيضا أن مرسل ابن سيرين وسيأتي.

(٣) أخرجه الترمذي (٩٩٥)، وابن ماجه (١٤٧٤). قال الترمذي: «حديث حسن غريب».

(٤) لم أجده.

(٥) أخرجه ابن الجوزي في «الموضوعات» (٣/ ٢٤٠) وقال: لا يَصح عن رسول الله ﷺ، فلم يروه عن ابن سيرين إلَّا سليمانُ بن أرقَمَ، قال أحمد: ليس بشيء لا يُروى عنه الحديثُ، وقال يحيى: ليس بشيء لا يساوى فلسًا، وقال عمرو بن عليّ: ليس بثقةٍ، وقال أبو داود والنَّسائيّ والدَّارقطني: متروك.

ورواهُ غيرُهُ عنِ ابنِ سيرينَ مِن قولِهِ[١]. فلعلَّ الزِّيادةَ في آخرِهِ مُدرجةٌ مِن كلامِ ابنِ سيرينَ.

وخرَّجَ العقيليُّ مِن طريقِ سعيدِ بنِ سلامٍ العطَّارِ، ثنا أبو مَسرَّةَ راشدٌ العطَّارُ سمعتُ قتادةَ يحدِّثُ، سمعتُ أنسَ بنَ مالكٍ يقولُ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «إذا وَلِيَ أحدُكُم أخاهُ فليُحسِنْ كفنَهُ فإنَّهُم يُبعَثونَ ـ أو قالَ: يتزاورونَ ـ في أكفانِهِم»، وقالَ: سعيدُ بنُ سلامٍ ضعيفٌ، ولا يُتابعُ عليهِ أبو مسرَّةَ، ولا يعرفُ لهُ غيرُهُ[٢].

ويُروى مِن حديثِ محمَّدِ بنِ مُصفًّى: ثنا معاويةُ، عن أبي الزُّبيرِ، عن جابرٍ رضيَ اللهُ عنهُ، عنِ النَّبيِّ ﷺ قال: «أحسِنوا أكفانَ موتاكُم فإنَّهُم يتباهَونَ ويتزاوَرونَ في قبورِهِم»[٣].

وقالَ ابنُ أبي الدُّنيا: حدَّثَنا القاسمُ بنُ هاشمٍ، ثنا يحيى بنُ صالحٍ، ثنا محمَّدُ بنُ سليمانَ، ثنا راشدُ بنُ سعدٍ: أنَّ رجلاً تُوُفِّيَتِ امرأتُه، فرأى نساءً في المنامِ ولم يَرَ امرأتَهُ معَهُن، فسألَهُنَّ عنها فقلْنَ: إنَّكُم قصَّرتُم في كفنِها فهيَ تستحي أن تخرجَ معَنا،

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (٦٢٠٨) عن الثَّوريِّ، عن هشامٍ، عن ابن سيرين قال: كان يقالُ: «مَن وَلِيَ أخاه فلْيُحْسِنْ...». وهذا إسناد صحيح، وهشام بن حسان من أثبت الناس في ابن سيرين كما قال ابن حجر في ترجمته في «التقريب».

(٢) «الضعفاء» للعقيلي (٢/ ٥٥)، وأخرجه أيضاً ابن الجوزي في «الموضوعات» (٣/ ٢٤٠) وقال: لا يَصح عن رسول الله ﷺ، فَفِيهِ سعيد بن سلام؛ قال محمد بن عبد الله بن نمير وأحمد بن حَنبل: هو كذَّاب، وقال البخاريّ: يذكر بوضع الحديث، وقال الدَّارقطني: متروك يحدث بالأباطيل. و«أبو مسرة»، وقع في بعض النسخ والمصادر: «أبو ميسرة».

(٣) أخرجه أبو نصر عبد الله بن سعيد بن حاتم الوائلي السجستاني الحافظ في كتاب «الإبانة» كما في «التذكرة» للقرطبي (ص: ٢٦٨ و٣١٧)، وجاء فيه بين معاوية وأبي الزبير: زهير بن معاوية. ورواه مسلم (٩٤٣) دون قوله: «فإنهم يتباهون..».

فأتى الرَّجلُ النَّبيَّ ﷺ فأخبرَهُ فقالَ النَّبيُّ ﷺ: «انظرْ إلى ثقةٍ مِن سبيلٍ[١]» فأتى رجلاً مِنَ الأنصارِ قد حضرَتْهُ الوفاةُ فأخبرَهُ، فقالَ الأنصاريُّ: إن كانَ أحدٌ يُبلِّغُ الموتى بلَّغتُه، قالَ: فتُوُفِّيَ الأنصاريُّ، فجاءَ بثوبَينِ مبرورينِ[٢] بالزَّعفرانِ فجعلَهُما في كفنِ الأنصاريِّ، فلمَّا كانَ اللَّيلُ رأى النِّسوةَ ومعَهُنَّ امرأتُهُ وعليها الثَّوبانِ الأصفرانِ[٣].

وقالَ ابنُ البراءِ أبو الحسنِ العبديُّ: حدَّثَنا العبَّاسُ بنُ أبي عيسى قال: كانَتِ امرأةٌ تقيَّةٌ سَرِيَّةٌ[٤] تُوُفِّيَتْ، فرأَتِ ابنةٌ لها في المنامِ كأنَّ أُمَّها أتَتْها فقالَتْ: يا بُنَيَّةُ! كفَّنتُموني في كفنٍ ضيِّقٍ وأنا بينَ صواحباتي أَستَحِي منهُنَّ، وفلانةُ تأتينا يومَ كذا وكذا[٥]، ولي في موضعٍ ـ ذكرَتْهُ ـ أربعةُ دنانيرَ، فاشتروا بها كفناً وابعثوا لي معَها، قالَتِ الابنةُ: ولم أعلمْ أنَّ لها في الموضعِ الَّذي ذكرَتْ دنانيرَ، فنظرتُ فإذا الدَّنانيرُ كما ذكرَتْ، قالَتْ: ولم يكنْ بالمرأةِ الَّتي ذكرَتْ بأسٌ، فلمَّا كانَ بعدُ اعتلَّتِ المرأةُ، قالَ: فجاؤوني فقالوا لي: ما تقولُ[٦]؟ وقصُّوا عليَّ القصَّةَ، قالَ: فذكرتُ الحديثَ الَّذي رُوِيَ عن عائشةَ[٧]: أنَّهُم يتزاورونَ في أكفانِهِم، فقلتُ

---

(١) بعدها في (ض): «يوصل إليها ثوبين فافعل»، وليست في المصادر.

(٢) في (ظ١): «مثرودين». والمثبت موافق لما في «المنامات»، وفي غيره ـ وسيأتي ـ: «مصبوغين».

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «المنامات» (١٦١)، وعنه السيوطي في «شرح الصدور» (ص: ١٩٣)، و«بشرى الكئيب» (ص: ٥٢)، وهو مرسل.

(٤) وأخرجه ابن الجوزي في كتاب «عُيُون الحكايات» بسنده عن محمد بن يوسف الفريابيّ قال: «كَانَت امرأةٌ بقيسارية فَتُوُفِّيَتْ...»، فذكره. انظر: «شفاء الصدور» (ص: ١٩٣).

(٥) في هامش (ش): «ذكرت لها امرأة تموت».

(٦) في هامش (ش) عند قوله: «فجاؤوني»: «أي: ابن أبي عيسى». وفي المصدر السابق: «قَالَ الْفرْيَابِيّ: فجاؤوني فَقَالُوا: يَا أَبَا عبد الله مَا تَقول؟».

(٧) كذا في النسخ، وفي المصدر السابق: «فذكرت الحديث الذي ورد» ليس فيه «عن عائشة»، ولم أجده عنها رضي الله عنها.

لهُـمُ: اذهبوا إلـى رجلَينِ مِن أهلِ الحديـثِ بزَّازَينِ يُقالُ لأحدِهِما: ابنُ النَّيسـابوريِّ، والآخـرِ: أبـو توبـةَ، فلْيشـترِيَا لهـا كفنـاً، قـال: فذهبَـتِ البنـتُ إلـى الموضـعِ الَّذي ذكـرَتْ ووضعَـت الكفـنَ معَها فـي كفنِهـا(١)، فلمَّـا كانَ بعدَ ذلـكَ رأَتِ البنـتُ أمَّها فـي المنـامِ، فقالَتْ: يـا بُنَيَّةُ، قـد أَتَتْنا فلانةُ ووصـلَ إليَّ الكفنُ، ما أحسـنَهُ وأوسـعَهُ! أمَا إنَّـهُ جـزاكِ اللهُ خيرًا.

وروى ابنُ أبي الدُّنيا مِن طريقِ مسمعِ بنِ عاصمٍ: حدَّثَني رجلٌ مِن آلِ عاصمٍ الجحدريِّ قال: رأيتُ عاصماً الجحدريَّ في مَنامي بعدَ موتِه بسنتَينِ فقلتُ: أليسَ قد متَّ؟ قال: بلى، قلتُ: فأينَ أنتَ؟ قال: أنا واللهِ في روضةٍ مِن رياضِ الجنَّةِ أنا ونفرٌ مِن أصحابي نجتمعُ كلَّ ليلةِ جمعةٍ وصبيحتِها إلى بكرِ بنِ عبدِ اللهِ المزنيِّ فنتلقَّى(٢) أخبارَكُم، قلتُ: أجسامُكُم أو أرواحُكُم؟ قال: هيهاتَ، بليَتِ الأجسامُ وإنَّما تتلاقى الأرواحُ، فقلتُ: فهل تعلمونَ بزيارتِنا إيَّاكُم؟ قالَ: نعلمُ بها عشيَّةَ الجمعةِ ويومَ الجمعةِ كلَّهُ ويومَ السَّبتِ إلى طلوعِ الشَّمسِ، قلتُ: وكيفَ دونَ الأيَّامِ كلِّها؟ قالَ: بفضلِ يومِ الجمعةِ وعِظَمِهِ(٣). واللهُ أعلمُ.

* * *

---

(١) في المصدر السابق: «وذهبت البنت إلى المرأة فقالت: إن حدث بك حادث الموت فإنِّي أبعث إلى أُمِّي بشيء تبلِّغيه، فماتت في ذلك اليوم الَّذي ذكرت، ووضعوا الكفن معها في كفنها».

(٢) في (ش) و(ض) و(ظ٢): «فنتلاقى»، وكلا اللفظين في المصادر.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «المنامات» (٥٨)، ومن طريقه البيهقي في «الشعب» (٨٨٦١)، وابن الجوزي في «المنتظم» (٧/ ١٢٢)، ورواه الدينوري في «المجالسة» (١٤٢) من طريق شَبَابَة بن سَوَّارٍ، عن عبد الرَّحمن، عن رجلٍ من آلِ عاصمٍ الجحدريِّ به. وقوله: «فقلتُ: فهل تعلمونَ بزيارتِنا إيَّاكُم؟... الخ» لم يرد سوى في رواية البيهقي.

فصلٌ

خرَّجَ الإمامُ أحمدُ رحمَهُ اللهُ وغيرُهُ مِن طريقِ ابنِ لهيعةَ، عن أبي الأسودِ، عن درَّةَ بنتِ معاذٍ، عن أُمِّ هانئٍ الأنصاريَّةِ: أنَّها سألَتْ رسولَ اللهِ ﷺ: أنتزاورُ إذا متْنا ويرى بعضُنا بعضاً؟ فقالَ النَّبيُّ ﷺ: «تكونُ النَّسَمُ طيراً تَعلقُ بالشَّجرِ حتَّى إذا كانَ يومُ القيامةِ دخلَتْ كلُّ نفسٍ في جسدِها»[1].

وخرَّجَ ابنُ أبي الدُّنيا مِن طريقِ يحيى بنِ عبدِ الرَّحمنِ بنِ أبي لبيبةَ عن أبيهِ عن جدِّهِ قالَ: لـمَّا ماتَ بشرُ بنُ البراءِ بنِ مَعرورٍ وجدَتْ عليهِ أمُّ بشرٍ وَجْداً شديداً، فقالَتْ: يا رسولَ اللهِ، إنَّهُ لا يزالُ الهالكُ يَهلِكُ مِن بني سَلِمةَ فهل تتعارفُ الموتى فأُرسلَ إلى بشرٍ السَّلامَ؟ فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «نعم والَّذي نفسي بيدِهِ يا أمَّ بشرٍ إنَّهُم ليتعارفونَ كما تتعارفُ الطَّيرُ في رؤوسِ الشَّجرِ» فكانَ لا يهلكُ هالكٌ مِن بني سلِمةَ إلَّا جاءَتْ أمُّ بشرٍ فقالَت: اقرأْ على بشرٍ منِّي السَّلامَ[2].

* * *

(١) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (٢٧٣٨٧)، والطبراني في «الكبير» (٢٤/ ٤٣٨). قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢/ ٣٢٩): رواه أحمد والطبراني في «الكبير»، وفيه ابنُ لَهِيعة وفيه كلام.
قلنا: وله شاهد صحيح من حديث كعب بن مالك عند أحمد (١٥٧٧٦) عن عبد الرَّحمن بن كعب بن مالكٍ، قال: قالت أمُّ مُبشِّرٍ لكعب بن مالكٍ، وهو شاكٍ: اقْرَأْ على ابني السَّلامَ، تعني: مُبَشِّرًا، فقال: يَغفرُ اللهُ لكِ يا أمَّ مُبشِّر، أوَلَمْ تسمعي ما قال رسولُ الله ﷺ: «إنَّما نَسَمةُ المسلمِ طيرٌ تَعْلُقُ في شجرِ الجنَّةِ حتَّى يُرْجِعَها اللهُ عزَّ وجلَّ إلى جسَده يومَ القيامة»، قالت: صدقتَ، فأستغفرُ الله.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «المنامات» (١٤) وفيه: «عن يحيى بن عبد الرَّحمن بن أبي لبيبةَ عن جدِّه». والحديث ضعفه الحافظ ابن حجر في «الإمتاع» (ص: ٨٧).

البابُ الثَّامنُ

فيما وردَ مِن سماعِ الموتى كلامَ الأحياءِ، ومعرفتِهِم بمَن يسلِّمُ عليهِم ويزورُهُم، ومعرفتِهِم بحالِهِم بعدَ الموتِ وحالِ أقاربِهِم في الدُّنيا

أمَّا سماعُ الموتَى لكلامِ الأحياءِ: ففي «الصَّحيحَينِ» عن أنسٍ عن أبي طلحةَ قالَ: لمَّا كانَ يومُ بدرٍ وظهرَ عليهِم رسولُ اللهِ ﷺ أمرَ ببضعةٍ وعشرينَ رجلاً ـ وفي روايةٍ: بأربعةٍ وعشرينَ رجلاً ـ مِن صناديدِ قريشٍ فأُلقوا في طويٍّ مِن أطواءِ بدرٍ، وإنَّ رسولَ اللهِ ﷺ ناداهُم: «يا أبا جهلِ بنَ هشامٍ، يا أميَّةَ بنَ خلفٍ، يا عتبةَ بنَ ربيعةَ، يا شيبةَ بنَ ربيعةَ، أليسَ قد وجدتُم ما وعدَ ربُّكُم حقًّا فإنِّي قد وجدتُ ما وعدَني ربِّي حقًّا» فقالَ عمرُ: يا رسولَ اللهِ، ما تكلِّمُ مِن أجسادٍ لا أرواحَ لها؟ فقالَ: «والَّذي نفسي بيدِهِ ما أنتُم بأسمعَ لِمَا أقولُ منهُم»[1].

وفي «صحيحِ مسلمٍ» نحوُهُ مِن حديثِ أنسٍ مِن غيرِ ذكرِ أبي طلحةَ، وفي حديثِهِ: قالَ: «والَّذي نفسي بيدِهِ ما أنتُم بأسمعَ لِمَا أقولُ منهُم ولكنَّهُم لا يقدرونَ أن يُجيبوا»[2].

وفيهِ أيضاً عن أنسٍ عن عمرَ بنِ الخطَّابِ رضيَ اللهُ عنهُ عنِ النَّبيِّ ﷺ هذهِ القصةَ بمعناها[3].

وفي «الصَّحيحَينِ» عنِ ابنِ عمرَ رضيَ اللهُ عنهُما قالَ: اطَّلعَ رسولُ اللهِ ﷺ على أهلِ القليبِ فقالَ: «وجدتُم ما وعدَ ربُّكم حقّاً؟» فقيلَ لهُ: أتدعو أمواتاً؟

---

(١) أخرجه البخاري (٣٩٧٦)، ومسلم (٢٨٧٥). ورواية: «بأربعة وعشرين» هي رواية البخاري.

(٢) أخرجه مسلم (٢٨٧٤).

(٣) أخرجه مسلم (٢٨٧٣).

قالَ: «ما أنتُم بأسمعَ منهُم ولكنْ لا يُجيبونَ»[١]. وفي روايةٍ: قالَ: «إنَّهُمُ الآنَ يسمعونَ ما أقولُ»[٢].

وقد أنكرَتْ عائشةُ رضيَ اللهُ عنها ذلكَ كما في «الصَّحيحَينِ» عن عروةَ عن عائشةَ رضيَ اللهُ عنها أنَّها قالَتْ: ما قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «إنَّهُم يسمعونَ الآنَ ما أقولُ» وقد وَهَلَ ـ تعني: ابنَ عمرَ ـ إنَّما قالَ: «إنَّهُم ليَعْلَمونَ الآنَ أنَّ ما كنتُ أقولُ لهُم حقٌّ» ثمَّ قرأَتْ: ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ [النمل: ٨٠] ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ﴾ [فاطر: ٢٢][٣].

وقد وافقَ عائشةَ رضيَ اللهُ عنها على نفيِ سماعِ الموتى كلامَ الأحياءِ طائفةٌ مِنَ العلماءِ، ورجَّحَهُ القاضي أبو يعلى مِن أصحابِنا في كتابِ «الجامعِ الكبيرِ» لهُ، واحتجُّوا بما احتجَّتْ بهِ عائشةُ رضيَ اللهُ عنها، وأجابوا عن حديثِ قَليبِ بدرٍ بما أجابَتْ بهِ عائشةُ رضيَ اللهُ عنها، وبأنَّهُ يجوزُ أن يكونَ ذلكَ معجزةً مُختصَّةً بالنَّبيِّ ﷺ دونَ غيرِهِ، وهوَ سماعُ الموتى لكلامِهِ ﷺ.

وفي «صحيحِ البخاريِّ» عن قتادةَ قالَ: أحياهُمُ اللهُ تعالى ـ يعني: أهلَ القليبِ ـ حتَّى أسمعَهُم قولَهُ؛ توبيخاً وتصغيراً ونقمةً وحسرةً وندماً[٤].

وذهبَ طوائفُ مِن أهلِ العلمِ إلى سماعِ الموتى في الجملةِ؛ قالَ ابنُ عبدِ البرِّ: ذهبَ إلى ذلكَ جماعةٌ مِن أهلِ العلمِ وهمُ الأكثرونَ، وهوَ اختيارُ الطَّبريِّ وغيرِهِ ـ ويعني بالطَّبريِّ: ابنَ جريرٍ[٥] ـ ....

---

(١) أخرجه البخاري (١٣٧٠) واللفظ له، ومسلم (٩٣٢).

(٢) أخرجه البخاري (٣٩٨٠ ـ ٣٩٨١)، وفي رواية مسلم السابقة: «إنهم ليسمعون ما أقول».

(٣) أخرجه البخاري (٣٩٧٩) و(٣٩٨٠ ـ ٣٩٨١)، ومسلم (٩٣٢).

(٤) أخرجه البخاري (٣٩٧٦) وفيه: «ونقيمة» بدل: «ونقمة».

(٥) انظر: «تهذيب الآثار» (٢/ ٥١٧ ـ مسند عمر)

وكذلكَ ذكرَهُ ابنُ قتيبةَ[١] وغيرُهُ مِنَ العلماءِ، وهؤلاءِ يحتجُّونَ بحديثِ القَليبِ كما سبقَ، وليسَ هوَ بوهمٍ ممَّن رواهُ، فإنَّ ابنَ عمرَ وأبا طلحةَ وغيرَهُما ممَّن شهدَ القصَّةَ حكَيَاهُ عنِ النَّبيِّ ﷺ، وعائشةُ لم تشهدْ ذلكَ، وروايتُها عنِ النَّبيِّ ﷺ أنَّهُ قالَ: «إنَّهُم ليَعْلَمونَ الآنَ أنَّ ما كنتُ أقولُ لهُم حقٌّ» يُؤيِّدُ روايةَ مَن روَى: «إنَّهُم ليسمعونَ» ولا يُنافيهِ، فإنَّ الميتَ إذا جازَ أن يعلمَ جازَ أن يسمعَ؛ لأنَّ الموتَ يُنافي العلمَ كما يُنافي السَّمعَ والبصرَ، فلو كانَ مانعاً مِنَ البعضِ لكانَ مانعاً مِنَ الجميعِ[٢].

وروى أبو الشَّيخِ الأصبهانيُّ بإسنادِهِ عن عبيدِ بنِ مرزوقٍ قالَ: كانَتِ امرأةٌ بالمدينةِ يُقالُ لها: أُمُّ محجنٍ تَقُمُّ المسجدَ، فماتَتْ فلم يَعلمْ بها النَّبيُّ ﷺ، فمرَّ على قبرِها فقال: «ما هذا القبرُ؟» فقالوا: قبرُ أُمِّ محجنٍ، قالَ: «الَّتي كانَتْ تَقمُّ المسجدَ؟» قالوا: نعم، فصفَّ النَّاسَ وصلَّى عليها ثمَّ قالَ: «أيَّ العملِ وجدتِ أفضلَ؟» قالوا: يا رسولَ اللهِ! أتسمعُ؟ قالَ: «ما أنتُم بأسمعَ منها» فذكَرَ أنَّها أجابَتْهُ: قَمُّ المسجدِ. وهذا مُرسَلٌ[٣].

وأمَّا أنَّ ذلكَ كان خاصًّا بكلامِ النَّبيِّ ﷺ فليسَ كذلكَ، وقد ثبتَ في «الصَّحيحَينِ» عن أنسٍ رضيَ اللهُ عنهُ عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «إنَّ العبدَ إذا وُضِعَ في قبرِهِ وتولَّى عنهُ أصحابُهُ إنَّهُ ليسمعُ قرعَ نعالِهِم»[٤]، وقد سبقَ ذكرُهُ[٥].

---

(١) انظر: «تأويل مختلف الحديث» لابن قتيبة (ص: ٢٢٦) وما بعدها. وقد ذكر بحثاً طويلًا في إثبات سماع الموتى وإيراد أدلته من الكتاب والسنة، والرد على من نفاه.

(٢) لم أجده بلفظه فيما توفر من كتب ابن عبد البر، لكنه ذكر نحوه في كتابه «الأجوبة عن المسائل المستغربة من كتاب البخاري» (ص: ١٨٧) وما بعدها.

(٣) أخرجه أبو الشيخ في كتاب «ثواب الأعمال» كما ذكر المصنف في «فتح الباري» له (٢/ ٣٥٢) وقال: مرسل غريب.

(٤) أخرجه البخاري (١٣٧٤)، ومسلم (٢٨٧٠).

(٥) تقدم في أوائل الباب الأول.

وسنذكرُ الأحاديثَ الواردةَ بسماعِ الموتى سلامَ مَن يُسلِّمُ عليهِم فيما بعدُ إن شاءَ اللهُ تعالى.

وأمَّا قولُهُ تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ [النمل: ٨٠] وقولُهُ: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ﴾ [فاطر: ٢٢] فإنَّ السَّماعَ يُطلَقُ ويُرادُ بِهِ إدراكُ الكلامِ وفهمُهُ، ويُرادُ بِهِ أيضاً: الانتفاعُ بِهِ والاستجابةُ لهُ، والمرادُ بهذهِ الآياتِ نفيُ الثَّاني دونَ الأوَّلِ؛ فإنَّها في سياقِ خطابِ الكفَّارِ الَّذينَ لا يستجيبونَ للهدى ولا للإيمانِ[١] إذا دُعُوا إليهِ؛ كما قالَ اللهُ تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ﴾ [الأعراف: ١٧٩] فنفى السَّماعَ والإبصارَ عنهم لأنَّ الشَّيءَ قد يَنتفي لانتفاءِ فائدتِهِ وثمرتِهِ، فإذا لم ينتفعِ المرءُ بما سمعَهُ وأبصرَهُ[٢] فكأنَّهُ لم يَسمعْ ولم يُبصِرْ، وسماعُ الموتى هوَ بهذهِ المثابةِ، وكذلكَ سماعُ الكفَّارِ لـمَن دعاهُم إلى الإيمانِ والهدى.

وقولُ قتادةَ في أهلِ القليبِ: «أحياهُمُ اللهُ تعالى حتَّى أسمعَهُم قولَهُ» يدلُّ على أنَّ الميتَ لا يسمعُ القولَ إلَّا بعدَ إعادةِ الرُّوحِ إلى جسدِهِ، وكذلكَ[٣] قالَ طوائفُ مِنَ السَّلفِ كثيرةٌ: إنَّهُ لا يسألُ في قبرِهِ إلَّا بعدَ إعادةِ الرُّوحِ إلى جسدِهِ كما جاءَ ذلكَ مُصرَّحاً بِهِ في حديثِ البراءِ بنِ عازبٍ رضيَ اللهُ عنهُ عنِ النَّبيِّ ﷺ الطَّويلِ، وقد سبقَ ذكرُ بعضِه: وفيهِ في حقِّ الكافرِ: «وتُعادُ روحُهُ إلى جسدِهِ»[٤].

وفي «مسندِ» الإمامِ أحمدَ رحمَهُ اللهُ مِن حديثِ الأعمشِ عنِ المنهالِ عن زاذانَ

---

(١) في (ش) و(ظ٢): «للهدى والإيمان».

(٢) في (ض): «بما يسمعه ويبصره».

(٣) في (ض): «وبذلك».

(٤) حديث صحيح أخرجه أبو داود (٤٧٥٣) وتقدم بتمامه في أوائل الباب الأول.

عنِ البراءِ في حقِّ المؤمنِ والكافرِ في كلٍّ منهُما قالَ: «وتُعادُ روحُهُ إلى جسدِهِ»[١].

وكذلكَ عندَ ابنِ مَنْده إعادتُها إلى جسدِهِ عندَ ضربِ الملكِ لهُ بعدَ أن يضربَهُ فيصيرُ تراباً مِن روايةِ يونسَ بنِ خبَّابٍ عنِ المنهالِ[٢]، وقد سبقَ ذلكَ كلُّهُ[٣].

وخرَّجَ ابنُ ماجه وغيرُهُ مِن حديثِ أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ عنِ النَّبيِّ ﷺ في صفةِ قبضِ الرُّوحِ والمساءلةِ، وقالَ في روحِ الكافرِ: «فتصيرُ إلى القبرِ»[٤]، وقد سبقَ أيضاً.

وخرَّجَ ابنُ مَنْده بإسنادٍ ضعيفٍ جدّاً عنِ ابنِ عبَّاسٍ رضيَ اللهُ عنهُما عنِ النَّبيِّ ﷺ في صفةِ قبضِ الرُّوحِ، وفيهِ: قالَ: «فيهبطونَ بهِ ـ يعني: الرُّوحَ ـ على قَدْرِ فراغِهِم مِن غسلِهِ وأكفانِهِ، فيُدخلونَ ذلكَ الرُّوحَ بينَ جسدِهِ وأكفانِه»[٥]. وهذا لا يَثبتُ.

وخرَّجَ الخلَّالُ في كتابِ «شرحِ السُّنَّةِ» مِن طريقِ أبي هاشمٍ، عن أبي إسحاقَ، عن أبي الأحوصِ، عن عبدِ اللهِ قالَ: إنَّ المؤمنَ إذا نزلَ بهِ الموتُ أتاهُ ملكُ الموتِ يُناديهِ: يا أيُّها الرُّوحُ الطيبةُ اخرُجي مِنَ الجسدِ الطَّيِّبِ، فإذا خرجَتْ روحُهُ لُفَّتْ في خرقةٍ حمراءَ، فإذا غُسِّلَ وكُفِّنَ وحُمِلَ على سريره ارتفعَتِ الرُّوحُ فوقَ السَّريرِ حيثُ تحوَّلَ السَّريرُ تحوَّلَتْ حتَّى يوضعَ في قبرِه، فإذا وُضِعَ في قبرِهِ أُجلِسَ وجيءَ بالرُّوحِ فجُعلَتْ فيهِ فقيلَ لهُ: مَن ربُّكَ؟ وما دينُكَ؟ فيقولُ:

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (١٨٥٣٤).

(٢) لم أجده عند ابن منده، وأخرجه يحيى بن سلام في «تفسيره» (١/ ٢٨٧ ـ ٢٨٩)، وعبد الله بن أحمد في «السنة» (١٤٤١)، والطبري في «تهذيب الآثار» (٧٢٢ ـ مسند عمر).

(٣) تقدم في أوائل الباب الأول.

(٤) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (٨٧٦٩)، وابن ماجه (٤٢٦٢)، وإسناده صحيح.

(٥) وهو حديث طويل ذكره ابن القيم في «الروح» (ص: ٦٢ ـ ٦٣) عن ابن مردويه بإسناده ومتنه كاملًا.

ربِّـي اللهُ، وديني الإسـلامُ، ونبيِّـي محمَّدٌ ﷺ، فيقالُ لهُ: صدقتَ، فيوسَّـعُ لـهُ في قبرِهِ مـدَّ البصـرِ، ثـمَّ تُرفـعُ روحُـهُ فتُجعـلُ فـي أعلى علِّيِّـينَ، ثمَّ تـلا عبـدُ اللهِ هـذهِ الآيةَ: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡأَبۡرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ﴾ [المطففين: ١٨][١].

وخرَّجَ ابنُ أبي الدُّنيا مِن طريقِ سالمِ بنِ أبي الجعدِ قالَ: قالَ حذيفةُ: الرُّوحُ بيدِ ملكٍ وإنَّ الجسدَ ليُغسَّلُ، وإنَّ الملكَ ليمشي معَهُ إلى القبرِ، فإذا سُوِّيَ عليهِ سُلكَ فيهِ، فذلكَ حينَ يُخاطبُ[٢].

ومِـن طريـقِ عبـدِ الرَّحمـنِ بـنِ أبـي الزِّنـادِ، عن عبـدِ الرَّحمـنِ بنِ أبـي ليلى قـالَ: الـرُّوحُ بيـدِ ملـكٍ يمشـي مـعَ الجنـازةِ يقولُ: اسـمعْ مـا يقالُ لـكَ، فـإذا بلغَ حفرتَـهُ دَفنَـه معَهُ[٣].

ومِن طريقِ داودَ العطَّارِ عنِ ابنِ أبي نجيحٍ قالَ: ما مِن ميتٍ يموتُ إلَّا وروحُهُ في يدِ[٤] ملكٍ ينظرُ إلى جسدِهِ كيفَ يغسَّلُ، وكيفَ يكفَّنُ، وكيفَ يُمشَى بهِ إلى قبرِه، ثمَّ تُعادُ إليهِ روحُهُ فيَجلسُ في قبرِهِ[٥].

---

(١) ذكره السيوطي في «شرح الصدور» (ص: ١٢٩).

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «المنامات» (٧).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «المنامات» (٨)، وأخرجه بنحوه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٤٩٥٢). كلاهما من طريق الأعمش عن عبد الرحمن بن أبي زياد به، هكذا جاء فيهما: «ابن أبي زياد»، وهو الصواب، فهو الذي يروي عنه الأعمش ويروي عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، ويُقال أيضاً: ابن زياد، وهو مولى بني هاشم. أدرك ابن عُمَر. انظر: «تهذيب الكمال» (١٧/ ١١٢). وأما ابن أبي الزناد فذاك متأخر عن الأعمش، مات سنة أربع وسبعين ومئة، ومات الأعمش سنة ثمان وأربعين ومئة. انظر: «تهذيب الكمال» (٤/ ١٧١) و(١٧/ ١٠١).

(٤) في (ض) و(ظ٢): «بيد».

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في «المنامات» (١٠) بنحوه عن بكر بن عبد الله المزني، وذكره أبو القاسم =

وكذا قالَ أبو صالحٍ وغيرُه مِنَ السَّلفِ في قولِهِ تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة: ٢٨]: أنَّ الحياةَ الأُولى هيَ في القبرِ للسُّؤالِ[1]، وإن كانَ الأكثرونَ خالفوا في ذلكَ.

فهؤلاءِ السَّلفُ كلُّهُم صرَّحوا بأنَّ الرُّوحَ تُعادُ إلى البدنِ عندَ السُّؤالِ، وصرَّحَ بمثلِ ذلكَ طوائفُ مِنَ الفقهاءِ والمتكلِّمينَ مِن أصحابِنا وغيرِهِم كالقاضي أبي يعلى وأصحابِهِ، وأنكرَ ذلكَ طائفةٌ منهُمُ ابنُ حزمٍ وغيرُهُ، وذكرَ أنَّ السُّؤالَ للرُّوحِ خاصَّةً، وكذلكَ سماعُ الخطابِ، وأنكروا أن تُعادَ الرُّوحُ إلى الجسدِ في القبرِ للعذابِ وغيرِهِ، وقالوا: لو كانَ ذلكَ حقّاً لَلَزِمَ أن يموتَ الإنسانُ ثلاثَ مرَّاتٍ ويَحيَى ثلاثَ مرَّاتٍ، والقرآنُ دلَّ على أنَّهُما موتتانِ وحياتانِ فقط[2].

وهذا ضعيفٌ جدّاً؛ فإنَّ حياةَ البرزخِ ليسَتْ حياةً تامَّةً مُستقلَّةً كالحياةِ الدُّنيا، وكالحياةِ الآخرةِ بعدَ البعثِ، وإنَّما فيها نوعُ اتِّصالِ الرُّوحِ بالبدنِ بحيثُ يحصلُ بذلكَ شعورٌ للبدنِ وإحساسٌ بالنَّعيمِ والعذابِ وغيرِهِما، وليسَتْ هيَ حياةً تامَّةً حتَّى يكونَ انفصالُ الرُّوحِ بهِ موتاً تامّاً، وإنَّما هوَ شبيهٌ بانفصالِ روحِ النَّائمِ عنهُ ورجوعِها إليهِ فإنَّ ذلكَ يُسمَّى موتاً وحياةً؛ كما كانَ النَّبيُّ ﷺ يقولُ إذا استيقظَ مِن منامِهِ: «الحمدُ للهِ الَّذي أحيانا بعدَ ما أماتَنا وإليهِ النُّشورُ»[3]، وسمَّاه اللهُ وفاةً

= الأصبهاني في «الحجة في بيان المحجة» (٢/ ٣٣٩) عن عمرو بن دينار بنحوه أيضاً. ولم أجده عن ابن أبي نجيح.

(١) أخرجه الطبري في «تفسيره» (١/ ٤٤٥) بلفظ: «يُحييكم في القبر ثم يميتُكم».

(٢) انظر: «المحلى» (١/ ٤٢).

(٣) أخرجه البخاري (٦٣١٢) من حديث حذيفة رضي الله عنه، و(٦٣٢٥) من حديث أبي ذر رضي الله عنه، ومسلم (٢٧١١) من حديث البراء رضي الله عنه.

بقولِهِ تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ﴾ [الزمر: ٤٢]، ومعَ هذا فلا يُنافي ذلكَ أن يكونَ النائمُ حيّاً، وكذلكَ اتِّصالُ روحِ الميتِ ببدنِهِ وانفصالُها عنهُ لا يوجبُ أن يصيرَ للميتِ[١] حياةٌ مُطلقةٌ.

وممَّن رجَّحَ هذا القولَ ـ أعني: أنَّ السُّؤالَ والنَّعيمَ والعذابَ للرُّوحِ خاصَّةً ـ مِن أصحابِنا: ابنُ عقيلٍ وأبو الفرجِ ابنُ الجوزيِّ في بعضِ تصانيفِهِما، واستدلَّ ابنُ عقيلٍ بأنَّ أرواحَ المؤمنينَ تُنعَّمُ في حواصلِ طيرٍ خضرٍ وأرواحَ الكافرينَ تعذَّبُ في حواصلِ طيرٍ سودٍ، وهذهِ الأجسادُ تبلَى فدلَّ ذلكَ على أنَّ الأرواحَ تُعذَّبُ وتنعَّمُ في أجسادٍ أُخَرَ[٢].

وهذا لا حجَّةَ فيهِ؛ لأنَّهُ لا يُنافي اتِّصالَ الرُّوحِ ببدنِها أحيانًا مَع بقائِهِ واستحالتِهِ.

واستدلَّ طائفةٌ ممَّن ذهبَ إلى هذا القولِ بما روى منصورُ بنُ عبدِ الرَّحمنِ عن أمِّهِ قالَت: دخلَ ابنُ عمرَ المسجدَ وابنُ الزُّبيرِ قد قُتِلَ وصُلِبَ، فقيلَ لهُ: هذهِ أسماءُ بنتُ أبي بكرٍ في المسجدِ، فقالَ لها: اصبري فإنَّ هذهِ الجثثَ ليسَتْ بشيءٍ وإنَّما الأرواحُ عندَ اللهِ، فقالَتْ: وما يمنعُني مِنَ الصَّبرِ وقد أُهدِيَ رأسُ يحيى بنِ زكريا إلى بغيٍّ مِن بغايا بني إسرائيلَ[٣]؟

وروى ابنُ أبي الدُّنيا مِن طريقِ أبي عمرَ صاحبِ السُّقيا قالَ: نزلَ ابنُ عمرَ إلى

---

(١) في (ض) و(ظ٢): «أن يصير حياً».

(٢) انظر: «الفنون» لابن عقيل (٢/ ٧٤١).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣١٩٠٤) و(٣٧٣٢٨)، والفاكهي في «أخبار مكة» (١٦٧٧)، وابن حزم في «المحلى» (١/ ٤٢)، عن سفيان بن عيينة عن منصور به. ورجاله ثقات، منصور هو ابن عبد الرحمن بن طلحة بن الحارث العبدي الحجبي ثقة من رجال الشيخين، وأمه صفية بنت شيبة لها رؤية، وأخرج حديثها الستة.

جانبِ قبورٍ قد درسَتْ، فنظرَ إلى قبرٍ منها فإذا جمجمةٌ باديةٌ، فأمرَ رجلاً فواراها، ثمَّ قالَ: إنَّ هذهِ الأبدانَ ليسَ يضرُّها هذا الثَّرى شيئاً، وإنَّما الأرواحُ الَّتي تُعاقَبُ وتُثابُ إلى يومِ القيامةِ[١].

وروى محمَّدُ بنُ سعدٍ عنِ الواقديِّ: حدَّثَني ثورُ بنُ يزيدَ عن خالدِ بنِ معدانَ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ: لـمَّا انهزمَتِ الرُّومُ يومَ أجنادينَ انتهَوا إلى موضعٍ لا يعبرُهُ إلَّا إنسانٌ إنسانٌ فجعلَتِ الرُّومُ تُقاتِلُ عليهِ، فتقدَّمَ هشامُ بنُ العاصِ فقاتلَهُم حتَّى قُتِلَ ووقعَ على تلكَ الثُّلمةِ فسدَّها فلمَّا انتهى المسلمونَ إليها هابوا أن يُوْطِئوهُ الخيلَ، فقالَ عمرُو بنُ العاصِ: إنَّ اللهَ قدِ استشهدَهُ ورفعَ روحَهُ، وإنَّما هو[٢] جثَّةٌ فأوطئوهُ الخيلَ، ثمَّ أوطأَهُ هو وتبعَهُ النَّاسُ حتَّى قطعوهُ[٣].

وهذهِ الآثارُ لا تدلُّ على أنَّ الأرواحَ لا تتَّصِلُ بالأبدانِ بعدَ الموتِ، وإنَّما تدلُّ على أنَّ الأجسادَ لا تتضرَّرُ بما ينالُها من عذابِ النَّاسِ لها، أو مِن أكلِ التُّرابِ لها، وهذا حقٌّ فإنَّ عذابَ القبرِ ليسَ مِن جنسِ عذابِ الدُّنيا وإنَّما هوَ نوعٌ آخرُ يصلُ إلى الميتِ بمشيئةِ اللهِ تعالى وقدرتِهِ.

وقولُهُم: إنَّ الأرواحَ عندَ اللهِ تعالى تُعاقَبُ وتُثابُ، لا يُنافي أن تتَّصِلَ بالبدنِ أحياناً فيصلَ بذلكَ إلى الجسدِ نعيمٌ أو عذابٌ، وقد تستقلُّ الرُّوحُ أحياناً بالنَّعيمِ والعذابِ إمَّا عندَ استحالةِ الجسدِ أو قبلَ ذلكَ.

وقد أثبتَتْ طائفةٌ أُخرى النَّعيمَ والعذابَ للجسدِ بمجرَّدِهِ مِن غيرِ اتِّصالِ الرُّوحِ بهِ، وممَّن ذكرَ ذلكَ مِن أصحابِنا ابنُ عقيلٍ في كتابِ «الإرشادِ» لهُ، وابنُ الزَّاغونيِّ،

---

(١) ذكره الغزالي في «الإحياء» (٤/ ٤٩٧).

(٢) في (ض) و(ظ١): «هي».

(٣) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٤/ ١٩٣) عن شيخه الواقدي به.

وحُكِيَ عنِ ابنِ جريرِ الطَّبريِّ أيضاً، وذكرَ القاضي أبو يعلى أنَّهُ ظاهرُ كلامِ الإمامِ أحمدَ، فإنَّهُ قالَ في روايةِ حنبلٍ: أرواحُ المؤمنينَ في الجنَّةِ وأرواحُ الكفَّارِ في النَّارِ، والأبدانُ في الدُّنيا يعذِّبُ اللهُ مَن يشاءُ ويرحمُ مَن يشاءُ منها بعفوِهِ[١].

قالَ القاضي[٢]: ظاهرُ هذا أنَّ الأرواحَ تعذَّبُ وتنعَّمُ على الانفرادِ، وكذلكَ الأبدانُ إن كانَتْ باقيةً أو إلى الأجزاء الَّتي استحالَتْ، قالَ: ولا يمتنِعُ أن يَخلقَ [اللهُ] في الأبدانِ إدراكـ[ـاً] تحسُّ بهِ النَّعيمَ والعذابَ كما خَلقَ في الجبلِ لـمَّا تجلَّى لهُ رؤيةً[٣] ثمَّ جعلَهُ دكّاً.

وقالَ ابنُهُ القاضي أبو الحسينِ: ولأنَّهُ لـمَّا لم يستَحِلْ نطقُ الذِّراعِ المسمومِ[٤] لم يَستحِلْ عذابُ الجسدِ البالي وإيصالُ العذابِ إليهِ بقدرةِ اللهِ تعالى[٥].

وقد يستدلُّ لهذا أيضاً بأنَّ عمرَ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ للنَّبيِّ ﷺ يومَ كلَّمَ أهلَ القليبِ: كيفَ تكلِّمُ أجساداً لا أرواحَ فيها؟ فلم ينكرِ النَّبيُّ ﷺ ذلكَ، وإنَّما قالَ: «ما أنتُم بأسمعَ لِمَا أقولُ منهُم»[٦]، فدلَّ على أنَّ سماعَهُم حصلَ على أجسادٍ لا أرواحَ فيها.

وقد دلَّ القرآنُ على سجودِ الجماداتِ، وعلى تسبيحِها للهِ عزَّ وجلَّ وخشوعِها

---

(١) ذكره عن حنبل شيخ الإسلام في «مجموع الفتاوى» (٤/ ٢٢٤)، وذكره ابن أبي يعلى في «طبقات الحنابلة» (١/ ١٨١) عن أبيه أبي يعلى عن عبد الله بن أحمد عن أبيه.

(٢) كما نقله عنه ابنه في «طبقات الحنابلة» (١/ ١٨١)، وما سيأتي بين معكوفتين منه.

(٣) في النسخ: «ربه»، والمثبت من المصدر السابق.

(٤) في (ظ١): «المسمومة»، وفي المصدر السابق: «المشوية».

(٥) انظر: المصدر السابق.

(٦) أخرجه البخاري (٣٩٧٦)، ومسلم (٢٨٧٥). وتقدم قريباً.

لهُ، فدلَّ على أنَّ فيها حياةً بحسَبِها وإدراكاً، فلا يمتنِعُ مثلُ ذلكَ في جسدِ ابنِ آدمَ بعدَ مفارقةِ الرُّوحِ لهُ، واللهُ أعلمُ.

ويدلُّ على ذلكَ: ما أخبرَ اللهُ من شهادةِ الجلودِ والأعضاءِ يومَ القيامةِ، وما رُوِيَ عنِ ابنِ عبَّاسٍ رضيَ اللهُ عنهُما في اختصامِ الرُّوحِ والجسدِ يومَ القيامةِ[1]، فإنه يدلُّ على أنَّ الجسدَ يُخاصِمُ الرُّوحَ ويكلِّمُها وتكلِّمُهُ.

وممَّا يدلُّ على وقوعِ العذابِ على الأجسادِ الأحاديثُ الكثيرةُ في تضييقِ القبرِ على الميتِ حتَّى تختلفَ أضلاعُهُ، ولأنَّهُ لو كانَ العذابُ على الرُّوحِ خاصَّةً لم يختصَّ العذابُ بالقبرِ ولم يُنسَبْ إليهِ.

***

فصلٌ

وأمَّا معرفةُ الموتى بمَن يزورُهُم ويسلِّمُ عليهِم: فروى محمَّدُ بنُ الأشعثِ عن أبي سلمةَ عن أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ: قالَ أبو رزينٍ: يا رسولَ اللهِ، إنَّ طريقي على الموتى، فهل مِن كلامٍ أتكلَّمُ بهِ إذا مررتُ عليهِم؟ قالَ: «قل: السَّلامُ عليكُم يا أهلَ القبورِ مِنَ المسلمينَ والمؤمنينَ، أنتُم لنا سلفٌ ونحنُ لكُم تبعٌ، وإنَّا إن شاءَ اللهُ بكُم لاحقونَ»، قالَ أبو رَزينٍ: يا رسولَ اللهِ! يسمعونَ؟ قال: «يسمعونَ ولكنْ

(١) أخرجه محمد بن يحيى العدني في «الإيمان» (٧١)، وأبو القاسم الأصبهاني في «الحجة في بيان المحجة» (١/ ٥٠٧)، عن أبي سعد البقَّال عن عكرمة عن ابن عباس رَضِي الله عَنْهُمَا قال: «ما تزال الخصومة بَين النَّاس يوم القيامة حتَّى يُخَاصم الرّوح الجَسَد، فَيَقُول الرّوح: يا رب إنَّما كنت روحاً منك جعلتني فِي هذا الجسد فلا ذنب لي، ويقول الجسد: يا رب كنت جسداً خلقتني ودخل فيَّ هذا الرّوح مثل النَّار، فبه كنت أقوم وبه كنت أقعد وبه أذهب وبه أجيء لا ذنب لي..» الخبر. وأبو سعد البقال ضعيف كما في «التقريب».

لا يستطيعونَ أن يُجيبوا»، قالَ: «يا أبا رزينٍ، ألَا ترضى أن يردَّ عليكَ بعددِهِم مِنَ الملائكةِ».

خرَّجَهُ العقيليُّ وقالَ: لا يعرفُ هذا اللَّفظُ إلَّا بهذا الإسنادِ، ومحمَّدُ بنُ الأشعثِ مجهولٌ في النَّسبِ والرِّوايةِ، وحديثُهُ غيرُ محفوظٍ[١].

وروى الرَّبيعُ بنُ سليمانَ المؤذِّنُ قالَ: حدَّثَنا بشرُ بنُ بكرٍ، عنِ الأوزاعيِّ، عن عطاءٍ، عن عبيدِ بنِ عميرٍ، عنِ ابنِ عبَّاسٍ رضيَ اللهُ عنهُما قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «ما مِن أحدٍ يمرُّ بقبرِ أخيهِ المؤمنِ كانَ يعرفُهُ في الدُّنيا فيسلِّمُ عليه إلَّا عرَفَهُ وردَّ عليهِ السَّلامَ»، خرَّجَهُ ابنُ عبدِ البرِّ[٢].

وقالَ عبدُ الحقِّ الإشبيليُّ: إسنادُهُ صحيحٌ[٣]. يُشيرُ إلى أنَّ رواتَهُ كلَّهُم ثقاتٌ، وهوَ كذلكَ، إلَّا أنَّهُ غريبٌ، بل مُنكرٌ، فقد روى عبدُ الأعلى بنُ عبدِ اللهِ بنِ أبي فروةَ، عن قَطَنِ بنِ وَهْبٍ، عن عبيدِ بنِ عميرٍ، عن أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ، عنِ النَّبيِّ ﷺ: أنَّهُ وقفَ على مصعبِ بنِ عميرٍ حينَ رجعَ مِن أحدٍ، فوقفَ عليهِ وعلى أصحابِهِ فقالَ: «أشهدُ أنَّكُم أحياءٌ عندَ اللهِ، فزوروهُم وسلِّموا عليهِم فوالَّذي نفسي بيدِهِ لا يسلِّمُ عليهِم أحدٌ إلَّا ردُّوا عليهِ إلى يومِ القيامةِ»، خرَّجَهُ البيهقيُّ، والحاكمُ وصحَّحَهُ[٤].

---

(١) «الضعفاء» للعقيلي (٤/ ١٩).

(٢) أخرجه ابن عبد البر في «الاستذكار» (١/ ١٨٥)

(٣) انظر: «الأحكام الصغرى» لعبد الحق الإشبيلي (١/ ٣٤٥).

(٤) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٢٩٧٧)، وعنه البيهقي في «الدلائل» (٣/ ٢٨٤)، من طريق عبد الأعلى بن عبد الله بنِ أبي فَروةَ، عن قَطَنِ بن وَهْبٍ، عن عُبيدِ بن عُميرٍ، عن أبي هريرةَ. قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين. فتعقبه الذهبي بقوله: أنا أحسبه موضوعاً.

ورواهُ عمرُ بنُ صُهْبانَ عن معاذِ بنِ عبدِ اللهِ، عن قَطَنِ بنِ وَهْبٍ، عن عبيدِ بنِ عميرٍ مُرسَلاً[١].

ورواهُ يحيى بنُ العلاءِ، عن عبدِ الأعلى بنِ أبي فروةَ، عن قطنِ بنِ وهبٍ، عنِ ابنِ عمرَ رضيَ اللهُ عنهُما، عنِ النَّبيِّ ﷺ خرَّجَهُ الطَّبرانيُّ[٢]، وذكرُ ابنِ عمرَ فيهِ وهمٌ[٣].

ورُوِيَ عن عبيدِ بنِ عميرٍ عن أبي ذرٍّ[٤].

ولعلَّ المرسَلَ أشبهُ[٥].

---

(١) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٣/ ١٢١)، والبلاذري في «أنساب الأشراف» (٩/ ٤٠٩)، وعمر بن صهبان ضعيف كما في «التقريب»، لكن أخرجه ابن المبارك في «الجهاد» (٩٥) عن وهب بن قطن به. كذا وقع فيه: وهب بن قطن، والصواب: قَطَن بن وهب. وهو من رجال «التهذيب».

(٢) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٣٧٠٠). وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٦/ ١٢٣): رواه الطَّبرانيُّ في «الأوسط»، وفيه عبد الأعلى بن عبد الله بنِ أبي فَروةَ وهو متروكٌ.

(٣) وقد أخرجه الطبراني في «الكبير» (٢٠/ ٣٦٤) بإسناد «الأوسط» نفسه لكن جاء فيه: «عن عبد الله بن عمير»، فلعل الصواب: «عبيد بن عمير»، فقد أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (١/ ١٠٨) عن الطبراني بإسناده الذي في «الكبير» و«الأوسط» فقال فيه: عن عبيد بن عمير قال: مر رسول الله ﷺ...، فذكره. فيكون على هذا قد وقع التحريف في كلا المعجمين والله أعلم.

(٤) أخرجه البيهقي في «الدلائل» (٣/ ٢٨٤)، من طريق حاتم بن إسماعيل عن عبد الأعلى بن عبد الله بنِ أبي فَروةَ، عن قَطَنِ بن وَهْبٍ، عن عُبيدِ بن عُميرٍ، عن أبي ذر.

(٥) يعني: من هذه الطرق المذكورة، لكن روي للحديث شاهد بإسناد جيد، أخرجه ابن الجعد في «مسنده» (٢٩٤٥) عن محمد بن حبيب الجارودي عن عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه عن سهل بن سعد قال: وقف رسول الله ﷺ على قتلى أحد...، فذكره. وهذا إسناد رجاله ثقات رجال الشيخين غير الجارودي هذا فإنه صدوق كما قال الخطيب في «تاريخ بغداد» (دار الغرب) (٣/ ٨٧)، والذهبي في «تاريخ الإسلام» (دار الغرب) (٥/ ٩١٣)، وذكره ابن حبان في «الثقات» (٩/ ١١٠) وقال: روى عن [ابن] أبي حازم، حدثنا عنه عبد الله بن محمد البغوي.

وبالجملةِ: فهوَ إسنادٌ مضطربٌ ومتنُهُ مُختصٌّ بالشُّهداءِ، وهذا أشبهُ مِن حديثِ بشرِ بنِ بكرٍ.

وروى عبدُ الرَّحمن بنُ زيدِ بنِ أسلمَ، عن أبيهِ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ، عن أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ، عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «ما مِن عبدٍ يمرُّ على قبرِ رجلٍ مسلمٍ يعرفُهُ في الدُّنيا، فيسلِّمُ عليهِ إلَّا عرفَهُ وردَّ عليهِ السَّلامَ»[1].

عبدُ الرَّحمنِ بنُ زيدٍ فيهِ ضعفٌ، وقد خُولِفَ في إسنادِهِ فرواهُ هشامُ بنُ سعدٍ عن زيدِ بنِ أسلمَ عن أبي هريرةَ موقوفاً، وزادَ فيهِ: «وإذا مرَّ بقبرٍ لا يعرفُهُ فسلَّمَ عليهِ ردَّ عليهِ السَّلامَ»[2].

ورواهُ عبدُ اللهِ بنُ سمعانَ ـ وهوَ متروكٌ ـ عن زيدِ بنِ أسلمَ، عن عائشةَ رضيَ اللهُ عنها، عنِ النَّبيِّ ﷺ: «ما مِن رجلٍ يزورُ قبرَ أخيهِ ويجلسُ عندَهُ إلَّا استأنسَ بهِ وردَّ عليهِ حتَّى يقومَ».

خرَّجَهُما ابنُ أبي الدُّنيا في كتابِ «القبورِ»[3].

---

(١) أخرجه ابن جميع الصيداوي في «معجم شيوخه» (ص: ٣٥٠)، وابن الجوزي في «العلل» (١٥٢٣)، وقال: هَذَا حَدِيثٌ لا يَصِحُّ، وقد أجمعوا على تضعيف عبد الرحمن بن زيد، قال ابن حبان: كان يقلب الأخبار وهو لا يعلم حَتَّى كثر ذلك في روايته من رفع المراسيل وإسناد الموقوف فاستحق الترك.

(٢) انظر التعليق الآتي.

(٣) لم أجدهما في المطبوع من «القبور»، والأول أخرجه من طريق ابن أبي الدنيا البيهقي في «الشعب» (٨٨٥٧). والثاني أورده ابن القيم في «الروح» (ص: ٩) عن ابن أبي الدنيا بإسناده وعزاه لـ«القبور» باب معرفة الموتى بزيارة الأحياء، وذكره الغزالي في «الإحياء» (٤/ ٤٩١)، وعبد الحق في «العاقبة في ذكر الموت» (ص: ٢١١).

وخــرَّجَ فـي كتـابِ «مَـن عـاشَ بعـدَ المـوتِ» مِـن روايـةِ عطَّـاف بـنِ خالـدٍ: حدَّثَتْنـي خالتـي قالَـتْ: ركبتُ يوماً إلـى قبورِ الشُّـهداءِ، فنزلـتُ عندَ قبرِ حمـزةَ وما فـي الـوادي داعٍ ولا مُجيـبٌ يتحـرَّكُ إلَّا غلاماً قائماً آخِـذاً برأسِ دابَّتـي، فلمَّا فرغتُ مِـن صلاتـي قلـتُ هكـذا بيدي: السَّـلامُ عليكُـم، فسـمعتُ ردَّ السَّـلامِ يخـرجُ عليَّ مِـن تحـتِ الأرضِ أعرفُهُ كمـا أعـرفُ أنَّ اللهَ خلقَني، وكما أعـرفُ اللَّيلَ مِـنَ النَّهارِ، فاقشـعرَّتْ كلُّ شـعرةٍ منِّي(١).

وفي «صحيح مسلمٍ» عن عبدِ الرَّحمنِ بن شِمَاسةَ: أنَّ عمرَو بنَ العاصي لـمَّا حضرَهُ الموتُ(٢) قالَ في وصيَّتِهِ: إذا دفنتُموني فشُنُّوا عليَّ التُّرابَ شناً، ثمَّ أقيموا حولَ قبري قَدْرَ ما تُنحَرُ جزورٌ ويقسَمُ لحمُها، حتَّى أستأنسَ بكُم وأنظرَ ماذا أراجعُ بهِ رسلَ ربِّي(٣).

وروى ابنُ أبي الدُّنيا مِن طريقِ مسمعِ بنِ عاصمٍ قالَ: رأيتُ عاصماً الجحدريَّ في منامي بعدَ موتِهِ بسنتَينِ فقلتُ: هل تعلمونَ بزيارتِنا إيَّاكُم؟ قالَ: نعلمُ بها عشيَّةَ الجمعةِ، ويومَ الجمعةِ كلَّهُ، ويومَ السَّبتِ إلى طلوعِ الشَّمسِ، قلتُ: وكيفَ دونَ الأيَّامِ كلِّها، قالَ: لفضلِ يومِ الجمعةِ وعظمِهِ(٤).

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «من عاش بعد الموت» (٤١)، ومن طريقه البيهقي في «الدلائل» (٣/ ٣٠٨). وأخرجه الطبري في «تهذيب الآثار» (٧٣٧ ـ مسند عمر) من طريق آخر عن عطاف بن خالد، وفيه: «حدَّثتني خالةٌ لي يقال لها تُهْلَلُ بنت العطَّاف، وكانت من العوابد..».

(٢) في (ظ١): «لما حضرته الوفاة».

(٣) أخرجه مسلم (١٢١).

(٤) قطعة من خبر أخرجه ابن أبي الدنيا في «المنامات» (٥٨)، ومن طريقه البيهقي في «الشعب» (٨٨٦١)، وابن الجوزي في «المنتظم» (٧/ ١٢٢)، وتقدم بتمامه في الباب السابع. وهذه القطعة التي هنا لم ترد سوى في رواية البيهقي.

ومِن طريقِ جسرِ القصَّابِ قالَ: كنتُ أغدو معَ محمَّدِ بنِ واسعٍ كلَّ غداةِ سبتٍ حتَّى نأتيَ الجبَّانَ[١]، فنقفُ على القبورِ فنسلِّمُ عليهِم وندعو لهُم وننصرفُ، فقلتُ: لو صيَّرتَ هذا اليومَ يومَ الاثنينِ؟ فقالَ: إنَّ الموتى يعلمونَ بزوَّارِهم يومَ الجمعةِ ويوماً قبلَهُ ويوماً بعدَهُ[٢].

وبإسنادٍ ضعيفٍ عنِ الضَّحَّاكِ قالَ: مَن زارَ قبراً يومَ السَّبتِ قبلَ طلوعِ الشَّمسِ علمَ الميتُ بزيارتِهِ، قيلَ لهُ: وكيفَ ذلكَ؟ قال: لمكانِ يومِ الجمعةِ[٣].

وبإسنادٍ صحيحٍ عن أبي التَّيَّاحِ قالَ: كانَ مطرِّفٌ يبدو[٤] فإذا كانَ يومُ الجمعةِ أدلجَ[٥].

قالَ: فأقبلَ حتَّى إذا كانَ عندَ المقابرِ هوَّمَ[٦] على فرسِهِ، فرأى كأنَّ أهلَ القبورِ كلُّ صاحبِ قبرٍ جالسٌ على قبرِهِ، فقالوا: هذا مطرفٌ يأتي الجمعةَ، قلتُ: تعلمونَ عندَكُم يومَ الجمعةِ؟ قالوا: نعم، ونعلمُ ما تقولُ فيهِ الطَّيرُ، قالَ:

---

(١) الجبان والجبانة: المقبرة. انظر: «القاموس» (مادة: جبن).

(٢) أخرجه من طريق ابن أبي الدنيا البيهقي في «الشعب» (٨٨٦٢)، وذكره ابن القيم في «الروح» (ص: ١٠) عن ابن أبي الدنيا بإسناده. جَسرٌ: هو ابن فرقد أبو جعفر القصاب. محمد بن واسع هو الإمام القدوة الرباني أبو بكر ـ وقيل: أبو عبد الله ـ الأزدي البصري، حدث عن أنس بن مالك وعبيد بن عمير وابن سيرين وغيرهم، توفي (١٢٣). انظر: «السير» (٦/ ١١٩).

(٣) أخرجه من طريق ابن أبي الدنيا البيهقي في «الشعب» (٨٨٦٣)، وذكره ابن القيم في «الروح» (ص: ١٠) عن ابن أبي الدنيا بإسناده. وهو من طريق الثوري قال: بلغني عن الضحاك...، فذكره.

(٤) في (ش): «يَبْكُر»، وفي هامشها: «أي: يقوم إلى المسجد بكرة النهار بحيث يرى». والمثبت من باقي النسخ، وهو الموافق لما في المصادر.

(٥) أي: سار من أول الليل. انظر: «القاموس» (مادة: دلج).

(٦) أي: هز رأسه من النعاس. انظر: «القاموس» (مادة: هوم).

قلتُ: وما تقولُ فيهِ الطَّيرُ؟ قالوا: تقولُ: سلامٌ سلامٌ يومٌ صالح(١).

قالَ ابنُ أبي الدُّنيا: وحدَّثني إبراهيمُ بنُ سيَّارٍ الكوفيُّ، حدَّثني الفضلُ بنُ الموفَّقِ قال: كنتُ آتي قبرَ أبي كثيراً، قالَ: فشهدتُ جنازةً، فلمَّا قُبرَ صاحبُها تعجَّلْتُ لحاجةٍ(٢) ولم آتِ قبرَ أبي، قالَ: فأُريتُهُ في النَّومِ فقالَ: يا بُنَيَّ، لمَ لمْ تأتِني؟ قلتُ: يا أبتِ! وإنَّكَ لتعلمُ بي؟ قال: إي واللهِ إنَّكَ لتأتيني فما أزالُ أنظرُ إليكَ مِن حينِ تطلعُ مِنَ القنطرةِ حتَّى تقعدَ إليَّ، وتقومُ مِن عندي فما أزالُ أنظرُ إليكَ مُولِّياً حتَّى تجوزَ القنطرةَ(٣).

قال: وحدَّثني إبراهيمُ بنُ سيارٍ قالَ: حدَّثنا أبو المتَّئِدِ قالَ: قالَتْ تُماضرُ بنتُ سهلٍ امرأةُ أيُّوبَ بنِ عيينةَ: جاءَتْني ابنةُ سفيانَ بنِ عيينةَ فقالَتْ: أينَ عمِّي أيُّوبُ؟ قلتْ: في المسجدِ، فلم أَلبثْ أن جاءَ، فقالَتْ: أي عمِّي! رأيتُ أبي سفيانَ في النَّومِ فقالَ: جزى اللهُ أخي أيُّوبَ عنِّي خيرًا فإنَّهُ يزورُني كثيرًا وقد كانَ اليومَ عندي، قالَ أيُّوبُ: نعم اليومَ حضرتُ جنازةً فذهبتُ إلى قبرِهِ(٤).

---

(١) أخرجه من طريق ابن أبي الدنيا البيهقي في «الشعب» (٨٨٦٤)، وذكره ابن القيم في «الروح» (ص: ١١) عن ابن أبي الدنيا بإسناده. وأخرجه أيضاً عبد الله بن أحمد في زوائده على «الزهد» لأبيه (١٣٧٧)، وأبو بكر المروزي في «الجمعة وفضلها» (٤٣)، وأبو نعيم في «الحلية» (٢/ ٢٠٥)، وصحح إسناده الذهبي في «السير» (٤/ ١٩٣). وجاء في أكثر المصادر: «سلام سلام من يوم صالح».

(٢) في (ض): «تعجلت لي حاجة»، وهكذا وقع في «المنامات».

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «المنامات» (١٩)، ومن طريقه الخطيب في «تلخيص المتشابه» (١/ ٣٤٧)، وابن الجوزي في «البر والصلة» (١٩٨). ووقع في مطبوع «المنامات» بدل «إبراهيم بن سيار»: «محمد بن الحسين»!

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «المنامات» (٢٠)، وفيه: «وثني إبراهيمُ بن بشَّار، وثني ابنُ أبي المُتَّئِد، قال: قالت لي تُماضرُ...»، فذكره، وابن أبي المتئد لعله الفضل بن موفق الكوفي، قال البخاري في =

وقالَ في كتابِ «القبورِ»: ثنا محمَّدُ بنُ الحسينِ، ثنا يحيى بنُ أبي بكيرٍ، حدَّثني الفضلُ بنُ موفقٍ ابنُ خالِ سفيانَ بنِ عيينةَ قالَ: لـمَّا ماتَ أبي جزعتُ عليهِ جزعاً شديداً، فكنتُ آتي قبرَهُ كلَّ يومٍ، ثمَّ إنِّي قصَّرتُ عن ذلكَ ما شاءَ اللهُ، ثمَّ إنِّي أتيتُهُ يوماً فبينا أنا جالسٌ عندَ القبرِ غلبَتْني عينايَ فنمتُ، فرأيتُ كأنَّ قبرَ أبي انفرجَ، وكأنَّهُ قاعدٌ في قبرِهِ مُتوشِّحٌ أكفانَه عليهِ سحنةُ الموتى، قالَ: فبكيتُ لـمَّا رأيتُهُ، فقال: يا بُنَيَّ! ما أبطأَ بكَ عنِّي؟ قالَ: قلتُ: وإنَّكَ لتعلمُ بمجيئي؟ قالَ: ما جئتَ مِن مرَّةٍ إلَّا علمتُها، وقد كنتَ تأتيني فأُسَرُّ بكَ ويُسَرُّ مَن حولي بدعائِكَ، قالَ: فكنتُ بعدُ آتيهِ كثيراً[1].

قال: وحدَّثني محمَّدٌ قال: حدثني يحيى بنِ بسطامٍ، حدَّثني عثمانُ بنُ سَودةَ الطُّفاويُّ، وكانَتْ أمُّهُ مِنَ العابداتِ ـ وكانَ يُقالُ لها: راهبةٌ ـ فماتَتْ، قالَ: فكنتُ آتِيْها كلَّ جمعةٍ فأدعو لها وأستغفرُ لها ولأهلِ القبورِ، قالَ: فرأيتُها ذاتَ ليلةٍ في منامي فقلتُ لها: يا أُمَّاه كيفَ أنتِ؟ فقالَتْ: يا بُنَيَّ، إنَّ الموتَ لكربٌ شديدٌ، وإنَّا بحمدِ اللهِ لفي برزخٍ محمودٍ نفترشُ فيه الرَّيحانَ ونتوسَّدُ فيهِ السُّندسَ والإستبرقَ إلى يومِ النُّشورِ، فقلتُ: ألكِ حاجةٌ؟ قالَتْ: نعم، قلتُ: وما هيَ؟ قالَتْ: لا تَدَعْ ما كنتَ تصنعُ مِن زيارتِنا والدُّعاءِ لنا، فإنِّي لأبشَّرُ بمجيئِكَ يومَ الجمعةِ إذا أقبلتَ مِن أهلِكَ، يُقالُ لي: يا راهبةُ هذا ابنُكِ قد أقبلَ، فأُسَرُّ ويُسَرُّ بذلكَ مَن حولي مِنَ الأمواتِ[2].

= «التاريخ الكبير» (٧/ ١١٨): «أُراه الفضل بن أبي المتئد». وقال أبو حاتم كما في «الجرح والتعديل» لابنه (٧/ ٦٨): «كان شيخاً صالحاً قرابة لابن عيينة، وكان يروي أحاديث موضوعة». أو لعله نعيم بن المتئد أَبو المتئد، قال العجلي في «الثقات» (٢/ ٣١٨): «هو ابن أخت سفيان بن عُيينة، كوفي ثقة رجل صالح متعبد».

(١) أخرجه من طريق ابن أبي الدنيا البيهقي في «الشعب» (٧٥٢٥)، وذكره ابن القيم في «الروح» (ص: ١١) عن ابن أبي الدنيا بإسناده. والفضل بن موفق تقدم ذكره في التعليق السابق.

(٢) أخرجه من طريق ابن أبي الدنيا ابن الجوزي في «البر والصلة» (١٩٩)، وأخرجه البيهقي في =

وقالَ الحافظُ أبو الطَّاهرِ السِّلَفيُّ: سمعتُ أبا البركاتِ عبدَ الواحدِ بنَ عبدِ الرَّحمنِ بنِ غلَّابٍ السُّوسيَّ بالإسكندريَّةِ يقولُ: سمعتُ والدتي تقولُ: رأيتُ أُمِّي في المنامِ بالقيروانِ بعدَ مماتِها وهيَ تقولُ: يا بُنَيَّتي إذا جئتيني زائرةً فاقعُدي عندَ قبري ساعةً أتملَّى مِنَ النَّظرِ إليكِ، ثمَّ ترحَّمي عليَّ فإنَّكِ إذا ترحَّمْتِ عليَّ صارَتِ الرَّحمةُ بيني وبينَكِ كالحجابِ ثمَّ شغلَتْني عنكَ[1].

قلتُ: وأنبأَني عليُّ بنُ عبدِ الصَّمدِ بنِ أحمدَ البغداديُّ عن أبيهِ قالَ: أخبرَني قسطنطينُ بنُ عبدِ اللهِ الرُّوميُّ قالَ: سمعتُ أسدَ بنَ موسى قالَ: كانَ لي صديقٌ فماتَ، فرأيتُهُ في النَّومِ وهو يقول لي: سبحانَ اللهِ! جئتَ إلى قبرِ فلانٍ صديقِكَ قرأتَ عندَهُ وترحَّمْتَ عليهِ وأنا ما جئتَ إليَّ ولا قربتَني؟ فقلتُ لهُ: وما يُدريكَ؟ قالَ: لـمَّا جئتَ إلى قبرِ صديقِكَ فلانٍ رأيتُكَ، قلتُ: كيفَ رأيتَني والتُّرابُ عليكَ؟ قالَ: أمَا رأيتَ الماءَ إذا كانَ في الزُّجاجِ أمَا يتبيَّن؟ قلتُ: بلَى، قالَ: فكذلكَ نحنُ نرى مَن يزورُنا[2].

***

فصلٌ

وأمَّا معرفةُ الموتَى بحالِهِم في الدُّنيا قبلَ الدَّفنِ فرَوَى سعيدُ بنُ عمرِو بنِ سليمٍ قالَ: سمعتُ رجلاً منَّا يُقالُ لهُ: معاويةُ بنُ فلانٍ ـ أو: فلانُ بنُ معاويةَ ـ قالَ: سمعتُ أبا سعيدٍ الخدريَّ يُحدِّثُ عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «إنَّ الميتَ يَعرفُ مَن يغسِّلُهُ[3] ومَن

= «الشعب» (٧٥٢٨) من طريق أحمد بن مسروق عن محمد بن الحسين عن يحيى بن بسطام به.
وذكره ابن القيم في «الروح» (ص: ١١) عن ابن أبي الدنيا بإسناده.

(١) انظر: «معجم السفر» لأبي طاهر السلفي (ص: ١٨٦).

(٢) ذكره عن المصنف السيوطي في «شرح الصدور» (ص: ٢٢٤).

(٣) بعدها في (ض): «ومن يكفنه»، وليست في المصادر.

يحملُهُ ومَن يدلِّيهِ في قبرِهِ»، فقال ابنُ عمرَ وهوَ في المجلسِ: ممَّن سمعتَ هذا؟ قال: مِن أبي سعيدٍ الخدريِّ، فقامَ ابنُ عمرَ إلى أبي سعيدٍ فقالَ: ممَّن سمعتَ هذا؟ قالَ: مِنَ النَّبيِّ ﷺ. خرَّجَهُ الإمامُ أحمدُ رحمَهُ اللهُ[١].

وروى ابنُ أبي الدُّنيا في كتابِ «المنامات» بإسنادِهِ عن سالمِ بنِ أبي الجعدِ قال: قالَ حذيفةُ: الرُّوحُ بيدِ ملكٍ وإنَّ الجسدَ ليُغسَّلُ، وإنَّ ذلكَ[٢] الملكَ ليمشي معَهُ إلى القبرِ[٣].

وبإسنادِهِ عن عبدِ الرَّحمنِ بنِ أبي ليلى قالَ: الرُّوحُ بيدِ ملكٍ يمشي معَ الجنازةِ يُقالُ لهُ: اسمعْ ما يُقالُ لكَ، فإذا بلغَ حفرتَهُ دفنَهُ معَهُ[٤].

وبإسنادِهِ عن مجاهدٍ قالَ: إذا ماتَ الميتُ فمَلَكٌ قابضٌ نفسَهُ، فما مِن شيءٍ إلَّا وهوَ يراهُ عندَ غسلِهِ وعندَ حملِهِ حتَّى يصلَ إلى قبرِهِ[٥].

وبإسنادِهِ عن بكرٍ المزنيِّ قالَ: بلغَني أنَّهُ ما مِن ميتٍ يموتُ إلَّا وروحُهُ بيدِ ملكِ الموتِ، فهم يغسِّلونَهُ ويكفِّنونَهُ وهوَ يرى ما يَصنعُ أهلُهُ، فلو أنَّهُ يقدرُ على الكلامِ لنهاهُم عن الرَّنَّةِ والعويلِ[٦].

وعنِ ابنِ السَّمَّاكِ قالَ: سمعتُ سفيانَ يقولُ: إنَّهُ ليعرفُ كلَّ شيءٍ - يعني: الميتَ - حتَّى إنَّهُ ليناشدُ غاسلَهُ: باللهِ إلَّا خفَّفْتَ غَسلي[٧].

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (١٠٩٩٧) و(١١٦٠٠). قال البوصيري في «إتحاف الخيرة» (٢/ ٤٥٧): رواه مُسَدَّدٌ وأحمد بن حنبلٍ بسندٍ ضعيفٍ لجهالة بعض رواته.

(٢) «ذلك»: ليس من (ض).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «المنامات» (٧)، وتقدم في الباب الثامن.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «المنامات» (٨)، وتقدم في الباب الثامن.

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في «المنامات» (٩).

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في «المنامات» (١٠).

(٧) أخرجه ابن أبي الدنيا في «المنامات» (١١).

وعنِ ابنِ السَّمَّاكِ أيضاً قالَ: غسلَ سفيانُ الثَّوريُّ أبي، فلمَّا غسلَهُ قالَ: أمَا إنَّهُ الآنَ يرى ما يُصنعُ بهِ[1].

وقال: حدَّثني أبو إسحاقَ الأزديُّ ـ وماتَ ابنٌ لهُ ـ وكانَ ناسكاً قالَ: أخبرَني بعضُ أصحابِنا قالَ: رأيتُهُ في النَّومِ فقالَ: ألم ترَ إلى ما ظهرَ مِن جميلِ السَّترِ وحسنِ الثَّناءِ في الجنازةِ؟ قالَ: قلتُ: وقد علِمتَ ذلكَ؟ قالَ: ما غابَ عنِّي منهُ شيءٌ، أو نحوَ هذا[2].

وروَى في كتابِ «القبورِ» بإسنادِهِ عن بكرٍ المزنيِّ قالَ: حُدِّثتُ أنَّ الميتَ يستبشرُ بتعجيلِهِ إلى المقابرِ، وإنَّ أهلَهُ ليغسِّلونَهُ ويكفِّنونَهُ وإنَّ روحَهُ لتَرى ما يصنعونَ بهِ، ثمَّ سبقَتْ بكراً عبرتُهُ[3].

وبإسنادِهِ عنِ ابنِ أبي نجيحٍ قالَ: ما مِن ميتٍ يموتُ إلَّا روحُهُ في يدِ ملكٍ ينظرُ إلى جسدِهِ كيفَ يغسلُ وكيفَ يكفَّنُ وكيفَ يُمشَى بهِ إلى قبرِهِ[4].

وعن سفيانَ الثَّوريِّ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ: يُقالُ لهُ وهوَ على سريرِهِ: اسمعْ ثناءَ النَّاسِ عليكَ[5].

وعن عمرِو بنِ دينارٍ قالَ: ما مِن ميتٍ يموتُ إلَّا وهوَ يعلمُ ما يكونُ في أهلِهِ بعدَهُ، وإنَّهُم ليغسِّلونَهُ ويكفِّنونَهُ وإنَّهُ لينظرُ إليهِم[6].

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «المنامات» (١٢).

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «المنامات» (١٣).

(٣) لم أجده.

(٤) لم أجده عن ابن أبي نجيح، وتقدم في الباب الثامن، وتقدم قريباً في «المنامات» (١٠) نحوه عن بكر بن عبد الله المزني. وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٣/ ٣٤٩) من قول عمرو بن دينار.

(٥) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٧/ ٥٤). ورواه أيضاً (٣/ ٣٤٩) من قول عمرو بن دينار.

(٦) ذكره الغزالي في «الإحياء» (٤/ ٤٩٧)، وصححه ابن القيم في «الروح» (ص: ١٨).

فصلٌ

وأمَّا معرفةُ الموتى في قبورِهِم بحالِ أهليهِم وأقاربِهِم في الدُّنيا: فروى ابنُ أبي الدُّنيا في أوَّلِ كتابِ «المناماتِ»: ثنا عبدُ اللهِ بنُ شبيبٍ، ثنا أبو بكرِ بنُ شيبةَ الحِزاميُّ، ثنا فليحُ بنُ إسماعيلَ، حدَّثني محمَّدُ بنُ جعفرِ بنِ أبي كثيرٍ عن زيدِ بنِ أسلمَ، عن أبي صالحٍ والمقبريِّ، عن أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «لا تفضحوا أمواتَكُم[1] بسيِّئاتِ أعمالِكُم فإنَّها تُعرَضُ على أوليائِكُم مِن أهلِ القبورِ»[2].

وقالَ الإمامُ أحمدُ: حدَّثَنا عبدُ الرَّزَّاقِ، ثنا سفيانُ عمَّن سمعَ أنساً يقولُ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «إنَّ أعمالَكُم تُعرَضُ على أقاربِكُم وعشائرِكُم مِنَ الأمواتِ، فإن كانَ خيراً استبشَروا، وإن كانَ غيرَ ذلكَ قالوا: اللَّهُمَّ لا تُمِتْهُم حتَّى تهديَهُم كما هديتَنا»[3].

وقالَ أبو داودَ الطَّيالسيُّ: حدَّثَنا الصَّلتُ بنُ دينارٍ عنِ الحسنِ عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «إنَّ أعمالَكُم تُعرضُ على أقربائِكُم وعشائرِكُم

---

(١) في (ض): «أقاربكم»، وفي المصادر: «موتاكم».

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «المنامات» (٢)، ومن طريقه ـ كما في «زهر الفردوس» (٢٧٦٤) ـ الديلمي في «مسند الفردوس» (٧٣٥٧)، وأبو القاسم الأصبهاني في «الترغيب والترهيب» (١٥٦)، وابن الجوزي في «الثبات عند الممات» (ص: ٧٣). وضعف إسناده العراقي في «تخريج أحاديث الإحياء» (ص: ١٨٨١)، والسخاوي في «المقاصد الحسنة» (ص: ٧٢١).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (١٢٦٨٣). وفيه إبهام الواسطة بين سفيان وأنس، وفي الباب: عن أبي أيوب الأنصاري عند الطبراني في «الأوسط» (١٤٨) و«الكبير» (٣٨٨٧)، وفيه مسلمة بن عُلَيّ الخشني، وهو متروك كما في «التقريب».
وروي أيضاً عن أبي هريرة رضي الله عنه موقوفاً أخرجه الطبري في «تهذيب الآثار» (٢/ ٥١٠ ـ مسند عمر)، وفيه: عبد الرحمن بن عثمان أبو بكر البكراوي ضعيف الحديث.

فـي قبورِهِـم، فإن كانَ خيراً استبشـروا، وإن كانَ غيـرَ ذلكَ قالوا: اللَّهُـمَّ ألهمْهُم أن يعملوا بطاعتِكَ»[١].

وخرَّجَ ابنُ أبي الدُّنيا مِن طريقِ يحيى بنِ صالحٍ الوحَاظيِّ، حدَّثَنا أبو إسماعيلَ السَّكُونيُّ، سمعتُ مالكَ بنَ أدَّا يقولُ: سمعتُ النُّعمانَ بنَ بشيرٍ وهوَ على المنبرِ يقولُ: سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «إنَّهُ لم يبقَ مِنَ الدُّنيا إلَّا مثلُ الذُّبابِ يمورُ في جوِّها، فاللهَ اللهَ في إخوانِكُم مِن أهلِ القبورِ فإنَّ أعمالَكُم تعرضُ عليهِم»[٢].

ومِن طريقِ ابنِ المباركِ، عن ثورِ بنِ يزيدَ، عن أبي رُهمٍ، عن أبي أيُّوبَ قالَ: تُعرضُ أعمالُكُم على الموتى، فإن رأَوا حسناً فرحوا واستبشروا وقالوا: اللَّهُمَّ هذهِ نعمتُكَ على عبدِكَ فأتمَّها عليهِ، وإن رأَوا سيِّئاً قالوا: اللَّهُمَّ راجعْ بهِ[٣].

ومِن طريقِ ابنِ المباركِ أيضاً، عن صفوانَ بنِ عمرٍو، عن عبدِ الرَّحمنِ بنِ جُبيرِ بنِ نُفيرٍ: أنَّ أبا الدَّرداءِ كانَ يقولُ: إنَّ أعمالَكُم تُعرضُ على موتاكُم فيُسَرُّونَ ويساؤونَ، وكانَ أبو الدَّرداءِ يقولُ عندَ ذلكَ: اللَّهُمَّ إنِّي أعوذُ بكَ أن أعملَ عملاً أُخْزَى بهِ عندَ عبدِ اللهِ بنِ رواحةَ[٤].

---

(١) أخرجه الطيالسي في «مسنده» (١٩٠٣). والصلت بن دينار متروك كما في «التقريب».

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «المنامات» (١). وأخرجه أيضاً البخاري في «التاريخ الكبير» (الناشر المتميز) (١١/ ٣٥) ترجمة أبي إسماعيل السكوني، والدولابي في «الكنى» (٥١٩)، والحاكم في «المستدرك» (٧٨٤٩) وصححه، عن يحيى بن صالح به. وتعقب الذهبي تصحيح الحاكم بقوله: فيه مجهولان. قلت: أبو إسماعيل السكوني قال ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٩/ ٣٣٦): سألت أبي عنه فقال: مجهول، ومالك ابن أدا مجهول.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «المنامات» (٣).

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «المنامات» (٤). وهو في «الزهد» لابن المبارك (ص: ٤٢ ـ الملحق) ـ ومن طريقه أبو داود في «الزهد» (٢١١) ـ عن صفوان بن عمرو به.

ومِن طريقِ بلالِ بنِ أبي الدَّرداءِ قالَ: كنتُ أسمعُ أبا الدَّرداءِ وهوَ ساجدٌ يقولُ: اللَّهُمَّ إنِّي أعوذُ بكَ أن يمقتَني خالي عبدُ اللهِ بنُ رواحةَ إذا لقيتُه(١).

وقالَ في كتابِ «القبورِ»: بلغَني عن أحمدَ بنِ أبي الحَوَاريِّ قالَ: حدَّثَني محمَّدٌ ابنُ أخي قالَ: دخلَ عبَّادُ بنُ عبَّادٍ على إبراهيمَ بنِ صالحٍ وهوَ أميرٌ على فلسطينَ، فقالَ لهُ: عِظْني، فقالَ: ما أعظُكَ أصلحَكَ اللهُ؟ بلغَني أنَّ أعمالَ الأحياءِ تعرضُ على أقاربِهِم مِنَ الموتى، فانظر ماذا يعرضُ على رسولِ اللهِ ﷺ ابنِ عمِّكَ، قالَ: فبكى إبراهيمُ حتَّى سالَتْ دموعُهُ على لحيتِهِ(٢).

وروى ابنُ المباركِ بإسنادِهِ عن سعيدِ بنِ جبيرٍ أنَّهُ سُئِلَ: هل تأتي الموتى أخبارُ الأحياءِ؟ قالَ: نعم، ما مِن أحدٍ لهُ حميمٌ إلَّا وتأتيهِ أخبارُ أقاربِهِ، فإن كانَ خيرًا سرَّ بِهِ وإن كانَ شرّاً ابتأسَ وحزن، حتَّى إنَّهُم لَيسألونَ عنِ الرَّجلِ قد ماتَ فيقالُ: ألم يأتِكُم؟ فيقولونَ: خُولِفَ بِهِ إلى أُمِّهِ الهاويةِ(٣).

وروى ابنُ أبي الدُّنيا في كتابِ «الموتِ» بإسنادِهِ عن مجاهدٍ قالَ: إنَّ الرَّجلَ ليُبشَّرُ بصلاحِ ولدِهِ في قبرِهِ(٤).

وروى ابنُ أبي الدُّنيا في كتابِ «الأولياءِ» بإسنادِهِ عن عبيدِ بنِ سعدٍ عن أبي أيُّوبَ الأنصاريِّ قالَ: غزوْنا حتَّى انتهيْنا إلى القسطنطينيَّةِ، فإذا قاصٌّ يقولُ: مَن عملَ

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «المنامات» (٥).

(٢) أخرجه من طريق ابن أبي الدنيا ابن عساكر في «تاريخه» (٦/ ٤٤٦)، وأخرجه أيضاً أبو نعيم في «الحلية» (١٠/ ٢١)، وذكره ابن الجوزي في «صفة الصفوة» (٢/ ٤١٦) ترجمة عباد الخواص، وقال: أبو عبيدة الخواص واسمه عباد بن عباد، وقد اشتهر بأبي عبيدة، وإنما هو أبو عتبة.

(٣) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (٤٤٧).

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «المنامات» (١٦).

صالحاً مِن أوَّلِ النَّهارِ عُرِضَ على معارفِهِ إذا أمسى مِن أهلِ الآخرةِ، ومَن عملَ عملاً مِن آخرِ النَّهارِ عُرِضَ على معارفِهِ إذا أصبحَ مِن أهلِ الآخرةِ، فقالَ لهُ أبو أيُّوبَ: انظرْ أيُّها القاصُّ ما تقولُ! قالَ: واللهِ إنَّ ذلكَ لكذلكَ، فقالَ: اللَّهُمَّ لا تفضحْني عندَ عُبادةَ بنِ الصَّامتِ ولا عندَ سعدِ بنِ عبادةَ فيما عمِلْتُ بعدَهُما، فقالَ القاصُّ: واللهِ ما كتبَ اللهُ ولايتَهُ لعبدٍ إلَّا سترَ عليهِ عورتَهُ وأثنى عليهِ بأحسنِ عملِهِ[1].

وروى ابنُ شاهين مِن روايةِ الوليدِ بنِ مسلمٍ، عن عبدِ الرَّحمنِ بنِ يزيدَ بنِ جابرٍ، عن [عبيد الله بن] عديِّ بنِ الخِيَار، عن أبيهِ ـ وكانَ أصحابُ رسولِ اللهِ ﷺ يعظِّمونَهُ ـ: أنَّهُ لمَّا احتُضرَ قال: يا بُنَيَّ، أُذكِّرُكَ اللهَ أن [لا] تعملَ [بعدي] عملاً يُمعِّرُ وجهي، فإنَّ عملَ الأبناءِ يعرضُ على الآباءِ بعدُ[2].

وقد جاءَ عرضُ أعمالِ الأُمَّةِ على النَّبيِّ ﷺ كلِّها، فإنَّهُ ﷺ لهُم بمنزلةِ الوالدِ:

خرَّجَ[3] البزَّارُ في «مسندِهِ»: حدَّثَنا يوسفُ بنُ موسى، ثنا عبدُ المجيدِ بنُ عبدِ العزيزِ بنِ أبي رَوَّادٍ، عن سفيانَ، عن عبدِ اللهِ بنِ السَّائبِ، عن زاذانَ، عن عبدِ اللهِ، عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «إنَّ للهِ ملائكةً سيَّاحينَ يبلِّغوني عن أُمَّتي السَّلامَ».

قالَ: وقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «حياتي خيرٌ لكُم تُحْدِثونَ ويُحْدَثُ لكُم، ووفاتي خيرٌ لكُم تعرضُ عليَّ أعمالُكُم، فما رأيتُ مِن خيرٍ حمدتُ اللهَ عليهِ، وما وجدتُ[4]

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الأولياء» (٤٠)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٥٦٥٨)، والختلي في «المحبة» (١٤٠).

(٢) أخرجه ابن شاهين في «الجنائز» كما في «الإصابة» (٤/ ٣٩٠)، وما بين معكوفتين منه.

(٣) في (ش) و(ض): «خرجه».

(٤) في (ش) و(ض): «رأيت».

مِن شرٍّ استغفرتُ اللهَ لكُم». وقالَ: لا نعلمُهُ يُروى عن عبدِ اللهِ إلَّا بهذا الإسنادِ(١).

وقـد رُوِيَ عنِ النَّبيِّ ﷺ أنَّهُ تُعرضُ عليهِ صلاةُ أُمَّتِهِ يومَ الجمعةِ مِن حديثِ أوسِ بنِ أوسٍ، وأبي الدَّرداءِ، وأبي هريرةَ، وابنِ مسعودٍ، وأبي أمامةَ، وأنسٍ، وغيرِهِم، وأشهرُها حديثُ أوسِ بنِ أوسٍ(٢)، واللهُ أعلمُ.

---

(١) أخرجه البزار في «مسنده» (١٩٢٥)، وقال الهيثمي في «المجمع» (١٤٢٥٠): «رواه البزار ورجاله رجال الصحيح».
قلت: لكن العراقي غمز فيه في «تخريج أحاديث الإحياء» (ص: ١٠٥١) بقوله: «رجاله رجال الصحيح، إلا أن عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رواد وإن أخرج له مسلم ووثقه ابن معين والنسائي فقد ضعفه كثيرون».
قلت: قال عنه ابن حبان في «المجروحين» (٢/ ١٥٢): «منكر الحديث جدًّا، يقلب الأخبار ويروي المناكير عن المشاهير، فاستحق الترك». وقال الحافظ في «التقريب»: «صدوق يخطىء».
لكن الحديث قد صح دون قوله: «حياتي خير لكم...»، فإن هذه الزيادة تفرد بها عبد المجيد بن عبد العزيز فخالف الثقات من أصحاب الثوري، وقد أخرجه دون الزيادة المذكورة: ابن المبارك في «الزهد» (١٠٢٨)، وعبد الرزاق في «المصنف» (٣١١٦)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٨٧٠٥)، والإمام أحمد في «المسند» (٣٦٦٦)، والنسائي في «المجتبى» (١٢٨٢)، وفي «عمل اليوم والليلة» (٦٦)، والدارمي (٢٨١٦)، وإسماعيل القاضي في «فضل الصلاة على النبي ﷺ» (٢١)، والشاشي (٨٢٥) و(٨٢٦)، وابن حبان في «صحيحه» (٩١٤)، والطبراني في «الكبير» (١٠٥٢٩) و(١٠٥٣٠)، والحاكم في «المستدرك» (٣٥٧٦)، وأبو نعيم في «الحلية» (٤/ ٢٠٠ ـ ٢٠١)، والبغوي في «شرح السنة» (٦٨٧)، من طرق عن سفيان الثوري، بهذا الإسناد. وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي. وصححه أيضا ابن القيم في «جلاء الأفهام» (ص: ٦٠)، وهو كما قالوا.
(٢) أخرجه أبو داود (١٠٤٧)، والنسائي (١٣٧٤)، وابن ماجه (١٠٨٥).
وحديث أبي الدرداء رضي الله عنه أخرجه ابن ماجه (١٦٣٧) وقال البوصيري في «مصباح الزجاجة» (٢/ ٥٩): رجاله ثقات إلا أنه منقطع في موضعين.
وحديث أبي هريرة رضي الله عنه أخرجه أبو داود (٢٠٤٢). =

وأمَّا قولُهُ ﷺ: «حياتي خيرٌ لكُم...» ـ إلى آخرِ الكلامِ ـ فقد رواهُ حمَّادُ بنُ زيدٍ عن غالبٍ عن بكرٍ المزنيِّ مُرسَلاً[١].

وروَى ابنُ أبي الدُّنيا عن محمَّدِ بنِ الحسينِ، عن خالدِ بنِ عمرٍو القرشيِّ، حدَّثَني صدقةُ بنُ سليمانَ الجعفريُّ قالَ: كانَتْ لي شِرَّةٌ سَمِجةٌ[٢]، فماتَ أبي فأَنَبْتُ وندمتُ[٣] على ما فرَّطْتُ، قالَ: ثمَّ زلَلْتُ أيضاً زلَّةً[٤] فرأيتُ أبي في المنامِ فقالَ: أي بُنَيَّ، ما كانَ أشدَّ فرحي بكَ وأعمالُكَ تعرضُ عليَّ فنشبِّهُها بأعمالِ الصَّالحينَ! فلمَّا كانَتْ هذهِ المرَّةُ استحييتُ حياءً شديداً، فلا تُخزِني فيمَن حولي مِنَ الأمواتِ.

قالَ خالدٌ: فكانَ بعدَ ذلكَ قد خشعَ وتنسَّكَ، فكنتُ أسمعُهُ في دعائِهِ يقولُ في السَّحرِ وكانَ لنا جاراً في الكوفةِ: أسألُكَ إنابةً لا رجعةَ فيها ولا حَورَ، يا مصلحَ الصَّالحينَ ومُهْدَي الضَّالِّينَ وراحمَ المذنِبينَ[٥].

ورُوِيَ مِن طريقِ ثابتٍ عن شهرِ بن حَوْشبٍ: أنَّ صعبَ بنَ جثَّامةَ وعوفَ بنَ مالكٍ كانا متواخِيَينِ، فقالَ صعبٌ لعوفٍ: أي أخي! أيُّنا ماتَ قبلَ صاحبِهِ فليتراءى لهُ، قالَ: أوَيكونُ ذلكَ؟ قالَ: نعم، فماتَ صعبٌ، فرآهُ عوفٌ فيما يرى النَّائمُ كأنَّهُ

= وروي عن الحسن بن علي رضي الله عنهما، أخرجه القاضي إسماعيل في «فضل الصلاة على النبي» (٣٠)، وأورده ابن القيم في «جلاء الأفهام» (ص: ١٣٠) عن القاضي إسماعيل بإسناده ثم قال: «إسناده صحيح».

(١) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٢/ ١٩٤). وقد تقدم الكلام على المتصل قريباً.

(٢) أي: قبيحة، وشرة الشباب: نشاطه. انظر: «القاموس» (مادة: سمج وشرر).

(٣) في (ظا): «فأبت وندمت»، وفي المصدر: «فأُنِبْتُ فندمت».

(٤) في المصدر: «ثم زللت أيما زلة».

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في «المنامات» (١٧)، وفيه: «وهادي» بدل: «ومهدي».

أتاهُ، قالَ: فقلتُ: أي أخي! ما فُعِلَ بكُم؟ قالَ: غُفِرَ لنا بعدَ المشائب[1]، قالَ: ورأيتُ لُمعةً سوداءَ في عنقِهِ، فقلتُ لهُ: أي أخي ما هذا؟ قالَ: عشرةُ دنانيرَ استلَفْتُها مِن فلانٍ اليهوديِّ، فهيَ في قَرَني[2] فأعطِها إيَّاهُ، واعلمْ أي أخي أنَّهُ لم يحدثْ في أهلي حدَثٌ بعدي إلَّا قد لحقَ بي خبرُهُ، حتَّى هرَّةٌ ماتَتْ لنا منذُ أيَّامٍ، واعلمْ أنَّ ابنتي تموتُ لستَّةِ[3] أيَّامٍ فاستوصُوا بها معروفاً. فلمَّا أصبحتُ قلتُ: إنَّ في هذا لمَعْلَماً، فأتيتُ أهلَهُ فقالوا: مرحباً بعوفٍ، أهكذا تصنعونَ بتركةِ إخوانِكُم، لم تَقْرَبْنا منذُ ماتَ صعبٌ؟ قالَ: فاعتلَلْتُ بما يعتلُّ بِهِ النَّاسُ، قالَ: فنظرتُ إلى القَرَنِ فأنزلتُهُ فانتثلتُ[4] ما فيهِ، فبدَرَتِ الصُّرَّةُ الَّتي فيها الدَّنانيرُ، فبعثتُ إلى اليهوديِّ فجاءَ، فقلتُ: هل كانَ لكَ على صعبٍ شيءٌ؟ قالَ: رحمَ اللهُ صعباً كانَ مِن خيارِ أصحابِ محمَّدٍ ـ ﷺ ـ هيَ لهُ، قلتُ: لتُخبرَنِّي، فقالَ: نعم أسلفتُهُ عشرةَ دنانيرَ، فنبذتُها إليهِ فقالَ: هيَ واللهِ بأعيانِها، فقلتُ: هذهِ واحدةٌ، قالَ: قلتُ: هل حدثَ فيكُم حدثٌ بعدَ موتِهِ؟ قالوا: نعم، حدثَ فينا كذا، قلتُ: اذكروا، قالوا: نعم هرَّةٌ لنا ماتَتْ منذُ أيَّامٍ، قلتُ: هاتانِ ثنتانِ، قلتُ: أينَ ابنةُ أخي؟ قالوا: تلعبُ، فأتيتُ بها فمسَستُها فإذا هيَ محمومةٌ، قلتُ: استوصُوا بها خيراً، قالَ: فماتَتْ لستَّةِ أيَّامٍ[5].

وقد رُويَتْ هذهِ القصَّةُ على وجهٍ آخرَ وهوَ أشبهُ، فروى ابنُ المباركِ في كتابِ «الزُّهدِ» عن أبي بكرِ بنِ أبي مريمَ، عن عطيَّةَ بنِ قيسٍ، عن عوفِ بنِ مالكٍ الأشجعيِّ

---

(١) في (ش): «المشقات»، وفي (ض): «المساوئ». وفي بعض المصادر: «المصائب»، والمثبت من (ظ١) و(ظ٢)، وهو موافق لما في بعضها الآخر.

(٢) «القرن»: الجعبة من جلود. انظر: «المصباح المنير» (مادة: قرن).

(٣) في (ظ١): «إلى ستة».

(٤) في (ض) و(ظ١): «فانتشلت».

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في «المنامات» (٢٥)، والمعافى بن زكريا في «الجليس الصالح» (ص: ٥٥٣).

رضيَ اللهُ عنهُ: أنَّهُ كانَ(١) مُواخِياً لرجلٍ مِن قيسٍ يُقالُ لهُ: محلِّمٌ، ثمَّ إنَّ محلِّماً حضرَهُ الموتُ، فأقبلَ عليهِ عوفٌ فقالَ لهُ: يا محلَّمُ إذا أنتَ ورَدْتَ فارجِعْ إلينا فأخبِرْنا بالَّذي صُنعَ بكَ، قالَ محلَّمٌ: إن كانَ يكونُ ذلكَ لمثلي فعلتُ، فقُبِضَ محلِّمٌ، ثمَّ ثوى عوفٌ بعدَهُ عاماً فرآهُ في منامِهِ فقالَ: يا محلَّمُ ما صنعتَ؟ وما صُنِعَ بكَ؟ فقالَ لهُ: وُفِّيْنا أجورَنا، قالَ: كلُّكُم؟ قالَ: كلُّنا إلَّا أحراضٌ هلكوا في الشَّرِّ، قلتُ: وما الأحراضُ؟ قالَ: الَّذينَ يُشارُ إليهِم بالأصابعِ، واللهِ لقد وُفِّيتُ أجري كلَّهُ، حتَّى وُفِّيتُ أجرَ هرَّةٍ ضلَّتْ لأهلي قبلَ وفاتي بليلةٍ، فأصبحَ عوفٌ فغدا على امرأةِ محلِّمٍ، فلمَّا دخلَ عليها قالَتْ: مرحباً، زَورٌ مُغِبٌّ بعدَ محلَّمٍ، فقالَ عوفٌ: هل رأيتِ محلَّماً منذُ تُوُفِّيَ؟ فقالَتْ: نعم رأيتُهُ البارحةَ ونازعَني ابنتي ليذهبَ بها معَهُ، فأخبرَها عوفٌ بالَّذي رأى وما ذَكَرَ مِن أمرِ الهرَّةِ الَّتي ضلَّتْ، فقالَتْ: لا علمَ لي بذلكَ، خدَمي أعلمُ بذلكَ، فدعَتْ خدمَها فسألَتْهُم فأخبروها أنَّها ضلَّتْ لهُم هرَّةٌ قبلَ موتِ محلِّمٍ بليلةٍ(٢).

ومحلَّمُ هو ابنُ جثامةَ أخٌ لصعبٍ(٣).

وروى هشامُ بنُ عمَّارٍ عن صدقةَ بنِ خالدٍ، [حدثنا عبد الرحمن] بنُ يزيدَ بنِ جابرٍ، عن عطاءٍ الخراسانيِّ قالَ: حدَّثَتْني ابنةُ ثابتِ بنِ قيسِ بنِ شماسٍ: أنَّ ثابتاً قُتِلَ يومَ اليمامةِ وعليهِ درعٌ لهُ نفيسةٌ، فمرَّ بهِ رجلٌ مِنَ المسلمينَ فأخذَها، فبينا رجلٌ مِنَ المسلمينَ نائمٌ إذ أتاهُ ثابتٌ في منامِهِ فقالَ لهُ: إنِّي أوصيكَ بوصيَّةٍ فإيَّاكَ أن تقولَ: هذا حلمٌ، فتضيِّعَها، إنِّي لـمَّا قُتِلتُ أمسِ مرَّ بي رجلٌ مِنَ المسلمينَ فأخذَ درعي،

---

(١) في (ض): «وكان» بدل من «أنه كان».

(٢) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (٨٣٠). وأبو بكر بن أبي مريم ضعيف.

(٣) في (ش): «أخو الصعب والله أعلم».

ومنزلُهُ في أقصى النَّاسِ، وعندَ خِبائِهِ فرسٌ يستنُّ في طِوَلِهِ[١]، وقد كُفِئَ على الدِّرعِ بُرمةٌ وفوقَ البُرمةِ رحلٌ، فَأْتِ خالداً فمرْهُ أن يبعثَ إلى درعي فيأخذَها، فإذا قدِمتَ المدينةَ على[٢] خليفةِ رسولِ اللهِ ﷺ ـ يعني: أبا بكرٍ الصِّدِّيقَ رضيَ اللهُ عنهُ ـ فقلْ لهُ: إنَّ عليَّ مِنَ الدَّينِ كذا وكذا، وفلانٌ مِن رقيقي عتيقٌ وفلانٌ، فأتى الرَّجلُ خالداً فأخبرَهُ، فبعثَ إلى الدِّرعِ فأُتِيَ بها، وحدَّثَ أبا بكرٍ برؤياهُ فأجازَ وصيَّتَهُ، قالَ: ولا نعلمُ أحداً أُجيزَتْ وصيَّتُهُ بعدَ موتِهِ غيرَ ثابتِ بنِ قيسٍ رحمَهُ اللهُ[٣].

قلتُ: ومثلُ هذهِ الرُّؤيا الصَّادقةِ تُورِثُ ظنّاً قويّاً أقوى مِن إخبارِ رجلٍ أو رجلَينِ، فيجوزُ للوصيِّ وغيرِهِ الاعتمادُ عليها في الباطنِ؛ كما إذا علمَ الوصيُّ بدينٍ على الموصي غيرِ ثابتٍ في الظَّاهرِ فإنَّ لهُ قضاءَهُ، وإذا رأى الإمامُ إنفاذَ ذلكَ ظاهراً كانَ فيهِ اقتداءٌ بالصِّدِّيقِ رضيَ اللهُ عنهُ.

وقالَ ابنُ أبي الدُّنيا: حدَّثَنا سعيدُ بنُ يحيى الأُمويُّ، حدَّثَنا أبي، عن أبي بكرِ بنِ عيَّاشٍ، عن حفَّارٍ كانَ في بني أسدٍ، قالَ: فمرَرْتُ بالحفَّارِ فحدَّثَني كما حدَّثَني أبو بكرٍ عنهُ، قالَ: كنتُ أنا وشريكٌ لي نتحارسُ في مقبرةِ بني أسدٍ، فإنِّي ليلةً[٤] في المقابرِ إذ سمعتُ قائلاً يقولُ مِن قبرٍ: يا عبدَ اللهِ! قالَ: ما لكَ يا جابرُ؟ قالَ: غداً تأتِينا أمُّنا، قالَ: وما ينفعُها؟ لا تصلُ إلينا، إنَّ أبي قد غضبَ عليها وحلفَ أن لا يُصلِّيَ

---

(١) الاستنانُ: المرَحُ والنَّشاط وليس عليه فارسٌ، والطِّوَلُ والطِّيَلُ: الحَبْلُ، ومعناه: يَمرحُ في الرَّسن والحبْل. انظر: «مجمع الغرائب» للفارسي (مادة: سنن).

(٢) في (ظ١): «فأت».

(٣) أخرجه ابن عبد البر في «الاستيعاب» (١/ ٢٠٢)، وأبو القاسم الأصبهاني في «دلائل النبوة» (٣٠٩)، وذكره ابن القيم في «الروح» (ص: ٢١) عن ابن عبد البر بإسناده، وما بين معكوفتين من هذه المصادر.

(٤) في (ش) و(ض) و(ظ٢): «لليلة»، وفي «القبور»: «بليلة».

عليها، قالَ: فجعلا يُكرِّرانِ ذلكَ مِراراً، فجئتُ بشريكي فجعلَ يسمعُ الصَّوتَ ولا يفهمُ الكلامَ، فلقَّنْتُهُ إيَّاهُ ثمَّ تفهَّمَ ففهمَهُ، فلمَّا كانَ مِنَ الغدِ جاءَني رجلٌ فقالَ: احفرْ لي هاهنا قبراً، ـ بينَ القبرَينِ اللَّذَين سمعتُ منهُما الكلامَ ـ فقلتُ: اسمُ هذا جابرٌ واسمُ هذا عبدُ اللهِ؟ قالَ: نعم، فأخبَرْتُهُ بما سمعتُ، فقالَ: نعم قد كنتُ حلفْتُ أن لا أُصلِّيَ عليها، لا جرمَ لأُكفِّرَنَّ عن يميني ولأُصلِّيَنَّ عليها ولأترحَّمَنَّ عليها، قالَ: ثمَّ مرَّ بي بعدُ وبيدِهِ عكَّازٌ وإداوةٌ فقالَ: إنِّي أريدُ الحجَّ لمكانِ يميني تلكَ[1].

وقالَ أبو الفرجِ ابنُ الجوزيِّ الحافظُ: حدَّثَنا الشَّيخُ أبو الحسنِ البراندسيُّ عن بعضِ العدولِ: أنَّ رجلاً رأى في منامِهِ قاضيَ القضاةِ أبا الحسنِ الزَّينبيَّ، فقالَ لهُ: ما فعلَ اللهُ بكَ؟ قالَ: غفرَ لي، ثمَّ أنشدَ يقولُ:

وإنَّ امـرأً ينجـو مِـنَ النَّـارِ بعدَمـا ... تــزوَّدَ مِــن أعمالِهــا لســعيدُ

ثمَّ قالَ له: قلْ لفلانٍ وفلانٍ ـ رجلَينِ كانا وصيَّينِ لهُ ـ لمَ تضيِّقونَ صدرَ فلانةَ وفلانةَ، سمَّى سراريَّ له[2]، ولم أسمعْ بأسمائِهِنَّ إلَّا في هذا المنامِ، فلقيَ الرَّجلَينِ الوصيَّينِ فذكرَ لهُما ذلكَ فقالا: سبحانَ اللهِ! لقد كنَّا البارحةَ في المسجدِ نتحدَّثُ في التَّضييقِ عليهِن[3].

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (١٣٨)، وفي «الهواتف» (٥٥).

(٢) في (ش) و(ظ٢): «صدرَ فلانةَ وفلانةَ وفلانةَ فسمَّى ثلاثَ سراري كنَّ له»، والعبارة في المصدر عقب البيت هكذا: «ثم قال لي: امضِ إلى أبي عبد الله ـ يعني: ابن البيضاوي القاضي، وهو ابن أخي قاضي القضاة وأحد أوصيائه ـ فقل له: لم تضيق صدر غصن وشهية؟ يعني: سراريه». وأبو عبد الله المذكور هو ابنُ القاضي أبي الفتح عبد الله بن محمد بن محمد، والقاضي أبو الفتح هو أخو قاضي القضاة أبي القاسم الزينبي لأمه، وقد توفي قبله سنة (٥٣٧هـ)، انظر: «سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ١٨٢).

(٣) انظر: (المنتظم» (١٨/ ٦٩)، والعبارة الأخيرة فيه: «كنا البارحة في السحر نتحدث في تقليل ما ينوبهن».

فصلٌ

وقد ذكرْنا فيما تقدَّمَ كلامَ الموتى وردَّ السَّلامِ على مَن يُسلِّمُ عليهِم، ولا ينافي هذا قولَهُ عليهِ السَّلامُ: «لا يستطيعونَ أن يُجيبوا»[1]؛ لأنَّ المرادَ نفيُ الإجابةِ المعهودةِ الَّتي يسمعُها الأحياءُ، وقد ثبتَ تكلُّمُ الموتَى كما في «صحيحِ البخاريِّ» عن أبي سعيدٍ الخدريِّ رضيَ اللهُ عنهُ عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «إذا وُضِعَتِ الجنازةُ واحتملَها الرِّجالُ على أعناقِهِم، فإن كانَتْ صالحةً قالَتْ: قدِّموني، وإن كانَتْ غيرَ صالحةٍ قالَتْ لأهلِها: يا ويلَها أينَ تذهبونَ بها؟ يسمعُ صوتَها كلُّ شيءٍ إلَّا الإنسانُ، ولو سمعَ الإنسانُ لصعقَ»[2].

وقد تقدَّمَ في حديثِ أنسٍ وغيرِهِ أنَّ الميتَ إذا ضُرِبَ في قبرِهِ بمطراقٍ مِن حديدٍ يصيحُ صيحةً يسمعُها مَن يليهِ غيرَ الثَّقلَينِ[3].

وقد وردَ في حديثٍ مرفوعٍ لا يصحُّ: أنَّ مَن ماتَ مِن غيرِ وصيَّةٍ لا يتكلَّمُ إلى يومِ القيامةِ، مِن روايةِ أبي محمَّدٍ الكوفيِّ عنِ ابنِ المنكدرِ عن جابرٍ مرفوعاً: «مَن ماتَ مِن[4] غيرِ وصيَّةٍ لم يُؤذَنْ لهُ في الكلامِ إلى يومِ القيامةِ»، قالوا: يا رسولَ اللهِ! ويتكلَّمونَ قبلَ يومِ القيامةِ؟ قالَ: «نعم ويزورُ بعضُهُم بعضاً»[5]، قالَ أبو أحمدَ الحاكمُ الحافظُ: هذا حديثٌ مُنكرٌ، وأبو محمَّدٍ هذا رجلٌ مجهولٌ.

---

(١) تقدم في مطلع الباب الثامن.

(٢) أخرجه البخاري (١٣١٦).

(٣) حديث أنس عند البخاري (١٣٧٤)، ومسلم (٢٨٧٠). ومنها حديث أبي سعيد رضي الله عنه عند أحمد في «المسند» (١١٠٠٠). والبزار (٨٧٢ ـ زوائد).

(٤) في (ش) و(ظ٢): «على».

(٥) رواه أبو أحمد الحاكم في «الكنى» كما في «شرح الصدور» للسيوطي (ص: ٢٦١)، وأخرجه الديلمي في «مسند الفردوس» (٥٥٦٦)، دون قوله: «قالوا: يا رسولَ اللهِ! ويتكلَّمونَ...».

وروى ابنُ أبي الدُّنيا: حدَّثَنا محمَّدُ بنُ الحسينِ، ثنا سعيدُ بنُ خالدِ بنِ يزيدَ الأنصاريُّ عن رجلٍ مِن أهلِ البصرةِ ممَّن كانَ يحفرُ القبورَ قالَ: حفرتُ قبراً ذاتَ يومٍ ووضعتُ رأسي قريباً منهُ، فأتَتْني امرأتانِ في منامي فقالَتْ إحداهُما: يا عبدَ اللهِ، نَشَدْتُكَ باللهِ(١) إلَّا صرفتَ عنَّا هذهِ المرأةَ ولم تجاوِرْنا بها، قالَ: فاستيقظتُ فَزِعاً فإذا بجنازةِ امرأةٍ قد جيءَ بها، فقلتُ: القبرُ وراءَكُم، فصرفتُهُم إلى غيرِ هذا القبرِ، فلمَّا كانَ اللَّيلُ إذا أنا بالمرأتَينِ تقولُ لي إحداهُما: جزاكَ اللهُ عنَّا خيراً فلقد صرفتَ عنَّا شرّاً طويلاً، فقلتُ: ما بالُ صاحبتِكِ لا تكلِّمُني كما تكلِّميني أنتِ؟ قالَتْ: إنَّ هذهِ ماتَتْ على غيرِ وصيَّةٍ، وحُقَّ لمَنْ ماتَ على غيرِ وصيَّةٍ أن لا يتكلَّمَ إلى يومِ القيامةِ(٢).

* * *

---

(١) في (ض): «الله»، وفي (ظ٢): «تالله».

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (١٣٧).

البابُ التَّاسعُ

في ذكرِ محلِّ أرواحِ الموتى في البرزخِ

أمَّا الأنبياءُ عليهِمُ الصَّلاةُ والسَّلامُ فليسَ فيهِم شكٌّ أنَّ أرواحَهُم عندَ اللهِ في أعلى علِّيِّينَ، وقد ثبتَ في الصَّحيحِ أنَّ آخرَ كلمةٍ تكلَّمَ بها النَّبيُّ ﷺ عندَ موتِهِ أنه قالَ: «اللَّهُمَّ الرَّفيقَ الأعلى» وكرَّرَها حتَّى قُبِضَ[1].

وقالَ رجلٌ لابنِ مسعودٍ: قُبِضَ رسولُ اللهِ ﷺ فأينَ هوَ؟ قالَ: في الجنَّةِ[2].

وأمَّا الشُّهداءُ فأكثرُ العلماءِ على أنَّهم في الجنَّةِ، وقد تكاثَرَتِ الأحاديثُ بذلكَ:

ففي «صحيحِ مسلمٍ» عن مسروقٍ قالَ: سألْنا عبدَ اللهِ بنَ مسعودٍ رضيَ اللهُ عنهُ عن هذهِ الآيةِ ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩] فقالَ: أمَا إنَّا قد سألْنا[3] عن ذلكَ فقالَ: «أرواحُهم في أجوافِ طيرٍ خُضْرٍ لها قناديلُ مُعلقةٌ بالعرشِ تسرحُ في الجنَّةِ حيثُ شاءَتْ ثمَّ تأوي إلى تلكَ القناديلِ، فاطَّلعَ إليهِم ربُّكَ اطِّلاعةً فقالَ: هل تشتهونَ شيئاً؟ قالُوا: أيَّ شيءٍ نشتهي ونحنُ نسرحُ من الجنَّةِ حيثُ شئْنا، ففعلَ ذلكَ بهِم ثلاثَ مرَّاتٍ، فلمَّا رأَوا أنَّهم لن يُترَكُوا مِن أن يَسألُوا قالُوا: يا ربِّ، نريدُ أن تُردَّ أرواحُنا في أجسادِنا حتَّى نُقتَلَ في سبيلِكَ مرَّةً أُخرى، فلمَّا رأى أن ليسَ لهم حاجةٌ تُرِكُوا»[4].

---

(١) أخرجه البخاري (٣٦٦٩) من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (٢٠٤٠٦)، وأحمد في «فضائل الصحابة» (٧٣٥)، والخلال في «السنة» (٥٠٢).

(٣) بعدها في (ظ١): «رسول الله ﷺ»: وليست في الصحيح.

(٤) أخرجه مسلم (١٨٨٧).

وروى الإمامُ أحمدُ وأبو داودَ والحاكمُ مِن حديثِ سعيدِ بنِ جُبيرٍ عنِ ابنِ عبَّاسٍ رضيَ اللهُ عنهُما قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ: «لمَّا أُصيبَ إخوانُكم بأُحُدٍ جعلَ اللهُ أرواحَهُم في أجوافِ طيرٍ خُضْرٍ تَرِدُ أنهارَ الجنَّةِ وتأكلُ مِن ثمارِها وتأوي إلى قناديلَ مِن ذهبٍ معلَّقةٍ في ظلِّ العرشِ، فلمَّا وجدوا طيبَ مَأكَلِهم ومَشْرَبِهم ومَقِيلِهم قالُوا: مَن يبلِّغُ إخوانَنا عنَّا أنَّا أحياءٌ في الجنَّةِ نُرزَقُ لئلَّا يَنْكلوا عندَ الحربِ ولا يَزْهَدوا في الجهادِ، فقالَ اللهُ عزَّ وجلَّ: أنا أبلِّغُهم عنكُم، فأنزلَ اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩]»[(١)].

وخرَّجَ أبو عبدِ اللهِ بنُ مَنْده وغيرُهُ مِن حديثِ إسماعيلَ بنِ المختارِ، عن عطيَّةَ، عن أبي سعيدٍ، عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «أرواحُ الشُّهداءِ في طيرٍ خُضْرٍ ترعَى في رياضِ الجنَّةِ ثمَّ يكونُ مأواها إلى قناديلَ مُعلَّقةٍ بالعرشِ، فيقولُ لهمُ الرَّبُّ عزَّ وجلَّ: هل تعلمونَ كرامةً أكرمَ مِن كرامةٍ أُكرِمتمُوها؟ فيقولونَ: لا، [إلَّا] أنَّا وَدِدْنا أنَّكَ ردَدْتَ أرواحَنا في أجسادِنا حتَّى نقاتلَ مرَّةً أُخرى فنُقتلَ في سبيلِكَ»[(٢)].

وخرَّجَ أبو الشَّيخِ الأصبهانيُّ وغيرُهُ مِن طريقِ عبدِ اللهِ بنِ ميمونٍ، عن عَمِّهِ مصعبِ بنِ سليمٍ، عن أنسٍ رضيَ اللهُ عنهُ، عنِ[(٣)] النَّبيِّ ﷺ قالَ: «يَبعثُ اللهُ الشُّهداءَ مِن حواصلِ طيرٍ بيضٍ كانوا في قناديلَ معلَّقَةٍ بالعرشِ»[(٤)].

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (٢٣٨٨)، وأبو داود (٢٥٢٠)، والحاكم (٢٤٤٤) وقال: صحيح على شرط مسلم.

(٢) أخرجه هناد في «الزهد» (١٥٦)، وعنه ابن أبي عاصم في «الجهاد» (٢٠٠)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (١/ ٢٦٣)، عن إسماعيل بن المختار به، وما بين معكوفتين من المصادر. وعطية هو ابن سعد ضعيف.

(٣) في (ض): «أن».

(٤) لم أجده.

وخرَّجَ الإمامُ أحمدُ والتِّرمذيُّ وصحَّحَهُ مِن حديثِ عمرِو بنِ دينارٍ، عنِ الزُّهريِّ، عن ابنِ كعبِ بنِ مالكٍ عن أبيهِ: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «إنَّ أرواحَ الشُّهداءِ في طيرٍ خُضْرٍ تَعلُقُ مِن شجرِ الجنَّةِ»[1].

كذا رواهُ عمرٌو عنِ الزُّهريِّ، ورواهُ سائرُ أصحابِ الزُّهريِّ عنهُ ولم يذكروا الشُّهداءَ، وإنَّما ذكروا: «نسمة المؤمنِ»، وسيأتي حديثُهُم إنْ شاءَ اللهُ تعالى.

وقد ذكَرْنا فيما تقدَّمَ حديثَ أبي عبادةَ عيسى بنِ عبدِ الرَّحمنِ، عنِ الزُّهريِّ، عن عامرِ بنِ سعدٍ، عن إسماعيلَ بنِ طلحةَ بنِ عبيدِ اللهِ، عن أبيهِ، عنِ النَّبيِّ ﷺ في شهداءِ أحدٍ، وهوَ مُنكرٌ وأبو عبادةَ هذا ضعيفٌ جدّاً[2].

وخرَّجَ ابنُ مَنْده مِن طريقِ معاويةَ بنِ صالحٍ عن سعيدِ بنِ سويدٍ: أنَّهُ سألَ ابنَ شهابٍ عن أرواحِ المؤمنينَ، قالَ: بلغَني أنَّ أرواحَ الشُّهداءِ كطيرٍ خُضْرٍ مُعلَّقَةٍ بالعرشِ تغدو ثمَّ تروحُ إلى رياضِ الجنَّةِ تأتي ربَّها عزَّ وجلَّ في كلِّ يومٍ تُسلِّمُ عليهِ[3]. وهذا أشبهُ.

وكذا قالَ الضَّحَّاكُ وإبراهيمُ التَّيميُّ وغيرُهُما مِنَ السَّلفِ في أرواحِ الشُّهداءِ.

وخرَّجَ ابن مَنْده مِن طريقِ عبدِ الرَّحمنِ بنِ زيادِ بنِ أنعمَ، عن حِبَّانَ بنِ أبي جَبَلَةَ قالَ: بلغَني أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «إنَّ الشَّهيدَ إذا استُشهِد أنزَلَ اللهُ جسداً كأحسنِ جسدٍ، ثمَّ يُقالُ لِروحِهِ: ادخلِي فيهِ، فينظرُ إلى جسدِهِ الأوَّلِ وما يُفعلُ بهِ، ويتكلَّمُ فيظنُّ أنَّهُم يسمعونَ كلامَهُ، وينظرُ إليهِم فيظنُّ أنَّهُم يَرونَهُ، حتَّى تأتيَهُ أزواجُهُ ـ يعني: مِنَ الحورِ العينِ ـ فيذهبْنَ بهِ»[4].

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (٢٧١٦٦)، والترمذي (١٦٤١)، وقال: حسن صحيح.

(٢) رواه ابن منده كما في «الروح» (ص: ١٢٣) وتقدم في الباب الرابع. وعيسى بن عبد الرحمن بن فروة الزرقي، قال عنه الحافظ في «التقريب»: متروك.

(٣) ذكره ابن القيم في «الروح» (ص: ١١٢).

(٤) ذكره السيوطي في «شفاء الصدور» (ص: ٢٤٢). وهو مرسل، حبان بن أبي جبلة تابعي ثقة.

ويشهدُ لهذهِ النُّصوصِ أيضاً ما في «الصَّحيحَينِ» عن جابرٍ قالَ: قالَ رجلٌ يومَ أحدٍ: أينَ أنا يا رسولَ اللهِ إنْ قُتِلْتُ؟ قالَ: «في الجنَّةِ»، فألقَى تمراتٍ كُنَّ في يدِهِ ثمَّ قاتلَ حتَّى قُتِلَ[١].

وفي «صحيحِ مسلمٍ» عن أنسٍ رضيَ اللهُ عنهُ: أنَّ النَّبيَّ ﷺ قالَ لأصحابِهِ يومَ بدرٍ: «قوموا إلى جنَّةٍ عرضُها السَّماواتُ والأرضُ»، وذكرَ قصَّةَ عُميرِ بنِ الحُمامِ[٢].

وفي «صحيحِ البخاريِّ» رحمَهُ اللهُ عنِ المغيرةِ بنِ شعبةَ قالَ: أخبرَنا نبيُّنا ﷺ عن رسالةِ ربِّنا: «أنَّهُ مَن قُتِلَ منَّا صارَ إلى الجنَّةِ»[٣].

وفيهِ أيضاً عن المسورِ بنِ مخرمةَ ومروانَ بنِ الحكمِ أنَّ عمرَ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ للنَّبيِّ ﷺ يومَ الحُدَيبيةِ: أليسَ قتلانا في الجنَّةِ وقتلاهُم في النَّارِ؟ قالَ: «بلى»[٤].

وفي «صحيحِ مسلمٍ» عن أبي موسى عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «إنَّ أبوابَ الجنَّةِ تحتَ ظلالِ السُّيوفِ»[٥].

وفي «صحيحِ البخاريِّ» عن أنسٍ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ: أُصيبَ حارثةُ يومَ بدرٍ وهوَ غلامٌ، فجاءَتْ أمُّهُ إلى النَّبيِّ ﷺ فقالَتْ: يا رسولَ اللهِ، قد عرفْتَ منزلةَ حارثةَ منِّي، فإنْ يَكُ في الجنَّةِ أَصبرُ وأحتسِبُ، وإن تكنِ الأُخرى تَرى ما أصنعُ، قالَ: «ويحَكِ أوَهَبِلْتِ؟ أوَجنَّةٌ واحدةٌ هي؟ إنَّها جنانٌ كثيرةٌ، وإنَّهُ في جنَّةِ الفردوسِ»[٦].

---

(١) أخرجه البخاري (٤٠٤٦)، ومسلم (١٨٩٩).

(٢) أخرجه مسلم (١٩٠١).

(٣) أخرجه البخاري (٧٥٣٠).

(٤) أخرجه البخاري (٣١٨٢)، ومسلم (١٧٨٥)، لكن من حديث سهل بن حنيف رضي الله عنه.

(٥) أخرجه مسلم (١٩٠٢).

(٦) أخرجه البخاري (٣٩٨٢).

وخرَّجَ التِّرمذيُّ والحاكمُ مِن حديثِ أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «رأيْتُ جعفراً في الجنَّةِ يطيرُ معَ الملائكةِ»[١].

وخرَّجَ الحاكمُ مِن حديثِ ابنِ عبَّاسٍ رضيَ اللهُ عنهُما عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: دخلتُ البارحةَ الجنَّةَ، فنظرْتُ فيها فإذا جعفرٌ يطيرُ معَ الملائكةِ، وإذا حمزةُ متَّكِئٌ على سريرٍ»[٢].

وخـرَّجَ الإمامُ أحمدُ وأبو يعلى وابنُ أبي الدُّنيا مِن حديثِ ثابتٍ عن أنسٍ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ: كانَ رسولُ اللهِ ﷺ تعجبُهُ الرُّؤيا الحسنةُ، فكانَ فيما يقولُ: «هل رأى أحدٌ منكم رؤيا؟» فإذا رأى الرَّجلُ الَّذي لا يعرفُهُ الرُّؤيا سألَ عنهُ، فإنَ أُخبِرَ عنهُ بمعروفٍ كانَ أعجَبَ لرؤياهُ، قالَ: فجاءَتِ امرأةٌ فقالَتْ: يا رسولَ اللهِ! رأيْتُ في المنامِ كأنِّي أُخرِجْتُ فأُدْخِلْتُ الجنَّةَ فسمعْتُ وجبةً ارتجَّتْ لها الجنَّةُ، فإذا أنا بفلانٍ وفلانٍ وفلانٍ ـ حتَّى عدَّتِ اثنَي عشرَ رجلاً، وقد بعثَ رسولُ اللهِ ﷺ سَريةً قبلَ ذلكَ ـ فجِيءَ بهم عليهِم ثيابٌ طُلسٌ تَشخَبُ أوداجُهم، فقالَ: «اذهبوا بهم إلى نهرِ البَيْذخِ» فغُمِسوا فيهِ فأُخرِجوا ووجوهُهُم كالقمرِ ليلةَ البدرِ، وأُتوا بكراسيَّ مِن ذهبٍ فأُقعِدوا عليها، وجِيءَ بصحفةٍ مِن ذهبٍ فيها بُسرٌ فأكلوا مِن بُسرهِ ما شاؤوا، فما يقلبونَها لوجهٍ مِن وجهٍ إلا أكلوا مِن فاكهةٍ ما شاؤوا، قالَت: وأكلْتُ معَهم قالَ:

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٧٦٣)، والحاكم (٤٩٣٥). قال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. فتعقبه الذهبي بقوله: المديني واه.

ويعني بالمديني: عبدَ الله بن جعفرٍ. وقال الترمذي: هذا حديثٌ غريبٌ من حديث أبي هريرة لا نَعْرفه إلَّا من حديث عبد الله بن جعفرٍ، وقد ضعَّفه يحيى بن مَعينٍ وغيرُه، وعبدُ الله بن جعفرٍ هو والدُ عليٍّ بن المَدينيِّ، وفي الباب عن ابن عبَّاسٍ.

(٢) أخرجه الحاكم (٤٨٩٠) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. فتعقبه الذهبي بقوله: سلمة بن وهرام ضعفه أبو داود.

فجاءَ البشيرُ مِن تلكَ السَّريَّةِ فقالَ: يا رسولَ اللهِ كانَ كذا وكذا، وأصيبَ فلانٌ وفلانٌ، حتَّى عدَّ اثنَي عشرَ رجلاً، فقالَ: «عليَّ بالمرأةِ» فقالَ: «قُصِّي رؤياكِ على هذا» فقالَ الرَّجلُ: هوَ كما قالَتْ، أُصِيبَ فلانٌ وفلانٌ[(١)].

وروى ابنُ عُيينةَ عن عبيدِ اللهِ بنِ أبي يزيدَ سمعَ ابنَ عبَّاسٍ يقولُ: أرواحُ الشُّهداءِ تَجولُ في أجواف[(٢)] طيرٍ خضرٍ تَعلُقُ في ثمرِ الجنَّةِ[(٣)].

وروى معمرٌ عن قتادةَ قالَ: بلغَنا أنَّ أرواحَ الشُّهداءِ في صورِ طيرٍ بيضٍ تأكلُ مِن ثمارِ الجنَّةِ[(٤)].

وروى أبو عاصمٍ عن ثورِ بنِ يزيدَ، عن خالدِ بنِ معدانَ، عن عبدِ اللهِ بنِ عمرٍو قالَ: أرواحُ الشُّهداءِ في طيرٍ كالزَّرازيرِ يتعارَفُونَ ويُرزَقونَ مِن ثمرِ الجنَّةِ[(٥)].

وروَى ابنُ المبارَكِ عن زائدةَ؛ حدَّثَنا ميسرةُ الأشجعيُّ، عن عكرمةَ، عنِ ابنِ

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (١٣٦٩٨)، وأبو يعلى في «مسنده» (٣٢٨٩)، وابن أبي الدنيا في «المنامات» (٣١١). قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧/ ١٧٦): رواه أحمدُ، ورجالُه رجالُ الصَّحيح.

(٢) في (ظ١): «حواصل».

(٣) أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (٩٥٥٧)، وسعيد بن منصور في «سننه» (٢٥٦١)، كلاهما بلفظ: «أرواحُ الشُّهداء تُحَوَّلُ في طيرٍ خُضرٍ...»، وبلفظ المصنف أخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (٢١٦٤).

(٤) أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (٩٥٥٨)، وفي «التفسير» (٤٨١).

(٥) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (٤٤٦)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٣٩٧٨)، والطبراني في «الكبير» (١٤١٦٧) (ج/ ١٣ ـ ١٤)، وأبو نعيم في «صفة الجنة» (١٣٣)، من طريق ثور بهذا الإسناد، وعندهم جميعاً: «أرواح المؤمنين». وبلفظ المصنف رواه ابن عبد البر في «التمهيد» (١١/ ٦٤).

عبَّاسٍ، عن كعبٍ رضيَ اللهُ عنهُم قالَ: جنَّةُ المأوى جنَّةٌ فيها طيرٌ خضرٌ ترعَى فيها أرواحُ الشُّهداءِ[١].

وكذا رواهُ عطيَّةُ عنِ ابنِ عبَّاسٍ قالَ: قلْتُ لكعبٍ: إنِّي سائلُكَ عن أشياءَ، فإنْ كانَتْ في كتابِ اللهِ فحدِّثْني، وإن لم تكنْ في كتابِ اللهِ فلا تُحدِّثْني، فذكرَ مسائلَ، فقالَ كعبٌ: ما سألتَني عن شيءٍ إلَّا وهوَ في كتابِ اللهِ، قالَ: وأمَّا جنَّةُ المأوى فإنَّها جنَّةٌ فيها أرواحُ الشُّهداءِ في أجوافِ طيرٍ خضرٍ تأوي إلى قناديلِ الجنَّةِ[٢].

وروى أبو المغيرةِ عبدُ القدُّوسِ بنُ الحجَّاجِ، ثنا عمرُ بنُ عمرٍو الأُحْمُوسيُّ، عنِ السَّفْرِ بنِ نُسَيرٍ قالَ: سُئِلَ أبو الدَّرداءِ عن أرواحِ الشُّهداءِ فقالَ: هيَ طائرٌ خضرٌ معلَّقةٌ في قناديلَ تحتَ العرشِ تسرحُ في رياضِ الجنَّةِ حيثُ شاءَتْ[٣].

وروَى ليثٌ عن أبي قيسٍ، عن هُزيلٍ، عنِ ابنِ مسعودٍ قالَ: أرواحُ الشُّهداءِ طيرٌ خضرٌ في قناديلَ تحتَ العرشِ تسرحُ في الجنَّةِ حيثُ شاءَتْ ثمَّ ترجعُ[٤] إلى قناديلِها[٥].

---

(١) أخرجه ابن المبارك في «الجهاد» (٦١)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٤١١٦)، وأبو نعيم في «الحلية» (٥/ ٣٨١)، والبيهقي في «القضاء والقدر» (٦٣٩).

(٢) لم أجده بهذه الرواية. وعطية هو العوفي ضعيف.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم كما في «شرح الصدور» للسيوطي (ص: ٢٢٦)، والسفر بن نسير أرسل عن أبي الدرداء وهو ضعيف كما في «التقريب».

(٤) في (ظ١): «تأوي»، وكلا اللفظين في المصادر.

(٥) أخرجه من هذا الطريق ابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٠/ ٣٢٦٧)، والطبراني في «الكبير» (٨٩٠٥). ليث هو ابن أبي سليم، وأبو قيس هو عبد الرحمن بن ثروان، وهزيل هو ابن شرحبيل الأودي الكوفي. وأخرجه الدارمي في «سننه» (٢٤٥٤)، والطبري في «تفسيره» (٦/ ٢٢٩)، وابن عبد البر في «التمهيد» (١١/ ٦٢)، من طرق عن سليمان الأعمش، عن عبد الله بن مرة، عن مسروق قال: سألنا عبد الله عن أرواح الشهداء، ولولا عبد الله ما أخبرنا به أحدٌ، قال: «أرواح الشهداء...».

ورُوِيَ عن مجاهدٍ أَنَّهُ قالَ: ليسَ الشُّهداءُ في الجنَّةِ ولكنَّهُم يُرزَقونَ منها[(١)].

فروى آدمُ بنُ أبي إياسٍ حدَّثَنا ورقاءُ عنِ ابنِ أبي نجيحٍ عن مجاهدٍ في قولِهِ تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩] قالَ: يقولُ: أحياءٌ عندَ ربِّهم يرزقونَ مِن ثمرِ الجنَّةِ ويجدونَ ريحَها وليسوا فيها[(٢)].

وروى ابنُ مُبارَكٍ عنِ ابنِ جريجٍ عن مجاهدٍ قالَ: ليسَ هم في الجنَّةِ ولكن يأكلونَ مِن ثمارِها ويجدونَ ريحَها[(٣)].

وقد يُستَدَلُّ لقولِهِ بما رواهُ ابنُ إسحاقَ عن عاصمِ بنِ عمرَ بنِ قتادةَ، عن محمودِ بنِ لبيدٍ، عنِ ابنِ عبَّاسٍ رضيَ اللهُ عنهُما قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «الشُّهداءُ على بارقٍ -نهرٍ ببابِ الجنَّةِ- في قبَّةٍ خضراءَ يخرجُ عليهِم رزقُهُم مِنَ الجنَّةِ بكرةً وعشيّاً»[(٤)].

---

(١) انظر التعليق الآتي.

(٢) «تفسير مجاهد» (ص: ٢١٧)، وأخرجه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣/ ٨١٣) من طريق شبابة عن ورقاء به.

(٣) أخرجه ابن المبارك في «الجهاد» (٥٩)، ومن طريقه ابن عبد البر في «التمهيد» (١١/ ٦٣) واللفظ له، ولفظ «الجهاد» كرواية آدم السابقة، وهكذا أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢/ ٦٩٩) من طريق عيسى عن ابن أبي نجيح به.

(٤) أخرجه ابن هشام في «السيرة النبوية» (٢/ ١١٩)، والإمام أحمد في «المسند» (٢٣٩٠)، والطبري في «تفسيره» (٦/ ٢٣٠)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣/ ٨١٣)، وابن حبان في «صحيحه» (٤٦٥٨)، والحاكم في «المستدرك» (٢٤٠٣)، جميعهم من طريق ابن إسحاق: حدثني الحارث بن الفضيلِ عن محمود بن لبيدٍ الأنصاريِّ به. وهذا مخالف لما ذكره المصنف من جعل شيخ ابن إسحاق هو عاصم بن عمر بن قتادة، ويخالف أيضاً ما سيذكره لاحقا من عدم تصريح ابن إسحاق بالتحديث، وقد صححه الحاكم فقال: صحيحُ الإسناد على شرط مسلم ولم يخرِّجاه. كما جوَّد إسناده ابن كثير عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩].

وخرَّجَهُ ابنُ مَنْده ولفظُهُ: «على بارقٍ نهرٍ في الجنَّةِ»[١].

وهذا يدلُّ على أنَّ النَّهرَ خارجٌ مِنَ الجنَّةِ، وابنُ إسحاقَ مُدَلِّسٌ ولم يصرِّحُ بالتحديثِ هنا[٢]، ولعلَّ هذا في عمومِ الشُّهداءِ، والَّذينَ في القناديلِ الَّتي تحتَ العرشِ خواصُّهُم.

ولعلَّ المرادَ بالشُّهداءِ هنا: مَن هو شهيدٌ مِن غيرِ مَن[٣] قُتِلَ في سبيلِ اللهِ؛ كالمطعونِ والمبطونِ والغريقِ وغيرِهم ممَّن وردَ النَّصُّ بأنَّهُ شهيدٌ، والأحاديثُ السَّابقةُ كلُّها فيمَن قُتِلَ في سبيلِ اللهِ، وبعضُها صريحٌ في ذلكَ، وفي بعضِها أنَّ الآيةَ نزلَتْ في ذلكَ، وهو قولُهُ تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًا﴾ الآيةَ، والآيةُ نصٌّ في المقتولِ في سبيلِ اللهِ.

وقد يُطلَقُ الشَّهيدُ على مَن حقَّقَ الإيمانَ وشهدَ بصحَّتِهِ بقولِهِ؛ كما قالَ تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [الحديد: ١٩].

قالَ ابنُ أبي نجيحٍ عن مجاهدٍ في هذهِ الآيةِ: يقولُ: يشهدونَ على أنفسِهم بالإيمانِ باللهِ[٤].

وروى سفيانُ عن رجلٍ عن مجاهدٍ قالَ: كلُّ مؤمنٍ صدِّيقٌ وشهيدٌ، ثمَّ قرأَ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ﴾[٥].

---

(١) ذكره بهذا اللفظ الواقدي في «المغازي» (١/ ٣٢٦).

(٢) بل صرح كما تقدم في الرواية التي ذكرناها، وجود إسناده ابن كثير كما ذكرنا.

(٣) «من» من (ش) و(ظ٢).

(٤) «تفسير مجاهد» (ص: ٦٤٩)، وأخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٢/ ٤١٥).

(٥) أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣١٦٣) عن سفيان الثوري عن ليث عن مجاهد بلفظ: «كل مؤمنٍ شهيد»، وهكذا أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٢/ ٤١٤) لكنه قرن مع ليث حبيب بن أبي ثابت. وذكره بلفظ المصنف السيوطي في «الدر المنثور» (٨/ ٦١) وعزاه لعبد بن حميد وعبد الرزاق.

وخرَّجَ ابنُ أبي حاتمٍ من روايةِ رِشدِين بنِ سعدٍ عن أبي عقيلٍ، عن أبيهِ، عن أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ: كلُّكم صدِّيقٌ وشهيدٌ، قِيلَ لهُ: ما تقولُ يا أبا هريرةَ؟ قالَ: اقرؤوا: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ﴾[1].

وخرَّجَ ابنُ جريرٍ مِن طريقِ إسماعيلَ بنِ يحيى التَّيميِّ عنِ ابنِ عجلانَ، عن زيدِ بنِ أسلمَ، عنِ البراءِ بن عازبٍ، عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «مؤمنو أُمَّتي شهداءُ» ثمَّ تلا رسولُ اللهِ ﷺ هذهِ الآيةَ: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ﴾[2]. وإسماعيلُ هذا ضعيفٌ جدّاً.

ويعضدُ هذا ما وردَ في تفسيرِ قولِهِ تعالى: ﴿لِّتَكُونُوا شُهَدَآءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣] مِن شهادةِ هذهِ الأمَّةِ للأنبياءِ عليهمُ السَّلامُ بتبليغِ رسالاتِهم.

وبكلِّ حالٍ فالأحاديثُ المتقدِّمةُ كلُّها في الشَّهيدِ المقتولِ في سبيلِ اللهِ عزَّ وجلَّ لا تحتملُ غيرَ ذلكَ، وإنَّما النَّظرُ في حديثِ ابنِ إسحاقَ هذا، واللهُ أعلمُ.

وأمَّا بقيَّةُ المؤمنينَ سوى الشُّهداءِ فمنقسِمونَ إلى أهلِ تكليفٍ وغيرِ أهلِ تكليفٍ، فهذانِ قسمانِ:

أحدُهُما: غيرُ أهلِ التكليفِ كأطفالِ المؤمنينَ، فالجمهورُ على أنَّهم في الجنَّةِ، وقد حكَى الإمامُ أحمدُ الإجماعَ على ذلكَ:

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم كما في «الدر المنثور» (٨/ ٦١) وأبو عقيل هو زُهْرة بن مَعْبد بن عبد الله بن هشام القرشي التيمي. وأخرجه النحاس في «القطع والائتناف» (ص: ٧١٨) من طريق ابن لهيعة عن زهرة بلفظ: «صديق أو شهيد».

(٢) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٢/ ٤١٤)

قالَ في روايةِ جعفرِ بنِ محمَّدٍ: ليسَ فيهِمُ اختلافٌ[(١)]. يعني: أنَّهم في الجنَّةِ.

وقال في روايةِ الميمونيِّ: وأحدٌ يشكُّ أنَّهم في الجنَّةِ[(٢)]؟

وذكرَ الخَلَّالُ مِن طريقِ حنبلٍ عنِ الإمامِ أحمدَ قالَ: نحنُ نُقِرُّ بأنَّ الجنَّةَ خُلِقَتْ، ونؤمنُ بها، والجنَّةُ[(٣)] والنَّارُ مخلوقتَانِ؛ قالَ اللهُ تعالى: ﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ [غافر: ٤٦] لآلِ فرعونَ.

وقالَ: «أرواحُ ذراري المسلمينَ في أجوافِ طيرٍ خُضْرٍ تسرحُ في الجنَّةِ يكفلُهم أبوهُم إبراهيمُ»[(٤)].

فيدلُّ هذا على أنَّهما قد خُلِقَتا.

وكذلكَ نصَّ الشَّافعيُّ على أنَّ أطفالَ المسلمينَ في الجنَّةِ[(٥)].

---

(١) رواه عن جعفرٍ الخلالُ في «أحكام أهل الملل» (١٢) بلفظ: ليس فيه خلاف أنهم في الجنة.

(٢) رواه عن الميمونيِّ الخلالُ في «أحكام أهل الملل» (١٤) وزاد: ثم أملى علينا الأحاديث فيه، وسمعته غير مرة يقول: هو يرجى لأبويه كيف يشك فيه؟ وقال أبو عبد الله: إنما اختلفوا في أطفال المشركين.

(٣) في (ظا): «ونؤمن به الجنة»، وفي (ض): «ونؤمن بأن الجنة».

(٤) روي معناه مرسلًا من طريق مكحول عن النبي ﷺ وسيأتي قريباً لفظه وتخريجه.

وروي أيضاً نحوه مختصراً مرفوعاً، أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (٨٣٤٢)، وابن أبي داود في «البعث» (١٦)، وابن حبان في «صحيحه» (٧٤٤٦)، والحاكم (٣٣٩٩)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً بلفظ: «ذراريُّ المسلمين في الجنة يَكْفُلُهم إبراهيمُ». قال الحاكم: صحيحُ الإسناد ولَمْ يُخرجاه.

وجاء في حديث سمرة بن جندب عند البخاري (٧٠٤٧) وغيره: أن رسول الله ﷺ رأى في السماء إبراهيم وحوله ولدان كُثُر، وهم أولاد المسلمين وكذا أولاد المشركين ممن مات على الفطرة.

(٥) انظر: «الأم» (٢/ ١٢١ ـ ١٢٢)، و«الاعتقاد» للبيهقي (ص: ١٦٦).

وجاءَ صريحًا عنِ السَّلفِ على أنَّ أرواحَهُم في الجنَّةِ؛ كما روى ليثٌ عن أبي قيسٍ عن هُزيلٍ عنِ ابنِ مسعودٍ قالَ: إنَّ أرواحَ الشُّهداءِ في أجوافِ طيرٍ خضرٍ تسرحُ بهم في الجنَّةِ حيثُ شاؤوا، وإنَّ أرواحَ ولدانِ المؤمنينَ في أجوافِ عصافيرَ تسرحُ في الجنَّةِ حيثُ شاءَتْ فتأوي إلى قناديلَ معلَّقةٍ في العرشِ. خرَّجَهُ ابنُ أبي حاتمٍ[1].

ورواهُ الثَّوريُّ والأعمشُ عن أبي قيسٍ عن هزيلٍ مِن قولِهِ ولم يذكرِ ابنَ مسعودٍ[2].

وخرَّجَ البَيْهَقيُّ مِن طريقِ عكرمةَ عنِ ابنِ عبَّاسٍ عن كعبٍ نحوَهُ[3].

وخرَّجَ الخَلَّالُ مِن طريقِ ليثٍ، عن أبي الزُّبيرِ، عن عبيدِ بنِ عميرٍ قالَ: إنَّ في الجنَّةِ لشجرةً لها ضروعٌ كضروعِ البقرِ، يُغذَّى بهِ ولدانُ أهلِ الجنَّةِ حتَّى إنَّهم ليستنُّونَ كاستنانِ البكارةِ[4].

وخرَّجَ ابنُ أبي حاتمٍ بإسنادِهِ عن خالدِ بنِ معدانَ قالَ: إنَّ في الجنَّةِ شجرةً يقالُ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٠/ ٣٢٦٧)، ليث هو ابن أبي سليم، وأبو قيس هو عبد الرحمن بن ثروان الأودي الكوفي، وهزيل هو ابن شرحبيل الأودي الكوفي.

(٢) رواه الثَّوْرِيُّ كما في «تفسيره» (٨٥١)، و«مصنف ابن أبي شيبة» (٣٤١٦١)، و«تفسير الطبري» (٢٠/ ٣٣٧)، عن أبي قيس عن الهُزَيل بن شُرَحبِيلَ من كلامه في أرواح آل فرعون فقط. ولم أجده من طريق الأعمش.

(٣) أخرجه البيهقي في «القضاء والقدر» (٦٤٠)، وأخرجه ابن المبارك في «الجهاد» (٦١)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (١٩٤٢٥)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٥/ ٣٨١)، دون ذكر أرواح آل فرعون.

(٤) أخرجه ابن معين في «تاريخه رواية الدوري» (٢٠٥٠)، وذكره ابن عبد البر في «التمهيد» (٤/ ٢٠٨) وعقبه بقوله: والبكارة صغار الإبل. وقال: الاستِنان أنْ تَلِجَّ في عَدْوِها في إقبالِها وإدبارِها، يقالُ: جاءتِ الإبلُ سَنَنًا؛ أي: تَسْتَنُّ في عَدوِها وتُسْرِعُ.

لها: طُوبى، ضروعٌ كلُّها، تُرضِعُ صبيانَ أهلِ الجنَّةِ، وإنَّ سقْطَ المرأةِ يكونُ في نهرٍ مِن أنهارِ الجنَّةِ يتقلَّبُ فيهِ حتَّى تقومَ القيامةُ، فيُبعَثُ ابنَ أربعينَ سنةً[١].

ويدلُّ على صحَّةِ ذلكَ ما في «صحيحِ مسلمٍ» عن أنسٍ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ: لـمَّا تُوفِّيَ إبراهيمُ عليهِ السَّلامُ قالَ النَّبيُّ ﷺ: «إنَّ إبراهيمَ ابني، وإنَّهُ ماتَ في الثَّدي، وإنَّ لهُ لَظِئرَينِ يُكملانِ رضاعَهُ في الجنَّةِ»[٢].

وخرَّجَ ابنُ ماجَهْ نحوَهُ مِن حديثِ ابنِ عبَّاسٍ رضيَ اللهُ عنهُما[٣].

وخرَّجَ الإمامُ أحمدُ نحوَهُ مِن حديثِ البراءِ بنِ عازبٍ[٤].

وروى سعيدُ بنُ منصورٍ عن إسماعيلَ بنِ عيَّاشٍ عن عبدِ اللهِ بنِ عثمانَ بنِ خُثيمٍ عن مكحولٍ: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «إنَّ ذراريَّ المؤمنينَ أرواحُهُم في عصافيرَ في شجرٍ في الجنَّةِ يكفُلُهم أبوهُم إبراهيمُ ـ عليهِ السَّلامُ ـ»[٥].

وكذا رواهُ عليُّ بنُ عثمانَ اللَّاحقيُّ عن حمَّادِ بنِ سلمةَ عنِ ابـنِ خُثيمٍ عن مكحولٍ، إلَّا أنَّهُ قالَ: «عصافيرَ خضرٍ في الجنَّةِ»[٦].

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم وابن أبي الدنيا في «العزاء» كما في «الدر المنثور» (٤/ ٦٤٥).

(٢) أخرجه مسلم (٢٣١٦).

(٣) أخرجه ابن ماجه (١٥١١). وفيه إبراهيم بن عثمان العبسي، وهو متروك الحديث.

(٤) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (١٨٥٠٢)، والبخاري (٣٢٥٥).

(٥) أخرجه سعيد بن منصور في «سننه» (٥١٤)، وانظر التعليق الآتي.

(٦) كذا قال، والذي وقفنا عليه في رواية سعيد بن منصور في «سننه» السابقة، وفي رواية اللاحقي هذه والتي أخرجها ابن عساكر في «تاريخه» (٦/ ٢٥١)، أنهما بلفظ واحد هو المذكور هنا، وبهذا اللفظ أيضاً أخرجه مسدَّد كما في «إتحاف الخيرة» (٧٩٥٣). وهو مرسل رجاله ثقات كما قال البوصيري. لكن ذكر السيوطي في «الفتح الكبير» (٦٤٤٥) رواية سعيد بن منصور بلفظ: «.. في عصافيرَ خضرٍ في شجرِ الجنَّة..»، فلعل هذا عائد إلى الاختلاف بين النسخ.

وهذا مُرسَلٌ ولفظُهُ يُشبِهُ لفظَ الحديثِ الَّذي احتجَّ بِهِ الإمامُ أحمدُ رحمَهُ اللهُ على خلقِ الجنَّةِ كما تقدَّمَ.

وقد رُوِيَ مُتَّصِلاً مِن وجهٍ آخرَ مِن روايةِ عبدِ الرَّحمنِ بنِ ثابتِ بنِ ثوبانَ، عن عطاءِ بنِ قرةَ، عن عبدِ اللهِ بنِ ضَمرةَ، عن أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ، عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «ذراري المؤمنينَ يكفلُهم[1] إبراهيمُ عليهِ السَّلامُ في الجنَّةِ»، خرَّجَهُ ابنُ حبَّانَ في «صحيحِهِ» والحاكمُ وقالَ: صحيحُ الإسنادِ[2].

وخرَّجَهُ الإمامُ أحمدُ عن موسى بنِ داودَ عنِ ابنِ ثوبانَ، إلَّا أنَّهُ ذكرَ أنَّ موسى شكَّ في رفعِهِ[3]، ولكن رواهُ غيرُ واحدٍ عنِ ابنِ ثوبانَ ولم يشكُّوا في رفعِهِ[4].

ورُوِيَ مِن وجهٍ آخرَ مِن روايةِ مُؤمَّلٍ عن سفيانَ، عنِ ابنِ الأصبهانيِّ، عن أبي حازمٍ، عن أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ، عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «أولادُ المسلمينَ في جبلٍ في الجنَّةِ يكفلُهُم إبراهيمُ وسارةُ عليهِما السَّلامُ، فإذا كانَ يومُ القيامةِ دُفِعُوا إلى آبائِهِم»[5].

---

(١) بعدها في (ض): «أبوهم» ولم ترد في المصادر في هذا الحديث.

(٢) أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (٧٤٤٦)، والحاكم في «المستدرك» (٣٣٩٩)، وابن أبي داود في «البعث» (١٦).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (٨٣٤٢).

(٤) هو في رواية ابن أبي داود في «البعث» وابن حبان في «صحيحه» من طريق زيد بن الحباب، وفي رواية الحاكم في «المستدرك» من طريق عبد الله بن صالح العجلي، كلاهما عن عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان دون شك، وقد تقدم قريباً.

(٥) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (١٤١٨)، وأبو نُعيم في «تاريخ أصبهان» (٢/ ٢٣٣)، والبيهقي في «البعث» (٢١٠). وإسناده ضعيف من أجل مؤمل بن إسماعيل، فهو سيئ الحفظ، وقد رواه غيره عن سفيان الثوري موقوفاً كما سيأتي.

وكذا رواهُ محمَّدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ نميرٍ عن وكيعٍ عن سفيانَ مرفوعاً[١].

ورواهُ ابنُ مهديٍّ وأبو نعيمٍ عن سفيانَ موقوفاً[٢].

قالَ الدَّارقطنيُّ: والموقوفُ أشبهُ[٣].

وممَّا يُستدَلُّ لهذا[٤] أيضاً: ما خرَّجَهُ البخاريُّ عن سَمُرةَ بنِ جندبٍ عنِ النَّبيِّ ﷺ: أنَّهُ رأى في منامِهِ جبرائيلَ وميكائيلَ أتَيَاهُ فانطلقا بِهِ، وذكرَ حديثاً طويلاً، وفيهِ: «فإذا روضةٌ خضراءُ فيها شجرةٌ عظيمةٌ، وإذا شيخٌ في أصلِها حولَهُ صبيانٌ، فصَعِدَا بي الشَّجرةَ فأدخلاني داراً لم أرَ قطُّ أحسنَ منها، فإذا فيها رجالٌ شيوخٌ وشبابٌ وفيها نساءٌ وصبيانٌ..»، وذكرَ الحديثَ، وفيهِ: «قالا: فأمَّا الشَّيخُ الَّذي رأيتَ في أصلِ الشَّجرةِ فذاكَ إبراهيمُ، وأمَّا الصِّبيانُ الَّذين رأيتَ حولَهُ فأولادُ النَّاسِ» ـ وفي روايةٍ: «فكلُّ مولودٍ ماتَ على الفطرةِ»، وفي روايةٍ: «وُلِدَ على الفطرة» ـ وأمَّا الدَّارُ الأولى الَّتي دخلْتَ فدارُ عامَّةِ المؤمنينَ، وأمَّا الدَّارُ الأخرى فدارُ الشُّهداءِ»[٥].

ورواهُ أبو خلدةَ[٦] عن أبي رجاءٍ العُطارديِّ عن سَمُرةَ وفي حديثِه: «قلْتُ: فالَّذينَ

---

(١) أخرجه البيهقي في «القضاء والقدر» (٦٣٤). لكن أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (١٢٠٥٢) عن وكيع به موقوفاً.

(٢) طريق أبي نعيم أخرجه ابن عبد البر في «التمهيد» (١٨/ ١١٥)، وطريق ابن مهدي ذكره الدارقطني في «العلل» (١١/ ١٨٦).

(٣) انظر: «العلل» للدارقطني (١١/ ١٨٦).

(٤) في (ش): «ومما يستدل به لهذا الحديث»، والمثبت أصوب.

(٥) أخرجه البخاري (١٣٨٦)، والرواية المعترضة الأولى أخرجها البخاري (٧٠٤٧)، والثانية في «صحيح ابن حبان» (٦٥٥).

(٦) في (ض): «أبو خالد»، وفي (ظ) و(هـ): «ابن خلدة»، والمثبت من (ش)، وهو الصواب، واسمه: خالد بن دينار التميمي.

في الرَّوضةِ؟ قالَ: أولئكَ الأطفالُ وُكِّلَ بهم إبراهيمُ عليهِ السَّلامُ يربِّيهِم إلى يومِ القيامةِ»[١].

وخرَّجَ الطَّبرانيُّ والحاكمُ مِن حديثِ سليمِ بنِ عامرٍ عن أبي أمامةَ عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «بينا أنا نائمٌ انطُلقَ بي إلى جبلٍ وعرٍ»، فذكرَ الحديثَ وفيهِ: «ثمَّ انطُلقَ بي حتَّى أشرفْتُ على غلمانٍ يلعبونَ بينَ نهرَينِ، قلتُ: مَن هؤلاءِ؟ قالَ: ذراري المؤمنينَ يحضنُهُم إبراهيمُ عليهِ السَّلامُ، ثمَّ انطُلِقَ بي حتَّى أشرفْتُ على ثلاثةِ نفرٍ قلْتُ: مَن هؤلاءِ؟ قالَ: إبراهيمُ وموسى وعيسى عليهِمُ السَّلامُ وهم ينتظرونَكَ»[٢].

وذهبَت طائفةٌ إلى أنَّهُ يشهدُ لأطفالِ المؤمنينَ عموماً أنَّهم في الجنَّةِ ولا يَشهدُ لآحادِهم؛ كما يشهدُ للمؤمنينَ عموماً أنَّهم في الجنَّةِ ولا يشهدُ لآحادهم، وهوَ قولُ إسحاقَ بنِ راهويهِ نقلَهُ عنهُ إسحاقُ بنُ منصورٍ وحربٌ في مسائلِهما[٣].

ولعلَّ هذا يرجعُ إلى أنَّ الطِّفلَ المعيَّنَ لا يَشهدُ لأبيهِ بالإيمانِ، فلا يُشهدَ لهُ حينئذٍ أنَّهُ مِن أطفالِ المؤمنينَ، فيكونُ الوقفُ في آحادِهِم كالوقفِ في إيمانِ آبائِهِم.

وحكَى ابنُ عبدِ البَرِّ عن طائفةٍ مِنَ السَّلفِ القولَ بالوقفِ في أطفالِ المؤمنينَ، وسمَّى منهُم حمَّادَ بنَ زيدٍ وحمَّادَ بنَ سلمةَ وابنَ المباركِ وإسحاقَ[٤].

---

(١) أخرجه من هذا الطريق أبو عوانة في «مستخرجه» (١٠٠٥٤) ولم يسق لفظه، وابن عساكر في «تاريخه» (٢٧/ ٤).

(٢) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٧٦٦٧) واللفظ له، والحاكم في «المستدرك» (٢٨٣٧)، وأخرجه أيضاً ابن خزيمة في «صحيحه» (١٩٨٦)، وابن حبان في «صحيحه» (٧٤٩١)، وقوله: «يحضنهم إبراهيم» لم يردْ إلا عند الطبراني.

(٣) انظر: «مسائل الإمام أحمد وإسحاق بن راهويه» لإسحاق بن منصور (٩/ ٤٧٤٠)، و«مسائل حرب الكرماني من كتاب النكاح» (٢/ ٩٥٧).

(٤) انظر: «الاستذكار» (٣/ ١٠٠) وما بعدها.

وهـذا بعيـدٌ جدّاً، ولعلَّـهُ أخذَ ذلكَ مِـن عمومـاتِ كلامٍ[١] لهم إنَّمـا أرادوا بها أطفالَ المشـركين.

وكذلكَ اختارَ القولَ بالوقفِ طائفةٌ منهُمُ الأثرمُ والبيهقيُّ، وذكرَ أنَّ ابنَ عبَّاسٍ رجعَ إليهِ[٢]، والإمامُ أحمدُ ذكرَ أنَّ ابنَ عبَّاسٍ إنَّما قالَ ذلكَ في أطفالِ المشركينَ[٣]، وإنَّما أخذَهُ البيهقيُّ مِن عمومِ لفظٍ رُوِيَ عنهُ[٤]، كما أنَّهُ وردَ في بعضِ ألفاظِ أبي هريرةَ: أنَّ النَّبيَّ ﷺ سُئِلَ عنِ الأطفالِ فقالَ: «اللهُ أعلمُ بما كانوا عاملينَ»[٥].

---

(١) في (ظ١): «كلامات».

(٢) انظر التعليق بعد الآتي.

(٣) أخرجه الخلال في «أحكام أهل الملل» (١٤) أن الإمام أحمد قال: إنما اختلفوا في أطفال المشركين، وابن عباس يقول: كنت أقول: هم مع آبائهم، حتى لقيت رجلاً من أصحاب النبي، ﷺ، فحدثني عن رجل آخر من أصحاب النبي، ﷺ، أنه سئل عنهم فقال: «الله أعلم بما كانوا عاملين» فسكت ابن عباس.

وأخرج برقم (٢٤): أن الإمام أحمد سُئل عن أطفال المشركين، فقال: كان ابن عباس يقول: فأبواه يُهوِّدانه وينصِّرانه، حتى سمع: «اللهُ أعلَم بما كانوا عاملِين» فترك قوله، وهي صحاح ومخرجها صحيح.

(٤) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (٢٠٦٩٧)، والبيهقي في «القضاء والقدر» (٦١٣)، عن ابن عباسٍ قال: أتى عليَّ زمانٌ وأنا أقولُ: أولاد المسلمين مع المسلمين، وأولاد المشركين مع المشركين، حتى حدَّثني فلانٌ عن فلان أنَّ رسولَ الله ﷺ سُئل عنهم فقال: «اللهُ أعلمُ بما كانوا عاملين»، قال: فلَقِيتُ الرجلَ فأخبرني، فأمسكتُ عن قولي. وإسناده صحيح.

وهذا الأثرُ عن ابن عباسٍ قال البيهقي: يدلُّ على أنْ لا وجهَ لقَطْعِ مَن قَطَعَ بكونهم مسلِمين أو كافرين في حُكم الآخرةِ، وأنَّ أصحَّ الأقوال فيهم: أنَّ أمرهم موكولٌ إلى اللهِ، فمَن كان في عِلْم اللهِ تعالى أنّه لو بَقِي حيًّا عَمِلَ عَمَلَ السُّعداء فهو ممَّن كُتب في اللَّوح المحفوظ سعيدًا وخُلِقَ يومَ خُلِقَ للجَنَّة، ومَن كانَ في علمِ الله تَعَالَى أنّه لو بَقيَ حيًّا عَمِلَ عَمَلَ الأشقياء فهو مِمَّن كُتب في اللَّوح المحفوظ شقيًّا وخُلق يوم خُلق للنار.

(٥) أخرجه ابن عبد البر في «التمهيد» (١٨/ ٩٨ ـ ٩٩) وعقبه بقوله: «هكذا قال: الأطفالُ،لم يَخُصَّ شيئًا».

ولكنَّ الحفَّاظَ الثِّقاتِ ذكروا أنَّهُ سُئِلَ عن أطفالِ المشركينَ[١].

واستدلَّ القائلونَ بالوقفِ بما خرَّجَهُ مسلمٌ مِن حديثِ فُضيلِ بنِ عمرٍو عن عائشةَ بنتِ طلحةَ عن عائشةَ أُمِّ المؤمنينَ رضيَ اللهُ عنها قالَتْ: تُوفِّيَ صبيٌّ، فقلْتُ: طُوبى لهُ عصفورٌ مِن عصافيرِ الجنَّةِ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «أَوَلَا تدرين أنَّ اللهَ خلقَ الجنَّةَ وخلقَ النَّارَ، فخَلَقَ لهذهِ أهلاً ولهذهِ أهلاً»[٢].

وخرَّجَهُ مسلمٌ أيضاً مِن طريقِ طلحةَ بنِ يحيى عن عمَّتِهِ عائشةَ بنتِ طلحةَ عن عائشةَ أُمِّ المؤمنينَ رضيَ اللهُ عنها قالَتْ: دُعِيَ رسولُ اللهِ ﷺ إلى جنازةِ صبيٍّ مِنَ الأنصارِ، فقلْتُ: يا رسولَ اللهِ ـ صلَّى اللهُ عليكَ وسلَّمَ ـ طُوبى لهذا عصفورٌ مِن عصافيرِ الجنَّةِ لم يعملِ السوءَ ولم يدركْهُ، قالَ: «أَوَغيرَ ذلكَ يا عائشةُ، إنَّ اللهَ خلقَ للجنَّةِ أهلاً خلقَهم لها وهم في أصلابِ آبائِهم، وخلقَ للنَّارِ أهلاً خلقَهُم لها وهم في أصلابِ آبائِهم»[٣].

وقد ضعَّفَ الإمامُ أحمدُ رضيَ اللهُ عنهُ هذا الحديثَ مِن أجلِ طلحةَ بنِ يحيى وقالَ: «قد روى مناكيرَ»، وذكرَ لهُ هذا الحديثَ[٤]، ....

---

(١) أخرجه البخاري (١٣٨٤)، ومسلم (٢٦٥٩).

(٢) أخرجه مسلم (٢٦٦٢/ ٣٠).

(٣) أخرجه مسلم (٢٦٦٢/ ٣١).

(٤) تضعيف أحمد للحديث رواه عنه الخلال في «أحكام أهل الملل» (١٤) عن الميموني قال: سمعت أبا عبد الله يقول غير مرة: وهذا حديث ضعيف. وذكر فيه رجلاً ضعفه، وهو طلحة.
أما قوله: «قد روى مناكير» لم أجده هكذا، وجاء في «العلل» لأحمد رواية ابنه عبد الله (١٣٨٠): سمعت أبي يقول: طلحة بن يحيى أحب إلى من بُرَيد بن أبي بردة، بُرَيد يروي أحاديث مناكير، وطلحة حدث بحديث عصفور من عصافير الجنة. =

وقالَ ابنُ معينٍ فيهِ: ليسَ بالقويِّ[١].

وأمَّا روايةُ فضيلِ بنِ عمرٍو لهُ عن عائشةَ فقالَ أحمدُ: «ما أُراهُ سمعَهُ إلَّا مِن طلحةَ بنِ يحيى»[٢]، يعني: أنَّهُ أخذَهُ عنهُ ودلَّسَهُ حيثُ رواهُ عن عائشةَ بنتِ طلحةَ.

وذكرَ العقيليُّ أنَّهُ لا يُحفظُ إلَّا مِن حديثِ طلحةَ[٣].

ويعارِضُ هذا: ما خرَّجَهُ مسلمٌ مِن حديثِ أبي السَّليلِ عن أبي حسَّانَ قالَ: قلْتُ لأبي هريرةَ: إنَّهُ ماتَ لي ابنانِ، فما أنتَ محدِّثي عن رسولِ اللهِ ﷺ بحديثٍ فتطيبُ بهِ أنفسُنا عن موتانا؟ قالَ: نَعَمْ، صغارُهُم دعاميصُ أهلِ الجنَّةِ، يتلقَّى أحدُهم أباهُ ـ أو قالَ: أبوَيهِ ـ فيأخذُ بثوبِهِ ـ أو قالَ: بيدِهِ ـ كما آخذُ أنا بصنفةِ ثوبِكَ، فلا يتناهَى ـ أو قالَ: ينتهي ـ حتَّى يُدخِلَهُ اللهُ وإيَّاهُ الجنَّةَ[٤].

وفي «الصَّحيحَينِ» عن أنسٍ رضيَ اللهُ عنهُ عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «ما مِنَ النَّاسِ مسلمٌ يموتُ لهُ ثلاثةٌ مِنَ الولدِ لم يبلغوا الحِنْثَ إلَّا أدخلَهُ اللهُ الجنَّةَ بفضلِ رحمتِهِ إيَّاهُم»[٥].

= وفيه (٣٢٩٠): سمعته يقول: طلحة بن يحيى وعمرو بن عثمان، عمرو أحب إلي من طلحة وطلحة صالح، يعني: الحديث.

وفيه (٣٤٩٥): سألته عن طلحة بن يحيى؟ قال: كذا وكذا، حدث عنه يحيى.

وفي «التهذيب» (٥/ ٢٨) عن أحمد: بريد له أحاديث مناكير، وطلحة إنما أنكر عليه حديث عصفور من عصافير الجنة.

(١) رواه العقيلي في «الضعفاء» (٢/ ٢٢٦).

(٢) انظر «العلل» لأحمد رواية ابنه عبد الله (١٣٨٠).

(٣) انظر: «الضعفاء» (٢/ ٢٢٦).

(٤) أخرجه مسلم (٢٦٣٥).

(٥) أخرجه البخاري (١٢٤٨)، ولم أجده عند مسلم.

ولهذا قالَ الإمامُ أحمدُ: هو يُرجَى لأبويهِ فكيفَ يشكُّ فيهِ[١]؟! يعني: أنَّه يُرجَى لأبويهِ بسببِهِ دخولُ الجنَّةِ.

ولعلَّ النَّبيَّ ﷺ نهى أوَّلًا عنِ الشَّهادةِ لأطفالِ المسلمينَ بالجنَّةِ قبلَ أن يطَّلعَ على ذلكَ؛ لأنَّ الشَّهادةَ على ذلكَ تحتاجُ إلى علمٍ بهِ، ثمَّ اطَّلعَ على ذلكَ فأخبرَ بهِ. واللهُ أعلمُ.

القسمُ الثَّاني: أهلُ التَّكليفِ مِنَ المؤمنينَ سوى الشُّهداءِ:

وقدِ اختلفَ العلماءُ فيهِم قديماً وحديثاً، والمنصوصُ عنِ الإمامِ أحمدَ: أنَّ أرواحَ المؤمنينَ في الجنَّةِ، ذكرَ الخلَّالُ في كتابِ «السُّنَّةِ» عن غيرِ واحدٍ عن حنبلٍ قالَ: سمعْتُ أبا عبدِ اللهِ يقولُ: أرواحُ الكفَّارِ في النَّارِ وأرواحُ المؤمنينَ في الجنَّةِ[٢].

وقالَ حنبلٌ في موضعٍ آخرَ: قالَ عمِّي: أرواحُ المؤمنينَ في الجنَّةِ وأرواحُ الكفَّارِ في النَّارِ، والأبدانُ في الدُّنيا يعذِّبُ اللهُ مَن يشاءُ ويرحمُ مَن يشاءُ بعفوِهِ.

قالَ أبو عبدِ اللهِ: ولا نقولُ: إنَّهُما يفنيانِ بل هما على علمِ اللهِ باقيانِ[٣] يبلغُ اللهُ فيهِما علمَهُ. نسألُ اللهَ التَّثبيتَ، وأن لا يزيغَ قلوبَنا بعدَ إذْ هدانا.

وقولُهُ: «ولا نقولُ: إنَّهُما يفنَيانِ»، يعني: الجنَّةَ والنَّارَ، فإنَّ في أوَّلِ الكلامِ عن حنبلٍ: أنَّ أبا عبدِ اللهِ حكَى قصَّةَ ضرارٍ وحكايتَهُ اختلافَ العلماءِ في خلقِ الجنَّةِ

---

(١) رواه الخلال في «أحكام أهل الملل» (١٤) عن الميموني عن الإمام أحمد.

(٢) انظر: «مجموع الفتاوى» (٤/ ٢٢٤). وذكره ابن أبي يعلى في «طبقات الحنابلة» (١/ ١٨١) عن والده في «المعتمد» من رواية عبد الله عن أبيه.

(٣) إلى هنا وردت هذه الزيادة في رواية عبد الله السابقة، ولم أجدها في رواية حنبل. وجاء في (ش): «تفنيان.. باقيتان».

والنَّارِ، وأنَّ القاضيَ الجُمَحيَّ أهدرَ دمَ ضرارٍ لذلكَ، فاستَخْفَى إلى أن ماتَ، وأنَّ أبا عبدِ اللهِ قالَ: «هذا كفرٌ»، يعني: القولَ إنَّهُما لم يُخلقا بعدُ[1].

قالَ حنبلٌ: وسألْتُ أبا عبدِ اللهِ عمَّن قالَ: إن كانَتا خُلقتا فإنَّهُما إلى فناءٍ، ثمَّ ذكرَ هذا الجوابَ عن[2] أحمدَ.

ولا يصحُّ أن يُقالَ: إنَّ أحمدَ إنَّما نفى الفناءَ عنهُما معاً، فيَصدُقُ ذلكَ بأن تكونَ الجنَّةُ وحدَها لا تفنَى= لأنَّ ما بعدَ هذا يُبطِلُ هذا التَّأويلَ، وهوَ قولُهُ: «بل هما على علمِ اللهِ تعالى باقيتانِ» فإنَّ هذا ينفي ذلكَ الاحتمالَ والتَّوهُّمَ، ويُثبتُ لهما البقاءَ معاً.

وهذا كما تقولُ: «زيدٌ وعمرٌو لا يعلمانِ» فهذا قد يَحتمِلُ أن يُرادَ بِهِ نفيُ العلمِ عنهُما جميعاً دونَ أحدِهِما، فإذا قلْتَ بعدَ ذلكَ: «بل هما جاهلانِ» زالَ ذلكَ الاحتمالُ وأُثبِتَ الجهلُ لهما جميعاً.

وأيضاً فلا يقعُ استعمالُ نفيٍ عن شيئَينِ والمرادُ نفيُ اجتماعِهِما خاصَّةً إلَّا معَ ما يُبيِّنُ ذلكَ مِن سياقِ الكلامِ أو مِن لفظٍ يدلُّ عليهِ، فأمَّا معَ الإطلاقِ فلا يقعُ ذلكَ، بل لا يجوزُ استعمالُهُ معَ الإبهامِ، كما لا يُقالُ: «الجنَّةُ والنَّارُ لا يبقيانِ»، وكما لا يُقالُ:

---

(١) ضرار بن عمرو معتزلي جلد له مقالات خبيثة، وإليه يُنْسب الطائفة الضِّراريّة، قال المروذي: قال أحمد بن حنبل: شهدت على ضرار عند سعيد بن عبد الرحمن الجمحي القاضي فأمر بضرب عنقه فهرب. وذكر حنبل عن أحمد أنه دخل على ضِرار ببغداد، وكان به الفالج، وأنه أنكر الجنّة والنّار، وقال: اختلف العلماء، بعضهم قال: خُلِقا، وبعضهم قال: لم يُخْلَقَا. فوثب عليه أصحاب الحديث وضربوه، قال أحمد: فقلت: هذا الكُفْر وجُحُود القرآن، قال الله تعالى: ﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ [غافر: ٤٦]، قال: فأتوا به الْجُمَحيّ، وشهدوا عليه عنده، فصيّر دمه هدرًا لمن قتله، فاستخفى وهرب. انظر: «سير أعلام النبلاء» (١٠/ ٥٤٤)، و«تاريخ الإسلام» (١٦/ ٤٧٥).

(٢) في (ض): «من».

«الخالقُ والمخلوقُ لا يفنيانِ»، ويُرادُ بِهِ: أنَّ المخلوقَ وحدَهُ يَفْنَى، ولا يقالُ: «الدُّنيا والآخرةُ لا تفنيانِ» ويُرادُ بِهِ أنَّ الدُّنيا وحدَها تفنى، ولا يقالُ: «محمَّدٌ ومُسيلِمةُ لا يَصْدُقانِ ولا[1] يكذِبانِ»، ويُرادُ بِهِ صدقُ محمَّدٍ ﷺ وحدَه وكذبُ مُسيلِمةَ وحدَهُ، فإنَّ هذا كلَّهُ استعمالٌ قبيحٌ ممنوعٌ لا يُعهدُ مثلُهُ في كلامِ أحدٍ ممَّن يُعتَدُّ بِهِ.

وقولُ أحمدَ بعدَ هذا: «نسألُ اللهَ التَّثبيتَ وأن لا يُزيغَ قلوبَنا بعدَ إذ هدانا» يدلُّ على أنَّ القولَ بخلافِ ذلكَ عندَهُ مِن أبعدِ الضَّلالِ والزَّيغِ.

وقد صرَّحَ بهذا فيما نقلَهُ عنهُ حربٌ؛ قالَ حربٌ في «مسائِلِه»: هذا مذهبُ أئمَّةِ أهلِ العلمِ وأصحابِ الأثرِ وأهلِ السُّنَّةِ المعروفينَ بها المقتدَى بهِم، وأدركْتُ مَن أدركْتُ مِن علماءِ أهلِ العراقِ والحجازِ والشَّامِ وغيرِهم عليها، فمَن خالفَ شيئاً مِن هذهِ المذاهبِ أو طعنَ فيها أو عابَ قائلَها فهوَ مُبتدِعٌ خارجٌ مِنَ الجماعةِ، زائلٌ عن منهجِ السُّنَّةِ وسبيلِ الحقِّ، وهوَ مذهبُ أحمدَ وإسحاقَ والحميديِّ وسعيدِ بنِ منصورٍ وغيرِهم ممَّن جالسْنا وأخذْنا عنهُمُ العلمَ، فكانَ مِن قولِهم: الإيمانُ قولٌ وعملٌ...

وذكرَ العقيدةَ، ومِن جملتِها قالَ: وقد خُلِقَتِ الجنَّةُ وما فيها، وخُلِقَتِ النَّارُ وما فيها، خلقَهما اللهُ ثمَّ خلقَ الخلقَ لهما، لا يفنيانِ ولا يفنَى ما فيهِما أبداً، فإنِ احتجَّ مُبتدِعٌ أو زنديقٌ بقولِهِ تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القصص: ٨٨] وبنحوِ هذا، فقلْ لهُ: كلُّ شيءٍ ممَّا كتبَ اللهُ عليهِ الفناءَ والهلاكَ هالكٌ، والجنَّةُ والنَّارُ خُلِقَتا للبقاءِ لا للفناءِ ولا للهلاكِ، وهما مِنَ الآخرةِ لا مِنَ الدُّنيا..، وذكرَ بقيَّةَ العقيدةِ[2].

---

(١) في (ظ١): «أو لا».

(٢) نقل كلام حرب بتمامه ـ وهو طويل جمع به ما اعتمده أئمة أهل السنة في مسائل العقيدة وغيرها ـ ابن القيم في «حادي الأرواح» (ص: ٤٠٩ ـ ٤١٥).

فقولُهُ في آخرِ كلامِهِ: «خُلِقَتا للبقاءِ لا للفناءِ ولا للهلاكِ» يُبطِلُ تأويلَ مَن تأوَّلَ الكلامَ على أنَّ المرادَ بِهِ: لا يفنَى مجموعُهما.

وقد نُقلَ هذا الكلامُ الَّذي نَقلَهُ حربٌ كلُّهُ عن أحمدَ صريحاً كذلكَ، نقلَهُ عنهُ أبو العبَّاسِ أحمدُ بنُ جعفرِ بنِ يعقوبَ الإِصْطَخْريُّ أنَّهُ قالَ: هذهِ مذاهبُ أهلِ العلمِ وأصحابِ الأثرِ وأهلِ السُّنَّةِ المتمسِّكينَ بعُروتها المعروفينَ بها، المُقتدَى بهِم فيها مِن لدنْ أصحاب النَّبيِّ ﷺ إلى يومِنا، وأدركْتُ مَن أدركتُ مِن علماءِ أهلِ الحجازِ والشَّامِ وغيرِهم عليها، فمَن خالفَ شيئاً مِن هذهِ المذاهبِ أو طعنَ فيها أو عابَ قائلَها فهو مُخالِفٌ مُبتدِعٌ خارجٌ مِنَ الجماعةِ زائلٌ عن منهجِ السُّنَّةِ وسبيلِ الحقِّ.

فذكرَ العقيدةَ كلَّها، وفيها: وقد خُلِقَتِ الجنَّةُ وما فيها والنَّارُ وما فيها، خلَقَهُما اللهُ عزَّ وجلَّ وخلقَ الخلقَ لهما، لا يفنيانِ ولا يفنَى ما فيهما أبداً، فإنِ احتجَّ مُبتدِعٌ أو زنديقٌ بقولِ اللهِ عزَّ وجلَّ: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القصص: ٨٨] وبنحوِ هذا مِن مُتشابهِ القرآنِ قِيلَ لهُ: كلُّ شيءٍ ممَّا كتبَ اللهُ عليهِ الفناءَ والهلاكَ هالكٌ، والجنَّةُ والنَّارُ خُلِقَتا للبقاءِ لا للفناءِ ولا للهلاكِ، وهما مِنَ الآخرةِ لا مِنَ الدُّنيا...، وذكرَ بقيَّةَ العقيدةِ[1].

وقد رُوِيَتْ هذا العقيدةُ عنِ الإمامِ أحمدَ مِن وجوهٍ أُخَرَ مِن طريقِ أحمدَ بنِ وهبٍ القرشيِّ عنهُ.

والمقصودُ هنا قولُ أحمدَ: «أرواحُ المؤمنينَ في الجنَّةِ وأرواحُ الكفَّارِ في النَّارِ»، وقد حكَى القاضي أبو يعلَى في كتابِ «المعتمدِ» ومَن تبعَهُ مِنَ الأصحابِ

---

(١) رواه ابن أبي يعلى في «طبقات الحنابلة» (١/ ٢٤) عن أبي العباس الفارسي الإصطخري المذكور عن الإمام أحمد.

هذا الكلامَ عن عبدِ اللهِ بنِ أحمدَ عن أبيهِ، ولم ينقلْهُ عبدُ اللهِ عن أبيهِ إنَّما نقلَهُ عن حنبلٍ، وأمَّا ما نقلَه عبدُ اللهِ عن أبيهِ فقالَ الخلَّالُ: أنبأَنا عبدُ اللهِ بنُ أحمدَ بنِ حنبلٍ قالَ: سألْتُ أبي عن أرواحِ الموتى: أتكونُ في أفنيةِ قبورِهِم، أم في حواصلِ طيرٍ، أم تموتُ كما تموتُ الأجسادُ؟ فقالَ: رُوِيَ عنِ النَّبيِّ ﷺ أنَّهُ قالَ: «نسمةُ المؤمنِ إذا ماتَ طائرٌ يَعْلُقُ في شجرِ الجنَّةِ حتَّى يَرجعَهُ اللهُ إلى جسدِهِ يومَ يَبعثه».

وقد رُوِيَ عن عبدِ اللهِ بنِ عمرٍو قالَ: أرواحُ المؤمنينَ في أجوافِ طيرٍ خضرٍ كالزَّرازيرِ يتعارفونَ فيها ويُرزقونَ مِن ثمارِها.

وقالَ بعضُ النَّاسِ: «أرواحُ الشُّهداءِ في أجوافِ طيرٍ خضرٍ تأوي إلى قناديلَ في الجنَّةِ مُعلَّقةٍ بالعرشِ»[1]. انتهى.

وهذا الكلامُ أيضاً يدلُّ على أنَّ أرواحَ المؤمنينَ عندَ اللهِ في الجنَّةِ؛ لأنَّهُ ذكرَ في جوابِهِ الأحاديثَ الدَّالَّةَ المرفوعةَ والموقوفةَ على ذلكَ، ولم يذكرْ سوى ذلكَ، ففي روايةِ حنبلٍ جزمٌ بأنَّ أرواحَ المؤمنينَ في الجنَّةِ، وفي روايةِ عبدِ اللهِ ذكرُ الأدلَّةِ على ذلكَ، فأمَّا الحديثُ المرفوعُ الَّذي ذكرَهُ فهوَ مِن روايةِ مالكٍ عنِ ابنِ شهابٍ: أنَّ عبدَ الرَّحمنِ بنَ كعبِ بنِ مالكٍ أخبرَهُ: أنَّ أباهُ كعبَ بن مالك كانَ يُحدِّثُ عن رسولِ اللهِ ﷺ قالَ: «إنَّما نسمةُ المؤمنِ طائرٌ يَعْلُقُ في شجرِ الجنَّةِ حتَّى يَرجعَهُ اللهُ إلى جسدِهِ»[2].

كذا رواهُ مالكٌ في «الموطَّأ»، ورواهُ عن مالكٍ جماعةٌ منهُمُ الشَّافعيُّ، ورواهُ الإمامُ أحمدُ في «مسندِهِ» عنِ الشَّافعيِّ[3].

---

(١) الكلام بحرفه في «مسائل الإمام أحمد برواية ابنه عبد الله» (٥٤٦)، والأخبار المذكورة سيأتي تخريجها مع شواهدها، وقد تقدم أكثرها أيضاً مع الشواهد وما روي في معناها.

(٢) أخرجه الإمام مالك في «الموطأ» (١/ ٢٤٠).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (١/ ٢٤٠)، ومن طريقه أبو نعيم في «الحلية» (٩/ ١٥٦)، والبيهقي في «البعث» (٢٠٣).

وخرَّجَهُ النَّسائيُّ مِن طريقِ مالكٍ أيضاً[١].

وخرَّجَهُ ابنُ ماجَهْ مِن طريقِ الحارثِ بنِ فضيلٍ عنِ الزهريِّ بهذا الإسنادِ[٢]، وكذا رواهُ عنِ الزُّهريِّ يونسُ والزّبيديُّ والأوزاعيُّ وابنُ إسحاقَ[٣].

ورواهُ شعيبٌ وابنُ أخي الزُّهريِّ وصالحُ بنُ كيسانَ عنِ الزُّهريِّ عن عبدِ الرَّحمنِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ كعبِ بنِ مالكٍ عن جدِّهِ كعبٍ[٤].

وقالَ صالحٌ في حديثِهِ: إنَّهُ بلغَهُ أنَّ كعباً كانَ يحدِّثُ[٥].

وقالَ شعيبٌ في حديثِهِ: إنَّ كعباً كانَ يحدِّثُ[٦].

---

(١) أخرجه النسائي (٢٠٧٣)، ورواه من طريق مالك أيضاً ابن ماجه (٤٢٧١).

(٢) أخرجه ابن ماجه (١٤٤٩) من طريق محمد بن إسحاق، عن الحارث بن فضيل، عن الزهري، بالإسناد المذكور، لكن ابن إسحاق أخطأ فيه فجعل الحديثَ من رواية أم مبشر تذكُر به كعب بن مالك، لا من رواية كعب رضي الله عنه، وابن إسحاق مدلس، وقد رواه بالعنعة، وخالفه معمر بن راشد ـ وهو ثقة ـ فرواه عن الزهري بالإسناد المذكور، فذكره على الجادة من رواية كعب بن مالك، أخرجه من طريق معمر أحمدُ في «المسند» (١٥٧٧٦).

(٣) ذكر رواياتهم ابن عبد البر في «التمهيد» (١١/ ٥٦ ـ ٥٧)، وابن تيمية في «شرح حديث النزول» (ص: ٨٩)، والزبيدي ـ وهو محمد بن الوليد ـ لم يذكره ابن عبد البر. ورواية ابن إسحاق عن الحارثِ بن فُضيلٍ عن الزُّهريِّ، وتقدمت في التعليق السابق. أما رواية يونس عن الزهري فأخرجها أحمد في «المسند» (١٥٧٨٠)، ورواية الأوزاعي أخرجها الطبراني في «الكبير» (١٩/ ٦٥).

(٤) ذكر رواياتهم ابن عبد البر في «التمهيد» (١١/ ٥٧)، وسيأتي تخريج رواية شعيب بن أبي حمزة وصالح بن كيسان.

(٥) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (١٥٧٧٧)، والبخاري في «التاريخ الكبير» (٥/ ٣٠٥ ـ ٣٠٦).

(٦) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (١٥٧٨٧)، والبخاري في «التاريخ الكبير» (٥/ ٣٠٦)، ووقع في «المسند»: «عبد الرَّحمن بن كعب بن مالكٍ»، والظاهر أن «بن عبد الله» سقطت من روايته، فقد أثبتها البخاري وابن عبد البر.

فهوَ على روايةِ صالحٍ ومَن وافقَهُ مُنقطِعٌ، وذكرَ محمَّدُ بنُ يحيى الذُّهليُّ أنَّ ذلكَ هوَ المحفوظُ، وخالفَهُ ابنُ عبدِ البرِّ في ذلكَ ورجَّحَ روايةَ مالكٍ ومَن وافقَهُ[1].

وقد رُوِيَ معنى حديثِ كعبٍ هذا مِن وجوهٍ مُتعدِّدةٍ:

فروى حمَّادُ بنُ سلمةَ عن محمَّدِ بنِ عمرٍو عن أبي سلمةَ عن أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ عنِ النَّبيِّ ﷺ، فذكرَ حديثَ القبرِ بطولِهِ، وفيهِ في حقِّ المؤمنِ قالَ: «ويُعادُ الجسدُ إلى ما بُدِئَ منهُ، وتُجعلُ روحُهُ في نسمٍ طيِّبٍ يَعْلُقُ في شجرِ الجنَّةِ». خرَّجَهُ الطَّبرانيُّ وغيرُهُ[2].

وخرَّجَهُ ابنُ حبَّانَ في «صحيحِهِ» مِن طريقِ معتمرٍ عن محمَّدِ بنِ عمرٍو بهِ، ولفظُهُ: «وتُجعلُ نسمتُهُ في النَّسمِ الطَّيِّبِ وهوَ طيرٌ يعلقُ في شجرِ الجنَّةِ»[3].

وقد سبقَ أنَّ غيرَهُما رواهُ عن محمَّدِ بنِ عمرٍو فوقَفَهُ على أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ[4].

---

(١) انظر: «التمهيد» (١١/ ٥٨). وقال ابن القيم في «الروح» (ص: ١١٥): فالحديث إن كان لعبد الرحمن عن أبيه كعبٍ ـ كما قال مالك ومَن معه ـ فظاهرٌ. وإن كان لعبد الرحمن بن عبد الله بن كعب عن جدِّه ـ كما قال شعيب ومَن معه ـ فنهايته أن يكون مرسَلاً من هذه الطريق، وموصولاً من الأخرى. والذين وصلوه ليسوا بدون الذين أرسلوه قَدْرًا ولا عددًا. فالحديث من صحاح الأحاديث، وإنما لم يخرِّجه صاحبا الصحيح لهذه العلّة، والله أعلم.

(٢) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٢٦٣٠)، وقال الهيثمي في «المجمع» (٣/ ٥٢): إسناده حسن. وتقدم في مطلع الباب الرابع بتمامه.

(٣) أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (٣١١٣).

(٤) أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (٧٦٠٣) عن جعفر بن سليمان، وابن أبي شيبة في «المصنف» (١٢٠٦٢) عن يزيد بن هارون، وهناد في «الزهد» (٣٣٨) عن عبدة، جميعهم عن محمدِ بن عَمْرٍو به موقوفاً. وتقدم في الباب الرابع.

وقد تقدَّمَ حديثُ أمِّ هانِئٍ الأنصاريَّةِ عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «تكونُ النَّسمُ طيراً يَعْلُقُ بالشَّجرِ حتَّى إذا كانَ يومُ القيامةِ دخلَتْ كلُّ نفسٍ في جسدِها»[١].

وخرَّجَ ابنُ مَنْده مِن روايةِ موسى بنِ عُبيدةَ الرَّبَذيِّ، عن عبدِ اللهِ بنِ يزيدَ، عن أُمِّ بشرٍ بنتِ المعرورِ قالَتْ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «إنَّ أرواحَ المؤمنينَ في حواصلِ طيرٍ خضرٍ ترعى في الجنَّةِ، تأكلُ مِن ثمارِها وتشربُ مِن مائِها، وتأوي إلى قناديلَ مِن ذهبٍ تحتَ العرشِ فتقولُ: ربَّنا، أَلْحِقْ بنا إخوانَنا وآتِنا ما وعدتَنا، وإنَّ أرواحَ الكفَّارِ في حواصلِ طيرٍ سودٍ تأكلُ مِنَ النَّارِ وتشربُ مِنَ النَّارِ، وتأوي إلى جُحَرٍ[٢] في النَّارِ فيقولونَ: ربَّنا، لا تُلحِقْ بنا إخوانَنا ولا تُؤتِنا ما وعدتَنا»[٣]، وموسى بنُ عبيدةَ شيخٌ صالحٌ شغلَتْهُ العبادةُ عن حفظِ الحديثِ فكثُرَتِ المناكيرُ في حديثِهِ[٤].

وخرَّجَ ابنُ مَنْده أيضاً مِن روايةِ معاويةَ بنِ صالحٍ عن ضَمْرةَ بنِ حبيب قالَ: سُئِلَ رسولُ اللهِ ﷺ عن أرواحِ المؤمنينَ فقالَ: «في طيرٍ خضرٍ تسرحُ في الجنَّةِ حيثُ شاءَتْ» قالوا: يا رسولَ اللهِ و[٥]أرواحُ الكفَّارِ؟ قالَ: «محبوسةٌ في سجِّينٍ»[٦]، وهذ مُرسَلٌ.

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (٢٧٣٨٧)، والطبراني في «الكبير» (٢٤/ ٤٣٨). وتقدم في الباب السابع.

(٢) في (ظ١): «حجرة»، وفي (ش): «جحر».

(٣) أخرجه ابن منده كما في «الروح» لابن القيم (ص: ١٢٠).

(٤) وقد توبع موسى بن عبيدة فيه، فرواه أبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٧٨٨٥) من طريق مروان، عن عليِّ بن أبي الوليد، عن عبد الله بن يزيدَ به. ومروان هو ابن معاوية وكان يدلِّس أسماء الشيوخ كما فعل هنا، فشيخه اسمه: علي بن غراب الفَزَاري، مولاهم، أبو الحسن، وهو صدوق وكان يدلِّس ويتشيَّع، وأفرط ابن حبان في تضعيفه كما في «التقريب».

(٥) الواو من (ض).

(٦) أخرجه ابن منده والطبراني كما في «شرح الصدور» للسيوطي (ص: ٢٢٨)، وعزاه ابن القيم في «الروح» (ص: ١٢١) للطبراني وحده.

وخرَّجَ أيضاً مِن روايةِ عيسى بنِ موسى غُنجارٍ، عن سفيانَ الثَّوريِّ، عن ثورِ بنِ يزيدَ، عن خالدِ بنِ معدانَ، عن عبدِ اللهِ بنِ عمرٍو قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «أرواحُ المؤمنينَ في أجوافِ طيرٍ كالزَّرازيرِ تأكلُ مِن ثمرِ الجنَّةِ»[١]. ثمَّ قالَ ابنُ مَنْده: رواهُ جماعةٌ عنِ الثَّوريِّ موقوفاً، يعني: على عبدِ اللهِ بنِ عمرٍو.

قلتُ: الصَّوابُ وقفُهُ، وقد سبقَ أنَّ الإمامَ أحمدَ ذكرَهُ في روايةِ ابنِهِ عبدِ اللهِ موقوفاً، وكذا رواهُ وكيعٌ عن ثورِ بنِ يزيدَ عن خالدِ بنِ معدانَ عن عبدِ اللهِ بنِ عمرٍو قالَ: أرواحُ المؤمنينَ في أجوافِ طيرٍ خضرٍ كالزَّرازيرِ يتعارفونَ فيها ويرزقونَ مِن ثمرِها[٢]. خرَّجَهُ الخلَّالُ.

وخرَّجَ أيضاً مِن حديثِ أبي هاشمٍ، عن أبي إسحاقَ، عن أبي الأحوصِ، عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ، فذكرَ احتضارَ المؤمنِ وأنَّ روحَهُ تُعادُ إلى جسدِهِ عندَ سؤالِهِ في القبرِ، قالَ: ثمَّ ترفعُ روحُهُ فتُجعَلُ في أعلى علِّيِّينَ، ثمَّ تلا عبدُ اللهِ هذه الآيةَ: ﴿إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ﴾ [المطففين: ١٨ ـ ٢٠] قالَ: السَّماءُ السَّابعة، فأمَّا الكفَّارُ ـ فذكرَ الكلامَ ـ وتلا: ﴿إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ﴿٧﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ﴿٨﴾ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ﴾ [المطففين: ٧ ـ ٩] قالَ: الأرضُ السَّابعةُ[٣].

---

(١) أخرجه هكذا مرفوعاً ابن منده كما في «الروح» لابن القيم (ص: ١٢١). وعيسى بن موسى قال في «التقريب»: صدوق ربما أخطأ وربما دلس.

(٢) لم أجده عن وكيع، وأخرجه ابن المبارك في «الزهد» (٤٤٦)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٣٩٧٨)، والطبراني في «الكبير» (١٤١٦٧) (ج/ ١٣ ـ ١٤)، وأبو نعيم في «صفة الجنة» (١٣٣)، وفي «الحلية» (١/ ٢٨٩ ـ ٢٩٠)، من طرق عن ثور بهذا الإسناد. وتقدم في الباب التاسع.

(٣) تقدم في الباب الثامن.

ورُوِيَ مثلُ هذا المعنى عن أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ وعبدِ اللهِ بنِ عمرٍو، ذكرَهُ ابنُ عبدِ البرِّ(١).

وروى سعيدٌ عن قتادةَ قالَ: ذُكرَ لنا أنَّ عبدَ اللهِ بنَ عمرٍو كانَ يقولُ في سجِّينٍ: هيَ الأرضُ السُّفلى فيها أرواحُ الكفَّارِ(٢).

وروى ابنُ المباركِ عنِ ابنِ لهيعةَ عن يزيدَ بنِ أبي حبيبٍ: أنَّ منصورَ بنَ أبي منصورٍ حدَّثَهُ قالَ: سألْتُ عبدَ اللهِ بنَ عمرٍو عن أرواحِ المسلمينَ حينَ يموتونَ، قالَ: ما تقولونَ يا أهلَ العراقِ؟ قلتُ: لا أدري، قالَ: فإنَّها [في] صورِ طيرٍ بيضٍ في ظلِّ العرشِ، وأرواحُ الكافرين في الأرضِ السَّابعةِ(٣).

ورُوِيَ أيضاً عن كعبٍ مِن روايةِ الأعمشِ عن شمرِ بنِ عطيَّةَ عن هلالِ بنِ يَسافٍ قالَ: كنَّا جلوساً إلى كعبٍ، فجاءَ ابنُ عبَّاسٍ فقالَ: يا كعبُ! كلُّ ما في القرآنِ قد عرفتُ غيرَ أربعةِ أشياءَ فأخبِرْني عنهُنّ، فسألَهُ عن سجِّينٍ وعلِّيِّينَ، فقالَ كعبٌ: أمَّا علِّيُّونَ فالسَّماءُ السَّابعةُ فيها أرواحُ المؤمنينَ، وأمَّا سجِّينٌ فالأرضُ السَّابعةُ السُّفلى وفيها أرواحُ الكفَّارِ تحتَ حدِّ إبليسَ(٤).

---

(١) انظر: «التمهيد» (١١/ ٥٩)، ووقع في مطبوعه: «عبد الله بن عمر»، وسيأتي عن عبد الله بن عمرو. وقد تعقبه بقوله: وهذا قول يُعارِضُه من السُّنَّةِ ما لا مَدفعَ في صحَّة نقلِه، وهو قولُه ﷺ: «إذا مات أحدُكم، عُرِضَ عليه مقعدُه بالغداةِ والعشيِّ..» الحديث.

(٢) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ١٩٤) وزاد: وأعمالهم أعمال السوء.

(٣) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (ص: ٤٢ ـ الملحق)، وما بين معكوفتين منه.

(٤) أخرجه ابن وهب كما «تفسير القرآن من الجامع» (١٥١) بأتم من هذا، إلا أن السؤال وقع فيه عن ثلاثة: سجين وعليين وسدرة المنتهى. ومن طريق ابن وهب أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ١٩٣) مختصراً بالسؤال عن سجين فقط.

وقد ثبتَ في الأدلَّةِ أنَّ الجنَّةَ فوقَ السَّماءِ السَّابعةِ، وأنَّ النَّارَ تحتَ الأرضِ السَّابعةِ، وقد ذكرْنا ذلكَ في كتابِ «صفةِ النَّارِ» مُستوفًى.

وروى أبو نعيمٍ مِن طريقِ الحكمِ بنِ أبانَ قالَ: نزلَ بي ضيفٌ مِن أهلِ صنعاءَ فقالَ: سمعْتُ وَهْبَ بنَ منبِّهٍ يقولُ: إنَّ للهِ عزَّ وجلَّ في السَّماءِ السَّابعةِ داراً يُقالُ لها: البيضاءُ، تجتمعُ فيها أرواحُ المؤمنينَ، فإذا ماتَ الميِّتُ مِن أهلِ الدُّنيا تلقَّتْهُ الأرواحُ فيسألونَهُ عن أخبارِ أهلِ الدُّنيا كما يَسألُ الغائبَ أهلُهُ إذا قدمَ عليهِم[1].

وخرَّجَ ابنُ مَنْده مِن طريقِ سفيانَ عن يحيى بنِ سعيدٍ عن سعيدِ بنِ المسيِّبِ: أنَّ سلمانَ الفارسيَّ وعبدَ اللهِ بنَ سلامٍ لقيَ أحدُهُما صاحبَهُ فقالَ: إنْ متَّ قبلي فحدِّثْني بما لقيتَ وإن متُّ قبلَكَ حدَّثْتُكَ بما لقيتُ، قالَ: وكيفَ يكونُ ذلكَ؟ فقالَ: إنَّ أرواحَ المؤمنينَ تذهبُ في الجنَّةِ حيثُ شاءَتْ[2].

وخرَّجَهُ ابنُ أبي الدُّنيا مِن طريقِ جريرٍ عن يحيى بهِ[3].

---

(١) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٤/ ٦٠).

(٢) أخرجه الحسين المروزي في زوائده على «الزهد» لابن المبارك (٤٢٩)، عن سفيان بن عُيينةَ، عن يحيى بن سعيد وعليِّ بن زيد بن جدعان، عن سعيد بن المسيِّب، لكن لفظه: «إنَّ أرواح المؤمنين في برزخٍ من الأرض تذهب حيثُ شاءتْ..»، وهذا خلاف رواية المصنف من أنها في الجنَّةِ، ولعل هذا اللفظ لعلي بن زيد، وهو ضعيف، قال عنه ابن حبان في «المجروحين» (٢/ ١٠٣): «كان يهم في الأخبار ويخطئ في الآثار حتَّى كثر ذلك في أخباره وتبين فيهَا المناكير التي يرويها عن المشاهير فاستحقَّ ترك الاحتجاج به». قلت: وقد رواه من هو أوثق منه عن يحيى بن سعيد بلفظ المصنف كما سيأتي لاحقاً، وسيأتي مزيد كلام في هذه المسألة في الفصل الآتي.

(٣) أخرجه من هذا الطريق ابن أبي الدنيا في «التوكل» (١٢)، وفي «المنامات» (٢١)، وأخرجه أيضاً ابن المبارك في «الزهد» (٤٢٨) عن يحيى بن سعيد به، وأبو داود في «الزهد» (٢٥٨) من طريق عبدة عن يحيى به، وزادوا جميعا: فتُوفِّي أحدهما فلقيه في المنام فقال له الميتُ: توكَّلْ وأبشرْ، فإني لم أرَ مثلَ التوكُّل. قال ذلك ثلاثَ مرارٍ.

وخرَّجَ أيضاً مِن طريقِ ابنِ لهيعةَ، عن يزيدَ بنِ أبي حبيبٍ، عن منصورِ بنِ أبي منصورٍ: أنَّهُ سألَ عبدَ اللهِ بنَ عمرٍو عن أرواحِ المؤمنينَ إذا ماتوا: أينَ هيَ؟ قالَ: هيَ صورُ طيرٍ بيضٍ في ظلِّ العرشِ[1].

وروى ليثٌ عن أبي قيسٍ عن هُزَيلٍ عنِ ابنِ مسعودٍ قالَ: إنَّ أرواحَ آلِ فرعونَ في أجوافِ طيرٍ سودٍ تغدو على جهنَّمَ وتروحُ عليها فذلكَ عرضُها[2].

وقالَ عبدُ الرَّحمنِ بنُ زيدِ بنِ أسلمَ في قولِهِ تعالى: ﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ [غافر: ٤٦] قالَ: هم فيها اليومَ يُغدى بهِم ويُراحُ إلى أن تقومَ السَّاعةُ[3]. خرَّجَهُما ابنُ أبي حاتم.

وخرَّجَ اللَّالكائيُّ مِن روايةِ عاصمٍ، عن أبي وائلٍ، عن أبي موسى الأشعريِّ قالَ: تخرجُ روحُ المؤمنِ وهيَ أطيبُ مِنَ المسكِ، فتعرجُ بِهِ الملائكةُ إلى ربِّهِ عزَّ وجلَّ، حتَّى يأتيَ ربَّهَ ولهُ برهانٌ مثلُ الشَّمسِ، وروحُ الكافرِ أنتنُ ـ يعني: مِن الجيفةِ ـ، وهوَ بوادي حضرموتَ في أسفلِ الثَّرى مِن سبعِ أَرَضينَ[4].

---

(١) أخرجه نعيم بن حماد في زوائده على «الزهد» لابن المبارك (ص: ٤٢ ـ تكملة) عن ابن لهيعة به.

(٢) أخرجه من هذا الطريق ابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٠/ ٣٢٦٧)، ليث هو ابن أبي سليم وهو ضعيف، وأبو قيس هو عبد الرحمن بن ثروان الأودي الكوفي، وهزيل هو ابن شرحبيل الأودي الكوفي. وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (٢٦٨٤) عن الثوري به، وتقدم في بداية الباب الخامس مع ما فيه من روايات.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم كما في «شفاء الصدور» (ص: ٢٥٤).

(٤) أخرجه اللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» (٢١٦٣) من طريق أبي عوانة عن عاصم به، وأخرجه بنحوه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٤٨١٧)، وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ٢٦٢)، من طريق زائدة عن عاصم به.

وقد يُستدلُّ للقولِ بأنَّ أرواحَ المؤمنينَ في الجنَّةِ وأرواحَ الكفَّارِ في النَّارِ مِنَ القرآنِ بأدلَّةٍ:

منها: قولُهُ تعالى: ﴿فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ۝٨٣ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ۝٨٤ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ﴾ [الواقعة: ٨٣ ـ ٨٥] إلى قولِهِ: ﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ۝٨٨ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ۝٨٩ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ۝٩٠ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ۝٩١ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ۝٩٢ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ۝٩٣ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ﴾ [الواقعة: ٨٨ ـ ٩٤]، تصليةُ الجحيمِ: هوَ دخولُ النَّارِ معَ إحراقِها وإنضاجِها، فجعلَ هذا كلَّهُ مُعتقِباً(١) للاحتضارِ والموتِ.

وكذلكَ قولُهُ تعالى في قصَّةِ المؤمنِ في سورة يس: ﴿قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ ۖ قَالَ يَٰلَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ۝٢٦ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ﴾ [يس: ٢٦ ـ ٢٧] وإنما قالَ هذا بعدَ أن(٢) قتلوهُ ورأى ما أعدَّهُ اللهُ لهُ.

وكذلكَ قولُهُ تعالى: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ۝٢٧ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ۝٢٨ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ۝٢٩ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى﴾ [الفجر: ٢٧ ـ ٣٠] على تأويلِ مَن تأوَّلَ ذلكَ عندَ الاحتضارِ.

وكذلكَ قولُهُ تعالى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوٓا۟ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالُوا۟ ضَلُّوا۟ عَنَّا وَشَهِدُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَٰفِرِينَ ۝٣٧ قَالَ ٱدْخُلُوا۟ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ فِى ٱلنَّارِ﴾ الآيةَ [الأعراف: ٣٧ ـ ٣٨].

ونظيرُ هذهِ الآيةِ قولُهُ تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ۖ فَأَلْقَوُا۟ ٱلسَّلَمَ مَا

---

(١) في (ش) و(ض) و(ظ٢): «متعقباً».

(٢) في (ض): «بعدما».

كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍۭ ۚ بَلَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَلَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ [النحل: ٢٨ ـ ٢٩].

وممَّا يُستدلُّ بهِ أيضاً لذلكَ ما رواهُ مجالدٌ عنِ الشَّعبيِّ عن جابرٍ رضيَ اللهُ عنهُ: أنَّ النَّبيَّ ﷺ سُئِلَ عن خديجةَ رضيَ اللهُ عنها فقالَ: «أبصرتُها على نهرٍ مِن أنهارِ الجنَّةِ في بيتٍ مِن قصبٍ لا لغوٌ فيهِ ولا نصبٌ». خرَّجَهُ البزَّارُ والطَّبرانيُّ[1].

وخرَّجَ الطَّبرانيُّ أيضاً بإسنادٍ مُنقطِعٍ عن فاطمةَ رضيَ اللهُ عنها أنَّها قالَتْ للنَّبيِّ ﷺ: أينَ أمُّنا خديجةُ؟ ـ رضيَ اللهُ عنها ـ قالَ: «في بيتٍ مِن قصبٍ لا لغوٌ فيهِ ولا نصبٌ، بين مريمَ وآسيةَ امرأةِ فرعونَ»، قالَتْ: مِن هذا القصب؟ قالَ: «لا، بل مِنَ القصبِ المنظومِ بالدُّرِّ واللُّؤلؤِ والياقوتِ»[2].

---

(١) أخرجه البزار (٢٧٥٢ ـ كشف)، والطبراني في «الأوسط» (٨١٥٣)، و«الكبير» (٢٣/ ٨)، ورواه من طريق مجالد أيضاً ابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٢٩٨٨)، وأبو يعلى في «مسنده» (٢٠٤٧).
قال البوصيري في «إتحاف الخيرة» (٦٩١٥): «رواه أبو يعلى والبزَّار ومدارُ إسنادَيهما على مجالدٍ وهو ضعيفٌ». وقد مال الهيثمي إلى تقويته فقال في «مجمع الزوائد» (٩/ ٢٢٣): «رواه الطَّبرانيُّ في «الأوسط» و«الكبير»، ورجالُهما رجالُ الصَّحيح غيرَ مجالد بن سعيدٍ، وقد وُثِّق وخاصَّةً في أحاديث جابرٍ». وأورده الهيثمي أيضاً (٩/ ٤١٦) وقال: «رواه أبو يعلى، وفيه مجالدٌ، وهذا ممَّا مُدح من حديث مجالدٍ، وبقيةُ رجالِه رجالُ الصَّحيح». ثم أورده في الموضع نفسه وقال: «رواه البزَّار، ورجالُه رجالُ الصَّحيح غيرَ مجالدٍ وقد وُثِّق، وهذا من جيِّد حديثه، وضعَّفه الجمهورُ».

(٢) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٤٤٠)، و«الكبير» (٢٣/ ٨)، قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩/ ٢٢٣): «رواه الطَّبرانيُّ في «الأوسط» من طريق مهاجر بن ميمونٍ عنها، ولم أعرفْه، ولا أظنه سمع منها ـ واللهُ أعلم ـ، وبقيَّة رجاله ثقاتٌ».
وقد ورد تبشير خديجة رضي الله عنها على لسان جبريل ببيتٍ في الجنة من قصبٍ لا صخبَ فيه ولا نصبَ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه عند البخاري (٣٨١٩)، ومسلم (٢٤٣٢).

وخرَّجَ أبو داودَ في «سُننِهِ» مِن حديثِ أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ: أنَّ النَّبيَّ ﷺ لمَّا رجمَ الأسلميَّ الَّذي اعترفَ عندَهُ بالزِّنا قالَ: «والَّذي نفسي بيدِهِ إنَّهُ الآنَ في أنهارِ الجنَّةِ ينغمسُ فيها»[1].

❊ ❊ ❊

فصلٌ

وإنَّما تدخلُ أرواحُ المؤمنينَ والشُّهداءِ الجنَّةَ إذا لم يَمنعْ مِن ذلكَ مانعٌ مِن كبائرَ تستوجبُ العقوبةَ، أو حقوقِ آدميِّينَ حتَّى يبرأَ منها.

ففي «الصَّحيحَينِ» عن أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ: أنَّ مِدْعَماً قُتِلَ يومَ خيبرَ، فقالَ النَّاسُ: هنيئاً لهُ الجنَّةُ، فقالَ النَّبيُّ ﷺ: «كلَّا، والَّذي نفسي بيدِهِ إنَّ الشَّملةَ الَّتي أخذَها يومَ خيبرَ لم تُصبْها المقاسمُ لتشتعِلُ عليهِ ناراً»[2].

وعن سمرةَ بنِ جندبٍ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ: صلَّى بنا رسولُ اللهِ ﷺ صلاةً فقالَ: «هاهنا أحدٌ مِن بني فلانٍ؟» ثلاثاً، فلم يجبْهُ أحدٌ، ثمَّ أجابَهُ رجلٌ، فقالَ: «إنَّ فلاناً الَّذي تُوفِّيَ احتبسَ عنِ الجنَّةِ مِن أجلِ الدَّينِ الَّذي عليهِ، فإن شئتُم فافتكُّوهُ ـ أو:

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٤٢٨). قوله: «ينغمس» اختلفت نسخ أبي داود بينها وبين «ينقمس» بالقاف، وهو الذي أثبته محققوه، وعليه شرح الخطابي في «معالم السنن» (٣/ ٣٢٠)، وفيه: قوله: «ينقمس» معناه: ينغمس ويغوص فيها؛ والقاموس معظم الماء ومنه قاموس البحر. والحديث رواه أيضا النسائي في «الكبرى» (٧١٢٦ ـ ٧١٢٨) وقال: «عبدُ الرَّحمن بن هضاضٍ ليس بمشهورٍ». قلت: هو الراوي عن أبي هريرة، واختلف في اسمه، فقيل: عبد الرحمن بن الصامت، وقيل: عبد الرحمن بن الهضاض، وقيل: ابن هضهاض، وقيل: ابن الهضاب.

(٢) أخرجه البخاري (٦٧٠٧)، ومسلم (١١٥).

فافْدُوهُ ـ، وإن شئتُم فأَسْلِموهُ إلى عذابِ اللهِ عزَّ وجلَّ» خرَّجَهُ الإمامُ أحمدُ وأبو داودَ والنَّسائيُّ بألفاظٍ مختلفةٍ(١).

وخرَّجَ البزَّارُ مِن حديثِ ابنِ عبَّاسٍ عنِ النَّبيِّ ﷺ نحوَهُ، وفي حديثِه قالَ: «إنَّ صاحبَكم محبوسٌ على بابِ الجنَّةِ»، أحسبُهُ قالَ: «بدَينٍ»(٢).

وخرَّجَ الإمامُ أحمدُ والتِّرمذيُّ وابنُ ماجه مِن حديثِ ثوبانَ عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «متى فارقَ الرَّوحُ الجسدَ وهوَ بريءٌ مِن ثلاثٍ دخلَ الجنَّةَ؛ مِن الكِبرِ والغُلولِ والدَّينِ»(٣).

وخرَّجَ الطَّبرانيُّ مِن حديثِ أنسٍ قالَ: أُتِيَ النَّبيُّ ﷺ برجلٍ يصلِّي عليهِ، فقالَ: «على صاحبِكُم دينٌ؟» قالوا: نعم، قال: «فما ينفعُكُم أن أُصلِّيَ على رجلٍ مُرتهنٍ في قبرِهِ لا تصعدُ روحُهُ إلى السَّماءِ، فلو ضَمِنَ رجلٌ دَينَهُ قمتُ فصلَّيتُ عليهِ فإنَّ صلاتي تنفعُهُ»(٤).

وفي المعنى أحاديثُ مُتعدِّدةٌ.

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (٢٠١٢٤)، وأبو داود (٣٣٤١)، والنسائي (٤٦٨٥).

(٢) أخرجه البزار في «مسنده» (٥١٤٤٤)، بلفظ: «بدَينه».

(٣) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (٢٢٣٩٠)، والترمذي (١٥٧٣)، وابن ماجه (٢٤١٢). وأخرجه أيضاً النسائي في «الكبرى» (٨٧١١) ولفظه ولفظ الترمذي: «الكنز» مكان «الكبر».

(٤) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٥٢٥٣). قال في «المجمع» (٣/ ٤): فيه عبد الحميد بن أُميَّةَ، وهو ضعيفٌ.

وأورده المنذري في «الترغيب والترهيب» (٢/ ٣٧٨) ثم قال: قد صحَّ عن النَّبي ﷺ أنه كان لا يصلِّي على المَدِين ثمَّ نسخ ذلك، فروى مُسلم وغيره من حديث أبي هريرةَ وغيره: أن رسول الله ﷺ كان يُؤتى بالرجلِ الميِّت عليه الدّين فيسأل: «هَل ترك لدَينه قضاء؟» فإن حدِّث أنه ترك وفاء صلى عليه، وإلَّا قال: «صلوا على صاحبكم»، فلمَّا فتح الله عليه الفتوح قال: «أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فمن توفِّي وعليه دينٌ فعلَيَّ قضاؤُه ومَن ترك مالاً فلورثته». قلت: رواه البخاري (٢٢٩٨)، ومسلم (١٦١٩).

وخرَّجَ ابنُ أبي الدُّنيا في كتابِ «مَن عاشَ بعدَ الموتِ» مِن طريقِ سيَّارِ بنِ جسرٍ[١] قالَ: خرجَ أبي وعبدُ الواحدِ بنِ زيدٍ يريدانِ الغزوَ، فهجموا على ركيَّةٍ عميقةٍ واسعةٍ، فأدلَوا حبالَهُم بقِدْرٍ فإذا القِدْرُ قد وقعَتْ في الرَّكِيَّةِ، قالَ: فقرنوا حبالَ الرُّفقةِ بعضَها ببعضٍ ثمَّ دخلَ أحدُهُما إلى الرَّكيِّ، فلمَّا صارَ في بعضِهِ إذا هوَ بهمهمةٍ في الرَّكيِّ، فرجعَ فصَعِدَ فقالَ: أتسمعُ ما أسمعُ؟ قالَ: نعم، قالَ: فناولْني العمودَ، فأخذَ العمودَ ثمَّ دخلَ الرَّكيَّةَ، فإذا هوَ برجلٍ جالسٍ على ألواحٍ وتحتَهُ الماءُ، فقالَ: أجنِّيٌّ أم إنسيٌّ؟ قالَ: بل إنسيٌّ، قالَ: ما أنتَ؟ قالَ: أنا رجلٌ مِن أهلِ أنطاكيةَ، وإنِّي مُتُّ فحبسَني ربِّي عزَّ وجلَّ هاهنا بدَينٍ عليَّ، وإنَّ ولدِي بإنطاكيةَ ما يذكروني ولا يقضونَ عنِّي، فخرجَ الَّذي كانَ في الرَّكيَّةِ فقالَ لصاحبِهِ: غزوةٌ بعدَ غزوةٍ فدعْ أصحابَنا يذهبونَ، فتكارَوا إلى أنطاكيةَ، فسألوا عنِ الرَّجلِ وعن بنيهِ فقالوا: نعم إنَّهُ واللهِ لأبونا، وقد بعْنا ضيعةً لنا فامشُوا معَنا حتَّى نقضيَ عنهُ دينَهُ، قالَ: فذهبوا معَهُم حتَّى قضَوا ذلكَ الدَّينَ، قالَ: ثمَّ رجعوا مِن أنطاكيةَ حتَّى أتَوْا موضعَ الرَّكيَّةِ ولا يشكُّونَ أنَّها ثَمَّ، فلم يكنْ ركيَّةٌ ولا شيءٌ، فأمسَوا فباتوا هناكَ، فإذا الرَّجلُ قد أتاهُما في منامِهِما فقالَ لهما: جزاكُما[٢] اللهُ خيراً، فإنَّ ربِّي عزَّ وجلَّ حوَّلَني إلى مكانِ كذا وكذا مِنَ الجنَّةِ حيثُ قُضِيَ عنِّي دَيني[٣].

وروى في كتابِ «المناماتِ» قالَ: حدَّثني زكريَّا بنُ الحارثِ البصريُّ

---

(١) في (ض): «سيار بن حسن»، وفي «المنامات»: «شيبان بن الحسن»، ولم أجده. وقد تقدم في الباب الرابع خبر عنه، وأثبتنا ثمة ما أثبتناه هنا، وجسر هو ابن فرقد أبو جعفر البصري، وهو متروك الحديث كما في «ذخيرة الحفاظ» لابن طاهر المقدسي (٣/ ١٤٦٢).

(٢) في (ض): «أتاهم في منامهم وقال جزاكم».

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «من عاش بعد الموت» (٥٠).

قالَ: رُئِيَ محمَّدُ بنُ عبَّادٍ في النَّومِ فقيلَ لهُ: ما فعَلَ اللهُ بكَ؟ فقالَ: لولا دَيني أُدخِلتُ الجنَّةَ[1].

وقالَتْ طائفةٌ:

الأرواحُ في الأرضِ، ثمَّ اختلفوا فقالَتْ فرقةٌ منهُم: الأرواحُ تستقرُّ على أفنيةِ القبورِ، وهذا هوَ القولُ الَّذي ذكرَهُ عبدُ اللهِ بنُ الإمامِ أحمدَ لأبيهِ في سؤالِه المتقدِّمِ، وحَكَى ابنُ حزمٍ هذا القولَ عن عوامِّ أصحابِ الحديثِ[2].

وقال ابنُ عبدِ البرِّ: كانَ ابنُ وضَّاحٍ يذهبُ إليهِ، ويحتجُّ بحديثِ النَّبيِّ ﷺ حينَ خرجَ إلى المقبرةِ فقالَ: «السَّلامُ عليكُم دارَ قومٍ مؤمنينَ»[3]، فهذا يدلُّ على أنَّ الأرواحَ بأفنيةِ القبورِ[4].

ورجَّحَ ابنُ عبدِ البرِّ أنَّ أرواحَ الشُّهداءِ في الجنَّةِ وأرواحَ غيرِهِم على أفنيةِ القبورِ تسرحُ حيثُ شاءَتْ، وذكرَ عن مالكٍ أنَّهُ قالَ: بلغَني أنَّ الأرواحَ مُرسَلةٌ تذهبُ حيثُ شاءَتْ[5].

وعن مجاهدٍ قالَ: الأرواحُ على القبورِ سبعةَ أيَّامٍ مِن يومِ دَفنِ الميتِ لا تفارقُ ذلكَ[6].

---

(١) في (ض) و(ظ٢): «دخلت الجنة»، ولم أجده في المطبوع من «المنامات».

(٢) انظر: «الفصل في الملل والأهواء والنحل» لابن حزم (٤/ ٥٧)، وقال: وهذا قول لا حجَّة له أصلًا تصححه إلَّا خبر ضعيف لا يحتج بمثلِه لأنَّه في غاية السُّقوط لا يشتغل به أحد من علماء الحديث، وما كان هكذا فهو ساقط أيضا.

(٣) أخرجه مسلم (٢٤٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) انظر: «التمهيد» (١١/ ٦٥).

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا كما في «الاستذكار» (٣/ ٩٢).

(٦) ذكره ابن عبد البر في «الاستذكار» (٣/ ٨٩).

واستدلَّ هوَ وغيرُهُ بحديثِ ابنِ عمرَ رضيَ اللهُ عنهُما عنِ النَّبيِّ ﷺ: «إذا ماتَ أحدُكُم عُرِضَ عليهِ مقعدُهُ بالغداةِ والعشيِّ: إن كانَ مِن أهلِ الجنَّةِ فمِن أهلِ الجنَّةِ وإن كانَ مِن أهلِ النَّارِ فمِن أهلِ النَّارِ، يُقالُ لهُ: هذا مقعدُكَ حتَّى يبعثَكَ اللهُ»[1].

وهذا يدلُّ على أنَّ الأرواحَ ليسَتْ في الجنَّةِ وإنَّما تُعرَضُ عليها بكرةً وعشيًّا.

وكذا ذكرَ ابنُ عطيَّةَ وغيرُهُ[2]. وهذا لا حجَّةَ لهُم فيهِ لوجهَينِ:

أحدُهُما: أنَّهُ يحتملُ أن يكونَ العرضُ بكرةً وعشيًّا على الرُّوحِ المتَّصِلةِ بالبدنِ والرُّوحُ وحدَها في الجنَّةِ، فتكونُ البشارةُ والتَّخويفُ للجسدِ في هذَينِ الوقتَينِ باتِّصالِ الرُّوحِ به، وأمَّا الرُّوحُ فهيَ أبداً في نعيمٍ[3] أو عذابٍ.

والثَّاني: أنَّ الَّذي يُعرَضُ بالغداةِ والعشيِّ هوَ مسكنُ ابنِ آدمَ الَّذي يستقرُّ فيهِ في الجنَّةِ أوِ النَّارِ، وليسَتِ الأرواحُ مُستقرَّةً فيهِ في مدَّةِ البرزخِ وإن كانَتْ في الجنَّةِ أوِ النَّارِ، ولهذا جاءَ في حديثِ البراءِ بنِ عازبٍ عنِ النَّبيِّ ﷺ: «إنَّ المؤمنَ إذا فُتِحَ

---

(١) أخرجه البخاري (١٣٧٩)، ومسلم (٢٨٦٦). وانظر: «التمهيد» (١١/ ٦٠ـ٦٥)، و(١٤/ ١٠٣ـ١٠٨)، و«الاستذكار» (٣/ ٨٩ـ٩٢).

(٢) انظر: «المحرر الوجيز» (١/ ٥٤٠)، وقد عقب على حديث: «إنما نسمة المؤمن طير تعلق في ثمار الجنة»، بقوله: «والحديث معناه في الشهداء خاصة، لأن أرواح المؤمنين غير الشهداء إنما ترى مقاعدها من الجنة دون أن تدخلها، وأيضاً فإنها لا ترزق، وتعلق معناه: تصيب العلقة من الطعام». لكنه عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ﴾ [فاطر: ٢٢] قال: «وأما الأرواح فلا نقول: إنها في القبر، بل تتضمن الأحاديث أن أرواح المؤمنين في شجر عند العرش وفي قناديل وغير ذلك، وأن أرواح الكفرة في سجين، ويجوز في بعض الأحيان أن تكون الأرواح عند القبور فربما سمعت، وكذلك أهل قليب بدر إنما سمعت أرواحهم، وكذلك سماع الميت خفق النعال إنما هو بردِّ روحه عليه عند لقاء الملكين».

(٣) في (ض): «تنعم».

لهُ بابٌ في قبرِهِ إلى الجنَّةِ وقيلَ لهُ: هذا منزِلُكَ، فيقولُ: ربِّ أَقِمِ السَّاعةَ حتَّى أرجعَ إلى أهلي ومالي»[١].

وأمَّا السَّلامُ على أهلِ القبورِ فلا يدلُّ على استقرارِ أرواحِهِم على أفنيةِ قبورِهِم، فإنَّهُ يسلَّمُ على قبورِ الأنبياءِ والشُّهداءِ وأرواحُهُم في أعلى علِّيِّينَ، ولكنْ لها معَ ذلكَ اتِّصالٌ سريعٌ بالجسدِ ولا يَعلمُ كنهَ ذلكَ وكيفيَّتَهُ على الحقيقةِ إلَّا اللهُ عزَّ وجلَّ.

ويشهدُ لذلكَ الأحاديثُ المرفوعةُ والموقوفةُ على الصَّحابةِ كأبي الدَّرداءِ وعبدِ اللهِ ابنِ عمرِو بنِ العاصي رضيَ اللهُ عنهُم في أنَّ النَّائمَ يُعرَجُ بروحِهِ إلى العرشِ[٢]، هذا معَ تعلُّقِها ببدنِهِ وسرعةِ عودِها إليهِ عندَ استيقاظِهِ، فأرواحُ الموتى المتجرِّدةُ عن أبدانِهِم أَولى بعروجِها إلى السَّماءِ وعَودِها إلى القبرِ في مثلِ تلكَ السُّرعةِ، واللهُ أعلمُ.

وخرَّجَ ابنُ مَنْده مِن طريقِ عليِّ بنِ زيدٍ عن سعيدِ بنِ المسيِّبِ: أنَّ سلمانَ قالَ لعبدِ اللهِ بنِ سلامٍ: إنَّ أرواحَ المؤمنينَ في برزخٍ مِنَ الأرضِ تذهبُ حيثُ شاءَتْ وإنَّ أرواحَ الكفَّارِ في سجِّينٍ[٣].

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (٦٧٣٧)، والإمام أحمد في «المسند» (١٨٦١٤) وفيه يونس بن خبَّاب ضعيف.

(٢) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (١٢٤٥) عن أبي الدرداء قال: إذا نام الإنسان عُرج بروحه حتى يؤتى بها إلى العرش، فإن كان طاهرًا أذن لها بالسجود، وإن كانت جنبًا لم يؤذن لها بالسجود.
وروى البخاري في «التاريخ الكبير» (٦/ ٢٩٢) عن عبد الله بن عمرو رَضِيَ الله عنهما قال: الأرواح تعرج في منامها إلى السماء، فتؤمر بالسجود عند العرش، فمَن كان طاهراً سجد عند العرش ومَن ليس بطاهرٍ سجد بعيداً من العرش.

(٣) أخرجه الحسين المروزي في زوائده على «الزهد» لابن المبارك (٤٢٩)، عن سفيان بن عُيينةَ، عن يحيى بن سعيد وعليِّ بن زيد بن جدعان، عن سعيد بن المسيِّب به. ولعل اللفظ المذكور لعلي بن زيد فقد روي عنه ذلك منفرداً كما سيأتي، وروي عن يحيى بن سعيد منفرداً بلفظ: «إن أرواح المؤمنين في الجنة..» وقد تقدم في الفصل السابق.

وخرَّجَهُ ابن سعد في «طبقاتِه» ولفظُهُ: إنَّ روحَ المؤمنِ تذهبُ في الأرضِ حيثُ شاءَتْ، ونسمةُ الكافرِ في سجِّينٍ[١].

وعليُّ بنُ زيدٍ ليسَ بالحافظِ، وقد خالفَهُ يحيى بنُ سعيدٍ الأنصاريُّ معَ عظمتِهِ وجلالتِهِ وحفظِهِ فرواهُ عن سعيدِ بنِ المسيِّبِ وقالَ فيهِ: إنَّ أرواحَ المؤمنينَ تذهبُ في الجنَّةِ حيثُ شاءَتْ، كما سبقَ ذكرُهُ[٢].

وقد تقدَّمَ عن مالكٍ أنَّهُ قالَ: بلغَني أنَّ الرُّوحَ مُرسَلةٌ تذهبُ حيثُ شاءَتْ، وخرَّجَهُ ابنُ أبي الدُّنيا عن خالدِ بنِ خداشٍ قالَ: سمعتُ مالكاً يقولُ ذلكَ[٣].

وخرَّجَ أيضاً عن حسينِ بنِ عليٍّ العِجْليِّ قالَ: حدَّثَنا أبو نعيمٍ، ثنا شَرِيكٌ، عن يَعْلَى بنِ عطاءٍ، عن أبيهِ، عن عبدِ اللهِ بنِ عمرٍو قالَ: مَثَلُ المؤمنِ حينَ تخرجُ نفسُهُ ـ أو قالَ: روحُهُ ـ مَثَلُ رجلٍ كانَ في سجنٍ فأُخرِجَ منهُ، فهوَ يتفسَّحُ في الأرضِ ويتقلَّبُ فيها[٤].

وممَّا استُدِلَّ بهِ على أنَّ الأرواحَ في الأرضِ حديثُ البراءِ بنِ عازبٍ الَّذي تقدَّمَ سياقُ بعضِه، وفيهِ في صفةِ قبضِ روحِ المؤمنِ: «فإذا انتهَى إلى العرشِ كُتبَ كتابهُ في علِّيِّينَ، ويقولُ الرَّبُّ عزَّ وجلَّ: ردُّوا عبدي إلى مضجعِه فإنِّي وعدتُهُم أنِّي منها خلقتُهُم وفيها أُعيدُهُم ومنها أُخرِجُهُم تارةً أُخرى، فتُردُّ إلى مَضجعِهِ..» وذكَرَ الحديثَ.

---

(١) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٤/ ٩٣).

(٢) تقدم تخريجه في الفصل السابق مفصلًا.

(٣) انظر: «الاستذكار» (٣/ ٩٢)، وقد تقدم قريباً.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الزهد» (١٩٢) من طريق عبدان عن شريك به، وأخرجه في «ذم الدنيا» (١٠٨) من طريق عبدان عن عبد الله عن شريك به، وعبد الله هو ابن المبارك، ورواه ابن المبارك في «الزهد» (٥٩٧) عن شريك به.

وقالَ في روحِ الكافرِ: «فيُصعَدُ بها إلى السَّماءِ فتُغلَقُ دونَهُ، فيقولُ الرَّبُّ عزَّ وجلَّ: ردُّوا عبدي إلى مضجعِهِ فإنِّي وعدتُهُم أنِّي منها خلقتُهُم وفيها أُعيدُهُم ومنها أُخرِجُهُم تارةً أُخرى»[1].

وفي روايةٍ: «فيقولُ اللهُ تعالى: ردُّوا روحَ عبدي إلى الأرضِ فإنِّي وعدتُهُم أنِّي أردُّهُم فيها»، ثمَّ قرأَ رسولُ اللهِ ﷺ: ﴿مِنۡهَا خَلَقۡنَٰكُمۡ وَفِيهَا نُعِيدُكُمۡ وَمِنۡهَا نُخۡرِجُكُمۡ تَارَةً أُخۡرَىٰ﴾ [طه: ٥٥][2].

وهذا يدلُّ على أنَّ أرواحَ المؤمنينَ تستقرُّ في الأرضِ ولا تعودُ إلى السَّماءِ بعدَ عرضِها ونزولِها إلى الأرضِ. ولكنَّ حديثَ البراءِ وحدَهُ لا يُعارِضُ الأحاديثَ المتقدِّمةَ في أنَّ الأرواحَ في الجنَّةِ ولا سيَّما الشُّهداءِ.

وفي «صحيحِ مسلمٍ» عن عبدِ اللهِ بنِ شقيقٍ عن أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ في صفةِ قبضِ روحِ المؤمنِ قالَ: «ثمَّ يُصعدُ بهِ إلى اللهِ عزَّ وجلَّ فيقولُ: ردُّوهُ إلى آخِرِ الأجلَينِ»، وذكرَ مثلَهُ في روحِ الكافرِ، وقالَ فيهِ: وردَّ النَّبيُّ ﷺ ريطةً كانَتْ [عليه] على أنفِهِ[3]. يعني: لـمَّا ذكرَ نتنَ ريحِه، وهذا يشهدُ لرفعِ الحديثِ كلِّهِ.

---

(١) أخرجه الطبري في «تهذيب الآثار» (٧٢٣ ـ مسند عمر)، وابن منده في «الروح والنفس» كما في «مجموع الفتاوى» (٥/ ٤٤٢)، و«الروح» لابن القيم (ص: ٥٩)، من طريق عيسى بن المسيب عن عدي بن ثابت عن البراء. وعيسى ضعيف.

(٢) أخرجه ابن منده في «الروح والنفس» كما في «الروح» لابن القيم (ص: ٦٠)، من طريق محمد بن سلمة عَن خصيف الجزري عن مجاهد عن البراء. وخُصيف هو ابن عبد الرحمن الجزري تُكلم فيه لسوء حفظه.

(٣) أخرجه مسلم (٢٨٧٢)، وابن منده في «الإيمان» (١٠٦٩)، وابن حزم في «المحلى» (١/ ٤٢)، وما بين معكوفتين من المصادر.

وخرَّجَ ابنُ أبي الدُّنيا مِن حديثِ قتادةَ، عن قَسَامةَ بنِ زهيرٍ، عن أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ، عنِ النَّبيِّ ﷺ: «إنَّ المؤمنَ إذا احتُضرَ أَتَتْهُ الملائكةُ بحريرةٍ فيها مسكٌ وضبائرُ الرَّيحان، فتَسلُّ روحَهُ كما تُسلُّ الشَّعرةُ مِنَ العجينِ، وتقولُ: أَيَّتُها النَّفسُ المطمئنَّةُ، اخرجي إلى ربِّكِ راضيةً مرضيّاً عنكِ إلى رَوحِ اللهِ وكرامتِهِ، فإذا خرجَتْ رُوحُهُ وُضِعَتْ على ذلكَ المسكِ والرَّيحانِ، وطُوِيَتْ عليها الحريرةُ وبُعِثَ بها إلى علِّيِّينَ، وإنَّ الكافرَ إذا احتُضرَ أَتَتْهُ الملائكةُ بمسحٍ فيهِ جمرةٌ، فتنزعُ روحَهُ انتزاعاً شديداً، ويُقالُ: أَيَّتُها النَّفسُ الخبيثةُ اخرجي ساخطةً ومسخوطاً عليكِ إلى هوانِ اللهِ وعذابِهِ، فإذا خرجَتْ روحُهُ وُضِعَتْ على تلكَ الجمرةِ وإنَّ لها نشيشاً، ويُطوَى عليها المسحُ ويُذهَبُ بها إلى سجِّينٍ»[1].

وخرَّجَهُ النَّسائيُّ وغيرُهُ مِن حديثِ قتادةَ عن أبي الجوزاءِ عن أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ عنِ النَّبيِّ ﷺ، ولفظُهُ مُخالِفٌ لِمَا قبلَهُ، وذكرَ فيهِ في روحِ المؤمنِ: «حتَّى ينتهوا بهِ إلى السَّماءِ العليا» وقالَ في روحِ الكافرِ: «حتَّى ينتهوا بهِ إلى الأرضِ السُّفلى»[2].

---

(١) أخرجه بهذا اللفظ البزار في «مسنده» (٩٥٤١)، والطبراني في «الأوسط» (٧٤٢)، وأبو الليث السمرقندي في «تنبيه الغافلين» (٣٣)، من طريق القاسم بن الفضل الحُدَّاني عن قتادة به.
ورواه البزار في «مسنده» (٩٥٤٢)، والنسائي في «الكبرى» (١٩٧٢)، وابن حبان في «صحيحه» (٣٠١٤)، والبيهقي في «إثبات عذاب القبر» (٣٦)، من طريق معاذ بن هشام الدستوائي عن أبيه عن قتادة بنحوه.

(٢) أخرجه النسائي في «الكبرى» (١١٩٢٤)، ورواه أيضاً الطيالسي في «مسنده» (٢٥١١)، والبزار في «مسنده» (٩٤٦٠)، وابن حبان في «صحيحه» (٣٠١٣)، من طريق همام بن يحيى عن قتادة به، ولم أجد كلمة «العليا» في شيء من رواياته.
وهذه الرواية والتي قبلها كلاهما سنده صحيح، لكن رجح بعض العلماء الأولى، قال البزار عقب هذه الرواية: «وهذا الحديث رواه هشامٌ عن قتادة عن قسامة عن أبي هريرة، وهو أحسن له سياقة». =

وقد ذكرْنا فيما تقدَّمَ عنِ ابنِ مسعودٍ رضيَ اللهُ عنهُ: أنَّ الرُّوحَ بعدَ السُّؤالِ في القبرِ تُرفَعُ إلى علِّيِّينَ، وتلا قولَهُ تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ﴾ [المطففين: ١٨](١).

وقالَتْ فرقةٌ: تجتمعُ الأرواحُ بموضعٍ مِنَ الأرضِ كما روى همامٌ بن يحيى عن قتادةَ قالَ: حدَّثَني رجلٌ عن سعيدِ بنِ المسيِّبِ عن عبدِ اللهِ بنِ عمرٍو قالَ: إنَّ أرواحَ المؤمنينَ تجتمعُ بالجابيةِ، وأمَّا أرواحُ الكفَّارِ فتجتمعُ بسبخةٍ بحضرموتَ يُقالُ لها: بَرهوتُ. خرَّجَهُ ابنُ مَنْده(٢).

ورواهُ هشامٌ الدَّسْتوائيُّ عن قتادةَ عن سعيدِ بنِ المسيِّبِ مِن قولِهِ ولم يذكرْ عبدَ اللهِ بنَ عمرٍو، خرَّجَهُ مِن طريقِ ابنِ أبي الدُّنيا(٣)، وقد تبيَّنَ أنَّ قتادةَ لم يسمعْهُ مِن سعيدٍ إنَّما بلغَهُ عنهُ ولا يُدْرَى عمَّن أخذَهُ.

وخرَّجَ ابنُ مَنْده مِن طريقِ فُراتٍ القزَّازِ عن أبي الطُّفيلِ عن عليٍّ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ: شرُّ وادٍ في الأرضِ الأحقافُ، وبرهوتُ بئرٌ في حضرموتَ(٤) تَرِدُه أرواحُ الكفَّارِ(٥).

= وذكر ابن أبي حاتم «العلل» (٣/ ٥١٣) عن أبيه: أن رواية هشام أشبهُ؛ لأنَّه أحفظُ من همَّام. قال: وتابع هشاماً على هذه الرِّواية القاسمُ بن الفضل.

(١) تقدم في الباب الثامن.

(٢) أخرجه ابن منده كما في «الروح» لابن القيم (ص: ١٢٨)، وابن عساكر في «تاريخه» (٢/ ٣٤٤).

(٣) ومن هذه الطريق أخرجه أيضاً ابن عساكر في «تاريخه» (٢/ ٣٤٤ ـ ٣٤٥).

(٤) في (ض): «بحضرموت» بدل: «بئر في حضرموت». وانظر التعليق الآتي.

(٥) أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (٩١١٨)، والفاكهي في «أخبار مكة» (١١١٠)، عن ابن عيينة عن فرات بالإسناد المذكور، وفيه: «.. وشرُّ واديين في النَّاس وادي الأحقاف، ووادٍ بحضرموتَ يقالُ له: برهوتُ، وخيرُ بئرٍ في النَّاس زمزمُ، وشرُّ بئرٍ في النَّاس بَلَهوتُ، وهي بئرٌ في برهوتَ تجتمعُ فيه أرواحُ الكفَّار». فعلى هذا: برهوت هو الوادي وبلهوت هو البئر الذي يقع فيه.

قال: ورواهُ حمَّادُ بنُ سلمةَ، عن عليِّ بنِ زيدٍ، عن يوسفَ بنِ مِهْرانَ، عنِ ابنِ عبَّاسٍ، عن عليٍّ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ: أبغضُ بقعةٍ في الأرضِ وادٍ بحضرموتَ يُقالُ لهُ: برهوتُ، فيهِ أرواحُ الكفَّارِ، وفيهِ بئرٌ ماؤُهُ بالنَّهارِ أسودُ كأنَّهُ قيحٌ، تأوي إليهِ الهوامُّ[1].

وروى بإسنادِهِ عن شهرِ بنِ حَوْشبٍ: أنَّ كعباً رأى عبدَ اللهِ بنَ عمرٍو وقد تكابَّ[2] النَّاسُ عليهِ يسألونَهُ، فقالَ لرجلٍ: سَلْهُ أينَ أرواحُ المؤمنينَ وأرواحُ الكفَّارِ؟ فسألَهُ فقالَ: أرواحُ المؤمنينَ بالجابيةِ وأرواحُ الكفَّارِ ببرهوتَ[3].

وبإسنادِهِ عن سفيانَ عن أبانَ بنِ تَغلِبَ قالَ: قالَ رجلٌ: بتُّ فيهِ ـ يعني: وادي برهوتَ ـ فكأنَّما حُشِدَتْ فيهِ أرواحُ النَّاسِ[4] وهم يقولونَ: يا دومةُ، يا دومةُ! قالَ أبانُ: فحدَّثَنا رجلٌ مِن أهلِ الكتابِ أنَّ دومةَ هوَ الملَكُ[5] الَّذي على أرواحِ الكفَّارِ، قالَ سفيانُ: وسألْنا الحضرميِّينَ فقالوا: لا يستطيعُ أحدٌ أن يبيتَ فيهِ باللَّيلِ[6].

وقالَ ابنُ قتيبةَ في كتابِه «غريبِ الحديثِ»: ذكرَ الأصمعيُّ عن رجلٍ مِن أهلِ برهوتَ ـ يعني: البلدَ الَّذي فيهِ هذا البئرُ ـ قالَ: نَجِدُ الرَّائحةَ المنتنةَ الفظيعةَ جدّاً ثمَّ نمكثُ حيناً فيأتيْنا الخبرُ بأنَّ عظيماً مِن عظماءِ الكفَّارِ قد ماتَ فنرى أنَّ تلكَ الرَّائحةَ منهُ.

---

(١) أخرجه ابن منده كما في «الروح» (ص: ١٢٩)، والفاكهي في «أخبار مكة» (١١١١)، وعلي بن زيد ضعيف.

(٢) في (ظ): «تكاثرت»، والمثبت موافق لما في المصدر.

(٣) أخرجه ابن منده كما في «الروح» (ص: ١٢٨).

(٤) في (ض): «أرواح الكفار».

(٥) في (ض) و(ظ١): «هو اسم الملك»، والمثبت من (ش) و(ظ٢) وهو الموافق لما في المصادر.

(٦) أخرجه ابن منده كما في «الروح» (ص: ١٢٩)، والفاكهي في «أخبار مكة» (١١١٢)، وابن طاهر في «البدء والتاريخ» (٢/ ١٠٦).

قالَ: وقالَ ابنُ عيينةَ: أخبرَني رجلٌ أنَّهُ أمسى ببرهوتَ فكأنَّ فيهِ أصواتَ الحاجِّ.

قالَ: وسألتُ أهلَ حضرموتَ فقالوا: لا يستطيعُ أحدُنا أن يُمسيَ بهِ[١].

وقالَ ابنُ أبي الدُّنيا: حدَّثَنا الحسنُ بنُ عبدِ العزيزِ، حدَّثَنا عمرو بنُ أبي سلمةَ، عن عمرَ بنِ سليمانَ قالَ: ماتَ رجلٌ مِنَ اليهودِ وعندَهُ وديعةٌ لمسلمٍ، وكانَ لليهوديِّ ابنٌ مسلمٌ فلم يعرفْ موضعَ الوديعةِ، فأخبرَ شُعيباً الجبَّائيَّ فقالَ: ائتَ برهوتَ فإنَّ دونَهُ عيناً تَسبتُ[٢] فإذا جئتَ[٣] في يومِ السَّبتِ فامشِ عليها حتَّى تأتيَ عيناً هناكَ، فادعُ أباكَ فإنَّهُ سيُجيبُكَ فاسألْهُ عمَّا تُريدُ، ففعلَ ذلكَ الرَّجلُ ومضى حتَّى أتى العينَ، فدعا أباهُ مرَّتَينِ أو ثلاثاً فأجابَهُ، فقالَ: أينَ وديعةُ فلانٍ؟ قالَ: تحتَ أسكفَّةِ البابِ فادفَعْها إليهِ[٤].

وفي كتابِ «الحكايات» لأبي عمرٍو أحمدَ بنِ محمَّدٍ النَّيْسابوريِّ[٥] قالَ: حدَّثَنا أبو بكرٍ محمَّدُ بنُ عيسى الطَّرَسُوسيُّ، ثنا حامدُ بنُ يحيى، ثنا يحيى بنُ سليمٍ قالَ: كانَ عندَنا بمكَّةَ رجلُ صدقٍ مِن أهلِ خُراسانَ يُودَعُ الودائعَ فيُؤدِّيها، فأودعَهُ رجلٌ عشرةَ آلافِ دينارٍ وغابَ، فحضرَتِ الخراسانيَّ الوفاةُ فما ائتَمَنَ أحداً مِن ولدِهِ عليها، فدفنَها في بعضِ بيوتِهِ وماتَ، فقدمَ الرَّجلُ فسألَ بنيهِ فقالوا: ما لنا بها علمٌ،

(١) انظر: «غريب الحديث» لابن قتيبة (٢/ ١١٤).

(٢) في (ظ٢): «ببسبب»، وفي (ض): «بتسقيب»، وليست في (ش)، والمثبت من (ظ١) والمصدر.

(٣) كذا في النسخ، والذي في المصدر: «جفَّت»، وهو الأنسب بقوله الآتي: «فامش عليها».

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (٢٢).

(٥) لعله أبو عمرو أحمد بن محمد بن أحمد بن حفص النَّيْسابوري الحِيرِي الحافظ الإمام الرّحال شيخ نيسابور، سمع الذهلي وأبا زرعة، توفي سنة (٣١٧هـ). انظر: «طبقات الحفاظ» للسيوطي (ص: ٣٣٥). ولم أقف له على كتاب «الحكايات».

فسألَ العلماءَ الَّذينَ كانوا بمكَّةَ ـ وهم يومَئذٍ مُتوافِرونَ ـ فقالوا: ما نُراهُ إلَّا مِن أهلِ الجنَّةِ، وقد بلغَنا أنَّ أرواحَ أهلِ الجنَّةِ في زمزمَ، فإذا مضى مِنَ اللَّيلِ ثلثُهُ أو نصفُهُ فَأْتِ زمزمَ فقفْ على شفيرِها ثمَّ نادِه، فإنَّا نرجو أن يُجيبَكَ، فإن أجابَكَ فاسأَلْهُ عن مالِكَ، فذهبَ كما قالوا فنادى أوَّلَ ليلةٍ وثانيةً وثالثةً فلم يُجِبْ، فرجعَ إليهِم فقالَ: ناديتُ ثلاثاً فلم أُجَبْ، فقالوا: إنَّا للهِ وإنَّا إليهِ راجعونَ، ما نُرى صاحبَكَ إلَّا مِن أهلِ النَّارِ، فاخرجْ إلى اليمنِ فإنَّ بها وادياً يُقالُ لهُ: برهوتُ، فيهِ بئرٌ يُقالُ لهُ: بلهوتُ، فيها أرواحُ أهل النار، فقفْ على شفيرِها فنادِهِ في الوقتِ الَّذي ناديتَ به في زمزمَ، فذهبَ كما قيلَ لهُ في اللَّيلِ فنادى: يا فلانَ بنَ فلانٍ أنا فلانُ بنُ فلانٍ، فأجابَهُ في[1] أوَّلِ صوتٍ، فقالَ: ويحك! ما أنزلَكَ هاهنا وقد كنتَ صاحبَ خيرٍ؟ قالَ: كانَ لي أهلُ بيتٍ بخراسانَ فقطَعْتُهم حتَّى متُّ، فآخذَني اللهُ عز وجل بذلك فأنزلني هذا المنزلَ، فأمَّا مالُك فهو على حالِه، وإنِّي لم أأتمِنْ ولدي على مالِكَ فدفَنْتُه في بيتِ كذا، فقُلْ لولدِي يدخلْكَ داري، ثمَّ صِرْ إلى البيتِ فاحفِرْه فإنك ستجدُ مالَك، فرجَعَ فوجَدَ مالَه على حالِه[2].

ورجَّحَتْ طائفةٌ مِنَ العلماءِ أنَّ أرواحَ الكفَّارِ في بئرِ برهوتَ، منهُمُ القاضي أبو

---

(١) في (ش) و(ض): «من».

(٢) أخرجه أبو الليث السمرقندي في «تنبيه الغافلين» (ص: ١٣٧) عن محمد بن حمزةَ أبي الحسين الفرَّاء الفقيه، عن أبي بكرٍ الطَّرسوسِيِّ (وتحرف في مطبوعه إلى: الطوسي) به. ومحمد بن عيسى الطرسوسي قال عنه ابن عَدِي في «الكامل» (٧/ ٥٤٠): «هو في عداد من يسرق الحديث وعامة ما يرويه لا يتابعونه عليه». وذكر له ابن حجر في ترجمته في «لسان الميزان» (٥/ ٣٣٥) حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم نهى عن بيع الغرر» وقال: هذا بهذا الإسناد باطل، ثم قال: «ورأيت له أثراً منكراً أخرجه الكلاباذي..»

يعلى مِن أصحابِنا في كتابِهِ «المعتمد»، وهوَ مُخالِفٌ لنصِّ أحمدَ أنَّ أرواحَ الكفَّارِ في النَّارِ.

ولعلَّ لبئرِ برهوتَ اتِّصالاً بجهنَّمَ في قعرِها كما رُوِيَ في البحرِ أنَّ تحتَهُ جهنَّمَ[1]، واللهُ أعلمُ.

ويشهدُ لذلكَ ما سبقَ مِن قولِ أبي موسى الأشعريِّ: وروحُ الكافرِ بوادي حضرموتَ في أسفلِ الثَّرى مِن سبعِ أرضينَ[2].

وقالَ صفوانُ بنُ عمرٍو: سألتُ عامرَ بنَ عبدِ اللهِ أبا اليمانِ: هل لأنفسِ المؤمنينَ مُجتمَعٌ؟ فقالَ: يُقالُ: إنَّ الأرضَ الَّتي يقولُ اللهُ: ﴿أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٥] قالَ: هيَ الأرضُ الَّتي تجتمعُ إليها أرواحُ المؤمنينَ حتَّى يكونَ البعثُ. خرَّجَهُ ابنُ مَنْده[3].

وهذا غريبٌ جدًّا، وتفسيرُ الآيةِ بذلكَ ضعيفٌ.

وخرَّجَ ابنُ أبي الدُّنيا في كتابِ «مَن عاشَ بعدَ الموتِ» مِن طريقِ عبدِ الملكِ بنِ قدامةَ، عن عبدِ اللهِ بنِ دينارٍ، عن أبي أيُّوبَ اليمانيِّ، عن رجلٍ مِن قومِهِ يُقالُ لهُ عبدُ اللهِ: أنَّهُ ونفرٌ مِن قومِهِ ركبوا البحرَ، وأنَّ البحرَ أظلمَ عليهِم أيَّاماً، ثمَّ انجلَتْ عنهُم تلكَ الظُّلمةُ وهم قربَ قريةٍ، قالَ عبدُ اللهِ: فخرجتُ ألتمسُ الماءَ فإذا أبوابٌ مُغلقةٌ تَجَأْجَأُ فيها الرِّيحُ، فهتفتُ فيها فلم يُجِبْني أحدٌ، فبينا أنا على ذلكَ إذ طلعَ عليَّ فارسانِ تحتَ كلِّ واحدٍ منهُما قطيفةٌ بيضاءُ، فسألاني عن أمري فأخبرتُهُما

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣٦٠٨)، والإمام أحمد في «الزهد» (١٦٦٤)، عن سعيد بن أبي الحسن قال: البحر طبق جهنم.

(٢) أخرجه اللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» (٢١٦٣)، وبنحوه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٤٨١٧)، وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ٢٦٢)، وتقدم قريباً.

(٣) كما في «الروح» (ص: ١١١)، ورواه أيضا الطبري في «تفسيره» (١٦/ ٤٣٦ ـ ٤٣٧).

بالَّذي أصابَنا في البحرِ، وأنِّي خرجتُ أطلبُ الماءَ، فقالا لي: يا عبدَ اللهِ، اسلكْ في هذهِ السِّكَّةِ فإنَّكَ ستنتهي إلى بركةٍ فيها ماءٌ فاستقِ منها ولا يهولنَّكَ ما ترى فيها، قالَ: فسألتُهُما عن تلكَ البيوتِ المغلقةِ الَّتي تجأجأُ فيها الرِّيحُ فقالا: هذهِ بيوتٌ فيها أرواحُ الموتى، قالَ: فخرجتُ حتَّى انتهيتُ إلى البركةِ، فإذا فيها رجلٌ مصلوبٌ مُعلَّقٌ على رأسِهِ يُريدُ أن يتناولَ الماءَ بيدِهِ وهوَ لا ينالُهُ، فلمَّا رآني هتفَ بي وقالَ: يا عبدَ اللهِ اسقِني، قالَ: فغرفتُ لهُ بالقدحِ لأناولَهُ فقُبِضتْ يدي، فقالَ لي: بلِّ العِمامةَ ثمَّ ارمِ بها إليَّ، فبللتُ العمامةَ لأرميَ بها إليهِ فقُبِضتْ يدي[1]، فقلتُ: يا عبدَ اللهِ! غرفتُ بالقدحِ لأناولَكَ فقُبضتْ يدي، ثمَّ بللتُ العمامةَ لأرميَ بها إليكَ فقُبضتْ يدي، فأخبِرْني مَن أنتَ؟ فقالَ: أنا ابنُ آدمَ، أنا أوَّلُ مَن سفكَ دماً في الأرضِ[2].

وروَى أبو نعيمٍ بإسنادِهِ عنِ ابنِ وهبٍ: حدَّثَنا عبدُ الرَّحمنِ بنُ زيدِ بنِ أسلمَ قالَ: بينا رجلٌ في مركبٍ في البحرِ إذ انكسرَ بهِم مركبُهُم، فتعلَّقَ بخشبةٍ فطرحَتْهُ إلى جزيرةٍ مِنَ الجزائرِ، فخرجَ يمشي فإذا هوَ بماءٍ، فاتَّبعَهُ فدخلَ في شعبٍ فإذا برجلٍ في رجلَيهِ سلسلةٌ منوطٌ فيها[3] بينَهُ وبينَ الماءِ شبرٌ، فقالَ: اسقِني رحمَكَ اللهُ، قالَ: فأخذتُ ملءَ كفَّيَّ ماءً، فرفعَ بالسِّلسلةِ فذهبَ الماءُ، فلمَّا ذهبَ الماءُ حَطَّ الرَّجلُ، قالَ: ففعلتُ ذلكَ ثلاثَ مرَّاتٍ أو أربعاً، فلمَّا رأيتُ ذلكَ منهُ قلتُ: ما لَكَ ويحَكَ؟! قال: هوَ ابنُ آدمَ الَّذي قتلَ أخاهُ، واللهِ ما قُتِلَتْ نفسٌ ظلماً منذُ قتَلْتُ أخي إلَّا يعذِّبُني اللهُ بها لأنِّي أوَّلُ مَن سنَّ القتلَ[4].

---

(١) بعدها في (ظ١): «ثم بللت العمامة ثانياً لأرمي بها إليه فقبضت يدي» وليس في المصادر.

(٢) أخرجه ابنُ أبي الدُّنيا في «مَن عاشَ بعدَ الموتِ» (٤٨)، ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخه» (٤٩/ ٤٩ ـ ٥٠). وهذه قصة باطلة راويها عبد الله وكذا الراوي عنه أبو أيوب اليماني لم أجدهما.

(٣) في (ظ١): «مربوط بها»، والمثبت موافق لما في المصدر.

(٤) أخرجه أبو الشيخ في «العظمة» (٤/ ١٤١٣)، وعبد الرحمن بن زيد ضعيف، والقصة مخترعة =

وروى تمَّامُ بنُ محمَّدٍ الرَّازيُّ في كتابِ «الرُّهبانِ» لهُ: حدَّثَنا عصمةُ العبادانيُّ قالَ: كنتُ أجولُ في بعضِ الفلواتِ إذ أبصرتُ ديراً فيهِ صومعةٌ وفيها راهبٌ، فناديتُهُ فأشرفَ عليَّ، فقلتُ لهُ: مِن أينَ تأتيكَ الميرةُ؟ قالَ: مِن مسيرةِ شهرٍ، قلتُ: حدِّثْني بأعجبِ ما رأيتَ في هذا الموضعِ، قالَ: بينا أنا ذاتَ يومٍ أُديرُ بصري في هذهِ البرِّيَّةِ القَفْرِ وأتفكَّرُ في عظمةِ اللهِ وقدرتِهِ إذ رأيتُ طائراً أبيضَ مثلَ النَّعامةِ كبيراً قد وقعَ على تلكَ الصَّخرةِ ـ وأومأَ بيدِهِ إلى صخرةٍ بيضاءَ ـ فتقيَّأَ رأساً ثمَّ رِجْلاً ثمَّ ساقاً، وإذا هوَ كلَّما تقيَّأَ عضواً مِن تلكَ الأعضاءِ التأمَتْ بعضُها إلى بعضٍ أسرعَ مِنَ البرقِ، فإذا همَّ بالنُّهوض نقرَهُ الطَّائرُ نقرةً قطعَهُ أعضاءً، ثمَّ يرجعُ فيبتلعُهُ، فلم يزلْ على ذلكَ أيَّاماً، فكثرَ تعجُّبي منهُ وازدَدْتُ يقيناً بعظمةِ اللهِ، وعلمتُ أنَّ لهذهِ الأجسادِ حياةً بعدَ الموتِ.

وذكرَ أنَّهُ سألَ ذلكَ الرَّجلَ يوماً عن أمرِهِ فقالَ: أنا عبدُ الرَّحمنِ بنُ مُلجمٍ قاتلُ عليِّ بنِ أبي طالبٍ كرَّمَ اللهُ وجهَهُ، أمرَ اللهُ هذا الملَكَ بعذابي إلى يومِ القيامةِ، قالَ: وقالَ لي الملَكُ: قد أتاني رسولُ اللهِ ﷺ فأمَرَني أن أمضيَ بهذا الجسدِ إلى جزيرةٍ في البحرِ الأسودِ الَّذي يخرجُ منهُ هوامُّ أهلِ النَّارِ فأعذِّبَهُ إلى يومِ القيامةِ[١].

وقد رُوِيَتْ هذهِ الحكايةُ مِن وجهٍ آخرَ خرَّجَها ابنُ النَّجَّار في «تاريخِه» مِن طريقِ السِّلَفيِّ بإسنادٍ لهُ إلى الحسينِ[٢] بنِ محمَّدِ بنِ عبيدٍ العسكريِّ[٣]، أخبرَنا إسماعيلُ بنُ أحمدَ بنِ عليِّ بنِ أحمدَ بنِ يحيى بنِ المنجِّمِ سنةَ ثلاثَ عشرةَ وثلاثِ مئةٍ: أنَّهُ حضرَ معَ يوسفَ بنِ أبي التَّيَّاحِ ببلادِ سنباطَ حين فتحَها، وإن سنباط حضرَ

= باطلة، وقد زاد فيها أبو الشيخ زيادات تزيدها بطلاناً على بطلان.

(١) أخرجه من طريق تمامٍ ابنُ عساكر في «تاريخه» (٤٠/ ٣٥١). وهذه قصة باطلة كالتي سبقتها.

(٢) في (ظ١): «الحسين».

(٣) في (ض): «اليشكري».

مجلسَهُ وحدَّثَهُ عن راهبٍ سمَّاهُ لهُ، فأحضرَ يوسفُ الرَّاهبَ، فحدَّثَهُ الرَّاهبُ بعدَ الامتناعِ أنَّ ملَكاً نفاهُ إلى جزيرةٍ على البحرِ منفردةٍ قالَ: فرأيتُ يوماً طائراً..، فذكرَ شبيهاً بالحكايةِ.

ورُوِيَتْ مِن وجهٍ آخرَ مِن طريقِ أبي عبدِ اللهِ محمَّدِ بنِ أحمدَ بنِ إبراهيمَ الرَّازيِّ صاحبِ «السُّداسيَّاتِ» المشهورةِ[١]، عن عليِّ بنِ بقاءِ بنِ محمَّدٍ الورَّاق، حدَّثنا أبو محمَّدٍ عبدُ الرَّحمنِ بنُ عمرَ البزَّارُ، سمعتُ أبا بكرٍ محمَّدَ بنَ أحمدَ بنِ أبي الأصبغِ قالَ: قدمَ علينا شيخٌ غريبٌ..، فذكرَ أنَّهُ كانَ نصرانيّاً سنينَ وأنَّهُ تعبَّدَ في صومعتِه، قالَ: فبينا هوَ جالسٌ ذاتَ يومٍ إذ جاءَ طائرٌ كالنَّسرِ أو كالكُرْكيِّ..، فذكرَ شبيهاً بالحكايةِ مُختصراً[٢].

وكلُّ ما وردَ مِن هذهِ الآثارِ فإنَّهُ محمولٌ على أنَّ الأرواحَ تنتقلُ مِن مكانٍ إلى مكانٍ، ولا يدلُّ على أنَّها تستقرُّ في موضعٍ معيَّنٍ مِنَ الأرضِ، واللهُ أعلمُ.

ويشهدُ لهذا ما رُوِيَ عن شهرِ بنِ حَوْشبٍ قالَ: كتبَ عبدُ اللهِ بنُ عمرٍو إلى كعبٍ[٣] يسألُهُ: أينَ تلتقي أرواحُ أهلِ الجنَّةِ وأرواحُ أهلِ النَّارِ؟ فقالَ: أمَّا أرواحُ أهلِ الجنَّةِ بالجابيةِ، وأمَّا أرواحُ أهلِ النارِ فبحضرموتَ. ذكرَهُ ابنُ مَنْده تعليقاً[٤].

---

(١) ويُعرف بابن الحطاب، مسند الديار المصرية، وأحد عدول الإسكندرية، مات في جمادى الأولى سنة (٥٢٥هـ) عن إحدى وتسعين سنة، له: «السداسيات» و«المشيخة»، وللشَّيخ أبي الطَّاهر أحمد بن محمد السِّلَفيِّ الأصبهانيِّ جزء فيه الأحاديث السداسيات الَّتِي خرجها من سماعات الشيخ أبي عبد الله الرازي. انظر: «فهرست» ابن خير الإشبيلي (ص: ١٤٢).

(٢) انظر: «مشيخة أبي عبد الله الرازي» لأبي طاهر السلفي (ص: ٣٢٣).

(٣) في (ض) و(ظ٢): «كتب عبد الله بن عمر إلى أبي بن كعب».

(٤) وأخرجه الإمام أحمد كما في «مسائله برواية صالح» (٦١١). ووقع في النسخ مكان «بالجابية»: «بالبادية»، والتصويب من المصدر المذكور.

وقالَتْ طائفةٌ مِنَ الصَّحابةِ: الأرواحُ عندَ اللهِ عزَّ وجلَّ، وقد صحَّ ذلكَ عنِ ابنِ عمرَ[١]، وقد سبقَ قولُهُ.

وكذلكَ رُوِيَ عن حذيفةَ؛ خرَّجَهُ ابنُ مَنْده مِن طريقِ داودَ الأوديِّ، أُراهُ عنِ الشَّعبيِّ عن حذيفةَ قالَ: إنَّ الأرواحَ موقوفةٌ عندَ الرحمنِ عزَّ وجلَّ تنتظِرُ موعدَها حتَّى يُنفخَ فيها[٢]. وهذا إسنادٌ ضعيفٌ، وهذا لا يُنافي ما وردَتْ بِهِ الأخبارُ مِن محلِّ الأرواحِ على ما سبقَ.

وقالَت طائفةٌ: أرواحُ بني آدمَ عندَ أبيهِم آدمَ عليهِ السَّلامُ عن يمينِهِ وشمالِهِ.

وهذا يُستدلُّ لهُ بما في «الصَّحيحَينِ» عن أنسٍ، عن أبي ذرٍّ رضيَ اللهُ عنهُما، عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «فرجَ سقفُ بيتي وأنا بمكَّةَ..»، فذكرَ الحديثَ وفيهِ: «فلمَّا فتحَ علوْنا السَّماءَ الدُّنيا فإذا رجلٌ قاعدٌ على يمينِهِ أَسْوِدةٌ وعلى يسارِهِ أَسْوِدةٌ، فإذا نظرَ قِبَلَ يمينِهِ ضحكَ وإذا نظرَ قبلَ شمالِهِ بكَى، فقالَ: مرحباً بالنَّبيِّ الصَّالحِ والابنِ الصَّالحِ، قلتُ لجبريلَ: مَن هذا؟ قالَ: آدمُ، وهذهِ الأَسوِدةُ عن يمينِهِ وشمالِهِ نَسَمُ بَنِيهِ، فأهلُ اليمينِ منهُم أهلُ الجنَّةِ، والأسودةُ الَّتي عن شمالِهِ أهلُ النَّارِ، فإذا نظرَ عن يمينِهِ ضحكَ، وإذا نظرَ عن شمالِهِ بكى..» وذكرَ بقيَّةَ الحديثِ[٣].

وظاهرُ هذا اللَّفظِ يقتضي أنَّ أرواحَ الكفَّارِ في السَّماءِ، وهذا مُخالِفٌ لقولِهِ تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُواْ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ﴾ الآيَةَ [الأعراف: ٤٠]،

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣١٩٠٤) و(٣٧٣٢٨)، والفاكهي في «أخبار مكة» (١٦٧٧)، وابن حزم في «المحلى» (١/ ٤٢)، عن سفيان بن عيينة عن منصور به. ورجاله ثقات، وتقدم في الباب الثامن.

(٢) ذكره ابن القيم في «الروح» (ص: ١٢٧).

(٣) أخرجه البخاري (٣٤٩)، ومسلم (١٦٣).

وكذلكَ حديثُ البراءِ وأبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنهُما وغيرِهما: أنَّ السَّماءَ لا تُفتحُ لروحِ الكافرِ، وأنَّها تُطرحُ طرحاً، وأنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قرأَ: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ [الحج: ٣١][1].

وقد حملَه بعضُهم على أنَّ هذهِ الأرواحَ الَّتي عن يمينِ آدمَ وشمالِهِ هيَ أرواحُ العصاةِ مِنَ الموحِّدينَ، وحملَها بعضُهم على أنَّها أرواحُ بنيهِ الَّذينَ لم تُخلقْ أجسادُهُم بعدُ، وهذا في غايةِ البعدِ معَ منازعةِ بعضِهم في خلقِ الأرواحِ قبلَ أجسادِها.

وقد وردَ مِن حديثِ أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ ما يُزيلُ هذا الإشكالَ كلَّهُ مِن روايةِ أبي جعفرٍ الرَّازيِّ، عنِ الرَّبيعِ بنِ أنسٍ، عن أبي العاليةِ أو غيرِه، عن أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ، فذكرَ حديثَ الإسراءِ بطولِهِ إلى أن قالَ: «ثمَّ صعدَ بهِ إلى سماءِ الدُّنيا فاستفتحَ فقيلَ: مَن هذا؟ قالَ: جبريلُ، قيلَ: ومَن معَكَ؟ قالَ: محمَّدٌ، قالوا: وقد أُرسِلَ إليه؟ قالَ: نعم، قالوا: حيَّاهُ اللهُ مِن أخٍ ومِن خليفةٍ فنِعْمَ الأخُ ونِعْمَ الخليفةُ ونِعْمَ المجيءُ جاءَ، قالَ: فدخلَ فإذا هوَ برجلٍ تامِّ الخلقِ لم يَنقصْ مِن خَلْقِهِ شيءٌ كما ينقصُ مِن خلقِ النَّاسِ، عن يمينِهِ بابٌ يخرجُ منهُ ريحٌ طيِّبةٌ وعن شمالِهِ بابٌ يخرجُ منهُ ريحٌ خبيثةٌ، إذا نظرَ إلى البابِ الَّذي عن يمينِهِ ضحكَ واستبشرَ، وإذا نظرَ إلى البابِ الَّذي عن شمالِهِ بكَى وحزنَ، قالَ: يا جبريلُ! مَن هذا الشَّيخُ التَّامُّ الخلقِ الَّذي لم ينقصْ مِن خلقِهِ شيءٌ؟ وما هذانِ البابانِ؟ قالَ: هذا أبوكَ آدمُ ﷺ، وهذا البابُ الَّذي عن يمينِهِ بابُ الجنَّةِ، فإذا نظرَ مَن يدخلُ مِن ذرِّيَّتِهِ الجنَّةَ ضحكَ

---

(١) أخرجه من حديث البراء الإمام أحمد في «المسند» (١٨٥٣٤)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (١٢٠٥٩)، والآجري في «الشريعة» (٨٦٤) وابن منده في «الإيمان» (١٠٦٤)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣٩٠). قال البيهقي: هذا حديث صحيح الإسناد. ومن حديث أبي هريرة أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (٨٧٦٩)، وابن ماجه (٤٢٦٢)، وإسناده صحيح.

واستبشرَ، والبابُ الَّذي عن شمالِهِ بابُ جهنَّمَ، فإذا نظرَ مَن يدخلُ مِن ذرِّيَّتِهِ النَّارَ بكى وحزنَ..»، وذكرَ الحديثَ.

وقد خرَّجَهُ بتمامِهِ البزَّارُ في «مسندِهِ» وأبو بكرٍ الخلَّالُ وغيرُ واحدٍ[1]، وفيهِ التَّصريحُ بأنَّ أرواحَ ذرِّيَّتِهِ في الجنَّةِ والنَّارِ، وأنَّهُ ينظرُ إلى أهلِ الجنَّةِ مِن بابٍ عن يمينِهِ وإلى أهلِ النَّارِ مِن بابٍ عن شمالِهِ، وهذا لا يقتضي أن تكونَ الجنَّةُ والنَّارُ في السَّماءِ الدُّنيا، وإنَّما معناهُ أنَّ آدمَ في السَّماءِ الدُّنيا يفتحُ لهُ بابانِ إلى الجنَّةِ والنَّارِ ينظرُ منهُما إلى أرواحِ ولدِهِ فيهِما.

وقد رأى النَّبيُّ ﷺ الجنَّةَ والنَّارَ في صلاةِ الكسوفِ وهو في الأرضِ[2]، وليسَتِ الجنَّةُ في الأرضِ.

ورُوِيَ أنَّهُ رآهما ليلةَ الإسراءِ في السَّماءِ[3]، وليسَتِ النَّارُ في السَّماءِ.

ويشهدُ لذلكَ أيضاً ما في حديثِ أبي هارونَ العبديِّ ـ معَ ضعفِهِ[4] ـ عن أبي

---

(١) أخرجه البزار في «مسنده» (٩٥١٨)، والطبري في «تفسيره» (١٤/ ٤٢٤)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٣١٨٤)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٣٩٧)، وهو حديث تفرد بروايته أبو جعفر الرازي، وذكره ابن كثير بتمامه في أول الإسراء من «تفسيره»، وقال عقبه: وأبو جعفر الرازي قال فيه الحافظ أبو زرعة الرازي: يهم في الحديث كثيراً، وقد ضعفه غيره أيضاً ووثقه بعضهم، والظاهر أنه سيئ الحفظ، ففيما تفرد به نظر، وهذا الحديث في بعض ألفاظه غرابةٌ ونكارة شديدة، وفيه شيء من حديث المنام من رواية سمرة بن جندب في المنام الطويل عند البخاري، ويشبه أن يكون مجموعاً من أحاديث شتى أو منام أو قصة أخرى غير الإسراء، والله أعلم.

(٢) أخرجه البخاري (٨٦)، ومسلم (٩٠٥)، من حديث أسماء رضي الله عنها. ومسلم (٩٠٤) من حديث جابر رضي الله عنه.

(٣) أخرجه الترمذي (٣١٤٧) من حديث حذيفة رضي الله عنه وقال: حسن صحيح.

(٤) في (ظ١): «مع ضعف حديثه».

سعيدٍ الخدريِّ رضيَ اللهُ عنهُ، عنِ النَّبيِّ ﷺ في حديثِ الإسراءِ الطَّويلِ، إلى أن ذكرَ السَّماءَ الدُّنيا قالَ: «وإذا أنا برجلٍ كهيئتِهِ يومَ خلقَهُ اللهُ عزَّ وجلَّ لم يتغيَّرْ منهُ شيءٌ، وإذا هوَ تُعرَضُ عليهِ أرواحُ ذرِّيَّتِهِ، فإذا كانَ روحَ مؤمنٍ قالَ: روحٌ طيِّبةٌ وريحٌ طيِّبةٌ اجعلوا كتابَهُ في علِّيِّينَ، وإذا كانَ روحَ كافرٍ قالَ: روحٌ خبيثةٌ وريحٌ خبيثةٌ اجعلوا كتابَهُ في سجِّينٍ، قلتُ: يا جبريلُ مَن هذا؟ قال: أبوكَ آدمُ..»، وذكرَ الحديثَ[1].

ففي هذا أنَّهُ تُعرَضُ عليهِ أرواحُ ذرِّيَّتِهِ في السَّماءِ الدُّنيا، وأنَّهُ يأمرُ بجعلِ الأرواحِ في مستقرِّها مِن علِّيِّينَ وسجِّينٍ، فدلَّ على أنَّ الأرواحَ ليسَ محلُّ استقرارِها في السَّماءِ الدُّنيا.

وزعمَ ابنُ حزمٍ أنَّ اللهَ خلقَ الأرواحَ جملةً قبلَ الأجسادِ، وأنَّهُ جعلَها في برزخٍ، وذلكَ البرزخُ عندَ منقطعِ العناصرِ، يعني: حيثُ لا ماءَ ولا هواءَ ولا نارَ ولا ترابَ، وأنَّهُ إذا خلقَ الأجسادَ أدخلَ فيها تلكَ الأرواحَ، ثمَّ يُعيدُها عندَ قبضِها إلى ذلكَ البرزخِ، وهوَ الَّذي رآها فيهِ رسولُ اللهِ ﷺ ليلةَ أُسرِيَ بِهِ عندَ سماءِ الدُّنيا: أرواحُ أهلِ السَّعادةِ عن يمينِ آدمَ، وأرواحُ أهلِ الشَّقاوةِ عن يسارِهِ، وذلكَ عندَ مُنقطعِ العناصرِ، وتجعلُ أرواحُ الأنبياءِ والشُّهداءِ في[2] الجنَّةِ.

قالَ: وقد ذكرَ محمَّدُ بنُ نصرٍ المرْوَزيُّ عن إسحاقَ بنِ راهويه أنَّهُ ذكرَ هذا الَّذي قلْناهُ بعينِهِ قالَ: وعلى هذا أجمعَ أهلُ العلمِ.

قالَ ابنُ حزمٍ: وهوَ قولُ جميعِ أهلِ الإسلامِ[3].

---

(١) أخرجه الطبري في «تفسيره» (١٤/ ٤٣٦).

(٢) في (ظ١) و(ظ٢): «إلى»، وعبارة المصدر: «وتعجَّل... إلى».

(٣) انظر: «الفصل في الملل» (٤/ ٥٨ ـ ٥٩).

هذا مُختصَرُ[1] ما ذكرَهُ، ولا يُعرفُ ما قالَهُ في هذا عن أحدٍ مِن أهلِ الإسلامِ غيرِه، فكيفَ يكونُ قولَ جميعِ أهلِ الإسلامِ؟!

وكلامُهُ يقتضي أنَّ الأرواحَ رآها النَّبيُّ ﷺ ليلةَ الإسراءِ تحتَ السَّماءِ الدُّنيا، والحديثُ إنَّما يدلُّ على أنَّ ما رآها فوقَ السَّماءِ الدُّنيا، وما حَكَاه عن محمَّدِ بنِ نصرٍ عن إسحاقَ بنِ راهويه فلا يدلُّ على ما قالَهُ بوجهٍ، فإنَّ محمَّدَ بنَ نصرٍ حكَى عن إسحاقَ بنِ راهويه إجماعَ أهلِ العلمِ على أنَّ اللهَ تعالى استخرجَ ذرِّيَّةَ آدمَ مِن صلبِهِ قبلَ خلقِ أجسادِهِم، واستنطقَهُم وأشهدَهُم على أنفسِهِم: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ﴾ [الأعراف: ١٧٢][2]. ولم يذكرْ أكثرَ مِن هذا، وهذا لا يدلُّ على شيءٍ ممَّا قالَهُ ابنُ حزمٍ في مستقرِّ الأرواحِ البتَّةَ، بل ولا على أنَّ الأرواحَ بقيَتْ على حالِها، بل في بعضِ الأحاديثِ أنَّهُ ردَّها إلى صلبِ آدمَ[3]، ولم يقلْ إسحاقُ ولا غيرُهُ مِنَ المسلمينَ أنَّ مُستقرَّ الأرواحِ حيثُ منقطعُ العناصرِ، بل وليسَ هذا مِن جنسِ كلامِ المسلمينَ إنَّما هوَ[4] مِن جنسِ كلامِ المتفلسِفةِ.

وقد خرَّجَ ابنُ جريرٍ الطَّبريُّ في كتابِ «الأدبِ» لهُ مِن طريقِ أبي معشرٍ، عن محمَّدِ بنِ كعبٍ، عنِ المغيرةِ بنِ عبدِ الرَّحمنِ قالَ: قالَ سلمانُ لعبدِ اللهِ بنِ سلامٍ رضيَ اللهُ عنهُ: إن متَّ قبلي فأخبِرْني بما تلقَى، وإن متُّ قبلَكَ أخبرتُكَ بما ألقَى،

---

(١) في (ش) و(ظ٢): «ملخص».

(٢) ذكره عن المروزي عن إسحاق ابن عبد البر في «التمهيد» (١٨/ ٨٤)، و«الاستذكار» (٣/ ١٠٧).

(٣) أخرجه الطبري في «تفسيره» (١٠/ ٥٥٤) من رواية علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، و(١٠/ ٥٥٩) من رواية الضحاك عن ابن عباس.

(٤) في (ض): «بل» بدل «إنما هو».

فقالَ لهُ النَّاسُ: يا أبا عبدِ اللهِ! كيفَ تخبِرُنا[1] وقد متَّ؟! قالَ: ما مِن روحٍ يُقبضُ مِن جسدٍ إلَّا كانَ بينَ السَّماءِ والأرضِ حتَّى يُردَّ في جسدِه الَّذي أُخِذَ منهُ[2].

وهذا لا يَثبتُ، وهوَ منقطِعٌ، وأبو معشرٍ ضعيفٌ، وقد سبقَ روايةُ سعيدِ بنِ المسيِّبِ لهذهِ القصَّةِ بغيرِ هذا اللَّفظِ، وهوَ الصَّحيحُ، وقد تقدَّمَ في سؤالِ عبدِ اللهِ بنِ الإمامِ أحمدَ لأبيهِ عنِ الأرواحِ: هل تموتُ بموتِ الأجسادِ؟ وهذا يدلُّ على أنَّ هذا قد قيلَ أيضاً وهوَ كذلكَ، وقد حُكِيَ عن طائفةٍ مِنَ المتكلِّمينَ، وذهبَ إليهِ جماعةٌ مِن فقهاءِ الأندلسِ قديماً منهُم: عبدُ الأعلى بنُ وهبٍ، ومحمَّدُ بنُ عمرَ بنِ لبابَةَ، ومِن مُتأخِّريهِم كالسُّهَيليِّ وأبي بكرٍ ابنِ العربيِّ وغيرِهِما.

قالَ أبو الوليدِ بنُ الفَرَضيِّ في «تاريخِ الأندلسِ»: أخبرَني سليمانُ بنُ أيُّوبَ قالَ: سألتُ محمَّدَ بنَ عبدِ الملكِ بنِ أيمنَ عنِ الأرواحِ فقالَ لي: كانَ محمَّدُ بنُ عمرَ بنِ لبابَةَ يذهبُ إلى أنَّها تموتُ، وسألتُهُ عن ذلكَ فقالَ: كذا كانَ يذهبُ عبدُ الأعلَى بنُ وَهْبٍ فيها، قالَ ابنُ أيمنَ: فقلتُ لهُ: إنَّ عبدَ الأعلى كانَ قد طالعَ كتبَ المعتزلةِ ونظرَ في كلامِ المتكلِّمينَ! فقالَ: إنَّما قلَّدتُ عبدَ الأعلى ليسَ عليَّ مِن هذا شيءٌ[3]، انتهى.

وقدِ استدلَّ أربابُ هذا القولِ بقولِهِ تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ [آل عمران: ١٨٥] وهذا حقٌّ كما أخبرَ اللهُ تعالى بهِ لا مريةَ فيهِ، لكنَّ الشَّأنَ في فهمِ معناهُ، فإنَّ النَّفسَ يُرادُ بها مجموعُ الرُّوحِ والبدنِ كما في:

---

(١) في (ش): «تخبر»، وفي (ظ٢): «تخبرني».

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في «سننه»، والطبري في «الأدب»، كما في «شرح الصدور» للسيوطي (ص: ٢٣١).

(٣) انظر: «تاريخ علماء الأندلس» لأبي الوليد عبد الله بن محمد الأزدي المعروف بابن الفرضي (١/ ٣٢٥).

قولِهِ سُبحانَهُ وتعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا﴾ [الشمس: ٧].

وقولِهِ تعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾ [النجم: ٣٢].

وقولِهِ تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾ [النساء: ٢٩].

وقولِهِ تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ [المدثر: ٣٨].

وقولِهِ تعالى: ﴿يَوْمَ تَأْتِى كُلُّ نَفْسٍ تُجَـٰدِلُ عَن نَّفْسِهَا﴾ [النحل: ١١١].

وقولِ النَّبيِّ ﷺ: «ما مِن نفسٍ منفوسةٍ إلَّا اللهُ خالقُها»[١].

وقولِهِ ﷺ: «ما مِن نفسٍ منفوسةٍ اليومَ يأتي عليها مئةُ سنةٍ وهيَ حيَّةٌ يومَئذٍ»[٢]، وفي روايةٍ: «لا يأتي مئةُ سنةٍ وعلى الأرضِ نفسٌ منفوسةٌ اليومَ»[٣]، والمرادُ: موتُ الأحياءِ الموجودينَ في يومِهِ ذلكَ ومفارقةُ أرواحِهِم لأبدانِهِم قبلَ المئةِ السنةِ، ليسَ المرادُ عُدْمَ أرواحِهِم واضمحلالَها، فكذلكَ قولُهُ سُبحانَهُ وتعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ إنَّما المرادُ: كلُّ مخلوقٍ فيهِ حياةٌ فإنَّهُ يذوقُ الموتَ وتفارقُ روحُهُ بدنَهُ، فإن أرادَ مَن قالَ: إنَّ النَّفسَ والرُّوحَ تموتُ، أنَّها تذوقُ ألَمَ مفارقةِ الجسدِ فهوَ حقٌّ، وإن أراد أنَّها تُعدَمُ وتتلاشى فليسَ بحقٍّ.

وقدِ اشتَدَّ نكيرُ العلماءِ لهذهِ المقالةِ، حتَّى قالَ سحنونُ بنُ سعيدٍ وغيرُهُ: «هذا قولُ أهلِ البِدَعِ»[٤]. والنُّصوصُ الكثيرةُ الدَّالَّةُ على بقاءِ الأرواحِ بعدَ مفارقتِها الأبدانَ تَردُّ ذلكَ وتُبطلُهُ، ولكنْ قد تخيَّلَ بعضُ المتأخِّرينَ موتَ الأرواحِ عندَ

---

(١) أخرجه مسلم (١٤٣٨/ ١٣٢) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٢) أخرجه مسلم (٢٥٣٨/ ٢١٨) من حديث جابر رضي الله عنه.

(٣) أخرجه مسلم (٢٥٣٨/ ٢١٩) من حديث جابر رضي الله عنه.

(٤) أخرجه عن سحنون الحميدي في «جذوة المقتبس» (ص: ٩٤).

النَّفخةِ الأُولى مُستدِلًّا بقولِهِ تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الزمر: ٦٨] وردَّ عليهِ آخرونَ وقالوا: إنَّما المرادُ أنَّهُ يموتُ مَن لم يكنْ ماتَ قبلَ ذلكَ.

ولكن وردَ عن طائفةٍ مِنَ السَّلفِ في قولِهِ: ﴿إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ أنَّ المستثنى هم الشُّهداءُ، رُوِيَ ذلكَ عن أبي هريرةَ وابنِ عبَّاسٍ وسعيدِ بنِ جُبيرٍ وغيرِهم رضيَ اللهُ عنهُم[1]، ورُوِيَ ذلكَ عن أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ عنِ النَّبيِّ ﷺ في حديثِ الصُّورِ الطَّويلِ[2]، ومِن وجهٍ آخرَ بإسنادٍ أجودَ مِن إسنادِ حديثِ الصُّورِ[3].

وهذا يدلُّ على أنَّ للشُّهداءِ حياةً يُشارِكونَ بها الأحياءَ حتَّى يُحتاجُ إلى استثنائِهم ممَّن يصعقُ مِنَ الأحياءِ، وقد قيل في الأنبياءِ مثلُ ذلكَ أيضاً، وعلى هذا حملَ طائفةٌ مِنَ العلماءِ منهُمُ البيهقيُّ وأبو العبَّاسِ القرطبيُّ قولَ النَّبيِّ ﷺ: «يُنفخُ في الصورِ فيُصعقُ مَن في السَّماواتِ ومَن في الأرضِ إلَّا مَن شاءَ اللهُ، ثمَّ ينفخُ فيهِ أُخرى فأكونُ أوَّلَ مَن يُبعَثُ، فإذا موسى آخِذٌ بالعرشِ، فلا أدري أحُوسِبَ بصعقةِ الطُّورِ أم

---

(١) أخرجه عن سعيد بن جبير عبد الرزاق في «تفسيره» (٢٦٤٤)، والطبري في «تفسيره» (٢٠/ ٢٥٥)، وذكره عن ابن عباس الواحدي في «البسيط» (١٧/ ٣١١). وأخرجه عن أبي هريرة رضي الله عنه سعيد بن منصور في «سننه» (٢٥٦٩)، والطبري في «تفسيره» (١٨/ ١٣٥)، لكن في قوله تعالى: ﴿فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [النمل: ٨٧].

(٢) أخرجه إسحاق بن راهويه في «مسنده» (١٠)، والطبري في «تفسيره» (١٦/ ٤٤٧)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٩/ ٢٩٣٠)، والطبراني في «الأحاديث الطوال» (٣٦)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣٥٣)، قال البيهقي: وهو حديث روي عن محمد بن كعب عن رجل عن أبي هريرة عن النبي ﷺ، وفي إسناده مقال.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (٢٣٧)، وأبو يعلى في «مسنده» كما في «المطالب العالية» (٣٧٠٢)، والحاكم في «المستدرك» (٣٠٠٠) وصححه.

بُعِثَ قبلي؟»[١]، وفي روايةٍ: «أو كانَ ممَّنِ استثنى اللهُ»[٢]، وأنَّ حياةَ الأنبياءِ أكملُ مِن حياةِ الشُّهداءِ بلا ريبٍ، فيشملُهُم حكمُ الأحياءِ أيضاً ويصعقونَ معَ الأحياءِ حينئذٍ لكنْ صعقةَ غَشْيٍ لا صعقةَ موتٍ، إلَّا موسى فإنَّهُ تردَّدَ فيهِ: هل صعقَ أم كانَ ممَّنِ استثنى اللهُ فلم يصعقْ مجازاةً لهُ بصعقةِ الطُّورِ[٣]؟

ولكنْ على هذا التَّقديرِ فموسى عليهِ السَّلامُ مبعوثٌ قبلَ محمَّدٍ ﷺ لا محالةَ، فكيفَ تردَّدَ النَّبيُّ ﷺ في ذلكَ؟!

وفي كونِ الشُّهداءِ لا يصعقونَ والأنبياءِ يصعقونَ إشكالٌ أيضاً، واللهُ أعلمُ بمرادِهِ ومرادِ رسولِهِ في ذلكَ كلِّهِ.

والفرقُ بينَ حياةِ الشُّهداءِ وغيرِهِم مِنَ المؤمنينَ الَّذينَ أرواحُهُم في الجنَّةِ مِن وجهَينِ:

أحدُهُما: أنَّ أرواحَ الشُّهداءِ تُخلَقُ لها أجسادٌ ـ وهيَ الطَّيرُ الَّتي تكونُ في حواصِلِها ـ ليكمَلَ بذلكَ نعيمُها ويكونَ أكملَ مِن تنعُّمِ[٤] الأرواحِ المجرَّدةِ عنِ الأجسادِ، فإنَّ الشُّهداءَ بذلوا أجسادَهُم للقتلِ في سبيلِ اللهِ فعُوِّضوا عنها بهذهِ الأجسادِ في البرزخِ.

---

(١) أخرجه البخاري (٣٤١٤)، ومسلم (٢٣٧٣)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه الترمذي (٣٢٤٥)، وابن ماجه (٤٢٧٤)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. قال الترمذي: حسن صحيح.

(٣) انظر: «حياة الأنبياء في قبورهم» (ص: ١١٠)، و«البعث والنشور» (ص: ٢٠٣)، كلاهما للبيهقي، و«المفهم» لأبي العباس القرطبي (٦/ ٢٣٣ ـ ٢٣٤).

(٤) في (ش) و(ض) و(ظ٢): «نعيم».

والثَّاني: أَنَّهُم يرزقونَ في[1] الجنَّةِ وغيرُهُم لم يثبتْ في حقِّهِ مثلُ ذلكَ، فإنَّهُ جاءَ أَنَّهُم يَعْلُقونَ في شجرِ الجنَّةِ، ورُوِيَ: «يَعْلَقونَ» بفتحِ اللَّامِ وضمِّها، فقيلَ: إنَّهُما بمعنًى، وإنَّ المرادَ: الأكلُ مِنَ الشَّجرِ. قالَهُ ابنُ عبدِ البرِّ[2].

وقيلَ: بل روايةُ الضَّمِّ معناها الأكلُ، وروايةُ الفتحِ معناها التَّعلُّقُ، ذكره ابن الجوزي[3]، وبكلِّ حالٍ فلا يلزمُ مساواتُهُم للشُّهداءِ في كمالِ تنعُّمِهِم في الأكلِ[4]، واللهُ أعلمُ.

وقد ذهبَ طائفةٌ مِنَ المتكلِّمينَ إلى أنَّ الرُّوحَ عَرَضٌ لا تبقَى بعدَ الموتِ، وحملوا ما وردَ مِن عذابِ الأرواحِ ونعيمِها بعدَ الموتِ على أحدِ أمرَينِ:

إمَّا أنَّ العَرَضَ الَّذي هوَ الحياةُ يُعادُ إلى جزءٍ مِنَ البدنِ.

أو على أنَّهُ يُخلقُ في بدنٍ آخرَ.

وهذا الثَّاني باطلٌ قطعاً؛ لأنَّهُ يَلزمُ منهُ أن يعذَّبَ بدنٌ غيرُ بدنِ الميتِ حينَئذٍ مع روحِ غيرِ روحِه، فلا يعذَّبُ حينئذٍ بدَنُ الميِّتِ ولا روحُهُ ولا يتنعَّمانِ أيضاً، وهذا باطلٌ قطعاً.

والأوَّلُ باطلٌ أيضاً بالنُّصوصِ الدَّالَّةِ على بقاءِ الرُّوحِ مُنفردةً عنِ البدنِ بعدَ مفارقتِها لهُ، وهيَ كثيرةٌ جدّاً وقد سبقَ ذكرُ بعضِها.

---

(١) في (ش) و(ظ٢): «من».

(٢) انظر: «التمهيد» (١١/ ٥٩).

(٣) في (ظ١): «وهو التستر» بدل: «ذكره ابن الجوزي»، والمثبت من باقي النسخ، زاد في (ش): «رحمه الله».

(٤) في (ش): «بالأكل».

وقدِ احتجَّ بعضُهُم على فناءِ الأرواحِ وموتِها بما رُوِيَ عنِ النَّبيِّ ﷺ أَنَّهُ كانَ إذا دخلَ المقابرَ قالَ: «السَّلامُ عليكُم أَيَّتُها الأرواحُ الفانيةُ، والأبدانُ الباليةُ، والعظامُ النَّخِرةُ، الَّتي خرجَتْ مِنَ الدُّنيا وهيَ باللهِ مؤمنةٌ، اللَّهُمَّ أدخِلْ عليهِم رَوحاً منكَ وسلاماً منَّا».

وهذا الحديثُ خرَّجَهُ ابنُ السُّنِّيِّ مِن طريق عبدِ الوهَّابِ بنِ جابرٍ التَّيميِّ، حدَّثَنا حبَّانُ بنُ عليٍّ، عنِ الأعمشِ، عن أبي رَزينٍ، عنِ ابنِ مسعودٍ رضيَ اللهُ عنهُ، عنِ النَّبيِّ ﷺ[1]. وهذا لا يَثْبُتُ رفعُه، وعبدُ الوهَّابِ لا يُعرفُ، وحبَّانٌ ضعيفٌ، ولو صحَّ حُملَ على أَنَّهُ أرادَ بفناءِ الأرواحِ: ذهابَها مِنَ الأجسادِ المشاهَدةِ كما في قولِهِ سُبحانَهُ وتعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ [الرحمن: ٢٦] وبعضُ الأبدانِ باقيةٌ كأجسادِ الأنبياءِ وغيرِهِم وإنَّما تفارقُ أرواحُها أجسادَها.

وذكرَ بعضُهُم عنِ ابنِ عبَّاسٍ رضيَ اللهُ عنهُما أَنَّهُ سُئِلَ: أينَ تكونُ الأرواحُ إذا فارقَتِ الأجسادَ؟ فقالَ: أينَ يكونُ السِّراجُ إذا طَفِئَ، والبصرُ إذا عَمِيَ، ولحمُ المريضِ إذا مرض، فقالوا: أينَ؟ قالَ: فكذلكَ الأرواحُ. وهذا لا يصحُّ عنِ ابنِ عبَّاسٍ رضيَ اللهُ عنهُما، واللهُ أعلمُ[2].

* * *

(١) أخرجه ابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٥٩٣).

(٢) لم أجده.

البابُ العاشرُ

في ذكرِ ضِيقِ القبورِ وظُلمتِها على أهلِها، وتنوُّرِها عليهِم بدعاءِ الأحياءِ، وما وردَ مِن حاجةِ الموتى إلى دعاءِ الأحياءِ لهُم وانتظارِهِم لذلكَ

فقد تقدَّمَ في البابِ الثَّاني أنَّ القبرَ يقولُ: أنا بيتُ الظُّلمةِ وبيتُ الضِّيقِ إلَّا ما وسَّعَ اللهُ.

وقالَ ابنُ المبارَكِ: حدَّثَنا صفوانُ بنُ عمرٍو، حدَّثَني سليمُ بنُ عامرٍ قالَ: خرَجْنا في جنازةٍ في بابِ دمشقَ ومعَنا أبو أُمَامةَ الباهليُّ، فلمَّا صلَّى على الجنازة وأخذُوا في دفنِها قالَ أبو أُمَامةَ: إنَّكُم قد أَصبحْتُم وأمسيتُم في منزلٍ تقتسِمونَ فيهِ الحسناتِ والسَّيِّئاتِ، وتُوشِكُون أن تظعنُوا منهُ إلى منزلٍ آخرَ وهو هذا ـ يُشيرُ إلى القبرِ ـ بيتُ الوحدةِ[1]، وبيتُ الظُّلمةِ، وبيتُ الدُّودِ، وبيتُ الضِّيقِ إلَّا ما وسَّعَ اللهُ، ثمَّ تنتقلونَ منهُ إلى مواطنِ القيامةِ[2].

وروى ابنُ أبي الدُّنيا بإسنادِهِ عن سلمةَ بنِ سعيدٍ قالَ: كانَ هشامٌ الدَّسْتوائيُّ إذا ذكرَ الموتَ يقولُ: القبرُ وظلمتهُ، القبرُ ووحشتهُ، القبرُ القبرُ، فلمَّا ماتَ مرَّ بعضُ إخوانِهِ بجنباتِ قبرِهِ فقالَ: يا أبا بكرٍ، صرْتَ واللهِ إلى المحذورِ[3].

ورَوَى بإسنادِهِ عنِ امرأةِ هشامٍ الدَّسْتوائيِّ قالَتْ: كانَ هشامٌ إذ طَفِيءَ المصباحُ غَشِيَهُ مِن ذلكَ أمرٌ عظيمٌ، فقلْتُ لهُ: إنَّهُ لَيَغشاكَ أمرٌ عظيمٌ عندَ هذا

---

(١) في (ض): «الوحشة».

(٢) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (ص: ١٠٧ ـ الملحق)، ومن طريقه ابن أبي الدنيا في «الأهوال» (٩٩)، والحاكم في «المستدرك» (٣٥١١) وصححه.

(٣) لم أجده، وانظر ما بعده.

المصباحِ إذا طَفِـىءَ! قـالَ: إنِّي أذكرُ ظلمـةَ القبرِ، ثمَّ قـالَ: لو كانَ سـبقَني إلى هذا أحـدٌ مِـنَ السَّـلفِ لأوصيْتُ إذا مـتُّ أن أُجعَلَ في ناحيـةٍ مِن داري، قـال: فما مكثْنا إلَّا يسـيراً حتَّـى ماتَ، قـالَ: فمرَّ بعـضُ إخوانِهِ بقبـرِهِ فقالَ: يـا أبا بكرٍ صـرْتَ واللهِ إلى المحـذورِ[١].

وقالَ أبو الحسنِ بنُ البراءِ: حدَّثَني عبدُ الواحدِ بنُ غياثٍ قالَ: حدَّثَتْني جمعةُ جارةٌ لهشامٍ القُرْدُوسيِّ[٢] قالَتْ: كانَ هشامٌ إذا رجعَ مِن جنازةٍ لم يتعشَّ تلكَ اللَّيلةَ، وكانَ لا ينامُ إلَّا في بيتٍ فيهِ سراجٌ، قالَتْ: فطَفِىءَ سراجُهُ ذاتَ ليلةٍ فخرجَ هارباً، فقيلَ لهُ: ما شأنُكَ؟ قالَ ذكرْتُ ظلمةَ القبرِ[٣].

وروِّينا مِن حديثِ خالدِ بنِ خداشٍ قالَ: كنتُ أقعدُ إلى وسيمِ البلخيِّ عمِّ قتيبةَ، وكانَ أعمَى، وكانَ يُحدِّثُ ويقولُ: أوْهِ القبرُ وظلمتُه، واللَّحدُ وضيقُه، كيف أصنع؟ ثمَّ يُغمَى عليهِ، ثمَّ يعودُ فيُحدِّثُ، ويصنعُ ذلكَ مراتٍ حتَّى يقومَ[٤].

وروَى ابـنُ أبـي الدُّنيـا بإسـنادِهِ عـن وُهَيـبِ بـنِ الـوَرْدِ قـالَ: نظـرَ ابـنُ مطيعٍ ذاتَ يـومٍ إلـى دارِهِ فأعجَبَـهُ حسـنُها، فبكـى ثمَّ قـالَ: واللهِ لـولا المـوتُ لكنْتُ بكِ مسـروراً، ولـولا مـا نصيرُ إليهِ مِـن ضيقِ القبـورِ لقرَّتْ بالدُّنيـا أعينُنا. ثـمَّ بكى بكاءً شـديداً حتَّى ارتفـعَ صوتُه[٥].

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (٩٠).

(٢) هو هشام بن حسان الأزدي القردوسي، كان من أثبت الناس في ابن سيرين. من رجال «التهذيب».

(٣) لم أجده.

(٤) أخرجه البيهقي في «الشعب» (٩٢٩)، والحنَّائي في «الحنائيات» (٢٧٤). وسيم هو ابنُ جميل البلخي مولى ثقيف، توفي (١٨٦هـ). انظر: «المستخرج» لابن منده (٣/ ٥١٨).

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في «قصر الأمل» (٢٧٢)، والبيهقي في «الشعب» (١٠٢٨٣).

وبإسنادِهِ عنِ الفيضِ بنِ إسحاقٍ قالَ: قالَ لي الفُضَيلُ بنُ عِياضٍ: أَرأيْتَ لو كانَتْ لكَ الدُّنيا فقِيلَ لكَ: تدعُها ويُوسَّعُ لكَ في قبرِكَ، أمَا كنتَ تفعلُ[1]؟

قالَ: وقالَ فُضَيلٌ: أليسَ تموتُ وتخرجُ مِن أهلِكَ ومالِكَ وتصيرُ إلى القبرِ وضيقِهِ وحدَكَ؟ ثمَّ قالَ: ﴿فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ﴾ [الطارق: ١٠]، ثمَّ قالَ: إن كنتَ لا تعقلُ[2] هذا فما في الأرضِ دابَّةٌ أحمقُ منكَ[3].

قالَ: وأخبرَنا محمَّدُ بنُ الحسينِ قالَ: حدَّثَني محمَّدُ بنُ حربٍ المكِّيُّ قالَ: قدمَ علينا أبو عبدِ الرَّحمنِ العُمريُّ العابدُ، فاجتمعْنا إليهِ وأتاهُ وجوهُ أهلِ مكَّةَ، قالَ: فرفعَ رأسَهُ فلمَّا نظرَ إلى القصورِ المحدِقةِ بالكعبةِ نادى بأعلى صوتِه: يا أصحابَ القصورِ المشيَّدَة، اذكرُوا ظُلمةَ القبرِ الموحشةَ، يا أهلَ التَّنعُّمِ والتَّلذُّذِ اذكروا الدُّودَ والصَّديدَ وبِلَى الأجسامِ في التُّرابِ، قالَ: ثمَّ غلبَتْهُ عيناهُ فقامَ[4].

وقالَ في كتابِ «العُزلةِ»: حدَّثَنا الحسينُ بنُ عبدِ الرَّحمنِ عن رجلٍ قالَ: دخلْتُ على رجلٍ بالمِصِّيصةِ في بيتٍ فيهِ فرسُهُ وعلَفُهُ وقُماشُه، فقلْتُ: أمَا تضيقُ نفسُكَ مِن هذا؟! فبكَى وقالَ: إذا ذكرْتُ القبرَ وضيقَهُ وظلمتَهُ اتَّسعَ هذا عندي ولَهِيْتُ عن غيرِهِ[5].

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (١٥٩). ووقع في النسخ عدا (ض): «ما» مكان «أما»، والمثبت من (ض).

(٢) في (ظ١): «تفعل»، ومثله في مطبوع «القبور».

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (١٥٩).

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «قصر الأمل» (٣٠٧)، وفي «القبور» (١٨٢). ومن طريقه أبو نعيم في «الحلية» (٨/ ٢٨٥). ووقع في (ض) و(ظ٢): «فنام»، ومثله في «الحلية». والعمري هو عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الله بن عمرَ بن الخطَّاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان من أزهد أهل زمانه، وأكثرهم تخليًا للعبادة. انظر: «سير أعلام النبلاء» (٨/ ٣٧٣).

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في «العزلة» (٥٥).

وذكرَ بإسنادٍ لهُ: أنَّ سعيدَ بنَ عبدِ العزيزِ دخلَ على سليمانَ الخوَّاصِ فقالَ: ما لي أراكَ في الظُّلمةِ؟! قالَ: ظلمةُ القبرِ أشدُّ[1].

وقالَ أبو الحسنِ بنُ البراءِ: حدَّثَنا أبو حمزةَ الأنصاريُّ، ثنا أبو المضرجيِّ قالَ: خرجْتُ غازياً فمررْتُ ببعضِ حصونِ الشَّامِ ليلاً، فوجدْتُ بابَ الحصنِ مغلقًا ومقبرةٌ على البابِ، فبتُّ بجنبِ المقبرةِ بالقربِ مِن قبرٍ محفورٍ وقبرٍ معمورٍ، فلمَّا نمْتُ إذا بهاتفٍ مِنَ القبرِ وهوَ يقولُ:

أنعَمَ اللهُ بالخيالَيْنِ عيناً ... وبمَسْراكِ يا أُميمُ إلينا

عَجَباً ما عَجِبْتُ مِن ثِقَلِ التُّرْ ... بِ ومِن ظلمةِ القبورِ علينا[2]!

قالَ: فانتبهْتُ فإذا بالبابِ قد فُتِحَ، وإذا أنا بجنازةٍ يقدمُها شيخٌ، فقلْتُ: ما هذهِ الجنازةُ؟ قالَ: جنازةُ ابنتي، قلْتُ: ما اسمُها؟ قالَ: أميمةُ، قلْتُ: القبرُ المعمورُ لِمَن؟ قالَ: قبرُ ابنِ أخي، وكانَ زوجَها فتُوفِّيَ فدفنتُهُ، ثمَّ تُوفِّيَتْ بنتي فجئتُ أدفنُها، فأخبرْتُهُ بما سمعتُ مِنَ الهاتفِ في القبرِ[3].

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «العزلة» (٥٦)، ومن طريقه أبو نعيم في «الحلية» (٨/ ٢٧٧)، ومن طريق أبي نعيم ابن عساكر في «تاريخه» (٧٢/ ٢٤٤)، وللخبر تتمة والمذكور أوله فقط. وسليمان الخوّاص قال ابن عساكر: أحد الزهاد المعروفين، سكن الشام، وكان أكثر مقامه ببيت المقدس، ودخل بيروت، وقال ابن حبان: من عباد أهل الثغر، كان لا يأكل إلَّا الحلال المَحْض، فإن وجده وإلَّا استف الرمل، من أقران إبراهيم بن أدهم. انظر: «الثقات» (٨/ ٢٧٧)

(٢) في (ظا): «عجباً ما عجبْت مِن ظلمةِ القبرِ ومِن ثقلِ التُّرابِ علينا».

(٣) ذكره الشارعي في «مرشد الزوار إلى قبور الأبرار» (١/ ١٢٣)، وأبو المضرجي شاعر ببغداد ذكره الخطيب في «تاريخ بغداد» (١٤/ ٢٥٦) بأبيات يستنكر فيها على أبي يوسف القاضي في حكمه بالقود على مسلم قتل ذميًّا. =

وخرَّجَ ابنُ أبي الدُّنيا بإسنادِهِ[١] مِن طريقِ مجالدٍ عنِ الشَّعْبيِّ قالَ: كانَ صفوانُ بنُ أميَّةَ في بعضِ المقابرِ، فإذا شُعَلُ نيرانٍ قد أقبلَتْ ومعَها جنازةٌ، فلمَّا دَنَوا مِنَ المقبرةِ قالوا: انظروا قبرَ كذا وكذا، قال: وسمعَ رجلٌ صوتاً مِنَ القبرِ حزيناً موجَعاً يقولُ:

أنعمَ اللهُ بالظَّعينةِ عيناً ... وبمسراكِ يا أَمِينَ[٢] إلينا

جَزَعاً ما جَزِعْت مِن ظلمةِ القبْـ ... ـرِ ومِن مَسْكِ التُّرابِ أَمينا

فأَخبرَ القومَ بما سمعَ فبكَوا حتَّى خضَّبوا لحاهُم، ثمَّ قالوا: هل تدري مَن أمينةُ[٣]؟ قالَ: لا! قالوا: صاحبةُ هذا السَّريرِ، وهذهِ أختُها ماتَتْ عامَ أوَّلَ[٤].

وخرَّجَ محمَّدُ بنُ المنذرِ الهرويُّ المعروفُ بـ«شَكَرَ» في كتابِ «العجائبِ» لهُ مِن طريقِ أبي حمزةَ الثُّماليِّ قالَ: جاءَ رجلٌ إلى طلحةَ بنِ عبيدِ اللهِ بنِ عثمانَ بنِ عمرٍو[٥] في الجاهليَّةِ فقالَ: إنِّي رأيتُ عجَباً؛ مررْتُ بقبورٍ فنمْتُ، فسمعْتُ القبرَ يقولُ:

= وروى نحو هذه القصة دون تسمية الراوي وكيع في «أخبار القضاة» (٢/ ١٨٠)، وفيه: «بالخالين عيناً»، وذكر البيتين أيضا أبو العلاء في «رسالة الغفران» (ص: ١٨٠)، والبيت الثاني فيه:

عجباً ما جزعت من وحشة اللَّحـ ... ـد ومن ظلمة القبور علينا

(١) وقع بعدها سقط في (ظ١)، وسنذكر نهايته في موضعها.

(٢) في (ض): «أميم»، وفي (ش) و(ظ٢): «منين»، والمثبت من المصادر، وهذا ترخيم «أمينة» ويجوز فيه النصب والرفع.

(٣) في (ش) و(ض) و(ظ٢): «منينة»، والمثبت من المصادر.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الهواتف» (٥٨)، وفي «القبور» (٢٠). وعنه سبط ابن الجوزي في «مرآة الزمان» (٦/ ٢٤٣)، والسيوطي في «شرح الصدور» (ص: ٢١٣). وزادوا: «فقال صفوان: قد علمنا إن الميت لا يتكلم فمن أين هذا الصوت؟!».

(٥) في (ض): «طلحةَ بنِ عبدِ اللهِ بنِ عثمانَ بنِ معمرٍ»، وفي (ش) و(ظ٢): «طلحةَ بنِ عبيدِ اللهِ بنِ عثمانَ بنِ معمرٍ»، والصواب المثبت، وهو الصحابي الجليل أحد المبشرين.

أنعـمَ اللهُ بالظَّعينـةِ عيـناً ... وبمسراكِ يـا مُنيـنُ إلينـا

نَفَساً ما نَفسْتُ مِن ظلمةِ[1] القبْـ ... ـرِ ومِـن مَسْكِ الـتُّرابِ مُنينا

فانتبهْتُ فإذا أنا بأهلِ جنازةٍ، فقمْتُ إليهِم فأخبرتُهُم فبكَوا وقالوا: هذهِ مُنينُ وهذهِ أختُها، فدَلَلْتُهُم على القبرِ فدفنوها إلى جَنبِها.

وبإسنادِهِ عن إسماعيلَ بنِ راشدٍ قالَ: حجَّتِ امرأةٌ فماتَتْ في بعضِ المنازلِ، فلمَّا كانَ العامُ القابلُ حجَّتْ أختٌ لها فماتَتْ في ذلكَ المنزلِ[2]، فجهَّزوها أهلُها[3] وأخرجُوها لِيدفنوها، فبينَما هم يطلبونَ قبرَ أختِها ورجلٌ قد سرى ليلتَه، فأتى القبورَ فرمى بنفسِهِ فنامَ فيها، فاستيقظَ فقالَ: ما تطلبونَ؟ قالوا: قبراً، قالَ: هُوَ تحتي، قالُوا: وما علمُكَ؟ قالَ: سمعْتُ قائلاً مِنَ القبرِ يقولُ:

يـا مُنينـا يـا مُنينـا إلينا[4] ... أنعـمَ اللهُ بالظَّعينـةِ عيناً

نَفَسـاً ما نفسـتُ مِـن نَفَسِ القبْـ ... ـرِ بمسـراكِ يـا مُنيـنُ إلينا

لم تلقَ[5] بعدَكُـم أمينا رخاءً[6] ... أقبـلَ الـدَّهـرُ بالفناءِ علينا

قالَ: فَدُفِنَتْ إلى جنبِ أختها.

وروَى ابنُ أبي الدُّنيا بإسنادِهِ عن[7] أمينةَ بنتِ عمرانَ بنِ زيدٍ قالَت: رأيتُ أبي

---

(١) في (ش) و(ظ٢): «وهج».

(٢) في (ض): «المكان».

(٣) «أهلها»: من (ش)، وليست في (ض) و(ظ٢).

(٤) «إلينا» من (ش). وفي المطبوع: «يا منينا يا منيتي يا منينا»، وعليه يستقيم الوزن.

(٥) في (ش): «لم نلاق»، وفي (ظ٢): «لم نلق»، والمثبت من (ض)، وانظر التعليق الآتي.

(٦) في (ض): «رجاء»، وجاء هذا الشطر في المطبوع: «لم نجد بعدكم منين رجاء»، وعليه يستقيم الوزن. و«أمينا» كما في النسخ لعله اسم المتوفاة الأولى فتستقيم مع «تلق» بالتاء.

(٧) هنا ينتهي السقط من (ظ١).

في منامي فقلْتُ: يا أبتِ! لا عهدَ لي بكَ منذُ فارقتَنا، قالَ: وكيفَ يا بُنيَّةُ تَعْهَدين مَن فارقَ الحياةَ وصارَ إلى ضِيقِ القبورِ وظُلمتِها؟ قالَت: فقلْتُ: يا أبتِ كيفَ حالُكَ منذُ فارقتَنا؟ قالَ: خيرُ حالٍ يا بنيَّةُ، بُوِّئنا المنازلَ، ومُهِّدَتْ لنا المضاجعُ، ونحنُ هاهنا يُغدَى علينا ويُراحُ برزقِنا مِنَ الجنَّةِ. قلْتُ: فما الَّذي بلَّغَكُم هذا؟ قالَ: الصَّبرُ الصَّالحُ، وكثرةُ التِّلاوةِ لكتابِ اللهِ عزَّ وجلَّ[1].

وخرَّجَ أبو نعيمٍ بإسنادٍ لهُ عن عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ رضيَ اللهُ عنهُ، أنَّهُ كانَ يقولُ في موعظةٍ لهُ طويلةٍ يذكرُ فيها أهلَ القبورِ: أَليسوا في مُدْلَهِمَّةٍ ظلماء؟ أليسَ اللَّيلُ والنَّهارُ عليهم سواءً[2].

قالَ أبو الحسنِ بنُ البراءِ: أنشدَنا إسماعيلُ بنُ رُمَيْسٍ[3] السِّمْسَارُ لأبي العتاهيةِ يبكي نفسَهُ في مرثيةٍ:

لَأبكيَـنَّ علـى نفسِـي وحُـقَّ لِيَهْ ... يـا عيـنُ لا تَبخلـي عنِّـي بِعَبرتيَهْ

لَأَبكيَـنَّ فقد بـانَ الشَّـبابُ وقد ... جدَّ الرَّحيـلُ عنِ الدُّنيـا بِرحلَتِيَهْ

يا نأيَ مُنْتَجَعي يـا هولَ مُطَّلَعي ... يا ضِيـقَ مُضَّجَعي يا بُعدَ شُـقَّتِيَه

المـالُ مـا كانَ قُدَّامـي لآخرتي ... مـا لا أُقـدِّمَ مِـن مالي فليسَ لِيَهْ

لَأَبكيَنَّ ويَبكيـني ذَوُو ثِـقـتــي ... قبلَ المماتِ وخلَّاني وإِخوَتِيَهْ[4]

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «المنامات» (٦١)، وأبو نعيم في «الحلية» (٦٨/ ١٧٨)، وابن الجوزي في «صفة الصفوة» (٢/ ١٨٥). قال ابن الجوزي: ذكر هذه الحكاية أبو نعيم في ترجمة عمران القصير، وقد ذكرها ابن أبي الدنيا في كتاب «المنامات» عن عمران ابن زيد.

(٢) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٥/ ٢٦١٨).

(٣) في (ض): «إدريس»، ولم أجده.

(٤) انظر: «ديوان أبي العتاهية» (ص: ٤٣٦) مع اختلاف يسير، وما أورده المصنف موافق لما في =

فصلٌ

وروى ابنُ أبي الدُّنيا مِن طريقِ أبي غطفانَ المُرِّيِّ قالَ: قالَ عمرُ رضيَ اللهُ عنهُ: يا رسولَ اللهِ! لو فُزِّعْنا أحياناً لَفزِعْنا، فكيفَ بظلمةِ القبرِ وضيقِهِ؟ فقالَ النَّبيُّ ﷺ: «إنَّما يُوَفَّى[١] العبدُ على ما قُبِضَ عليهِ»[٢]. وهذا مُرسَلٌ.

وبإسنادِهِ عن وهْبِ بنِ مُنبِّهٍ قالَ: كانَ عيسى ابنُ مريمَ عليهِ السَّلامُ واقفاً على قبرٍ ومعَهُ الحواريُّونَ، وصاحبُهُ يُدلَّى فيهِ، فذكروا القبرَ ووحشتَهُ وظلمتَهُ وضِيقَهُ، فقالَ عيسى عليهِ السَّلامُ: قد كنتُم في أضيقَ منهُ في أرحامِ أمَّهاتِكُم، فإذا أحبَّ اللهُ أن يُوسِّعَ وسَّعَ[٣].

وبإسنادِهِ عن جعفرِ بنِ سليمانَ قالَ: شهدْتُ رجلاً ميتاً يُدلَّى في حفرتِهِ، فقالَ: إنَّ الَّذي يُسهِّلُ على الجنينِ في بطنِ أُمِّهِ قادرٌ أن يُسهِّلَ عليكَ[٤].

قالَ: وقالَ بعضُهُم: شبيلُ بنُ عزرةَ هوَ المتكلِّمُ بهذا[٥].

وخرَّجَ الإمامُ أحمدُ مِن حديثِ أنسٍ: أنَّ أسوَدَ كانَ يُنظِّفُ المسجدَ، فماتَ

= «التبصرة» لابن الجوزي (١/ ٩٠)، لكنه لم يذكر البيت الأخير، وهو ليس في (ض)، ووقع في (ش) و(ظ٢): «فيبكوني ذوي»، والمثبت من «الديوان».

(١) في (ض): «يبعث»، وفي (ظ٢): «يدفن»، والمثبت من (ش) وهو الموافق لما في «القبور».

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (١٤٣). أبو غطفان اسمه سعد بن مالك، أو: ابن طريف، ثقة من رجال «التهذيب».

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (١٤٤).

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (٩١).

(٥) لم أجده. شبيل بن عزرة الضبعي هو ختن قتادة، يروي عَن أنس بْن مَالك، روى عَنهُ شُعْبَة والبصريون. انظر: «الثقات» لابن حبان (٤/ ٣٩٦).

فَدُفِنَ ليلاً، فأُتِيَ النَّبيُّ ﷺ فأُخبِرَ، فقالَ: انطلِقوا إلى قبرِه، فانطلقوا، فقالَ: «إنَّ هذهِ القبورَ ممتلِئةٌ على أهلِها ظلمةً، وإنَّ اللهَ تعالى يُنوِّرُها بصلاتي عليها» فأتَى القبرَ فصلَّى عليهِ[1].

وخرَّجَ مسلمٌ نحوَهُ مِن حديثِ أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ عنِ النَّبيِّ ﷺ[2]، ولكن قد قِيلَ: إنَّ آخرَهُ مُدرَجٌ في حديثِ أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ[3].

وروى محمَّدُ بنُ حُميدٍ الرَّازيُّ، ثنا مِهْرانُ بنُ [أبي] عمرَ، ثنا أبو سنانٍ، عن علقمةَ بنِ مَرْثَدٍ، عن ابن بُرَيدةَ، عن أبيهِ: أنَّ النَّبيَّ ﷺ مَرَّ على قبرٍ حديثِ عهدٍ بدفنٍ ومعَهُ أبو بكرٍ وعمرُ رضيَ اللهُ عنهُما، فقالَ: «قبرُ مَن هذا؟» قالَ أبو بكرٍ: يا رسولَ اللهِ هذهِ أمُّ مِحْجَنٍ، كانَتْ مُولَعةً بأن تَلْقطَ الأذى مِنَ المسجدِ، قالَ: «ألَا آذَنْتُموني؟!» قالُوا: كنتَ نائماً فكرِهْنا أن نُجهِدَكَ، قالَ: «فلا تَفْعَلوا فإنَّ صلاتي على موتاكُم تُنوِّرُ لهم في قبورِهِم»، قالَ: فصفَّ بأصحابِهِ فصلَّى عليها[4].

وقد ذكرْنا فيما تَقدَّمَ عن أبي قِلَابةَ: أنَّهُ رأى ميتاً في نومِهِ فقالَ لهُ: جزى اللهُ أهلَ

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (١٢٥١٧)

(٢) أخرجه مسلم (٩٥٦)

(٣) قوله: «إن آخره مدرج..» يعني به قوله: «إن هذه القبور...»، أُدرج في حديث أبي هريرة وليس منه، فقد كان ثابت يرسل هذا الكلام عن النَّبي ﷺ ولا يسنده. انظر تفصيل المسألة في «الفصل للوصل المدرج» (٢/ ٦٣٤) وما بعدها. وقد أخرجه دون هذه الزيادة البخاري (٤٥٨).

(٤) أخرجه الروياني في «مسنده» (٤٣)، وعبد الغني بن سعيد في «الغوامض والمبهمات» (٦٨)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٤/ ٨٠)، وابن بشكوال في «غوامض الأسماء المبهمة» (١/ ٣٠٨). وما بين معكوفتين من المصادر، وعندهم جميعاً: «فكرهنا أن نهيجك». وفي إسناده ضعف كما قال المصنف في «فتح الباري» (٣/ ٣٥١). وقال الذهبي في «المهذب في اختصار السنن الكبير» (٣/ ١٣٩١): «إسناده لين».

الدُّنيا خيراً، أَقرِئْهُم منَّا السَّلامَ فإنَّهُ يدخلُ علينا مِن دعائِهِم نورٌ أمثالُ الجبالِ[(١)].

وقالَ ابنُ أبي الدُّنيا: حدَّثَنا أبو عبدِ اللهِ بنُ بُجَيرٍ قالَ: حدَّثَني بعضُ أصحابِنا، قالَ: رأيتُ أخاً لي في النَّومِ بعدَ موتِهِ فقلْتُ: أَيصلُ إليكُم دعاءُ الأحياءِ؟ قالَ: إي واللهِ، يترفرفُ مثلَ النُّورِ ثمَّ نلبسُه[(٢)].

وروى بإسنادِهِ عن بشارِ بنِ غالبٍ البَحْرَانيِّ[(٣)] قالَ: رأيتُ رابعةَ العَدَويَّةَ في منامي ـ وكنتُ كثيرَ الدُّعاءِ لها ـ فقالَتْ لي: يا بشَّارُ بنَ غالبٍ هداياكَ تأتِينا على أطباقٍ مِن نورٍ مُخمَّرةً بمناديلِ الحريرِ، قلتُ: وكيفَ ذلكَ؟ قالَتْ: هكذا دعاءُ المؤمنينَ الأحياءِ، إذا دَعَوا للموتى فاستُجيبَ لهم جُعِلَ ذلكَ الدُّعاءُ على أطباقِ النُّورِ وخُمِّرَ بمناديلِ الحريرِ، ثمَّ أُتِيَ بهِ إلى الَّذي قد دُعِيَ لهُ مِنَ الموتى فقِيلَ: هذهِ هديَّةُ فلانٍ إليكَ[(٤)].

وبإسنادِهِ عن عمرِو بنِ جريرٍ قالَ: إذا دعا العبدُ لأخيهِ الميتِ أتاهُ بها ملكٌ في قبرِهِ فقالَ: يا صاحبَ القبرِ الغريب هديَّةٌ مِن أخٍ عليكَ شفِيق[(٥)].

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا كما في «الروح» (ص: ١٣). وتقدم في الباب الرابع.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا كما في «الروح» (ص: ١١٠).

(٣) في (ض) و(ظ٢): «النجراني»، وكذا وقع في بعض المصادر، ولم أجد من ترجمه، ولعل المثبت هو الصواب؛ لأن الراوي عنه بحراني كما جاء في سنده: «... حدَّثني أبو البهلول من أهلِ البحرين لقيتُه بعباداَنَ حدَّثني بشار بن غالب قال: رأيتُ رابعة...».

(٤) أخرجه من طريق ابن أبي الدنيا البيهقي في «الشعب» (٨٨٦٠)، وذكره الغزالي في «الإحياء» (٤/ ٤٩١)، والشارعي في «مرشد الزوار إلى قبور الأبرار» (١/ ٤٦)، والقرطبي في «التذكرة» (ص: ٢٩٩)، وابن قدامة في «مختصر منهاج القاصدين» (ص: ٣٩٦).

(٥) أخرجه من طريق ابن أبي الدنيا البيهقي في «الشعب» (٨٨٥٨)، وذكره ابن قدامة في «مختصر منهاج القاصدين» (ص: ١٠٣)، وابن القيم في «الروح» (ص: ١١٠). ووقع في (ش): «هدية لك..»، وكلمة «لك» ليست في المصادر.

وبإسنادِهِ عن بشرِ بنِ منصورٍ قالَ: كانَ رجلٌ يختلفُ إلى الجبَّانِ زمنَ الطاعونِ فيشهدُ الصَّلاةَ على الجنائزِ، فإذا أمسى وقفَ على بابِ المقابرِ فقالَ: آنسَ اللهُ وحشتكُم، ورَحِمَ اللهُ غربتكُم، وتجاوزَ اللهُ عن سيِّئاتِكُم، وقَبِلَ اللهُ حسناتِكُم، لا يزيدُ على هؤلاءِ الكلماتِ، قالَ: فأمسيتُ ذاتَ ليلةٍ فانصرفْتُ إلى أهلي ولم آتِ المقابرَ فأدعوَ كما كنتُ أدعو، فبينا أنا نائمٌ إذا بخلقٍ كثيرٍ قد جاؤوني، قلْتُ: ما أنتم وما جاءَ بِكُم[1]؟! قالوا: نحنُ أهلُ المقابرِ، قلْتُ: وما جاءَ بِكُم؟! قالوا: إنَّكَ كنتَ عوَّدْتَنا منكَ هديَّةً عندَ انصرافِكَ إلى أهلِكَ، قلتُ: وما هيَ؟ قالوا: الدَّعواتُ الَّتي كنتَ تدعو بها، قالَ: فقلْتُ: وإنِّي أعودُ لذلكَ، فما تركتُها بعدُ[2].

وبإسنادِهِ عن سفيانَ بنِ عُيَيْنَةَ قالَ: كانَ يُقالُ: الأمواتُ أحوجُ إلى الدُّعاءِ مِنَ الأحياءِ إلى الطَّعامِ والشَّرابِ[3].

وبإسنادٍ لهُ عن بعضِ المتقدِّمينَ قالَ: مررْتُ بالمقابرِ فترحَّمْتُ عليهِم، فهتفَ بي هاتفٌ: نعم فترحَّمْ عليهِم فإنَّ فيهِمُ المهمومَ والمحزونَ[4].

وروى جعفرٌ الخُلْديُّ[5]: ....

---

(١) في المصادر: «وما حاجتكم».

(٢) أخرجه من طريق ابن أبي الدنيا البيهقي في «الشعب» (٨٨٥٩)، وذكره الغزالي في «الإحياء» (٤/ ٤٩١)، والشارعي في «مرشد الزوار إلى قبور الأبرار» (١/ ٤٧)، وابن قدامة في «مختصر منهاج القاصدين» (ص: ٣٩٦)، وابن القيم في «الروح» (ص: ١١ ـ ١٢).

(٣) ذكره عن ابن أبي الدنيا السيوطي في «شرح الصدور» (ص: ٢٩٧).

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الهواتف» (٤٩).

(٥) هو أبو محمد جعفر بن محمد بن نصير الخواص، المعروف بالخلدي، صوفي لقي المشايخ الكبراء من المحدثين والصوفية بالكوفة والمدينة ومكة ومصر، وعاد الى بغداد فاستوطنها وروى =

حدَّثَنا العبَّاسِ بنُ يعقوبَ بنِ صالحِ الأنباريُّ[1]، سمعْتُ أبي يقولُ: رأى بعضُ الصَّالحينَ أباهُ في النَّومِ، فقالَ لهُ: يا بُنيَّ! لمَ قطعْتُم هديَّتكُم عنَّا؟ قالَ: يا أبتِ! وهل تعرفُ الأمواتُ هديَّةَ الأحياءِ؟ قالَ: يا بُنيَّ، لولا الأحياءُ لهلكَ الأمواتُ[2].

❊ ❊ ❊

= بها علماً كثيراً. من آثاره: «حكايات المشايخ»، و«الفوائد»، توفي (٣٤٨هـ). انظر: «معجم المؤلفين» (٣/ ١٥٠).

(١) في (ض): «الأنماري». ولم أجده.

(٢) ذكره عن المصنف السيوطي في «شرح الصدور» (ص: ٢٩٨)، والسفاريني في «البحور الزاخرة» (١/ ٤٢٤). ووقع بعدها في (ض): «فسل الله العفو والعافية والغفران» وليست في باقي النسخ ولا في المصدرين المذكورين.

البابُ الحادي عشرَ

في ذكرِ زيارةِ الموتى والاتِّعاظِ بحالِهم

خرَّجَ مسلمٌ في «صحيحِه» مِن حديثِ بُريدةَ رضيَ اللهُ عنهُ عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «كنتُ نهيتُكُم عن زيارةِ القبورِ فزُوروها فإنَّها تذكِّرُ الآخرةَ»(١).

وخرَّجَهُ الإمامُ أحمدُ بلفظٍ آخرَ وهوَ: «فزُوروها فإنَّ في زيارتِها عبرةً وموعظةً»(٢).

وخرَّجَهُ أيضاً مِن حديثِ أبي سعيدٍ الخُدريِّ رضيَ اللهُ عنهُ عنِ النَّبيِّ ﷺ وقالَ: «فزُوروها فإنَّ فيها عِظةً»(٣).

وخرَّجَهُ ابنُ ماجهْ مِن حديثِ ابنِ مسعودٍ رضيَ اللهُ عنهُ عنِ النَّبيِّ ﷺ وعندَهُ: «فزوروها فإنَّها تُزهِّدُ في الدُّنيا وتُذكِّرُ الآخرةَ»(٤).

وخرَّجَ الإمامُ أحمدُ مِن حديثِ أنسٍ رضيَ اللهُ عنهُ: أنَّ النَّبيَّ ﷺ قالَ: «نهيتُكُم عن زيارةِ القبورِ، ثمَّ بدا لي فيهنَّ أنَّها تُرِقُّ القلبَ وتُدمِعُ العينَ وتُذكِّرُ الآخرةَ، فزوروها ولا تقولوا هُجْراً»(٥).

---

(١) أخرجه مسلم (٩٧٧)، والترمذي (١٠٥٤)، وقال: حسن صحيح. وليس في رواية مسلم: «فإنها تذكر الآخرة».

(٢) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (٢٣٠١٥) بلفظ: «عبرة وعظة»، وإسناده صحيح.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (١١٣٢٩) بلفظ: «فإن فيها عبرة»، وهكذا رواه عبد بن حميد كما في «المنتخب» (٩٨٣)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٤٧٤٤).

(٤) أخرجه ابن ماجه (١٥٧١).

(٥) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (١٣٤٨٧).

وخرَّجَ مسلمٌ مِن حديثِ أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «استأذَنْتُ ربِّي أن أزورَ قبرَ أمِّي فأذنَ لي، فزوروا القبورَ فإنَّها تُذكِّرُ الموتَ»(١).

وخرَّجَ الحاكمُ مِن حديثِ أبي ذرٍّ رضيَ اللهُ عنهُ عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «زُرِ القبورَ تذكَّرِ الآخرةَ، واغسلِ الموتى فإنَّ معالجةَ جسدِ الميتِ موعظةٌ بليغةٌ، وصلِّ على الجنائزِ لعلَّ ذلكَ أن يحزنَكَ، فإنَّ الحزينَ في ظلِّ اللهِ عزَّ وجلَّ ويعوَّضُ كلَّ خيرٍ»(٢).

وخرَّجَ ابنُ أبي الدُّنيا بإسنادِهِ عن ثابتٍ البُنانيِّ قالَ: بينا أنا أمشي في المقابرِ إذا أنا بهاتفٍ مِن ورائي يقولُ: يا ثابتُ، لا يغرَّنَّكَ سكوتُها فكم مِن مغمومٍ فيها، قالَ: فالتفَتُّ فلم أرَ أحداً(٣).

وبإسنادِهِ عن بشرِ بنِ منصورٍ قالَ: قالَ لي عطاءٌ الأزرقُ: إذا حضرْتَ المقابرَ فلْيكنْ قلبُكَ فيمَن أنتَ بينَ ظهرَيهِ، فإنِّي بينَما أنا نائمٌ ذاتَ ليلةٍ في المقابرِ إذْ تفكَّرْتُ في شيءٍ، فإذا أنا بصوتٍ يقولُ: إليكَ يا غافلُ، إنَّما أنتَ بينَ ناعمٍ في نعمتِهِ مُدلَّلٍ، أو معذَّبٍ في سكراتِهِ يتقلَّبُ(٤).

وبإسنادِهِ عن صالحٍ المرِّيِّ رحمَهُ اللهُ قالَ: دخلْتُ المقابرَ يوماً في شدَّةِ الحرِّ،

---

(١) أخرجه مسلم (٩٧٦).

(٢) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (١٣٩٥)، وعنه البيهقي في «الشعب» (٨٨٥١). قال الحاكم: هذا حديثٌ رواتُه عن آخرهم ثقاتٌ. وقال البيهقي: يعقوبُ بنُ إبراهيم هذا (أحد رواته) أظُنُّه المدنيَّ المجهولَ، وهذا متنٌ منكَرٌ.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الهواتف» (٤٥)، وأبو زرعة في «الضعفاء» (٢/ ٧٣٥)، وابن عبد البر في «الاستذكار» (١/ ١٨٥).

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الهواتف» (٤٦)، و«القبور» (١٥).

فنظرْتُ إلى القبورِ خامدةً[1] كأنَّهُم قومٌ صُمتٌ، فقلْتُ: سبحانَ اللهِ، مَن يجمعُ بينَ أرواحِكُم وأجسادِكُم بعدَ افتراقِها، ثمَّ يُحييكُم ويُنشرُكُم مِن بعدِ طولِ البِلى، قالَ: فناداني مُنادٍ مِن بينِ تلكَ الحفرِ: يا صالحُ ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦۚ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ﴾ [الروم: ٢٥] قالَ: فسقطتُ واللهِ لوجهِي جَزَعاً مِن ذلكَ الصَّوتِ[2].

وبإسنادٍ لهُ: أنَّ عمرَ بنَ عبدِ العزيزِ خرجَ معَ جنازةٍ فلمَّا دفَنَها قالَ لأصحابِه: دعوني حتَّى آتيَ قبورَ الأحبَّةِ، قالَ: فأتاهم فجعلَ يدعو ويبكي إذ هتفَ بهِ التُّرابُ فقالَ: يا عمرُ، لا تسألْني عمَّا فعلْتُ بالأحبَّةِ، قالَ: وما فعلْتَ بهم؟ قالَ: مزَّقْتُ الأكفانَ، وأكلْتُ اللَّحمَ، وشَدَخْتُ المقلتَينِ، وأكلْتُ الحدقتَينِ، ونزعْتُ الكفَّينِ مِنَ السَّاعدَينِ، والسَّاعدَينِ مِنَ العضدَينِ، والعضدَينِ مِنَ المنكبَينِ، والمنكبَينِ مِنَ الصُّلبِ، والقدمَينِ مِنَ السَّاقَينِ، والسَّاقَينِ مِنَ الفخذَينِ، والفخذَينِ مِنَ الوركِ، والوركَ مِنَ الصُّلبِ، قال: وعمرُ يبكي، فلمَّا أرادَ أن ينهضَ قالَ لهُ التُّرابُ: يا عمرُ، ألا أدلُّكَ على أكفانٍ لا تَبْلَى؟ قالَ: وما هيَ؟ قالَ: تقوى اللهِ والعملُ الصَّالحُ[3].

وبإسنادٍ لهُ: أنَّ أبا الدَّرداءِ رضيَ اللهُ عنهُ مرَّ بينَ القبورِ فقالَ: بيوتٌ ما أسكنَ ظواهرَكِ وفي دواخلِكِ الدَّواهي[4].

---

(١) في (ظ١): «جامدة».

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الهواتف» (٤٧).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الهواتف» (٤٢) من طريق شيخ من الكوفيين اسمه محمد بن عبد الله قال: خرج عمر...، وإسناده ضعيف لجهالة الشيخ الكوفي، ولانقطاعه.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (١٠١)، ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخه» (٤٧/ ١٩٤)، ووقع في (ش) و(ظ١): «وفي داخلك..»، وفي (ض): «وفي باطنك..»، والمثبت من (ظ٢) والمصدرين.

وبإسنادِهِ عن ميمونِ بنِ مِهْرانَ قالَ: خرجْتُ معَ عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى المقبرةِ، فلمَّا نظرَ إلى القبورِ بكَى ثمَّ أقبلَ عليَّ فقالَ: يا أبا أيوبَ، هذهِ قبورُ آبائي بني أُميَّةَ كأنَّهم لم يشاركوا أهلَ الدُّنيا في لذَّاتِهم وعيشِهم، أمَا تراهُم صَرعى قد حَلَّتْ بهمُ المَثُلاتُ، واستحكَمَ فيهمُ البِلى، وأصابَتِ الهوامُّ في أبدانِهم مَقيلًا، ثمَّ بكى حتَّى غُشِيَ عليهِ، ثمَّ أفاقَ فقالَ: انطلِقْ بنا، فواللهِ ما أعلمُ أحداً أنعمَ ممَّن صارَ إلى هذهِ القبورِ وقد أمِنَ مِن عذابِ اللهِ عزَّ وجلَّ[١].

وعن ثابتٍ البُنانيِّ: أنَّهُ دخلَ المقابرَ فبكَى ثـمَّ قالَ: بَلِيَتْ أجسامُهُم وبقيَتْ أخبارُهُم، فالعهدُ قريبٌ واللِّقاءُ بعيدٌ[٢].

وعن بعضِ الأعرابِ أنَّهُ وقفَ على قبرٍ وأنشدَ في هذا المعنى:

لـكلِّ أنـاسٍ مقبـرٌ بفِنائِـهِم ... فهم ينقصـونَ والقبـورُ تزيـدُ

وما إنْ تَـزَل دارٌ لحيٍّ قد اقفرتْ ... وقبـرٌ[٣] لميـتٍ بالفِنـاءِ جديـدُ

فهـم جيـرةُ الأحياءِ أمَّـا محلُّهُم ... فـدانٍ وأمَّـا الملتقَـى فبعيـدُ[٤]

وعن بعضِهم: أنَّهُ مرَّ في سفرِه بمقبرةٍ لبعضِ المدنِ فقالَ:

كفَـى حَزَنـاً أنْ لا أمُـرَّ ببَـلْـدةٍ ... مِنَ الأرضِ إلَّا دونَ مَدخلِها قبـرُ[٥]

---

(١) أخرجه عن ابن أبي الدنيا الدولابي في «الكنى» (٥٥٩)، وأبو نعيم في «الحلية» (٥/ ٢٦٩)، وذكره الغزالي في «الإحياء» (٤/ ٤٨٦)، وابن الجوزي في «التبصرة» (١/ ١٧٤)، وابن قدامة في «مختصر منهاج القاصدين» (ص: ٣٩٥).

(٢) لم أجده.

(٣) في (ظ): «وما إن ترى داراً لحي.. وقبراً».

(٤) الأبيات لعبد الله بن ثعلبة الحنفي كما في «الحماسة» بشرح المرزوقي (ص: ٦٢٩)، وبشرح التبريزي (١/ ٣٦٨)، مع اختلاف يسير.

(٥) ذكره الدينوري في «المجالسة» (٧٤٢) عن عُبَيد الله بن محمد الكسائيِّ أنشده لبعضهم ولم يعينه.

وعن جعفرِ بنِ سليمانَ قالَ: كنَّا نخرجُ معَ مالكِ بنِ دينارٍ زمانَ الحطمةِ فنجمعُ الموتى ونجهِّزُهُم، فيَخرجُ مالكٌ على حمارٍ قصيرٍ قحاطيٍّ لجامُهُ مِن ليفٍ وعليهِ عباءةٌ مرتَدٍ بها، فيَعِظُنا في الطَّريقِ حتَّى إذا أشرفَ على القبورِ قالَ بصوتٍ لهُ محزونٍ رحمةُ اللهِ عليهِ:

ألا حـيِّ القبـورَ ومَـن بِـهـنَّـهْ وجـوهٌ فـي التُّـرابِ أُحبُّهُنَّـهْ

فلـو أنَّ القبـورَ أَجبْـنَ حيّـاً إذاً لأجـبْـنَـنـــي إذْ زُرْتُهنَّــهْ

ولكـنَّ القبـورَ صمَتْـنَ[1] عنِّي فأُبْـتُ بحسـرةٍ مِـن عندهنَّـهْ[2]

قالَ: وحدَّثَنا يحيى بنُ عبدِ اللهِ قالَ: كنَّا معَ عبدِ اللهِ بنِ جعفرِ بنِ سليمانَ أميرِ البصرةِ، فمرَّ بهِ رجلٌ كانَ يعظُ النَّاسَ، فقالَ لهُ عبدُ اللهِ: عِظْني ببيتٍ منَ الشِّعرِ، فقالَ:

إذا ثَـوَى في القبـورِ ذو خـطرٍ فزُرْه فيهـا وانظـرْ إلى خطـرِهْ

فبكى عبدُ اللهِ بنُ جعفرٍ[3].

وكانَ ابنُ السَّمَّاكِ يتمثَّلُ بهذا البيتِ ويزيدُ فيهِ بيتاً آخرَ:

أبـرزَهُ المـوتُ مـن مسـاكـنِـهِ ومِن مقاصيرِهِ ومِـن حُجَـرِهِ[4]

---

(١) في (ض): «صممن»، والمثبت موافق لما في المصادر.

(٢) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٢/ ٣٧٣)، وابن عساكر في «تاريخه» (٥٦/ ٤١٧)، ورواية ابن عساكر من طريق ابن أبي الدنيا. وأخرجه إبراهيم الحربي في «غريب الحديث» (٣/ ٣٨٨) عن جعفر مختصراً بلفظ: «كنَّا نخرج مع مالك بن دينارٍ زمنَ الحَطْمة فيعظُ في الطَّريق». وقال: الحَطْمة: السَّنةُ الشَّديدةُ والجَدْبُ.

(٣) لم أجد الخبر، وذكر البيت ابن دريد في «المجتنى» (ص: ٥٨)، وانظر ما بعده.

(٤) انظر: «قلائد الجمان» (٤/ ٢٨)، و«تاريخ الإسلام» (دار الغرب) (٤/ ٩٥٩)، و«النجوم الزاهرة» (٢/ ١١٢). ورواه أبو نعيم في «الحلية» (٨/ ٢١٠) عن ابن الأعرابيِّ قال: كان ابن السَّمَّاك يَتمثَّل بهذين البيتين..، فذكرهما وفيهما عنده تحريف كثير.

قالَ ابنُ أبي الدُّنيا: وحدَّثَنا إسماعيلُ بنُ عبدِ اللهِ العجليُّ قالَ: أنشدَنا رجلٌ ونحنُ في المقابرِ:

ألا يــا عســكرَ الأحيــا ءِ هــذا عســكرُ الموتــى
أجابـوا الدَّعـوةَ الصُّغرى وهــم مُنتَظِـرو الكُبـرَى
يحثُّــونَ علــى الــزَّادِ ومــا زادٌ ســوى التَّقـوى
يقولــونَ لكُــم جِــدُّوا فهــذا آخِــرُ الدُّنيــا[1]

قالَ: وحدَّثَنا الفضلُ بنُ جعفرٍ، ثنا غزوانُ بنُ عبدِ الرَّحمنِ بنِ غزوانَ قالَ: كنتُ جالساً معَ أبي بالبصرةِ إذ أقبلَ شيخٌ على حمارٍ في عنقِهِ حبلُ ليفٍ، والشَّيخُ حافٍ عليهِ جُبَّةُ صوفٍ، حتى وقفَ علينا، فسلَّمَ على أبي فأحفَى[2] أبي المسألةَ بِهِ، وقالَ: مِن أينَ أقبلْتَ؟ قالَ: فكَّرتُ في أهلِ هذا العسكرِ ليلاً فغدَوْتُ عليهِم فقلْتُ:

وعظَتْــكَ أجــداثٌ صُمُتْ وبَكتْــكَ ســاكتةٌ خُفُــتْ[3]
وتكــلَّمَــت عــن أعظُمٍ تبلَــى وعــن صــورٍ سُبُتْ
وأرَتْــك قبــرَكَ فــي القبــو رِ وأنــتَ حــيٌّ لــم تمُــتْ

ثمَّ ولَّى غيرَ بعيدٍ ثمَّ أقبلَ فقالَ:

---

(١) أخرجه هكذا ابن حبان في «روضة العقلاء» (ص: ٢٨٧). وأخرج الثعلبي في «تفسيره» (٥/ ١٧٢) عن مالك بن دينار قال: مات بعض قراء أهل البصرة، فخرجنا في جنازته ودفنَّاه وانصرفنا، فصعد سعدون المجنون تلًّا في المقبرة ونادى المنصرفين..، وذكر الأبيات. وهكذا ذكره ابن حبيب النيسابوري في «عقلاء المجانين» (ص: ٦٤).

(٢) في (ض) و(ظ١): «فأحفى».

(٣) في (ش): «وبكتك ساكنة خفت»، وفي أكثر المصادر: «ونعتك أزمنةٌ خُفُت».

ولربَّمـا انصـرفَ الـشِّـمَـا ... تُ فحـلَّ بالقـومِ الشُّـمُتْ[١]

قلْتُ: هذا الشَّيخُ هوَ أبو العتاهيةِ، والأبياتُ معروفةٌ لهُ[٢].

وروى ابنُ أبي الدُّنيا بإسنادِهِ عن سليمان بنِ صالحٍ[٣] قالَ: فُقِدَ الحسنُ ذاتَ يومٍ، فلمَّا أمسى قالَ لهُ أصحابُهُ: أينَ كنتَ؟ قالَ: كنتُ اليومَ عندَ إخوانٍ لي إن نسيتُ ذكَّروني، وإن غبْتُ عنهُم لم يغتابوني، فقالَ لهُ أصحابُهُ: نعمَ الإخوانُ واللهِ هؤلاءِ يا أبا سعيدٍ! دُلَّنا عليهِم، قالَ: هؤلاءِ أهلُ القبورُ[٤].

وبإسنادِه عن عبدِ الواحدِ بنِ زيدٍ: أنَّ الحسنَ قالَ لأصحابِهِ وهم في المقابرِ: هؤلاءِ أهلُ محلَّةٍ قد كُفِيَ مَن جلسَ إليهِمُ الكلامَ، ولهُ في الجلوسِ إليهِمُ الموعظةُ والاعتبارُ[٥].

---

(١) ذكره عن ابن أبي الدنيا نجم الدين الغزي في «حسن التنبه لما ورد في التشبه» (٢/ ٣٢٨ ـ ٣٢٩)، والسفاريني في «البحور الزاخرة» (١/ ٣٨٣)، والظاهر أنهما نقلاه عن المصنف، وانظر التعليق الآتي.

(٢) انظر: «الشعر والشعراء» لابن قتيبة (٢/ ٧٨٢)، و«طبقات الشعراء» لابن المعتز (ص: ٢٣٣)، و«أدب الدنيا والدين» للماوردي (ص: ١٢٤)، و«سراج الملوك» للطرطوشي (ص: ١٣)، و«المدهش» لابن الجوزي (ص: ٢١٦). ونسبت الأبيات لأبي نواس في «تاريخ بغداد» (ط: دار الكتب العلمية) (٧/ ٤٥٩)، و«تاريخ دمشق» (١٣/ ٤٥٩)، و«نزهة الألباء» لأبي البركات الأنباري (ص: ٦٧). ولأحدهما في «بهجة المجالس» لابن عبد البر (ص: ٢٤٧). وهي في «ديوان أبي العتاهية» (ص: ٧٨) مع بعض اختلاف في البيتين الأولين ودون ذكر الرابع، وهذا البيت لم يذكره سوى الماوردي والطرطوشي.

(٣) في النسخ: «سلام بن صالح»، والمثبت من «القبور» وهو الصواب، وهو سليمان بن صالح الليثي أبو صالح المروزي، من رجال «التهذيب»، توفي قبل سنة (٢١١).

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (١١)، وذكر نحوه عن أبي الدرداء رضي الله عنه الغزالي في «الإحياء» (٤/ ٤٨٦)، وابن قدامة في «مختصر منهاج القاصدين» (ص: ٣٩٥).

(٥) لم أجده في المطبوع من كتب ابن أبي الدنيا، وذكره ابن الجوزي في «بستان الواعظين» =

وروَى بإسنادٍ لهُ مُنقطِعٍ: أنَّ عليَّ بنَ أبي طالبٍ كرَّمَ اللهُ وجهَهُ قيلَ لهُ: ما شأنُكَ جاورْتَ المقبرةَ؟! قالَ: إنِّي أجدُهُم جيرانَ صدقٍ يَكفُّونَ الألسنةَ ويذكِّرونَ الآخرةَ(١).

وبإسنادِهِ عن عُمارةَ المعوليِّ قالَ: قالَ لي محمَّدُ بنُ واسعٍ: ما أعجبَ إليَّ منزلَكَ! قلتُ: وما يعجبُكَ مِن منزلي وهوَ عندَ القبورِ؟ قالَ: وما عليكَ، يُقِلُّونَ الأذى ويذكِّرونَكَ الآخرةَ(٢).

وبإسنادِهِ عن ميمونِ بنِ مهرانَ قالَ: قالَ أبو الدَّرداءِ رضيَ اللهُ عنهُ: إنَّ لكُم في هاتَينِ الدَّارينِ لعبرةً، تزورونَهم ولا يزورنكُم، وتنتقلونَ إليهِم ولا ينتقلونَ إليكُم، يُوشِكُ أن تَستفرِغَ هذهِ ما في هذهِ(٣).

وبإسنادِهِ عنِ الحسنِ: أنَّ عثمانَ بنَ أبي العاصِ كانَ في جنازةٍ، فرأى قبراً خاسفاً، فقالَ لرجلٍ مِن أهلِه: يا فلانُ، تعالَ انظرْ إلى بيتِكَ الَّذي هوَ بيتُكَ، فجاءَ فقالَ: ما أرى بيتاً(٤) فيهِ طعامٌ ولا شرابٌ ولا ثيابٌ! قالَ: فإنَّهُ بيتُكَ، قالَ: صدقْتَ، قالَ: فرجعَ فقالَ: واللهِ لَأجعلَنَّ ما في بيتي هذا في بيتي ذاكَ، قالَ الحسنُ: واللهِ هوَ التَّشدُّدُ أو الهلكةُ، واللهِ لَتصبرُنَّ أو لَتهلِكُنَّ(٥).

= (ص: ٢٠٣) بلفظ: «هؤلاء أهل محلّة قد كُفي من جلس إليهم شرهم وإن ترحم عبد عليهم وصل إليهم ما ترحَّم به».

(١) لم أجده في المطبوع من كتب ابن أبي الدنيا، ورواه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٤٥١٤)، والبيهقي في «الشعب» (٨٨٧٠)، من طريق عبد الله بن محمد بن عُمرَ بن عليٍّ بن أبي طالبٍ عن أبيه قال: «قيل لعليٍّ بن أبي طالبٍ..».

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (١٦٩)، وأبو نعيم في «الحلية» (٢/٣٤٨)، والبيهقي في «الشعب» (٨٨٦٩). عمارة المعولي هو ابن مهران العابد، من رجال «التهذيب».

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (١٦٧).

(٤) في النسخ: «بيتي»، والمثبت من المصدر، وهو الأنسب بالسياق.

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (١٧٠). وعثمان بن أبي العاص الثقفي صحابي شهير استعمله =

وفي روايةٍ: قالَ: أراهُ بيتاً ضيقاً يابساً مُظلماً ليسَ فيهِ طعامٌ ولا شرابٌ ولا زوجةٌ، وقد تركْتُ بيتاً فيهِ طعامٌ وشرابٌ وزوجةٌ، قالَ: فإنَّ هذا واللهِ بيتُكَ، قالَ: صدقْتَ، أما واللهِ لو قد رجعْتُ نقلْتُ مِن ذلكَ إلى هذا(١).

وعن ابنِ شَوْذَبٍ قالَ: اطَّلعَتِ امرأةٌ في(٢) قبرٍ فرأَتِ اللَّحدَ، فقالَتْ لامرأةٍ معَها: ما هذا؟ تعني: اللَّحدَ، قالَتْ: هذا كَنْدُوج العملِ، قالَ: وكانَتْ تُعطيها الشَّيءَ فتقولُ: اذهبي فضعي هذا في كَنْدُوج العملِ(٣).

وعنِ الحسنِ: أنَّهُ مرَّ على مقبرةٍ فقالَ: يا لَهم مِن عسكرٍ ما أسكنَهُم وكم فيهِم مِن مكروبٍ(٤)!

وعنِ الفضلِ الرَّقَاشيِّ: أنَّهُ كان إذا ذكَّر وزهَّد في الدُّنيا يقولُ: مررْتُ بالمقابرِ، فوقفْتُ فناديتُ: يا أهلَ الشَّرفِ والغِنى والتَّباهي، يا أهلَ البأسِ والأمرِ والنَّهيِ والنَّجدةِ والإحَنِ والذُّحولِ(٥)، ويا أهلَ المسكنةِ والحاجةِ والفاقةِ ويا أهلَ النُّسكِ

= النبي ﷺ على الطائف، وتوفي في خلافة معاوية بالبصرة. «التقريب». وقول الحسن: «والله لتصبرن أو لتهلكن» رواه أيضاً وكيع في «الزهد» (١٩٧)، والإمام أحمد في «الزهد» (١٦١٥) وزاد: «هو والله الشديد الهلكة».

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (١٠٥). ورواه أيضاً الإمام أحمد في «الزهد» (١١٣٤) و(٢٣٦٦).

(٢) في (ظ): «على»، وفي باقي النسخ: «إلى»، والمثبت من المصادر.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (١٠٦). وذكره الزمخشري في «ربيع الأبرار» (٥/ ١٣٧)، وفيه: كندوج العمل: خزانة العمل.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (١٠٨). وفيه: «ما أسكتهم»، وكذا في (ض) و(ظ١) و(ظ٢)، والمثبت من (ش) ومثله في «الروح» (ص: ٨٥).

(٥) قوله: «والإحن» كتب تحتها في (ش): «جمع إحنة، وهي الحقد». وقوله: «والذحول» من (ش)، =

والإخبات والإنابةِ والاجتهادِ، فما ردَّتْ عليَّ فرقةٌ منهُم، ولَعَمري إنْ لَمْ يكونوا أجابوا جواباً لقد أجابُوا اعتباراً[١].

وعن مالكِ بنِ دينارٍ قالَ: خرجْتُ أنا وحسَّانُ بنُ أبي سنانٍ نزورُ المقابرَ، فلمَّا أشرفَ عليها سبقَتْهُ عَبرتُهُ، ثمَّ أقبلَ عليَّ فقالَ: يا أبا يحيى! هذهِ عساكرُ الموتى يُنتظَرُ بها مَن بقيَ مِنَ الأحياءِ، ثمَّ يُصاحُ بِهِم صيحةٌ فإذا هم قيامٌ ينظرونَ، فوضعَ مالكٌ يدَهُ على رأسِهِ وجعلَ يبكي[٢].

وعن أبي عاصمٍ الحَبَطيِّ[٣] قالَ: كنتُ أمشي معَ محمَّدِ بنِ واسعٍ، فأتينا المقابرَ فدمعتْ عيناه ثمَّ قالَ: يا أبا عاصمٍ، لا يغرَّنَّكَ ما ترى مِن خمودِهِم، فكأنَّكَ بِهِم وقد وثبوا مِن هذهِ الأجداثِ فمِن بينِ مسرورٍ ومهمومٍ[٤].

وعنِ ابنِ السَّمَّاكِ قالَ: لا يغرَّنَّكَ سكوتُ هذهِ القبورِ فما أكثرَ المغمومينَ فيها، ولا يغرَّنَّكَ استواؤُها فما أشدَّ تفاوُتَهُم فيها[٥].

= ووقع في (ظ٢): «والزحول»، وليست في (ض)، وفي (ظ١) والمصدر: «والدخول» ولا معنى لها. والذحول: جمع الذحل، وهو: الثأر. انظر: «القاموس» (مادة: ذحل).

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (١٠٣).

(٢) لم أجده في المطبوع من كتب ابن أبي الدنيا، وأخرجه من طريقه ابن عساكر في «تاريخه» (٥٦/ ٤٢٣).

(٣) في (ض): «الحنطي» ومثله في مطبوع «القبور»، وفي (ظ٢): «الحيطي»، وفي مطبوع ابن عساكر: «الحنظلي». والصواب المثبت، وقد ورد ذكره في سند حديث رواه أبو يعلى كما في «المطالب العالية» (٤٥٥٨)، ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخه» (١١/ ٥٤)، وفيهما: «.. حدثنا محمد بن بكر البرساني حدثنا أبو عاصم الحبطي ـ وكان من خيار أهل البصرة وكان من أصحاب حزم وسلام بن أبي مطيع ـ قال: حدثنا بكر بن خنيس...». ولم أجد له ترجمة.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (٢)، ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخه» (٥٦/ ١٧١).

(٥) لم أجده في المطبوع من كتب ابن أبي الدنيا، ورواه من غير طريقه أبو نعيم في «الحلية» (٨/ ٢٠٧)، =

وعن أبي حازمٍ الأعرجِ: أنَّهُ شهدَ جنازةً، فوقفَ على شفيرِ القبرِ فجعلَ ينظرُ إليهِ، ثمَّ رفعَ رأسَهُ فقالَ لبعضِ أصحابِه: ما ترى؟ قالَ: أرى حفرةً يابسةً، وأرى جنادلَ، فقالَ أبو حازمٍ: أمَا واللهِ لَتحمدَنَّهُ لنفسِكَ أو لَتكونَنَّ معيشتُكَ فيهِ معيشةً ضنكاً، فبكى بكاءً شديداً(١).

وعن حسينٍ الجُعْفيِّ قالَ: أتى رجلٌ قبراً محفوراً، فاطَّلعَ في اللَّحدِ فبكى واشتدَّ بكاؤُهُ، وقالَ: واللهِ أنتَ بيتي حقّاً، واللهِ إنِ استطعْتُ لأعمرَنَّكَ(٢).

وعن عطاءٍ السُّليميِّ(٣): أنَّهُ كانَ إذا جنَّ عليهِ اللَّيلُ خرجَ فوقفَ على القبورِ ثمَّ يقولُ: يا أهلَ القبورِ! متُّم فوامَوْتاه، ويبكي ثمَّ يقولُ: يا أهلَ القبورِ! عاينْتُم ما عملْتُم فوا عمَلاه، ثمَّ يبكي فلا يزالُ كذلكَ حتَّى يصبحَ(٤).

وعن علباءَ بنِ أحمرَ قالَ: كانَ الأسودُ بنُ كلثومٍ يخرجُ إلى المقابرِ إذا هدأَتِ العيونُ فيقولُ: يا أهلَ الغربةِ والتُّربةِ، يا أهلَ الوحدةِ والبِلى، ثمَّ يبكي حتَّى يكادَ يطلعُ الفجرُ، ثمَّ يرجعُ إلى أهلِهِ(٥).

= وذكره أبو الليث السمرقندي في «تنبيه الغافلين» (ص: ٤٩).

(١) لم أجده في المطبوع من كتب ابن أبي الدنيا، وأخرجه من طريقه ابن عساكر في «تاريخه» (٢٢/ ٤٤٧)، وفيه مكان «لتحمدنه»: «لتمهدنه».

(٢) لم أجده في المطبوع من كتب ابن أبي الدنيا، وأخرجه من طريقه الخطيب في «تلخيص المتشابه» (١/ ٣٨٢) عن بعض أصحاب الحسن. ووقع بعده في (ظ): «ورُوِيَ نحوُ هذا الكلامِ عن عمرَ بإسنادٍ ضعيفٍ»، ولم أجده عنه، وسيكرر قريباً عقب خبر آخر.

(٣) هو عطاء بن عبد الله السليمي البصري، في «العلل» للإمام أحمد رواية المروذي وغيره (٤٦٢): سألته عن عطاء السليمي؛ فقال لي: هذا من خيار عباد الله، ليس له حديث، إنما هو رأيه وكلامه.

(٤) أخرجه أبو يعلى في «معجمه» (٢٣٨)، وأبو نعيم في «الحلية» (٦/ ٢٢٣).

(٥) لم أجده، وقال ابن حبان في «الثقات» (٤/ ٣٢): الأسود بن كلثوم يروي المراسيل، روى عنه =

وعن ثابتٍ البُنانيِّ قالَ: دخلْتُ المقابرَ فقلْتُ: يا أهلَ القبورِ! فلم يُجبْني أحدٌ، ثمَّ أجابني عقلي: نحنُ أنت، مثلَكَ كنَّا، وكما نحنُ تكونُ[١].

قالَ ابنُ أبي الدُّنيا: وحدَّثنا إبراهيمُ بنُ سيَّارٍ قالَ: قيلَ لبعضِ حكماءِ العربِ: ما أبلغُ العِظَاتِ؟ قالَ: النَّظرُ إلى محلَّةِ الأمواتِ[٢].

ويُروى هذا الكلامُ عن عمرَ بإسنادٍ ضعيفٍ[٣].

وكانَ العُمريُّ الزَّاهدُ يُلازِمُ المقابرَ ومعَهُ كتابٌ لا يفارقُهُ، فقيلَ لهُ في ذلكَ، فقالَ: ما شيءٌ أوعظَ مِن قبرٍ، ولا آنسَ مِن كتابٍ، ولا أسلمَ مِنَ الوحدةِ[٤].

وقالَ أبو محرزٍ الطُّفاويُّ: كفَتْكَ القبورُ مواعظَ الأممِ السَّالفةِ[٥].

وروى ابنُ أبي الدُّنيا بإسنادِهِ عن محمَّدِ بنِ صالحٍ التَّمَّارِ قالَ: كانَ صفوانُ بنُ سليمٍ يأتي البقيعَ في الأيام فيمرُّ بي، فاتَّبعتُهُ ذاتَ يومٍ وقلْتُ: واللهِ لأنظرَنَّ ما يصنعُ، قالَ: فقنَّعَ رأسَهُ وجلسَ إلى قبرٍ منها، فلم يزلْ يبكي حتَّى رحِمْتُهُ، قالَ: فظننْتُ أنَّهُ قبرُ بعضِ أهلِهِ، قالَ: فمرَّ بي مرَّةً أخرى فاتَّبعتُهُ، فقعدَ إلى جنبِ قبرٍ غيرِه ففعلَ مثلَ ذلكَ،

= حميد بن هلال وعلباء بن أحمر، وكان من عبَّاد أهل البصرة، وكان يأوي المقابر باللَّيل فيتعبد بجنبها إلى الصَّباح.

(١) لم أجده.

(٢) لم أجده في المطبوع من كتب ابن أبي الدنيا، وأخرجه من طريقه البيهقي في «الشعب» (٨٨٦٦). وذكره ابن الفقيه في «البلدان» (ص: ١٠٧)، والثعالبي في «التمثيل والمحاضرة» (ص: ٣٦).

(٣) لم أجده عن عمر رضي الله عنه.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «العزلة» (٨٤)، ومن طريقه أبو نعيم في «الحلية» (٨/ ٢٨٣)، وأخرجه أيضاً الدينوري في «المجالسة» (١٨٨٧)، والخطيب في «تقييد العلم» (ص: ١٤٢).

(٥) ذكره الماوردي في «أدب الدنيا والدين» (ص: ١٢٤)، وابن الجوزي في «مثير الغرام الساكن» (ص: ٥٠١)، وصفي الدين الحلبي في «أنس المسجون» (ص: ٦١).

فقالَ: فذكرْتُ ذلكَ لمحمَّدِ بنِ المنكدرِ وقلْتُ: إنَّما ظننْتُ أنَّهُ قبرُ بعضِ أهلِهِ، فقالَ محمَّدٌ: كلُّهُم أهلُهُ وإخوانُهُ، إنَّما هو رجلٌ يحرِّكُ قلبَهُ بذكرِ الأمواتِ كلَّما عرضَتْ لهُ قسوةٌ، قالَ: ثمَّ جعلَ محمَّدُ بنُ المنكدرِ يمرُّ بي فيأتي البقيعَ، فسلَّمْتُ عليهِ ذاتَ يومٍ فقالَ: أمَا نفعَتْكَ موعظةُ صفوانَ؟ قالَ: فظننتُ أنَّهُ انتفعَ بما ألقيتُ إليهِ منها[1].

وعن مطرِّفٍ الهُذَليِّ قالَ: كانَتْ عجوزٌ متعبِّدةٌ في عبدِ القيسِ، فعُوتِبَتْ في كثرةِ إتيانِها القبورَ، فقالَتْ: إنَّ القلبَ القاسيَ إذا جفَا لم يُلَيِّنْهُ إلَّا رسومُ البِلى، وإنِّي لآتي القبورَ فكأنِّي أنظرُ إليهِم قد خرجُوا مِن بينِ أطباقِها، وكأنِّي أنظرُ إلى تلكَ الوجوهِ المتعفِّرَةِ، وإلى تلكَ الأجسامِ الباليةِ المتغيِّرةِ، وإلى تلكَ الأكفانِ الدنسةِ[2]، فيا لَهُ مِن منظرٍ[3].

ولأبي العتاهيةِ:

إنِّي سألْتُ التُّربَ[4] ما فعلَتْ	بعدي وجوهٌ فيكَ مُنعفرَة
فأجابَني: صيَّرْتُ ريحَهُم	تُؤذِيكَ بعدَ روائحٍ عَطِرة
وأكلْتُ أجساداً مُنعَّمَةً	كانَ النَّعيمُ يهزُّها نَضِرة
لم يبقَ غيرُ جماجمٍ عَرِيَت	بيضٍ تلوحُ وأعظُمٍ نَخِرَة[5]

---

(١) أخرجه من طريق ابن أبي الدنيا ابن عساكر في «تاريخه» (٢٤/ ١٣٢)، وذكره في ترجمة صفوان بن سليم المزي في «تهذيب الكمال» (١٣/ ١٨٨)، والذهبي في «السير» (٥/ ٣٦٧).

(٢) في (ش): «المدنسة»، وفي المصادر: «الدسمة».

(٣) ذكره الغزالي في «الإحياء» (٤/ ٤٩٢ ـ ٤٩٣)، وابن الجوزي في «صفة الصفوة» (٢/ ٥٠٣).

(٤) في هامش (ض): «القبر».

(٥) انظر: «الديوان» (ص: ١٧٦ ـ ١٧٧)، و«القبور» لابن أبي الدنيا (٨٧)، و«التبصرة» لابن الجوزي (ص: ١٠٨).

قالَ ابنُ أبي الدُّنيا: حدَّثَنا محمَّدُ بنُ الحسينِ قالَ: قالَ أبو إسحاقَ: شَهِدْتُ جنازةَ رجلٍ مِن إخواني منذُ خمسينَ سنةً، فلمَّا دُفِنَ وسُوِّيَ عليهِ التُّرابُ وتفرَّقَ النَّاسُ جلسْتُ إلى بعضِ تلكَ القبورِ، ففكَّرْتُ فيما كانوا فيهِ من الدُّنيا، وانقطاعِ ذلكَ كلِّهِ عنهُم، فأنشأْتُ أقولُ:

سلامٌ على أهلِ القبورِ الدَّوارسِ ... كأنَّهُمُ لم يجلسوا في المجالسِ

ولم يشربوا مِن باردِ الماءِ شَربةً ... ولم يأكلوا مِن بينِ رطبٍ ويابسِ

ألا خبِّروني أينَ قبرُ ذليلِكُم ... وقبرُ العزيزِ الباذخ المتمارسِ

قال: وغلبَتْني واللهِ عينايَ فقمْتُ وأنا محزونٌ[1].

قالَ ابنُ أبي الدُّنيا: وأنشدَني الرِّيَاشيُّ[2]:

تهيجُ منازلُ الأمواتِ وَجْداً ... ويَحدثُ عند رؤيتِها اكتئابُ

منازلُ لا تُجيبُكَ حينَ تدعو ... وعزَّ عليكَ أنَّكَ لا تُجابُ[3]

وكيفَ يجيبُ مَن تدعوهُ مَيتاً ... تضمَّنَهُ الجنادلُ والتُّرابُ[4]

قالَ: وأنشدَنا أيضاً[5]:

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (١٨٠).

(٢) في (ض): «الرياشي رحمه الله أبيات حسنة». وفي «القبور»: «وأنشدني الرياشي عباس بن الفرج».

(٣) انظر: «القبور» (١٤٦).

(٤) انظر: «القبور» (١٤٧)، وقدم له بقوله: «وأنشدني إبراهيم الأصبهاني عن الرياشي». وروى الأبيات الثلاثة الدينوري في «المجالسة» (٧٤٦) من طريق إسماعيل بن يونس؛ قال: أنشدنا الرِّيَاشيُّ لبعض بني العنبر..، فذكرها.

(٥) في (ض): «وقال آخر». وفي «القبور» (١٤٨): «وأنشدني إبراهيم الأصبهاني».

مُقيـمٌ إلى أن يبعـثَ اللهُ خلقَـهُ لقـاؤُكَ لا يُرجَـى وأنـتَ قريـبُ
تزيـدُ بِـلًى في كلِّ يـومٍ وليلـةٍ وتُنسـى كمـا تَبْـلَى وأنـتَ حبيـبُ

وروى أبو نعيمٍ بإسنادٍ لهُ: أنَّ داودَ الطَّائيَّ اجتازَ على مقبرةٍ وامرأةٌ عندَ قبرٍ تقولُ هذَينِ البيتَينِ، فسمعَها وكانَ ذلكَ سببَ توبتِهِ(١)، يعني: سببَ انقطاعِهِ عنِ الدُّنيا وأسبابِها واشتغالِهِ بالآخرةِ والاستعدادِ لها.

وسمعَ بكرٌ العابدُ امرأةً عندَ قبرٍ تقولُ: واعُمَراه! ليتَ شِعرِي بأيِّ خدَّيكَ بدأَ البِلى؟ وأيُّ عينَيكَ سالَتْ قبلَ الأُخرى؟ فَخرَّ بكرٌ مغشيّاً عليهِ. خرَّجَهُ ابنُ أبي الدُّنيا في كتابِ «ذكرِ الموتِ»(٢).

وروى في كتابِ «الخائفينَ» عن محمَّدِ بنِ الحسينِ عن عُبَيدِ اللهِ بنِ موسى قالَ: كانَ الحسنُ بنُ صالحٍ إذا صعدَ المنارةَ ـ يعني: لِيُؤَذِّنَ ـ أشرفَ على المقابرِ، فإذا نظرَ إلى الشَّمسِ تحومُ على القبورِ صرخَ حتَّى يَسقطَ مغشيّاً عليهِ، فيُحمَلُ وينزلُ بهِ(٣).

---

(١) أخرجه الدينوري في «المجالسة» (٥١) عن إبراهيم بن نصر النهاوندي عن أبي نعيم قال: لمَّا اعتَلَّ داودُ الطَّائيُّ قيل له: ألَا ندعو لك الطَّبيبَ؟ قال: قد رآني. قيل له: فماذا قال لك؟ قال: قال لي: إنِّي أفعلُ ما أشاء. وكان بُدُوُّ توبةِ داود الطَّائيِّ أنَّه خرج في جنازةٍ، فسمع نائحةً تقولُ..، وذكر البيتين.
أبو نعيم هو الفضل بن دكين من كبار شيوخ البخاري كما في «التقريب».
وأخرجه الدينوري أيضاً في «المجالسة» (٥٥) من طريق الحِمَّانيِّ قال: «كان بُدُوُّ توبة داودَ الطَّائيِّ...».
وروي في سبب توبته أيضاً أنه مَرَّ بِامْرَأَةٍ وَهِيَ تَبْكِي حَمِيمًا لَهَا وتَقُولُ: «لَيْتَ شِعْرِي بِأَيِّ خَدَّيْكَ بَدَأَ الْبِلَى؟ فَقَالَ دَاوُدُ: فَأَنَا أُخْبِرُكِ: بِخَدِّه اليمنَى؛ فإنَّها التي تلِي الثَّرى. ثُمَّ مضَى فتخلَّى. أخرجه البيهقي في «الزهد» (٥٢٤) و(٦٧٧).

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «ذكر الموت» (تجميع حسن بن سلمان آل مشهور) (١١١).

(٣) في (ض): «فيحمل إلى منزله». والخبر ذكره ابن الجوزي في «صفة الصفوة» (٢/ ٨٩)، وسبطه في =

وشهدَ يوماً جنازةً، فلمَّا قرِّبَ الميتُ لِيُدفَنَ نظرَ إلى اللَّحدِ فارفضَّ عَرَقاً، ثمَّ مالَ فغُشِيَ عليهِ، فحُمِلَ على سريرِ الميتِ فَرُدَّ إلى منزلِهِ[١].

وذكرَ بإسنادِهِ عن عيسى بنِ يونسَ وذُكِرَ عندَهُ الحسنُ بنُ صالحٍ فقالَ: قلَّ ما كنْتُ أجيءُ في وقتِ صلاةٍ إلَّا رأيتُهُ مغشيّاً عليهِ ينظرُ إلى المقبرةِ فيصرخُ ويُغشَى عليهِ[٢].

وبإسنادٍ لهُ: أنَّ عمرَ بنَ درهمٍ القريعيَّ دخلَ المقابرَ وهوَ معصوبُ العينَينِ وابنُهُ يقودُهُ، فَوَطِئَ على قبرٍ فقالَ: يا بُنيَّ، أينَ أنا؟ قالَ: في الجبَّانِ يا أبتِ، قالَ: هاه، ثمَّ خرَّ ميتاً، فحُمِلَ إلى أهلِهِ مِنَ المقابرِ ميتاً فغُسِّلَ ثمَّ رُدَّ إلى المقابرِ فدُفِنَ[٣].

وروى أيضاً في كتابِ «القبورِ» بإسنادٍ لهُ: أنَّ امرأةً بالمدينةِ كانَتْ تُرهَّقُ[٤]، فدخلَتْ يوماً المقابرَ فرأَتْ جمجمةً، فصرخَتْ ثمَّ رجعَتْ مُنيبةً، فدخلَ عليها نساؤُها فقُلْنَ: ما هذا؟ فقالَتْ:

بكى قلبي لذكرِ الموتِ لمَّا ... رأيتُ جماجماً جَوفَ القبورِ

= «مرآة الزمان» (١٢/ ٣٦١) ترجمة الحسن بن صالحِ بن حَيّ، أبي عبدِ الله الكُوفيّ، قال: كان ناسكًا عابدًا فقيهًا وَرِعًا.

(١) ذكره ابن الجوزي في «صفة الصفوة» (٢/ ٨٩).

(٢) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٧/ ٣٢٩)، ووقع في مطبوعه: «يحيى بن يونس».

(٣) ذكر القصة ابن حبان في «الثقات» (٨/ ٤٤٢) وقال: عمر بن درهم القريعي من عباد أهل الكوفة ليس له حديث مُسند يرجع له روى عنه خالد بن يزيد القسام.

(٤) في (ض): «تزهد»، وفي (ظ١): «تزهو» وهو موافق لما في «البحور الزاخرة»، وفي (ظ٢): «تزهق»، والمثبت من (ش) وهو موافق لما في «صفة الصفوة». ومعنى تُرهَّقُ: تُتَّهم وتُؤْبَنُ بشرٍّ، يقال منه: رجل مرهَّق، وفيه رهق: إذا كان يظن به السوء. انظر: «غريب الحديث» لأبي عبيد (٥/ ٤٠٩).

ثـمَّ قالَـت: اخرجْـنَ من عنـدي[١] فـلا تأتيني منكـنَّ امـرأةٌ إلَّا امـرأةٌ ترغبُ في خدمـة اللهِ عـزَّ وجـلَّ، ثـمَّ أقبلَـتْ على العبـادةِ حتَّـى ماتَـتْ رحمَهـا اللهُ تعالى[٢].

وبإسـنادِهِ عـن عنبسـةَ الخـوَّاصِ[٣]: أنَّ رجلاً مِـنَ الصَّـدرِ الأوَّلِ دخـلَ المقابرَ فمـرَّ بجمجمـةٍ باديـةٍ مِن بعـضِ القبورِ، فحَـزِنَ حزناً شـديداً، ثـمَّ واراها، ثـمَّ التفَتَ فلـمْ يـرَ إلَّا القبـورَ، فحـدَّثَ نفسَـهُ فقـالَ: لـو كُشِـفَ لـي عـن بعضِهِـم فسـألْتُهُ عمَّا أُرِي[٤]، قـالَ: فأُتِـيَ فـي منامِـهِ فقِيلَ لهُ: لا تغترَّ بتشـييدِ القبـورِ مِن فوقِهِم، فـإنَّ القومَ قـد بَلِيَـتْ خدودُهُـم في التُّـرابِ، فمِن بينِ مسـرورٍ ينتظرُ ثـوابَ اللهِ عزَّ وجـلَّ، وبينِ مغمـومٍ أسـفاً علـى عقابِـهِ، فإيَّـاكَ والغفلـةَ عمَّـا رأيـتَ. فاجتهـدَ الرَّجـلُ بعـدَ ذلكَ اجتهـادًا شـديداً حتَّى مـاتَ رحمَـةُ اللهِ عليهِ[٥].

وبإسنادِهِ عن جعفرِ بنِ سليمانَ عن محمَّدِ بنِ المنكدرِ عن جابرٍ قـالَ: رأى رجلٌ جمجمةَ إنسانٍ فحدَّثَ نفسَهُ بشيءٍ، فخرَّ للهِ ساجداً نادماً ممَّا حدَّثَ بهِ نفسَهُ، فقيلَ لهُ: ارفعْ رأسَكَ فأنتَ أنتَ وأنا أنا[٦].

---

(١) في (ظ١): «اخرجن عني».

(٢) ذكره ابن الجوزي في «صفة الصفوة» (١/ ٤١٠)، والسفاريني في «البحور الزاخرة» (١/ ٣٨٦).

(٣) في (ض): «عيسى الخواص»، والمثبت من باقي النسخ وهو الصواب. وعنبسة الخواص بصري له روايات في كتب ابن أبي الدنيا، روى عن قتادة حديثاً مرفوعاً، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٦٣): لم أعرفه. وسئل عنه يحيى فقال: «بصري ليس بشيء». انظر: «سؤالات ابن الجنيد ليحيى بن معين» (ص: ٣٨٨).

(٤) في (ظ١) و(ظ٢): «رأى» وهو الموافق لما في المصدر، وفي (ض) رسمت هكذا: «ارا»، والمثبت من (ش) رسماً وضبطاً.

(٥) أخرجه من طريق ابن أبي الدنيا صاحب كتاب «منتخب الكلام في تفسير الأحلام» (٢/ ٤٠٢).

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٤٧٩١) عن عفان عن جعفر به.

وعـن جعفرٍ قالَ: سمعْتُ أبا عمرانَ الجَوْنيَّ يقولُ: نُودِيَ: ارفعْ رأسَكَ فإنَّكَ ابنُ آدمَ وأنا اللهُ عزَّ وجلَّ تتوبُ وأعودُ عليكَ[(١)].

* * *

فصلٌ

خرَّجَ ابـنُ مـاجـه والتِّرمذيُّ مِن حديثِ هانئٍ مولى عثمانَ قالَ: كانَ عثمانُ رضيَ اللهُ عنهُ إذا وقفَ على قبرٍ بكى حتَّى يبلَّ لحيتَهُ، فقيلَ لهُ: تذكرُ الجنَّةَ والنَّارَ فلا تبكي، وتبكي مِن هذا؟! فقالَ: إنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «إنَّ القبرَ أوَّلُ منازلِ الآخرةِ، فإنْ نجا منهُ فما بعدَهُ أيسرُ منهُ وإنْ[(٢)] لم ينجُ منهُ فما بعدَهُ أشدُّ منهُ» قالَ: وقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «ما رأيْتُ منظراً قطُّ إلَّا والقبرُ أفظعُ منهُ»[(٣)].

وخرَّجَ الإمامُ أحمدُ وابنُ ماجه مِن حديثِ البراءِ بنِ عازبٍ قالَ: بينا نحنُ معَ رسولِ اللهِ ﷺ إذ بَصُرَ بجماعةٍ، فقالَ: «علامَ اجتمعَ هؤلاءِ؟» قيلَ: على قبرٍ يحفرونَهُ، قالَ: فَفَزِعَ رسولُ اللهِ ﷺ، فبَدَرَ بينَ يدَي أصحابِهِ مُسرِعاً حتَّى انتهى إلى القبرِ فجثا عليهِ، فاستقبلْتُه مِن بينِ يدَيهِ لأنظرَ ما يصنعُ، فبكى حتَّى بلَّ الثَّرى مِن دموعِهِ ثمَّ أقبل علينا فقالَ: «أَيْ إخواني، لمثلِ هذا اليومِ فَأعِدُّوا»[(٤)].

---

(١) أخرج معناه ابن أبي الدنيا ـ كما في «البداية والنهاية» (٢٠/ ٤٣) ـ مطولاً من طريق جعفر بن سليمانَ، عن أبي عِمرانَ الجَونيّ، عن أبي هريرةَ رضي الله عنه موقوفاً. وهكذا رواه عبد الله بن أحمد في زوائده على «الزهد» لأبيه (٩٦٦).

(٢) في (ض): «فمن نجا منه فما بعده أيسر منه ومن».

(٣) أخرجه ابن ماجه (٤٢٦٧)، والترمذي (٢٣٠٨) وحسنه، والحاكم في «المستدرك» (١٣٧٣).

(٤) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (١٨٦٠١)، وابن ماجه (٤١٩٥).

وروى ابنُ أبي الدُّنيا بإسنادِهِ عنِ الحسنِ قالَ: ماتَ أخٌ لنا، فلمَّا وُضِعَ في القبرِ [ومُدَّ عليه الثوبُ] جاءَ صلةُ بنُ أشيمَ حتَّى أخذَ بناحيةِ الثَّوبِ ثمَّ قالَ:

إنْ تنجُ منها تنجُ مِن ذي عظيمةٍ ... وإلَّا فإنِّي لا إخالُكَ ناجيا[1]

وبإسنادِهِ عن مجالدٍ[2] عن هلالٍ الوزَّانِ قال: قال عبدُ اللهِ بنُ رَواحةَ رضيَ اللهُ عنهُ:

لا تغرَّنَّكَ الحياةُ وقدِّمْ ... واحذرِ القبرَ إنَّ للقبرِ شانا

إنَّ فيهِ لَمَا يُحاذرُ ذو اللُّبْـ ... ـبِ إذا كانَ ذا نُهًى أو مُعانا

إنَّني مُوقنٌ بأنِّيْ كأنِّيْ ... عاجلاً قد كَسَونيَ الأكفانا

فإذا ما وُضِعتُ في مظلِمِ اللَّحْـ ... ـدِ وبُوِّئتُ مِن مكانيْ مكانا

فرجائي البُشرى ونورٌ وإلَّا ... لَقِيْتُ فيه شِقْوةً وهوانا[3]

وبإسنادِهِ عن حجَّاجٍ الأسودِ قالَ: رأيتُ في المنامِ كأنِّي دخلْتُ المقابرَ، فإذا أنا بأهلِ القبورِ في قبورِهِم وقدِ انشقَّت[4] عنهُمُ الأرضُ، فمنهُمُ النَّائمُ على التُّرابِ،

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في «الزهد» (١١٥٤)، والدينوري في «المجالسة» (١٢٢٩)، وأبو نعيم في «الحلية» (٢/ ٢٤١). وما بين معكوفتين من المصادر.

(٢) في (ظ١): «مخلد»، والمثبت من باقي النسخ. ولعل الصواب: إسماعيل بن مجالد (بن سعيد الهمداني، أبو عُمَر الكوفي)، فهو الذي يروي عن هلال الوزان، وهو هلال بن أبي حميد. انظر: «تهذيب الكمال» (٣/ ١٨٤).

(٣) في (ش) و(ظ٢): «لقيتني في القبر شقوة وهوانا»، والمثبت من باقي النسخ، وكلاهما لا يستقيم عليه وزن البيت. وذكر البيتين الأولين دون نسبة ابن الجوزي في «بستان الواعظين» (ص: ١٨٧)، ولم أجد الباقي.

(٤) في (ظ): «انكشفت»، وفي «القبور»: «تشققت».

ومنهُمُ النَّائمُ على الرَّيحانِ، ومنهُم كهيئةِ المتبسِّمِ في نومِهِ، ومنهُم مَن قد أشرقَ لونُهُ، ومنهُم حائلُ اللَّونِ، قالَ: فبكَيْتُ لِمَا[1] رأيْتُ منهُم، ثمَّ قلْتُ في منامي: ربِّ لو شئتَ سوَّيتَ بينَهُم في الكرامةِ، فناداني منادٍ مِن ناحيةِ القبورِ: يا حجَّاجُ هذهِ منازلُ الأعمالِ، فاستيقظْتُ مِن كلمتِهِ فزعاً[2].

وعن سلمةَ البصريِّ قالَ: وقفَ رجلٌ على قبرٍ قد بُنِيَ بناءً حسناً فجعلَ يتعجَّبُ مِن حسنِه، فلمَّا كانَ مِن ليلتِهِ أتاهُ آتٍ في منامِهِ، فوقفَ عليهِ، فإذا رجلٌ قد امتحَتْ آثارُ وجهِهِ فقالَ:

أعجبَـكَ القـبرُ وحُسـنُ البنـا ... والجسـمُ فيـهِ قـد حـواهُ البِـلَى
فسـائلِ الأمـواتَ عـن حالِهِـم ... يُنبيـكَ عـن ذاكَ ذهـابُ الحـلَى

قالَ: ثمَّ ولَّى، فاتَّبعتُهُ فدخلَ الجبانَ فأتى ذلكَ القبرَ فانسابَ فيهِ بعينِهِ[3].

وعن سلمةَ البصريِّ أيضاً قالَ: رأيْتُ بزيع بنَ مسرورٍ العابدَ في منامي، وكانَ كثيرَ الذِّكرِ للهِ تعالى، كثيرَ الذِّكرِ للموتِ، طويلَ الاجتهادِ، قالَ: قلْتُ: كيفَ رأيتَ موضعَكَ؟ فقالَ:

وليـسَ يعلـمُ مـا في القـبرِ داخلُـهُ ... إلَّا الإلـهُ وسـاكنُ الأجـداثِ

---

(١) في (ش) و(ظ١): «عندما».

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (٥). حجاج الأسود هو ابن أبي زياد القسملي، قال أبو حاتم: هو من العباد يكتب كلامه، وعن أحمد: رجل صالح ثقة. انظر: «العلل» لأحمد رواية عبد الله (١/ ٥٥٣) و(٣/ ٦)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٣/ ١٦١).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (٢٦٨) عن محمد بن الحسين، ثنا زيد بن أسلم، حدثني صاحب لنا بصري قال: «وقف رجل..».

ثمَّ ولَّى وتركَني[١].

وبإسنادِهِ عن روحِ بنِ سلمةَ الورَّاقِ قالَ: رأيْتُ إبراهيمَ المحلّميَّ في منامي فقلْتُ: في أيِّ الحالاتِ أنتَ في الآخرةِ؟ قالَ: فبكى ثمَّ قالَ: ما أطولَ غمومَ الموتى في قبورِهِم! قلْتُ: فأنتَ كيفَ حالُكَ؟ قالَ: خيرُ حالٍ، صرتُ واللهِ إلى رضا ربِّي ورضوانِهِ بفضلِهِ عليَّ ومنَّتِهِ، قالَ: وكانَ إبراهيمُ قد صامَ حتَّى اسْودَّ رحمَهُ اللهُ[٢].

وعن شيخٍ مِنَ العُبَّادِ مِن أهلِ البلقاءِ يُقالُ لهُ: رُسَيمٌ[٣]، قالَ: حدَّثَتْني امرأةٌ مِن أهلي عابدةٌ وكانَتْ أُصِيبَتْ بابنٍ لها فما ترقأُ لها دمعةٌ، قالَتْ: فرأيتُهُ بعدَ حولٍ في منامي كأنَّهُ جالسٌ في قبرِهِ في أكفانِهِ وقد سقطتُ في حفرتِه[٤]، فقلْتُ: هذا ابني واللهِ، فدنوتُ منهُ كالفَزِعةِ مِن مَنظرِهِ فقلْتُ: يا بنيَّ كيفَ ترى مكانَكَ؟ فقطَّبَ وجهَهُ ثمَّ قالَ:

أنـــا في الـــتُّرْبِ مَقِيــــلي بـــالِيَ الأركانِ جمعـــاً
لـــو تـــرى أمِّـــي رُســـومي لَــــذَرَتْ بالـــدَّمِ دمعـــاً

ثمَّ تمدَّدَ في قبرِهِ، فنظرْتُ إلى خطٍّ أسودَ ليسَ ثمَّ أثرٌ ولا رسمٌ، وتضايقَ القبرُ، فاستيقظْتُ وأنا واللهِ وَجِلَةٌ ممَّا رأيْتُ[٥].

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «المنامات» (١٥٥)، وفيه: «بزيع بن مسور»، ومثله في «شرح الصدور» للسيوطي (ص: ٢٧٠)، ولم أجده.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «المنامات» (٥٢).

(٣) في (ض): «رستم»، وفي (ظ٢): «وسيم»، وفي مطبوع «القبور»: «رستم الأبرقي»، والضبط من (ش)، ولم أجده.

(٤) في «القبور»: «سقطت جفونه». «سقطتُ» كذا ضبطت التاء في (ش).

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (٢٦٩). وزاد: فولهت هذا المرأة ولهاً شديداً، وحزنت حزناً طويلاً، فلم تزل على ذلك حتى ماتت.

وعنِ الفضلِ بنِ المهلهلِ أخي المفضَّلِ ـ وكانَ مِنَ العابدِينَ ـ قالَ: كانَ جليسٌ لنا حسنُ التَّخشُّعِ والعبادةِ يُقالُ لهُ: مجيبٌ، وكانَ مِن أجملِ الرِّجالِ، فصلَّى حتَّى انقطعَ عنِ القيامِ، وصامَ حتَّى اسودَّ، ثمَّ مرضَ فماتَ، وكانَ محمَّدُ بنُ النَّضْرِ الحارثيُّ لهُ صديقاً، وماتَ محمَّدٌ قبلَهُ، قالَ: فرأيْتُ محمَّداً في منامي بعدَ موتِ مجيبٍ فقلْتُ: ما فعلَ أخوكَ مجيبٌ؟ قالَ: لحِقَ بعملِه، قلْتُ: فكيفَ وجهُهُ ذاكَ الحسنُ؟ قالَ: أبلاهُ واللهِ التُّرابُ، قالَ: قلْتُ: كيفَ وأنتَ تقولُ لحقَ بعملِه؟ قالَ: يا أخي! أمَا علمْتَ أنَّ الأجسادَ في القبورِ تبلَى، وأنَّ الأعمالَ في الآخرةِ تحيا، قلْتُ: يبلَونَ حتَّى لا يبقى منهُم شيءٌ، ثمَّ يَحيونَ يومَ القيامةِ، قالَ: إي واللهِ يا أخي، يبلَونَ حتَّى يصيروا رُفاتاً ثمَّ يَحيَوْنَ عندَ الصَّيحةِ كأسرعَ مِنَ اللَّمحِ[1].

وأنشدَ بعضُهم:

ما حالُ مَن سكنَ الثَّرى ما حالُهُ ... أمسَى وقد رثَّتْ هناكَ حبالُهُ
أمسى ولا رَوحُ الحياةِ يصيبُهُ ... أبداً ولا لطفُ الحبيبِ ينالُهُ
أمسى وقد درسَتْ محاسنُ وجهِهِ ... وتفرَّقَتْ في قبرِهِ أوصالُهُ[2]
واستبدَلَتْ منهُ المجالسُ غيرَهُ ... وتُقسِّمَتْ مِن بعدِهِ أموالُهُ
ما زالَتِ الأيَّامُ تلعبُ بالفتى ... والمالُ يذهبُ صفوُهُ وحلالُهُ[3]

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (٧٧). وأخرجه أيضاً في «الأهوال» (٢١٤) مع كثرة سقط وتحريف.

(٢) في (ض): «أمسى وقد طمست... في رمسه أوصاله».

(٣) الأبيات لسعدون المجنون، وقد رؤي يكتبها بفحم على جدار كما في «عقلاء المجانين» (ص: ٥٥)، و«غرر الخصائص الواضحة» (ص: ٢٩٦).

وروَى ابنُ البراءِ بإسنادِهِ عنِ الفُضَيلِ بنِ عِيَاضٍ قالَ: رأيْتُ رجلاً يبكي قلْتُ: ما يُبكيكَ؟ قالَ: أبكاني كلامٌ، قلتُ: ما هوَ؟ قالَ: كنَّا وقوفاً في المقابرِ فأنشأَ يقولُ:

أتيْتُ القبورَ فساءلْتُها[1] ... أينَ المعظَّمُ والمحتقَرْ

وأينَ المُدِلُّ بسلطانِهِ ... وأينَ القويُّ إذا ما قَدَرْ

فأجابَهُ التُّرابُ اعتباراً:

تفانَوا جميعاً فمَا مخبرٌ ... وماتوا جميعاً وماتَ الخبرْ

فيَا سائلي عن أناسٍ مضَوا ... أمَا لكَ فيما ترى مُعتبَرْ

تروحُ وتغدو بناتُ الثَّرى ... وتمحو محاسنَ تلكَ الصُّورْ[2]

وقد رُوِيَ عن جعفرِ بنِ سليمانَ عن مالكِ بنِ دينارٍ أنَّهُ قالَ: أتيتُ القبورَ فناديتها..، فذكرَ الأبياتَ الثَّلاثةَ[3]، ثمَّ قالَ: فهتفَ بي هاتفٌ:

تفانَوا جميعاً فمَا مخبرٌ ... وماتوا جميعاً وماتَ الخبرْ

وذكرَ الأبياتَ الثَّلاثةَ أيضاً[4].

وروى ابنُ البراءِ بإسنادِهِ: أنَّ قبراً أُصيبَ عليهِ هذهِ الأبياتُ مكتوبةً:

الموتُ أخرجَني مِن دارِ مملكَتِي ... فالتُّربُ مُضَّجَعي مِن بعدِ تشريفي

للهِ عبدٌ رأى قبري فأعبرَهُ ... وخافَ مِن دهرِهِ رَيبَ التَّصاريفِ

---

(١) في (ظ١): «فناديتها».

(٢) لم أجده، ونسبت هذه الأبيات لمالك بن دينار كما سيأتي.

(٣) كذا قال، والصواب أنهما اثنان لا ثلاثة.

(٤) أخرجه ابن قتيبة في «عيون الأخبار» (٢/ ٣٢٦)، والدينوري في «المجالسة» (٥٨٨)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٦/ ٤١٦)، والضياء المقدسي في «المنتقى من مسموعات مرو» (ص: ٢٣٦).

أستغفرُ اللهَ مِن جُرمي ومِن جَنَفي وأسألُ اللهَ فوزي[1] يومَ توقيفي
هذا مصيرُ بني الدُّنيا وإنْ نَعِموا فيها وغرَّهُمُ طولُ التَّساويفِ[2]

وروى ابنُ أبي الدُّنيا بإسنادٍ لهُ: أنَّهُ قرأَ على قبرٍ بشيرازَ هذهِ الأبياتَ:

ذهبَ الأحبَّةُ بعدَ طولِ تودُّدٍ ونأى المزارُ فأسلمُوكَ وأقشَعوا
خذلوكَ أفقرَ ما تكونُ بغربةٍ لم يُؤنسوكَ وكربةً لم يدفعوا
قُضيَ القضاءُ وصرتَ صاحبَ حفرةٍ عنكَ الأحبَّةُ أعرضوا وتصدَّعوا[3]

وبإسنادٍ لهُ قالَ: قُرِئَ على قبرٍ مِن مقابرِ البصرةِ هذهِ الأبياتُ:

يا غافلَ القلبِ عن ذكرِ المنيَّاتِ عمَّا قليلٍ ستَثوي بينَ أمواتِ
فاذكرْ محلَّكَ مِن قبلِ الحلولِ بهِ وتُبْ إلى اللهِ مِن لهوٍ ولذَّاتِ
إنَّ الحِمامَ لهُ وقتٌ إلى أجلٍ فاذكرْ مصائبَ أيَّامٍ وساعاتِ
لا تطمئنَّ إلى الدُّنيا وزينتِها قد حانَ للموتِ يا ذا اللُّبِّ أن ياتي[4]

وقُرِئَ على قبرٍ آخرَ بالبصرةِ:

---

(١) في (ض): «عذري».

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (٢١٢)، والختلي في «الديباج» (١٧). وذكر ابن عبد ربه في «العقد» (٣/ ٢٠٦) عن الخشني عن بعض أصحابه ممن كان يغشى مجلس الرياشي قال: رأيت على قبر أبي هاشم الإيادي بواسط..، فذكر الأبيات.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (٢٢٠)، وفي «طبقات النحويين» للزبيدي (ص: ٧٢) عن أبي سعيد الطُّوال: رأيتُ على قبر سيبويه هذه الأبيات مكتوبة، وهي لسليمان بن يزيد العَدَويّ..، وذكرها.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (٢٢١).

سيُعرَضُ عـن ذكـري وتُنسَـى مودَّتي ويَـحـدُثُ بـعدي للخليـلِ خليـلُ
إذا مـا انقضَتْ يومـاً مِنَ العيشِ مُدَّتي فـإنَّ غَـنـاءَ البـاكياتِ قليـلُ[1]

وقُرِئَ على قبرٍ مكتوبٌ:

إنَّمـا الواقـفُ بالقبـرِ عشـاءً وسـحرْ إنَّ فـي القبـرِ عظامـاً باليـاتٍ وعِبَـرْ[2]

وقُرِئَ على قبرٍ آخرَ بالأيلةِ:

المـوتُ بحـرٌ غالـبٌ موجُهُ تـضلُّ فيـهِ حيلـةُ السَّـابحِ
يـا نفـسُ إنِّـي قائـلٌ فاسـمعي مقالـةً مِـن مشـفقٍ ناصـحِ
ما صاحبَ[3] الإنسـانَ فـي قبرِهِ مثـلُ التُّقـى والعمـلِ الصَّالحِ[4]

وقُرِئَ على قبرٍ:

بادِرْ شبابَكَ قبلَ وقتِ رحيـلِهِ واعملْ ليومِكَ يا أخا الإسرافِ[5]

وقُرِئَ على قبرٍ:

ليـسَ علـى الميـتِ فـي قبرِهِ فـطرٌ ولا أضحـى ولا عَشْـرُ
نـاءٍ عـنِ الأهـلِ علـى قُربِـهِ كـذاكَ مَـن مسـكنُه القبـرُ[6]

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (٢٢٢). والبيتان من قصيدة لأبي العتاهية في «ديوانه» (ص: ٣١٧).
(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (٢٢٤).
(٣) في (ض): «استصحب».
(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (٢٢٥).
(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (٢٢٧).
(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (٢١٤)، والختلي في «الديباج» (٩٤)، وابن حبيب في «عقلاء المجانين» (ص: ١٢٥)، والشجري كما في «ترتيب الأمالي الخميسية» (١٧٥٢)، على اختلاف في الرواة والأحوال.

وقُرِئَ على قبرٍ بالأبلَّةِ:

أنـا البعيدُ القريـبُ الـدَّارِ مـنـظرُهُ بينَ الجنـادلِ والأحجـارِ مرهـونُ[١]

وقُرِئَ على قبرٍ:

أنـا في القبـرِ وحيـدٌ قـد تبـرَّأَ الأهـلُ منِّـي
أسلَمُـوني بـذنـوبـي خِبْـتُ إنْ لـم يُعْـفَ عنِّـي[٢]

وقُرِئَ على قبرٍ ببعضِ الفَلَوَاتِ:

رحـمَ اللهُ مَـن بكَـى لغـريبٍ فقـد عفَـى
غـيَّـرَ القبـرُ وجـهَـهُ فمحـا الحُسـنَ والصَّفـا[٣]

وقُرِئَ على حائطِ مقبرةٍ مكتوبٌ:

يـا أيُّهـا الواقـفُ بالقبـورِ بينَ أنـاسٍ غيَّـبٍ حضـورِ
قـد سكنوا فـي خَرِبٍ مغمـورِ بيـنَ الثَّرى وجنـدلِ الصُّخـورِ
ينتظـرونَ صيـحةَ النُّشـورِ لا تـكُ عـن حظِّـكَ فـي غـرورِ
غداً إلى منزلِنا تَصيرُ[٤].

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (٢٠٦)، وذكره المستعصمي في «الدر الفريد» (٤/ ٢٧٤)، وفيهما: «.. والأحجار مرموس».

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (٢٤٣)، وذكرهما الراغب في «محاضرات الأدباء» (٢/ ٥١٩).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (٢٠٨) عن عمرو بن سيف المكي قال: خرجت يوماً وأنا أريد الطائف، فحادت بي راحلتي عن الطريق فانتهيت إلى عين ماء، وإذا أنا بقبر عند العين جديد في موضعٍ منقطعٍ عن الناس لا يكاد يمر عليها إلا راعٍ أو ضال، فإذا على القبر مكتوب: «رحم الله من بكى..».

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (٢٥٢) قال: حدثني أبو الحسن مولى بني هاشم أنه قرأ على حائط =

وفي كتابِ «العجائب» لشكَر الحافظِ: قُرِئَ على قبرٍ بطبرستانَ مكتوبٌ:

أمـــا تـــرون مــــحلِّي غـــداً تصيـــرُون مثلـــي

أبلـــى التُّـــرابُ شبابـــي وكلُّكـــم ســـوف يُبلِـــي

سبـــيـــلُـــكم كســـبيلي وسبـــيلِ مَـــن كانَ قَبلِـــي

ووُجِدَ على قبرٍ مكتوبٌ

وقفْتُ على الأحبَّةِ حينَ صُفَّتْ قبـــورُهـمُ كـأفـــراسِ الرِّهانِ

فلمَّـا أن بكيْـتُ وفـاضَ دمعِـي رأت عينـايَ بينَهـمُ مكانـي[1]

وقُرِئَ على قبرٍ:

ولقـد وقفْـتُ كمـا وقـفْــتَ ولـــقدْ نظـرْتُ فمـا اعتبـرتُ

حصِّلْ لنـــفـــسِكَ مـــنـــزلاً قبـلَ الحصـولِ كمـا حصلتُ[2]

وأوصى بعضُ الوزراءِ أن يُكتَبَ على قبرِهِ:

أيُّهـا المغـرورُ فـي الدُّنـ ـيـــا بـعـــزٍّ يقتَـنِيهِ

وبـــأهــــلٍ وبمـــالٍ وبـقـصـــرٍ يبـتـــنيهِ

كـم عليهـا قـد سحْبنا ذيـــلَ سـلطانٍ وتيـهِ

= مقبرة مكتوب..، فذكره. وهكذا رواه من طريقه ابن الجوزي في «مثير الغرام الساكن» (ص: ٥١٢) دون قوله: «غداً إلى منزلنا تَصيرُ».

(١) الأبيات في «إحياء علوم الدين» (٤/ ٤٨٨)، و«العاقبة في ذكر الموت» لعبد الحق الإشبيلي (ص: ٢٠٥)، و«مرشد الزوار إلى قبور الأبرار» للشارعي (١/ ٧١).

(٢) ذكرهما ابن الجوزي في «مثير الغرام الساكن إلى أشرف الأماكن» (ص: ٥١٦).

نَحسب الأفلاكَ تجري ... بخلودٍ نرتجيهِ

إذ طوانا الموتُ طيّاً ... فاعتبرْ ما نحنُ فيهِ[(١)]

وروى ابنُ أبي الدُّنيا عن محمَّدِ بنِ الحسينِ قالَ: حدَّثَني أبو عمرَ العمريُّ، حدَّثَني عَبدُ اللهِ بنُ صدقةَ بنِ مرداسٍ البكريُّ، عن أبيه، عن شيخٍ حدَّثَهُ بقريةٍ مِن بلادِ أطرابلس[(٢)] قالَ: كانَ ثلاثةُ إخوةٍ؛ أميرٌ يصحبُ السُّلطانَ ويؤمَّرُ على المدائنِ والجيوشِ، وتاجرٌ موسِرٌ مطاعٌ في ناحيتِه، وزاهدٌ قد تخلَّى لنفسَهَ وتفرَّدَ لعبادةِ ربِّهِ، قالَ: فحضرَتْ أخاهُم هذا العابدَ الوفاةُ، فاجتمعَ عندَهُ أخَوَاهُ، فقالَ لهما: إذا أنا مِتُّ فغسِّلاني وكفِّناني وادْفِناني على نَشَزٍ مِنَ الأرضِ، واكتبا على قبري:

وكيفَ يلذُّ العيشَ مَن هو عالمٌ ... بأنَّ إلهَ الخلقِ لا بُدَّ سائِلُهْ

فيأخذُ منهُ ظلمَهُ لعبادِهِ ... ويجزيهِ بالخيرِ الَّذي هوَ فاعلُهْ

فإذا أنتُما فعلتُما ذلكَ فأْتِياني كلَّ يومٍ مرَّةً لعلَّكُما أن تتَّعِظا، قالَ: ففعلَا ذلكَ، فكانَ أخوهُ يركبُ في جندِه حتَّى يقفَ على قبرِ أخيه، فينزلُ فيقرأُ ما عليهِ ويبكي، فلمَّا كانَ مِنَ اليومِ الثَّالثِ وأرادَ أن ينصرفَ سمِعَ هَدَّةً مِن داخلِ القبرِ كادَ أن ينصدعَ لها قلبُهُ، فانصرفَ مذعوراً فزعاً، فلمَّا كانَ مِنَ اللَّيلِ رأى أخاهُ في منامِهِ فقالَ لهُ: أي أخي! ما الَّذي سمعتُ مِن قبرِكَ؟ قالَ: تلكَ هدَّةُ المقمعةِ، قِيلَ لي: رأيتَ مظلوماً فلم تنصرْهُ، فأصبحَ مهموماً، فدعا أخاهُ وخاصَّتَهُ وقالَ: ما أرى أخي أرادَ بما أوصى أن يُكتَبَ على قبرِهِ غيري، وإنِّي أُشهِدُكُم أنِّي لا أقيمُ بينَ ظِهرانيكُم أبداً، فتركَ الإمارةَ

---

(١) هذا الشعر أمر الصاحب بن عباد بكتابته على قبره. انظر: «مثير الغرام الساكن إلى أشرف الأماكن» (ص: ٥١٦).

(٢) في (ش) و(ظ٢): «أنطابلس»، وهما روايتان عند ابن عساكر.

ولزَمَ العبادةَ، وكُتبَ إلى عبدِ الملكِ بنِ مروانَ في ذلكَ، فكتبَ: أن خلُّوهُ وما أرادَ، فحضرَتْهُ الوفاةُ وهوَ في جبلٍ معَ بعضِ الرُّعاةِ، فبلَغَ أخاهُ فأتاهُ، فقالَ لهُ: إذا مِتُّ فادفنِّي إلى جنبِ أخي واكتبْ على قبري:

وكيفَ يلذُّ العيشَ مَن كانَ موقِناً ... بأنَّ المنايا بغتةً ستُعاجِلهْ
فتسلبُهُ ملكاً عظيماً ونخوةً ... وتُسكِنُهُ البيتَ الَّذي هوَ آهلُهْ

ثمَّ تَعاهَدْني ثلاثاً بعدَ موتي، وادعُ اللهَ لي لعلَّ اللهَ أن يرحمَني. وماتَ، ففعلَ بهِ أخوهُ[1] ذلكَ، فلمَّا كانَ في اليومِ الثَّالثِ وأرادَ أن ينصرفَ سمعَ وَجْبةً مِن قبرِهِ كادَتْ أن تُذهِلَ عقلَهُ، فرجعَ قلقاً حزيناً، فلمَّا كانَ اللَّيلُ إذا بأخيهِ قد أتاهُ في منامِه، قالَ: فقلْتُ لهُ: أي أخي! أتيتَنا زائراً؟ قالَ: هيهاتَ يا أخي، بَعُدَ المزارُ فلا مزارَ، واطمأنَّتْ بنا الدَّار، قلْتُ: أي أخي، كيفَ أنتَ[2]؟ قالَ: بخيرٍ، ما أجمعَ التَّوبةَ لكلِّ خيرٍ! قلتُ: فكيفَ أخي؟ قالَ: ذاكَ معَ الأئمَّةِ الأبرارِ، قلْتُ: وما أمرُنا وراءَكم؟ قالَ: مَن قدَّمَ شيئاً وجدَهُ، فاغتنِمْ وَجْدَكَ قبلَ فَقْدِكَ، فأصبحَ أخوهُ مُعتزلاً الدُّنيا، ففرَّقَ مالَهُ وقسَّمَ رِباعَهُ، وأقبلَ على طاعةِ ربِّهِ عزَّ وجلَّ، ونشأَ لهُ ابنٌ كأهنأ[3] الشَّبابِ وجهاً وجمالاً، فأقبلَ على المكاسبِ والتِّجارةِ حتَّى بلغَ منها الغايةَ، وحضرَتْ أباهُ الوفاةُ فقالَ لهُ: إذا مِتُّ فادفنِّي معَ عمومتِكَ واكتبْ على قبري هذَينِ البيتينِ:

وكيفَ يلذُّ العيشَ مَن هوَ صائرٌ ... إلى جَدَثٍ تُبلي الشَّبابَ منازلُهْ
ويذهبُ رسمُ الوجهِ مِن بعدِ صونِهِ ... سريعاً ويبلى جسمُهُ ومفاصلُهْ

---

(١) في (ض): «ففعل التاجر ذلك».

(٢) في (ض): «حالك».

(٣) في (ض): «كأبها». وفي (ظ): «من أحسن»، والمثبت موافق لما في «القبور».

فإذا مِتُّ فتَعاهَدْني بنفسِكَ ثلاثاً وادعُ اللهَ لي، ففعلَ، فلمَّا كانَ في اليومِ الثَّالثِ سمعَ مِن القبرِ صوتاً اقشعرَّ منهُ جلدُهُ وتغيَّرَ لونُهُ، ورجعَ منهُ محموماً إلى أهلِه، فلمَّا كانَ مِنَ اللَّيلِ أتاهُ أبوهُ في منامِهِ فقالَ: أي بُنيَّ، أنتَ عندَنا عن قليلٍ، والأمرُ بآخرِهِ، والموتُ أقربُ مِن ذلكَ، فاستعدَّ لسفرِكَ وتأهَّبْ لرحيلِكَ، وحوِّلْ جهازَكَ مِنَ المنزلِ الَّذي أنتَ عنهُ ظاعنٌ إلى المنزلِ الَّذي أنتَ فيهِ مقيمٌ، ولا تغترَّ بما اغترَّ بِهِ البطَّالونَ قبلَكَ مِن طولِ آمالِهِم فقصَّروا عزائمَهُم وزادَهُم(١)، فندِمُوا عندَ الموتِ أشدَّ النَّدامةِ، وأَسِفُوا على تضييعِ العمرِ أشدَّ الأسفِ، فلا النَّدامةُ عندَ الموتِ تنفعُهُم، ولا الأسفُ على التَّقصيرِ، أنقذَكَ اللهُ(٢) مِن شرِّ ما وافَى بِهِ المغبونونَ مليكَهُم يومَ القيامةِ، أي بنيَّ، بادرْ ثمَّ بادرْ [ثم بادرْ] قالَ: فدخلْتُ عليهِ صبيحةَ ليلتِهِ مِن هذهِ الرُّؤيا، فقصَّها علينا وقالَ: ما أرى الأمرَ إلَّا كما قالَ أبي، ولا أرى الموتَ إلَّا قد أظلَّني، فجعلَ يفرِّقُ مالَهُ ويتصدَّقُ، ويقضي ما عليهِ مِنَ الدَّينِ، ويستحلُّ خلطاءَهُ ومعامليهِ، ويُسلِّمُ عليهِم ويودِّعُهُم ويودِّعُونَهُ، وكانَ يقولُ: قالَ لي أبي: بادرْ ثمَّ بادرْ ثمَّ بادرْ، فهذهِ ثلاثُ ساعاتٍ قد مضَتْ وليسَتْ بها، أو ثلاثةُ أيَّامٍ وأنَّى لي بها، أو ثلاثةُ أشهرٍ وما أُراني أُدرِكُها، أو ثلاثُ سنينَ فهوَ أكثرُ مِن ذلكَ، وما أحبُّ أن يكونَ ذلكَ كذلكَ، فلم يَزَلْ يعطي ويتصدَّقُ ثلاثةَ أيَّامٍ، حتَّى إذا كانَ في آخِرِ اليومِ الثَّالثِ مِن هذهِ الرُّؤيا دعا أهلَهُ وولدَهُ فودَّعَهُم وسلَّمَ عليهِم، ثمَّ استقبَلَ القِبلةَ فمدَّد نفسَهُ وغمَّضَ عينيهِ وتشهَّدَ شهادةَ الحقِّ ثمَّ ماتَ رحمَهُ اللهُ، قالَ: فمكثَ النَّاسُ حيناً يتناوبونَ قبرَهُ مِنَ الأمصارِ يُصلُّونَ عليهِ.

وذكرَ صدقةُ بنُ مرداسَ في أوَّلِ حديثِهِ هذا: أنَّهُ نظرَ إلى القبورِ الثَّلاثةِ على شرفٍ مِنَ الأرضِ بقربِ هذهِ القريةِ، وقرأَ ما عليها مِنَ الكتابةِ(٣)، واللهُ أعلمُ.

---

(١) في المصدرين: «فقصروا في أمر معادهم».

(٢) في المصدرين: «أنقذهم» مكان: «أنقذك الله».

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (٢١٨)، وابن عساكر في «تاريخه» (٢٤/ ٤٣) من طريقين =

البابُ الثَّاني عشرَ

في استحبابِ تذكُّرِ أهلِ القبورِ والتَّفكُّرِ في أحوالِهِم وذكرِ أحوالِ السَّلفِ الصَّالحِ في ذلكَ

خرَّجَ الإمامُ أحمدُ والتِّرمذيُّ والحاكمُ مِن حديثِ ابنِ مسعودٍ رضيَ اللهُ عنهُ عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «استَحْيُوا مِنَ اللهِ حقَّ الحياءِ» قالوا: إنَّا نستَحْيِي والحمدُ للهِ، قالَ: «ليسَ ذلكَ، ولكنَّ الاستحياءَ مِنَ اللهِ حقَّ الحياءِ أن تحفظَ الرَّأسَ وما وَعَى، والبطنَ وما حَوَى، ولْتَذْكرِ الموتَ والبِلى، ومَن أرادَ الآخرةَ تركَ زينةَ الدُّنيا، فمَن فعلَ ذلكَ فقدِ استحيا مِنَ اللهِ حقَّ الحياءِ»[1].

وخرَّجَ الطَّبرانيُّ نحوَهُ مِن حديثِ عائشةَ رضيَ اللهُ عنها عنِ النَّبيِّ ﷺ أنَّهُ قالَ ذلكَ على المنبرِ والنَّاسُ حولَهُ، وقالَ فيهِ: «ولْيَذْكرِ القبورَ والبِلى» فما زالَ يردِّدُ ذلكَ عليهِم حتَّى سمعتُهُم يبكونَ حولَ المنبرِ[2].

= أحدهما لابن أبي الدنيا. وذكر ابن عساكر في موضع آخر (٧٢/ ٥٥) عن أحد العبّاد بجبل لبنان من أعمال دمشق، يقال له: جدّ بن قيس، قال: كان أول عبادتي أني قعدت على جبل لبنان، فإذا أنا بثلاثة قبور على ارتفاع من الأرض..، وذكر الشعر المكتوب على كل منها.

(١) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (٣٦٧١)، والترمذي (٢٤٥٨)، والحاكم في «المستدرك» (٧٩١٥) وصححه. لكن الترمذي أشار إلى ضعفه بقوله: «حديث غريب إنما نعرفه من هذا الوجه من حديث أبان بن إسحاق عن الصباح بن محمد». قلنا: الصباح بن محمد ضعفه الحافظ في «التقريب»، وقال العقيلي: في حديثه وهم ويرفع الموقوف، وقال الذهبي في ترجمته في «الميزان»: رفع حديثين هما من قول عبد الله.

قلنا: هذا أحدهما؛ قال المنذري في «الترغيب والترهيب» (٢/ ٣٤٨): وقد ضعَّف الصَّباح برفعه هذا الحديث، وصوابه عن ابن مسعود موقوفاً عليه.

(٢) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٧٣٤٢)، والخرائطي في «مكارم الأخلاق» (٣١٣)، قال الهيثمي =

وخرَّجَهُ أيضاً بنحوِهِ مِن حديثِ الحكمِ بنِ عميرٍ عنِ النَّبيِّ ﷺ[١].

ويُروَى نحوُهُ مِن حديثِ الحسنِ عنِ النَّبيِّ ﷺ مُرسَلاً[٢].

وخرَّجَ التِّرمذيُّ والحاكمُ مِن حديثِ أسماءَ بنتِ عُمَيسٍ عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «بئسَ العبدُ عبدٌ تخيَّلَ واختالَ ونَسيَ الكبيرَ المُتعال، بئسَ العبدُ عبدٌ تجبَّرَ واعتدَى ونسيَ الجبَّارَ الأعلى، بئسَ العبدُ عبدٌ سَها ولَهَا ونسيَ المقابرَ والبِلَى، بئسَ العبدُ عبدٌ عتَى وطَغَى[٣] ونسيَ المبتَدَأَ والمُنتهَى، بئسَ العبدُ عبدٌ يَختِلُ الدُّنيا بالدِّينِ، بئسَ العبدُ عبدٌ يَختِلُ الدِّينَ بالشُّبهاتِ، بئسَ العبدُ عبدٌ طمعٌ يقودُهُ، بئسَ العبدُ عبدٌ هوًى يُضلُّهُ، بئسَ العبدُ عبدٌ رَغَبٌ يُذِلُّهُ»[٤].

وخرَّجَ الطَّبرانيُّ مِن حديثِ نُعيمِ بنِ همَّازٍ الغَطَفانيِّ عنِ النَّبيِّ ﷺ بنحوِه[٥].

= في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٢٨٤): «فيه إبراهيم بن إسماعيل بن أبي حبيبة وهو متروك». وعبارة: «فما زال يردد ذلك...» لم ترد عند الطبراني.

(١) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٣١٩٢)، قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٢٨٤): «فيه عيسى بن إبراهيم القرشيُّ، وهو متروك».

(٢) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (٣١٧). في (ض): «وخرَّجَهُ أيضاً عن ابن عمر عنِ النَّبيِّ ﷺ، ويروى نحوه مِن حديثِ الحاكم ومِن حديثِ ابن عمر ومِن حديثِ الحسن مرسلاً عنِ النَّبيِّ ﷺ». بدل: «وخرَّجَهُ أيضاً بنحوِهِ مِن حديثِ الحكمِ...».

(٣) في (ظ١): «طغى وبغى»، والمثبت من باقي النسخ وهو الموافق لما في الترمذي.

(٤) أخرجه الترمذي (٢٤٤٨)، والحاكم في «المستدرك» (٧٨٨٥) وقال: «هذا حديثٌ ليس في إسناده أحدٌ منسوبٌ إلى نوعٍ من الجرح، وإذا كان هكذا فإنَّه صحيحٌ ولم يخرِّجاه». فتعقبه الذهبي بقوله: «إسناده مظلم». وقال الترمذي: «هذا حديثٌ غريبٌ لا نَعرفه إلَّا من هذا الوجه وليس إسنادُه بالقويِّ».

(٥) لم أجده عند الطبراني، وأخرجه ابن عدي في «الكامل» (٥/ ١٧٦) ترجمة طلحة بن زيد الشامي، ونقل عن البخاري قوله: طلحة بن زيد الشامي منكر الحديث. وعن النسائي: متروك الحديث.

وخرَّجَ ابنُ أبي الدُّنيا بإسنادِهِ عنِ الضَّحَّاكِ قالَ: قالَ رجلٌ: يا رسولَ اللهِ، مَن أزهدُ النَّاسِ؟ قالَ: «مَن لمْ ينسَ المقابرَ والبِلى، وتركَ فضلَ زينة الدنيا، وآثرَ ما يبقَى على ما يَفْنَى، ولم يَعُدَّ غداً مِن أيَّامِهِ، وعدَّ نفسَهُ مِن أهلِ القبورِ»[1].

وخرَّجَ التِّرمذيُّ مِن حديثِ ابنِ عمرَ رضيَ اللهُ عنهُما قالَ: أخذَ النَّبيُّ ﷺ بمَنْكِبِي وقالَ: «كُنْ في الدُّنيا كأنَّكَ غريبٌ أو عابرُ سبيلٍ، وعُدَّ نفسَكَ مِن أهلِ القبورِ»[2].

وخرَّجَ البخاريُّ أوَّلَهُ[3].

وروَى ابنُ أبي الدُّنيا بإسنادِهِ عن أبي سريعٍ الشَّاميِّ قالَ: قالَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ رضيَ اللهُ عنه لرجلٍ مِن جلسائِه: يا فلانُ، لقد أَرِقتُ اللَّيلَ مفكِّراً، قالَ: فيمَ يا أميرَ المؤمنينَ؟ قالَ: في القبرِ وساكنِهِ، إنَّكَ لو رأيتَ الميتَ بعدَ ثالثةٍ في قبرِهِ لاستوحشْتَ مِن قربِهِ بعدَ طولِ الأنسِ منكَ بناحيتِه، ولرأيتَ بيتاً تجولُ فيهِ الهوامُّ، ويجري فيهِ الصَّديدُ، وتخترقُهُ الدِّيدانُ، معَ تغيُّرِ الرَّائحةِ وبِلَى الأكفانِ، بعدَ حسنِ الهيئةِ وطيبِ الرِّيحِ ونقاءِ الثَّوبِ، قالَ: ثمَّ شهقَ شهقةً خَرَّ مغشيّاً عليهِ[4].

وعن محمَّدِ بنِ كعبٍ القُرظيِّ قالَ: بعثَ إليَّ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ، فقدمْتُ عليهِ، فأدمْتُ النَّظرَ إليهِ، فقالَ لي: يا ابنَ كعبٍ! إنَّكَ لتنظرُ إليَّ نظراً ما كنْتَ تنظرُهُ إليَّ بالمدينةِ؟ قالَ: قلْتُ: أجلْ يا أميرَ المؤمنينَ، يُعجِبُني ما حالَ مِن لونِكَ ونحلَ مِن جسمِكَ، فقالَ: فكيفَ يا ابنَ كعبٍ لو رأيتَني بعدَ ثالثةٍ في القبرِ وقد نتَتْ

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الزهد» (١٠٠).

(٢) أخرجه الترمذي (٢٣٣٣).

(٣) أخرجه البخاري (٦٤١٦).

(٤) أخرجه من طريق ابن أبي الدنيا أبو نعيم في «الحلية» (٥/ ٢٦٨)، وابن عساكر في «تاريخه» (٤٥/ ٢٣٤).

حدَقتـايَ على وجنتيَّ، وخرجَ الدُّودُ والصَّديدُ مِن منخريَّ، لكنتَ لي أشـدَّ نُكْرةً[١].

وعن وُهَيبِ بنِ الوردِ قالَ: بلغَنا أنَّ رجلاً فقيهاً دخلَ على عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ فقالَ: سبحانَ اللهِ! كأنَّهُ تعجَّبَ مِن أمرِهِ الَّذي هوَ عليهِ، وقالَ لهُ: تغيَّرْتَ بعدَنا، فقالَ لهُ عمرُ: وتَبيَّنْتَ ذلكَ؟ فقالَ لهُ: الأمرُ أعظمُ مِن ذلكَ، فقالَ لهُ: يا فلانُ، كيفَ لو رأيتَني بعدَ ثلاثٍ وقد أُدخِلْتُ قبري وقد خرجَتِ الحدقتانِ فسالتا على الخدَّينِ، وتقلَّصَتِ الشَّفتانِ عنِ الأسنانِ، وانفتحَ الفمُ ونتأَ[٢] البطنُ فعَلَا على الصَّدرِ، وخرجَ الصَّديدُ مِنَ الدُّبُرِ[٣].

وعن شُعيبِ ابنِ أبي حمزةَ قالَ: كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى بعضِ مدائنِ الشَّامِ: أمَّا بعدُ، فكم للتُّرابِ في جسدِ ابنِ آدمَ مِن مأكلٍ، وكم للدُّودِ في جوفِهِ مِن طريقٍ مخترَقٍ، وإنِّي أحذِّرُكُم ونفسِي أيُّها النَّاسُ العَرْضَ على اللهِ عزَّ وجلَّ[٤].

وروى أبو نعيمٍ الحافظُ بإسنادٍ لهُ: أنَّ عمرَ بنَ عبدِ العزيزِ رضيَ اللهُ عنهُ شيَّعَ مرَّةً جنازةً مِن أهلِهِ، ثمَّ أقبلَ على أصحابِهِ ووعظَهُم، وذكرَ الدُّنيا فذمَّها، وذكرَ أهلَها وتنعُّمَهُم فيها وما صاروا إليهِ بعدَها مِنَ القبورِ[٥]، وكانَ مِن كلامِهِ أنْ قالَ: إذا مررْتَ بهِم فنادِهِم إن كنْتَ منادياً، وادعُهُم إنْ كنتَ لا بُدَّ داعِياً، ومرَّ بعسكرِهِم، وانظرْ إلى تقاربِ منازلِهم، سَلْ غنيَّهُم: ما بَقيَ مِن غناهُ؟ وسلْ فقيرَهُم: ما بقيَ مِن فقرِهِ؟ وسلْهُم عنِ الألسنِ الَّتي كانوا بها يتكلَّمونَ، وعنِ الأعينِ الَّتي كانوا إلى اللَّذَّاتِ بها

---

(١) أخرجه عبد بن حميد كما في «المنتخب» (٦٧٥)، وابن عساكر في «تاريخه» (٥٥/ ١٣٣).

(٢) في (ض): «ونبا»، وفي (ظ٢): «وثنا».

(٣) أخرجه من طريق ابن أبي الدنيا البيهقي في «الشعب» (٧٠٣٩).

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (١٨١).

(٥) في (ض): «من ظلمة القبر».

ينظرونَ، وسلْهُم عنِ الجلودِ الرَّقيقةِ، والوجوهِ الحسنةِ، والأجسادِ النَّاعمةِ، ما صنعَ بها الدِّيدانُ؛ محتِ الألوانَ، وأكلَتِ اللُّحمانَ، وعفَّرَتِ الوجوهَ، ومحتِ المحاسنَ، وكسَّرَتِ الفقارَ، وأبانَتِ الأعضاءَ، ومزَّقَتِ الأشلاءَ، وأينَ حِجالُهُم وقِبَابُهُم[1] وأينَ خدمُهُم وعبيدُهُم، وجمعُهُم ومكنوزُهُم، واللهِ ما زوَّدُوهم فراشاً، ولا وضعوا لهُم هناكَ مُتَّكأً، ولا غرسوا لهُم شجراً، ولا أنزلُوهُم مِنَ اللَّحدِ قراراً، أليسوا في منازلِ الخَلَواتِ [والفَلَواتِ]، أليسَ اللَّيلُ والنَّهارُ عليهِم سواءً؟ أليسوا في مدلهمَّةٍ ظلماءَ؟ قد حِيلَ بينَهُم وبينَ العملِ، وفارقوا الأحبَّةَ، فكم مِن ناعمٍ وناعمةٍ أصبحوا ووجوهُهُم باليةٌ، وأجسادُهُم عن أعناقِهِم بائنةٌ، وأوصالُهُم مُتمزِّقةٌ، وقد سالَتِ الحدَقُ على الوجناتِ، وامتلأَتِ الأفواهُ دماً وصديداً، ودبَّتْ دوابُّ الأرضِ في أجسادِهِم ففرَّقَتْ أعضاءَهُم، ثمَّ لم يلبثوا واللهِ إلَّا يسيراً حتَّى عادتِ العظامُ رميماً، قد فارقُوا الحدائقَ وصاروا بعدَ السَّعةِ إلى المضائقِ، قد تزوَّجَتْ نساؤُهُم، وتردَّدَتْ في الطُّرقِ أبناؤُهُم، وتوزَّعَتِ القراباتُ ديارَهُم وتراثَهُم، فمنهُم واللهِ الموسَّعُ لهُ في قبرِهِ، الغضُّ النَّاضرُ فيه المتنعِّمُ بلذَّتِهِ.

يـا ساكنَ القبرِ غداً ما الَّذي غرَّكَ مِنَ الدُّنيا؟ هل تعلمُ أنَّكَ تبقَى لها أو تبقَى لكَ؟ أينَ دارُكَ الفيحاءُ ونهرُكَ المطردُ؟ وأينَ ثُمُركَ اليَنِعةُ[2]؟ وأينَ رقاقُ ثيابِكَ؟ وأينَ طيبُكَ، وأينَ بخورُكَ، وأينَ كسوتُكَ لصيفِكَ وشتائِكَ؟ أمَا واللهِ قد نزلَ بهِ الأمرُ فما يدفعُ عن نفسِهِ وجلاً[3]، وهوَ يرشحُ عَرَقاً، ويتلمَّظُ عطَشَاً، يتقلَّبُ في سكراتِ

---

(١) في (ض): «حُجَّابهم وقِيَانهم»، والقيان جمع القَيْن وهو العبد.

(٢) في (ض): «ثمرتك الينعة»، وفي «الحلية»: «ثمرك الناضر ينعه».

(٣) في (ش) و(ظ٢): «عن نفسه دخلًا»، وفي (ض): «عنه دخلًا» والمثبت موافق لما في «الحلية».

الموتِ وغمراتِهِ إذْ[1] جاءَ الأمرُ مِنَ السَّماءِ، وجاءَ غالبُ القَدَرِ والقضاءِ، هيهاتَ هيهاتَ يا مغمِّضَ الوالدِ والأخِ والولدِ وغاسلَهُ، يا مكفِّنَ الميتِ وحاملَهُ، يا مخلِّيَهُ في القبرِ وراجعاً عنهُ، ليتَ شِعرِي كيفَ كنْتَ على خشونةِ الثَّرى؟ يا ليتَ شِعري بأيِّ خدَّيكَ بدأَ البِلى؟ يا مجاوِرَ الهَلكاتِ صرْتَ في محلَّةِ الموتى، ليتَ شِعري ما الَّذي يلقاني بهِ ملكُ الموتِ عندَ خروجي مِنَ الدُّنيا، وما يأتيني بهِ مِن رسالةِ ربِّي؟ ثمَّ انصرفَ فما عاشَ بعدَ ذلكَ إلَّا جمعةً[2]. رحمَهُ اللهُ تعالى.

وقد رُوِيَ عنهُ مِن وجوهٍ مُتعدِّدَةٍ أنَّهُ قالَ في آخرِ خطبةٍ خطبَها رحمةُ اللهِ عليهِ: ألَا ترونَ أنَّكم في أسلابِ الهالكينَ، ثمَّ يرثُها بعدَكُمُ الباقونَ، كذلكَ حتَّى تُرَدَّ إلى خيرِ الوارثينَ، في كلِّ يومٍ تشيِّعونَ غاديًا ورائحًا قد قضى نحبَهُ، فتُوْدِعونَهُ في بطنِ صدعٍ[3] مِنَ الأرضِ غيرِ مُمهَّدٍ ولا موَسَّدٍ، قد فارقَ الأحبابَ، وخلعَ الأسبابَ، وسكنَ التُّرابَ، وواجَهَ الحسابَ غنيًّا عمَّا خلَّفَ فقيراً إلى ما قدَّمَ[4].

وكانَ ينشدُ هذهِ الأبياتَ ـ ويُروَى أنَّهُ كانَ في جنازةٍ في مقبرةٍ فرأى قوماً يهربونَ مِنَ الشَّمسِ إلى الظِّلِّ فأنشدَها ـ:

---

(١) «إذ»: من (ض)، ولم ترد في باقي النسخ و«الحلية».

(٢) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٥/ ٢٦١).

(٣) في (ش) و(ض) و(ظ٢): «فتودعونه وتدعونه في صدع»، وقد اختلفت عبارات المصادر فيها لكن المعنى واحد.

(٤) أخرجه من طرق ابن عبد الحكم في «سيرة عمر بن عبد العزيز» (ص: ٤٢)، والجاحظ في «البيان والتبيين» (٢/ ٨٢)، وابن قتيبة في «عيون الأخبار» (٢/ ٢٦٨)، وابن أبي الدنيا في «قصر الأمل» (٧٢)، و«الزهد» (٢٢٦)، والطبري في «تاريخه» (٦/ ٥٧٠ ـ ٥٧١)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٨/ ٢٥١٢)، والدينوري في «المجالسة» (٩٧٢)، والآجري في «أخبار عمر بن عبد العزيز» (ص: ٦٤)، وأبو نعيم في «الحلية» (٥/ ٢٦٦ و٢٧٨).

مَــن كانَ حيــنَ تصيبُ الشَّــمسُ جبهتَهُ أو الـغـبــارُ يخافُ الشَّـينَ والشَّـعَثا

ويألــفُ الظِّــلَّ كــي تبقــى بشاشــتُهُ فســوفَ يســكنُ يومــاً راغمــاً جَدَثَــا

فــي ظــلِّ مُقْفــرةٍ[١] غبــراءَ مُظلِمَــةٍ يطيـلُ تحـتَ الثَّـرى فـي غمِّهـا اللَّبَثـا

تجهَّزي بجهازٍ تــبــلــغــيــنَ بــهِ يـا نفسُ قبلَ الـرَّدى لم تُخلَقِـي عَبَثًا[٢]

وروى ابنُ أبي الدُّنيا: أنَّ محمَّدَ بنَ واسعٍ دخلَ على بلالِ بنِ أبي بردةَ، فسألَهُ عنِ القدَرِ فقالَ لهُ: جيرانُكَ مِن أهلِ القبورِ فكِّرْ فيهِم فإنَّ فيهِم شغلاً عنِ القَدَرِ[٣].

وعن مغيثٍ الأسودِ الزَّاهدِ قالَ: زوروا القبورَ كلَّ يومٍ بفكرِكُم[٤].

وقالَ النَّضرُ بن المنذرِ لإخوانِهِ: زوروا الآخرةَ كلَّ يومٍ بقلوبكم، وشاهدوا الموقفَ بتوهُّمِكُم، وتوسَّدوا القبورَ بفكرِكُم، واعلموا أنَّ ذلكَ كائنٌ لا محالةَ، فمختارٌ لنفسِهِ ما أحبَّ مِنَ المنافعِ والضَّررِ [أيامَ حياتِه][٥].

---

(١) في (ش) و(ض) و(ظ٢): «مقبرة».

(٢) الأبيات لعبد الله بن عبد الأعلى بـن أبـي عمرة القرشي، وكان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه كثيراً ما ينشدها. انظر: «أمالي القالي» (٢/ ٣١٩)، و«بهجة المجالس» لابن عبد البر (ص: ٢٤٤). وعبد الله هذا مولى بني شيبان، وشعره كثير وعامته في الزهد، وكان أبو عمرة من الغلمان الذين جلبهم خالد بن الوليد من عين التمر. انظر: «سمط اللآلي» (١/ ٩٦٣).

(٣) لم أجده في كتب ابن أبي الدنيا المطبوعة، وذكره الغزالي في «الإحياء» (٢/ ٣٤٧). وأخرج من طريق آخر أبو نعيم في «الحلية» (٢/ ٣٥٤)، وابن عبد البر في «التمهيد» (٣/ ١٤١): أن بلال بن أبي بُردةَ سأل محمد بن واسعٍ عن القضاء والقدر فقال: «أيُّها الأميرُ، إنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لا يَسألُ يومَ القيامة عبادَه عن قضائه وقَدره، إنَّما يسألُهم عن أعمالهم».

(٤) أخرجه من طريق ابن أبي الدنيا أبو نعيم في «الحلية» (١٠/ ١٤٣).

(٥) أخرجه من طريق ابن أبي الدنيا ابن الجوزي في «التبصرة» (١/ ٦١) وما بين معكوفتين منه.

وقالَ أحمدُ بنُ أبي الحَوَاريِّ: سمعْتُ مضاءَ بنَ عيسى يقولُ: رحِمَ اللهُ قوماً زارُوا إخوانَهُم بقلوبِهِم في قبورِهِم وهم قيامٌ في ديارِهِم[1]. يُشيرُ إلى زيارتِهِم بالتَّفكُّرِ في أحوالِهِم.

وقالَ ابنُ المبارَكِ: مرَّ رجلٌ براهبٍ عندَ مقبرةٍ ومزبلةٍ فناداهُ فقالَ: يا راهبُ، إنَّ عندَكَ كنزَينِ مِن كنوزِ الدُّنيا لك فيهما مُعتبرٌ: كنزُ الأموالِ، وكنزُ الرِّجالِ[2].

قالَ ابنُ أبي الدُّنيا: حدَّثَنا أبو محمَّدٍ النَّخعيُّ قالَ: انتفضَ عثَّامُ بنُ عليٍّ يوماً وهوَ معَ أصحابِه، فقالَ لهُ بعضُهُم: ما الَّذي أصابَكَ؟! قالَ: ذكرْتُ اللَّحدَ[3].

قالَ: وحدَّثَني محمَّدُ بنُ أحمدَ قالَ: قالَ هشامٌ الدَّسْتوائيُّ: ربَّما ذكرْتُ الميتَ إذا لُفَّ في أكفانِهِ فأغصُّ بنَفَسي[4].

وممَّا يُروَى لابنِ المبارَكِ رحمَهُ اللهُ:

إنَّ الَّذي قد دفَنَ الأباعدا ... والأقربينَ صاعداً فصاعدا

لَبِلْحَرِيْ أن يَذكرَ الملاحِدَا ... يا مَن يرجِّي أن يكونَ خالدا

---

(١) أخرجه ابن عساكر في «تاريخه» (٥٨/ ٢٨٢). قال ابن عساكر: المضاء بن عيسى الكلاعي الزاهد، كان يسكن «راوية» من قرى دمشق، وصحب سليمان الخواص، وحدث عن شعبة.

(٢) ذكره الآبي في «نثر الدر في المحاضرات» (٧/ ٦٤)، والذهبي في «تذهيب تهذيب الكمال» (٥/ ٢٨٤)، وابن كثير في «تفسيره» عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران: ١٩٠].

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (١٦٢). عثام بن علي هو ابن هُجير العامري الكلابي، أبو علي الكوفي، من رجال «التهذيب».

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (١٦٣).

ضربْــتَ فاعلمْــهُ حديداً بــاردا [لا بـــدَّ تـــلقَى طيِّباً وزائـــدا][1]

قالَ ابنُ أبي الدُّنيا: أنشدَني الحسينُ بنُ عبدِ الرَّحمنِ:

لِيَبْـكِ لأهـوالِ القيامـة مَـن بكَـى ولا يَنسَـيَنَّ القبـرَ نـاسٍ ولا البِلَـى
كَفَـى حَزَنـاً يومـاً تَـرَى فيـهِ مُكرَمـاً كرامتُـهُ أن يُوْقِـروهُ مِـنَ الثَّـرى[2]

* * *

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (١٩٣) وما بين معكوفتين منه.

(٢) لم أجدهما.



البابُ الثَّالثَ عشرَ

في ذكرِ كلماتٍ مُنتخَبةٍ مِن كلامِ السَّلفِ الصَّالحِ في الاتِّعاظِ بالقبورِ وما وردَ عنهُم في ذلكَ مِن منظومٍ ومنثورٍ

قالَ الأوزاعيُّ عن يحيى بنِ أبي كثيرٍ: كانَ أبو بكرٍ الصِّدِّيقُ رضيَ اللهُ عنهُ يقولُ في خطبتِه: أينَ الوُضاةُ الحَسَنةُ وجوهُهُم، المعجَبونَ بشبابِهِم، الَّذين كانوا يُعْطونَ الغلبةَ في مواطنِ الحربِ؟ أينَ الَّذينَ بنَوُا المدائنَ وحصَّنوها بالحيطانِ؟ قد تضعضعَ بهِمُ الدَّهرُ وصارُوا في ظلماتِ القبورِ، الوحا الوحا، النَّجا النَّجا[1].

وروى ابنُ أبي الدُّنيا بإسنادِه عنِ الحسنِ: أنَّهُ مرَّ بهِ شابٌّ وعليهِ بِزَّةٌ لهُ حسنةٌ، فدعاهُ فقالَ لهُ: ابنُ آدمَ معجَبٌ بشبابِهِ معجَبٌ بجمالِه، كأنَّ القبرَ قد وارَى بدنَكَ، وكأنَّكَ قد لاقيْتَ عملَكَ، ويحَكَ داوِ قلبَكَ فإنَّ حاجةَ اللهِ إلى عبادِهِ صلاحُ قلوبِهِم[2].

وعن عبدِ اللهِ بنِ العيزارِ قالَ: لابنِ آدمَ بيتانِ: بيتٌ على ظهرِ الأرضِ، وبيتٌ في بطنِ الأرضِ، فعمدَ إلى الَّذي على ظهرِ الأرضِ فزخرفَهُ وزيَّنَهُ وجعلَ فيهِ أبواباً للشَّمالِ وأبواباً للجنوبِ، ووضعَ فيهِ ما يصلحُهُ لشتائِه وصيفِه، ثمَّ عمدَ إلى البيتِ الَّذي في بطنِ الأرضِ فأخرَبَهُ، فأتى عليهِ آتٍ فقالَ: أرأيتَ هذا الَّذي أراكَ قد أصلحْتَهُ كم تقيمُ فيهِ؟ قالَ: لا أدري، قالَ: فالَّذي أخرَبْتَهُ كم تقيمُ فيهِ؟ قالَ: فيهِ مُقامي، قالَ: تُقِرُّ بهذا على نفسِكَ وأنتَ رجلٌ تعقلُ[3]!

---

(١) أخرجه أبو داود في «الزهد» (٢٧)، وابن أبي الدنيا في «الزهد» (٥٢)، و«ذم الدنيا» (٤٦)، وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ٣٤). وهو مرسل.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (٨٢)، و«التواضع والخمول» (٢٤٠)، وأبو نعيم في «الحلية» (٢/ ١٥٤).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (١٠٤)، ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخه» (٣٨/ ٨٣).

وعنِ الحسنِ قالَ: يومانِ وليلتانِ لم يسمعِ الخلائقُ بمثلِهنَّ قطُّ: ليلةٌ يبيتُ معَ أهلِ القبورِ ولم يَبِتْ قبلَها، وليلةٌ صبيحتُها يومُ القيامةِ، ويومٌ يأتيكَ البشيرُ مِنَ اللهِ تعالى إمَّا بالجنَّةِ وإمَّا بالنَّارِ، ويومٌ تُعطى كتابَكَ إمَّا بيمنِكَ وإمَّا بشمالِكَ[1].

وعن عمرَ بنِ ذرٍّ أنَّهُ كانَ يقولُ في مواعظِهِ: لو علمَ أهلُ العافيةِ ما تضمَّنَتْهُ[2] القبورُ مِنَ الأجسادِ الباليةِ لجَدُّوا واجتهدُوا في أيَّامِهِمُ الخاليةِ خوفًا ليومٍ تتقلَّبُ فيهِ القلوبُ والأبصارُ[3].

وعن مطرِّفِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ الشِّخِّيرِ قالَ: القبرُ منزلٌ بينَ الدُّنيا والآخرةِ، فمَن نزلَهُ بزادٍ ارتحلَ بهِ إلى الآخرةِ إنْ خيراً فخيرٌ وإنْ شرًّا فشرٌّ[4].

وعنِ الحسنِ قال: أُوذِنوا بالرَّحيلِ، وحُبِسَ أوَّلُهُم على آخِرِهِم وهم يلعبونَ[5].

وقالَ رجلٌ لبعضِ السَّلفِ: أوصِني، قالَ: عسكرُ الموتى ينتظرونَكَ[6].

وكانَ أبو عمرانَ الجونيُّ يقولُ: لا يغرَّنَّكُم مِن ربِّكُم طولُ النَّسيئة وحسنُ

---

(١) أخرجه عن الحسن ابن أبي الدنيا في «القبور» (١٢١)، و«الأهوال» (١٤)، وأخرجه بنحوه أبو داود في «الزهد» (٣٦٦) من قول أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٢) في (ض): «تضمنت»، وفي المصدر: «ما تضمه».

(٣) أخرجه من طريق ابن أبي الدنيا ابن عساكر في «تاريخه» (٤٥/ ٢٥).

(٤) أخرجه من طريق ابن أبي الدنيا ابن عساكر في «تاريخه» (٥٨/ ٢٩٩ ـ ٣٠٠).

(٥) ذكره الجاحظ في «البيان والتبيين» (٢/ ٢٢٠)، وقوام السنة في «سير السلف الصالح» (٣/ ٧٣١)، وابن الجوزي في «حفظ العمر» (ص: ٦٧). ورواه أبو نعيم في «الحلية» (٦/ ١٦٥) من قول صالح المري.

(٦) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٦/ ٢٤٢) عن ابن عُيَينةَ قال: قال رجلٌ لبشر بن منصور: عِظني، قال: «عسكر الموتى..». و(٧/ ٣٥٦) عن بكر بن محمد قال: قلتُ لداودَ الطَّائيِّ: أوصني، قال: «عسكر..».

الطَّلَبِ، فإنَّ أخذَهُ أليمٌ شديدٌ، حتَّى متى تبقَى وجوهُ أولياءِ اللهِ عزَّ وجلَّ بينَ أطباقِ التُّرابِ، وإنَّما هم محبوسونَ لبقيَّةِ آجالِكُم حتَّى يبعثَهُمُ اللهُ إلى جنَّتِهِ وثوابِهِ[1].

وعن محمَّدِ بنِ واسعٍ قالَ: كلَّ يومٍ يُنقَلُ منَّا إلى المقابرِ ثُلَّةٌ[2]، وكأنَّكَ بهذا الأمرِ قد عمَّ آخرَنا حتَّى نلحقَ بأوَّلِنا[3].

وشهدَ الحسنُ جنازةً، فاجتمعَ عليهِ النَّاسُ، فقالَ: اعملوا لمثلِ هذا اليومِ رحمَكُمُ اللهُ فإنَّما هم إخوانُكُم تقدَّموكُم وأنتُم بالأثرِ، أيُّها المخلَّفُ بعدَ أخيهِ، أنتَ الميتُ غداً والباقي بعدَكَ هوَ الميتُ في أثرِكَ أوَّلاً فأوَّلاً، حتَّى تُوافوا جميعاً قد عمَّكُمُ الموتُ واستويتُم جميعاً في كُرَبِهِ وغُصصِهِ، ثمَّ تخلَّيتُم جميعاً إلى القبورِ، ثمَّ تُنشرونَ جميعاً، ثمَّ تُعرضونَ على ربِّكُم تعالى[4].

وقالَ صفوانُ بنُ عَمرٍو: ذكروا النَّعيمَ فسمَّوا أناساً، فقالَ رجلٌ: أنعَمُ النَّاسِ أجساداً في التُّرابِ قد أمنَتِ العذابَ تنتظرُ الثَّوابَ[5].

وقالَ مسروقٌ: ما مِن بيتٍ خيرٌ للمؤمنِ مِن لحدٍ قد استراحَ [فيه] مِن همومِ الدُّنيا وأَمِنَ مِن عذابِ اللهِ عزَّ وجلَّ[6].

---

(١) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٢/ ٣٠٩)، وابن الجوزي في «القصاص والمذكرين» (١١٩). وليس في رواية أبي نعيم: «حتى متى تبقى...».

(٢) في (ض) و(ظ١): «ثلاثة»، وفي المصادر: «نقلة».

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (٧)، ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخه» (٥٦/ ١٦٩ ـ ١٧٠). ووقع في (ض): «حتى يلحق..»، وهو لفظ «القبور».

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (٨)، وذكره ابن الجوزي في «بستان الواعظين» (ص: ٢٠٣). وفيهما مكان «تخليتم»: «حللتم».

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (١٤٠). وفيه: «فقال جابر: أنعم...»

(٦) أخرجه وكيع في «الزهد» (٨٧)، وابن أبي الدنيا في «القبور» (١٤١) وما بين معكوفتين منه، ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخه» (٥٧/ ٤٣٥). ووقع في النسخ: «من لحده»، والمثبت من المصادر.

وقالَ بشرُ بنُ الحارثِ: نِعْمَ المنزلُ القبرُ لمَن أطاعَ اللهَ عزَّ وجلَّ[١].

وقالَ المفضَّلُ بنُ غسَّانَ: مرَّ رجلٌ بقبرٍ محفورٍ فقالَ: نِعْمَ مقيلُ المؤمنِ هذا[٢].

قالَ: ونظرَ رجلٌ إلى القبورِ فقالَ: أصبحَ هؤلاءِ زاهدين فيما نحنُ فيهِ راغبونَ[٣].

وعن عُقبةَ البزَّارِ قالَ: رأى أعرابيٌّ جنازةً، فأقبلَ يقولُ: هنيئاً هنيئاً يا صاحبَها، فقلْتُ: علامَ تهنِّيهِ؟ فقالَ: كيفَ لا أُهنِّئُ مَن يُذهَبُ بهِ إلى حُسنِ جوارِ كريمٍ نزلُهُ، عظيمٍ عفوُهُ، قالَ: فكأنِّي لم أعرفْ ذلكَ القولَ إلَّا تلكَ السَّاعةَ[٤].

قالَ ابنُ أبي الدُّنيا: وحدَّثَني أبو مالكٍ البَجَليُّ عن أبي معاويةَ قالَ: قلَّ ما لقيَني مالكُ بنُ مِغْولٍ إلا قالَ لي:

لا تغرَّنَّكَ الحياةُ وقدِّمْ واحذَرِ القبرَ إنَّ للقبرِ شانَا[٥]

قال: وحدَّثَنا أحمدُ بنُ محمَّدٍ الأَزْديُّ، قالَ: حدَّثَنا حامدُ بنُ أحمدَ بنِ أُسيدٍ[٦]، قالَ: أخذتُ بيدِ عليِّ بنِ جَبَلَةَ يوماً فأتيْنا أبا العتاهيةِ، فوجدْناهُ في الحمَّامِ فانتظرْناهُ، فلم يَلبثْ أن جاءَ، فدخلَ عليهِ إبراهيمُ بنُ مقاتلِ بنِ سهلٍ وكانَ جميلاً، فتأمَّلَهُ أبو العتاهيةِ وقالَ مُتمثِّلاً:

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (١٤٢).

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (١٥٢). المفضل بن غسان بن المفضل أبو عبد الرحمن الغلابي بصري الأصل، سكن بغداد، وحدث بها عن أبيه، وعن محمد بن عمر الواقدي، وأحمد بن حنبل، ويحيى بن معين وغيرهم. انظر: «تاريخ بغداد» دار الغرب (١٥/ ١٥٦).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (١٦٨).

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (١٦٦).

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (٨٥).

(٦) في النسخ: «أسد»، والمثبت من المصادر. قال ابن ماكولا في «الإكمال» (١/ ٦٦): حامد بن أحمد بن أسيد، أبو الفضل مولى بني تميم، بصري شاعر من طبقة أبي العتاهية.

يــا حِسَــانَ الوجــوهِ ســوفَ تموتــو نَ وتبلَــى الوجــوهُ تحــتَ التُّــرابِ

فأقبلَ عليُّ بنُ جَبَلَةَ فقالَ: اكتبْ:

يــا مربِّــي شــبابَــهُ لــلـتُّــرابِ سوفَ يَلْهــو البِلَــى بغَــضِّ الشَّــبابِ

يــا ذوي الأوجُــهِ الحسـانِ المَصُونـا تِ وأجســامِها الغِضَــاضِ الرِّطــابِ

أكثــروا مِــن نعيمِهــا أو أقلُّــوا ســوفَ تُهدونَهــا لعَفْــرِ التُّــرابِ

قــد نعَتْــكَ الأيــامُ نعيــاً صحيحــاً بفـــراقِ الإخــوانِ والأصحــابِ

فقالَ أبو العتاهيةِ: قلْ يا حامدُ، قلتُ: معَكَ ومعَ أبي الحسنِ؟ قالَ: نعم، فقلْتُ:

يـــا مقيميـــنَ رحِّـــلُوا للــذَّهـابِ بشـــفيرِ القبـــورِ حـــطُّ الـــرِّكابِ

نعِّمــوا الأوجُــهَ الحســانَ فمــا صَــوْ نُــكُـمــوهــا إلَّا لعَفْــرِ التُّــرابِ

والبَسُــوا ناعــمَ الثِّيــابِ ففــي الحُفْــ ـــرَةِ تَعْــرَوْنَ مِــن جميــعِ الثِّيــابِ

قــد تــرونَ الشَّــبابَ كيــفَ يموتــو نَ إذا اســتنضَروا بمــاءِ الشَّــبابِ(١)

قالَ: وحدَّثَني محمَّدُ بنُ خلفٍ قالَ: سمعْتُ أبي(٢) يقولُ: رجعْنا مِن دفنِ ميتٍ معَ ابنِ السَّمَّاكِ، فأنشأَ ابن السمَّاكِ يقولُ:

تمــرُّ أقاربــي جنبــاتِ قــبري كـــأنَّ أقاربــي لــم يعرفونــي

وذو الميــراثِ يقتســمونَ مالــي ولا يألــونَ إن جَحَــدوا ديونــي

---

(١) أخرجـه ابـن أبـي الدنيـا فـي «القبـور» (١٦١)، ومـن طريقه ابن عبـد البر فـي «الجليـس الصالح» (ص: ٢٨٨). وشـعر حامـد يبـدأ فـي «القبـور» مـن قولـه: «أكثـروا مـن نعيمهـا...». قولـه: «إذا استنضروا» وقـع فـي (ض) و(ظ١): «إذا استضروا»، وفـي (ظ٢): «استنظروا»، وفـي «القبور»: «إذا استنصروا»، والمثبـت مـن (ش) و«الجليـس الصالـح».

(٢) وقع بعدها في (ظ٢) سقط بمقدار لوحتين تقريباً.

وقد أخذُوا سهامَهمُ وعاشوا فيا للهِ أسرعَ ما نسَوني[(١)]

قالَ: وحدَّثَني أبي قالَ: أنشدَني أبو السَّمحِ الطَّائيُّ:

إذا أصحابُ قبرٍ ودَّعوني وراحوا والأكفُّ بها غبارُ

وغُودِرَ أعظُمي رهناً بقبري تهاداه الجنائبُ والقطارُ

مقيماً[(٢)] لا يجاورُني صديقٌ بأرضٍ لا أزورُ ولا أُزارُ

فذاكَ النأيُ لا الهجرانُ شهراً وشهراً ثمَّ تجتمعُ الدِّيارُ[(٣)]

وقالَ: أنشدَني أبو جعفرٍ القرشيُّ:

تناجيكَ أجداثٌ وهُنَّ سكوتُ وسكَّانُها تحتَ التُّرابِ خُفُوتُ

أيا جامعَ الدُّنيا لغيرِ بلاغِهِ لمَن تجمعُ الدُّنيا وأنتَ تموتُ[(٤)]

قالَ: وأنشدَني غيرُه:

ذوي الودِّ من أهلِ القبورِ عليكُمُ السْـ ـسَلامُ أمَا مِن دعوةٍ تسمعونَها

ولا مِن سؤالٍ تَرجِعونَ جوابَهُ إلينا ولا مِن حاجةٍ تطلبونَها

---

(١) ذكر الأبيات الغزالي في «الإحياء» (٤/ ٤٨٨)، وابن الجوزي في «بستان الواعظين» (ص: ١٩٦)، كلاهما عن ابن السماك قال: «مررت على المقابر فإذا على قبر مكتوب..» وذكرها.

(٢) في (ض): «مقيم».

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (١٧٧) دون البيت الثاني، وذكر الأبيات دون الثالث ابن عبد ربه في «العقد» (٤/ ٣٢ ـ ٣٣) ونسبها لأعرابي وزاد عليها، وذكرها جميعا الزمخشري في «ربيع الأبرار» (٥/ ١٤١) عن أبي عارم الكلابي. وقوله في البيت الأول: «إذا أصحاب قبر»، في «القبور»: «إذا أصحاب ودي»، وفي «العقد»: «إذا ما أهل ودي».

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (١٨٦). وقال الدينوري في «المجالسة» (٩١٤): حدَّثنا أحمدُ بنُ عَبْدانَ الأَزْديُّ، حدَّثني بعضُ أصحابنا: أنَّه قَرأ على قبرٍ..، فذكرهما.

سكنْتُم ظهورَ الأرضِ حيناً بشِرَّةٍ ... فما لَبثتْ[1] حتَّى سكنْتُم بطونَها

وخلَّيْتُمُ[2] اللَّذَّاتِ فيها لأهلِها ... وكنتُم زماناً تعبدونَ[3] فتونَها

وكنْتُمْ أناساً قبلَنا مثلَ ما نَرى ... تظنُّونَ بالدُّنيا وتستحسنونَها

وكم صورةٍ تحتَ التُّرابِ لسيِّدٍ ... وكانَ حريصاً جاهداً أن يصونَها

وما زالَتِ الدُّنيا محلَّ ترحُّلٍ ... تجوسُ المنايا سهلَها وحُزونَها

وقد كانَ للدُّنيا[4] قرونٌ كثيرةٌ ... ولكنَّ ريبَ الدَّهرِ أفنى قرونَها

وللنَّاسِ آجالٌ قصارٌ ستنقضي ... وللنَّاسِ أرزاقٌ سيستكملونَها[5]

قالَ: وأنشدَني الثَّقفيُّ مِن قولِه:

أمَا ترى الموتَ ما ينفكُّ مختطِفاً ... مِن كلِّ ناحيةٍ نفساً فيَحْويها

قد نغَّصَت أملاً كانَتْ تُؤَمِّلُهُ ... وقامَ في الحيِّ باكيها وناعيها

وأُسكِنوا التُّربَ تبلى فيهِ أعظمُهُم ... بعدَ النَّضارةِ ثمَّ اللهُ يُحييها

وصارَ ما جمعُوا منها وما ادَّخرُوا ... بينَ الأقاربِ يحويها أدانيها

فامهدْ لنفسِكَ في أيَّامِ مُدَّتِها[6] ... واستغفرِ اللهَ ما أسلفْتَهُ فيها[7]

---

(١) في (ض) و(ظ): «لبثتم بها»، والمثبت من (ش)، وهو الموافق لما في «القبور».

(٢) في (ض): «وخلفتم».

(٣) في (ش): «تعتدون»، وفي (ظ١): «تغتدون»، والمثبت من (ض)، وهو الموافق لما في «القبور».

(٤) في (ظ١): «في الدنيا».

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (١٨٧). وروى ابن عساكر في «تاريخه» (٢٧/ ٤٠٢) بعضها عن أبي القاسم المتطبب.

(٦) في (ض) و(ظ١): «مهلتها»، والمثبت من (ش)، وهو الموافق لما في المصادر.

(٧) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الزهد» (٤٧٨)، و«ذم الدنيا» (٣٩٠)، كلاهما عن أحمد بن موسى البصري. ورواها عن الثقفي أبو نعيم في «الحلية» (١٠/ ٣١٧).

ولمَّا انصرفَ النَّاسُ مِن جنازةِ داودَ الطَّائيِّ رحمَهُ اللهُ أنشدَ[١] ابنُ السَّمَّاكِ:

انصرفَ النَّاسُ إلى دورِهِم ... وغُودِرَ الميتُ في رَمْسِهِ
مُرتهنُ النَّفسِ بأعمالِهِ ... لا يرتجي الإطلاقَ مِن حبسِهِ
لنفسِهِ صالحُ أعمالِهِ ... وما سواهُ فعلى نفسِهِ[٢]

ولبعضِهِم قالَ:

قِفْ بالمقابرِ وانظرْ إن وقفْتَ بها ... للهِ دَرُّكَ ماذا تستُرُ الحُفَرُ
ففيهِمُ لكَ يا مغرورُ موعظةٌ ... وفيهِمُ لكَ يا مغترُّ مُعتَبَرُ[٣]

ولابنِ المعتزِّ:

وجيرانِ صدقٍ لا تجاوُرَ بينَهُم ... سِوى قربِ بعضٍ في المحلَّةِ مِن بعضِ
كأنَّ خواتيماً مِنَ الطِّينِ فوقَهُم ... فليسَ لها حتَّى القيامةِ مِن فَضِّ[٤]

ولأبي العتاهيةِ:

رويدَكَ يا ذا القصرِ في شُرُفاتِه ... فإنَّكَ عنهُ تُستَحَثُّ وتُزعَجُ
ولا بُدَّ مِن بيتِ انقطاعٍ ووَحشةٍ ... وإنْ غرَّكَ البيتُ الأنيقُ المدبَّجُ[٥]

---

(١) في (ظ٢): «قال»، وقبل هذه الكلمة ينتهي السقط الواقع فيها.

(٢) لم أجدها.

(٣) ذكرهما ابن الجوزي في «بستان الواعظين» (ص: ١٩٥) مع ثلاثة أبيات أخرى.

(٤) ذكرهما على اختلاف في صدر البيت الأول الصولي في «أشعار أولاد الخلفاء» (ص: ٢٨٤)، والقيرواني في «زهر الآداب» (٣/ ٨٢٩)، وابن عبد البر في «بهجة المجالس» (ص: ٢٨٦).

(٥) انظر: «مثير العزم الساكن» لابن الجوزي (٢/ ٣٤٨). والأول في «ديوان أبي العتاهية» (ص: ٩٢) من قصيدة مطلعها:

خليليَّ إن الهم قد يتفرَّجُ ... ومَن كان يبغي الحقَّ فالحقُّ أبلجُ

ولبعضِهِم:

ولقــد علمْــتُ بــأنَّ قصــريَ حفرةٌ غــبراءُ يحملُنــي إليهــا شــرجعُ[(١)]
تبكــي بناتــي شــجوَهُنَّ وزوجَتِــي والأقربــونَ إلــيَّ ثــمَّ تصدَّعُــوا
وتُرِكْــتُ فــي غبــراءَ يُكــرَهُ وردُهــا تَسْــفي علــيَّ الرِّيــحُ حيــنَ أُوَدَّعُ
إنَّ الحــوادثَ تخترمْــنَ وإنمــا عمرُ الفتــى فــي أهلِهِ مُســتودَعُ
يســعَى ويجمــعُ جاهــداً مُســتَهتِراً جــدًّا وليــسَ بــآكلٍ مــا يجمــعُ
حتَّــى إذا وافــى الحِمــامُ لوقتِــهِ ولــكلِّ جنــبٍ لا أبــا لَــكَ مَضجَــعُ[(٢)]

ولبعضِهِم:

كــم ببطــنِ الأرضِ ثاوٍ مِــن وزيــرٍ وأميــرِ
وصغيــرِ الشَّــأنِ عبــدٍ[(٣)] خامــلِ الذِّكــرِ حقيــرِ
لــو تأمَّلْــتَ قبــورَ الــ ـقومِ فــي يــومٍ قصيــرِ
لــم تميِّزْهــم ولــم تعْــ ـرفْ غنيّــاً مِــن فقيــرِ[(٤)]

ورُوِيَ عن إبراهيمَ بنِ أدهمَ رحمَهُ اللهُ أنَّهُ قرأَ على قبرٍ:

مــا أحــدٌ أكــرمَ مِــن مفردٍ فــي قبــرِهِ أعمالُهُ تُؤنِسُــهْ

---

(١) الشرجع: الجنازة. انظر: «الصحاح» (مادة: شرجع).

(٢) الأبيات من قصيدة طويلة لعبدة بن الطبيب ذكرها في «المفضليات» (ص: ١٤٥) وما بعدها.

(٣) في (ض): «وغني وفقير» بدل من «وصغير الشأن عبد».

(٤) لعبد الله بن المبارك كما رواها الخطيب في «الجامع لأخلاق الراوي» (٨٣٩)، ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخه» (٤٨/ ٤٣٣).

منعَّمُ الجسم وفي روضةٍ زيَّنَها اللهُ فهيَ مجلِسُهُ[١]

ولبعضِ المتقدِّمينَ:

تَـزوَّدْ قريناً مِـن فِعـالِكَ إنَّمـا قرينُ الفتى في القبرِ ما كانَ يفعلُ

وإنْ كنْتَ مشغولاً بشيءٍ فلا تكنْ بغيرِ الَّذي يرضى بهِ اللهُ[٢] تُشغَلُ

فلـن يصحبَ الإنسانَ مِن بعدِ موتِهِ إلى قبرِهِ إلَّا الَّذي كانَ يعملُ

ألَا إنَّمـا الإنسانُ ضيفٌ لأهلِهِ يقيمُ قليلاً عندَهُم ثمَّ يرحلُ[٣]

---

(١) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٨/ ١١)، والبيهقي في «الزهد» (٦٩٤)، و«ذم الدنيا» (٣٩٠)، وابن الجوزي في «مثير الغرام الساكن» (ص: ٥١٠). وعندهم جميعا: «منعم في القبر في روضة».

(٢) في (ش): «الإله».

(٣) للصلصال بن الدلهمس كما في «ربيع الأبرار» (٢/ ١٦٩)، وقال ابن حبان في «روضة العقلاء» (ص: ٣٢): وأنشدني منصور بن محمد الكريزي...، فذكرها.

وجاء بعدها في (ظ١): «تمَّ الكتابُ بحمدِ اللهِ وعونِهِ وتوفيقِهِ على يدِ أفقرِ عبادِ اللهِ تعالى إلى رحمةِ ربِّهِ محمَّدِ ابنِ الفقيرِ إلى اللهِ تعالى يوسفَ ابنِ المرحومِ عمرَ الضَّميري الحنبليِّ بعدَ صلاةِ العصرِ نهارَ الأربعاءِ حادي عشرَ شهرِ ربيعِ الأول مِن شهورِ سنةِ اثنينِ وخمسينَ وثمانِ مئةٍ، نفعَهُ اللهُ بما فيها مِن حديثِ النَّبيِّ ﷺ ومِن كلامِ السَّلفِ الصَّالحِ رضيَ اللهُ عنهُم أجمعينَ، والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ حمدَ الشَّاكرينَ، وصلَّى اللهُ على سيِّدِنا محمَّدٍ سيِّدِ المرسلينَ، وإمامِ المتَّقينَ، وحبيبِ ربِّ العالمينَ، وقائدِ الغرِّ المحجَّلينَ إلى جنَّاتِ النَّعيمِ، وعلى آلِهِ وصحبِهِ أجمعينَ، ورضيَ اللهُ عن أصحابِ رسولِ اللهِ أجمعينَ».

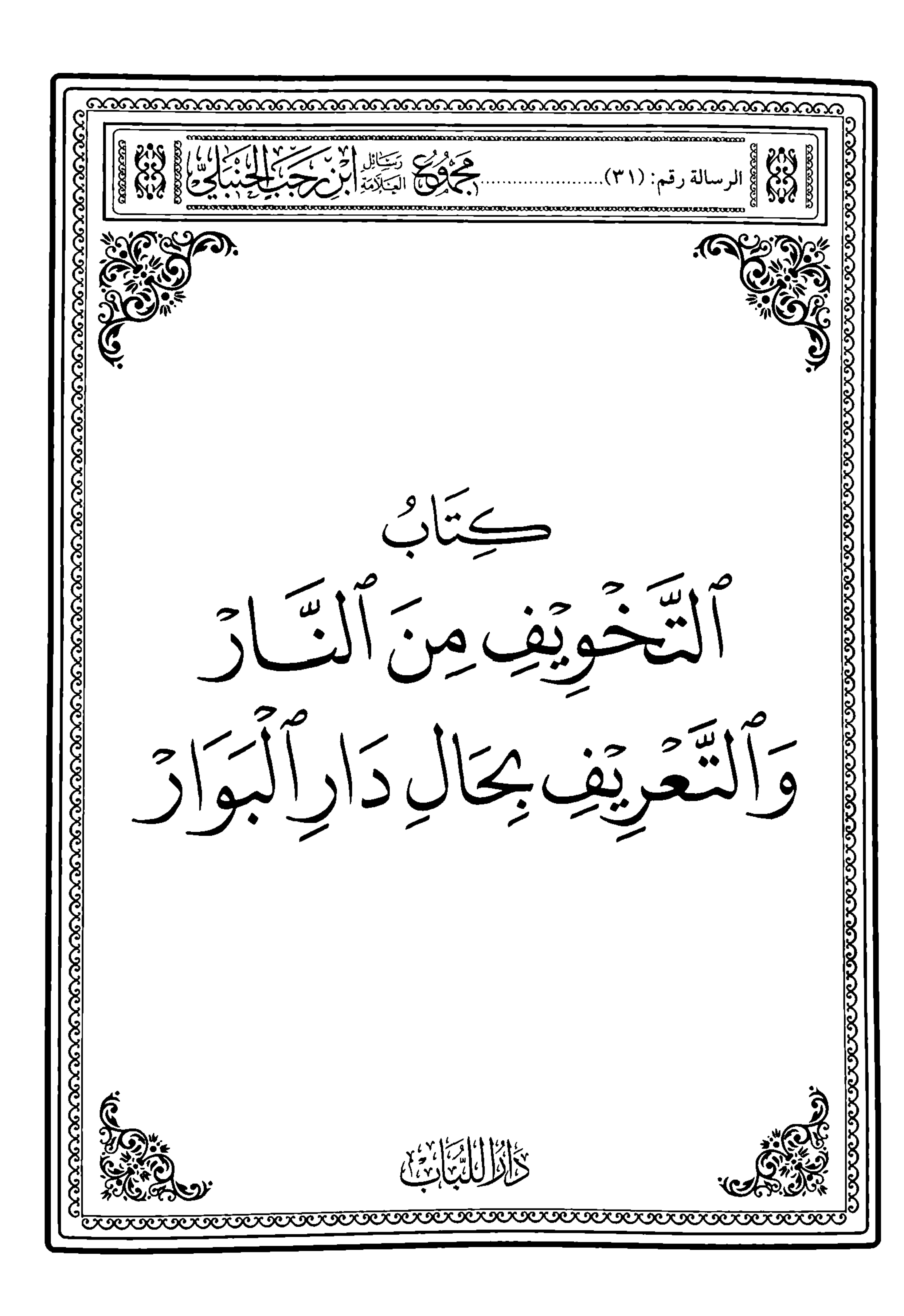
وفي (ظ٢): «تم الكتاب بحمدِ اللهِ وعونِهِ وحسن توفيقِهِ، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على أشرف الخلق محمد وآله وعترته الطيبين الطاهرين، وكان الفراغ من كتابته نهار الثلاثاء من شهر ذي الحجة الحرام سنة ست وأربعين وثمان مئة على يد العبد الفقير إلى الله تعالى محمد بن أبي بكر [...] الدمشقي، حامداً لله تعالى على نعمه، ومصلياً [على] نبيه محمد وآله وصحبه وعترته ومسلماً».

=

= وفي (ض): «تم الكتاب بعون الله وحسن توفيقه على يد كاتبه الفقير إلى ربه القدير إبراهيم بن محمد آل سليم، غفر الله لهُ ولوالديه ولمشايخه في الدين وإخوانه المسلمين، وذلك في (١٩) من المحرم فتح سنة (١٣٢١) من الهجرة على مهاجرها أفضل الصلاةِ والسلام والله أعلم وأعز وأكرم».

وفي (ش): «آخر الكتاب أهوال القبور وأحوال أهلها إلى النشور، تم الكتاب بحمد الله وعونه وحسن توفيقه، وكان الفراغ من نسخه ليلة الإثنين سابع شهر رمضان المعظم قدره سنة أحد وثمانمئة على يد العبد الفقير لله أحوج خلق الله إلى عفوه ومغفرته، خويدم الفقير أحمد بن محمد الحمصي المؤدب غفر الله لهُ ولوالديه ولجميع المسلمين».

وفي هامش (ش): «الحمد لله أنهاه مطالعة وأصلحه من أوله إلى آخره إلا مكانين أو ثلاثة حسب ما وصل إليه علمه وفهمه في يوم ونصف يوم مع تعاظم أشغاله ومهامه وتردده فيها ولله الحمد والمنة أحمد بن... عامله الله ووالديه وأهله وأولاده وأصحابه وأختانه وأشياخه والمسلمين وسائر الصالحين بألطافه الجلية........ وأماته على الكتاب والسنة وبرأه من كل بدعة وضلالة.... بالعافية والسلام إلى يوم لقائه.... والحمد لله وحده وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله سيد الأصفياء وإمام الأنبياء وعلى آله وصحبه أجمعين وسلام على النبيين والمرسلين وآل كل وسائر الصالحين».



كتاب
التخويف من النار
والتعريف بحال دار البوار

دار الفاروق

مكتبة شهيد علي باشا في اسطنبول (ش)

دار الكتب القطرية (ق)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ذي العرش المجيد والبطش الشديد المبدئ المعيد
الفعال لما يريد الذي خوف عصاته بالنار بعد ذكره الوعيد
المكرم لمن خافه واتقاه بدار لهم فيها من كل خير مزيد
فسبحانه من قسم خلقه قسمين وجعلهم فريقين فمنهم
شقي وسعيد من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها
وما ربك بظلام للعبيد أحمده وهو أهل الحمد والثناء
والتمجيد وأشكره ونعمه بالشكر تدوم وتزيد وأشهد
أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا كفو ولا عديل
ولا ضد ولا نديد وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الداعي
إلى التوحيد الساعي بالنصح للقريب والبعيد المحذر للعاصين
من نار تلظى بدوام الوقيد المبشر للمؤمنين بدار لا ينفد
نعيمها ولا يبيد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة
لا تزال على كر الجديدين في تجديد وسلم تسليما أما بعد
فإن الله خلق الخلق ليعرفوه وليعبدوه ويخشوه ويخافوه
ونصب لهم الأدلة الدالة على عظمته وكبريائه ليهابوه
ويخافوه خوف الإجلال ووصف لهم شدة عذابه ودار عقابه
التي أعدها لمن عصاه ليتقوه بصالح الأعمال ولهذا كرر الله

سبحانه في كتابه ذكر النار وما أعد فيها لأعدائه من
العذاب والنكال وما احتوت عليه من الزقوم والضريع
والحميم والسلاسل والأغلال إلى غير ذلك مما فيها من العظائم
والأهوال ودعا عباده بذلك إلى خشيته وتقواه والمسارعة
إلى امتثال ما يأمر به ويحبه ويرضاه واجتناب ما ينهى
عنه ويكرهه ويأباه ومن تأمل الكتاب الكريم وأدار فكره فيه
وجد من ذلك العجب العجاب وكذلك السنة الصحيحة التي
هي مفسرة ومبينة لمعاني الكتاب وكذلك سير السلف
الصالح أهل العلم والإيمان من الصحابة والتابعين لهم
بإحسان من تأملها علم أحوال القوم وما كانوا عليه من
الخوف والخشية والإخبات وأن ذلك هو الذي رقاهم
إلى تلك الأحوال الشريفة والمقامات السنيات من شدة
الاجتهاد في الطاعات والانكفاف عن دقائق الأعمال
المكروهات فضلا عن المحرمات ولهذا قال بعض السلف
خوف الله تعالى حجب قلوب الخائفين عن زهرة الدنيا
وعوارض الشبهات وقد ضمن الله سبحانه الجنة لمن
خافه من أهل الإيمان فقال تعالى ولمن خاف مقام ربه
جنتان قال مجاهد في هذه الآية الله قائم على كل نفس بما
كسبت فمن أراد أن يهم بشيء خاف مقام ربه فله جنتان

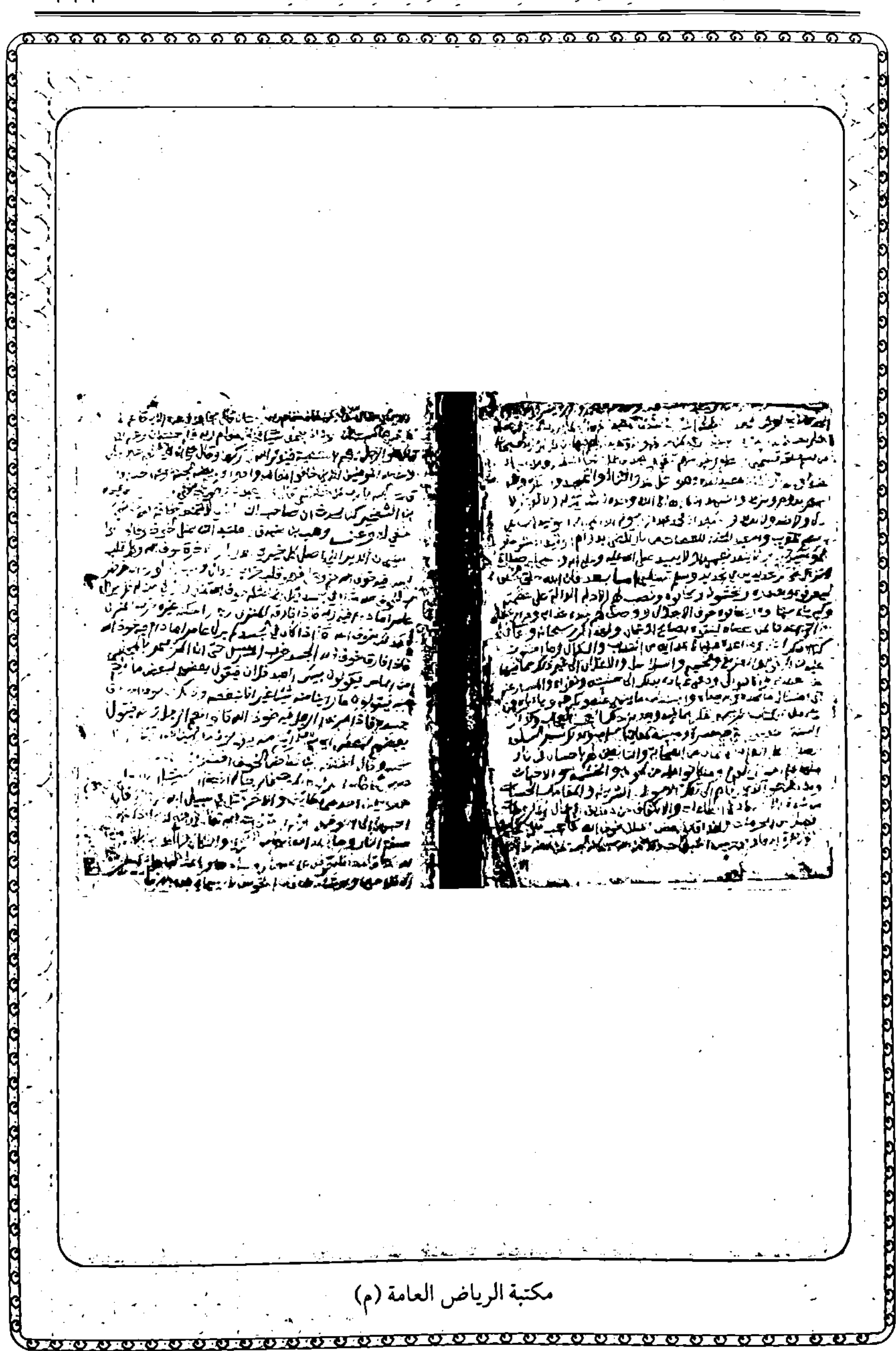
مكتبة الغازي خسرو بسرايفو (غ)

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

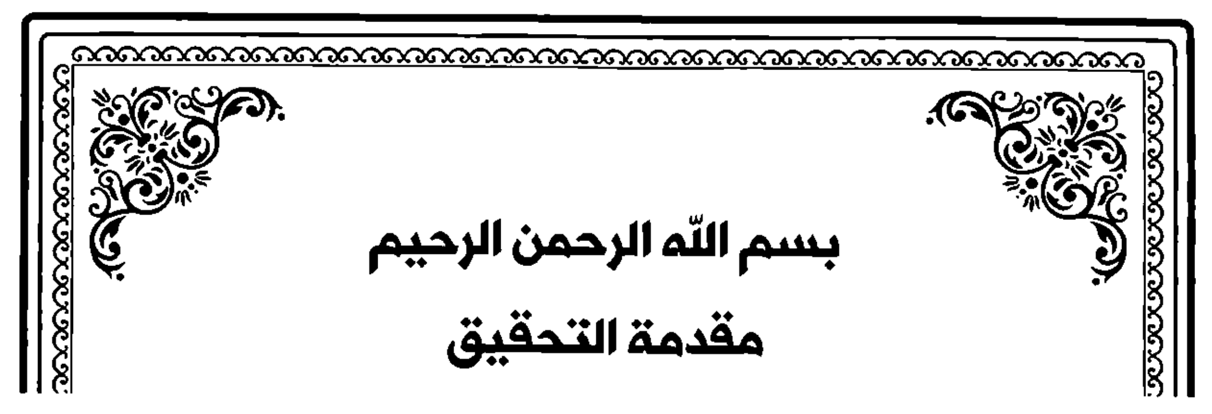
قال الشيخ الإمام العالم العلامة شيخ الإسلام وحبر الأعلام
بقية السلف أبو الفرج عبد الرحمن زين الدين
ابن رجب البغدادي الحنبلي فسح الله في مدته الحمد لله العزيز المجيد ذي البطش
الشديد المبدئ المعيد الفعال لما يريد الذي خوف عصاته بالنار بعد
الإنذار والوعيد المكرم لمن خافه واتقاه بدار لهم فيها من كل خير
مزيد فسبحانه من قسم خلقه قسمين وجعلهم فريقين فمنهم شقي وسعيد
من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد
أحمده وهو أهل الحمد والثناء والتمجيد وأشكره ونعمه بالشكر تدوم
وتزيد وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا كفو ولا عديل
ولا ضد ولا نديد وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الداعي إلى التوحيد
الساعي بالنصح للقريب والبعيد المحذر للعاصين من نار تلظى
بدوام الوقيد المبشر للمؤمنين بدار لا ينفد نعيمها ولا يبيد صلى
الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة لا تزال على كر الجديدين في تجديد
وسلم تسليما أما بعد فإن الله تعالى خلق الخلق ليعرفوه
وليعبدوه ويخشوه ويخافوه ونصب لهم الأدلة الدالة على عظمته
وكبريائه ليهابوه ويخافوه خوف الإجلال ووصف لهم شدة عذابه
ودار عقابه التي أعدها لمن عصاه ليتقوه بصالح الأعمال ولهذا
كرر الله سبحانه في كتابه ذكر النار وما أعده فيها لأعدائه من العذاب
والنكال وما احتوت عليه من الزقوم والضريع والحميم والسلاسل
والأغلال إلى غير ذلك مما فيها من العظائم والأهوال ودعا عباده
بذلك إلى خشيته وتقواه والمسارعة إلى امتثال ما يأمر به
ويحبه ويرضاه واجتناب ما ينهى عنه ويكرهه ويأباه ومن تأمل

الكتاب الكريم وأدار فكره فيه وجد من ذلك العجب العجاب وكذلك
السنة الصحيحة التي هي مفسرة ومبينة لمعاني الكتاب وكذلك
سيرة السلف الصالح أهل العلم والإيمان من الصحابة والتابعين لهم
بإحسان من تأملها علم أحوال القوم وما كانوا عليه من الخوف والخشية
والإخبات وأن ذلك هو الذي رقاهم إلى تلك الأحوال الشريفة
والمقامات السنيات من شدة الاجتهاد في الطاعات والانكفاف
عن دقائق الأعمال والمكروهات فضلا عن المحرمات ولهذا قال
بعض السلف خوف الله تعالى حجب قلوب الخائفين عن زهرة الدنيا
وعوارض الشبهات وقد ضمن الله سبحانه الجنة لمن خافه من أهل
الإيمان فقال تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان قال مجاهد في هذه
الآية الله قائم على كل نفس بما كسبت فمن أراد أن يعمل شيئا فخاف مقام
ربه عليه فله جنتان وعنه قال هو الرجل يذنب فيذكر مقام
الله فيدعه وعنه قال هو الرجل يهم بالمعصية فيذكر الله فيتركها وروى
علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وعد الله المؤمنين الذين خافوا مقامه
وأدوا فرائضه الجنة وعن الحسن قال قالت الجنة يا رب لمن خلقتني
قال لمن يعبدني وهو يخافني وقال يزيد بن عبد الله بن الشخير كن
[illegible] صاحب النار الذي لا تمنعه مخافة الله من شيء خوله
وعن وهب بن منبه قال ما عبد الله بمثل الخوف وقال أيضا [illegible]
[illegible] في الدنيا والآخرة الخوف من الله عز وجل وكل قلب ليس فيه
خوف الله فهو قلب خرب وقال وهب بن الورد بلغنا أنه ضرب لخوف الله
مثل في الجسد قيل إنما مثل خوف الله كمثل الرجل يكون في منزله فلا يزال
عامرا ما دام فيه ربه فإذا فارق المنزل ربه وسكنه غيره خرب البيت
وكذلك خوف الله تعالى إذا كان في جسد ابن آدم لم يزل عامرا ما دام فيه

مكتبة الرياض العامة (ض)



مكتبة الرياض العامة (م)



بسم الله الرحمن الرحيم
مقدمة التحقيق

الحمد لله العزيز الجبار، المتكبر القهار، وهو الرحيم الغفَّار، خلق الليل وخلق النهار، وخلق التراب وخلق الماء وخلق النار، فخلق الإنسان من صلصال كالفخار، وأسكنه في جنةٍ دانية القطوف والثمار، يجتني ما يشاء إلا ما نُهي عنها من الأشجار، فأغواه وزوجَه إبليسُ الكفور الختَّار، فأُهبطا منها فكان في الأرض لذريتهما الاستقرار، ومضى ببني آدم في الأرض اختلاف الليل والنهار، وكرّ الدهور والأعصار، فكان منهم المؤمنون ومنهم الكفار، واختار الله منهم الأنبياء والرسل للبشارة والإنذار، وأنزل الكتب فوعَد الطائعين بالجنة وأوعد العاصين بالنار.

والصلاة والسلام على سيد ولد آدم محمد المصطفى المختار، وعلى آله السادة الأطهار، وصحبه الكرام الأبرار، وتابعيهم ومَن تبعهم من الأخيار.

أما بعد:

فإن الحق عز وجل قال وهو أحكم القائلين: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]، والعبادة لله تعالى إنما تقوم على أصول ثلاثة يجب اجتماعها، ولا يجوز افتراقها، وهي: الخوف، والرجاء، والمحبة[1].

---

(١) وقد صنف المؤلف رحمه الله في المحبة كتابه: «استنشاق نسيم الأنس». وفي الخوف: «التخويف من النار» وهو هذا. وفي الرجاء: «الكلام على كلمة الإخلاص» و«اختيار الأولى» و«البشارة العظمى» و«شرح حديث شداد بن أوس»، وما في «لطائف المعارف» من ذكر الفضائل والثواب عليها. =

وقد أرسل الله الرسل مبشرين ومنذرين، وأنزل الكتب وفيها الأمر والنهي، والوَعْدُ والوعيد.

فكان الوعد للطائعين بالجنة، والوعيد للعاصين بالنار.

والإيمان بالجنة والنار واليوم الآخر ركن من أركان الإيمان، لا يصح إسلام امرئ لا يقر بذلك ولا يعتقده ولا يؤمن به.

وقد كثر ذكر أوصاف الجنة في القرآن، وكذلك كثر ذكر أوصاف النار، تنويعاً وتأكيداً، فلا حجة بعد ذلك لأحد من الخلق أن يقول: ما جاءني من نذير، وما علمت من عقاب!

بل جاء ذكر العقاب مفصلاً مبيناً لا يدع عُذْراً لمعتذر.

ومع ذلك: فإن الإنسان لربه لكنود، فذهب بهم الجحود إلى تكذيب ما ورد في القرآن من أوصاف النار والتخويف منها، زاعمين تنزيه الله جل جلاله عن إرادة تلك العقوبات الشديدة وهو الرحمن الرحيم!

ومنهم من كفر بالله ووَصَفَه ـ تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً ـ بأنه خلق الخلق ليعذبهم ويعاقبهم، وأن كل ما في القرآن تخويف وزجر، وأن دين الإسلام دين القسوةِ ومنعِ الناس من شهواتهم في الدنيا، وهو دين النكال والجحيم والعذاب بالنار في الآخرة!

وتسللت تلك الأفكار المغلوطة إلى عقول بعض المسلمين، فقالوا: لا ينبغي ذكر النارِ والتخويف منها للأطفال!

= وهو في ذلك كله يشرح ما ورد في الكتاب والسنة مستضيئاً بأقوال الصحابة والتابعين والصالحين والعارفين.

وذلك كله مغالطات واجتزاء للحقائق، فما تذكرُ النار إلا وتذكرُ الجنة، ولا يذكر العقاب إلا ويُذكر الثواب.

وشأن المؤمن أن يسعى إلى الجنة ويجتنب طريق النار، ومن اختار الطاعة طمع بالثواب، ومن وقع في المعصية خشي العقاب.

أما أن يقع الإنسان في العصيان ثم يستكبر عن التخويف بالنيران، فذلك هو الخسران.

وإنما أطنب القرآن في ذكر النار رحمة بالعاصين عسى أن يتوبوا ويستغفروا ويقلعوا عن عصيانهم ﴿ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥ﴾.

فما أعجب ابن آدم يسمع ذلك التخويف كلَّه ثم يستخف به فيواقع المعصية عمداً، ثم يستكبر أن يُذكَّر بما سمع من آيات الوعيد!

﴿قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿١١﴾ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾ قُلْ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣﴾ قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِى ﴿١٤﴾ فَٱعْبُدُوا۟ مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِۦ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٥﴾ لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ۚ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥ ۚ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ ۚ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٨﴾ أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِى ٱلنَّارِ ﴿١٩﴾ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ ۖ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ ٱلْمِيعَادَ﴾ [الزمر: ١١ ـ ٢٠].

اللهم إنا نسألك الجنة وما يُقرِّب إليها من قول أو عمل، ونعوذ بك من النار وما يقرب إليها من قول أو عمل.

* * *

ذكر هذا الكتاب للمصنف: ابن عبد الهادي في «الجوهر المنضد» (ص: ٥١)، وسماه: «صفة النار وصفة الجنة» لكن حال الكتاب لا يفيد الشطر الأول من التسمية.

ورواه الروداني في «صلة الخلف» (ص: ١٦٤).

ونقل عنه السَّفَّاريني في «البحور الزاخرة في علوم الآخرة» في مواضع كثيرة، والعجلوني في «كشف الخفا» (١/ ١١٤).

* * *

وقد اعتمدت في إخراجه على عدة نسخ خطية:

١ ـ النسخة الأولى: نسخة شهيد علي باشا، ورمزها (ش).

وهي برقم (١٤٦٥) في (١٣٨) لوحة.

ناسخها: محمد بن عبد الله الوراق. وتاريخ انتهاء النسخ: سلخ ذي القعدة سنة ٨١٣، وقد سبق قلم الناسخ فكتب «ثلاث عشر وسبعمائة»! وهي حسنة الخط، مع وجود بعض الأسقاط، وكتبت عناوين الأبواب والفصول بالحمرة.

وفي آخرها بخط مغاير: «بلغ مقابلة بالأصل المنقول منه فصح».

وفي الأوراق الأولى منها والأخيرة ختم وقف مكتبة (شهيد علي باشا)، وفيه: «بشرط أن لا يخرج من خزانته»!

وفي الورقة الأولى عدد من التملكات:

ـ «من كتب عبد الكافي الشا...».

ـ «الحمد لله ملكه محمد بن عبد الله بن قاضي عجلون، الشهير بابن ولي الدين[1]، عفا الله عنهم».

ـ «دخل في سلك ملك الفقير إلى الغني الصمد، علي بن أمر الله بن محمد[2]، جمع الله تعالى منهم في مقعد صدق وحبذا ذاك المقعد. كتبه بدمشق سنة ٩٤٢»[3].

ـ «ثم دخل في سلك ملكي بالشراء الشرعي، وأنا العبد الفقير إلى المولى النّصير، محمود الشهير بيعقوب زاده جعل الله التقوى زاده، آمين». وعليها ختمه: «حسبي الله. الفقير محمود بن يعقوب ١٠٩٠».

ـ «ليكفيك قول الناس فيما ملكته   لقد كان هذا مرة لفلانِ».

ـ «استصحبه الفقير عارف كان الله له».

ـ «من كتب السيد علم الدين».

٢ ـ النسخة الثانية: نسخة ابن طولون الصالحي، ورمزها (ق).

وهي في دار الكتب القطرية، برقم (٩٦٣)، وتقع في (١٠٥) لوحات.

---

(١) العالم الجليل، الفقيه الشافعي، الدمشقي، المتوفى بمصر سنة ٨٧٦ رحمه الله تعالى.
له ترجمة وافية في «الضوء اللامع» للسخاوي (٨/ ٩٦ ـ ٩٧).

(٢) قاضي القضاة بدمشق في زمن السلطان سليمان القانوني، ثم بمصر ثم أدرنة ثم اصطنبول. المعروف بـ(قِنالي زاده)، المدرس في إحدى المدارس الثمان ـ وفيها بحمد الله أكتب هذه الكلمات ـ وله تصانيف واهتمام بالحديث الشريف، توفي سنة ٩٧٩ رحمه الله تعالى. مترجم في «العقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم» (ص: ٤١١)، و«الكواكب السائرة» للغزي (٣/ ١٨٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١٠/ ٥٦٨).
ومن جملة كتبه: نسخة عارف حكمت من «تهذيب سنن أبي داود» لابن القيم.

(٣) ولعل نسخة هذا الكتاب انتقلت معه من دمشق إلى اصطنبول.

واقفها: «من وقف الشيخ شمس الدين بن طولون[١]، مقره بمدرسة أبي عمر[٢] رحمهما الله تعالى». وهي ملفقة من ٣ خطوط، الأول: اللوحات الثلاث الأولى، والثاني: خمس لوحات تليها، ثم يوجد خرم كبير في الكتاب، يقرب من (١٢٠) صفحة مطبوعة، إلى أوسط الباب الرابع عشر، ثم القطعة الثانية بخط ثالث إلى آخر الكتاب، وفيها خرم آخر مقدار ورقتين، سقط فيه أول الباب الثلاثين، نبهت عليهما في موضعهما.

ولما ذكر ناسخ أول الكتاب المصنف رحمه الله قال: «سيدنا وشيخنا وقدوتنا».

لم يُذكر اسم الناسخ في النهاية، ولا تاريخ النسخ، وهـي من خطوط القرن التاسع الهجري.

٣ ـ النسخة الثالثة: نسخة مكتبة الغازي خسروبك في سرايفو، ورمزها (غ).

وهي برقم (٧١٩٦) تقع في (١٢٨) لوحة. لم يُذكر اسم الناسخ، وهي منقولة من نسخة تم نسخها في ٢١ محرم سنة ٨١١ بالمسجد الأقصى على يد محمد بن محمد البغدادي.

أما ناسخ هذه النسخة فيبدو أنه أعجمي، ففي النسخة تصحيفات كثيرة، لكن

---

(١) العلامة محمد بن علي بن خمارويه بن طولون الصالحي الحنفي، المتوفى ٩٥٣ رحمه الله تعالى، المصنف المكثر، صاحب «القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية» وغيره من الكتب الكثيرة.

(٢) هـي المدرسة العمرية، التي أنشأها شيخ الإسلام أبـو عمر المقدسي المتوفى ٦٠٧ رحمه الله تعالى، بسفح قاسيون في الصالحية، وهي من أكبر مدارسها، وما يزال بنيانها قائماً إلا أنها خاوية وكانت فيها مكتبة عظيمة، نقل ما تبقى منها قبل قرن ونيف إلى المدرسة الظاهرية بدمشق، فكان نواة المكتبة الظاهرية.

خطه جيد، وفيها مطالب كثيرة على الحواشي وبين الأسطر. والخط يرجع إلى القرن الحادي عشر أو أول الذي يليه.

٤ ـ النسخة الرابعة: نسخة مكتبة الرياض العامة، ورمزها (ض)

وهي برقم (٨٨٩/ ٨٦)، وتقع في (٩٤) لوحة. من وقف الشيخ محمد بن عبد اللطيف. جيدة الخط، وكتبت عناوين الأبواب بالحمرة، وعليها بلاغات وتصحيحات.

ناسخها: إبراهيم بن محمد آل سليم، وتاريخ الفراغ منها ١٥ من ذي الحجة ١٣٢٠.

٥ ـ النسخة الخامسة: نسخة مكتبة الرياض العامة، ورمزها (م).

وهي برقم (٥٤٢/ ٨٦) من وقف الشيخ محمد بن عبد اللطيف.

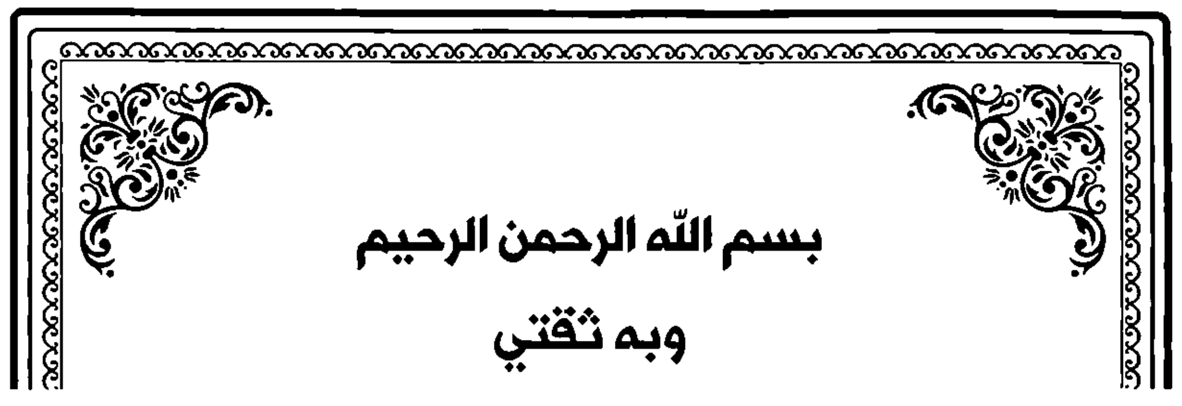
وخطها باهت رديء، وهي ناقصة الآخر تنقطع في أثناء الباب التاسع، ولم نرجع إليها إلا في مواطن قليلة لتأخرها ونقصها ورداءة خطها.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

كتبه

محمد مجير الخطيب الحسني

* * *



بسم الله الرحمن الرحيم
وبه ثقتي

قال سيدنا وشيخنا وقدوتنا الإمام العالم العلامة شيخ الإسلام أوحد العلماء الأعلام بركة الأنام حافظ مصر والشام أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي قدس الله روحه ونور ضريحه وحشرنا في زمرته وجمع بيننا وبينه في دار كرامته آمين»[١].

الحمدُ للهِ ذي العرشِ المجيد، والبطشِ الشَّديد[٢]، المبدئ المُعيد، الفَعَّال لِمَا

---

(١) في حاشية هذه النسخة (ق): «وقف الشيخ شمس الدين بن طولون مقره بمدرسة أبي عمر رحمهما الله تعالى».

وجاء في بداية النسخة (ش): «كتابُ التَّخويفِ مِن النَّار والتَّعريفِ بحالِ دارِ البَوَار» تأليفُ الشَّيخ الإمامِ العالمِ العلَّامةِ شيخِ الإسلامِ أوحَدِ العُلَماءِ الأعلامِ بركةِ الأنَامِ حافظِ مِصرَ والشَّامِ أبي الفَرَجِ عبدِ الرَّحمنِ بنِ أحمدَ بنِ رجبِ الحَنبليِّ قدَّسَ اللهُ روحَه ونوَّرَ ضريحَه.
بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ، ربِّ يَسِّر.
قال شَيخُنا الإمامُ العالمُ العلَّامةُ شيخُ الإسلامِ أوحَدُ العُلَماءِ الأعلام، برَكةُ الأنام، حافظُ مِصرَ والشَّام، أبو الفرجِ عبدُ الرَّحمنِ بنُ أحمدَ بنِ رَجَبٍ الحَنبليُّ قدَّسَ اللهُ تعالى روحَه ونوَّرَ ضريحَه».
وأما النسخة (غ): فتبتدئ بـ«بسم الله الرحمن الرحيم».
وأما النسخة (ض): «بسم الله الرحمن الرحيم، وبه نستعين.
قال شيخنا الشيخ الإمام العالم العلامة، شيخ الإسلام، أوحد الأعلام، بركة الأنام، حافظ مصر والشام أبو الفرج عبد الرحمن زين الدين بن رجب البغدادي الحنبلي، فسح الله في مدته».

(٢) في (ض): «الحمد لله العزيز المجيد، ذي البطش الشديد».

يُريد، المُنتَقِم ممَّن عصاهُ بالنَّارِ بعدَ الإنذارِ بها والوعيد، المكرِمِ لِمَن خافَه واتَّقاه بدارٍ لهم فيها مِن كلِّ خيرٍ مَزيد، فسُبحانَ[١] مَن قسمَ خلقَه قِسمين، وجعلَهُم فَريقين فمِنهُم شَقِيٌّ وسَعيد، مَن عَمِلَ صالحاً فلنَفسِه ومَن أساء فعَلَيها، وما ربُّكَ بظَلَّامٍ للعَبيد.

أحمدُه وهو أهلُ الحمدِ والثَّناءِ والتَّمجيد، وأشكرُه ونِعَمُه بالشُّكرِ تَدومُ وتَزيد، وأشهَدُ أن لا إله إلا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ له ولا كفؤَ له ولا عدلَ له ولا ضِدَّ ولا نَدِيد، وأشهدُ أنَّ مُحمَّداً عبدُه ورسولُه الدَّاعي إلى التَّوحيدِ، السَّاعي في[٢] النُّصحِ للقَريبِ والبَعيد، المُحذِّرِ العاصينَ[٣] مِن نارٍ تَلظَّى بدَوامِ الوَقيد، المبشِّرِ للمُؤمنين بدارٍ لا ينفدُ نعيمُها ولا يَبيد، صلَّى اللهُ عليه وعلى آلِه وصحبِه صلاةً لا تزالُ على كرِّ الجَدِيدينِ في تجديد، وسلَّمَ تسليماً.

أمَّا بعدُ:

فإنَّ اللهَ خلقَ الخلقَ ليَعرِفُوهُ[٤] وليَعبدوهُ ويخشَوهُ ويَخافوه، ونصبَ لهم الأدلَّةَ الدَّالَّةَ على عظمتِه وكبريائِه ليَهابوهُ ويخافوهُ خوفَ الإجلال، ووصفَ لهم شِدَّةَ عذابِه ودارَ عقابِه التي أعدَّها لِمَن عصاه ليتَّقوهُ بصالحِ الأعمال، ولهذا كرَّرَ اللهُ سبحانَه وتعالى في كتابِه ذكرَ النَّارِ وما أعدَّهُ فيها لأعدائِه مِن العَذابِ والنَّكال، وما احتَوَتْ عليهِ مِن الزَّقُّومِ والضَّريع والحَميمِ والسَّلاسلِ والأغلال، إلى غير ذلك ممَّا فيها مِن العَظائمِ والأهوال، ودعا عبادَه بذلك إلى خشيَتِه وتقواه والمسارعةِ إلى امتثالِ ما يأمرُ به ويحبُّه ويَرضَاه، واجتنابِ ما ينهى عنه ويكرَهُه ويأباه.

---

(١) في (غ): «فسبحانه».

(٢) في (غ): «إلى». وفي (ض): «بالنصح».

(٣) في (غ) و(ض): «للعاصين»، وفي (ق): «للعارفين»، وفي (م): «للعصاة».

(٤) زاد في (ش): «ويوحدوه» وفوقها ضبة.

ومَن تأمَّلَ الكتابَ الكريمَ وردَّدَ فِكرَه فيه وجدَ من ذلك العَجَبَ العُجاب، وكذلك السُّنَّةَ الصَّحيحةَ التي هي مُفسِّرةٌ ومُبيِّنةٌ لِمَعاني الكتاب، وكذلك سِيَرَ السَّلَفِ الصَّالحِ أهلِ العلمِ والإيمانِ مِن الصَّحابةِ والتَّابعين لهم بإحسانٍ، مَن تأمَّلَها عَلِمَ أحوالَ القومِ وما كانوا عليه مِن الخوفِ والخشيَةِ والإخبَات، وأنَّ ذلك هو الذي رقَّاهُم إلى تلك الأحوالِ الشَّريفةِ والمقاماتِ السَّنِيَّات، مِن شِدَّةِ الاجتهادِ في الطَّاعات، والانكفافِ عن دقائقِ الأعمالِ المكروهات فضلاً عن المحرَّمات، ولهذا قالَ بعضُ السَّلَفِ: خوفُ اللهِ تَعالى حَجَبَ قلوبَ العارفين[١] عن زهرةِ الدُّنيا وعوارضِ الشُّبُهات[٢].

وقد ضمنَ اللهُ سبحانَه الجنَّةَ لِمَن خافَه مِن أهل الإيمانِ، فقال تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن: ٤٦] قالَ مجاهدٌ في هذه الآيةِ: اللهُ قائمٌ على كلِّ نفسٍ بما كسبَت، فمَن أراد أن يعملَ شيئاً فخاف مقامَ ربِّه عليه[٣] فله جنَّتانِ[٤].

وعنه أنَّه قال: هو الرَّجلُ يُذنِبُ فيذكرُ مقامَ اللهِ فيَدَعُه[٥].

وعنه قال: هو الرَّجلُ يهمُّ بالمعصيةِ فيَذكرُ اللهَ فيَتركُها[٦].

---

(١) في (غ) و(ض) و(م): «قلوب الخائفين».

(٢) لم أجده عند غير المصنف رحمه الله.

(٣) سقطت «عليه» من (ق) و(م).

(٤) لم أجد هذا السياق كله عن مجاهد، وأقرب ما وجدته للشطر الثاني ما رواه المروذي في «الورع» (٣٧٣). وانظر في الشطر الأول ما ذكره ابن عطية في «المحرر الوجيز» (٥/ ٢٣٣) مما حكاه الزهراوي عن مجاهد.

(٥) أخرج نحوه ابن المبارك في «الزهد» (١٦٢٧)، وابن أبي الدنيا في «التوبة» (٥٣)، والطبري (٢٢/ ٢٣٦)، وله طرق وألفاظ عن مجاهد.

(٦) علقه البخاري في «صحيحه»، كتاب التفسير (سورة الرحمن)، وأخرجه الطبري (٢٢/ ٢٣٥) وغيره.

وقال عليُّ بنُ أبي طلحةَ، عن ابنِ عبَّاسٍ: وعدَ اللهُ المؤمنينَ الذين خافوا مقامَه وأدَّوْا فرائضَهُ الجنَّةَ(١).

وعن الحسنِ قال: قالت الجنَّةُ: يا ربِّ! لِمَن خلقتَني؟ قال: لِمَن يَعبدُني وهو يَخافُني(٢).

وقال يزيدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ الشِّخِّيرِ: كنَّا نُحَدَّثُ أنَّ صاحبَ النَّارِ الذي لا تمنَعُه مخافةُ اللهِ مِن شيءٍ خَفِي له(٣).

وعن وهبِ بنِ مُنبِّهٍ قال: ما عُبِدَ اللهُ بمثلِ الخوفِ(٤).

وقال أبو سليمانَ الدَّارانيُّ: أصلُ كلِّ خيرٍ في الدُّنيا والآخرةِ الخوفُ مِن اللهِ عزَّ وجلَّ(٥). وكلُّ قلبٍ ليس فيه خوفُ اللهِ تعالى فهو قلبٌ خَرِبٌ(٦).

---

(١) أخرج الطبري (٢٢/ ٢٣٥).

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا ومن طريقه: الدولابي في «الكنى والأسماء» (١٥٤٩)، والدينوري في «المجالسة» (٣٤٠٧)، والسِّلَفي في «الطيوريات» (٧٧٩).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الورع» (١٧٨)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢/ ٢١٢)، ومعناه: خفي له حكمه، فلا يتورع فيه.

(٤) لم أجده عند غير المصنف رحمه الله. ووقع مثل هذا الكلام للبربهاري في «شرح السنة» (ص: ١٠٦).

(٥) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٩/ ٢٥٩) والبيهقي في «شعب الإيمان» (٨٤٩)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٤/ ١٢٨).

(٦) في (م): «خراب». وهذه الجملة ليست تتمة المقولة السابقة، فيحتمل أن تكون من كلام أبي سليمان الداراني نقلها المصنف وعطفها على كلامه السابق ويحتمل أن تكون من كلام المصنف نفسه رحمه الله لا من كلام أبي سليمان حيث لم أجدها عنه، وجاء فوقها بين السطرين في النسخة (غ): «مطلب»، ولعل ابن حجر الهيتمي في «الزواجر» (١/ ٢٩) نقلها من المصنف، والله أعلم.

وقال وهيبُ بنُ الوردِ: بلَغَنا أنَّه ضُرِبَ لخوفِ اللهِ مثلٌ في الجسدِ، قيل: إنَّما مثلُ خوفِ اللهِ كمثلِ الرَّجُلِ يكونُ في منزلِه فلا يزالُ البيتُ[1] عامراً ما دامَ فيه ربُّه، فإذا فارقَ المنزلَ ربُّه وسكنَهُ غيرُه خَرِبَ المنزلُ، وكذلك خوفُ اللهِ تعالى إذا كان في الجسَدِ لم يزل عامِراً ما دام فيه خوفُ اللهِ فإذا فارقَ خوفُ اللهِ الجسَدَ خَرِبَ[2]، حتَّى أنَّ[3] المرءَ يَمُرُّ[4] بالمجلسِ مِن النَّاسِ فيقولون: بئسَ العبدُ فلانٌ، فيقولُ بعضُهم لبعضٍ: ما رأيتُم منه؟ فيقولونَ: ما رأينا منه شيئاً غيرَ أنَّا نُبغِضُه وذلك أن خوفَ اللهِ فارقَ جسدَهُ، وإذا مرَّ بهم الرَّجلُ فيه خوفُ اللهِ قالوا: نِعْمَ واللهِ الرَّجلُ، فيقولون: أيَّ شيءٍ رأيتُم منه[5]؟ فيقولونَ: ما رأينا منه شيئاً غيرَ أنَّا نُحِبُّه[6].

وقال الفضيلُ بنُ عياضٍ: الخوفُ أفضل مِن الرَّجاءِ ما كان الرَّجلُ صحيحاً فإذا نزل به الموتُ فالرَّجاءُ أفضَلُ[7].

وسُئِلَ ابنُ المباركِ عَن رجلينِ: أحدُهما خائفٌ، والآخرُ قُتِلَ في سبيلِ اللهِ عزَّ وجلَّ؟ قال: أحبُّهُما إليَّ أخوَفُهُما[8].

وقد استخرتُ اللهَ تعالى في جمعِ كتابٍ أذكرُ فيه صفةَ النَّار، وما أعدَّ اللهُ فيها

---

(١) «البيت»: سقطت من (ش) و(م) و(ض).

(٢) في (م): «خرب المنزل»، وفي (ض): «خرب الجسد».

(٣) في (ق): «إذا».

(٤) في (ش): «لَيَمُرُّ».

(٥) في (غ): «فيه».

(٦) لم أجده عند غير المصنف رحمه الله.

(٧) «أفضل»: سقطت من (ش). أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٨/ ٨٩). ويروى عن السري السقطي أيضاً، أخرجه البيهقي في «الشعب» (٩٧٩) ومن طريقه: ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٠/ ١٩٦).

(٨) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٩٦٠)، ومن طريقه: ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٢/ ٤٣٦).

لأعدائِه مِن الخِزيِ والنَّكالِ والبَوار؛ لِيَكونَ بمشيئةِ اللهِ تعالى قامِعاً للنُّفوسِ عن غيِّها وفَسادِها، وباعثاً لها على المسارعةِ إلى فَلاحِها ورَشادِها؛ فإنَّ النُّفوسَ ولا سيَّما في هذه الأزمانِ[1] قد غلبَ عليها الكسَلُ والتَّواني، واسترسَلَت في شَهواتِها وأهوائِها وتمنَّت على اللهِ تعالى الأماني.

والشَّهواتُ لا يُذهِبُها مِن القلوبِ إلَّا أحدُ أمرينِ[2]: إمَّا خوفٌ مُزعِجٌ مُحرِق، أو شوقٌ مُهيِّجٌ[3] مُقلِق.

وسمَّيتُه:

كتابَ «التَّخويفِ مِن النَّار والتَّعريفِ بحالِ دارِ البَوَار»

وقسَّمتُه ثلاثين باباً، والله المسؤولُ أن يُجيرَنا من النَّارِ، وأن[4] يجعلَ بينَنا وبينها حِجاباً بمنِّه وكرمِه.

الباب الأوَّلُ[5]: في ذكرِ الإنذارِ بالنَّارِ والتَّحذيرِ منها.

الباب الثاني: في ذكرِ الخوفِ مِن النَّارِ وأحوالِ الخائفين.

الباب الثالثُ: في ذكرِ تخويفِ جميعِ[6] أصنافِ الخلقِ بالنَّارِ وخَوفِهم منها.

الباب الرابعُ: في أنَّ البُكاءَ مِن خشيَةِ اللهِ[7] يُنجي مِنها وأنَّ التَّعوُّذَ باللهِ مِن النَّارِ يُوجِبُ الإعاذةَ منها.

---

(١) في (ش): «هذا الزمان».

(٢) في (ش): «الأمرين».

(٣) في (ق) و(غ) و(م) و(ض): «مبهج» وهو تصحيف والمثبت من (ش).

(٤) «أن» سقط من (ق) و(غ) و(م).

(٥) وضع ناسخ (ش) أرقام الصفحات فوق الأبواب فهرسة لها في نسخته. وكذلك فعل ناسخ (غ).

(٦) «جميع»: سقط من (ش).

(٧) في (ق) و(م) و(ض): «من خشية النار»، وفي (غ): «من خشية الله والنار». والمثبت من (ش) موافقاً لعنوان الباب في الكتاب.

الباب الخامسُ: في ذكرِ مَكانِ جهنَّمَ.

البابُ السَّادسُ: في ذكرِ طبقاتِها[1] وأدراكِها وصِفَتِها[2].

البابُ السَّابعُ: في ذكرِ قَعْرِها وعُمقِها.

البابُ الثَّامنُ: في ذكرِ أبوابِها وسُرَادِقِها.

البابُ التَّاسعُ: في ذكرِ ظُلمَتِها وشِدَّةِ سَوادِها.

البابُ العاشرُ: في ذكرِ شدَّةِ حرِّها وزَمْهريرِها.

البابُ الحادي عشرَ: في ذكرِ سَجْرِ[3] جهنَّمَ وتسعُّرِها.

البابُ الثَّاني عشرَ: في ذكرِ تغيُّظِها وزَفيرِها.

البابُ الثالثَ عشرَ: في ذكرِ دُخانِها وشَرَرِها ولهبِها[4].

البابُ الرَّابعَ عشرَ: في ذكرِ أودِيَتِها وجبالِها وآبارِها وجِبابِها وعُيونِها وأنهارِها[5].

البابُ الخامسَ عشرَ: في ذكرِ سلاسِلها وأَغلالِها وأنكالِها.

البابُ السَّادسَ عشرَ: في ذكرِ حِجارَتِها.

البابُ السَّابعَ عشرَ: في ذكرِ حيَّاتِها وعقاربِها.

البابُ الثَّامنَ عشرَ: في ذكرِ طعامِ أهلِ النَّارِ وشرابِهم فيها.

البابُ التَّاسعَ عشرَ: في ذكرِ كسوةِ أهلِ النَّارِ ولباسِهم.

البابُ العشرون: في ذكرِ عظمِ خلقِ أهلِ النَّارِ فيها وقبحِ صُوَرِهم وهيئاتِهم.

---

(١) في (غ): «طباقها».

(٢) في (ق): «وصفاتها».

(٣) في (ش): «شجر»، وفي (غ): «سجن». وكلاهما تصحيف.

(٤) في (ق): «ولهيبها».

(٥) كتب ناسخ (ش) في الحاشية: «يدخلها القراء المراؤون في الورقة ٥٨».

البابُ الحادي والعشرونَ: في ذكرِ أنواعِ عذابِ أهلِ النَّارِ وتَفاوُتِهم[١] في العذابِ بحسبِ أعمالِهم.

البابُ الثَّاني والعشرونَ: في ذكرِ بُكاءِ أهلِ النَّارِ وزَفيرِهم وشهيقِهم وصُراخِهم ودُعائِهم الذي لا يُستجابُ لهم[٢].

البابُ الثَّالثُ والعِشرونَ: في ذكرِ نداءِ أهلِ النَّارِ أهلَ الجنَّةِ وأهلِ الجنَّةِ أهلَ النَّارِ وكلامِ بعضِهم بعضاً.

البابُ الرَّابعُ والعشرون: في ذكرِ خَزَنةِ جهنَّمَ وزبانيَتِها.

البابُ الخامسُ والعشرون: في ذكرِ مَجيءِ النَّارِ يومَ القيامةِ وخُروجِ عُنُقٍ منها يتكلَّمُ.

البابُ السَّادسُ والعشرون: في ضربِ الصِّراطِ على مَتنِ جهنَّمَ[٣] ومُرورِ الموحِّدينَ عليه.

البابُ السَّابعُ والعشرونَ: في ذكرِ وُرودِ النَّارِ. نجَّانا اللهُ منها[٤].

البابُ الثَّامنُ والعشرونَ: في ذكرِ حالِ الموحِّدينَ في النَّارِ وخُروجِهم منها برحمةِ أرحَمِ الرَّاحمينَ وشفاعةِ الشَّافعين.

البابُ التَّاسعُ والعشرونَ: في ذكرِ أكثرِ أهلِ النَّارِ.

البابُ الثَّلاثونَ: في ذكرِ صفاتِ أهلِ النَّارِ وأصنافِهم وأقسامِهم[٥].

---

(١) في (غ): «وبقاؤهم».

(٢) في (م): «له».

(٣) زاد في (غ): «وهو جسر جهنم».

(٤) الدعاء من (غ) وحدها.

(٥) في حاشية (ض): «بلغ».

البابُ الأَوَّلُ
في ذكرِ الإنذارِ بالنَّارِ والتَّحذيرِ منها

قالَ اللهُ تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦].

وقال تعالى: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُۖ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٤].

وقال تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِيٓ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٣١].

وقال تعالى: ﴿فَأَنذَرۡتُكُمۡ نَارٗا تَلَظَّىٰ﴾ [الليل: ١٤].

وقال تعالى: ﴿لَهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ ظُلَلٞ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحۡتِهِمۡ ظُلَلٞۚ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥۚ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ﴾ [الزمر: ١٦].

وقال تعالى: ﴿وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡبَشَرِ ۝٣١ كَلَّا وَٱلۡقَمَرِ ۝٣٢ وَٱلَّيۡلِ إِذۡ أَدۡبَرَ ۝٣٣ وَٱلصُّبۡحِ إِذَآ أَسۡفَرَ ۝٣٤ إِنَّهَا لَإِحۡدَى ٱلۡكُبَرِ ۝٣٥ نَذِيرٗا لِّلۡبَشَرِ ۝٣٦ لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَتَقَدَّمَ أَوۡ يَتَأَخَّرَ﴾ [المدثر: ٣١ ـ ٣٧].

قال الحسنُ[1] في قولِه تعالى: ﴿نَذِيرٗا لِّلۡبَشَرِ﴾ قال: واللهِ ما أُنذِرَ العِبادُ بشيءٍ قطُّ أدهى منها، خرَّجه ابنُ أبي حاتمٍ[2].

وقال قتادةُ: في قولِه: ﴿إِنَّهَا لَإِحۡدَى ٱلۡكُبَرِ﴾ يعني النَّار[3].

وروى سِماكُ بن حربٍ قال: سمعتُ النُّعمانَ بنَ بَشيرٍ يخطبُ يقولُ: سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يخطبُ يقولُ: «أنذرتُكم النَّارَ، أنذرتُكم النَّارَ»، حتَّى لو أنَّ رجلاً كان

---

(١) في (غ): «وقال حسن البصري».

(٢) وأخرجه الطبري في «جامع البيان» (٢٣/ ٤٤٦).

(٣) أخرجه الطبري (٢٣/ ٤٤٤).

بالسُّوقِ لسَمِعَه من مقامي هذا، قال: حتَّى وقعَت خميصةٌ كانت على عاتقِه عند[١] رِجليهِ. خرَّجَه الإمامُ أحمدُ[٢].

وفي روايةٍ له أيضاً، عن النُّعمانِ بنِ بشيرٍ قال: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «أنذرتُكُم النَّار، أنذرتُكم النَّارَ»، حتَّى لو كان رجلٌ في أقصى السُّوقِ لسَمِعَه، وسمعَ أهلُ السُّوقِ صوتَه وهو على المنبرِ[٣].

وفي روايةٍ له، عن سماكٍ قال: سمعتُ النُّعمانَ[٤] يخطبُ وعليه خميصةٌ فقال: لقد سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «أنذرتُكُم النَّارَ»، فلو أنَّ رَجُلاً بموضعِ كذا وكذا سمعَ صوتَه[٥].

وعن عديِّ بنِ حاتمٍ قال: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «اتَّقُوا النَّارَ» قال[٦]: وأشاحَ ثمَّ قال: «اتَّقوا النَّارَ» ثمَّ أعرضَ وأشاحَ ثلاثاً حتى ظنَنَّا أنَّه ينظرُ إليها، ثمَّ قال: «اتَّقُوا النَّارَ ولو بشقِّ تمرةٍ فمَن لم يَجِد فبكلمةٍ طيِّبةٍ»، خرَّجاه في الصَّحيحينِ[٧].

وخرَّجَ البَيهقيُّ بإسنادٍ فيه جهالةٌ، عن أنسٍ، عن النَّبيِّ ﷺ قال[٨]: «يا معشرَ المسلمينَ! ارغَبوا فيما رغَّبَكم اللهُ فيه واحذَروا وخافوا مما[٩] خوَّفكم اللهُ بهِ مِن

---

(١) في (ق): «خميصته كانت على عاتقه بين رجليه» والمثبت من سائر النسخ موافق للمسند.

(٢) أخرجه أحمد (١٨٣٩٨).

(٣) أخرجه أحمد (١٨٣٩٩).

(٤) في (ش): «النعمان بن بشير».

(٥) أخرجه الإمام أحمد (١٨٣٦٠). وفي (ق): «أنذركم».

(٦) «قال» سقط من (ق) و(م).

(٧) أخرجه البخاري (٦٥٤٠) واللفظ له (٦٠٢٣)، ومسلم (١٠١٦).

(٨) «قال» زيادة من (ق).

(٩) في (ش) و(غ) و(ض): «ما»، وسقطت من (ق)، والمثبت من (م) موافقاً للمصدر.

عذابِه وعِقابِه، ومِن جهنَّمَ، فإنَّها لو كانت قطرةٌ مِن الجنَّةِ معكم في دُنياكم التي أنتُم فيها حَلَّتْها لكم، ولو كانت[١] قطرةٌ مِن النَّار معكم في دُنياكم التي أنتُم فيها خبَّثَتْها عليكم»[٢].

وفي الصَّحيحينِ، عن أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنه، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «إنَّما مَثَلي ومثلُ أمَّتي كمثلِ رجلٍ استوقدَ ناراً فجَعَلتِ الدَّوابُّ والفَرَاشُ يقَعْنَ فيها، فأنا آخذٌ بحُجَزِكُم وأنتم تقحَّمُون[٣] فيها»[٤].

وفي روايةٍ لِمُسلمٍ: «مثلي[٥] كمثلِ رَجُلٍ استوقدَ ناراً فلمَّا أضاءت ما حولَها جعلَ الفَرَاشُ وهذه الدَّوابُّ التي في النَّارِ يقَعْنَ فيها، وجعلَ يحجُزُهنَّ ويَغلِبْنَهُ فيتقحَّمْنَ[٦] فيها، قال: فذلكم مَثَلي ومَثَلكم، أنا آخذٌ بحُجَزِكُم عن النَّارِ هلمَّ عن النَّارِ هلمَّ عن النَّارِ[٧] فتَغلِبوني وتقحَّمونَ[٨] فيها»[٩].

وفي روايةٍ للإمامِ أحمدَ: «مَثَلي ومَثَلُكم أيَّتُها الأُمَّةُ كمَثَلِ رجلٍ استوقدَ

---

(١) في (ش): «أن».

(٢) أخرجه البيهقي في «البعث والنشور» (١١٢٦). والراوي عن أنس رضي الله عنه والراوي عنه مجهولان.

(٣) في (ق) و(م): «تقتحمون». وتصحفت في (ش) إلى «تقمحون».

(٤) أخرجه البخاري (٣٤٢٦) (٦٤٨٣) ومسلم (٢٢٨٤).

(٥) زاد في (ش) و(ق): «ومثلكم» ولا توجد في سائر النسخ، وليست في الصحيح.

(٦) في (غ): «فينقحمن». وفي (ق) و(م): «فيقتحمن». والمثبت من (ش) موافق للمصدر.

(٧) «هلم عن النار» لم تكرر في (ق). وهي مكررة في سائر النسخ، ولم تكرر في مطبوعة محمد فؤاد عبد الباقي في الصحيح.

(٨) في (ق) و(م): «وتقتحمون». وفي (ش): «تقمحون» تصحيف.

(٩) أخرجه مسلم (٢٢٨٤).

ناراً بليلٍ فأقبلَتْ إليها هذه الفَراشُ والدَّوابُّ[١] التي تغشى النَّارَ فجعلَ يَذُبُّها ويَغلِبْنَهُ[٢] إلَّا تَقحُّماً في النَّارِ، وأنا آخذٌ بحُجَزِكُم أدعوكم[٣] إلى الجنَّةِ وتَغلِبُوني إلَّا تقحُّماً في النَّارِ»[٤].

وخرَّجَ الإمامُ أحمدُ أيضاً مِن حديثِ ابنِ مَسعودٍ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «إنَّ اللهَ تعالى لم يُحرِّم حُرمةً إلَّا وقد عَلِمَ أنه سيَطَّلِعها منكم مُطَّلِعٌ، ألا وإني آخِذٌ[٥] بحُجَزِكم أن تهافَتوا في النَّارِ كتَهافُتِ الفَراشِ والذُّبابِ»[٦].

وخرَّجَ البزَّارُ والطَّبرانيُّ، مِن حديثِ ابنِ عبَّاسٍ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «أنا آخذٌ بحُجَزِكم، اتَّقوا النَّارَ اتَّقوا الحُدودَ، فإذا متُّ تركتكم[٧]، وأنا فَرَطٌ على الحوضِ فمَنْ ورَدَ فقَدْ أفلحَ، فيُؤتى بأقوامٍ فيُؤخَذُ بهم ذاتَ الشِّمالِ فأقولُ: ربِّ أصحابي! فيقولُ: إنَّهم لم يزالوا بعدُ يرتدُّون[٨] على أعقابِهم»[٩].

وفي روايةٍ للبزَّارِ قال: «أنا[١٠] آخِذٌ بحُجَزِكم أقولُ: إيَّاكم وجهنَّمَ إيَّاكم

---

(١) المثبت من (ق) موافقاً للمصدر، وفي (ش) و(م) و(ض): «الذباب»، وفي (غ): «والذبابة».

(٢) في (ش) و(غ): «وتغلبنه»، وفي (م) و(ض): «وتغلبه».

(٣) في (ق): «أدعوا».

(٤) أخرجه الإمام أحمد (١٠٩٦٣).

(٥) في «المسند»: «ممسك».

(٦) أخرجه الإمام أحمد (٤٠٢٧) (٤٠٢٨).

(٧) تصحفت في (ق) و(ش) إلى: «توليتكم».

(٨) في (غ): «بعدك مرتدين» وفي (م) و(ض): «بعدك يرتدون».

(٩) أخرجه البزار (٤٨٧٩)، والطبراني في «الكبير» (١٠٩٥٣) واللفظ له، (١٢٥٠٨)، و«الأوسط» (٢٨٧٤).

(١٠) في (ق): «وأنا».

والحُـدودَ، إِيَّاكُـم وجهنَّمَ إِيَّاكـم والحدودَ، إِيَّاكُـم وجَهَنَّم إِيَّاكُم والحُـدودَ... » وذكَرَ بقيَّـةَ الحديـثِ[١].

وفي «صحيح مسلم»، عن أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنه قال: لَمَّا نزلَتْ هذه الآيةُ[٢]: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ [الشعراء: ٢١٤]، دعا رسولُ اللهِ ﷺ قُرَيشاً، فاجتَمعوا، فعَمَّ وخَصَّ فقال: «يا بني كعبِ بنِ لؤيٍّ! أنقِذُوا أنفُسَكُم مِن النَّارِ، يا بني مُرَّةَ بنِ كعبٍ! أنقِذُوا أنفُسَكُم مِن النَّارِ، يا بني عبدِ شمسٍ! أنقِذُوا أنفُسَكُم مِن النَّارِ، يا بني عبدِ منافٍ! أنقِذُوا أنفُسَكُم مِن النَّارِ، يا بني هاشمٍ! أنقِذُوا أنفُسَكُم مِن النَّارِ، يا بني عبدِ المطَّلبِ! أنقِذُوا أنفُسَكُم مِن النَّارِ، يا فاطمة! أنقِذي نفسكِ مِن النَّارِ فإنِّي لا أملِكُ لكم مِن اللهِ شيئاً»[٣].

وخـرَّجَ الطَّبرانيُّ وغيرُه مِن طريقِ[٤] يعلى بنِ الأشدقِ، عن كليبِ بنِ حَزْنٍ قال: سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «اطلُبوا الجنَّةَ[٥] جَهْدَكُم، واهرُبوا مِن النَّارِ جَهْدَكم، فإنَّ الجنَّةَ لا يَنامُ طالِبُها، وإنَّ النَّارَ لا يَنامُ هارِبُها، وإنَّ الآخرةَ اليومَ محفوفةٌ بالمكارهِ، وإنَّ الدُّنيا محفوفةٌ باللذَّاتِ والشَّهواتِ فلا تُلهِيَنَّكُم عَنِ الآخرةِ»[٦].

---

(١) أخرجه البزار (٥١١٠).

(٢) زاد ناسخ (غ): «قال الله تعالى».

(٣) أخرجه مسلم (٢٠٤).

(٤) في (ق): «حديث».

(٥) تصحفت في (ش) إلى «الخير»!

(٦) أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٩/ ٤٤٩)، وفي «الأوسط» (٣٦٤٣) وقال: «لم يسند كليب بن حزن عن رسول الله ﷺ حديثاً غير هذا، ولا يروى عنه إلا بهذا الإسناد». وأخرجه أيضاً: ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (٥)، وأبو نعيم في «صفة الجنة» (٣٠).

ويُروَى هذا الحديثُ أيضاً[١] عن يَعلى بنِ الأشدقِ، عن عبدِ اللهِ بنِ جَرادٍ، عن النَّبيِّ ﷺ، وأحاديثُ يَعْلى بنِ الأشدقِ باطلةٌ منكرةٌ[٢].

وخرَّجَ التِّرمذيُّ مِن حديثِ يحيى بن عُبَيدِ اللهِ، عن أبيه، عن أبي هريرةَ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «ما رأيتُ مِثلَ النَّارِ نامَ هارِبُها، ولا مثلَ الجنَّةِ نامَ طالِبُها»[٣]. ويحيى هذا ضعَّفوه[٤].

وخرَّجهُ ابنُ مَردويه مِن وجهٍ آخرَ أجودَ مِن هذا إلى أبي هريرةَ[٥].

وخرَّجَ الطَّبرانيُّ نحوَه بإسنادٍ فيه نظرٌ، عن أنسٍ، عن النَّبيِّ ﷺ[٦].

وخرَّجهُ ابنُ عَديٍّ بإسنادٍ ضعيفٍ، عن عمرَ، عن النَّبيِّ ﷺ[٧].

وقال: يوسفُ بنُ عطيَّةَ عن المُعلَّى بنِ زيادٍ: كان هَرِمُ بنُ حيَّانَ يخرجُ في بعضِ الليل[٨]، ويُنادي بأعلى صوتِه: عَجِبتُ مِن الجنَّةِ كيفَ نامَ طالِبُها، وعَجِبتُ مِن النَّارِ كيفَ نامَ هارِبُها، ثمَّ يقولُ: ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا﴾ [الأعراف: ٩٧] الآيةَ[٩].

---

(١) في (ق) و(ض): «ويروى أيضاً هذا الحديث»، وفي (غ): «ورُوِيَ أيضاً هذا الحديث».

(٢) أخرجه البيهقي في «الزهد الكبير» (٧٤٠).

(٣) أخرجه الترمذي (٢٦٠١) وقال: «هذا حديث إنما نعرفه من حديث يحيى بن عبيد الله، ويحيى بن عبيد الله ضعيف عند أكثر أهل الحديث، تكلم فيه شعبة».

(٤) في (ق): «ضعيف».

(٥) كتاب ابن مردويه مفقود، ولم أقف على من نقله عنه.

(٦) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (١٦٣٨).

(٧) أخرجه ابن عدي في «الكامل» (٦/ ٤٥٤) (دار الكتب العلمية) في ترجمة أبي طيبة عيسى بن سليمان الدارمي، ومن طريقه: السهمي في «تاريخ جرجان» (ص: ٣٧٧).

(٨) في (م) و(ض): «الليالي».

(٩) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٢/ ١١٩). وله طرق كثيرة عن هرم.

وقال أبو الجوزاءِ: لو وَلِيتُ مِن أمرِ النَّاسِ شيئاً اتَّخذتُ مَناراً على الطَّريقِ وأقمتُ[١] عليها رِجالاً ينادونَ النَّاسَ: النَّارَ النَّارَ، خرَّجَه الإمامُ أحمدُ في كتابِ «الزهد»[٢].

وخرَّجَ ابنُه عبدُ اللهِ في هذا الكتابِ أيضاً بإسنادِه عن مالكِ بنِ دينارٍ قال: لو وجدتُ أعواناً لفرَّقتُهم ينادون في مَنارِ الدُّنيا كلِّها: يا أيُّها النَّاسُ! النَّارَ النَّارَ[٣].

وفي روايةٍ أخرى عنه قال: لو وَجدتُ أعواناً لناديتُ في مَنارِ البصرةِ بالليلِ[٤]: النَّارَ النَّارَ[٥].

* * *

---

(١) في (غ): «فأقمت».

(٢) لم أجده في المطبوع من «الزهد».

(٣) أخرجه عبد الله في «زوائد الزهد» (١٨٦٦).

(٤) زاد في (غ): «والنهار» وليست في المصدر.

(٥) أخرجها من طريق عبد الله بن أحمد: أبو نعيم في «الحلية» (٢/ ٣٧١).

الباب الثاني
في ذكرِ الخوفِ مِن النَّارِ وأحوالِ الخائفينَ

قالَ اللهُ تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ (١٩٠) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (١٩١) رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ ۖ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [آل عمران: ١٩٠ ـ ١٩٢].

وقالَ تعالى: ﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ (١٥) الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [آل عمران: ١٥ ـ ١٦].

وقالَ اللهُ تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾ إلى قوله: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ ۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا (٦٥) إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ [الفرقان: ٦٣ ـ ٦٦]. وقال تعالى: ﴿وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾ [الإسراء: ٥٧].

وقالَ تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ (٢٧) إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ﴾ [المعارج: ٢٧ ـ ٢٨].

وقالَ تعالى: ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ﴾ [إبراهيم: ١٤].

وقالَ تعالى: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ (٢٥) قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ (٢٦) فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ﴾ [الطور: ٢٥ ـ ٢٧].

قالَ إبراهيمُ التَّيميُّ: ينبغي لِمَن لم يحزَن أن يخافَ أن يكونَ مِن أهلِ النَّارِ، لأنَّ أهلَ الجنَّةِ قالوا: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ﴾ [فاطر: ٣٤]، وينبغي لِمَن

لَمْ[١] يشفِقْ أن يخافَ أن لا يكونَ مِن أهلِ الجنَّةِ، لأَنَّهُم قالوا: ﴿إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِىٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ﴾ [الطور: ٢٦][٢].

وقد كان النَّبيُّ ﷺ كثيراً يستعيذُ مِن النَّارِ، ويأمرُ بذلك في الصَّلاةِ وغيرِها، والأحاديثُ في ذلك كثيرةٌ.

وقال أنسٌ: كان أكثرُ دُعاءِ النَّبيِّ ﷺ: «ربَّنا آتِنا في الدُّنيا حسنةً وفي الآخرةِ حسنةً وقِنَا عذابَ النَّارِ». خرَّجَه البُخاريُّ[٣].

وفي كتابِ النَّسائيِّ، عن أبي هريرةَ، أنَّه سَمِعَ النَّبيَّ ﷺ يقولُ: «اللهمَّ إنِّي أعوذُ بك مِن حَرِّ جهنَّمَ»[٤].

وفي «سننِ» أبي داودَ وابنِ ماجَه عن جابرٍ، أنَّ النَّبيَّ ﷺ قالَ لرَجُلٍ: «كيف تقولُ في الصَّلاةِ» قال: أتشهَّدُ ثمَّ أقولُ: اللهمَّ إنِّي أسألُكَ الجنَّةَ وأعوذُ بك مِن النَّارِ، أَمَا إنِّي لا أُحسِنُ دَنْدنتَكَ ولا دندنةَ مُعاذٍ، فقالَ النَّبيُّ ﷺ: «حولَها نُدندِنُ»[٥].

---

(١) سقطت (لم) من (ش) و(ق) و(ض)، والمثبت من (غ) و(م) موافقاً للمصادر.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الهم والحزن» (٢٤)، وأبو نعيم في «الحلية» (٤/ ٢١٥)، والبيهقي في «الشعب» (٨٧٣).

(٣) أخرجه البخاري (٦٣٨٩).

(٤) أخرجه النسائي (٥٥٢٠).

(٥) هذا اللفظ في «سنن أبي داود» (٧٨٩) إنما هو عن بعض أصحاب النبي ﷺ، وإنما حديث جابر (٧٩٠) بنحوه... وهو عند ابن ماجه (٩١٠) (٣٨٤٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
والدندنة: قراءة مبهمة غير مفهومة.

وخرَّجهُ البزَّارُ ولفظُه: وهل أُدندِنُ[١] أنا ومعاذٌ إلَّا لندخلَ الجنَّةَ ونعاذَ مِن النَّارِ[٢].

وفي «مسندِ الإمامِ أحمدَ» بإسنادٍ مُنقطعٍ، عن سُلَيم الأنصاريِّ، أنَّ النَّبيَّ ﷺ قالَ له: «يا سُلَيمُ! ماذا معك مِن القُرآنِ؟»، قال: إنِّي أسألُ اللهَ الجنَّةَ وأعوذُ به مِن النَّارِ، واللهِ ما أُحسِنُ دَندنتكَ ولا دندنةَ مُعاذٍ، فقال رسول الله ﷺ: «وهل تصيرُ دَندنتي ودندنةُ مُعاذٍ إلا أن نسألَ اللهَ الجنَّةَ ونعوذَ بهِ مِن النَّارِ»[٣].

وروينا مِن حديثِ سُويدِ بنِ سعيدٍ قال: حَدَّثنا حفصُ بنُ ميسرةَ، عن زيدِ بنِ أسلمَ، عن ابنِ عُمرَ أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «إنَّما يدخُلُ الجنَّةَ مَن يَرجُوها، ويُجنَّبُ[٤] النَّارَ مَن يخافُها، وإنَّما يرحمُ اللهُ مَن يرحم»[٥].

وخرَّجهُ أبو نعيمٍ وعندَه: «وإنَّما يرحمُ اللهُ مِن عبادِهِ الرُّحَماءَ»، وقال: غريبٌ مِن حديثِ زيدٍ مَرفوعاً مُتَّصِلاً تفرَّدَ به[٦] حفصٌ ورواه ابنُ عَجْلان عن زيدٍ مُرسَلاً. انتهى[٧]، والمرسَلُ أشبهُ[٨].

---

(١) في (ش) و(غ) و(م): «ندندن».

(٢) أخرجه البزار (٥٢٨) «كشف الأستار» من حديث جابر رضي الله عنه مطولًا، وهو ليس في المطبوع من «مسند البزار».

(٣) أخرجه الإمام أحمد (٢٠٦٩٩) وهذه الأحاديث هي في قصة تطويل معاذ رضي الله عنه صلاته، وشكوى سُليم إياه لرسول الله ﷺ.

(٤) في (ق): «ويجنب من»، وفي (ش): «ويجتنب».

(٥) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٧٦٠) وفي «الآداب» (٨٢٧)، وفي «الأربعين الصغرى» (٣٩).

(٦) في (ق): «انفرد به».

(٧) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٣/ ٢٢٥). وأيضاً في «صفة الجنة» (٣١).

(٨) أخرج المرسل ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٣٥٤٩٠).

وقالَ عمرُ: لو نادى مُنادٍ مِن السَّماءِ: أيُّها النَّاسُ إنَّكُم داخلونَ الجنَّةَ كلُّكُم أجمعونَ[1] إلَّا رجُلاً واحداً لخِفتُ أن أكونَ أنا هو[2]، خرَّجَه أبو نُعَيم[3].

وخرَّجَ الإمامُ أحمدُ مِن طريقِ عبدِ اللهِ بنِ الروميِّ قال: بلَغني أنَّ عُثمانَ رضيَ اللهُ عنه قال: لو أنِّي بين الجنَّةِ والنَّارِ ولا أدري إلى أيَّتِهما يؤمَرُ بي، لاخترتُ أن أكونَ رماداً قبلَ أن أعلمَ إلى أيَّتِهما أصيرُ[4].

فصلٌ

والخوفُ مِن عذابِ جهنَّمَ لا يخرجُ عنه أحدٌ مِن الخلقِ، وقد توعَّدَ اللهُ سبحانَه خاصَّةَ خَلْقِه على المعصيةِ، قال اللهُ تعالى: ﴿ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوۡحَىٰٓ إِلَيۡكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلۡحِكۡمَةِۗ وَلَا تَجۡعَلۡ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلۡقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومٗا مَّدۡحُورًا﴾ [الإسراء: ٣٩]، وقالَ في حَقِّ الملائكةِ المكرَّمينَ: ﴿وَمَن يَقُلۡ مِنۡهُمۡ إِنِّيٓ إِلَٰهٞ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجۡزِيهِ جَهَنَّمَۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٢٩].

وثبتَ مِن حديثِ عُمارةَ بنِ القَعقاعِ، عن أبي زرعةَ، عن أبي هريرةَ، عن النَّبيِّ ﷺ في حديثِ الشَّفاعةِ قال: «فيأتونَ آدمَ... »، وذكر الحديثَ، وقالَ: «فيقولُ آدمُ: إنَّ ربِّي قد غَضِبَ اليومَ غَضَباً لم يغضَبْ قبلَه مِثلَه، ولَنْ يغضَبَ بعدَه مِثلَه، وإنَّه[5] أمَرَني بأمرٍ فعَصَيتُه فأخافُ أن يطرحَني في النَّارِ، انطلِقوا إلى غيري نفسي نفسي»،

---

(١) «أجمعون»: سقطت من (ش) و(م) و(ض).

(٢) هنا يبتدئ خرم في النسخة (ق).

(٣) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (١/ ٥٣) وتتمته: «ولو نادى مناد: أيها الناس إنكم داخلون النار إلا رجلاً واحداً، لرجوت أن أكون هو».

(٤) أخرجه الإمام أحمد في «الزهد» (٦٨٦).

(٥) في (غ): «فإني»، والصواب المثبت.

وذكرَ في نوحٍ وإبراهيمَ وموسى وعيسى عليهم السَّلام مثل ذلك كلهم يقولُ: «إنِّي أخافُ أن يطرحَني في النَّارِ».

خرَّجَه ابنُ أبي الدُّنيا، عن أبي خيثمةَ، عن جريرٍ، عن عمارةَ بهِ[١].

وخرَّجهُ مسلمٌ في «صحيحه» عن أبي خيثمةَ إلَّا أنَّه لم يذكُر لفظَه بتَمامِه[٢].

وخرَّجهُ البُخاريُّ مِن وَجهٍ آخرَ بغيرِ هذا اللفظِ[٣].

ولم تزلِ الأنبياءُ والصِّدِّيقونَ والشُّهداءُ والصَّالحونَ يَخافونَ النَّارَ ويُخوِّفونَ منها.

فأمَّا ما يُذْكر[٤] عن بعضِ العارفينَ مِن عدمِ خشيةِ النَّارِ فالصَّحيحُ منه له وجهٌ سنَذكرُه إن شاءَ اللهُ تعالى.

قال ابنُ المباركِ: أخبرَني عمرُ بنُ عبدِ الرَّحمنِ بنِ مُهْرِبٍ[٥]: سمعتُ وهبَ بنَ

---

(١) أخرجه بطوله إسحاق بن راهويه في «مسنده» (١٨٤)، والبزار (٩٨٠١) وقال: «لا نعلمه يروى عن النبي ﷺ بهذا اللفظ إلا من هذا الوجه، ولا نعلم رواه عن عمارة إلا جرير»، وابن أبي الدنيا في «الأهوال» (١٥٤)، وابن حبان (٦٤٦٥)، وابن منده في «الإيمان» (٨٨٢). والمصنف يقول: «وثبت» لكن الحافظ ابن كثير رحمه الله في «البداية والنهاية» (١٩/ ٤١٨ دار هجر) ذكره ثم قال: «وزاد في السياق: «وإني أخاف أن يطرحني في النار، انطلقوا إلى غيري» في قصة آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى، وهي زيادة غريبة جداً ليست في الصحيحين ولا في أحدهما بل ولا في شيء من بقية السنن، وهي منكرة جداً فالله أعلم». لكون الأنبياء ناجين قطعاً.

(٢) أخرجه مسلم (١٩٤) لكنه اختصره ولم يذكره بلفظه.

(٣) أخرجه البخاري (٣٣٤٠) من حديث أبي حيان عن أبي زرعة عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) في (ش): «نذكره».

(٥) تصحف في (ش) إلى: «مهري»! وفي (غ) إلى «مهرز» وهو مهمل في (م) و(ض) وصحف في المطبوعات إلى: مهدي ـ هرمز! وهو بالباء، وهو مترجم في عدد من المصادر (التاريخ الكبير، الثقات). أما ضبطه، فقال في «القاموس»: إنهم سَمَّوا كمُحْسِن.

مُنبِّهٍ يقولُ: قالَ حكيمٌ مِن الحُكماءِ: إنِّي لأَسْتَحْيِي مِن اللهِ عز وجل أن أعبُدَه رجاءَ ثوابِ الجنَّةِ ـ أي: قط ـ فأكونَ كالأجيرِ السُّوءِ إن أُعطِيَ عَمِلَ وإن لم يُعطَ لم يعمَلْ، وإنِّي لأستحيي مِن اللهِ أن أعبُدَهُ مخافةَ النَّارِ ـ أي: قط ـ فأكونَ كالعبدِ السُّوءِ إن رَهِبَ عَمِلَ وإن لم يَرهَبْ لم يعمَل، وإنَّهُ يَستخرِجُ حُبُّهُ منِّي ما لا يَستخرِجُهُ منِّي غيرُه، خرَّجَه أبو نُعيمٍ بهذا اللفظِ[1].

وفيه تفسيرٌ لهذا الكلامِ مِن بعضِ رُواتِه، وهو أنَّه[2] ذمَّ العبادةَ على وجهِ الرَّجاءِ وحدَه أو على وجهِ الخوفِ وحدَهُ، وهذا حقٌّ[3].

وكان بعضُ السَّلفِ يقولُ: مَن عبدَ اللهَ بالرَّجاءِ وحدَهُ فهو مُرجِئٌ، ومَن عبدَه بالخَوفِ وحدَه فهو حَرُوريٌّ، ومَن عبدَ اللهَ بالحُبِّ وحدَه فهو زِنديقٌ، ومَن عبدَ اللهَ بالخوفِ والرَّجاءِ والمحبَّةِ فهو مُوحِّدٌ مُؤمِنٌ[4].

وسببُ هذا أنَّه يَجِبُ على المؤمنِ أن يعبُدَ اللهَ بهذه الوُجوهِ الثَّلاثةِ: المحبَّةِ والخَوْفِ والرَّجاءِ، ولا بدَّ له مِن جَميعِها ومَن أخلَّ ببَعضِها فقد أخلَّ ببعضِ واجباتِ

---

(١) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (٢١٩)، والختلي في «المحبة» (٨٨)، وأبو نعيم في «الحلية» (٤/ ٥٣ ـ ٥٤).

(٢) سقط «أنه» من (ش).

(٣) في (غ): «أحق». وفي (م): «حسن».

(٤) نقله أبو طالب المكي في «قوت القلوب»، وعنه الغزالي عن مكحول الدمشقي في «إحياء علوم الدين» في كتاب الخوف والرجاء (٤/ ١٦٦ دار المعرفة)، وتناول هذه القاعدة بالشرح: التقي السبكي في «فتاويه» (٢/ ٥٥٥ ـ ٥٦١). ولهج بها ابن تيمية في تصانيفه ونسبها إلى بعض السلف: «العبودية» (ص: ١١٢)، «التحفة العراقية» (ص: ٧٥)، و«رسالة في تحقيق الشكر» ضمن جامع الرسائل (١/ ١١٢)، وفي «مجموع الفتاوى» (١٥/ ٢١).

وهي قاعدة عظيمة تلخص التوازنات في عقيدة المسلم الحق.

الإيمانِ، وكلامُ هذا الحكيمِ يدلُّ على أنَّ الحُبَّ ينبغي أن يكون أغلبَ مِن الخوفِ والرَّجاءِ.

وقد قالَ الفُضَيلُ بنُ عِياضٍ: المحبَّةُ أفضلُ مِن الخوفِ ثمَّ استشهدَ بكلامِ هذا الحكيمِ الذي حكاه عنه وهبٌ[١].

وكذا قال يحيى بنُ مُعاذٍ، قال: حسبُكَ مِن الخوفِ ما يمنعُ مِن الذُّنوبِ، ولا حسبَ مِن الحبِّ أبداً[٢].

فأمَّا الخوفُ والرَّجاءُ فأكثرُ السَّلَفِ على أنَّهما يَستويانِ لا يرجَحُ أحدُهما على الآخرِ، قاله مُطرِّفٌ[٣] والحسنُ[٤] وأحمدُ[٥] وغيرُهم، ومنهم مَن رجَّحَ الخوفَ على الرَّجاءِ، وهو محكيٌّ عن الفُضَيلِ وأبي سُليمانَ[٦].

ومِن هذا أيضاً قولُ حُذيفةَ المَرعشيِّ: إنَّ عبداً يعملُ على خوفٍ لَعبدُ سُوءٍ وإنَّ عبداً يعملُ على رجاءٍ لَعبدُ سُوءٍ، كلاهما عندي سواءٌ[٧]. ومرادُه إذا عَمِلَ على إفرادِ أحدِهما عن الآخرِ.

---

(١) أخرجه الختلي في «المحبة» (٩٦)، ولفظه: «الحب أفضل..».

(٢) لم أجده عند غير المصنف ومن نقل عنه.

(٣) كما أخرجه عنه ابن أبي الدنيا في «حسن الظن بالله» (١٣٤)، والبيهقي في «الشعب» (٩٩٣) (٩٩٤).

(٤) قال الحسن: «الرجاء والخوف مطيتا المؤمن» أخرجه أحمد في «الزهد» (١٤٩٧)، وأبو نعيم في «الحلية» (٢/ ١٥٦).

(٥) سيأتي في الباب الثامن عشر أن الخوف يمنعه من الطعام والشراب.

(٦) سبق آنفاً كلام الفضيل، وفي المقدمة كلام أبي سليمان.

(٧) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٨/ ٢٦٩).

وقال وُهَيبُ بنُ الوردِ: لا تكونوا كالعاملِ يُقالُ له: تعمَلُ كذا وكذا فيقولُ: نعم، إن أحسنتُم لي مِن الأجرِ[١]. ومرادُه ذمُّ مَن لا يلحظُ في العملِ إلا الأجرَ.

وهؤلاء العارِفونَ لهم مَلحظانِ:

أحدُهما: أنَّ اللهَ تعالى يستحِقُّ لذاتِه أن يُحَبَّ ويُطاعَ ويُبتغَى قربُه والوَسيلةُ إليهِ، مع قطعِ النَّظرِ عن كونِه يُثيبُ عبادَه أو يُعاقِبُهم، كما قالَ القائلُ:

هـبِ البعـثَ لـم تأتِنـا رُسْلُهُ ... وجـاحمةَ النَّـارِ لـم تُضـرَمِ

أليـسَ مِـن الواجبِ المُسـتحَقْـ ... ـقِ حيـاءُ العِبادِ مِـن المنعمِ[٢]

وقد أشارَ هذا إلى أنَّ نِعمَه على عبادِه تَستوجِبُ منهم شُكرَهُ عليها وحياءَهُم منه، وهذا هو الذي أشارَ إليه النَّبيُّ ﷺ لَمَّا قامَ حتَّى تورَّمَت قدماهُ، فقيل له: أتفعلُ هذا وقد غفرَ اللهُ لك ما تقدَّمَ مِن ذنبِك وما تأخَّرَ فقال: «أفلا أكونُ عبداً شكوراً»[٣].

والملحظُ الثَّاني: أنَّ أكمَلَ الخوفِ والرَّجاءِ ما تعلَّقَ بذاتِ الحقِّ سبحانَه دون ما تعلَّقَ بالمخلوقاتِ[٤] في الجنَّةِ والنَّارِ، فأعلى الخوفِ خوفُ البُعدِ والسُّخطِ والحِجابِ عنه سبحانه، كما قدَّمَ سبحانَه ذكرَ هذا العقابِ لأعدائِه على صليِّهم النَّارَ في قولِه تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ﴾ [المطففين: ١٥ـ١٦].

(١) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٨/ ١٥٥) في سياق قصة.

(٢) البيتان للوزير الحسن بن محمد المهلبي كما في «يتيمة الدهر» للثعالبي (٢/ ٢٨٥) ـ ط دار الكتب العلمية. وأنشدهما ابن الجوزي في «المدهش» (٤٩٤) كما هنا. وممن ذكر البيتين: ابن تيمية وابن القيم والشاطبي.

(٣) أخرجه البخاري (٤٨٣٧) ومسلم (٢٨٢٠) من حديث عائشة رضي الله عنها وروي من حديث غيرها... وفي حاشية (ض): «بلغ».

(٤) في (غ): «بالمخلوقين».

وقال ذو النُّونِ: خوفُ النَّارِ عند خوفِ الفراقِ كقطرةٍ في بحرٍ لُجِّيٍّ[1].

كما أنَّ أعلى الرَّجاءِ ما تعلَّقَ بذاتِه سبحانَه وتعالى مِن رضاه ورؤيتِه ومُشاهدتِه وقُربِه، ولكن قد يغلطُ بعضُ النَّاسِ في هذا فيظنُّ أنَّ هذا كلَّه ليس بداخلٍ في مُسمَّى نعيمِ الجنَّةِ ولا في مُسمَّى الجنَّةِ إذا أُطلِقَت، ولا في مُسمَّى عذابِ النَّارِ أو في مُسمَّى النَّارِ إذا أُطلِقَت وليس كذلك.

وبقيَ ههنا أمرٌ آخرُ، وهو أن يقالَ: ما أعدَّهُ اللهُ في جهنَّمَ مِن أنواعِ العذابِ المُتعلِّقِ بالأُمورِ المخلوقةِ لا يَخافُها[2] العارفونَ كما أنَّ ما أعدَّهُ اللهُ[3] في الجنَّةِ مِن أنواعِ النَّعيمِ المُتعلِّقِ بالأمورِ المخلوقةِ لا يحبُّهُ العارفونَ ولا يطلبونَه[4]، وهذا أيضاً غلطٌ، والنُّصوصُ الدَّالَّةُ على خلافِه كثيرةٌ جدّاً ظاهرةٌ، وهو أيضاً مُناقِضٌ لِمَا جبلَ اللهُ عليه الخلقَ مِن محبَّةِ ما يُلائِمُهم وكراهةَ[5] ما يُنافِرُهم. وإنَّما صدرَ مثلُ هذا الكلامِ، ممَّن صدرَ منه: في حالِ سُكرِه واصطِلامِه[6] واستِغراقِه وغيبةِ عقلِه فظنَّ أنَّ العبدَ لا يبقى له إرادةٌ أصلاً، فإذا رجعَ إليه عقلُه وفَهْمُه عَلِمَ أنَّ الأمرَ على خلافِ ذلك.

---

(١) ذكره أبو طالب المكي في «قوت القلوب» (١/ ٣٧٧) وعند الغزالي في «الإحياء» في كتاب الخوف والرجاء، بيان الدواء الذي يستجلب به حال الخوف.

(٢) في (غ): «يخافه». ووقع بعدها إقحام من الناسخ في (م) و(ض): «إلا العارفون».

(٣) في (ش) و(غ): «ما أعدَّ الله».

(٤) أقحم ناسخ (م) و(ض): «إلا» في قوله: «لا يحبه إلا العارفون».

(٥) في (ش): «وكراهية».

(٦) الاصطلام في اللغة: الاستئصال، وهو في كلام الصوفية يعني: الفناء عن شهود السوى، فيغيب بموجده عن وجوده، وبمعبوده عن عبادته، وبمعروفه عن عرفانه، وبمشهوده عن شهادته حتى لا يشعر بالسوى.

انظر: «مجموع الفتاوى» لابن تيمية (٢/ ٣١٣) (٢/ ٣٧٠).

ونحن نضرِبُ لذلك مثلاً يتَّضِحُ به هذا الأمرُ إن شاءَ اللهُ تعالى، وهو أنَّ أهلَ الجنَّةِ إذا دخلوا الجنَّةَ واستدعاهم الرَّبُّ سبحانَه إلى زيارتِه ومُشاهدتِه ومحاضَرَتِه يومَ المزيدِ فإنَّهُم ينسونَ عند ذلك كلَّ نعيمٍ عاينوه في الجنَّةِ قبلَ ذلك، ولا يلتفتون إلى شيءٍ ممَّا هم فيه مِن نعيمِ الجنَّةِ حتَّى يحتجبَ عنهم سبحانَه، ويحتقرون كلَّ نعيمٍ في الجنَّةِ حين ينظرون[1] إلى وجهِه جلَّ جَلالُه، كما جاءَ ذلك في أحاديثِ يومِ المزيدِ، فلو أنَّهم ذُكِّرُوا حينئذٍ بشيءٍ مِن نعيمِ الجنَّةِ لأعرَضُوا عنه، ولأخبروا أنَّهم لا يُريدونَه في تلك الحالِ، وكذلك لو خُوِّفُوا بعذابٍ ونحوه[2] لم يلتفتوا إليهِ، وربَّما لم يستشعِرُوا ألمَه في تلك الحالِ[3]، وإنَّما يحذَرونَ حينئذٍ[4] مِن الحجابِ عمَّا هم فيه والبعدِ عنه، فإذا رجعوا إلى مَنازلهم رجَعوا إلى ما كانوا عليه مِن التَّنعُّمِ بأنواعِ النَّعيمِ المخلوقِ لهم، بل يزدادُ نعيمُهم بذلك مع شدَّةِ شوقِهم إلى يومِ المزيدِ ثانياً.

فهكذا حالُ العارفينَ الصَّادقين في الدُّنيا إذا تجلَّى على قلوبهم أنوارُ الإحسانِ واستولى عليها المثلُ الأعلى؛ فإنَّ هذا مِن شواهدِ ما يحصلُ لهم في الجنَّةِ يومَ المزيدِ، فهم لا يلتفتونَ في تلك الحالِ إلى غيرِ ما هم فيه مِن الأنسِ باللهِ والتَّنعُّمِ بقُربِه وذكرِه ومحبَّتِه، حتى ينسوا ذكرَ نعيمِ الجنَّة ويصغرَ عندهم بالنِّسبةِ إلى ما هم فيه، ولا يخافون حينئذٍ أيضاً غيرَ حَجْبِهم عن اللهِ وبُعدِهم عنه وانقطاعِ مَوادِّ الأنسِ به، فإذا رجعوا إلى عُقولهم وسَكَنت عنهم سلطنةُ هذا الحالِ وقَهرُه وجَدُوا نفوسهم[5]

---

(١) في (غ) و(م): «نظروا».

(٢) في (غ): «أو نحوه»، وفي (م): «العذاب ونحوه»، وفي (ض): «عذاباً ونحوه».

(٣) في (غ): «الحالة».

(٤) في (ش): «يومئذ».

(٥) في (م): «أنفسهم».

وإرادتَهُم باقيةً، فيشتاقونَ حينئذٍ إلى الجنَّةِ ويخافونَ مِن النَّارِ مع مُلاحظتهم لأعلى ما يُشتاقُ إليه مِن الجنَّةِ ويُخشى منه مِن النَّارِ[1].

وأيضاً فالعارفون قد يُلاحظون مِن النَّارِ أنَّها ناشئةٌ عن صفةِ انتقامِ اللهِ وبطشِه وغضبِه، والأثرُ يدلُّ على المؤثِّرِ فجهنَّمُ دليلٌ[2] على عظمةِ اللهِ وشِدَّةِ بأسِه وبطشِه وقوَّةِ سطوتِه وانتقامِه مِن أعدائِه، فالخوفُ منها في الحقيقةِ خوفٌ مِن اللهِ وإجلالٌ له وإعظامٌ وخشيةٌ لصفاتِه المخوفةِ مع أنَّ اللهَ سُبحانَه يُخوِّفُ بها عبادَه ويحبُّ منهم أن يخافوه بخوفِها وأن يخشَوْهُ بخشيةِ الوُقوعِ فيها وأن يحذَرُوهُ بالحذرِ منها، فالخائفُ مِن النَّارِ خائفٌ مِن اللهِ مُتَّبعٌ لِمَا فيه محبَّتُه ورِضاه، واللهُ أعلمُ.

فصلٌ

والقَدْرُ الواجبُ مِن الخوفِ ما حَمَلَ على أداءِ الفرائضِ واجتنابِ المحارمِ، فإن زادَ على ذلك بحيثُ صارَ باعثاً للنُّفوسِ على التَّشميرِ في نوافلِ الطَّاعاتِ، والانكفافِ عن دقائقِ المكروهاتِ، والقسطِ[3] في فُضولِ المباحاتِ، كان ذلك

---

(١) كتب ناسخ (غ) في حواشي نسخته في هذه الورقة: ـ «عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ يروي عن ربه عز وجل قال: وعزتي وجلالي لا أجمع على عبدي خوفين وأمنين. إذا خافني في الدنيا أمنته يوم القيامة، وإذا أمنني في الدنيا أخفته يوم القيامة». [أخرجه ابن حبان (٦٤٠)].

ـ «قيل: الخوف سراج القلب، به يبصر ما في القلب من الخير والشر. وقيل: الخوف سوط الله تعالى يقوِّم به الشاردين عن بابه».

ـ وقال يحيى بن معاذ: لو خاف ابن [آدم] من النار كما خاف من الفقر لنجا منهما، ولو رغب إلى الجنة كما رغب إلى الدنيا لوصل إليهما. ولو خاف الله تعالى سراً كما خاف من خلقه جهراً لسعد في الدارين».

(٢) في (ش): «دلَّت».

(٣) في (غ) و(ض) و(م): «والتبسط». ومعناه على المثبت من (ش): صار الخوف باعثاً على التشمير =

فضلاً محموداً، فإنْ تزايدَ على ذلك بأن أورَثَ مَرَضاً أو موتاً أو همّاً لازماً بحيثُ يقطَعُ عن السَّعيِ في تكسُّبِ الفضائلِ المطلوبةِ المحبوبةِ للهِ عزَّ وجلَّ لم يكن ذلك محموداً، ولهذا كان السَّلفُ يخافون على عطاءِ السَّليميِّ[1] مِن شدَّةِ خوفِه الذي أنساهُ القُرآنَ وصيَّره صاحبَ فِراشٍ[2]، وهذا لأنَّ خوفَ العقابِ ليس مقصوداً لذاتِه إنَّما هو سوطٌ يساقُ به المتواني عن الطَّاعةِ إليها، ومن هنا كانت النَّارُ مِن جملةِ نِعَمِ اللهِ على عبادِه الذين خافوه واتَّقَوه، ولهذا المعنى عدَّها سبحانَه مِن جملةِ آلائه على الثَّقلينِ في سورةِ الرَّحمنِ.

وقال سُفيانُ بنُ عُيينةَ: خُلِقَت النَّارُ رحمةً يخوِّفُ بها عبادَه لِيَنْتَهوا[3] خَرَّجه أبو نُعَيمٍ.

والمقصودُ الأصليُّ: هو طاعةُ اللهِ عزَّ وجلَّ وفِعلُ مَراضيه ومَحبوباتِه وتركُ مَناهيه ومَكروهاتِه، ولا يُنكَرُ أنَّ خشيةَ اللهِ وهيبتَه وعظمتَه في الصُّدورِ وإجلالَه مقصودٌ أيضاً، ولكن القدرَ النَّافعَ مِن ذلك ما كان عَوْناً على التَّقرُّبِ إلى اللهِ بفعلِ ما يُحِبُّه وتركِ ما يكرَهُه، ومتى صارَ الخوفُ مانعاً مِن ذلك وقاطعاً عنه فقد انعكسَ المقصودُ منه، ولكن إذا حصل ذلك عن غَلَبةٍ كان صاحبُه معذوراً، وقد كان في السَّلَفِ مَن حصلَ له مِن خوفِ النَّارِ أحوالٌ شتَّى لغَلَبةِ حالِ شهادةِ

= في النوافل، والانكفاف عن دقائق المكروهات والعدل في فضول المباحات.

ومعناه على ما في النسخ الأخرى: صار باعثاً على الانكفاف عن دقائق المكروهات والانكفاف عن فضول المباحات. وهما قريبان.

(١) هذا الصواب فيه، وتصحف في النسخ إلى «السلمي»، ويتصحف كذلك كثيراً.

(٢) انظر: «حلية الأولياء» لأبي نعيم (٦/ ٢١٧).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (١٤١)، وأبو نعيم في «الحلية» (٧/ ٢٧٥).

قلوبِهم للنَّارِ، فمنهم مَن كان يلازِمُه[1] القلقُ والبُكاءُ، وربَّما اضطربَ أو غشيَ عليه إذا سمعَ ذكرَ النَّارِ.

وقد رُوِيَ عن النَّبيِّ ﷺ في ذلك شيءٌ إلَّا أنَّ إسنادَه ضعيفٌ.

روى حمزةُ الزَّيَّاتُ، عن حُمْرانَ بنِ أعينَ قال: سمعَ رسولُ اللهِ ﷺ رجلًا يقرأُ: ﴿إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا ﴿١٢﴾ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا﴾ [المزمل: ١٢-١٣] فصَعِقَ رسولُ اللهِ ﷺ[2]، وفي روايةٍ: فبكى حتَّى غُشِيَ عليه ﷺ[3]، وهذا مرسلٌ، وحُمران ضعَّفوه.

ورواه بعضُهم عن حُمران، عن أبي حربِ بنِ أبي الأسوَدِ مُرسَلاً أيضاً[4].

وقيل إنَّه رُوِيَ عن حُمرانَ، عن ابنِ عُمرَ، ولا يَصِحُّ[5].

وعن عبدِ العزيزِ بنِ أبي روَّادٍ قال: لَمَّا أنزلَ اللهُ عزَّ وجلَّ على نبيِّه[6] ﷺ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾ [التحريم: ٦] تلاها

---

(١) في (غ): «يلازم».

(٢) أخرجه وكيع في «الزهد» (٢٨)، وأبو عبيد في «فضائل القرآن» (ص: ١٣٦)، وأحمد في «الزهد» (١٤٦) وهناد بن السري في «الزهد» (٢٦٧)، وابن أبي الدنيا في «صفة النار» (٨٦)، والطبري في «تفسيره» (٢٣/ ٣٨٥)، ومدارهم على وكيع عن حمزة الزيات عن حمران، وهو معضل.
كتب صاحب النسخة (غ) بين السطور، وفي الحواشي: «لدينا: أي عندنا في الآخرة.
أنكالاً: يعني قيوداً عظاماً ثقالاً. ذا غصة: غير سائغ في الحلق، لا ينزل ولا يخرج، وهو الزقوم والضريع. أليماً: أي وجيعاً».

(٣) لم أظفر بهذه الرواية.

(٤) أخرجه من وجه آخر عن حمزة ابن عدي في «الكامل» (ترجمة حمران)، والبيهقي في «الشعب» (٨٨٩).

(٥) أخرجه الواحدي في تفسيره «الوسيط» (١٢٥١) (٤/ ٣٧٥) وهي رواية غلط ترجع إلى حديث وكيع.

(٦) في (غ): «النبي».

رسولُ اللهِ ﷺ ذات يومٍ على أصحابِه فخرَّ فتًى مَغشِيًّا عليه، فوضعَ النَّبيُّ ﷺ يدَه على فؤادِه فإذا هو يتحرَّكُ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «يا فتى! قُل لا إلهَ إلَّا اللهُ» فقالَها، فبشَّرَه بالجنَّةِ، فقال أصحابُه: يا رسولَ اللهِ! أمِن بينِنا؟ فقال: «أو ما سمعتُم قولَه تعالى: ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ﴾ [إبراهيم: ١٤][(١)]».

وقد رُوِيَ هذا عن ابنِ أبي روَّادٍ، عن عكرمةَ، عن ابن عبَّاسٍ، وخرَّجهُ مِن هذا الوجهِ الحاكمُ وصحَّحَه[(٢)]، ولعلَّ المرسلَ أشبَهُ.

وقال الجُوزجانيُّ في كتابِ «النَّوَّاحِين»[(٣)]: ثنا صاحبٌ لنا، عن جعفرِ بنِ سُليمانَ، عن لقمانَ الحنفيِّ[(٤)] قال: أتى رسولُ اللهِ ﷺ على شابٍّ يُنادي في جوفِ الليلِ: واغوثاهُ مِن النَّارِ، فلمَّا أصبحَ قال: «يا شابُّ! لقد أبكيتَ البارحةَ أعيُنَ مَلأٍ مِن الملائكةِ كثيرٍ»[(٥)].

وقال سليمانُ بنُ سُحَيمٍ: أخبرَني مَن رأى ابنَ عُمرَ يُصلِّي وهو يترجَّحُ ويتمايَلُ ويتأوَّهُ، حتَّى لو رآه غيرُنا ممَّن يجهلُه لقال: لقد أُصيبَ الرَّجلُ، وذلك لذكرِ النَّارِ إذ مرَّ بقولِه تعالى: ﴿وَإِذَآ أُلْقُوا۟ مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ﴾ [الفرقان: ١٣] أو نحو ذلك، خرَّجَه أبو عبيدٍ[(٦)].

---

(١) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٨/ ١٩٥) من طريق ابن أبي الدنيا، وسيذكره المصنف آخر الباب السادس عشر.

(٢) أخرجه الحاكم (٢/ ٣٥١)، وعنه البيهقي في «الشعب» (٧٢٠).

(٣) من الكتب المفقودة مؤلفه إبراهيم الجوزجاني المتوفى (٢٩٥هـ) رحمه الله.

(٤) قال ابن حبان في «الثقات»: «يروي المقاطيع، روى عنه جعفر بن سليمان الضبعي».

(٥) أخرجه من وجه آخر عن لقمان: الثعلبي في «الكشف والبيان» (٢٩٦٢).

(٦) أخرجه أبو عبيد في «فضائل القرآن» (ص: ١٣٨)، ومن طريقه ابن المنذر في «الأوسط» (١٦٠٨).

وفي كتابِ «الزهد» للإمامِ أحمدَ، عن عبدِ الرَّحمنِ بنِ يزيدَ بنِ جابرٍ قال: قلتُ ليزيدَ بنِ مرثَدٍ: ما لي أرى عينيكَ لا تجِفُّ؟ قال: وما مسألَتُكَ عنه؟ قلتُ: عسى اللهُ أن ينفعَني به، قال: يا أخي! إنَّ اللهَ قد توعَّدَني إن أنا عَصَيتُه أن يسجنني في النَّارِ، واللهِ لو لم يتوعَّدْني أن يسجنَني إلَّا في الحمامِ لكنتُ حريًّا أن لا تجِفَّ[1] لي عينٌ، قلت له: فهكذا أنت في خلواتِكَ؟، قال: وما مسألَتُك عنه؟ قلتُ: عسى الله أن ينفعَني به، قالَ: واللهِ إنَّ ذلك ليَعرِضُ لي[2] حين أسكنُ إلى أهلي فيحولُ بيني وبين ما أريدُ، وإنَّه لَيُوضَعُ الطَّعامُ بين يدي فيعرِضُ لي فيحولُ بيني وبين أكلِه حتَّى تبكيَ امرأَتي وتبكي[3] صِبيانُنا ما يدرون ما أبكانا، ولربَّما أضجرَ ذلك امرأَتي فتقولُ: يا ويحها ما خصَّت به مِن طولِ الحزنِ معك في الحياةِ الدُّنيا، ما يقرُّ[4] لي معك عينٌ[5].

وقال مزيد[6] بنُ حوشبٍ: ما رأيتُ أخوفَ مِن الحَسَنِ وعُمرَ بنِ عبدِ العَزيزِ: كأنَّ النَّارَ لم تخلق إلَّا لهما[7].

---

(١) في (ش): «يجف».

(٢) في (غ): «علي».

(٣) في (ض): «ويبكي».

(٤) في (غ): «تقر».

(٥) في حاشية (غ): «مطلب فالزم». والأثر أخرجه المروزي في زياداته على «الزهد» لابن المبارك بأوله (٤٨١)، وأحمد في «الزهد» (٤٨١) بتمامه، ومن طريقه أبو نعيم في «الحلية» (٥/ ١٦٤)، وأخرجه يعقوب بن سفيان في «المعرفة والتاريخ» (٢/ ٣٧٨)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٥/ ٣٧٧) من طرق عديدة.

(٦) في نسخنا جميعاً تصحف إلى «يزيد»، وصوابه المثبت. ولمزيد ترجمة في «تاريخ دمشق».

(٧) أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٧/ ٣٨٦). وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٥/ ٢٣٦).

وروى ضمرةُ، عن حفصِ بنِ عمرَ قال: بكى الحسنُ فقيل له: ما يبكيكَ؟ قال: أخافُ أن يطرحَني في النَّارِ ولا يُبالي[١].

وعن الفُراتِ بنِ سُلَيمانَ قال: كان الحسَنُ يقولُ: إنَّ المؤمنين قومٌ ذلَّت واللهِ مِنهم الأسماعُ والأبصارُ والأبدانُ حتَّى حَسِبَهم الجاهلُ مَرْضى، وهم واللهِ أصِحَّاءُ[٢] القُلوبِ، أَلَا تراهُ يقولُ[٣]: ﴿وَقَالُوا۟ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِیۤ أَذۡهَبَ عَنَّا ٱلۡحَزَنَ﴾ [فاطر: ٣٤] واللهِ لقد كابَدوا في الدُّنيا حزناً شديداً وجرى عليهم ما جرى على مَن كان قبلَهُم، واللهِ ما حَزَنَهُم ما حَزَنَ النَّاسَ[٤] ولكن أبكاهم الخوفُ مِن النَّارِ[٥].

وروى ابنُ المباركِ، عن معمرٍ، عن يحيى بنِ المختارِ، عن الحسنِ نحوَه[٦].

وروى ابنُ أبي الدُّنيا، مِن حديثِ عبدِ الرَّحمنِ بنِ الحارثِ بنِ هشامٍ قال: سمعتُ عبدَ اللهِ بنَ حنظلةَ يوماً وهو على فراشِه، وعُدتُه مِنْ علَّتِه، فتلا رجلٌ عندِه هذه الآية: ﴿لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوۡقِهِمۡ غَوَاشٍ﴾ [الأعراف: ٤١]، فبكى حتَّى ظننتُ أنَّ نفسَه ستخرجُ، وقال: صاروا بين أطباقِ النَّارِ، ثمَّ قام على رجليهِ. فقالَ قائلٌ: يا أبا عبدِ الرَّحمنِ! اقعُد، قال: منع منِّي ذكرُ جهنَّمَ القُعودَ لا أدري لعلِّي أحدُهُم[٧].

---

(١) أخرجه ابن الجوزي في «المنتظم» (٧/ ١٣٧).

(٢) تصحفت في (ش) إلى: «أصحاب»!

(٣) في (غ): «يقول الله تعالى».

(٤) في (ض): «ما أحزنهم ما أحزن الناس»، وفي (غ): «ما حُزنهم حزنُ الناس»، وفي (م): «ما أحزنهم ما حزن الناس».

(٥) أورده المقريزي في «مختصر قيام الليل وقيام رمضان للمروزي» (ص: ٤٢).

(٦) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (٣٩٧) ومن طريقه: ابن جرير الطبري في «تفسيره» (١٩/ ٣٧٧).

(٧) في (ض): «ولا أدري لعلي أحدهم».
أخرجه ابن عساكر (٢٧/ ٤٢٦)، وعبد الله بن حنظلة صحابي رضي الله عنه.

ومن حديثِ عبدِ الرَّحمنِ بنِ مُصعبٍ أنَّ رَجُلاً كان يوماً على شطِّ الفُراتِ فسَمِعَ تالياً يتلو: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ﴾ [الزخرف: ٧٤] فتمايلَ، فلمَّا قالَ التَّالي: ﴿لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ [الزخرف: ٧٥] سقطَ في الماءِ فماتَ[١].

ومن حديثِ أبي بكرِ بنِ عيَّاشٍ قال: صلَّيتُ خلفَ الفُضَيلِ بنِ عِياضٍ المغربَ وإلى جانبي عليٌّ ابنُه، فقرأ الفُضَيلُ: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾ فلمَّا بلغَ ﴿لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ﴾ [التكاثر: ١ ـ ٦] سقط عليٌّ مَغشِيًّا عليه، وبقي الفُضَيلُ لا يقدِرُ يُجاوِزُ الآيةَ، ثم صلَّى بنا صلاةَ خائفٍ قال: ثمَّ رابطتُ عليًّا فما أفاقَ إلا في نصفِ الليلِ[٢].

وروى أبو نُعيمٍ بإسنادِه، عن الفُضَيلِ قال: أشرفتُ ليلةً على عليٍّ وهو في صحنِ الدَّارِ وهو يقولُ: النَّارُ ومتى الخلاصُ مِن النَّارِ[٣]!.

وكان عليٌّ يوماً عندَ ابن عُيينةَ، فحدَّثَ سُفيانُ بحديثٍ فيه ذكرُ النَّارِ وفي يدِ عليٍّ قِرطاسٌ فيه شيءٌ مَربوطٌ، فشَهقَ شَهقةً فوقعَ ورمى بالقِرطاسِ أو وقعَ مِن يدِه، فالتفتَ إليه سفيانُ فقال: لو عَلِمتُ أنَّك ههنا ما حدَّثتُ به، فما أفاقَ إلَّا بعد ما شاءَ الله[٤].

وقالَ عليُّ بنُ خشرمٍ: سمعتُ منصورَ بنَ عمَّارٍ يقولُ: تكلَّمتُ يوماً في المسجدِ الحرامِ فذكرتُ شيئاً مِن صفةِ النَّارِ فرأيتُ الفُضَيلَ بنَ عياضٍ صاح حتى غُشِيَ عليه وطرحَ نفسَه[٥].

---

(١) بين أسطر (غ): «لا يفتر عنهم: أي لا يخفف. مبلسون: آيسون». ولم أجده عند غير المصنف.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا، ومن طريقه المزي في «تهذيب الكمال» (٢١/ ٩٨).

(٣) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٨/ ٢٩٧).

(٤) أخرجه عبد الله بن أحمد في زياداته على «الزهد» (٩٦٣) ومن طريقه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٨/ ٢٩٨).

(٥) في (ش) و(ض): «فضيل». وأورده ابن الجوزي في «صفة الصفوة» (١/ ٤٢٩).

وفـي «الحليـة» لأبي نعيـمٍ أنَّ عليَّ بـنَ فُضَيلٍ صلَّى خلـفَ إمامٍ قـرأَ في صلاتِه سـورةَ الرَّحمـنِ، فلمَّا سـلَّمَ قيـل لعَليٍّ: أما سـمعتَ ما قـرأَ الإمـامُ: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ﴾ [الرحمـن: ٧٢] قـالَ: شَـغَلني عنهـا ما قبلَهـا ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ﴾ [الرحمـن: ٣٥][1].

وقالَ ابنُ أبي ذئبٍ: حدَّثَني مَن شَهِدَ عُمرَ بنَ عبدِ العزيزِ وهو أميرُ المدينةِ وقرأَ عندَه رجلٌ: ﴿وَإِذَآ أُلْقُوا۟ مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْا۟ هُنَالِكَ ثُبُورًا﴾ [الفرقان: ١٣]، فبكى عمرُ حتَّى غلبَه البُكاءُ، وعلا نشيجُه، فقامَ مِن مَجلسِه ودخلَ بيتَه وتفرَّقَ النَّاسُ[2].

وقال أبو نوحٍ الأنصاريُّ: وقع حريقٌ في بيتٍ فيه عليُّ بنُ الحُسَينِ وهو ساجدٌ، فجعلوا ينادونَه: يا ابنَ رسولِ اللهِ! النَّارَ، فما رفعَ رأسَه حتى أُطفِئَت فقيل: ما الذي ألهاكَ عنها؟ قال: النَّارُ الأخرى[3].

قال أحمدُ بنُ أبي الحواريِّ: سمعتُ أبا سليمانَ يقولُ: رُبَّما مُثِّل لي رأسي بين جَبَلينِ مِن نارٍ، وربَّما رأيتُني أهوي فيها حتَّى أبلُغَ قرارَها، فكيفَ تهنأُ الدُّنيا لِمَن كانت هذه صِفَتُه[4].

قال أحمدُ: وحدَّثني أبو عبدِ الرَّحمنِ الأسديُّ قال: قلتُ لسعيدِ بنِ عبدِ العزيزِ: ما هذا البكاءُ الذي يَعرِضُ لك في الصَّلاة؟ فقال: يا ابنَ أخي! وما سُؤالكَ عن

---

(١) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٨/ ٢٩٧).

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الرقة والبكاء» (٨٣).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا، ومن طريقه الدولابي في «الكنى والأسماء» (١٩٣٣)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤١/ ٣٧٧).

(٤) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٩/ ٢٦١).

ذلك؟ قلتُ: يا عمِّ! لعلَّ اللهَ أن ينفعَني به، قال: ما قمتُ في صَلاتي إلَّا مُثِّلَت لي جهنَّمُ[١].

قال سَرَّارٌ أبو عبدِ اللهِ: عاتبتُ عطاءَ السَّليميَّ في كثرةِ بُكائِه فقالَ لي: يا سَرَّار! كيف تُعاتِبُني في شيءٍ ليس هو إليَّ، إنِّي إذا ذكرتُ أهلَ النَّارِ وما ينزلُ بهم مِن عذابِ اللهِ عزَّ وجلَّ وعقابِه تمثَّلَت لي نفسي بهم[٢] فكيف لنفسٍ تُغَلُّ يداها إلى عُنقِها وتُسحَبُ إلى النَّارِ أن لا تبكيَ وتصيحَ، وكيف لنفسٍ تُعذَّبُ أن لا تبكيَ؟[٣].

قال المعلَّى بنُ زيادٍ: كان إخوانُ مُطرِّفٍ عندَه فخاضوا في ذكرِ الجنَّةِ، فقالَ مُطرِّفٌ: ما أدري ما تقولونَ، حالَ ذِكرُ النَّارِ بيني وبين الجنَّةِ[٤].

وقال عبدُ اللهِ بنُ أبي الهُذَيلِ: لقد شَغَلتِ النَّارُ مَن يَعقِلُ عن ذكرِ الجنَّةِ[٥].

وعوتبَ يزيدُ الرَّقاشيُّ على كثرةِ بُكائِه وقيلَ له: لو كانتِ النَّارُ خُلِقَت لك ما زدتَ على هذا البكاءِ، فقال: وهل خُلِقَت النَّارُ إلا لي ولأصحابي ولإخواننا مِن الجنِّ[٦]، أمَا تقرأُ: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ﴾ [الرحمن: ٣١]، أما تقرَأُ: ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ

---

(١) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٨/ ٢٧٤). وأحمد هو ابن أبي الحواري.

(٢) في (ش): «بينهم».

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الرقة والبكاء» (٢٥٧)، و«محاسبة النفس» (١٣٦).

(٤) أخرجه الإمام أحمد في «الزهد» (١٣٢١)، وأبو نعيم في «الحلية» (٢/ ٢٠٢).

(٥) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٤/ ٣٥٨).

(٦) في (ش): «ولإخواني من الجن والإنس». وفي (غ): «ولإخواننا من الجن والإنس». والمثبت من (م) و(ض) موافق للمصادر.

وَنُحَاسٌ﴾ [الرحمن: ٣٥]، فقرأَ حتَّى بلغَ: ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ﴾ [الرحمن: ٤٤]، وجعلَ يجولُ في الدَّارِ، ويَصرُخُ ويبكي، حتَّى غُشِيَ عليه[١].

وقرئَ على رابعةَ آيةٌ فيها ذكرُ النَّارِ، فصَرَخت ثمَّ سقَطَت، فمَكَثت ما شاءَ اللهُ لم تُفِق[٢].

ودخلَ ابنُ وَهبٍ الحمَّامَ فسمِعَ قارئاً يقرأُ: ﴿وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ﴾ [غافر: ٤٧] فسقط مغشياً عليه، فغُسِلَ عنه النُّورةُ وهو لا يعقِلُ[٣].

ولَمَّا أُهدِيَت معاذةُ العدويَّةُ إلى زوجِها صِلَةَ بنِ أشيمَ، أدخلَهُ ابنُ أخيه الحمَّامَ، ثم أدخلَه بيتاً مُطيَّباً، فقام يُصلِّي حتى أصبحَ، وفعلت معاذةُ كذلك، فلمَّا أصبحَ عاتبَه ابنُ أخيه على فعلِه، فقالَ له: إنَّكَ أدخلتني بالأمسِ بيتاً أذكرتَنِي به النَّارَ، ثمَّ أدخلتَنِي بيتاً أذكرتني به الجنَّةَ، فما زالت فِكرَتي فيهما حتى أصبحتُ[٤].

وقال العبَّاسِ بنُ الوليدِ عن أبيهِ: كان الأوزاعيُّ إذا ذكرَ النَّارَ لم يقطَعْ ذِكرَها، ولم يقدِر أحدٌ أَنْ[٥] يسألَه عن شيءٍ حتَّى يَسكُتَ، فأقولُ بيني وبين نفسي: تُرى[٦] بقيَ أحدٌ في المجلسِ لم يتقطَّعْ قلبُه حَسَراتٍ[٧].

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الرقة والبكاء» (٢٤٩)، ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٥/ ٨٦).

(٢) أخرجه ابن الجوزي في «المنتظم» (٧/ ٣٢٧).

(٣) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٨/ ٣٢٤). والنورة: مادة كلسية يزال بها شعر العانة.

(٤) ذكره ابن الجوزي في «التبصرة» (٢/ ١٨١)، وسبطه في «مرآة الزمان» (٩/ ١٧٩) وعزاه لابن أبي الدنيا.

(٥) «أن» من (غ).

(٦) في (ش): «أترى».

(٧) لم أجده عند غير المصنف رحمه الله.

وكانت آمنةُ بنتُ أبي المورع[١] مِن العابداتِ الخائفاتِ، وكانت إذا ذكرَتِ النَّارَ قالت: دخلوا النَّارَ وأكلوا مِن النَّارِ وشَرِبُوا مِن النَّارِ وعاشوا، ثمَّ تَبكي، وكانت كأنَّها حبَّةٌ على مِقْلَى، وكانت إذا ذكرتِ النَّارَ بكت وأبكَتْ[٢].

قال عبدُ الواحدِ بنُ زيدٍ: لم أرَ مثلَ قومٍ رأيتُهم: هجَمْنا مرَّةً على نفرٍ مِن العبادِ في سواحلِ البَحرِ، فتفرَّقُوا حينَ رأَوْنا، فما كنتَ تسمَعُ عامَّةَ الليلِ إلَّا الصُّراخَ والتَّعوُّذَ مِن النَّارِ، فلمَّا أصبَحنا تتبَّعنا[٣] آثارَهُم فلم نرَ منهم أحداً[٤].

فصلٌ

وكان مِن السَّلَفِ مَن إذا رأى النَّارَ اضطربَ وتغيَّرَ حالُه[٥]، وقد قال تَعالى: ﴿نَحْنُ جَعَلْنَٰهَا تَذْكِرَةً﴾ [الواقعة: ٧٣]، قال مجاهدٌ وغيرُه: يعني أنَّ نارَ الدُّنيا تُذكِّرُ بنارِ الآخرةِ[٦].

وقال أبو حيَّانَ التَّيميُّ: سمعتُ منذ ثلاثينَ سنةً أو أكثر من ثلاثين سنة أنَّ عبدَ اللهِ بنَ مَسعودٍ مرَّ على الذين ينفخونَ على الكيرِ فسقطَ، خرَّجَه الإمامُ أحمدُ[٧].

---

(١) من عابدات الموصل.

(٢) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٩٣١) وذكره ابن الجوزي في «صفة الصفوة» (٢/ ٣٥٨) وعند البيهقي: «آمنة بنت المورع» وعند ابن الجوزي: «أمية بنت أبي المورع».

(٣) في (غ): «تبعنا».

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الأولياء» (٩٢).

(٥) في (م): «وتغيرت حاله». وكلاهما يصح.

(٦) في تفسير مجاهد (ص: ٦٤٥): «يعني: النار الكبرى، يقول: يتذكرون بها جهنم». وأخرجه هناد في «الزهد» (٢٣٧)، والطبري في «تفسيره» (٢٢/ ٣٥٦).

(٧) أخرجه في «الزهد» (٨٨٠)، وليس في المطبوع: «سمعت منذ ثلاثين سنة...».

وخرَّجَ ابنُ أبي الدُّنيا مِن روايةِ سعدِ بنِ الأخرمِ قال: كنتُ أمشي مع ابنِ مَسعودٍ فمرَّ بالحدَّادين[١] وقد أخرَجُوا حديداً مِن النَّارِ، فقامَ ينظرُ إليه ويبكي[٢].

وعن عطاءٍ الخُراسانيِّ قال: كان أُوَيسٌ القرنيُّ يَقِفُ على موضعِ الحدَّادينَ فينظرُ إليهم كيفَ ينفخونَ الكيرَ، ويسمعُ صوت النَّارِ، فيصرخُ ثمَّ يسقطُ[٣].

وعن ابنِ أبي الذُّباب أنَّ طلحةَ وزُبَيرًا مرَّا بكيرِ حدَّادٍ فوقفَا يَنظُرانِ إليه ويَبكِيانِ[٤].

قال الأعمشُ: أخبرَني مَن رأى الرَّبيعَ بنَ خُثيم مرَّ بالحدَّادين[٥]، فنظرَ إلى الكيرِ وما فيه فخرَّ[٦].

وقال مطرٌ الورَّاقُ: كان حُمَمَةُ وهَرِمُ بنُ حيَّانَ إذا أصبَحا غديا فمرَّا بأكورَةِ[٧] الحدَّادينَ، فنظرا إلى الحديدِ كيف ينفخُ عليه، فيقفانِ ويَبكِيانِ، ويَستجيرانِ مِن النَّارِ[٨].

وقال حمَّادُ بنُ سلمةَ: عن ثابتٍ: كان بشيرُ بنُ كعبٍ وقرَّاءُ البصرةِ يأتونَ

---

(١) في (ش): «بحدادين».

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الرقة والبكاء» (٥٨).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الرقة والبكاء» (٥٠).

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الرقة والبكاء» (٦٠). وابن أبي الذباب هو الحارث بن عبد الرحمن بن عبد الله بن سعد بن أبي ذباب.

(٥) في (ش): «بحدادين».

(٦) أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٨/ ٣٠٨).

(٧) في حاشية (غ): «أي جمع الكير»، وهو الآلة التي ينفخ بها الحداد في النار.

(٨) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الرقة والبكاء» (٢٨٩). وبنحوه في «الزهد» للإمام أحمد (١٢٧٧).

الحدَّادينَ فينظرونَ إلى شهيقِ النَّارِ، فيتعوَّذونَ باللهِ مِن النَّارِ[١].

وعن العلاءِ بنِ محمَّدٍ قال: دخلتُ على عطاءِ السَّليمي فرأيتُه مَغشِيًّا عليه، فقلتُ لامرأتِه: ما شأنُه؟ قالت: سَجَرت جارتُنا التَّنُّورَ فلما نظرَ إليه غُشِيَ عليه[٢].

وعن معاويةَ الكنديِّ قال: مرَّ على عطاءِ السَّليمي صبيٌّ معه شعلةُ نارٍ فأصابتِ النَّارَ الرِّيحُ، فسَمِعَ ذلك منها، فغُشِيَ عليه[٣].

وقال الحسنُ: كان عمرُ ربَّما تُوقَدُ له النَّارُ، ثمَّ يُدنِي يدَهُ منها، ثمَّ يقولُ: يا ابنَ الخطَّابِ! هل لك على هذا صبرٌ؟[٤].

وكان الأحنفُ بنُ قيسٍ يجيءُ إلى المصباحِ بالليلِ فيضَعُ أصبعَهُ فيه ثمَّ يقولُ: حَسِّ حَسِّ[٥] ثمَّ يقولُ: يا حُنَيف[٦] ما حملكَ على ما صنعتَ يومَ كذا؟ ما حملكَ على ما صنعتَ يومَ كذا[٧].

وقال البَختريُّ بنُ حارثةَ: دخلتُ على عابدٍ فإذا بين يديه نارٌ قد أجَّجَها وهو يعاتِبُ نفسَه، فلم يزل يعاتبُها حتَّى ماتَ[٨].

---

(١) أخرجه أحمد في «الزهد» وليس في المطبوع منه. نسبه إليه مغلطاي في «إكمال تهذيب الكمال» (٢/ ٤٢٩).

(٢) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٦/ ٢١٨) وتصحف السليمي في النسخ إلى السلمي!

(٣) ذكره ابن الجوزي في «صفة الصفوة» (٢/ ١٩٤) وتصحف «السليمي» في النسخ إلى السلمي!

(٤) أخرجه ابن الجوزي في «مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب» (ص: ٥١٤).

(٥) في (ش): «مرة واحدة».

(٦) في (غ): «أحنف».

(٧) أخرجه ابن أبي الدنيا في «محاسبة النفس» (١٣)، وعبد الله بن أحمد في زوائده على «الزهد» (١٣٠١).

(٨) البختري هو ابن زيد بن حارثة الأنصاري، والأثر أخرجه ابن أبي الدنيا في «محاسبة النفس» (٧٧). ويتصحف البختري إلى البحتري فليتنبه له.

وكان كثيرٌ مِن الصَّالحين يذكرُ النَّارَ وأنواعَ عَذابِها برؤيةِ ما يُشبِّهُه بها في الدُّنيا أو يُذكِّرُه بها، كرؤيةِ البحرِ وأمواجِهِ والرُّؤوسِ المشويَّةِ وبُكاءِ الأطفالِ، وفي الحرِّ والبردِ وعند الطَّعامِ والشَّرابِ وغيرِ ذلك، وسنذكرُ ما تيسَّرَ من ذلك مُفرَّقاً في مواضعِه إن شاءَ اللهُ تعالى.

وقد سبقَ أنَّ مِنهم مَن كان يذكرُ النَّارَ بدخولِ الحمَّامِ.

وروى ليثٌ، عن طلحةَ قال: انطلقَ رجلٌ ذات يومٍ فنزعَ ثيابَه وتمرَّغَ في الرَّمضاءِ وهو يقولُ لنفسِه: ذوقي! نارُ جهنَّمَ أشدُّ حرًّا، جيفةٌ بالليلِ بطالةٌ بالنَّهارِ، فبينا هو[1] كذلك إذ أبصرَ النَّبيَّ ﷺ في ظلِّ شجرةٍ، فأتاه فقال: غلبَتْني نفسي، فقالَ له النَّبيُّ ﷺ: «أَلم يكن لك بدٌّ مِن الذي صنعت؟!، لقد فُتِحَت لك أبوابُ السَّماءِ ولقد باهى اللهُ بك الملائكةَ» خرَّجَه ابنُ أبي الدُّنيا وهو مُرسَلٌ[2].

وخرَّجَ الطَّبرانيُّ نحوَه مِن حديثِ بريدةَ مَوصولًا[3] وفي إسنادِه مَن لا يُعرَفُ حالُه، واللهُ أعلمُ.

فصلٌ

ومِن الخائفينِ مَن مَنعَه خوفُ جهنَّمَ مِن النَّومِ، قال أسدُ بنُ وداعةَ: كان شدَّادُ بنُ أوسٍ إذا أوى إلى فراشِه كأنَّه حبَّةٌ على مِقْلىً، فيقولُ: اللهمَّ إنَّ ذِكرَ جهنَّمَ لا يدعني أنام فيقومُ إلى مُصلَّاه[4].

---

(١) في (ش) و(ض): «فبينما».

(٢) في (ش) و(م) و(ض): «باهى بك الله الملائكة». أخرجه ابن أبي الدنيا مرسلًا في «محاسبة النفس» (٥٧). وطلحة لعله ابن مصرف أو هو مجهول.

(٣) أخرجه الطبراني في «الكبير» (١١٥٩) من وجه آخر غير المرسل.

(٤) أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٥/ ٣٢٢)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٦٧٤٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٢/ ٤١٦).

وقال أبو سليمانَ الدَّارانيُّ: كان طاوسٌ يفترشُ فِراشَه ثمَّ يضطجِعُ عليه فيتقلَّى عليه كما تتقلَّى الحبَّةُ على المِقْلى، ثمَّ يَثِبُ فيدرجُه ويَستقبِلُ القبلةَ حتَّى الصَّباحِ، ويقولُ: طيَّرَ ذِكرُ جهنَّمَ نومَ العابدين[١].

وقال مالكُ بنُ دينارٍ: قالت ابنةُ الرَّبيعِ بنِ خُثَيمٍ: يا أبتِ! ما لك لا تنامُ والنَّاسُ ينامون؟ فقال: إنَّ النَّارَ لا تدعُ أباكِ ينامُ[٢].

وكان صفوانُ بنُ محرزٍ إذا جنَّهُ الليلُ يخورُ كما يخورُ الثَّورُ ويقولُ: منعَ خوفُ النَّارِ منِّي الرُّقادَ[٣].

وكان عامرُ بنُ عبدِ اللهِ يقولُ: ما رأيتُ مثلَ الجنَّةِ نام[٤] طالبُها، وما رأيتُ مثلَ النَّارِ نامَ هاربُها، فكان إذا جاءَ الليلُ قال: أذهبَ حرُّ النَّارِ النَّومَ[٥] فما ينامُ حتَّى يُصبِحَ، وإذا جاء النَّهارُ قال: أذهبَ حرُّ النَّارِ عنِّي النَّومَ فما ينامُ حتَّى يُمسِي[٦].

ورُوِيَ عنه أنَّه كان يتلوَّى كما تتلوَّى الحبَّةُ في المِقْلى ثمَّ يقومُ فيُنادي: اللهمَّ إنَّ النَّارَ قد مَنَعتني من النَّومَ فاغفرْ لي[٧].

---

(١) هو في «قيام الليل» للمروزي كما في «مختصره» (ص: ٧٠)، وذكره الغزالي في «إحياء علوم الدين» (١/ ٣٥٥).

(٢) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢/ ١١٤)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٩٥٥).

(٣) لم أجده عند غير المصنف.

(٤) في (ش): «ينام».

(٥) في (ش): «عنّي النوم». في هذا الموضع والذي يليه.

(٦) عامر هو ابن عبد الله بن عبد قيس. أخرجه هناد بن السري في «الزهد» (٥١٠)، والبلاذري في «أنساب الأشراف» (١٣/ ٢١).

(٧) أخرجه ابن أبي الدنيا في «محاسبة النفس» (٩٩)، ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٦/ ١٨).

ورُوِيَ عنه أنَّه قيل له: مالك لا تنامُ؟ قال: إنَّ ذِكرَ جهنَّمَ لا يَدَعُني أنامُ[١].

وقال الحرُّ[٢] بنُ حُصَينٍ الفَزاريُّ: رأيتُ شيخاً مِن بني فزارةَ أمرَ له خالدُ بنُ عبدِ اللهِ بمئةِ ألفٍ فأبى أن يقبلَها وقالَ: أذهبَ ذِكرُ جهنَّمَ حلاوةَ الدُّنيا مِن قلبي، قال: وكان يقومُ إذا نامَ النَّاسُ فيصيحُ: النَّارَ النَّارَ[٣].

وكان رجلٌ مِن الموالي يقالُ له صُهَيب وكان يسهَرُ الليلَ ويَبْكي، فعوتِبَ على ذلك وقالت له مولاتُه: أفسدتَ عَليَّ نفسكَ، فقالَ: إنَّ صُهَيباً إذا ذكرَ الجنَّةَ طالَ شوقُه وإذا ذكرَ النَّارَ طارَ نومُه[٤].

وعن ابنِ مَهديٍّ قال: ما كان سفيانُ الثَّوريُّ ينامُ إلَّا أوَّلَ الليلِ، ثمَّ يَنتفِضُ فَزِعاً مَرْعوباً ينادي: النَّارَ النَّارَ، شغَلَني ذكرُ النَّارِ عن النَّومِ والشَّهواتِ، ثمَّ يتوضَّأُ، ويقولُ على إثرِ وضوئِه: اللهمَّ إنَّكَ عالمٌ بحاجَتي غيرُ مُعلَّمٍ وما أطلبُ إلا فِكاكَ رقبتي مِن النَّارِ[٥].

وفي هذا المعنى يقولُ عبدُ اللهِ بنُ المباركِ رحمَه اللهُ تعالى:

إذا ما الليلُ أظلمَ كابَدُوه ... فيُسفِرُ عنهمُ وهمُ رُكوعُ

أطارَ الخوفُ نَوْمَهُمُ فقاموا ... وأهلُ الأمنِ في الدُّنيا هُجوعُ[٦]

---

(١) في (غ): «أن أنام». أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (١٩١).

(٢) في (غ): «الجر» وفي (م): «الجد». ولعل صوابه: «الحر بن قيس بن حصن» وهذا صحابي.

(٣) الأثر أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (١٩٨). وتحرف في المطبوع منه: «الحر» إلى: «الحسن»!

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٧٦٧٦). وصهيب هو الصحابي رضي الله عنه، والقائل له: امرأته وحكاه التستري في «تفسيره» (ص: ٤٠)، كما ذكر المصنف أن امرأة اشترت صهيباً رضي الله عنه، والله أعلم.

(٥) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٧/ ٦٠).

(٦) أنشدهما له ابن أبي الدنيا في «التهجد» (١٤٨)، والآجري في «فضل قيام الليل والتهجد» (ص: ٧٧)، =

وقال ابنُ المباركِ أيضاً:

وما فُرْشُهُم إلا أيامِنُ أُزرِهِم ... وما وُسْدهُم إلا مِلاءٌ وأدْرُعُ[1]

وما ليلُهُم فيهنَّ إلَّا تخوُّفٌ ... وما نومُهُم إلا عِشَاشٌ مُرَوَّعُ

وألوانُهم صُفْرٌ كأنَّ وُجوهَهُم ... عليها جِسَادٌ عَلَّ بالوَرْسِ مُشْبَعُ

نواحلُ قد أزرى بها الجُهْدُ والسُّرى ... إلى اللهِ في الظَّلماءِ والنَّاسُ هُجَّعُ

ويبكونَ أحياناً كأنَّ عَجِيجَهُم ... إذا نوَّمَ النَّاسُ الحَنينُ المرجَّعُ

ومجلسِ ذكرٍ فيهِمُ قد شَهِدتُه ... وأعينُهُم مِن رهبةِ اللهِ تدمَعُ[2]

وكان عبَّادُ بنُ زيادٍ التَّيميُّ له إخوةٌ متعبِّدونَ، فجاءَ الطَّاعونُ فاخترمَهُم، فقالَ يرثيهم:

= ونسبهما السرقسطي في «الدلائل» (٢/ ٩٣٤) لبعض الخوارج، ونسبهما في أبيات: المبرد في «الكامل» (٣/ ١٨٧) لعيسى بن فاتك الحبطي الخارجي. فلعل ابن المبارك قد تمثل به.

«يسفر» في حاشية (غ): «يكشف».

(١) في (ش) و(ض): «وأذْرُع» وكلٌّ له معنى.

(٢) أنشدها لابن المبارك: ابن أبي الدنيا في «التهجد» (١٤٦)، وجعفر الخلدي في «الفوائد والزهد والرقائق والمراثي» (١٣)، والشجري في «ترتيب الأمالي الخميسية» (٩٦٤) و(١٧٢١).

«عِشَاش مُرَوّع»: العَشَّة من الأشجار: المفترقة من الأغصان التي لا تواري ما وراءَها، والجمع عِشاش. فنومهم مفرَّق، وهم فيه على رَوْع ـ خوف ـ.

«جِساد عَلَّ بالورس» الجساد: الزعفران سمي بذلك تشبيهاً له بحمرة الدم أو الأصفر الشديد الصفرة، والعَلّ: الشربة الثانية، أو الشرب بعد الشرب تباعاً، فكأن الزعفران شرب الورس وهو نبات يصبغ به. فاصفرت وجوههم كاصفرار الجساد.

«نوَّم الناس»: ناموا كثيراً.

فِتيَــةٌ يُعــرَفُ التَّخشُّــعُ فيــهم كــلُّهُم أحكــمَ القُــرَانَ غُلامَــا
قــد بَــرى جِلــدَهُ التَّهجُّــدُ حتَّــى عــادَ جِلْــداً مُصَفَّــراً[1] وعِظامَــا
يتجافــى عَــنِ الفِــراشِ مِــن الخَــوْ فِ إذا الجاهلــونَ باتــوا نِيــامَا
بأنيــنٍ وعَبــرةٍ ونَحِيــبٍ ويَظــلُّونَ بالنَّهــارِ صِــيامَا
يَقــرَؤُونَ القُــرانَ لا ريــبَ فيــه ويَبِيتــونَ سُجَّــداً وقِيامَــا[2]

فصلٌ

ومنهم مَن منعَهُ خوفُ النَّارِ مِن الضَّحكِ.

قال إسماعيلُ السُّديُّ: قال الحجَّاجُ لسعيدِ بنِ جُبَيرٍ: بلغني أنَّكَ لم تضحَكْ قطُّ؟ قال: كيفَ أضحكُ وجهنَّمُ قد سُعِّرَتْ، والأغلالُ قد نُصِبَت، والزَّبانيَة قد أعدَّت[3].

وقال عثمانُ بنُ عبدِ الحميدِ: وقعَ في جيرانِ غزوانَ حريقٌ فذهبَ يُطفِئُه، فوقعَ شرارةٌ على أصبعٍ من أصابعِه فقال: ألا أراني قد أوجعَتني نارُ الدُّنيا؟! واللهِ لا يراني اللهُ ضاحِكاً حتى أعرِفَ يُنجيني مِن نارِ جهنَّمَ أم لا[4].

وكان جماعةٌ مِن السَّلَفِ قد عاهدوا اللهَ أن لا يضحَكوا أبداً حتى يعلَمُوا أينَ مصيرُهم إلى الجنَّةِ أم إلى النَّارِ، منهم: حُمَمَةُ الدَّوسيُّ[5]، والرَّبيعُ بنُ حِراشٍ[6]،

---

(١) في (ش): «أصفراً».

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «التهجد» (١٤٥).

(٣) ذكره الغزالي في «إحياء علوم الدين» (٤/ ١٨٧).

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (١٩٣).

(٥) ذكره بإسناده سبط ابن الجوزي في «مرآة الزمان» (٥/ ٣٥١).

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في «من عاش بعد الموت» (١١) (١٢)، والكلاباذي في «التعرف لمذهب =

وأخوه رِبعيٌّ[١]، وأسلَمُ العِجليُّ[٢]، ووُهَيبُ بنُ الوردِ[٣]، وغيرُهم.

وروى يزيدُ الرَّقاشيُّ، عن أنسٍ قال: لَمَّا أُسرِيَ بالنَّبيِّ ﷺ وجبريلُ معَه سَمِعَ رسولُ اللهِ ﷺ هدَّةً، فقالَ: يا جبريلُ! ما هـذه الهدَّةُ؟ قال: حجرٌ أرسلَه اللهُ مِن شَفيرِ جهنَّمَ فهو يهوي فيها منذ سبعينَ عاماً فبلغَ قعرَها الآنَ[٤]، قال: فما ضَحِكَ رسولُ اللهِ ﷺ بعد ذلك إلا أن يتبسَّمَ تَبسُّماً، خرَّجَه ابنُ أبي الدُّنيا وغيرُه[٥]، ويزيدُ الرَّقاشيُّ شيخٌ صالحٌ لا يحفظُ الحديثَ.

وخرَّجَ الطَّبرانيُّ بإسنادٍ ضَعيفٍ إلى أبي سعيدٍ الخُدريِّ، عن النَّبيِّ ﷺ معناه، وفي حديثِه قال: فما رُؤِيَ رسولُ اللهِ ﷺ ضاحكاً حتَّى قُبِضَ[٦].

وسيأتي حديثُ امتناعِ الملائكةِ مِن الضَّحِكِ منذُ خُلِقَت جهنَّمُ فيما بعدُ إن شاءَ اللهُ تعالى.

= أهل التصوف» (ص: ١٥٨). والقصة مشهورة في كلامه بعد الموت... أخرجها أيضاً: ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٨/ ٢٧١)، وابن أبي الدنيا في «من عاش بعد الموت» (٩)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٩/ ٤٣٣)، وابن ناصر الدين في «توضيح المشتبه» (٣/ ١٥٨).

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «من عاش بعد الموت» (١١) (١٢).

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا، ومن طريقه: الخطيب البغدادي في «المتفق والمفترق» (١٤٢٥).

(٣) روى ابن أبي الدنيا في «الأهوال» (١١٩)، وأبو نعيم في «الحلية» (٨/ ١٤١) أن وهيباً قال: «عجباً للعالم كيف تجيبه دواعي قلبه إلى ارتياح الضحك، وقد علم أن له في القيامة روعات وفزعات». ثم غشي عليه.

(٤) في (غ): «ما بلغ قعرها إلا الآن».

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (١٥)، وابن عدي في «الكامل» في ترجمة حماد بن يحيى الأبح (٣/ ٢٤ ـ ط دار الكتب العلمية).

(٦) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٨١٥) ولفظه: «فما رئي رسول الله ﷺ بعد ذلك اليوم ضاحكاً ملء فيه حتى قبضه الله».

وفـي حـديـثِ أبـي ذرٍّ الطَّويلِ، عن النَّبيِّ ﷺ: قلتُ: يا رسولَ اللهِ! ما كانت صحفُ مُوسى؟ قال: «كانت عِبَراً كلُّها، عجبتُ[1] لِمَن أيقنَ بالموتِ وهو يفرحُ[2]، وعجبتُ لمن أيقنَ بالنَّارِ وهو يضحَكُ»، وذكر الحديثَ بطُولِه خرَّجَه ابنُ حِبَّانَ في «صحيحه» وغيرُه[3].

فصلٌ

ومنهم مَن حَدَثَ له مِن خوفِه من النَّارِ مرضٌ، ومنهم مَن ماتَ مِن ذلك، وكان الحسَنُ يقولُ في وصفِ الخائفينَ: قد بَرَاهُم الخوفُ فهم أمثالُ القداحِ ينظرُ إليهم النَّاظرُ فيقولُ: مَرضى وما بهم مَرَضٌ، ويقولُ: قد خولِطُوا وقد خالطَ القومَ مِن ذكر الآخرةِ أمرٌ عظيمٌ[4].

وسمعَ عُمَرُ بنُ الخطَّابِ رضيَ اللهُ عنه رَجُلاً يتهجَّدُ في الليلِ ويقرأُ سورةَ الطُّورِ، فلما بلغَ إلى قولِه تعالى: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ ۝٧ مَا لَهُۥ مِن دَافِعٍ﴾ [الطور: ٧ـ٨] قالَ عُمَرُ: قسمٌ وربِّ الكعبةِ حقٌّ، ثمَّ رجعَ إلى منزلِه فمَرِضَ شَهْراً يعودُه النَّاسُ لا يدرونَ ما مَرَضُه[5].

وكان جماعةٌ مِن عُبَّادِ البصرة مَرِضُوا مِن الخوفِ ولَزِمُوا مَنازِلَهُم كالعلاءِ بنِ

---

(١) في (ش): «عجيب».

(٢) في (غ): «كيف يفرح».

(٣) في حاشية (ض): «بلغ». والحديث أخرجه ابن حبان (٣٦١).

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الهم والحزن» (٩١).

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الرقة والبكاء» (١٠٠)، وخرّجه أيضاً، ومن طريقه: ابن قدامة في «الرقة والبكاء» (ص: ١٦٦). وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٤/ ٣٠٨).

زيادٍ[١]، وعطاءٍ السُّلَميِّ[٢]، وكان عطاءٌ قد صارَ صاحبَ فراشٍ عدَّةَ سِنينَ[٣].

وكانوا يرونَ أنَّ بدءَ[٤] مرضِ عُمرَ بنِ عبدِ العزيزِ الذي ماتَ فيه كان الخوفَ[٥].

وروى الإمامُ أحمدُ، عن حُسَينِ بنِ محمَّدٍ، عن فُضَيلِ بنِ سُلَيمانَ، عن محمَّدِ ابنِ مُطرِّفٍ قال: حدَّثني الثِّقَةُ: أنَّ شابًّا مِن الأنصارِ دخلَ خوفُ النَّارِ قلبَه، فجلسَ في البيتِ فأتاه النَّبيُّ ﷺ، فقامَ إليه فاعتنقَه، فشهقَ شهقةً خَرَجت نفسُه، فقالَ النَّبيُّ ﷺ: «جهِّزُوا صاحِبَكُم، فَلَذَ خوفُ النَّارِ كَبِدَه»[٦].

ورواه ابنُ المباركِ عن محمَّدِ بنِ مُطرِّفٍ به بنحوِه[٧].

ورُوِيَ مِن وجهٍ آخرَ مُتَّصِلاً، خرَّجَه ابنُ أبي الدُّنيا، ثنا الحسنُ بن يحيى، ثنا حازمُ[٨] بنُ جبلةَ بنِ أبي نضرةَ العبديُّ، عن أبي سنانٍ، عن الحسنِ، عن حذيفةَ

---

(١) انظر: «حلية الأولياء» (٢/ ٢٤٣).

(٢) كذا في نسخنا جميعاً، وصوابه: «السَّليمي».

(٣) انظر: «حلية الأولياء» لأبي نعيم (٦/ ٢١٦).

(٤) سقطت الكلمة من (غ). وفي (م) و(ض): «بدو».

(٥) ذكره أبو أحمد الحاكم في «الأسامي والكنى» في ترجمة أبي حاتم (١٩٣٣ ـ تحقيق الأزهري)، وأخرجه ابن أبي الدنيا ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٥/ ٢٣٨).

(٦) أخرجه أحمد في «الزهد» (٢٣٤٩). وفَلَذَ: أي: قَطَعَ وخَلَعَ.

(٧) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» برواية نعيم (ص: ٩٢) من الملحق، وأخرجه الحاكم (٢/ ٤٩٤) من طريق ابن المبارك عن محمد بن مطرف عن أبي حازم أظنه عن سهل بن سعد وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه! وتعقبه الذهبي قال: والخبر شبه موضوع، وعن الحاكم البيهقي في «الشعب» (٩٠٨).

(٨) كذا في النسخ وكثير من المصادر وصوابه: خازم بالخاء. انظر: «المؤتلف والمختلف» للدارقطني (٢/ ٦٥٢).

قال: كان شابٌّ على عهدِ رسولِ اللهِ ﷺ يبكي عند ذكرِ النَّارِ، حتَّى حبسَهُ ذلك في البيتِ[١]، فذكرَ ذلك للنَّبيِّ ﷺ، فأتاه النَّبيُّ ﷺ، فلمَّا نظرَ إليه الشَّابُّ قام إليه فاعتنقَه وخرَّ مَيِّتاً، قال النَّبيُّ ﷺ: «جهِّزُوا صاحِبَكُم فإنَّ الفَرَقَ مِن النَّارِ فَلَذَ كَبِدَه، والذي نفسي بيدِه لقد أعاذَهُ اللهُ منها، مَن رجا شيئاً طلبَه، ومَن خافَ شيئاً هربَ منه»[٢].

والمرسَلُ أصحُّ، وخازم[٣] بن جبلةَ: قال ابنُ مخلدٍ الدُّوريُّ الحافظُ: لا يُكتَبُ حديثُه[٤].

وقال حفصُ بنُ عُمرَ الجُعفيُّ: اشتكى داودُ الطَّائيُّ أيَّاماً، وكان سببُ علَّتِه أنَّه مرَّ بآيةٍ فيها ذكرُ النَّارِ، فكرَّرَها مِراراً في ليلتِه، فأصبحَ مريضاً، فوجدوهُ قد ماتَ ورأسُه على لبنةٍ، خرَّجَه أبو نُعَيمٍ[٥].

وخرَّجَ أيضاً هو وابنُ أبي الدُّنيا وغيرُهما مِن غيرِ وَجهٍ قصةَ مَنصورِ بنِ عمَّارٍ مع الذي مرَّ به بالكوفةِ ليلاً وهو يُناجي ربَّهُ، فتلا منصورٌ هذه الآيَةَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا﴾ [التحريم: ٦] الآية، قال منصورٌ: فسمعتُ دَكْدكةً لم أسمَعْ بعدَها حِسًّا، ومضيتُ، فلما كان مِن الغدِ رجعتُ، فإذا جنازةٌ قد أُخرِجَت وإذا عجوزٌ، فسألتُها عن أمرِ الميِّتِ ولم تكن عَرَفتني، فقالت: هذا رجلٌ لا جزاهُ اللهُ إلَّا جزاءَه مرَّ بابني البارحةَ وهو قائمٌ يُصَلِّي، فتلا آيةً مِن كتابِ اللهِ عزَّ وجلَّ فتفطَّرَت مرارَتُه فوقعَ ميتاً[٦].

---

(١) هنا يبدأ خرم في النسخة (م).

(٢) أخرجه الأصبهاني في «الترغيب والترهيب» (٥٠٥) من طريق ابن أبي الدنيا.

(٣) جاء هكذا على الصواب في (غ) وحدها.

(٤) نقل هذه العبارة أيضاً: ابن حجر في «لسان الميزان» وهو بعد المصنف.

(٥) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٧/ ٣٤٠).

(٦) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٩/ ٣٢٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٠/ ٣٣٠).

وروى ابنُ أبي الدُّنيا، عن محمَّدِ بنِ الحسين، حدَّثني بعضُ أصحابِنا، حدَّثني عبدُ الوهَّابِ قال: بينما أنا جالسٌ في الحدادينَ ببلخٍ إذ مرَّ رجلٌ فنظرَ إلى النَّارِ في الكورِ فسقطَ فقُمْنا ونظَرْنا فإذا هو قد ماتَ[1].

وبإسنادهِ عن البختريِّ بنِ يزيدَ بنِ حارثةَ[2] الأنصاريِّ، أنَّ رَجُلاً من العُبَّادِ وقفَ على كور حدَّادٍ وقد كشفَ عنه فجعلَ ينظرُ إليه ويبكي، قال: ثمَّ شهقَ شهقةً فماتَ[3].

قال: وحُدِّثتُ عن عبدِ الرَّحيم[4] بن مُطرِّفِ بنِ قُدامةَ الرُّؤاسي، حدثني[5] أبي، عن مولًى لنا قالَ: لَمَّا ماتَ منصورُ بنُ المعتمرِ صاحَتْ أمُّه: واقتيلَ جهنَّماه، ما قتَلَ ابني إلا خوفُ جهنَّم[6].

ورُوِيَ مِن غيرِ وجهٍ[7] أنَّ عليَّ بنَ فُضَيلٍ ماتَ مِن سماعِ قراءةِ هذه الآية: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُواْ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنعام: ٢٧][8].

وقال يونسُ بنُ عبدِ الأعلى: قرأَ عبدُ اللهِ بنُ وَهبٍ كتابَ «الأهوال»، فمرَّ

---

(١) ذكره ابن الجوزي في «صفة الصفوة» (٢/ ٣٤٣).

(٢) في (غ): «أبي البختري بن زيد بن حارث»!

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الرقة والبكاء» (٥١).

(٤) تصحف في (ش) إلى: «الرحمن».

(٥) تصحف في (ش) إلى: «الرقاشي، ثنا».

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (٢٥٦).

(٧) في (غ): «من وجه آخر».

(٨) أخرجه الدينوري في «المجالسة وجواهر العلم» (١٦٢٧) عن إبراهيم بن بشار وكان فيمن صلى عليه، والخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» (٥/ ٤٥٥).

فـي صفـةِ النَّـارِ، فشـهقَ فغُشِـيَ عليـه فحُمِـلَ إلـى منزلِـه، وعـاش أيَّامـاً ثـمَّ مـاتَ رحمَـه اللهُ تعالى[١].

فصلٌ

خـرَّجَ مُسـلِمٌ فـي «صحيحـه» مِـن حديثِ أنـسٍ، عن رسـولِ اللهِ ﷺ أنَّـه قالَ: «والـذي نفسـي بيـدِه لو رأيتُم مـا رأيتُ لَضَحِكْتُـم قليـلاً ولبَكَيْتُم كثيـراً» قالوا: وما رأيـتَ يا رسـولَ اللهِ؟، قال: «رأيـتُ الجنَّـةَ والنَّارَ»[٢].

وفي الصَّحيحينِ، عن ابنِ عبَّاسٍ، أنَّ النَّبيَّ ﷺ قالَ لَمَّا كُسِفَت الشَّمسُ قال: «رأيتُ النَّارَ، فلم أرَ مَنْظراً كاليومِ قطُّ أفظَعَ»[٣].

وروى الأعمشُ، عن مجاهدٍ، عن ابنِ عبَّاسٍ مَرفوعاً: «لو بَرَزَت النَّارُ للنَّاسِ ما رآها أحدٌ إلَّا ماتَ» ورُوِيَ مَوْقوفاً[٤].

وخرَّجَ أبو يعلى الموصليُّ في «مسنده» وغيرُه، مِن حديثِ ابنِ عُمرَ، عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه خطبَ فقال: «لا تنسوا العَظِيمتينِ الجنَّةَ والنَّارَ» ثمَّ بكى حتَّى جَرى وابلُ دُموعِه جانبي لحيتِه، ثمَّ قال: «والذي نفسُ محمَّدٍ بيدِه! لو تعلَمُون ما أعلمُ مِن أمرِ الآخرةِ لَمَشيتُم إلى الصَّعيدِ ولحَثَيتُم على رُؤوسِكُم التُّرابَ»[٥].

---

(١) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٤/ ٥٧٣)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٨/ ٣٢٤). والخبر مبسوط في ترجمة ابن وهب من «ترتيب المدارك» للقاضي عياض.

(٢) أخرجه مسلم (٤٢٦)، وفيه: «والذي نفس محمد بيده».

(٣) أخرجه البخاري (١٠٥٢)، ومسلم (٩٠٧) واللفظ للبخاري.

(٤) أخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» (١٢/ ٢٣٢) موقوفاً من طريق الأعمش عن أبي يحيى القتات عن مجاهد عن ابن عباس، ولفظه: «أبرزت» ولم أجده مرفوعاً.

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الرقة والبكاء» (١٠٢)، وفي «صفة النار» (٢). ولعل أبا يعلى أخرجه في «مسنده الكبير»، وهو في «المطالب العالية» (المسندة ٣٣١٨).

وروى ابنُ أبي الدُّنيا بإسنادِه، عن مِسعَرٍ، عن عبدِ الأعلى قالَ: ما جلسَ قومٌ مَجلِساً فلم يَذكُروا الجنَّةَ والنَّارَ إلَّا قالتِ الملائكةُ: أغفَلُوا العَظِيمتينِ[١].

وعن عامرِ بنِ يَسَاف، عن يحيى بنِ أبي كثيرٍ قالَ: قطعَ قلوبَ الخائفينَ طُولُ الخُلدين[٢] في الجنَّةِ والنَّارِ[٣].

وعن ابنِ السَّمَّاكِ قال: قطعَ قلوبَ العارفينَ باللهِ ذكر الخلدين الجنَّة والنَّار[٤].

وعن بكرٍ المُزَنيِّ، أنَّ أبا موسى الأشعريَّ خطبَ النَّاسَ بالبَصرةِ فذكرَ في خُطبتِه النَّارَ فبكى حتَّى سَقَطت دُموعُه على المِنبرِ قال: وبكى النَّاسُ يومئذٍ بكاءً شديداً[٥].

وعن إبراهيمَ بنِ محمَّدٍ البَصريِّ قال: نظرَ عُمَرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى رجلٍ عندَه مُتغيِّرِ اللَّونِ فقالَ له: ما الذي أرى بكَ؟ قال: أسقامٌ وأمراضٌ يا أميرَ المؤمنينَ إن شاء اللهُ، فأعادَ عليه عمرُ فأعادَ عليه الرَّجلُ مثلَ ذلك ثلاثاً، ثمَّ قالَ: إذا أبيتَ إلَّا أن أُخبِرَكَ فإنِّي ذقتُ حلاوةَ الدُّنيا فصَغُرَ في عيني زهرَتُها ومَلاعبُها، واستوى عندي حجارَتُها وذهبُها، ورأيتُ كأنَّ النَّاسَ يُساقونَ إلى الجنَّةِ وأنا أُساقُ إلى النَّارِ فأسهرتُ لذلك ليلي[٦]، وأظمَأْتُ له

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (٣).

(٢) في (ش): «الخلد».

(٣) لم أجده عند غير المصنف.

(٤) سقط من (ش) وضرب على ابن السماك، ظنه الناسخ تكراراً. والأثر أخرجه بطوله الحافظ عبد الغني المقدسي في جزء له (الثالث والسبعون) من طريق ابن عبدكويه (٢٨).

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الرقة والبكاء» (٥٧) (١٠٣).

(٦) في (ش): «يومي» أو «نومي».

نَهـاري وكلُّ ذلـك صغيـرٌ حقيـرٌ فـي جنبِ ثَـوابِ اللهِ عـزَّ وجـلَّ وجنـبِ عقابِه[1].

وهــذا الكلامُ يُشـبِهُ حــديثَ حارثةَ المشـهورَ، وهــو حديثٌ رُوِيَ مِن وُجوهٍ مُرسَـلاً، ورُوِيَ مُسـنَداً مُتَّصِـلاً مِـن روايـةِ يوسُـفَ بنِ عطيَّـةَ الصفَّارِ وفيـه ضعفٌ، عـن ثابـتٍ، عـن أنـسٍ، أنَّ النَّبيَّ ﷺ قالَ لشـابٍّ مِـن الأنصـارِ: «كيـفَ أصبحتَ يا حارثـةُ[2]؟» قـال: أصبحـتُ مُؤمِنـاً بـاللهِ حَقًّا، قـال: «انظُر ما تقـولُ؛ فإنَّ لـكُلِّ قولٍ حقيقـةً»، قـال: يـا رسـولَ اللهِ! عَزَفـت نفسـي عـن الدُّنيا فأسـهرتُ ليلـي وأظمأتُ نَهـاري، وكأنِّـي بعـرشِ ربِّـي بـارِزاً وكأنِّـي أنظـرُ إلـى أهـلِ الجنَّـةِ يَتـزاورونَ فيها وإلـى أهـلِ النَّارِ يتعـاوون فيها، قـال: «أبصـرتَ[3] فالزَمْ، عبـدٌ نـوَّرَ اللهُ الإيمانَ في قلبِـه» والمرسَـلُ أصحُّ[4].

وقـال أحمـدُ بـنُ أبـي الحـواري، ثنا عليُّ بـنُ أبـي الحرِّ قـال: أوحـى اللهُ إلى يحيـى بـنِ زكريَّـا عليهِمـا السَّـلامُ: يـا يحيـى وعزَّتِـي لـو اطَّلعـتَ إلـى الفِـردوسِ

---

(١) أخرجهـا مـن وجـه آخـر عن عمر بـن عبد العزيـز: ابن العديـم في «بغيـة الطلب فـي تاريخ حلب» (١٠/ ٤٤٦٩).

(٢) في (ش): «يا حارث».

(٣) في حاشية (غ): «أصبت».

(٤) مدار حديث أنس المرفوع على يوسف بن عطية الصفار. أخرجه من طرق عنه: البزار (٢٣ مختصر زوائد مسند البزار) وقال: تفرد به يوسف وهو لين الحديث، والحكيم الترمذي في «رياضة النفس» (ص: ٥٩)، والكلاباذي في «بحر الفوائد» (ص: ١٠١)، والعقيلي في «الضعفاء» (٤/ ٤٥٥) وقال: «ليس لهذا الحديث إسناد يثبت»، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١٠١٠٦).

وأخرجـه مرسـلاً: ابـن المبـارك في «الزهـد» (٣١٦)، وعبـد الرزاق فـي «المصنـف» (٢٠١١٤)، والبيهقـي فـي «الشـعب» (١٠١٠٨).

اطِّلاعـةً لَذابَ جِسـمُكَ ولزَهِقَت نفسُـكَ اشـتِياقاً، ولـو اطَّلعتَ إلى جهنَّـمَ اطِّلاعةً لبكيـتَ بالصَّديـدِ بعـدَ الدُّموعِ وللبسـتَ الحديـدَ بعدَ المُسـوحِ[١].

وذكـرَ ابـنُ أبـي الدُّنيـا بإسـنادِه، عـن سـفيانَ قـال: كان عمـرُ بـنُ عبـدِ العزيزِ سـاكتاً وأصحابُـه يتحدَّثـونَ، فقالوا: ما لـكَ لا تتكلَّمُ يـا أميرَ المؤمنيـنَ! قال: كنتُ مُفكِّـراً فـي أهـلِ الجنَّـةِ كيـف يتـزاوَرُونَ فيهـا، وفي أهـلِ النَّـارِ كيـف يَصطرِخُونَ فيهـا، ثـمَّ بكى[٢].

وعن مُغيثٍ الأسوَدِ[٣] أنَّه كان يقولُ: زوروا القُبورَ كلَّ يومٍ بِفِكرِكُم، وتوهَّمُوا جوامعَ الخيرِ كلَّ يومٍ في الجنَّةِ بعُقولِكم، وشاهِدوا الموقفَ كلَّ يومٍ بقُلوبِكُم، وانظُروا إلى المُنصرَفِ بالفريقينِ إلى الجنَّةِ والنَّارِ بِهِمَمِكُم، وأشعِرُوا قُلوبَكُم وأبدانَكُم ذكرَ النَّارِ ومَقامِعِها وأطباقِها[٤].

وعن صالحٍ المُرِّيِّ أنَّه قالَ: للبكاءِ[٥] دواعٍ: الفِكرةُ في الذُّنوبِ، فإن أجابَت على ذلك القلوبُ وإلَّا نقَلْتها إلى الموقفِ وتلك الشَّدائدِ والأهوالِ، فإن أجابَت إلى ذلك وإلا فاعرِضْ عليها التَّقلُّبَ بين أطباقِ النِّيرانِ. قال: ثمَّ صاحَ وغُشِيَ عليه وتصايحَ النَّاسُ مِن جوانبِ المسجدِ[٦].

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الرقة والبكاء» (٤٠٤)، والدينوري في «المجالسة» (٢٩٥٩)، وأبو نعيم في «الحلية» (٨/ ٣٣٤)، (١٠/ ١٤).

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الرقة والبكاء» (٦٤).

(٣) في (غ): «ابن الأسود» خطأ.

(٤) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (١٠/ ١٤٣)، وأبو الشيخ في «العظمة» (٢٩).

(٥) في (ش) و(ض): «البكاء».

(٦) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٦/ ١٦٧).

وعن أبي سليمانَ الدَّارانيِّ قالَ: خرجَ مالكُ بنُ دينارٍ بالليلِ إلى قاعةِ[١] الدَّارِ وتركَ أصحابَه في البيتِ، فأقامَ إلى الفجرِ قائماً في وسطِ الدَّارِ، فقالَ لهم: إنِّي كنتُ في وسطِ الدَّارِ خطرَ ببالي أهلُ النَّارِ فلم يَزالوا يُعرَضُونَ عليَّ بسَلاسِلِهم وأغلالِهم حتَّى الصَّباحِ[٢].

وكان سعيدٌ الجَرميُّ يقولُ في وصفِ الخائفينَ: إذا مَرُّوا بآيةٍ مِن ذكرِ النَّارِ صَرَخُوا مِنها فَرَقاً، كأنَّ زفيرَ النَّارِ في آذانِهم وكأنَّ الآخرةَ نصبَ أعيُنِهِم[٣].

وقال الحسنُ: إنَّ للهِ عِباداً كمَنْ رأى أهلَ الجنَّةِ في الجنَّةِ مُخلَّدينَ، وكمَنْ رأى أهلَ النَّارِ في النَّارِ مُعَذَّبينَ[٤].

وقال أيضاً: واللهِ ما صدَّقَ عبدٌ بالنَّارِ قطُّ إلا ضاقَتْ عليه الأرضُ بما رَحُبَت، وإنَّ المنافقَ لو كانت النَّارُ خلفَ ظهرِه لم يصدق بها حتى يهجُمَ عليها[٥].

وقال وهبُ بنُ مُنبِّهٍ: كان عابدٌ في بني إسرائيلَ قامَ في الشَّمسِ يُصلِّي حتَّى اسوَدَّ وجهه[٦] وتغيَّرَ لونُه، فمرَّ به إنسانٌ فقال:...............................

---

(١) في (غ): «قارعة».

(٢) أخرجه أبو الشيخ في «العظمة» (٥٢)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٦/ ٤٢١ ـ ٤٢٢) من طريق ابن أبي الدنيا.

(٣) جزء من كلام طويل له أخرجه ابن قدامة في «الرقة والبكاء» (١٦٠) من طريق ابن أبي الدنيا. ويشبهه كلام أبي حمزة الخارجي في خطبته في أهل مكة. انظر: «أنساب الأشراف» للبلاذري (٩/ ٢٩٣).

(٤) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢/ ١٥١)، ويروى مثله عن علي رضي الله عنه، أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٢/ ٤٩٣).

(٥) أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائده على «الزهد» للإمام أحمد (١٤٩٦).

(٦) «وجهه»: زيادة من (غ). ولا توجد في سائر النسخ.

كأنَّ هذا حُرِقَ بالنَّارِ[١] قال: إنَّ هذا مَن ذَكَرَها فكيفَ بمُعايِنِها[٢][٣].

وقال ابنُ عُيينةَ: قال إبراهيمُ التَّيميُّ: مَثَّلْتُ نفسي في الجنَّةِ آكلُ مِن ثمارِها وأشربُ مِن أنهارِها وأعانِقُ أبكارَها، ثمَّ مَثَّلْتُ نفسي في النَّارِ آكلُ مَن زَقُّومِها وأشربُ مِن صَديدِها وأعالِجُ سَلاسلَها وأغلالَها، فقلتُ لنَفسي: أيَّ شيءٍ تريدين؟ قالت: أريدُ أن أُرَدَّ إلى الدُّنيا فأعمَلَ صالحاً. قال: فقلتُ: فأنتِ[٤] في الأمنيةِ فاعمَلِي[٥].

***

---

(١) في (غ): «حرقه النار».

(٢) في (غ) و(ض): «بمعاينتها».

(٣) لم أجده عند غير المصنف رحمه الله، وعزاه الغزي في «حسن التنبه» (٨/ ٣٥٣) إلى «الزهد» للإمام أحمد.

(٤) في (ش): «فأنت الآن» وفوقها إشارة نسخة.

(٥) أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد «الزهد» (٢١٠٦)، وابن أبي الدنيا في «محاسبة النفس» (١٠)، وأبو نعيم في «الحلية» (٤/ ٢١١).

البابُ الثَّالثُ

في ذكرِ تخويفِ جميعِ أصنافِ الخلقِ بالنَّارِ وخوفِهم مِنها

النَّارُ خَلَقَها اللهُ تعالى لعُصاةِ الإنسِ والجنِّ وبهما تمتلئُ، قالَ اللهُ تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا﴾ الآية [الأعراف: ١٧٩]، وقال تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [هود: ١١٩]، وقال تعالى: ﴿وَلَٰكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [السجدة: ١٣]، وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ نحشُرُهم[1] جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُم مِّنَ الْإِنسِ ۖ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُم مِّنَ الْإِنسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا ۚ قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ [الأنعام: ١٢٨]، وقال تعالى حاكياً عن الجنِّ الذين استمعُوا القرآنَ: ﴿وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ ۖ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَٰئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ [الجن: ١٤ - ١٥]، وقال تعالى: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ ﴿٣١﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾... ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ﴾ إلى قولِه: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْأَلُ عَن ذَنبِهِ إِنسٌ وَلَا جَانٌّ ﴿٣٩﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٠﴾ يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ﴾ الآيات [الرحمن: ٣٩ - ٤١].

ولهذا رُوِيَ أنَّ النَّبيَّ ﷺ قرأ هذه السُّورةَ على الجنِّ وأبلغَهُم إيَّاها لَمَّا تضمَّنَت ذكرَ خَلقِهم وموتِهم وبعثِهم وجزائِهم[2].

وأمَّا سائرُ الخلقِ فأشرَفُهم الملائكةُ، وهم مُتوعَّدونَ على المعصيةِ بالنَّارِ وهم خائفونَ منها، قال اللهُ تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَانَهُ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ

---

(١) بالنون على قراءة الجمهور، وقرأ حفص بالياء: «يحشرهم». وهي بالنون في نسختنا.

(٢) أخرجه الترمذي (٣٢٩١) من حديث جابر رضي الله عنه، وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث الوليد بن مسلم عن زهير بن محمد.

﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾ ۞ وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّىٓ إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الأنبياء: ٢٦ ـ ٢٩].

وقد استفاضَ عن جماعةٍ مِن الصَّحابةِ والتَّابعينَ ومن بعدَهم أنَّ هاروتَ وماروتَ كانا مَلَكينِ، وأنَّهما خُيِّرا بعد المعصيةِ بين عذابِ الدُّنيا وعذابِ الآخرةِ، فاختارا عذابَ الدُّنيا لعِلمِهما بانقضائِه، وقد رُوِيَ في ذلك حديثٌ مَرفوعٌ مِن حديثِ ابنِ عُمرَ، عن النَّبيِّ ﷺ. خرَّجَه الإمامُ أحمدُ وابنُ حِبَّانَ في «صحيحه» لكن قد قيلَ: إنَّ الصَّحيحَ أنَّه موقوفٌ على كعبٍ(١).

وخرَّجَ الإمامُ أحمدُ مِن حديثِ أنسٍ، عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه سأَلَ جبريلَ عليه السَّلامُ فقالَ: «ما لي لا أرى ميكائيلَ عليه السَّلامُ يضحكُ؟» فقال جبريلُ: ما ضحِكَ ميكائيلُ منذُ خُلِقَت النَّارُ(٢).

ورُوِيَ أيضاً في كتابِ «الزهدِ» مِن حديثِ أبي عِمرانَ الجونيِّ قال: بلغنا أنَّ جبريلَ جاءَ إلى رسولِ اللهِ ﷺ وجبريلُ عليهِ السَّلامُ يبكي فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ:

---

(١) أخرجه الإمام أحمد (٦١٧٨)، وابن حبان (٦١٨٦) وغيرهما. قال البيهقي في «شعب الإيمان» (١٦٠): «ورويناه من وجه آخر عن مجاهد عن ابن عمر موقوفاً عليه، وهو أصح، فإن ابن عمر إنما أخذه عن كعب». فالصحيح أن الحديث من الإسرائيليات.

وقال ابن كثير رحمه الله في تفسير آية هاروت وماروت: «وقد روي في قصة هاروت وماروت عن جماعة من التابعين.... وقصها خلق من المفسرين من المتقدمين والمتأخرين، وحاصلها راجع في تفصيلها إلى أخبار بني إسرائيل إذ ليس فيها حديث مرفوع صحيح متصل الإسناد إلى الصادق المصدوق المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى، وظاهر سياق القرآن إجمال القصة من غير بسط ولا إطناب فيها، فنحن نؤمن بما ورد في القرآن على ما أراده الله تعالى، والله أعلم بحقيقة الحال».

(٢) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (١٣٣٤٣).

«ما يُبكيكَ يا جبريلُ؟» قال: وما تبكي أنتَ يا محمَّدُ؟ ما جفَّت عَيني منذُ خلقَ اللهُ[١] جهنَّمَ مخافةَ أن أعصِيَهُ فيُلقيني فيها[٢]. وقد رُوِيَ نحوُه مِن وُجوهٍ أُخرَ مُرسلَةٍ أيضاً[٣].

وخرَّجَ الطَّبرانيُّ عن محمَّدِ بنِ أحمدَ بنِ أبي خيثمةَ، حدَّثنا محمَّدُ بنُ عليٍّ، حدَّثَنا أبيٌّ عن زيدِ بنِ أسلمَ، عن أبيهِ، عن عمرَ، أنَّ جبريلَ عليه السَّلامُ جاءَ إلى النَّبيِّ ﷺ حزيناً لا يرفع رأسَه فقال له: «ما لي أراك يا جبريلُ حزيناً؟» قال: إنِّي رأيتُ لفحةً[٤] مِن جهنَّمَ فلم ترجِع إليَّ رُوحي بعدُ.

وقال: لم يرفَعْهُ عن زيدٍ إلا عليٌّ، تفرَّدَ به ابنه محمَّدُ بنُ عليِّ بنِ خلفٍ[٥]. وهذا يدلُّ على أنَّ غيرَه وقَفَه.

وخرَّجَ الطَّبرانيُّ أيضاً مِن طريقِ سلَّامٍ الطَّويلِ، عن الأجلحِ الكِنديِّ، عن عَديِّ ابنِ عَديٍّ الكِنديِّ، عن عمرَ بنِ الخطَّابِ رضيَ اللهُ عنه قال: جاء جبريلُ إلى النَّبيِّ ﷺ في غيرِ حينِه الذي كان يأتيه فيه، فقالَ له: «يا جبريلُ! ما لي أراكَ مُتغيِّرَ اللَّونِ» قال:

---

(١) في (غ): «عيني منذ خُلِقت» وفي (ض): «عيناي منذ خلق الله».

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (٢١٦) والبيهقي في «شعب الإيمان» (٨٨٧). وعزاه في «المطالب العالية» (٣٢٥١) إلى أحمد في «الزهد».

(٣) أخرجه أحمد في «الزهد» (١٤٥)، وابن أبي الدنيا في «الرقة والبكاء» (٤٠٩) من مراسيل رباح بن زيد.

(٤) في (غ) و(ض): «نفحة».

(٥) في المطبوع من «المعجم الأوسط» (٥٣٤٠) يرويه ابن أبي خيثمة قال: نا محمد بن علي بن خلف العطار قال: نا محمد بن علي بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي قال: حدثني أبي عن زيد بن أسلم... وقال: «لم يرو هذا الحديث عن زيد إلا علي بن عبد الله تفرد به محمد بن علي بن خلف» فما نقله المصنف رحمه الله فيه نقص.

ما جئتُك حتَّى أمرَ اللهُ عزَّ وجلَّ بمنافخ النار قال[١]: «يا جبريلُ! صِف لي النَّارَ وانعَتْ لي جهنَّمَ...» ـ فذكرَ[٢] الحديثَ، وسنذكرُه إن شاءَ اللهُ تعالى مُفرَّقاً في الكتابِ في مواضِعَ ـ، ثم قالَ: فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «حسبي يا جبريلُ لا ينصدعُ[٣] قلبي فأموتَ» قال: فنظرَ رسولُ اللهِ ﷺ إلى جبريلَ وهو يبكي فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «تبكي يا جبريلُ وأنت مِن اللهِ بالمكانِ الذي أنت به؟» فقالَ: وما لي لا أبكي وأنا أحَقُّ بالبُكاءِ لعلِّي أن أكونَ في عِلْمِ اللهِ على غيرِ الحالِ التي أنا عليها، وما أدري لعلِّي أُبتلَى[٤] بما ابتُلِيَ به إبليسُ فقد كان مِن الملائكةِ، وما أدري لعلِّي أُبتلَى بما ابتُلِيَ به هاروتُ وماروتُ، قال: فبكى رسولُ اللهِ ﷺ وبكى جبريلُ عليه السَّلامُ، فما زالا يبكيانِ حتَّى نُودِيَا أن يا محمَّدُ ويا جبريلُ إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ قد أمَّنَكُما أن تعصِيَاهُ فارتفعَ جبريلُ.

وخَرَجَ رسولُ اللهِ ﷺ فمَرَّ بقَوْمٍ مِن الأنصارِ يضحكون، فقال: «أتضحكونَ ووراءكُم جهنَّمُ؟ فلو تعلمون ما أعلَمُ لضحِكْتُم قليلاً ولبكَيْتُم كثيراً، ولما أسَغْتُم الطَّعامَ والشَّرابَ ولخَرَجْتُم إلى الصُّعُداتِ تجأَرُونَ إلى اللهِ عزَّ وجلَّ»، فنوديَ: يا محمَّدُ! لا تُقنِّط عبادي، إنَّما بعثتُكَ مُبشِّراً ولم أبعثك مُعسِّراً، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «سدِّدوا وقاربوا»[٥].

---

(١) في (غ): «فقال».

(٢) في (غ): «وذكر».

(٣) في (ش): «يتصدع».

(٤) في (غ): «عليها الآن وما ابتلي»!.

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (١٥٧)، والطبراني في «الأوسط» (٢٥٨٣) واللفظ له، ووقع في مطبوعته: «أمر الله عز وجل بمفاتيح النار» وما في نسخنا هو الصواب. ووقع أيضاً: «إنما بعثتك ميسِّراً».

سَلَّامٌ الطَّوِيلُ ضعيفٌ جِدّاً.

وروى ابنُ أبي الدُّنيا، مِن حديثِ أبي فضالةَ، عن أشياخِه قال: إنَّ للهِ عزَّ وجلَّ ملائكةً لم يضحَكْ أحدُهُم منذُ خُلِقَت النار[1] مخافةَ أن يغضبَ اللهُ عليهم فيُعذِّبَهُم[2].

وبإسنادِه، عن بكرٍ العابدِ قال: قلتُ لجليسٍ لابنِ أبي ليلى يُكنى أبا الحسَنِ: أتضحَكُ الملائكةُ؟ قال: ما ضَحِكَ مَن دون العرشِ منذ خُلِقَت جهنَّمُ[3].

وعن محمَّدِ بنِ المنكدرِ قال: لَمَّا خُلِقَتِ النَّارُ طارت أفئدةُ الملائكةِ مِن أماكنِها فلمَّا خُلِقَ بنو آدمَ عادَتْ[4].

وروى أبو نُعَيم بإسنادِه، عن طاوسٍ قال: لَمَّا خُلِقَت النَّارُ طارت أفئدةُ الملائكةِ، فلمَّا خُلِقَ آدمُ سَكَنتْ[5].

فأمَّا البَهائمُ والوَحشُ والطَّيرُ، فقد رُوِيَ ما يدلُّ على خوفِها أيضاً:

قال عامرُ بنُ يَسَاف عن يحيى بنِ أبي كثيرٍ قال: بَلَغنا أنَّه كان إذا كان يومُ نَوْحِ داودَ عليه السَّلامُ يأتي الوحشُ مِن البَراري، وتأتي السِّباعُ مِن الغِياضِ، وتأتي الهوامُّ مِن الجبالِ، وتأتي الطُّيورُ مِن الأوكارِ، ويجتمع[6] النَّاسُ لذلك اليومِ،

---

(١) حاشية (ض) نسخة: «جهنم».

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الرقة والبكاء» (٤١٢).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الرقة والبكاء» (٤١٠)، وفي «صفة النار» (٢١٧).

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «كتاب الخائفين» كما في «حسن التنبه» للغزي (١/ ٤٨١). وأخرج نحوه ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (٢١٨)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٣/ ١٥٠).

(٥) أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» (٢٠٨٩٦)، ومن طريقه أبو نعيم في «الحلية» (٤/ ٥).

(٦) في (غ): «ويجمع». وفي (ض): «وتجتمع الناس في ذلك اليوم».

ويأتي داودُ عليهِ السَّلامُ حتَّى يرقى المنبرَ فيأخذُ في الثَّناءِ على ربِّهِ فيَضِجُّونَ بالبُكاءِ والصُّراخِ[١]، ثمَّ يأخذُ في ذكرِ الجنَّةِ والنَّارِ فيموتُ طائفةٌ مِن النَّاسِ وطائفةٌ مِن السِّباعِ وطائفةٌ مِن الهوامِّ وطائفةٌ مِن الوُحوشِ وطائفةٌ مِن الرُّهبانِ والعَذارى المُتعبِّداتُ، ثمَّ يأخذُ في ذكرِ الموتِ وأهوالِ القِيامةِ، ويأخذُ في النِّياحةِ على نفسِه فيموتُ طائفةٌ مِن هؤلاءِ وطائفةٌ مِن هؤلاءِ ومِن كلِّ صنفٍ طائفةٌ. خرَّجَه ابنُ أبي الدُّنيا[٢].

وأمَّا غيرُ الحَيوانِ[٣] مِن الجماداتِ وغيرِها فقد أخبرَ اللهُ عنها أنَّها تخشاه، قال تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٧٤].

قال ابنُ أبي نُجَيحٍ، عن مجاهدٍ: كلُّ حَجَرٍ يتفجَّرُ منه الماءُ أو يتشقَّقُ عن ماءٍ أو يتردَّى عن رأسِ جبَلٍ فهو مِن خشيةِ اللهِ عزَّ وجلَّ، نزلَ بذلك القرآنُ[٤].

وخرَّجَ الجُوزجانيُّ وغيرُه من طريقِ مجاهدٍ، عن ابنِ عبَّاسٍ قال: إنَّ الحَجَرَ ليَقَعُ إلى[٥] الأرضِ ولو اجتمعَ عليه الفِئامُ مِن النَّاسِ ما استطاعوهُ، وإنَّه يهبط مِن خشيةِ اللهِ.

قال ابنُ أبي الدُّنيا: حدَّثني أحمدُ بنُ عاصمِ بنِ عنبسةَ العبَّادانيُّ، ثنا الفَضلُ[٦] بنُ

---

(١) في (ش): «والصياح».

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا، ومن طريقه: ابن قدامة في «الرقة والبكاء» (١٧٤).

(٣) في (غ): «الحيوانات».

(٤) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢/ ١٣٦).

(٥) في (غ): «على». وللجوزجاني كتاب النَّوَاحين ـ مفقود ـ، ولم أجد الأثر عند غير المصنف.

(٦) في (ش): «المفضل»، وفي (غ) و(ض): «الفضيل». والمثبت هو الصواب ـ والله أعلم ـ كما في «تهذيب الكمال» للمزي (١/ ٣٦٢).

العبَّاسِ ـ وكان مِن الأبدالِ، وكانتِ الدُّموعُ قد أثَّرت في وَجهِه، وكان يصومُ الدَّهرَ ويُفطِرُ كلَّ ليلةٍ على رغيفٍ ـ، قال: مرَّ عيسى عليه السَّلامُ بجَبَلٍ بين نهرينِ نهرٍ عن يمينِه ونهرٍ عن يسارِه، ولا يدري مِن أين يجيءُ هذا الماءُ وأين يذهَبُ[1]، قال: أمَّا الذي يجرِي عن يميني فمِن دُموعِ عيني اليُمنى، وأمَّا الذي يَجري عن يَساري فمِن دُموعِ عيني اليُسرى، قال: بم ذاك؟ قال: خوفٌ مِن ربِّي أن يجعلَني مِن وقودِ النَّارِ، قال عيسى: فأنا أدعو اللهَ عزَّ وجلَّ أن يهبَكَ لي، فدعا اللهَ[2] فوُهِبَ له، فقال عيسى: قد وُهِبتَ لي، قال: فجاءَ منه مِن الماءِ حتى احتملَ عيسى فذهبَ به، قال عيسى: اسكُنْ بعزَّةِ اللهِ فقد استوهبتُكَ مِن اللهِ فوهبَكَ لي، فما هذا[3]؟ قال: أمَّا البكاءُ الأوَّلُ فبكاءُ الخَوفِ، وأمَّا البكاءُ الثَّاني فبكاءُ الشُّكرِ[4].

قال عبدُ اللهِ بنُ عمرِو بنِ العاصِ رضيَ اللهُ عنهما: إنَّ القمَرَ ليبكي مِن خشيةِ اللهِ[5].

و[6] قال طاوسٌ: إنَّ القمرَ ليَبكي مِن خشيةِ اللهِ، ولا ذنبَ له ولا يُسأَلُ عن عمَلٍ ولا يُجازى بهِ[7].

---

(١) يوجد هنا في المصدر: «فقال عيسى: أيها الجبل.... يجيء وأين يذهب»؟ وموضع النقط سقط، تقديره: من أين الماء.

(٢) في (غ) و(ض): «فدعا الله له».

(٣) في (غ): «فما هذا البكاء».

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (٢٣٣).

(٥) أخرجه عبد الله بن المبارك (١٠٠٧)، وابن وهب في تفسير القرآن من «جامعه» (٢٠٣)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٦٦٨٣) والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٥٧٨)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣١/ ٢٦٧).

(٦) «و»: زيادة من (غ).

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم كما في «الدر المنثور» (سورة الحج/ ١٨).

فصلٌ

وهذه النَّارُ التي في الدُّنيا تَخافُ مِن نارِ جهنَّمَ:

روى نُفَيعٌ أبو داودَ، عن أنسٍ، عن النَّبيِّ ﷺ قالَ: «إنَّ نارَكُم هذه جزءٌ مِن سبعينَ جُزءاً مِن نارِ جهنَّمَ، ولولا أنَّها أُطفِئَت بالماءِ مرَّتينِ ما انتفعتُم بها، وإنَّها لَتدعو اللهَ أن لا يُعيدَها فيها». خرَّجَه ابنُ ماجَه، ونُفَيعٌ فيه ضعفٌ، وقد رُوِيَ موقوفاً عن أنسٍ[١].

وخرَّجَ الحاكمُ مِن حديثِ جَسْرِ بنِ فرقَدٍ، عن الحسَنِ، عن أنَسٍ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «نارُكم هذه جزءٌ مِن سبعينَ جُزءاً مِن نارِ جهنَّمَ، ولولا أنَّها غُمِسَت في الماءِ مرَّتينِ ما استمتَعْتُم بها، وايمُ اللهِ إن كانت لَكافيةً، وإنَّها لتدعو اللهَ وتستجيرُ اللهَ[٢] أن لا يُعيدَها في النَّارِ أبداً». وقال: صحيحُ الإسنادِ[٣]، وفي ذلك نظرٌ فإنَّ جَسْرَ بنَ فرقدٍ ضعيفٌ.

وروى ابنُ أبي الدُّنيا بإسنادِه، عن أبي رجاءٍ قال: لَمَّا أُلقِيَ إبراهيمُ عليه السَّلامُ في النَّارِ أوحى اللهُ إليها: لئن أنتِ ضَرَّيتِيهِ[٤] وآذيتِيهِ لأَرُدَّنَّكِ إلى النَّارِ الكُبرى فخرَّتْ مَغشِيًّا عليها ثلاثةَ أيامٍ لا ينتفِعُ النَّاسُ منها بشيءٍ[٥].

---

(١) أخرج المرفوع ابن ماجه (٤٣١٨). وأخرج الموقوف من حديث نفيع أبي داود: هناد في «الزهد» (٢٣٤)، وابن أبي الدنيا في «صفة النار» (١٥٥).

(٢) في (ش) و(غ): «بالله».

(٣) أخرجه الحاكم (٤/ ٥٩٣) وتصحفت في المطبوعة الهندية والتي عنها: جسر إلى حسين!. قال الذهبي: جسر واه.

(٤) في (غ): «ضربتيه». والقياس: «ضَرَرْتِه».

(٥) لم أجد هذا الأثر في كتب ابن أبي الدنيا وغيرها مما رجعت إليه وانفرد به المصنف رحمه الله ومن نقل عنه.

وعـن أبي عِمرانَ الجونيِّ قال: بَلَغنا أنَّ عبدَ اللهِ بنَ عمرٍو سَمِعَ صوتَ النَّارِ فقال: وأنا، فقيلَ له: ما هذا؟ فقال: والذي نفسي بيدِه إنَّها تستجيرُ مِن النَّارِ الكُبرى أن تُعادَ إليها[١].

وعن الأعمشِ، عن مجاهدٍ قال: نارُكُم هذه تتعوَّذُ مِن نارِ جهنَّمَ[٢].

❊ ❊ ❊

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (١٥٠) وسقط من مطبوعته: «فقال: وأنا» فيُستدرك.

(٢) في (ض): «تعوَّذ». «عذاب جهنم». والأثر أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (١٤٩).
وبعده في حاشية (ض): «بلغ».

البابُ الرَّابعُ
في أنَّ البُكاءَ مِن خشيةِ الله يُنجِّي مِنها، وأنَّ التَّعوُّذَ بالله مِن النَّارِ يوجِبُ الإعاذةَ مِنها

قد تكاثَرَتِ الأحاديثُ[1] في أنَّ البُكاءَ مِن خشيةِ اللهِ مُقتَضٍ للنَّجاةِ مِن النَّارِ. والبُكاءُ مِن نارِ جهنَّمَ هو البُكاءُ مِن خشيةِ اللهِ[2]، لأنَّهُ بُكاءٌ مِن[3] خشيةِ عِقابِ اللهِ وسَخَطِه والبُعدِ عنه وعن رحمتِه وجِوارِه ودارِ كرامتِه.

وروى أبو هريرةَ، عن النَّبيِّ ﷺ قالَ: «لا يَلِجُ النَّارَ رَجُلٌ بكى مِن خشيةِ اللهِ حتَّى يعودَ اللَّبَنُ في الضَّرعِ» خرَّجَه النَّسائيُّ والتِّرمذيُّ وقالَ: صحيحٌ[4].

وعنِ ابن عبَّاسٍ قال: سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «عينانِ لا تَمَسُّهُما النَّارُ: عينٌ بكَتْ في جَوفِ اللَّيلِ مِن خشيةِ اللهِ، وعينٌ باتت تحرُسُ في سبيلِ اللهِ عزَّ وجلَّ» خرَّجَه التِّرمذيُّ وقالَ: حَسَنٌ[5].

وعن أبي ريحانةَ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «حُرِّمَتِ النَّارُ على عينٍ دَمَعت أو بَكَتْ مِن خشيةِ اللهِ، وحُرِّمَتِ النَّارُ على عينٍ سَهِرَت في سبيلِ اللهِ، وذكرَ عيناً ثالثةً» خرَّجَه الإمامُ أحمدُ وهذا لفظُه، والنَّسائيُّ والحاكمُ وقال: صحيحُ الإسنادِ[6].

---

(١) في حاشية (ض): «خ: النصوص».

(٢) في (ش): «هو من البكاء من خشية الله».

(٣) «من»: سقط من (ش).

(٤) أخرجه الترمذي: (١٦٣٣) (٢٣١١): وقال: «حسن صحيح»، والنسائي (٣١٠٨).

(٥) أخرجه الترمذي (١٦٣٩)، وقال: «حسن غريب» وليس في الترمذي: «في جوف الليل». وهي زيادة توجد في «الجهاد» لابن أبي عاصم (١٤٦)، و«مسند الشاميين» للطبراني (٢٤٢٧).

(٦) أخرجه الإمام أحمد (١٧٢١٣)، والنسائي في «الكبرى» (٨٨١٨)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٦٣).

وخرَّجهُ الجُوزجانيُّ ولفظُه: «حُرِّمَت النَّارُ على عينٍ سَهِرَت بكتابِ اللهِ، وحُرِّمَتِ النَّارُ على عينٍ دَمَعت مِن خشيةِ اللهِ، وحُرِّمَتِ النَّارُ على عينٍ غضَّتْ عن محارمِ اللهِ، أو فُقِئَت في سبيلِ اللهِ»[١].

وعن ابنِ مسعودٍ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «ما مِن عبدٍ مُؤمنٍ يخرجُ مِن عينيهِ دُموعٌ وإن كان مِثلَ رأسِ الذُّبابِ مِن خشيةِ اللهِ، ثمَّ تُصيبُ شيئاً مِن حُرِّ وَجهِهِ إلَّا حرَّمَهُ اللهُ على النَّارِ» خرَّجَه ابنُ ماجَه[٢].

وقد رُوِيَ موقوفاً على مَن دونَ ابنِ مَسعودٍ[٣].

وفي البابِ أحاديثُ أُخَرُ في المعنى مُسندةٌ ومُرسلَةٌ، وفيه أيضاً عن معاذِ بنِ جبلٍ، وابنِ عبَّاسٍ[٤] مِن قولهما غيرَ مَرفوعٍ.

وخرَّجَ ابنُ أبي الدُّنيا، مِن طريقِ نُفَيعٍ أبي داودَ، عن زيدِ بنِ أرقمَ أنَّ رَجُلاً قال: يا رسولَ اللهِ! بمَ أتَّقي النَّارَ؟ قال: «بدُموعِ عينيكَ فإنَّ عيناً بكَتْ مِن خشيَةِ اللهِ لا تَمَسُّها النَّارُ أبداً»[٥]. ونُفَيعٌ سبقَ أنَّه ضعيفٌ.

ومِن طريقِ النَّضرِ بنِ سَعيدٍ[٦] رفعَه قال: «ما اغرَوْرقَتْ عينا عبدٍ بمائِها مِن

---

(١) كتاب الجوزجاني مفقود. وانفرد المصنف بالنقل عنه لهذا، وعنه السفاريني في «البحور الزاخرة» (٣/ ١٣٠٤).

(٢) أخرجه ابن ماجه (٤١٩٧).

(٣) روي موقوفاً على عون بن عبد الله بن عتبة. أشار إليه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٤/ ٢٦٦).

(٤) لم أجد حديثهما.

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الرقة والبكاء» (٤).

(٦) هكذا في جميع نسخنا، وهو كذلك في مطبوعة «الرقة والبكاء» لابن أبي الدنيا، ومطبوعة «نوادر الأصول»، وصوابه: «النضر بن حميد» وهو الكندي، فإنه يروي عن ثابت عن أنس، وهو أقدم طبقة من «النضر بن سعيد» الحارثي. والله تعالى أعلم.

خشيةِ اللهِ إلَّا حرَّمَ اللهُ جَسَدَها على النَّارِ، فإن فاضَت على خدِّهِ لم يرهَقْ وجهَه قترٌ ولا ذِلَّةٌ، ولو أنَّ عَبْداً بكى في أمَّةٍ مِن الأُمَمِ لأنجى اللهُ عزَّ وجلَّ ببكاء ذلك العبدِ تلك الأمَّةَ مِن النَّارِ، وما مِن عَمَلٍ إلَّا له وزنٌ أو ثوابٌ إلَّا الدَّمعةَ فإنَّها تُطفِئُ بُحوراً مِن النَّارِ»[١].

وقد رُوِيَ هذا المعنى أو بعضُه موقوفاً مِن كلامِ الحَسَنِ[٢] وأبي عِمرانَ الجونيِّ[٣] وخالدِ بنِ مَعدانَ[٤] وغيرِهِم.

وعن زاذانَ أبي عمرَ قال: بَلَغنا أنَّه مَن بكى خوفاً مِن النَّارِ[٥] أعاذَهُ اللهُ منها ومَن بكى شَوْقاً إلى الجنَّةِ أسكنَهُ اللهُ إيَّاها[٦].

وكان عبدُ الواحدِ بنُ زيدٍ يقولُ: يا إخوتاهُ! ألا تبكونَ شَوْقاً إلى اللهِ عزَّ وجلَّ؟، ألَا إنَّه مَن بكى شَوْقاً إلى سيِّدِه لم يَحرِمْهُ النَّظَرَ إليه، يا إخوتاهُ! ألا تبكونَ خَوْفاً مِن النَّارِ؟، ألا إنَّه مَن بكى خوفاً مِن النَّارِ أعاذَهُ اللهُ منها[٧].

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الرقة والبكاء» (١٤)، والديلمي (زهر الفردوس ٢٣٣٢)، وعزاه السيوطي لأبي الشيخ في «الجامع الكبير»، وعلقه الحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» (٤/ ٨٣) الأصل (١٥١)، وأخرج نحوه ابن عدي في «الكامل» في ترجمة «تميم بن خرشف» من روايته عن قتادة عن أنس وقال: منكر.

(٢) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٧٩١).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الرقة والبكاء» (٤٣).

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الرقة والبكاء» (١٥).

(٥) زاد ناسخ (غ): «بكى من خشية الله أو خوفاً من النار» وهي زيادة مقحمة.

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الرقة والبكاء» (٢١).

(٧) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الرقة والبكاء» (٢٦).

وعن فرقدٍ السَّبخيِّ قال: قرأتُ في بعضِ الكُتُبِ: إنَّ الباكيَ على الجنَّةِ لَتشفعُ له الجنَّةُ إلى ربِّها فتقولُ: يا ربِّ! أدخِلْهُ الجنَّةَ كما بكى عليَّ، وإنَّ النَّارَ لتَستجيرُ له مِن ربِّها فتقولُ: يا ربِّ! أجِرْهُ مِن النَّارِ كما استجاركَ مِنِّي وبكى خَوْفاً مِن دُخولي[1].

وفي حديثِ عبدِ الرَّحمنِ بنِ سَمُرَةَ، عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال: رأيتُ الليلةَ رؤيا فذكرَ الحديثَ بطولِه، وفيه قال: ورأيتُ رَجُلاً مِن أمَّتي على شفيرِ جهنَّمَ فجاءه وَجَلُه مِن اللهِ فاستنقذَهُ مِن ذلك، ورأيتُ رَجُلاً مِن أُمَّتي يَهْوِي في النَّارِ فجاءتهُ دموعُه التي بكى مِن خشيةِ اللهِ عزَّ وجلَّ فاستخرجَتْهُ مِن النَّارِ[2].

وروى الكُدَيميُّ، ثنا سهلُ بنُ حمَّادٍ، ثنا مباركُ بنُ فضالةَ، ثنا ثابتٌ، عن أنسٍ قال: تلا رسولُ اللهِ ﷺ هذه الآيةَ: ﴿نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾ [التحريم: ٦] وبين يديهِ رجلٌ أسوَدُ فهتفَ بالبُكاءِ، فنزلَ جبريلُ عليه السَّلامُ فقال: مَن هذا الباكي بين يديكَ؟ قال: «رجلٌ مِن الحبَشَةِ وأثنى عليه معروفاً»، قال: فإنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ يقولُ: «وعزَّتي وجَلالي وارتفاعِي فوقَ عَرْشي لا تبكيَنْ عينُ عبدٍ في الدُّنيا مِن خشيتي إلَّا أكثرتُ ضَحكه[3] في الجنَّةِ»[4].

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الرقة والبكاء» (٤١).

(٢) أخرجه الطبراني في «الأحاديث الطوال» (ص: ٢٧٣)، وابن شاهين في «الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك» (٥٢٦) بطوله، والمعافى بن زكريا النهرواني في «الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي» (ص: ٧٠١)، وابن بشران في «أماليه» (٢٤٩)، والأصبهاني في «الترغيب والترهيب» (٢٤٤٠)، وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١١٦٦) وما قبله.

(٣) في (ش): «ضحكها» موافقاً لبعض المصادر.

(٤) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٧٧٨)، والأصبهاني في «الترغيب والترهيب» (٥٠٤).

فصلٌ

قَالَ اللهُ تَعَالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ١٩١﴾ إلى قوله: ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ﴾ [آل عمران: ١٩١ ـ ١٩٥].

وفي الصَّحيحينِ، عن أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنه، عن النَّبيِّ ﷺ في ذكرِ الملائكة(١) الذين يلتمسونَ مجالسَ الذِّكرِ، وفيه: «إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ يَسألُهم وهو أعلَمُ بهم فيقولُ: فمِمَّ يتعوَّذونَ؟ فيقولون: مِن النَّارِ، فيقولُ: وهل رأَوْهَا؟ قالوا: لا واللهِ ما رأَوْهَا، فيقولُ: كيفَ لو رأَوْها؟ قال: فيقولونَ: لو رَأَوْها كانوا أشَدَّ مِنْها فِراراً وأشدَّ مَخافةً، قالَ: فيقولُ: فأُشهِدُكُم أنِّي قد غفرتُ لهم»(٢).

وخرَّجَ التِّرمذيُّ والنَّسائيُّ وابنُ ماجَه، مِن حديثِ أنسٍ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «ما مِن مُسلمٍ يسأَلُ اللهَ الجنَّةَ ثلاثاً إلَّا قالت الجنَّةُ: اللهمَّ أدخِلْهُ الجنَّةَ، ومَن استجارَ باللهِ مِن النَّارِ ثلاثاً قالتِ النَّارُ: اللهمَّ أَجِرهُ مِن النَّارِ»(٣).

وخرَّجَ البزَّارُ وأبو يعلى الموصليُّ مِن حَديثِ أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنه، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «ما استجارَ عبدٌ مِن النَّارِ سبعَ مرَّاتٍ إلا قالتِ النَّارُ: يا ربِّ! إنَّ عبدكَ فُلاناً استجارَ منِّي فأَجِرهُ، ولا يَسأَلُ عبدٌ الجنَّةَ سبعَ مرَّاتٍ إلَّا قالتِ الجنَّةُ: يا ربِّ إنَّ عبدكَ فُلاناً سألَني فأدخِلْهُ الجنَّةَ»(٤).

---

(١) في (ش): «الجنة»!

(٢) أخرجه البخاري (٦٤٠٨)، ومسلم (٢٦٨٩).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (١٢١٧٠) (١٢٤٣٩) (١٢٥٨٥) (١٣٧٥٥)، والترمذي (٢٥٧٢)، والنسائي (٥٥٢١)، وابن ماجه (٤٣٤٠).

(٤) أخرجه أبو يعلى في «مسنده» (٦١٩٢). وهو في «كشف الأستار عن زوائد مسند البزار» (٣١٧٥)، =

وروى صالحُ المُرِّيُّ، عن أبانَ، عن أنسٍ، عن النَّبيِّ ﷺ: «يقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ: انظُروا في ديوانِ عبدِي، فمَن رأيتموهُ سألَنِي الجنَّةَ أعطيتُه، ومَن استعاذَني مِن النَّارِ أعَذْتُه»[١]. إسنادُه ضعيفٌ.

وروى أبو صالحٍ عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ، ثنا يحيى بنُ أيُّوبَ، عن عبدِ اللهِ بنِ سُلَيمانَ، عن درَّاجٍ، عن أبي الهيثمِ، عن أبي سعيدٍ، أو عن ابن حجيرة[٢] الأكبرِ، عن أبي هريرةَ، أو أحدِهما حدَّثَه عن النَّبيِّ ﷺ قالَ: «إذا كان يومٌ حارٌّ فإذا قالَ الرَّجلُ: لا إلهَ إلَّا اللهُ ما أشدَّ حرَّ هذا اليومِ اللهمَّ أجِرْني مِن حرِّ جهنَّمَ، قالَ اللهُ لجهنَّمَ: إنَّ عَبْداً مِن عَبيدِي استجارَني مِن حرِّكِ وأنا أُشهِدُكِ أنِّي قد أجَرتُه. وإذا كان يومٌ شَديدُ البَردِ فإذا قال العبدُ: لا إلهَ إلَّا اللهُ ما أشدَّ بردَ هذا اليومِ، اللهمَّ أجِرْني مِن زَمهريرِ جهنَّم، قالَ اللهُ لجهنَّمَ: إنَّ عَبْداً مِن عَبيدِي استعاذَني مِن زمهريرِك وأنا أُشهِدُكِ أنِّي قد أجرتُه. قالوا: وما زمهريرُ جهنَّمَ قال: بيتٌ يُلقَى فيه الكافرُ فيتميَّزُ مِن شِدَّةِ بَردِها[٣]»[٤].

وقال أبو يحيى القتَّاتُ، عن مجاهدٍ: يؤمَرُ بالعبدِ إلى النَّارِ يومَ القيامةِ، فتَنْزوِي فيقولُ: ما شأنُكِ؟ ما شأنُكِ؟ فتقولُ: إنَّه كان يستجيرُ منِّي، فيقولُ: خَلُّوا سبيلَه[٥].

وقال سفيانُ، عن مِسعَرٍ، عن عبدِ الأعلى: الجنَّةُ والنَّارُ لُقِّنَتا السَّمعَ مِن ابنِ

= و«مجمع الزوائد» (١٠/ ١٧١).

(١) أخرجه أبو نعيم في «صفة الجنة» (٧١)، وفي «حلية الأولياء» (٦/ ١٧٥، ٢٢٦).

(٢) تصحفت «ابن» إلى «أبي»، وهو عبد الرحمن بن حجيرة.

(٣) في (ش): «برده».

(٤) أخرجه ابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٣٠٦)، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٣٨٧).

(٥) أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائده على «الزهد» (٢٢١٥) ومن طريقه: أبو نعيم في «الحلية» (٣/ ٢٩٢).

آدمَ، فإذا قالَ الرَّجلُ: أعوذُ باللهِ مِن النَّارِ، قالتِ النَّارُ: اللهمَّ أَعِذهُ، وإذا قال: أسألُ اللهَ الجنَّةَ، قالتِ الجنَّةُ: اللهمَّ بلِّغْهُ(١).

وقال عثمانُ بنُ أبي العاتكةِ: قال أبو مُسلمٍ الخَوْلانيُّ: ما عَرَضتْ لي دعوةٌ إلا ذكرتُ جهنَّمَ فصَرَفْتُها إلى الاستعاذةِ(٢).

وقال أبو سنانٍ عيسى بن سِنانٍ: عن عطاءٍ الخُراسانيِّ: مَن قالَ: أستجيرُ باللهِ مِن جهنَّمَ سبعَ مرَّاتٍ، قالت جهنَّمُ: لا حاجةَ لي فيك(٣).

* * *

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٠٤٢٨) (٣٦٥١٠)، وابن أبي الدنيا في «صفة النار» (٤)، وأبو نعيم في «الحلية» (٥/ ٨٨)، واللفظ لابن أبي الدنيا.

(٢) أخرجه أبو داود في «الزهد» (٤٨١)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٧/ ٢٠٨).

(٣) لم أجده عند غير المصنف رحمه الله، ونقله عنه السفاريني في «البحور الزاخرة» (٣/ ١٣١١).
وفي حاشية (ض): «بلغ».

البابُ الخامسُ

في ذكرِ مكانِ جهنَّمَ

روى عطيَّةُ، عن ابنِ عبَّاسٍ قال: الجنَّةُ في السَّماءِ السَّابعةِ، ويجعَلُها حيثُ شاءَ يومَ القيامةِ، وجهنَّمُ في الأرضِ السَّابعةِ. خرَّجَه أبو نُعيمٍ[١].

وخرَّجَ ابنُ مَندَه، مِن حديثِ أبي يحيى القتَّاتِ، عن مجاهدٍ قال: قلتُ لابنِ عبَّاسٍ: أينَ الجنَّةُ؟ قال: فوقَ سبعِ سمواتٍ، قلتُ: فأينَ[٢] النَّارُ؟ قال: تحتَ سبعِ أبحُرٍ مُطبقةٍ[٣].

وروى البَيهقيُّ بإسنادٍ فيه ضعفٌ، عن أبي الزَّعراءِ، عن ابنِ مسعودٍ قالَ: الجنَّةُ في السَّماءِ السَّابعةِ العُليا، والنَّارُ في الأرضِ السَّابعةِ السُّفلى، ثمَّ قرأَ: ﴿إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡأَبۡرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ﴾. ﴿إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٖ﴾ [المطففين: ٧، ١٨][٤].

وخرَّجهُ ابنُ مَندَه وعنده: «فإذا كان يومُ القيامةِ جعَلَها اللهُ حيثُ شاءَ»[٥].

وقال محمَّدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ أبي يعقوبَ، عن بشرِ بنِ شَغَافٍ، عن عبدِ اللهِ بنِ سَلَامٍ قال: إنَّ الجنَّةَ في السَّماءِ، وإنَّ النَّارَ في الأرضِ. خرَّجَه ابنُ خُزيمةَ وابنُ أبي الدُّنيا[٦].

---

(١) أخرجه أبو نعيم في «صفة الجنة» (١٣٢).

(٢) في (ش): «أين».

(٣) أخرجه أبو نعيم في «صفة الجنة» (١٣٥) من طريق ابن منده.

(٤) أخرجه البيهقي في «البعث والنشور» (١٠٣٢)، وأخرجه أبو الشيخ في «العظمة» (٦٠٠)، وأبو نعيم في «الحلية» (٧/ ١٠٣).

(٥) أخرجه أبو نعيم في «صفة الجنة» (٣٤) من طريق ابن منده. وتصحفت فيه «السابعة» إلى «الرابعة» وهو تصحيف قديم.

(٦) أخرجه أسد بن موسى في «الزهد» (٤٤) وهو طرف من حديث طويل، والحارث بن أبي أسامة =

وروى ابنُ أبي الدُّنيا بإسنادِه، عن قتادةَ قال: كانوا يقولون إنَّ الجنَّةَ في السَّمواتِ السَّبعِ، وإنَّ جهنَّمَ في الأَرَضينَ السَّبعِ[1].

وروى ورقاءُ، عن ابنِ أبي نُجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ [الذاريات: ٢٢] قال: الجنَّةُ في السَّماءِ[2].

وقد استدلَّ بعضُهم لهذا بأنَّ اللهَ تعالى أخبرَ أنَّ الكفَّارَ يُعرَضونَ على النَّارِ غُدُوًّا وعَشِيًّا، يعني في مدَّةِ البرزَخِ، وأخبرَ أنَّه لا تُفتَّحُ لهم أبوابُ السَّماءِ فدلَّ على أنَّ النَّارَ في الأرضِ وقالَ تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٖ﴾ [المطففين: ٧].

وفي حديثِ البراءِ بنِ عازبٍ، عن النَّبيِّ ﷺ في صفةِ قبضِ الرُّوحِ قال في روحِ الكافرِ[3]: «حتَّى ينتهوا بها إلى السَّماءِ الدنيا فيَستفتِحُونَ له فلا يُفتَحُ له، ثمَّ قرأ رسولُ اللهِ ﷺ: ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمۡ أَبۡوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلۡجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلۡخِيَاطِ﴾ [الأعراف: ٤٠] قال: ثمَّ يقولُ اللهُ تعالى: اكتُبوا كتابَه في سِجِّين في الأرضِ السُّفلَى قال: فتُطرَحُ روحُه طَرْحاً»، خرَّجَه الإمامُ أحمدُ وغيرُه[4].

= في «مسنده» (بغية الباحث ٩٣٥)، وابن أبي الدنيا في «صفة النار» (١٧٨) (١٧٩)، والدولابي في «الكنى والأسماء» (١٤)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٥٦٨): وقال: «حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، وليس بموقوف، فإن عبد الله بن سلام على تقدمه في معرفة قديمةٍ من جملة الصحابة، وقد أسنده بذكر رسول الله ﷺ في غير موضع والله أعلم». وقال الذهبي: «صحيح»، وأخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٣٦٠)، وأبو نعيم في «صفة الجنة» (٤٥٤).

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة النار».

(٢) هنا تم الكلام. وكذلك أخرجه الطبري في تفسير الذاريات (٢١/ ٥٢٢)، وهو كذلك في (ض) والمطبوعات. وزاد ناسخ (ش) و(غ) بعدها: «والنار في الأرض».

(٣) المثبت من (غ)، وفي (ش): «قبض الروح الكافر»، وفي (ض): «قبض الأرواح قال في أرواح الكفار».

(٤) أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة في «المصنف» (١١٦٤٣، ١٢١٨٥، ١٢١٨٦)، والإمام أحمد في =

وعن أبي هريرةَ، عن النَّبيِّ ﷺ في صفةِ قبضِ الرُّوحِ، وقالَ في روحِ الكافرِ: «فتخرجُ كأنتَنِ ريحِ جِيفَةٍ فيَنطلِقُونَ بِهِ إلى بابِ الأرضِ فيقولونَ: ما أنتنَ هذه الرِّيحَ كلَّما أَتَوْا على أرضٍ قالوا ذلك حتى يأتُوا به أرواحَ الكفَّارِ» خرَّجَه ابنُ حِبَّانَ والحاكمُ وغيرُهما(١).

وقال عبدُ اللهِ بنُ عَمرِو بنِ العاصِ: أرواحُ الكُفَّارِ في الأرضِ السَّابعةِ(٢).

فصلٌ

روى الإمامُ أحمدُ بإسنادٍ فيه نظرٌ، عن يَعلى بنِ أميَّةَ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «البحرُ هو جهنَّمُ»، فقالوا ليَعْلَى؟ قال: أَلَا تَرَوْنَ أنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ يقولُ: ﴿نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾ [الكهف: ٢٩]، لا والـذي نفسُ يَعلى بيدِه، لا أدخلُها أبداً حتى أُعرَضَ على اللهِ عزَّ وجلَّ، ولا يُصيبُني منها قَطرةٌ حتَّى ألقى اللهَ عزَّ وجلَّ(٣).

وهذا إن ثبتَ فالمرادُ بِهِ أنَّ البِحارَ تُفجَّرُ يومَ القيامةِ فتَصيرُ بحراً واحداً، ثمَّ تُسجَرُ ويُوقَدُ عليها، فتصيرُ ناراً، وتزدادُ في نارِ جهنَّمَ.

وقد فسَّرَ غيرُ واحدٍ مِن السَّلَفِ قولَه تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ بنحوِ هذا.

روى المباركُ بـنُ فضالةَ، عن كثيرٍ أبي محمَّدٍ، عن ابنِ عبَّاسٍ قال: تُسجَرُ حتَّى تصيرَ ناراً(٤).

= «مسنده» (١٨٥٣٤) والحاكم في «المستدرك» (١/ ٣٧ ـ ٣٨) وهو حديث صحيح.

(١) أخرجه النسائي (١٨٣٣)، وفي «الكبرى» (١٩٧٢)، والبزار (٩٥٤٢)، وابن حبان (٣٠١٤)، والحاكم (١/ ٣٥٢) وقال: صحيح الإسناد.

(٢) عزا نحوه السيوطي في «الدر المنثور» (تفسير المطففين) إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه الإمام أحمد (١٧٩٦٠)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٥٩٦).

(٤) أخرجه البيهقي في «البعث والنشور» (٣١٦).

وروى مجالدٌ، عن شيخٍ مِن بَجِيلةَ، عن ابنِ عبَّاسٍ: ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِرَتْ﴾ [التكوير: ٦] قال: تكوَّر[1] الشَّمسُ والقَمَرُ والنُّجومُ في البحرِ، فيبعثُ اللهُ عليها ريحاً دَبُوراً فتنفخهُ حتَّى يرجعَ[2] ناراً. خرَّجَه ابنُ أبي الدُّنيا وابن أبي حاتم[3].

وخرَّجَ ابنُ أبي الدُّنيا وابنُ أبي حاتم أيضاً، مِن طريقِ مجالدٍ، عن الشَّعبيِّ، عن ابنِ عبَّاسٍ، في قولِه تعالى: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [العنكبوت: ٥٤] قال: هو هذا البحرُ تنتثرُ الكواكبُ فيه، وتكوَّرُ الشَّمسُ والقمرُ فيه، فيكون هو جهنَّم[4].

وروى ابنُ جريرٍ بإسنادِه، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ، عن عليٍّ أنَّه قال لرجلٍ مِن اليهودِ: أين جهنَّم؟ قال: البحرُ. قال عليٌّ: ما أراهُ إلَّا صادقاً، قال تعالى: ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ﴾ [الطور: ٦] وقال: ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِرَتْ﴾ [التكوير: ٦][5]. ورواهُ آدمُ بنُ أبي إياسٍ في «تفسيره»، عن حمَّادِ بنِ سلمةَ، عن داودَ بنِ أبي هندٍ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ قال: قال عليٌّ ليهوديٍّ: أين جهنَّمُ؟ قال: تحت البحرِ، قال عليٌّ: صدقَ، ثمَّ قرأَ ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِرَتْ﴾.

وخرَّجهُ في موضعٍ آخرَ منه، وفيه: ثمَّ قرأَ ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ﴾[6].

---

(١) تصحفت في (ش) إلى: «تكون».

(٢) في (غ): «تجعله».

(٣) أخرجه هناد بن السري في «الزهد» (٣٣٤، ٣٣٥)، والطبري في «جامع البيان» (٢٤/ ١٣٨)، ونقله ابن كثير من «تفسير ابن أبي حاتم» بسنده.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (١٨٣)، ونقله ابن كثير من «تفسير ابن أبي حاتم».

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» (٢٤/ ١٣٨) ونصّ على تخفيف (سجرت) هنا، وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو ويعقوب.

(٦) أخرج رواية آدم: البيهقي في «البعث والنشور» (١٠٢٧). و«تفسير آدم بن أبي إياس» لم يصل إلينا إلا مبثوثاً في كتب التفسير بعده.

وخرَّجَ ابنُ أبي حاتمٍ بإسنادِه، عن أبي العاليةِ، عن أبيِّ بنِ كعبٍ: ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِرَتْ﴾ [التكوير: ٦] قال: قالت الجنُّ للإنسِ: نأتيكم بالخبر، فانطلقوا إلى البحرِ، فإذا هو نارٌ تأجَّجُ[1].

وعن ابنِ لهيعةَ، عن أبي قبيلٍ قال: إنَّ البحرَ الأخضرَ جهنَّمُ[2].

وروى أبو نُعيمٍ بإسنادِه، عن كعبٍ في قولِه تعالى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾ [إبراهيم: ٤٨] قال: تبدَّلُ السَّمواتُ فتصيرُ جِناناً، وتبدلُ الأرضُ فيصيرُ مَكان البحرِ النَّار[3].

وقد سبقَ عن ابنِ عبَّاسٍ أنَّه قال: النَّارُ تحت سبعةِ أبحُرٍ مطبقةٌ.

ورُوِيَ عن عبدِ اللهِ بنِ عمرٍو قال: لا يُتوضَّأُ بماءِ البحرِ لأنَّه طبق جهنَّمَ[4].

وكذا قال سعيدُ بنُ أبي الحسن أخو الحسنِ البصريِّ: البحرُ طبقُ جهنَّمَ[5].

وفي «سنن أبي داودَ»: عن عبدِ اللهِ بنِ عَمرٍو، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «لا تركبِ البحرَ إلا حاجّاً أو معتمراً أو غازِياً في سبيلِ اللهِ فإنَّ تحتَ البحرِ ناراً وتحت النَّارِ بَحْراً»[6].

---

(١) عزاه إلى ابن أبي حاتم: السيوطي في «الدر المنثور». وأخرجه إبراهيم الحربي في «غريب الحديث» (١/ ٣)، وابن أبي الدنيا في «الأهوال» (٢٣)، والطبري في «جامع البيان» (٢٤/ ١٢٨).

(٢) لم أجده عن أبي قبيل، وهذا المعنى مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما، أخرجه ابن أبي حاتم (١٧٣٩٤)، وابن أبي الدنيا في «صفة النار» (١٨٣). والبحر الأخضر: هو المحيط، والله أعلم.

(٣) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٥/ ٣٧٠).

(٤) أخرج معناه عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: ابن أبي شيبة في «المصنف» (١٤٠٤).

(٥) أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣٦٠٨)، وأحمد في «الزهد» (١٦٦٤).

(٦) أخرجه أبو داود (٢٤٨١) وهذا لفظ بعض نسخه، وفي المطبوعات: «لا يركبُ البحر إلا حاجٌّ...».

وخرَّجَ ابنُ أبي حاتمٍ بإسنادِه، عن معاويةَ بنِ سعيدٍ قال: إنَّ هذا البحرَ يعني بحرَ الرُّومِ وسطُ الأرضِ، والأنهارُ كلُّها تصبُّ فيه، والبحرُ الكبيرُ يصبُّ فيه، وأسفلَه آبارٌ مطبقةٌ بالنُّحاسِ، فإذا كان يومَ القيامةِ أُسجِرَ[١].

وذكرَ ابنُ أبي الدُّنيا، عن العبَّاسِ بنِ يزيدَ البحرانيِّ قال: سمعتُ الوليدَ بنَ هشامٍ وقلتُ له: عمَّن أخذتَ هذا؟ قال: عن رجلٍ مِن أهلِ الكتابِ أسلمَ فحَسُنَ إسلامُه قال: لَمَّا التقمَ الحوتُ يونسَ عليه السَّلامُ جال به في الأبحُرِ السَّبعةِ، فلمَّا كان آخرُ ذلك انتهى به الحوتُ إلى قعرِ البحرِ ـ موضعٍ يلي قعرَ جهنَّمَ ـ فسبَّحَ يونسُ عليه السَّلامُ في بطنِ الحوتِ، فسَمِعَ قارونُ تسبيحَه وهو في النَّارِ... وذكرَ بقيَّةَ الخبرِ[٢].

وروى قيسُ بنُ الرَّبيعِ، عن عبيدٍ المُكْتِبِ، عن مجاهدٍ، عن ابنِ عُمرَ رضيَ اللهُ عنهما، عن النَّبيِّ ﷺ: «إنَّ جهنَّمَ مُحيطةٌ بالدُّنيا، وإنَّ الجنَّةَ مِن ورائِه[٣]، فلذلك كان الصِّراطُ على جهنَّم طريقاً إلى الجنَّةِ»[٤] غريبٌ مُنكَرٌ.

* * *

---

(١) نقله بإسناد ابن أبي حاتم: ابن كثير في تفسير سورة التكوير.

(٢) لم أجد هذا الأثر عند غير المصنف رحمه الله.

(٣) كذا في النسخ.

(٤) أخرجه أبو نعيم في «أخبار أصبهان» (٢/ ٥٤)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٣/ ١٠٧).

تسلسل التفرد فيه إلى محمد بن حمزة بن زياد الطوسي، عن أبيه، عن قيس!

والكلام في قيس فمن دونه، وفي تفردهم.

سئل أحمد عن حمزة الطوسي، فقال: لا يكتب عن الخبيث! «تاريخ بغداد» (٩/ ٥٤).

وقد رُوِيَ عن بعضِهم ما يدلُّ على أنَّ النَّارَ في السَّماءِ.

ورُوِيَ عن مجاهدٍ قالَ: في قولِه تعالى: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ [الذاريات: ٢٢] قال: الجنَّةُ والنَّارُ[١].

وكذا قال جُوَيبرٌ عن الضَّحَّاكِ[٢].

وروى عاصمٌ، عن زِرٍّ، عن حذيفةَ أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «أُتِيتُ بالبُراقِ فلم نُزَايِلْ طرفَه[٣] أنا وجبريلُ حتَّى أتيتُ بيتَ المقدسِ، وفُتِحَت لنا أبوابُ السَّماءِ، ورأيتُ الجنَّةَ والنَّارَ». خرَّجَه الإمامُ أحمدُ وغيرُه[٤].

قال أحمدُ في روايةِ المروذيِّ، في حديثِ حذيفةَ، أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «رأيتُ ليلةَ أُسرِيَ بي الجنَّةَ والنَّارَ في السَّماءِ، فقرأتُ هذه الآيةَ ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ [الذاريات: ٢٢] فكأنِّي لم أقرَأْها قطُّ»، وهو[٥] تصديقٌ لِمَا قاله حُذيفَةُ. نقلَه عنه الخلَّالُ في كتابِ «السنة»، وهذا اللفظُ الذي احتجَّ به الإمامُ أحمدُ لم نَقِف عليه بعدُ في حديثِه وإنَّما رُوِيَ عنه ما تقدَّمَ[٦].

---

(١) قال ابن القيم رحمه الله في «حادي الأرواح» (ص: ٦٥): «قال ابن أبي نجيح عن مجاهد: «هو الجنة»، وكذلك تلقاه الناس عنه، وقد ذكر ابن المنذر في تفسيره، وغيره أيضاً عن مجاهد قال: «هو الجنة والنار»، وهذا يحتاج إلى تفسير؛ فإن النار في أسفل السافلين ليست في السماء...». والذي رواه الطبري (٢١/ ٥٢٢) عن مجاهد: «الجنة في السماء، وما توعدون: من خير أو شر» وما نقله المصنف هو مما ذكره ابن المنذر ولعل في النقل شيئاً، والله أعلم.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» (٢١/ ٥٢٢).

(٣) صواب العبارة: «وهو دابة أبيض طويل يضع حافره عند منتهى طرفه، فلم نزايل ظهره...».

(٤) أخرجه الإمام أحمد (٢٣٣٣٢)، والطيالسي (٤١١).

(٥) في (غ): «وهذا».

(٦) لم أجد حديث حذيفة رضي الله عنه هذا، والنقل عن الخلال لا يوجد في المطبوع من كتابه.

وروي عن حذيفةَ[١] أنَّه قال: واللهِ ما زايلَ البُراقَ حتَّى فُتِحَت لهما أبوابُ السَّماءِ ورأيا الجنَّةَ والنَّارَ ووعدَ الآخرةِ أجمعَ[٢].

ولم يرفَعْهُ.

وهذا كلُّه ليس بصريحٍ[٣] في أنَّه رأى النَّارَ في السَّماءِ كما لا يخفى، وأيضاً فعلى تقديرِ صحَّةِ ذلك اللفظِ لا يدلُّ على أنَّ النَّارَ في السَّماءِ، وإنَّما يدلُّ على أنَّه رآها وهو في السَّماءِ، والميِّتُ يَرى في قبره[٤] الجنَّةَ والنَّارَ، وليست الجنَّةُ في الأرضِ.

وقد رأى النَّبيُّ ﷺ في صلاةِ الكُسوفِ الجنَّةَ والنَّارَ وهو في الأرضِ[٥].

وكذلك في بعضِ طُرُقِ حديثِ الإسراءِ مِن حديثِ أبي هريرةَ أنَّه[٦] مرَّ على أرضِ الجنَّةِ والنار[٧] في مَسيرِه إلى بيتِ المقدسِ[٨].

ولم يدلَّ شيءٌ مِن ذلك على أنَّ الجنَّةَ في الأرضِ، فحديثُ حُذيفةَ إن ثَبَتَ فيه أنَّه رأى الجنَّةَ والنَّارَ في السَّماءِ فالسَّماءُ ظرفٌ للرُّؤيةِ لا للمَرئيِّ، واللهُ أعلمُ.

وفي حديثِ أبي هارونَ العَبْدي وهو ضعيفٌ جِدًّا، عن أبي سعيدٍ الخُدريِّ في صفةِ الإسراءِ: أنَّه ﷺ رأى الجنَّةَ والنَّارَ فوق السَّمواتِ[٩].

---

(١) في (ش): «وروى حذيفة».

(٢) أخرجه الإمام أحمد (٢٣٢٨٥)، والترمذي (٣١٤٧) وقال: «حسن صحيح».

(٣) في (غ): «بصحيح». وهو تصحيف.

(٤) في (ش): «القبر».

(٥) أخرجه البخاري (١٠٥٢)، وغيره من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٦) في (ش): «وأنه».

(٧) تصحف في (ش) إلى: «الناس».

(٨) حديث طويل أخرجه الطبري في «جامع البيان» (١٤/ ٤٢٤).

(٩) أخرجه الطبري في «جامع البيان» (١٤/ ٤٣٦) وغيره.

ولو صحَّ لحُمِلَ على ما ذكرناهُ أيضاً.

وقد روى القاضي أبو يَعلى بإسنادٍ جيِّدٍ عن أبي بكرٍ المروذيِّ، أنَّ الإمامَ أحمدَ فَسَّرَ له آياتٍ مُتعدِّدةً مِن القرآن، فكان ممَّا فسَّرَه له قولُه تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ [التكوير: ٦] قال: أطباقُ النِّيرانِ، ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ﴾ [الطور: ٦] قال: جهنَّمُ[١].

وهـذا يـدلُّ على أنَّ النَّارَ فـي الأرضِ بخلافِ مـا رواه الخلَّالُ عـن المروذيِّ، والله أعلَمُ.

وأمـا المـرويُّ عـن مجاهـدٍ، فقـد تأوَّلَـه بعضُهُـم علـى أنَّ المـرادَ أنَّ أعمـالَ الجنَّـةِ والنَّـارِ مُقـدَّرةٌ في السَّـماءِ مِـن الخيرِ والشَّـرِّ، وقد صـرَّحَ بذلـك مجاهدٌ في روايـةٍ أخـرى عنه.

وقد ورد في بعض طـرقِ حديثِ الإسراءِ أنَّه ﷺ رأى جهنَّمَ في طريقِه إلى بيت المقدسِ[٢].

ورُوِيَ عن عبادةَ بنِ الصَّامتِ، أنَّه وقفَ على سورِ بيتِ المقدسِ الشَّرقيِّ يبكي وقال: مِن هاهنا أخبرَنا رسولُ اللهِ ﷺ أنَّه رأى جهنَّمَ[٣].

❊❊❊

---

(١) لم أقف على هذا النقل.

(٢) تقدم آنفاً من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (٧٤٦٤)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٤٧٨). واستنكره الذهبي.

الباب السَّادس

في ذكرِ طَبقاتِها وأدراكِها وصِفَتِها

قال اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [النساء: ١٤٥] وقد قُرِئَ (الدَّرك) بإسكانِ الرَّاءِ وتحريكِها وهما لغتانِ(١).

قال الضحَّاكُ: الدَّرَج إذا كان بعضُها فوقَ بعضٍ، والدَّرَكُ إذا كان بعضُها أسفلَ مِن بعضٍ(٢).

وقال غيرُه: الجنَّةُ درجاتٌ، والنَّارُ دَرَكاتٌ(٣).

وقد تُسمَّى النَّارُ درجاتٍ أيضاً كما قال تعالى بعد أن ذكرَ أهلَ الجنَّةِ وأهلَ النَّارِ: ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُواْ﴾ [الأنعام: ١٣٢، والأحقاف: ١٩]، وقال: ﴿أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٦٢﴾ هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٦٢ـ١٦٣].

قال عبدُ الرَّحمنِ بنُ زيدِ بنِ أسلمَ: دَرَجاتُ الجنَّةِ تذهبُ عُلُوًّا، ودرجات(٤) النَّارِ تذهبُ سُفولاً(٥).

وروى ابنُ أبي الدُّنيا بإسنادِه، عن عكرمةَ في قولِه تعالى: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ﴾ [الحجر: ٤٤] قال: لها سبعةُ أطباقٍ(٦).

---

(١) قرأ بالإسكان: عاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر، والباقون بفتح الراء.

(٢) نقله عن الضحاك: الواحدي في «التفسير البسيط» (٧/ ١٦٦).

(٣) قاله ابن خالويه في «إعراب القراءات السبع» (١/ ١٣٩)، وابن فارس في «مقاييس اللغة» (درك).

(٤) في (ش): «ودركات». والمثبت من (غ) و(ض) هو الموافق لما في الطبري.

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» تفسير الأحقاف (٢١/ ١٤٦).

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (١٠).

وعن قتادةَ: ﴿لِكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾ [الحجر: ٤٤]، قال: هي واللهِ منازلُ بأعمالِهم(١).

وعن يزيدَ بنِ أبي مالكٍ الهمْداني قال: لجهنَّمَ سبعةُ نِيرانٍ تأتلِقُ، ليس منها نارٌ إلا وهي تنظرُ إلى التي تحتَها مخافةَ أن تأكُلَها(٢).

وعن ابنِ جُرَيجٍ في قولِه: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ﴾ [الحجر: ٤٤] قال: أوَّلُها جهنَّمُ، ثمَّ لظى، ثمَّ الحُطَمةُ، ثمَّ السَّعيرُ، ثمَّ سَقَر، ثمَّ الجحيمُ، ثم الهاويةُ وفيها أبو جهلٍ(٣).

وروى سلَّامٌ المدائنيُّ وهو ضعيفٌ، عن الحسنِ، عن أبي سنانٍ، عن الضحَّاكِ قال: للنَّارِ سبعةُ أبوابٍ وهي سبعةُ أدراكٍ بعضُها على بعضٍ، فأعلاها فيه أهلُ التَّوحيدِ يُعذَّبونَ على قدرِ أعمالِهم في الدُّنيا ثم يخرجونَ منها، وفي الثَّاني اليهودُ، وفي الثَّالث النَّصارى، والرَّابعُ فيه الصَّابئونَ، والخامسُ فيه المجوسُ، والسَّادسُ فيه مشركو العربِ، وفي السَّابعِ المنافقونَ، وهو قوله: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ﴾ [النساء: ١٤٥](٤).

وروى العلاءُ بنُ المسيَّبِ، عن أبيه، وخيثمةَ بنِ عبدِ الرَّحمنِ قالا: قال ابنُ مسعودٍ: أيُّ أهلِ النَّارِ أشَدُّ عذاباً؟ قالوا له: اليهودُ والنَّصارى والمجوسُ، قال: لا،

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (١١).

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (٩).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (٨) لكن عنده «ثم الجحيم ـ وفيه أبو جهل ـ ثم الهاوية»، وأخرجه الطبري (١٤/ ٧٤) وعنده: «ثم الجحيم ثم الهاوية والجحيم فيها أبو جهل».

(٤) أخرجه الثعلبي في «الكشف والبيان عن تفسير القرآن» (١٦١٩).

ولكنَّ المنافقينَ في الدَّركِ الأسفلِ مِن النَّارِ في توابيتَ مِن نارٍ مطبقةٍ عليهم، ليس لها أبوابٌ(١).

وروى عاصمٌ، عن أبي صالحٍ، عن أبي هريرةَ في قولِه تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [النساء: ١٤٥] قال: الدَّركُ الأسفلُ بيوتٌ لها أبوابٌ تطبقُ عليها، فيوقدُ مِن فوقِهم ومن تحتِهم(٢).

وقال تعالى: ﴿لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ﴾ [الزمر: ١٦].

قال ابنُ المباركِ عن يحيى بن أيُّوبَ، عن عبيدِ اللهِ بن زَحْر عن أبي يسارٍ قال: الظُّلَّةُ مِن جهنم(٣) فيها سبعون زاويةً في كلِّ زاويةٍ صِنفٌ من العذابِ ليس في الأخرى(٤).

وروى ابنُ أبي حاتم بإسنادِه، عن كعبٍ قال: اقتحامُ العَقَبةِ في كتابِ اللهِ يعني قولَه: ﴿فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ﴾ [البلد: ١١] سبعين درجةً في النَّارِ(٥).

وعن ضمرةَ قال: سمعتُ أبا رجاءٍ قال: بَلَغني أنَّ العقبةَ التي ذكرَ(٦) اللهُ في كتابِه مطلعُها سبعةُ آلافِ سنةٍ ومهبطُها سبعةُ آلافِ سنةٍ(٧).

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (١٠٤).

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» (٧/ ٦٢٠) بمعناه، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٦١٥٤) واللفظ له.

(٣) في (ش): «فوقهم» سبق قلم.

(٤) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (١٦٢٧). وابن أبي الدنيا في «صفة النار» (٥٠).

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» (٢٤/ ٤٢١). «سبعين» في (ش) و(غ). (سبعون) في (ض) ولكل تأويل.

(٦) في (غ): «ذكرها».

(٧) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» إلى ابن جرير وابن أبي حاتم. ولم أجده عند ابن جرير الطبري. وسيذكره في الباب الرابع عشر.

وعـن عطيـةَ، عـن ابـنِ عُمـرَ قـال فـي العقبـةِ: جبـلٌ فـي جهنَّمَ أفـلا أُجـاوِزْه بعـتـقِ رقبةٍ؟[1].

وعـن مقاتـلِ بـنِ حيَّـان قال: هـي عقبـةٌ في جهنَّـمَ، قيـل: بـأيِّ شـيءٍ تُقطَعُ؟ قـال: فكُّ رقبـةٍ[2].

وفـي الصَّحيحيـنِ ولفظُـه للبخـاريِّ، عن ابـنِ عُمرَ قـال: رأيـتُ في المنـامِ أنَّه جاءنـي ملـكان فـي يـدِ كلِّ واحدٍ منهمـا مِقْمعَـةٌ مِن حديـدٍ، ثـمَّ لَقِيَني مَلَـكٌ في يده مِقْمعـةٌ مِـن حديـدٍ فقـال: لـن تُـرَع، نعـمَ الرَّجـلُ أنـت لو كنـت تكثـرُ الصَّـلاةَ [مِن الليـلِ]، فانطلَقُـوا بـي حتى وقَفُـوا بـي علـى شـفيرِ جهنَّـمَ، فـإذا هـي مطويَّـةٌ كطَيِّ البئـرِ لـه[3] قرونٌ كقُـرونِ البئـرِ، بين كلِّ قرنيـنِ ملك في يـدِه مقمعةٌ مِن حديـدٍ، وإذا فيهـا رجالٌ مُعلَّقون بالسَّلاسـلِ رؤوسُـهُم أسـفَلَهم، عرفـتُ فيها رجالاً مِـن قريشٍ، فانصرَفُـوا بـي عـن ذاتِ اليميـنِ، فقصَصْتُهـا علـى حفصـةَ، فقصَّتْهَـا حفصـةُ علـى رسـولِ اللهِ ﷺ فقـال: «إنَّ عبـدَ اللهِ رجـلٌ صالـحٌ»[4].

* * *

---

(١) أخرج الطبري في «جامع البيان» (٢٤/ ٤٢٠) شطره الأول. وسيذكره في الباب الرابع عشر.

(٢) لم أجده عند غير المصنف رحمه الله.

(٣) في (ض) و(غ): «لها». وكل منهما موافق لنسخة من نسخ البخاري، وهذه لأبي ذر.

(٤) أخرجه البخاري في مواضع، وهذا اللفظ في (٧٠٢٨) وما بين معقوفين ثابت في نسخنا، وليس في هذا الموضع من البخاري. وأخرجه مسلم (٢٤٧٩).

البابُ السَّابعُ
في ذكرِ قعرِها وعُمقِها

عـن خالدِ بنِ عُميرٍ قال: خطبَ عتبةُ بنُ غزوانَ فقال: إنَّه ذكرَ لنا أنَّ الحجرَ يُلقى مِن شفةِ جهنَّمَ، فيَهوي فيها سبعينَ عاماً لا[1] يُدرِكُ لها قَعْراً، واللهِ لتُملأنَّ[2]، أفعَجِبتُم؟.

هكـذا خرَّجـه مُسـلِمٌ موقوفـاً[3]، وخرَّجهُ الإمـامُ أحمـدُ موقوفـاً ومرفوعاً[4]، والموقـوفُ أصَحُّ.

وخرَّجَ التِّرمذيُّ مِن حديثِ الحسَنِ قال: قالَ عُتبةُ بنُ غزوانَ على منبرِنا هذا ـ يعني منبرَ البصرةِ ـ: عن النَّبيِّ ﷺ قال: «إنَّ الصَّخرةَ العظيمةَ لتُلقَى مِن شفيرِ جهنَّمَ، فتَهوي فيها سبعين عاماً وما تُفضِي إلى قرارِها».

قال: وكان عمرُ يقولُ: أكثِرُوا ذكرَ النَّارِ، فإنَّ حرَّهَا شَديد، وإنَّ قَعْرَها بَعِيد، وإنَّ مَقامِعَها حديد، ثمَّ قال: لا نعرِفُ للحسنِ سماعاً مِن عُتبةَ بنِ غزوان[5].

وخـرَّجَ مُسـلمٌ أيضـاً، مِـن حديـثِ أبـي هريـرةَ قال: كنَّـا عنـد النَّبـيِّ ﷺ يوماً فسَـمِعنَا وجبةً[6]، فقالَ النَّبيُّ ﷺ: «أتدرون ما هذا؟» قلنا[7]: اللهُ ورسولُه أعلَمُ، قال:

---

(١) في (غ) و(ض): «ما».

(٢) في (غ): «لتملأنه». وفي (ض): «لتمتلأن».

(٣) أخرجه مسلم (٢٩٦٧).

(٤) أخرجه موقوفاً في «الزهد» (٩٤٦)، ومرفوعاً في «المسند» (١٧٥٧٥).

(٥) أخرجه الترمذي (٢٥٧٥).

(٦) في حاشية (غ): «الوجبة: بوزن الضربة: السقطة مع الهدة. مختار صحاح».

(٧) في (ش): «قالوا».

«هـذا حجرٌ أرسـلَهُ اللهُ في جهنَّـمَ منذ سـبعين خريفاً، فـالآن انتهى إلـى قعرِها»[١].

وخرَّجَ أيضاً من وجهٍ آخرَ عن أبي هريرةَ قال: والذي نفسُ أبي هريرةَ بيدِه إنَّ قعرَ جهنَّمَ لسبعون خريفاً[٢].

وخرَّجَ الحاكمُ مِن حديثِ أبي هريرةَ أيضاً، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «لو أُخِذَ سبعُ خَلِفاتٍ[٣] بشُحومهنَّ، فأُلقينَ مِن شفيرِ جهنَّمَ ما انتهين إلى آخرِها سبعين عاماً»[٤].

وخرَّجَ البزَّارُ والطَّبرانيُّ، مِن حديثِ بُريدةَ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «إنَّ الحجَرَ ليَزِنَ سبعَ خَلِفاتٍ، يُرمَى به في جهنَّمَ، فيهوى سبعين خريفاً ما يبلغُ قعرَها»[٥].

وخرَّجَ ابنُ حِبَّانَ في «صحيحه»، مِن حديثِ أبي موسى الأشعريِّ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «لو أنَّ حَجرًا قُذِفَ به في جهنَّمَ لهوى سبعين خريفاً قبل أن يبلُغَ قعرَها»[٦].

وقد سبقَ مِن حديثِ أنسٍ وأبي سعيدٍ مَعنى حديثِ أبي هريرةَ في سماعِ الهدَّةِ[٧].

وقال ابنُ المباركِ: أخبرنا يونسُ، عن الزُّهريِّ قال: بَلَغنا أنَّ معاذَ بنَ جبلٍ كان يحدِّثُ عن النَّبيِّ ﷺ، قال: «والذي نفسي بيدِه إنَّ ما بين شفةِ النَّارِ وقعرِها كصخرةٍ

---

(١) أخرجه مسلم (٢٨٤٤)، لكن هذا اللفظ للإمام أحمد في «المسند» (٨٨٣٩).

(٢) أخرجه مسلم (١٩٥). ووقع في جميع نسخنا: «سبعين خريفاً» وهو خطأ، والمثبت من «صحيح مسلم».

(٣) الناقة الحامل. وفي حاشية (غ): «الخَلِف: بوزن الكتف، المخاض، وهي الحوامل من النوق. الواحدة: خَلِفَة، بوزن نكرة. مختار صحاح».

(٤) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٤/ ٥٩٧، ٦٠٦) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(٥) أخرجه البزار (٤٤٥٩)، والطبراني في «الكبير» (١١٥٨) والأوسط (٥٤٥٩).

(٦) أخرجه ابن حبان (٧٤٦٨).

(٧) سبقا في الباب الثاني.

زنةَ سبعِ خَلِفاتٍ بشُحومهنَّ ولُحومهنَّ وأولادهنَّ، تهوي مِن شفةِ النَّارِ قبل أن تبلُغَ قعرَها سبعينَ خريفاً»[١].

قال ابنُ المباركِ: أخبرنا هُشَيمٌ قال: أخبرني[٢] زكريا بنُ أبي مريمَ الخُزاعيُّ قال: سمعتُ أبا أمامةَ يقولُ: إنَّ ما بين شفيرِ جهنَّمَ وقعرِها مسيرةُ سبعين خريفاً مِن حجرٍ يهوي أو صخرةٍ تهوي[٣]، عظمُها كعَشْرِ عَشْراواتٍ عِظامٍ سمانٍ، فقال له رجلٌ: هل تحت ذلك مِن شيءٍ يا أبا أمامةَ؟ قال: نعم غيٌّ وأثامٌ[٤].

وقد رُوِيَ هذا مرفوعاً بإسنادٍ فيه ضعفٌ، مِن طريقِ لُقمانَ بنِ عامرٍ، عن أبي أمامةَ، عن النَّبيِّ ﷺ وزادَ فيه: قلتُ: وما غيٌّ وما أثامٌ؟ قال: «بئران يسيلُ فيها صديدُ أهلِ النَّارِ، وهما اللتانِ ذكرَهُما اللهُ تعالى في كتابِه: ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ [مريم: ٥٩] وفي الفرقانِ ﴿يَلْقَ أَثَامًا﴾ [الفرقان: ٦٨]»[٥]. والموقوفُ أصحُّ.

وقد رُوِيَ مِن وجهٍ آخرَ: قالَ حريز بنُ عثمانَ: حدَّثني عبدُ الرَّحمنِ بنُ ميسرةَ الحضرميُّ، عن أبي أمامةَ أنَّه كان يقولُ: إنَّ جهنَّمَ ما بين شفتيها إلى قعرِها سبعون أو قال: خمسونَ خريفاً للحجَرِ المتردِّي، والحجرُ مثلُ سبعِ خَلِفاتٍ مملوءاتٍ شحماً ولحماً، خرَّجَه الجُوزجانيُّ[٦].

---

(١) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (١٦٢٧)، وابن أبي الدنيا في «صفة النار» (٢٦).

(٢) في (غ): «أخبرنا».

(٣) في (غ): «تهوي بها».

(٤) أخرجه ابن نصر في «تعظيم قدر الصلاة» (٣٧)، والبغوي في «شرح السنة» (٤٤١٢).

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (١٧)، والطبري في «جامع البيان» (١٥/ ٥٧١)، والطبراني في «الكبير» (٧٧٣١).

(٦) لم أجده، وكتاب الجوزجاني مفقود.

وروى مجالدٌ، عن الشَّعبيِّ، عن مسروقٍ، عن عبدِ اللهِ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «ما مِن حَكَمٍ[١] يحكمُ بين النَّاسِ إلَّا حُبِسَ يومَ القيامةِ وملَكٌ آخذٌ بقفاه حتى يَقِفَه على جهنَّمَ ثمَّ يرفعُ رأسَه إلى اللهِ عزَّ وجلَّ، فإن قال له: ألقِه: ألقاهُ في مهوى أربعين خريفاً» خرَّجه الإمامُ أحمدُ[٢].

وروى عبيدُ اللهِ بنُ الوليدِ الوصَّافي، حدَّثَنا عبدُ اللهِ بنُ عبيدِ بنِ عُمَيرٍ، عن أبيه قال: قال أبو ذرٍّ لعمرَ: سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: يُجاءُ بالوالي يومَ القيامةِ فينبذُ به على جسرِ جهنَّمَ، فيرتجُّ به الجسرُ ارتجاجةً لا يبقى منه[٣] مفصلٌ إلا زالَ عن مكانِه، فإنَّ كان مُطيعاً للهِ عزَّ وجلَّ في عملِه مَضى به، وإن كان عاصِياً للهِ في عملِه انخرقَ به الجسرُ فهوى في جهنَّمَ مقدارَ خمسين عاماً، فقال له عمرُ: مَن يطلبُ العملَ بعد هذا؟ قال أبو ذرٍّ: مَن سَلَتَ اللهُ أنفَه[٤] وألصقَ خدَّهُ بالتُّرابِ، فجاء أبو الدَّرداءِ، فقال له عمرُ: يا أبا الدَّرداءِ! هل سمعتَ مِن النَّبيِّ ﷺ حديثاً حدَّثني به أبو ذرٍّ، قال[٥]: فأخبرَه أبو ذرٍّ. فقال: نعم، ومع الخمسينَ خمسون[٦] عاماً يهوي به إلى جهنَّمَ[٧].

ابن الوليد الوصَّافي لا يحفظُ الحديثَ، وكان شيخاً صالحاً رحمه اللهُ.

---

(١) في (ض): «حاكم».

(٢) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (٤٠٩٧).

(٣) في (غ): «فيه»، وفي (ش): «معه» والمثبت من (ض) موافقاً للمصدر.

(٤) أي: جدعه، وقطعه.

(٥) زاد ناسخ: (غ): «ما حدثك قال».

(٦) انتهاء خرم في (م).

(٧) في (غ): «قعر جهنم»، وفي (ض): «النار». والأثر أخرجه ابن أبي الدنيا في «الأهوال» (٢٤٨) دون آخره: «فأخبره أبو ذر...».

وروى سُوَيدُ بنُ عبد العزيزِ ـ وفيه ضعفٌ شديدٌ ـ، عن سيَّارٍ، عن أبي وائلٍ، أنَّ أبا ذرٍّ قال لعمرَ: سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ:...، فذكرَ معناه، وفي حديثِه: «وإن كان مسيئاً انخرق به الجسرُ، فهوى في قعرِها سبعين خريفاً»[١].

وفي موعظةِ الأوزاعيِّ للمنصورِ قال: أخبرني يزيدُ بن يزيدَ بنِ جابرٍ، عن عبد الرَّحمنِ بنِ أبي عَمْرة[٢] الأنصاريِّ، أنَّ أبا ذرٍّ وسلمانَ قالا لعمرَ: سَمِعنا النَّبيَّ ﷺ يقولُ:...، فذكره بمعناه، وقال: «هوى به في النَّارِ سبعين خريفاً»[٣].

وفي الصَّحيحينِ، عن أبي هريرةَ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «إنَّ العبدَ ليتكلَّمُ بالكلمةِ[٤] ما يتبيَّنُ ما فيها، يزلُّ بها في النَّارِ أبعدَ ما بين المشرقِ والمغربِ»[٥].

وخرَّجَ الإمامُ أحمدُ والتِّرمذيُّ وابنُ ماجَه، مِن حديثِ أبي هريرةَ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «إنَّ الرَّجُلَ ليتكلَّمُ بالكلمةِ لا يرى بها بأساً، يهوي بها في النَّارِ سبعين خريفاً»[٦].

وخرَّجَ البزَّارُ نحوَه مِن حديثِ ابنِ مسعودٍ، عن النَّبيِّ ﷺ[٧].

وفي تفسيرِ ابنِ جريرٍ مِن روايةِ العوفيِّ، عن ابنِ عبَّاسٍ في قولِه تعالى: ﴿وَقَالُوا

---

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (١٥٩١)، والطبراني في «الكبير» (١٢١٩).

(٢) حصل تخليط في النسخ في أسماء رجال هذا السند، أثبتُّ منه الصواب.

(٣) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٧٠٢٤)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٦/ ١٣٨).

(٤) في (غ): «بكلمة».

(٥) أخرجه البخاري (٦٤٧٧)، ومسلم (٢٩٨٨).

(٦) أخرجه أحمد (٧٢١٥)، والترمذي (٢٣١٤)، وابن ماجه (٣٩٧٠). وقال الترمذي: «حسن غريب من هذا الوجه».

(٧) أخرجه البزار (١٧٣٢)، وفيه: «كذا وكذا خريفاً».

لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعۡدُودَةً ﴾ [البقرة: ٨٠] قال: ذكرَ أنَّ اليهودَ وَجَدوا في التَّوراةِ مكتوباً: إنَّ ما بين طرفي جهنَّمَ مسيرةُ أربعين سنةً إلى أن ينتهوا إلى شجرةِ الزَّقُّومِ نابتاً في أصلِ الجحيمِ[1].

وكان ابنُ عبَّاسٍ يقولُ: إنَّ الجحيمَ سَقَر، وفيها شجرةُ الزَّقُّومِ، فزعمَ أعداءُ اللهِ أنَّه إذا خلا العددُ الذي وجدوا في كتابِهم أياماً معدودةً ـ وإنَّما يعني بذلك: السَّيرَ الذي ينتهي إلى أصلِ الجحيمِ ـ فقالوا: إذا خلا العددُ انقضى الأجلُ، فلا عذابَ وتذهبُ جهنَّمُ وتهلِكُ، فذلك قوله: ﴿لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعۡدُودَةً ﴾ [البقرة: ٨٠] يعنون بذلك الأجلَ، فقال ابنُ عبَّاسٍ: لَمَّا اقتحَمُوا مِن بابِ جهنَّمَ ساروا في العذابِ، حتَّى انتهَوْا إلى شجرةِ الزَّقُّومِ آخرَ يومٍ مِن الأيامِ المعدودةِ، وهي أربعون سنةً، فلَمَّا أكَلُوا مِن شجرةِ الزَّقُّومِ وملؤوا البطونَ آخرَ يومٍ مِن الأيامِ المعدودةِ قالَ لهم خُزَّان سقر: زَعَمْتُم أنَّكُم لن تمسَّكُم النَّارُ إلَّا أيَّاماً معدودةً، وقد خلا العددُ وأنتم في الأبدِ، فأخذ بهم في الصَّعودِ في جهنَّمَ يرهقون[2].

ففي هذه الرِّوايةِ عن ابنِ عبَّاسٍ أنَّ قعرَ جهنَّمَ ومسافةَ عمقِها أربعون عاماً، وأنَّ ذلك هو معنى ما في التَّوراةِ، ولكن اليهودَ حرَّفُوه فجعلوه مسافةَ ما بين طرفيها، وزعَمُوا أنَّه إذا انقضتْ هذه المدَّةُ أنَّ جهنَّمَ تخربُ وتهلِكُ، وأنَّ ذلك مِن كذبهم على اللهِ وتحريفِهِم التَّوراةَ.

فصلٌ

وأمَّا سَعةُ جهنَّمَ طولاً وعرضاً: فروى مجاهدٌ، عن ابن عبَّاسٍ قال: أتدرون ما سعةُ جهنَّم؟ قلنا: لا، قال: أجل واللهِ ما تدرون أنَّ ما بين شحمةِ أذنِ أحدِهم

---

(١) أخرجه الطبري (٢/ ١٧٢).

(٢) أخرجه الطبري (٢/ ١٧٢).

وعاتِقِه مسيرةُ سبعين خريفاً تجري فيه أوديةُ القَيْحِ والدَّمِ، قلنا: أنهار؟ قال: لا بل أوديةٌ، ثمَّ قال: أتدرون ما سعةُ جهنَّمَ؟ قلنا: لا قال: حدَّثَتني عائشةُ أنَّها سألت رسولَ اللهِ ﷺ عن قولِه تعالى: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ فأين النَّاسُ يومئذٍ؟ قال: «على جسرِ جهنَّمَ»، خرَّجه الإمامُ أحمدُ[1].

وخرَّجَ التِّرمذيُّ والنَّسائيُّ منه المرفوعَ، وصحَّحه التِّرمذيُّ[2].

وخرَّجهُ الحاكمُ وقال: صحيحُ الإسنادِ[3].

* * *

---

(١) أخرجه الإمام أحمد (٢٤٨٥٦).

(٢) أخرجه الترمذي (٣٢٤١)، والنسائي في «الكبرى» (١١٣٨٩) وقال الترمذي: «حسن صحيح غريب من هذا الوجه».

(٣) أخرجه الحاكم (٢/ ٤٣٦).

وفي حاشية (ض): «بلغ».

البابُ الثَّامن

في ذكرِ أبوابِها وسرادِقها[١]

قال اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴾ [الحجر: ٤٣ ـ ٤٤].

وخرَّجَ الإمامُ أحمدُ والتِّرمذيُّ مِن حديثِ ابنِ عمرَ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «لجهنَّمَ سبعةُ أبوابٍ، بابٌ منها لِمَن سلَّ سيفه على أمَّتي»[٢].

وخرَّجَ الإمامُ أحمدُ، مِن حديثِ عتبةَ بنِ عبدِ السُّلَميِّ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «إنَّ للجنَّةِ ثمانيةَ أبوابٍ ولجهنَّمَ سبعةَ أبوابٍ وبعضُها أفضلُ مِن بعضٍ»[٣].

وفي حديثِ أبي رَزِين العُقَيليِّ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «لَعَمرُ إلهِكَ إنَّ للنَّارِ سبعةَ أبوابٍ ما منهنَّ بابانِ إلا يسيرُ الرَّاكبُ بينهما سبعين عاماً».

خرَّجَه عبدُ اللهِ بنُ الإمامِ أحمدَ وابنُ أبي عاصمٍ والطَّبرانيُّ والحاكمُ وغيرُهم[٤].

وخرَّجَ البيهقيُّ، مِن حديثِ أبي سعيدٍ وأبي هريرةَ، عن النَّبيِّ ﷺ في حديثِ المرورِ على الصِّراطِ، وقال فيه: «فناجٍ مُسلَّمٌ، ومخدوشٌ، ومرسلٌ،

---

(١) في (غ): «وشررها». وهو سبق قلم.

(٢) أخرجه الإمام أحمد (٥٦٩٠)، والترمذي (٣١٢٣) وقال: غريب.

(٣) أخرجه أحمد (١٧٦٥٧) وقد تصرف محققو طبعة الرسالة فأثبتوا ـ وليس في شيء من نسخهم ـ «وبعضها أسفل من بعض». والمراد من بعضها أفضل من بعض: أي أبواب الجنة.

(٤) أبو رزين هو لقيط بن عامر العقيلي رضي الله عنه. والحديث أخرجه عبد الله في زوائده على «المسند» (١٦٢٠٦)، وابن أبي عاصم في «السنة» (٥٢٤) (٦٣٦)، والطبراني في «الكبير» ١٩ (٤٧٧)، والحاكم (٤/ ٥٦٠).

ومطروحٌ فيها، ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾ [الحجر: ٤٤]»[١].

وروى أبو إسحاقَ، عن هبيرةَ بنِ يَرِيم[٢]، عن عليٍّ قال: أبوابُ جهنَّمَ سبعةٌ، بعضُها فوقَ بعضٍ ـ وقال بإصبعِه وعقدَ خمسين وأصفحَ[٣] يدَهُ ـ ثمَّ يمتلئ الأوَّلُ والثَّاني والثَّالثُ، حتَّى عقدَها كلَّها. خرَّجَه ابنُ أبي حاتمٍ وغيرُه[٤]، ورواه بعضُهم عن أبي إسحاقَ، عن عاصمِ بنِ ضَمْرةَ، عن عليٍّ بمعناه.

وخرَّجَ ابنُ أبي حاتمٍ، مِن طريقِ حطَّانَ الرقاشيِّ قال: سمعتُ عليًّا يقولُ: هل تدرون كيف أبوابُ جهنَّمَ؟ قلنا: هي مثلُ أبوابِنا هذه؟ قال: لا هي هكذا بعضُها فوق بعضٍ[٥].

وفي روايةٍ له أيضاً: بعضُها أسفلَ مِن بعضٍ.

وخرَّجه البيهقيُّ ولفظُه: «أبوابُ جهنَّم» هكذا، ووضعَ يدَه اليُمنى على ظاهرِ يدِه اليُسرى[٦].

وعن ابنِ جُرَيجٍ في قولِه: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ﴾ [الحجر: ٤٤] قال: أوَّلُها جهنَّمُ، ثمَّ

---

(١) أخرجه الطبراني في «مسند الشاميين» (٦١٨)، والبيهقي في «البعث والنشور» (١٠٣٦) لكنه من رواية أبي سعيد عن أبي هريرة رضي الله عنهما.

(٢) تصحف في (ش) إلى: «يزيد»، وفي (ض) إلى: «مريم».

(٣) في (ض): «وأضجع».

(٤) هو من الجزء المفقود من تفسير ابن أبي حاتم. وقد أخرجه مختصراً: هناد بن السري في «الزهد» (٢٤٧)، والطبري في «جامع البيان» (١٤/ ٧٤)، والبيهقي في «البعث والنشور» (١٠٣٧).

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» (١٤/ ٧٣) من طرق.

(٦) أخرجه البيهقي في «البعث والنشور» (١٠٣٨).

لظى، ثمَّ الحُطَمةُ، ثمَّ السَّعيرُ، ثمَّ سَقَر، ثمَّ الجحيمُ - وفيها أبو جهلٍ -، ثمَّ الهاويةُ. خرَّجَه ابنُ أبي الدُّنيا وغيرُه(١).

وقال جويبرٌ، عن الضَّحَّاك: سمَّى اللهُ أبوابَ جهنَّمَ، لكلِّ بابٍ منهم جزءٌ مقسومٌ، بابٌ لليهودِ، وبابٌ للنَّصارى، وبابٌ للمجوسِ، وبابٌ للصَّابئينَ، وبابٌ للمنافقينَ، وبابٌ للذين أشركوا وهم كفَّارُ العرَبِ، وبابٌ لأهلِ التَّوحيدِ، وأهلُ التَّوحيدِ يُرْجى لهم ولا يرجى للآخرينَ، خرَّجَه الخلالُ(٢).

وقال آدمُ بنُ أبي إياسٍ: ثنا حمَّادُ بنُ سلمةَ، عن عطاءِ بنِ السَّائبِ، عن ميسرةَ في قولِه: ﴿ٱدۡخُلُوٓاْ أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ﴾ [الزمر: ٧٢] قال: لجهنَّمَ سبعةُ أبوابٍ بعضُها أسفلُ مِن بعضٍ(٣).

وقال عطاءٌ الخراسانيُّ: لجهنَّمَ سبعةُ أبوابٍ أشدُّها غمًّا وكرباً وحرًّا وأنتنُها ريحاً: للزُّناةِ الذين ركبوا بعد العلمِ، خرَّجَه أبو نُعيمٍ(٤).

وعن كعبٍ قال: لجهنَّمَ سبعةُ أبوابٍ بابٌ منها للحَرُوريَّةِ(٥).

وهذا كلُّه مع حديثِ ابنِ عُمرَ المتقدِّمِ يدلُّ على أنَّ كلَّ بابٍ مِن الأبوابِ السَّبعةِ

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (٨)، والطبري في «جامع البيان» (١٤/ ٧٤)، وسبق في الباب السادس. وفي حاشية (ش): «مطلب في أبواب النار، وفي أسمائها، وفي أيها أبو جهل بن هشام».

(٢) وأخرجه ابن أبي حاتم كما في «الدر المنثور» للسيوطي (تفسير سورة الحجر: ٤٤). وسبق عن الضحاك بلفظ آخر في الباب السادس.

(٣) لم أجده عند غير المصنف رحمه الله.

(٤) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٥/ ١٩٨).

(٥) أخرجه الآجري في «الشريعة» (١/ ٣٣٧) والحرورية يعني بهم الخوارج.

لعملٍ مِن الأعمالِ السَّيِّئةِ، كما أنَّ أبوابَ الجنَّةِ الثَّمانيةَ كلُّ بابٍ منها لعملٍ مِن الأعمالِ الصَّالحةِ.

وعن وهبِ بنِ مُنبِّهٍ قال: بين كلِّ بابين مسيرةُ سبعين سنةً، كلُّ بابٍ أشدُّ حرًّا مِن الذي فوقَه[١].

وخرَّجَ الثَّعلبيُّ في «تفسيره» بإسنادٍ مجهولٍ إلى منصورِ بنِ عبدِ الحميدِ أبي رياحٍ[٢]، عن أنسٍ، عن بلالٍ، أنَّ أعرابيَّةً صلَّت خلفَ النَّبيِّ ﷺ، فقرأَ النَّبيُّ ﷺ هذه الآيةَ ﴿لِكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾ [الحجر: ٤٤]، فخرَّتْ مَغشِيًّا عليها، فلمَّا أفاقت قالت: يا رسولَ[٣] اللهِ! كلُّ عضوٍ مِن أعضائي يُعذَّبُ على كل بابٍ منها؟ فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «﴿لِكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾: يعذبُ على كلِّ بابٍ على قدرِ أعمالِهم» فقالت: ما لي إلا سبعةُ أعبُدٍ، أُشهِدُكَ أنَّ كلَّ عبدٍ منهم لكلِّ بابٍ مِن أبوابِ جهنَّمَ حرٌّ لوجهِ اللهِ عزَّ وجلَّ، فجاءَ جبريلُ فقال: بشِّرها أنَّ اللهَ قد حرَّمَ عليها أبوابَ جهنَّمَ[٤].

وهذا حديثٌ لا يَصِحُّ مرفوعاً، ومنصورُ بنُ عبد الحميدِ قال فيه ابنُ حِبَّان: لا تحلُّ الرِّوايةُ عنه[٥].

والصَّحيحُ ما روى مخلدُ بنُ الحسينِ، عن هشامِ بنِ حسَّانَ قال: خرَجْنا حُجَّاجاً فنزلنا منزلاً في بعضِ الطَّريقِ فقرأ رجلٌ كان معنا هذه الآيةَ ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ﴾ [الحجر: ٤٤] فسَمِعَت امرأةٌ فقالت: أَعِد رحمك اللهُ فأعادَها، فقالت:

---

(١) ذكره القرطبي في «التذكرة» (ص: ٨٤٥).

(٢) زاد ناسخ (غ) و(ض): «ابن» قبل «أبي رياح» وهو خطأ.

(٣) في (غ): «الرسول».

(٤) أخرجه الثعلبي في «الكشف والبيان» (١٥/ ٤٧٤).

(٥) كتاب «المجروحين»، لابن حبان (٢/ ٣٨٠ ـ طبعة حمدي عبد المجيد).

خلَّفتُ في البيتِ سبعةَ أعبُدٍ أُشهِدُكم أنَّهم أحرارٌ لكلِّ بابٍ واحدٍ منهم. خرَّجَه ابنُ أبي الدُّنيا[١].

وخرَّجَ البيهقيُّ مِن حديثِ الخليلِ بنِ مرَّةَ، أنَّ النَّبيَّ ﷺ كان لا ينامُ حتَّى يقرأَ: ﴿تَبَارَكَ﴾ و﴿حمٓ﴾ السجدة، وقال: «الحواميمُ سبعٌ وأبوابُ جهنَّمَ سبعةٌ: جهنَّمُ والحُطَمةُ ولظى وسَعيرٌ وسَقَر والهاويةُ والجحيمُ وقال: تجيءُ كلُّ حم منها يوم القيامةِ ـ أحسِبُه قال: تقفُ على بابٍ من هذه الأبوابِ ـ فتقولُ: اللهمَّ لا تُدخِل هذا البابَ مَن كان يؤمنُ بي ويقرؤُني» وقال: هذا منقطعٌ. والخليلُ بنُ مرَّةَ فيه نظرٌ[٢].

وروى ابنُ أبي الدُّنيا، مِن طريقِ عبدِ العزيزِ بنِ أبي رَوَّادٍ قال: كان بالباديةِ رجلٌ قد اتَّخذَ مَسجِداً فجعلَ في قبلتِه سبعةَ أحجارٍ، فكان إذا قضى صلاتَه قال: يا أحجارُ! أُشهِدُكم أن لا إلهَ إلَّا الله. قال: فمَرِضَ الرَّجلُ، فعرجَ برُوحِه قال: فرأيتُ في منامي أنَّه أمرَ بي إلى النَّارِ، فرأيتُ حَجَراً من تلك الأحجارِ أعرِفُه بعينه قد عَظُمَ، فسدَّ عني باباً مِن أبوابِ جهنَّمَ. قال: حتى سدَّ عني بقيَّةُ الأحجارِ نارَ جهنَّمَ[٣].

فصلٌ

وقد وصفَ اللهُ تعالى أبوابَها بأنَّها مغلقةٌ فقال: ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ﴾ [الهمزة: ٨]، وقال تعالى: ﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌۢ﴾ [البلد: ٢٠]. قال مجاهدٌ: هي بلغةِ قريشٍ. أَصَد الباب: أي أغلقه يعني قوله: ﴿مُّؤْصَدَةٌ﴾[٤].

---

(١) ذكره ابن الجوزي في «صفة الصفوة» (٢/ ٥٠٤).

(٢) أخرجه البيهقي في «البعث والنشور» (١٠٣٩)، وفي «شعب الإيمان» (٢٢٥٠) مختصراً.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «المنامات» (٢٣٩).

(٤) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٨/ ٥٢٦) إلى ابن أبي حاتم.

وقال مقاتلٌ: يعني أبوابُها مطبقةٌ عليهم، فلا يفتحُ لها[١] بابٌ[٢]، ولا يخرجُ منها غمٌّ، ولا يدخلُ فيها روحٌ آخرَ الأبدِ[٣].

وقد وردَ في ذلك حديثٌ مرفوع[٤]، خرَّجَه ابنُ مردويه مِن طريقِ شُجاعِ بنِ أشرس، حدَّثنا شريكٌ، عن عاصمٍ، عن أبي صالحٍ، عن أبي هريرةَ، عن النَّبيِّ ﷺ: إنَّها عليهم مؤصدةٌ قال: مُطبقةٌ[٥].

ولكنَّ رفعَه لا يصِحُّ، فقد خرَّجه آدمُ بنُ أبي إياسٍ في «تفسيره» عن شريكٍ بهذا الإسنادِ موقوفاً على أبي هريرةَ[٦].

ورواه إسماعيلُ بنُ أبي خالدٍ، عن أبي صالحٍ مِن قوله، ولم يذكُر فيه أبا هريرةَ[٧].

وكذا قال عطاءٌ الخراسانيُّ وغيرُه في المؤصدةِ إنَّها المطبقةُ[٨].

وعن الضَّحَّاكِ قال: حائطٌ لا بابَ له[٩]. ومرادُه واللهُ أعلمُ: أنَّ الأبوابَ أطبقت فصارَ الجدارُ[١٠] كأنَّه لا بابَ له.

---

(١) في (غ): «لهم».

(٢) زاد ناسخ (ش) سهواً: «ولا يجمع». وكذلك في (غ).

(٣) تفسير مقاتل (٤/ ٨٣٨)، وذكره الواحدي في تفسيره «البسيط» (٢٤/ ٣٩).

(٤) تصحف في (ش) إلى: «موضوع»!

(٥) أورده ابن كثير في «تفسيره» (٨/ ٤٨٢) وعزاه لابن مردويه.

(٦) ومن طريق آدم جاء في «تفسير مجاهد» (ص: ٧٣١). وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» للفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (١٠٧).

(٨) لم أجده عند غير المصنف رحمه الله.

(٩) أخرجه هناد بن السري في «الزهد» (٢١٨).

(١٠) في (غ): «فصارت كالجدار».

وقوله تعالى: ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ۝٨ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ﴾ [الهمزة: ٨ ـ ٩] معناه: أطبقت عليهم بعَمَدٍ.

قال قتادةُ: وكذلك هو في قراءةِ عبدِ اللهِ (بعمد) بالباءِ[١].

قال عطيَّةُ: هي عمدٌ مِن حديدِ النَّارِ[٢].

وقال مقاتلٌ: أطبقت الأبوابُ عليهم، ثم شُدَّت بأوتادٍ مِن حديدٍ، حتَّى يرجِعَ عليهم غمُّها وحرُّها[٣].

وعلى هذا فقولُه: ﴿مُّمَدَّدَةٍ﴾ صفةٌ للعَمَدِ، يعني أنَّ العمدَ التي أُوثِقَت بها الأبوابُ ممدودةٌ[٤] مُطوَّلةٌ، والممدودُ الطَّويلُ أرسَخُ وأثبَتُ مِن القصيرِ.

وفي «تفسير العوفي» عن ابنِ عبَّاسٍ في قولِه: ﴿فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ﴾ [الهمزة: ٩] قال: هي عليهم مغلقة[٥]، أدخلَهم في عمدٍ، فمُدَّت عليهم[٦] بعمادٍ، وفي أعناقهم السَّلاسلُ فسدت بهم[٧] الأبواب[٨].

وقيل: إنَّ الممدَّدةَ صفةٌ للأبوابِ، رواه شبيبُ بنُ بِشْر[٩]، عن عكرمةَ، عن ابنِ عبَّاسٍ[١٠].

---

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» (٢٤/ ٦٢٤).

(٢) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» إلى: ابن أبي حاتم.

(٣) في (غ) وحاشية (ض): «سدت بأوتاد». «تفسير مقاتل» (٤/ ٨٣٧).

(٤) في (ض): «ممددة».

(٥) في (ش): «مطبقة».

(٦) في (غ): «إليهم».

(٧) في (غ): «فمدت به» بدل من «فسدت بهم».

(٨) أخرجه الطبري في «جامع البيان» (٢٤/ ٦٢٥)، والبيهقي في «البعث والنشور» (١١٢١).

(٩) تصحف في جميع نسخنا إلى «بشير» وصوابه: «بشر».

(١٠) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» إلى ابن أبي حاتم.

وقيل: المرادُ بالعَمَدِ الممدَّدةِ: القيودُ الطِّوالُ. رواه إسماعيلُ بن أبي خالدٍ، عن أبي صالحٍ[١].

وروى أبو جنابٍ الكَلبيُّ، عن زُبَيْدٍ، عن إبراهيمَ قال: قال عبدُ اللهِ بنُ مسعودٍ في قولِه تعالى: (بعمد ممددة) قال: هي الأدهمُ[٢]. وقد تقدَّمَ أنَّ عبدَ اللهِ كان يقرؤُها (بعمد) والأدهمُ: القيدُ.

وكذا قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ﴾ [الهمزة: ٩] قال: في عمدٍ مِن حديدٍ مغلولين فيه، وتلك العمدُ مِن نارٍ قد احترقَتْ مِن النَّارِ فهي نارٌ ممدَّدة[٣] لهم[٤].

وقيل: إنَّ المرادَ بالعمدِ الممدَّدة[٥]: الزَّمانُ الذي لا انقطاعَ له، قاله أبو فاطمةَ[٦].

وقال السُّدِّيُّ: مَن قرأها ﴿فِي عَمَدٍ﴾ يعنى بالفتحِ فهي عمَدٌ مِن نارٍ، ومَن قرأها ﴿في عُمُدٍ﴾ يعني بالضَّمِّ فهو أجلٌ ممدودٌ[٧].

وقال سعيدُ بنُ بشيرٍ، عن قتادةَ: ﴿مُّؤْصَدَةٌ﴾ أي: مطبقةٌ، أطبقَها اللهُ عليهم فلا ضوءَ فيها ولا فرجَ، ولا خروجَ منها آخرَ الأبدِ[٨].

---

(١) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» إلى ابن أبي حاتم، وأخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (٦٠) (١٠٨).

(٢) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» لابن أبي حاتم.

(٣) في (ض): «وقد أحرقت بالنار»، وفي (ش): «ممدودة».

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» (٢٤/ ٦٢٥).

(٥) في (ش): «الممدودة».

(٦) لم يتميز لي أبو فاطمة. وذكر ذلك عنه أيضاً: الماوردي في تفسيره «النكت والعيون» (٦/ ٣٣٧).

(٧) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» لابن أبي حاتم.

(٨) أخرجه الطبري في «جامع البيان» (٢٤/ ٤٣٣).

وهذا الإطباقُ نوعانِ:

أحدُهما: خاصٌّ لِمَن يخلدُ في النَّارِ، أو مَن يريدُ اللهُ التَّضييقَ عليه أجارَنا اللهُ مِن ذلك، قال أبو توبةَ اليَزَني: إنَّ في النَّارِ أقواماً مؤصدةً عليهم كما يطبقُ الحُقُّ على طَبَقِه. خرَّجه ابنُ أبي حاتم[١].

والثَّاني: الإطباقُ العامُّ، وهو إطباقُ النَّارِ على أهلِها المخلدينَ فيها، وقد قال سفيانُ وغيرُه في قولِه تعالى: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ﴾ [الأنبياء: ١٠٣] قال: هو طبقُ النَّارِ على أهلِها[٢].

وفي حديثِ مِسكين أبي فاطمةَ، عن اليمانِ بنِ يزيدَ، عن محمَّدِ بنِ حِميرٍ، عن محمَّدِ بنِ عليٍّ، عن أبيه، عن جدِّه، عن النَّبيِّ ﷺ في خروجِ الموحِّدينَ مِن النَّارِ قال: «ثمَّ يبعثُ اللهُ ملائكةً معهم مساميرُ مِن نارٍ وأطباقٌ مِن نارٍ[٣]، فيطبقونَها على مَن بقيَ فيها، يسمرونَها بتلك المساميرِ، يتناساهم الجبَّارُ على عرشِه مِن رحمتِه، ويشتغلُ عنهم أهلُ الجنَّةِ بنعيمِهم ولذَّاتِهم[٤]»، خرَّجه الإسماعيليُّ وغيرُه[٥]، وهو حديثٌ مُنكَرٌ، قاله الدَّارقطنيُّ[٦].

---

(١) الحُق: وعاء صغير ذو غطاء، والطَّبَقُ: الغطاء. وهذا الأثر في القسم المفقود من تفسير ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (١٦٧)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٧/ ٧٨).

(٣) في (ش): «من جهنم».

(٤) في (غ): «ولذتهم».

(٥) وأخرجه ابن أبي حاتم وابن شاهين، كما في «الدر المنثور» للسيوطي في تفسير الحجر (الآية ١).

(٦) في «المؤتلف والمختلف» (٢/ ٦٦٧). وقال الذهبي في ترجمة اليمان بن يزيد من «ميزان الاعتدال»: «أظنه موضوعاً». وفي ترجمة اليمان من «المغني» (٢/ ٧٦١): «كأنه كذب». وسيأتي طرف آخر من الحديث في الباب الثامن والعشرين.

وروى ابنُ أبي حاتمٍ بإسنادِه، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ قال: ينادي رجلٌ في شعبٍ مِن شعابِ النَّارِ مقدارَ ألفِ عامٍ: يا حنَّانُ يا منَّانُ، فيقولُ اللهُ تعالى: يا جبريلُ! أخرج عبدي. فيجدُها مطبقةً، فيقولُ: إنَّها عليهم مؤصدةٌ مطبقةٌ(١).

وقال قتادةُ، عن أبي أيوبَ العتكيِّ، عن عبدِ اللهِ بنِ عمرٍو: إذا أجابَ اللهُ أهلَ النَّارِ: ﴿ٱخۡسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ [المؤمنون: ١٠٨] أطبقت عليهم، فلم ينبِس القومُ بعد تلك الكلمةِ، فإن كان إلَّا الزَّفيرُ والشَّهيقُ(٢). معنى [لم] ينبس القومُ: أي لم ينطِقُوا(٣).

وقال أبو الزَّعراءِ: عن ابنِ مسعودٍ: إذا قيلَ لهم ﴿ٱخۡسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ أطبقَتْ عليهم فلم يخرُجْ منهم(٤) أحدٌ(٥).

وقال أبو عِمرانَ الجونيُّ: إذا كان يومُ القيامةِ أمرَ اللهُ بكلِّ جبارٍ عنيدٍ، وكلِّ شيطانٍ مَرِيد، وكلِّ مَن يخافُ النَّاسُ في الدُّنيا شرَّهُ(٦) فأوثقوا بالحديدِ، ثمَّ أمرَ بهم إلى جهنَّمَ ثم أَوْصدوها(٧) عليهم، قال: فلا واللهِ لا تستقرُّ أقدامُهم على قرارٍ أبداً،

(١) وأخرجه الطبري في «جامع البيان» (٢٤/ ٦٢٣)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٤/ ٢٨٥).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٥٢٥٩)، وعنه ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (١٦٨)، وأخرجه الحاكم (٢/ ٣٩٥) (٤/ ٥٩٨) وصححه.

(٣) التفسير من (ش) وحدها وما بين معقوفين سقط منها ولا بد منه. وتصحفت هذه الكلمة في بعض النسخ والمطبوعات إلى: «فلم ييأس القوم إلا بعد تلك الكلمة».

(٤) في (ش): «منها».

(٥) أخرجه هناد بن السري في «الزهد» (٢١٥)، وابن أبي شيبة (٣٨٧٩٢)، والطبري (١٧/ ١٢٢)، وابن أبي حاتم (١٤٠٤٥)، والطبراني (٩٧٦١)، والحاكم (٢/ ٥٠٨) وصححه، والبيهقي في «البعث والنشور» (١١٨٠).

(٦) «مريد» لا توجد في (ش). في (غ): «من كان يخاف». في (ض): «يخاف الناس شره في الدنيا».

(٧) في (ش): «أوصدها».

ولا واللهِ لا ينظرون فيها إلى أديمِ سماءٍ أبداً، ولا اللهِ لا تلتقي جفونُ أعيُنِهم على غمضِ نومٍ أبداً، ولا واللهِ لا يذوقون فيها باردَ شرابٍ أبداً[1].

وفي معنى إطباقِ النَّارِ على أهلِها يقولُ بعضُ السَّلَفِ: أُلبِسُوا النضيجَ مِن النُّحاسِ، ومُنِعُوا خروجَ الأنفاسِ، فالأنفاسُ في أجوافِهم تتردَّدُ، والنِّيرانُ على أبدانِهم تتوقَّدُ، وقد أطبقت عليهم الأبوابُ، وغَضِبَ عليهم ربُّ الأربابِ[2].

وأنشد بعضُهم في هذا المعنى:

لـو أبصَـرَتْ عينـاك أهـلَ الشَّـقَا ... سِـيقوا إلـى النَّـارِ وقـد أُحرِقُـوا

يَصْلَوْنَهـا حيـن عَصَـوا رَبَّهـم ... وخالفـوا الرُّسْـلَ ومـا صدَّقُـوا

يـقـولُ أخـراهُـمْ لأولاهـمُ ... فـي لُجَـجِ المُهْـلِ وقـد أُغرِقُـوا

قـد كُنْتـمُ حُـذِّرتُـمُ حـرَّهـا ... لكـن مِـن النِّيـرانِ لـم تَفْرَقُـوا

وجـيءَ بـالنِّيـرانِ مَزمومـةً ... شَـرارُها مِـن حولِهـا مُحـرِقُ

وقيـلَ للنِّيـرانِ أن أحـرِقِـي ... وقيـلَ للخـزَّانِ أن أطبِقُـوا[3]

وقد وَرَدَ[4] في بعضِ أحاديثِ الشَّفاعةِ فتحُ بابِ النَّارِ.

فخرَّجَ الطَّبرانيُّ مِن روايةِ العبَّاسِ بنِ عوسجةَ: حدَّثَني مطرٌ أبو موسى مولى

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (٦٧)، وأبو نعيم في «الحلية» (٢/ ٣١٢).

(٢) لم أجده عند غير المصنف رحمه الله، والنضيج من النحاس: ما عُرِض على النار حتى احترق.

(٣) ذكر الأبيات ابن الجوزي في «التبصرة» (١/ ٨٤) وذكرها المصنف في «لطائف المعارف» (مجلس في ذكر فصل الصيف).

(٤) في (ش): «روي».

آلِ طلحةَ، عن أبي هريرةَ، عن النَّبيِّ ﷺ: «إني آتي[1] جهنَّمَ، فأضربُ بابَها، فيُفتَحُ لي، فأدخلُها فأحمدُ اللهَ بمحامِدَ ما حَمِدَه أحدٌ قبلي مثلَه ولا يحمدُه أحدٌ بعدي، ثمَّ أُخرِجُ منها مَن قالَ: لا إله إلَّا اللهُ مُخلِصاً، فيقومُ إليَّ ناسٌ مِن قُرَيشٍ، فينتسبون لي فأعرِفُ نسبَهُم ولا أعرِفُ وُجوهَهُم، فأتركُهُم في النَّارِ»[2]. إسنادُهُ ضعيفٌ.

فصلٌ

قالَ اللهُ تعالى: ﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾ [الكهف: ٢٩] قال الزجَّاجُ: السُّرادِقُ: كلُّ ما أحاطَ بشيءٍ، نحو الشقَّةِ في المضربِ، أو الحائطِ المشتملِ على الشيء[3].

وقال ابنُ قتيبةَ: السُّرادِقُ: الحُجرَةُ التي تكون حولَ الفسطاطِ[4].

و[5] قيلَ: هو الدِّهليزُ، وهو معرَّبٌ وأصلُه بالفارسيَّةِ: سرادار[6].

وقال ابنُ عبَّاسٍ: هو سُرادِقٌ مِن نارٍ[7].

وروى ابنُ لهيعةَ، عن درَّاجٍ، عن أبي الهيثمِ، عن أبي سعيدٍ الخُدريِّ، عن

---

(١) كتب ناسخ (غ): «آتي باب» وهذه زيادة من سبق القلم.

(٢) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٣٨٤٥).

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج (٣/ ٢٨٢).

(٤) «غريب القرآن» لابن قتيبة (ص: ٢٦٧)

(٥) في (غ): «وقد».

(٦) نقله ابن الجوزي في «زاد المسير» عن شيخه أبي منصور الجواليقي من كتابه «المعرب» (ص: ٢٠٠). وعَلَّق عليه الشيخ أحمد شاكر بأن تفسير الجواليقي غير جيد، وأن الكلمة عربية، فانظر تعليقه إن شئت.

(٧) أخرجه الطبري في «تفسيره» (١٥/ ٢٤٦) بإسناد منقطع.

النَّبيِّ ﷺ قال: «لِسُرادقِ النَّارِ أربعةُ جدرٍ كِثَفُ كلِّ جدارٍ مسيرةُ أربعين سنةً» خرَّجه التِّرمذيُّ[(١)].

وإحاطةُ السُّرادقِ بهم قريبٌ مِن المعنى المذكورِ في غلقِ الأبوابِ، وهو شبيهُ قولِ مَن قالَ: إنَّه حائطٌ لا بابَ له. ولَمَّا كان إحاطةُ السُّرادقِ بهم موجِباً لغَمِّهم وكَربِهم وعطَشِهم لشدَّةِ وهجِ النَّارِ عليهم قالَ اللهُ تعالى: ﴿وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ [الكهف: ٢٩] وقال تعالى: ﴿وَلَهُم مَّقَـٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ ۝٢١ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾ [الحج: ٢١ ـ ٢٢].

قال أبو معشرٍ: كنا في جنازةٍ مع أبي جعفر القارئِ فبكى أبو جعفر ثمَّ قالَ: حدَّثني زيدُ بنُ أسلمَ أنَّ أهلَ النَّارِ لا يتنفَّسُون فذلك الذي أبكاني. خرَّجه الجُوزجانيُّ[(٢)].

وخرَّجَ ابنُ أبي حاتمٍ، مِن طريقِ إبراهيمَ بنِ الحكمِ بن أبانَ، عن أبيه، عن عكرمةَ قال: على كلِّ بابٍ مِن أبوابِ النَّارِ سبعون ألفَ سُرادِقٍ مِن نارٍ[(٣)] في كلِّ

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٥٨٤)، وقال: «هذا حديث إنما نعرفه من حديث رشدين بن سعد، وفي رشدين مقال، وقد تكلم فيه من قبل حفظه، ومعنى قوله: «كثف كل جدار»: يعني غِلَظه».

تنبيه: كِثَف: بكسر الكاف، وفتح المثلثة أي الغِلَظ. ومن الغلط: ما في كثير من المطبوعات من المسانيد والسنن من ضبط الناشرين: «جدرٍ كثفٍ»، جمع كثيف، وأصل ذلك من «النهاية» لابن الأثير (كثف). وتفسير الترمذي عقب الحديث مقدَّم على تفسير ابن الأثير، والله أعلم.

(٢) كتاب الجوزجاني مفقود كما تقدم. والأثر أخرجه ابن عساكر من طريقه في «تاريخ دمشق» (٦٥/ ٣٥٩)، وأخرجه الطبري في «جامع البيان» (١٧/ ١٢١) وابن أبي خيثمة في «تاريخه» (السفر الثالث (٢٨٩٥))، ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٥/ ٣٥٩).

(٣) في (ش) و(غ): «النار».

سُرادِقٍ منها سبعون ألفَ قبَّةٍ مِن نارٍ[١]، في كلِّ قُبَّةٍ منها سبعونَ ألفَ تنُّورٍ مِن نارٍ، في كلِّ تنُّورٍ منها سبعونَ ألفَ كوَّةٍ مِن نارٍ، في كلِّ كوَّةٍ منها سبعونَ ألفَ صخرةٍ مِن نارٍ، على كلِّ صخرةٍ منها سبعونَ ألفَ حجَرٍ مِن نارٍ، على كلِّ حجرٍ منها سبعونَ ألفَ عقربٍ مِن نارٍ، لكلِّ عقربٍ منها سبعون ألفَ ذنبٍ مِن نارٍ، لكل ذنبٍ منها سبعون ألفَ فقارةٍ مِن نارٍ، في كلِّ فقارةٍ منها سبعونَ ألفَ قلَّةٍ مِن سُمٍّ، وسبعونَ ألفَ موقِدٍ مِن نارٍ يوقدون ذلك النارَ.. وذكر تمام الحديثِ[٢].

وسيأتي فيما بعدُ إن شاء اللهُ تعالى، وفيه: إنَّهم يهوونَ مِن بابٍ إلى بابٍ خمسمئةِ سنة، وهو غريبٌ منكرٌ[٣]، وإبراهيمُ بنُ الحكمِ بنِ أبانَ ضعيفٌ ترَكَه الأئمَّةُ.

فصلٌ

وأبوابُ جهنَّمَ قبلَ دخولِ أهلِها إليها يومَ القيامةِ مغلقةٌ، كما دلَّ عليه ظاهرُ قولِه تعالى: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا﴾ الآية [الزمر: ٧١]، وفي حديثِ أبي هارونَ العَبديِّ وهو ضعيفٌ جدًّا، عن أبي سعيدٍ الخُدريِّ عن النَّبيِّ ﷺ في قصَّةِ الإسراءِ قال: «ثمَّ عُرِضَت عليَّ النَّارُ فإذا فيها غضبُ اللهِ وزَجْرُه ونقمتُه، لو طُرِحَ فيها الحجارةُ والحديدُ لأكلَتْها ثمَّ أُغلِقَتْ دوني»[٤].

---

(١) في (غ): «النار».

(٢) هو في القسم المفقود من تفسير ابن أبي حاتم، وأخرجه الضياء المقدسي في «المنتقى من المسموعات بمرو» من طريق عبد بن حميد. وساقه ابن كثير بتمامه في تفسيره (سورة التحريم ٦).
والفقارة: واحدة فقار الظَّهر.

(٣) في (غ) و(ض): «غريب ومنكر».

(٤) أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٥٢٧)، والبيهقي في «البعث والنشور» (٧٤٧).

وقد رُوِيَ أنَّ أبوابَها تفتحُ كلَّ يومٍ نصفَ النَّهارِ، وسنذكرُه فيما بعدُ إن شاء اللهُ تعالى(١).

وروى الإمامُ أحمدُ، عن إسحاقَ الأزرقِ، عن شريكٍ، عن الرُّكينِ، عن أبيه قال: رأى خبَّابُ بنُ الأرتِّ رَجُلاً يصلِّي نصفَ النَّهارِ، فنهاه وقال: إنَّها ساعةٌ تفتَّحُ فيها أبوابُ جهنَّمَ فلا تَصِلُ فيها(٢).

وقد وردَ ما يُستدلُّ به على أنَّها مُفتَّحةٌ ففي الصَّحيحينِ، عن أبي هريرةَ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «إذا جاء رمضانُ فُتِّحَت أبوابُ الجنَّةِ، وغُلِّقَت أبوابُ النَّارِ(٣)، وصُفِّدَتِ الشَّياطينُ»(٤).

وخرَّجَ التِّرمذيُّ، مِن حديثِ أبي هريرةَ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «إذا كان أوَّلُ ليلةٍ مِن رمضانَ صُفِّدَت الشَّياطينُ ومَرَدةُ الجنِّ، وغُلِّقَت أبوابُ النَّارِ فلم يُفتَح منها بابٌ، وفُتِّحَت أبوابُ الجنَّةِ فلم يُغلَق منها بابٌ»(٥).

ولكن قد قيل: إنَّ غلقَ أبوابِ النَّارِ(٦) إنَّما هو عن الصَّائمينَ خاصَّةً، وكذلك فتحُ أبوابِ الجنَّةِ هو لهم خاصَّةً.

وفي حديثِ القاسمِ العُرَني...: عن الضَّحَّاكِ، عن ابنِ عبَّاسٍ، عن النَّبيِّ ﷺ

---

(١) في الباب الحادي عشر من حديث صفوان بن المعطل رضي الله عنه.

(٢) لم أظفر به عند غير المصنف رحمه الله.

(٣) في (غ): «جهنم». سبق قلم.

(٤) أخرجه البخاري (١٨٩٨ ـ ١٨٩٩)، ومسلم (١٠٧٩)، واللفظ له.

(٥) أخرجه الترمذي (٦٨٢).

(٦) في (ش): «الأبواب».

في فضلِ رمضانَ قال فيه: «فيفتحُ فيها ـ يعني في أولِ ليلةٍ منه ـ أبوابُ الجنَّةِ للصَّائمينَ مِن أمَّةِ محمَّدٍ ﷺ، ويقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ: يا رضوانُ! افتَح أبوابَ الجنانِ، يا مالكُ! أغلِقْ أبوابَ الجحيمِ عن الصَّائمينَ مِن أمَّةِ محمَّدٍ ﷺ»[1].

وهذا منقطِعٌ فإنَّ الضَّحَّاكَ لم يسمَع مِن ابنِ عبَّاسٍ[2].

❊ ❊ ❊

---

(١) أخرجه البيهقي مطولًا في «شعب الإيمان» (٣٤٢١)، وفي «فضائل الأوقات» (١٠٩).

(٢) في حاشية (ض): «بلغ».

الباب التاسعُ

في ذكرِ ظُلمَتِها وشدَّةِ سَوادِها

روى شريكٌ، عن عاصمٍ، عن أبي صالحٍ، عن أبي هريرةَ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «أوقِدَ على النَّارِ ألفَ سنةٍ حتَّى احمرَّتْ، ثمَّ أوقِدَ عليها ألفَ سنَةٍ حتَّى ابيضَّت، ثمَّ أوقِدَ عليها ألفَ سنةٍ حتَّى اسودَّتْ[1] فهي سوداءُ كالليلِ المظلمِ».

خرَّجَه ابنُ ماجَه والتِّرمذيُّ وقال: حديثُ أبي هريرةَ في هذا[2] موقوفٌ أصحُّ ولا أعلمُ أحداً[3] رفعَه غيرَ يحيى بنِ أبي بكيرٍ عن شريكٍ[4].

وروى معنٌ، عن مالكٍ، عن أبي سهيل[5]، [عن أبيه][6]، عن أبي هريرةَ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «أترَوْنَها حمراءَ كنارِكُم هذه؟ لهي أشدُّ سواداً مِن القارِ» خرَّجَه البيهقيُّ[7].

وخرَّجهُ البزَّارُ، ولفظُه: «لهي أشدُّ سوادًا مِن دخانِ نارِكُم بسبعينَ ضعفاً»[8].

---

(١) في (ش): «احمرت» سبق قلم.

(٢) في (ض): «هذا الباب».

(٣) في (غ): «أن أحداً».

(٤) أخرجه الترمذي (٢٥٩١)، ولفظه: «فهي سوداء مظلمة»، وابن ماجه (٤٣٢٠) وقدَّم ابيضت على احمرت. وعنده: «فهي سوداء كالليل المظلم» فما أورده المصنف أوله من لفظ الترمذي وآخره من لفظ ابن ماجه.

(٥) تصحفت في (غ) إلى: «ابن شهاب».

(٦) سقطت من نسخنا جميعاً، ولا بد منها، واستدركت من مصادر التخريج.

(٧) أخرجه البيهقي في «البعث والنشور» (٥٠١). مرفوعاً لكن من غير رواية معن عن مالك، بل من رواية عبد العزيز الدراوردي عن أبي سهيل بلفظ آخر: «تحسبون أن نار جهنم مثل ناركم هذه، هي أشد سواداً من القار...» الحديث.

(٨) لم أجده عند البزار، وإنما أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٤٨٥) مرفوعاً من طريق معن...

وروي موقوفاً على[١] أبي هريرةَ وهو أصحُّ[٢]، قاله الدَّارقطنيُّ[٣].

وقال الجُوزجانيُّ: حدَّثنا عبيدُ اللهِ الحنفي: حدَّثنا فَرْقَد بنُ الحجَّاجِ، سمعتُ عُقبةَ اليماني يقولُ: سمعت أبا هريرةَ يقولُ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «إنَّ نارَ جهنَّمَ أشدُّ حرًّا مِن نارِكُم هذه بتسعةٍ وتسعينَ جُزءاً، وهي سوداءُ مُظلمةٌ، لا ضوءَ لها، لهي أشدُّ سَواداً مِن القَطِران»[٤]. غريبٌ جدًّا.

وروى الكديميُّ، عن سهلِ بنِ حمَّادٍ، عن مباركِ بنِ فَضالةَ، عن ثابتٍ، عن أنسٍ قال: تلا رسولُ اللهِ ﷺ ﴿نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾ [التحريم: ٦] قال: «أوقِدَ عليها ألفَ عامٍ حتى ابيضَّتْ، وألفَ عامٍ حتَّى احمرَّتْ، وألفَ عامٍ حتى اسودَّتْ، فهي سوداءُ مُظْلمة لا يُضِيءُ لهبُها». خرَّجَه البيهقيُّ[٥]، والكديميُّ ليس بحجَّةٍ.

وخرَّجَ البزَّارُ مِن حديثِ زائدةَ بنِ أبي الرُّقادِ، عن زيادٍ النُّميريِّ، عن أنسٍ، عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه ذكرَ نارَكُم هذه فقال: «إنها لَجُزءٌ مِن سبعين جُزءاً مِن نارِ جهنَّمَ، وما وصلَتْ إليكم ـ حتى أحسِبُه قال ـ: نُضِحَت مَرَّتينِ بالماءِ لتُضِيءَ لكم، ونارُ جهنَّمَ سَوداءُ مُظلِمَةٌ»[٦].

وفي حديثِ عديِّ بنِ عديٍّ عن عُمرَ مرفوعاً، ذكرَ الإيقادَ عليها ثلاثةَ آلافِ عامٍ

---

(١) في (ش): «وخرَّجهُ البزار موقوفاً عن»، وهو سهو.

(٢) وهو في موطأ يحيى (٢٧٩٧) باللفظ الذي أورده المصنف أولًا.

(٣) «علل الدارقطني» (١٨٨٢).

(٤) تفرد به فرقد بن الحجاج، وكتاب الجوزجاني مفقود. وأخرج هذا الحديث أبو علي الحسن بن علي الوخشي في «الثاني من الوخشيات» (٤٩).

(٥) أخرجه البيهقي في «البعث والنشور» (١٠٨٤).

(٦) أخرجه البزار كما في «كشف الأستار» (٣٤٨٩).

أيضاً وقال: «فهي سوداءُ مُظلِمَةٌ لا يُضيءُ جَمرُها ولا لَهَبُها». خرَّجَه ابنُ أبي الدُّنيا والطَّبرانيُّ[١]، وقد سبقَ إسنادُه والكلامُ عليه[٢].

وروى ابنُ أبي الدُّنيا مِن طريقِ الحكمِ بنِ ظُهيرٍ ـ وهو ضعيفٌ ـ عن عاصمٍ، عن زرٍّ، عن عبدِ اللهِ في قولِه[٣]: ﴿وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ﴾ [التكوير: ١٢] قال: سُعِّرَت ألفَ سنَةٍ حتَّى ابيَضَّتْ، ثمَّ ألفَ سنَةٍ حتَّى احمرَّتْ، ثمَّ ألفَ سنَةٍ حتَّى اسودَّتْ، فهي سوداءُ مُظلِمَةٌ[٤].

الحكمُ بنُ ظُهيرٍ ضعيفٌ، والصَّحيحُ: روايةُ عاصمٍ عن أبي صالحٍ عن أبي هريرةَ كما سبقَ[٥].

وروى الأعمشُ، عن أبي ظبيانَ، عن سلمانَ قال: النَّارُ سَوداءُ مُظلِمَةٌ لا يطفأُ جمرُها ولا يضيءُ لهبُها، ثمَّ قرأَ: ﴿وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾ [الحج: ٢٢][٦].

وخرَّجهُ البيهقيُّ، مِن طريقِ أحمدَ بنِ عبدِ الجبَّارِ، عن أبي معاويةَ، عن الأعمشِ مرفوعاً وقال: رفعُه ضعيفٌ[٧].

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (١٥٧) والطبراني في «الأوسط» (٢٥٨٣)، وعندهما: «لا يضيء شررها، ولا يطفأ لهبها».

(٢) في الباب الثالث.

(٣) «في قوله»: زيادة من (غ).

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (٢٤).

(٥) في أول الباب.

(٦) أخرجه سعيد بن منصور (١٤٧٣)، ونعيم بن حماد في زياداته على «الزهد» لابن المبارك (٣١٠)، وهناد في «الزهد» (٢٤٨)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٥٢٥٧)، وابن أبي الدنيا في «صفة النار» (١٩)، والطبري في «تفسيره» (١٦/ ٤٩٨)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٣٨٧) وصححه على شرط الشيخين، والبيهقي في «البعث والنشور» (١١٥٦)، بألفاظ متغايرة متقاربة، ومثله لا يقال بالرأي.

(٧) أخرجه البيهقي (١١٥٧) مرفوعاً باللفظ الذي أورده المصنف آنفاً موقوفاً.

وقال أبو جعفر الرَّازيُّ، عن الرَّبيعِ بنِ أنسٍ، عن أبي العاليةِ، عن أبيِّ بنِ كعبٍ: ضربَ اللهُ مثلاً للكافرِ قال: ﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ﴾ [النور: ٤٠] الآيةَ، فهو يتقلَّبُ في خمسةٍ مِن الظُّلَمِ، كلامُه ظُلمَةٌ، وعملُه ظلمةٌ، ومدخَلُه ظلمةٌ، ومخرَجُه ظلمةٌ، ومصيرُه إلى الظُّلماتِ إلى النَّارِ(١).

وقال أيضاً أبو جعفر، عن الرَّبيعِ بنِ أنسٍ: إنَّ اللهَ ـ عزَّ وجل ـ جعلَ هذه النَّارَ يعني نارَ الدُّنيا نوراً وضياءً ومَتاعاً لأهلِ الأرضِ، وإنَّ النَّارَ الكبرى سوداءُ مُظلِمَةٌ مثلَ القِيْرِ نعوذُ باللهِ منها(٢).

وعن الضَّحَّاكِ قال: جهنَّمُ سوداءُ، وماؤُها أسوَدُ، وشَجَرُها أسوَدُ، وأهلُها سُودٌ(٣).

وقد دلَّ على سوادِ أهلِها قولُه تعالى: ﴿كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مُظْلِمًا ۚ أُولَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [يونس: ٢٧]، وقولُه تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ [آل عمران: ١٠٦] الآيتينِ.

وقد ثبتَ في الأحاديثِ الصَّحيحةِ أنَّ مِن عُصاةِ الموحِّدينَ مَن يحترقُ في النَّارِ حتَّى يصيرَ فحماً(٤).

* * *

(١) أخرجه الطبري (١٧/ ٣٣١)، وابن أبي حاتم (١٤٦٨٨).

(٢) لم أجده عند غير المصنف رحمه الله. والقير: لغة في القار، وهو الزفت.

(٣) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (تفسير الآية ٢٩ من سورة الكهف) لابن أبي حاتم. وذكر الثعلبي في تفسير تلك الآية أيضاً.

(٤) منه: الحديث في «صحيح مسلم» (١٨٥) عن أبي سعيد مرفوعاً: «ولكن ناس أصابتهم النار بذنوبهم ـ أو قال: بخطاياهم ـ فأماتهم إماتة، حتى إذا كانوا فحماً أذن بالشفاعة...».

البابُ العاشرُ

في شدَّةِ حرِّها وزَمْهريرِها

قالَ اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿وَقَالُواْ لَا تَنفِرُواْ فِي ٱلۡحَرِّۗ قُلۡ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّاۚ لَّوۡ كَانُواْ يَفۡقَهُونَ﴾ [التوبة: ٨١].

وفي الصَّحيحينِ، عن أبي هريرةَ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «اشتكَتِ النَّارُ إلى ربِّها فقالت: يا رب! أكلَ بعضي بعضاً، فنفِّسْني، فأَذِنَ لها في نَفَسينِ: نفسٍ في الشِّتاءِ ونفسٍ في الصَّيفِ، فأشدُّ ما تجدونَ مِن الحرِّ مِن سَمُومِها وأشدُّ ما تَجِدونَ مِن البردِ مِن زمهريرِها»(١).

وفي الصَّحيحينِ أيضاً، عن أبي هريرةَ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «نارُكُم هذه ما يوقِدُ بنو آدمَ جزءٌ واحِدٌ مِن سبعين جُزءاً مِن نارِ جهنَّمَ، قالوا: واللهِ إنْ(٢) كانت لكافيةً، قال: إنَّها فُضِّلَت عليها بتسعةٍ وستينَ جُزءاً كلُّهنَّ مثلُ حرِّها»(٣).

وخرَّجهُ الإمامُ أحمدُ، وزادَ فيه: «ضُرِبَت بالبحرِ مرَّتينِ، ولولا ذلك ما جعلَ اللهُ فيها منفعةً لأحدٍ»(٤).

وقد سبقَ مِن حديثِ أنسٍ نحوُه(٥).

---

(١) أخرجه البخاري (٥٣٧) (٣٢٦٠)، ومسلم (٦١٧)، واللفظ ليس عندهما، وإنما هو قريب مما أخرجه ابن ماجه (٤٣١٩).

(٢) في (ش): «إنها».

(٣) أخرجه البخاري (٣٢٦٥)، ومسلم (٢٨٤٣).

(٤) أخرجه الإمام أحمد (٧٣٢٧).

(٥) في الباب التاسع.

وعن عطيَّةَ، عن أبي سعيدٍ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: نارُكم هذه جزءٌ مِن سبعينَ جُزءاً مِن نارِ جهنَّمَ، لكلِّ جزءٍ منها مثلُ حرِّها» خرَّجَه التِّرمذيُّ[١].

وقال الإمامُ أحمدُ: حدَّثنا قتيبةُ، حدثنا عبدُ العزيزِ هو الدَّراورديُّ، عن سهيلٍ، عن أبيه، عن[٢] أبي هريرةَ: أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «إنَّ هذه النَّارَ جزءٌ مِن مئةِ جزءٍ مِن جهنَّمَ»[٣].

وقال ابنُ مسعودٍ: إنَّ نارَكُم هذه ضُرِبَ بها البحرُ ففترَتْ، ولو لا ذلك ما انتفَعْتُم بها، وهي جزءٌ مِن سبعين جزءاً مِن نارِ جهنَّمَ[٤].

وخرَّجهُ البزَّارُ مَرفوعاً[٥] والموقوفُ أصَحُّ.

وخرَّجَ الطَّبرانيُّ مِن طريقِ تمَّامِ بنِ نجيحٍ، عن الحسنِ، عن أنسٍ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «لو أنَّ غرباً مِن جهنَّمَ جُعِلَ في وسطِ الأرضِ لآذى نتنُ ريحِه وشدَّةُ حرِّه ما بين المشرقِ والمغربِ، ولو أنَّ شَررةً مِن شررِ جهنَّمَ بالمشرقِ لوجدَ حرَّهَا مَن بالمغربِ»[٦]. وتمَّام بن نجيحٍ تُكلِّمَ فيه.

وخرَّجَ أيضاً مِن طريقِ عديِّ بنِ عديٍّ الكنديِّ، عن عمرَ: أنَّ جبريلَ قالَ للنَّبيِّ ﷺ: والذي بعثكَ بالحقِّ لو أنَّ قدرَ ثُقبِ إبرةٍ فُتِحَ مِن جهنَّمَ لماتَ مَن في الأرضِ كلُّهُم جميعاً مِن حرِّهِ[٧].

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٥٩٠) وقال: «حسن غريب من حديث أبي سعيد».

(٢) في (ش): «من رواية أبي هريرة»، وأسقط: «عن أبيه».

(٣) أخرجه الإمام أحمد (٨٩٢١).

(٤) أخرجه هناد في «الزهد» (٢٣٥).

(٥) أخرجه البزار (١٨٦٤) بشطره الثاني فحسب في ضمن حديث.

(٦) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٣٦٨١)، وأخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (٧٥). وفي الطبراني، والنسخة (غ): «جعل وسط الأرض».

(٧) أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (١٥٧)، والطبراني في «الأوسط» (٢٥٨٣).

وقد سبقَ الكلامُ على إسنادِه[١]، ورُوِيَ مِن وجهٍ ضعيفٍ عن الحسَنِ مُرسَلاً نحوَه أيضاً[٢].

وخرَّجَ أبو يعلى الموصليُّ، مِن حديثِ أبي هريرةَ: عن النَّبيِّ ﷺ قال: «لو كان في هذا المسجدِ مئةُ ألفٍ أو يزيدونَ وفيهم رجلٌ مِن أهلِ النَّارِ فتنفَّسَ فأصابَهُم نفَسُه لأحرقَ المسجدَ»[٣].

لكن قال الإمامُ أحمدُ: هذا[٤] حديثٌ مُنكَرٌ[٥].

وقال كعبٌ لعمرَ بنِ الخطَّابِ: لو فُتِحَ مِن جهنَّمَ قدرُ مَنخِرِ ثورٍ بالمشرقِ، ورجلٌ بالمغربِ لغَلَى دماغُه حتَّى يسيلَ مِن حرِّها[٦].

وقال عبدُ الملكِ بنُ عميرٍ: لو أنَّ أهلَ النَّارِ كانوا في نارِ الدُّنيا لقالوا فيها[٧].

وقال عبدُ اللهِ بنُ أحمدَ: أُخبِرتُ عن سيَّارٍ، عن أبي المغرى[٨] وكان مِن خيارِ النَّاسِ قال: بَلَغني أنَّ رَجُلاً لو خرجَ منها إلى نارِ الدُّنيا لنامَ فيها ألفَيْ سنةٍ[٩].

---

(١) في الباب الثالث.

(٢) أخرج ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (٨٠) عن الحسن مرسلًا: «لو أن دلواً من صديد جهنم صب في الأرض ما بقي أحد على وجه الأرض إلا مات».

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (١٤٦)، وأبو يعلى (٦٦٧٠)، وأبو نعيم في «الحلية» (٤/ ٣٠٧)، والبيهقي في «البعث والنشور» (١١٨٥). وآخره: «لاحترق المسجد ومن فيه».
قال البوصيري في «إتحاف الخيرة المهرة» (٧٧٩٧): «رواه أبو يعلى والبزار بإسناد حسن».

(٤) في (ش) و(ض): «هو».

(٥) نقله ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٢/ ٤٥٥).

(٦) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٥/ ٣٦٨).

(٧) أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (١٥١). معنى «لقالوا فيها» يعني ناموا القيلولة فيها لكونها أخف من نار جهنم. نعوذ بالله منهما.

(٨) ولم يتميز لي من هو.

(٩) لم أجده عند غير المصنف رحمه الله.

وقال معاويةُ بنُ صالحٍ، عن عبدِ الملكِ بنِ أبي بشيرٍ يرفعُ الحديثَ: «ما مِن يومٍ إلَّا والنَّارُ تقولُ: اشتدَّ حرِّي، وبَعُدَ قَعْري، وعَظُمَ جَمْري، عَجِّلْ إليَّ بأهلي»(١).

وقال ابنُ عُيينةَ، عن بشرِ بنِ مَنصورٍ: قلتُ لعطاءٍ السَّلِيمي: لو أنَّ إنساناً أوقِدَت له نارٌ فقيلَ له: مَن دخلَ هذه النَّارَ نجا مِن النَّارِ، فقال عطاءٌ: لو قيل لي ذلك لخشيتُ أن تَخرُجَ نفسي فَرَحاً قبلَ أن أقعَ فيها(٢).

فصلٌ

وقد سبقَ في حديثٍ مرفوعٍ أنَّ زمهريرَ جهنَّمَ بيتٌ يتميَّزُ فيه الكافرُ مِن بردِهِ يعني: يتقطَّعُ ويتمزَّعُ(٣).

وروى ابنُ أبي الدُّنيا، مِن طريقِ الأعمشِ، عن مجاهدٍ قال: إنَّ في النَّارِ لزَمْهريراً يُقلَّبُون فيه، فيهربونَ منها إلى ذلك الزَّمهريرِ، فإذا وقعوا حطمَ عظامَهُم حتى يُسمعَ لها نقيضٌ(٤).

وعن ليثٍ، عن مجاهدٍ قال: الزَّمهريرُ الذي لا يستطيعون أن يذوقوهُ مِن بردِهِ(٥).

وعن قابوسِ بنِ أبي ظبيانَ، عن أبيهِ، عن ابنِ عبَّاسٍ قال: يستغيثُ أهلُ النَّارِ مِن الحرِّ فيُغاثونَ بريحٍ باردةٍ يصدعُ العِظامَ بَردُها فيسألونَ الحرَّ(٦).

---

(١) أخرجه أبو نعيم في «صفة الجنة» (٨٥)، والبيهقي في «البعث والنشور» (٧٣٨).

(٢) أخرجه الطبراني في جزء «من اسمه عطاء من رواة الحديث» (ص: ٣٣)، وأبو نعيم في «الحلية» (٦/ ٢١٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ٢٨٢).

(٣) في الباب الرابع.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (١٠٢). وعنده: «لزمهريراً يعذبون به».

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (١٥٣).

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (١٥٢). وفي المطبوع منه: «يستعيذ».

وعن عبدِ الملكِ بنِ عُمَيرٍ قال: بلَغَني أنَّ أهلَ النَّارِ سألوا خازنَها أن يُخرِجَهُم إلى جَبَّانها[١]، فأُخرِجُوا، فقَتَلَهم البَردُ والزَّمهريرُ حتَّى رجَعُوا إليها، فدَخَلُوها ممَّا وجَدُوا مِن البردِ[٢].

وروى أبو نُعيمٍ بإسنادِه، عن ابنِ عبَّاسٍ، أنَّ كَعْباً قال: إنَّ في جهنَّمَ بَرْداً هو الزَّمهريرُ، يُسقِطُ اللَّحمَ حتَّى يستغيثوا بحرِّ جهنَّمَ[٣].

ورُوِيَ عن ابنِ مَسعودٍ قال: الزَّمهريرُ لونٌ مِن العذابِ[٤].

وعن عكرمةَ قال: هو البردُ الشَّديدُ[٥].

ورُوِيَ عن زبيدٍ اليامِيِّ أنَّه قامَ ليلةً للتَّهجُّدِ فعمدَ إلى مطهرةٍ له قد كان يتوضَّأُ فيها فغسلَ يدَهُ، ثمَّ أدخلَها في المطهرَةِ فوجدَ الماءَ فيها بارداً شديداً كادَ أن يجمدَ، فذكرَ الزَّمهريرَ ويدُه في المطهرةِ، فلم يُخرِجْها منها حتى أصبحَ، فجاءتِ الجاريةُ وهو على تلك الحالِ فقالت: ما شأنُكَ يا سيِّدي لم تُصَلِّ الليلةَ كما كنت تُصلِّي؟ قال: ويحكِ! إنِّي أدخلتُ يدي في هذه المطهرةِ فاشتدَّ عليَّ بردُ الماءِ، فذكَرْتُ به الزَّمهريرَ، فواللهِ ما شعرتُ بشدَّةِ بردِه حتَّى وقفتِ عليَّ. انظُري! لا تُخبِري بهذا أحداً ما دمتُ حيّاً. فما علم[٦] بذلك أحدٌ حتَّى ماتَ رحمه الله تعالى[٧].

---

(١) تصحفت هذه الكلمة في كل نسخنا إلى: «جنابها» والصواب المثبت من مصادر التخريج، والجبَّان: الصحراء، والمراد: ما يكون خارج البلد مما لا عمران فيه، فهم أرادوا الخروج إلى خارج أبواب النار.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (١٥١).

(٣) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٥/ ٣٧٠).

(٤) أخرجه في الثاني من حديث يحيى بن معين ـ الفوائد (١٢٤)، والطبري في «تفسيره» (٢٣/ ٥٥٢).

(٥) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (سورة الإنسان: ٨) إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٦) في (غ): «قالت فما أعلمت».

(٧) أخرجه أبو الشيخ في «العظمة» (١/ ٣١٠).

البابُ الحادي عشرَ

في ذكرِ سجرِ جهنَّم وتَسعيرِها(١)

قد سبقَ في غيرِ حديثٍ أنَّه أُوقِدَ عليها ثلاثةَ آلافِ سنةٍ(٢).

وروى أبو هريرةَ عن النَّبيِّ ﷺ قال: «لَمَّا خلقَ اللهُ النَّارَ أرسلَ جبريلَ إليها وقال له: اذهَب فانظُر إليها وإلى ما أعددتُ لأهلِها فيها. قال: فنظرَ إليها، فإذا هي يركبُ بعضُها بعضاً، ثمَّ رجعَ فقال: وعِزَّتِكَ لا يدخلُها أحدٌ يسمعُ بها، فأمَرَ بها فحُفَّتْ بالشَّهواتِ ثمَّ قال: اذهَبْ فانظُر إلى ما أعددتُ لأهلِها فيها، فذهبَ فنظرَ إليها فرَجعَ فقال: وعِزَّتِك لقد خشيتُ أن لا ينجوَ منها أحدٌ إلا دخلَها»(٣).

خرَّجَه الإمامُ أحمدُ وأبو داودَ والتِّرمذيُّ.

وفي حديثِ سَمُرةَ بنِ جندبٍ، عن النَّبيِّ ﷺ: أنَّ مَلَكينِ أتياهُ في المنامِ... فذكرَ(٤) رؤيا طويلةً وفيها: قال: «فانطلقتُ فأتَيْنا على رجلٍ كريهِ المَرآةِ، كأكرَهِ ما أنت راءٍ رجلاً مرآةً، وإذا هو عند نارٍ يحشُّها ويَسْعى حولَها، قال: قلتُ: ما هذا؟ قالا: انطلِقْ انطلِقْ»، وفي آخرِ الحديثِ: «قالا: فأمَّا الرَّجلُ الكريهُ المرآةِ الذي عند النَّارِ يحشُّها فإنه مالكٌ خازنُ جهنم(٥)».

---

(١) في (ش): «وتسعرها».

(٢) في (غ) و(ض): «عام». وانظر ذلك في الباب التاسع.

(٣) أخرجه الإمام أحمد (٨٣٩٨، ٨٦٤٨، ٨٨٦١)، وأبو داود (٤٧١١)، والترمذي (٢٥٦٠) وقال: «حسن صحيح».

(٤) في (غ): «فذكروا».

(٥) في (ش): «النار».

وقد خرَّجَه البُخاريُّ بتَمامِه، وخرَّجَ مُسلمٌ أوَّلَه ولم يُتمَّهُ[١].

وقوله: كريه المرآةِ أي: المنظر، وقوله: يحشُّها أي: يوقِدُها.

وروى هذا الحديثَ أبو خلدةَ، عن أبي رجاءٍ، عن سَمُرةَ بنِ جندبٍ، عن النَّبيِّ ﷺ فذكرَ الحديثَ بطولِه، وفي حديثِه: قال: «فرأيتُ شجرةً لو أنَّ الخلقَ اجتمَعُوا تحتَها لأظلَّتْهُم[٢]، وتحتَها رَجُلانِ، واحدٌ يوقِدُ ناراً والآخرُ يحتطبُ[٣] الحطبَ»، وفي آخرِ الحديثِ: «قلتُ: فالرَّجُلانِ اللذانِ رأيتُ تحتَ الشَّجرةِ؟ قال: ذانك مَلَكان يحمون جهنَّم[٤] لأعداءِ اللهِ إلى يومِ القيامةِ»[٥].

فصلٌ

وجهنَّمُ تُسجَرُ كلَّ يومٍ نصفَ النَّهارِ:

وفي «صحيح مسلم»: عن عمرِو بنِ عَبَسَةَ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «صلِّ صلاةَ الصُّبحِ ثمَّ أقصِرْ عنِ الصَّلاةِ حتَّى تطلُعَ الشَّمسُ وترتفعَ؛ فإنَّها تطلُعُ حين تطلُعُ بين قرنَيْ شيطانٍ، وحينئذٍ يسجدُ لها الكفَّارُ، ثمَّ صلِّ فإنَّ الصَّلاةَ مشهودةٌ حتى يستقِلَّ الظِّلُّ بالرُّمحِ، ثمَّ أقصِرْ عن الصَّلاةِ فإنَّه حينئذٍ تُسجَرُ جهنَّمُ، فإذا أقبلَ الفيءُ فصَلِّ...»، وذكرَ بقيَّةَ الحديثِ[٦].

---

(١) أخرجه البخاري في حديث طويل (٧٠٤٧)، ومسلم (٢٢٧٥).

(٢) زاد في (غ): «قال».

(٣) في (ش): «يحطب».

(٤) في (ش): «ذانك ملكا جهنم يحميا جهنم».

(٥) في حاشية (ض): «بلغ». والحديث أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٧/ ٤)، من طريق الدارقطني، وأصله في «مستخرج أبي عوانة» (١٠٠٥٢).

(٦) أخرجه مسلم (٨٣٢).

وقد رُوِيَ هذا المعنى عن النَّبيِّ ﷺ مِن غيرِ وجهٍ مِن حديثِ أبي أمامةَ وغيرِه[١].

وفي حديثِ صفوانَ بنِ المعطّلِ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «إذا طلعَتِ الشَّمسُ فصَلِّ حتَّى تعتدلَ على رأسِكَ مثلَ الرُّمحِ، فإذا اعتدلَتْ على رأسِكَ فإنَّ تلك السَّاعةَ تُسجَرُ فيها جهنَّمُ وتفتَحُ فيها أبوابُها حتَّى تزولَ عن حاجبِكَ الأيمنِ». خرَّجَه عبدُ اللهِ بنُ الإمامِ أحمدَ[٢].

وفي حديثِ أبي هريرةَ، عن النَّبيِّ ﷺ في هذا المعنى قالَ: «فإذا انتصفَ النَّهارُ فأقْصِر عن الصَّلاةِ حتَّى تميلَ الشَّمسُ، فإنَّ حينئذٍ تسعرُ جهنَّمُ، وشدَّةُ الحرِّ مِن فيحِ جهنَّمَ»[٣].

وروى أبو بكرِ بنُ عيَّاشٍ، عن عاصمٍ، عن زِرٍّ، عن عبدِ اللهِ بنِ مَسعودٍ قال: إنَّ الشَّمسَ تطلعُ بين قرني شيطانٍ، ـ أو في قرنَيْ شيطانٍ ـ فما ترتفِعُ قَصْمةً[٤] في السَّماءِ إلَّا فُتِحَ لها بابٌ مِن أبوابِ النَّارِ، فإذا كانت الظَّهيرةُ فُتحَتْ أبوابُ النَّارِ كلُّها فكنَّا نُنهى عن الصَّلاةِ عند طُلوعِ الشَّمسِ، وعند غُروبِها، ونصفَ النَّهارِ.

خرَّجَه يعقوبُ بنُ شيبةَ، ورواه الإمامُ أحمدُ عن أبي بكرِ بنِ عيَّاشٍ أيضاً[٥].

---

(١) حديث أبي أمامة أخرجه الطبراني في «الكبير» (٨١٠٥) (٨١٠٦)، والبيهقي في «الكبرى» (٤٤٤٢).

(٢) في زوائده على المسند (٢٢٦٦١). وأخرجه ابن ماجه (١٢٥٢) عن أبي هريرة قال: سأل صفوان ابن المعطل رسول الله ﷺ فذكره.

(٣) أخرجه ابن وهب في «الجامع» (٣٣١)، ومن طريقه: أبو يعلى (٦٥٨١)، وابن خزيمة (١٢٧٥)، وابن حبان (١٥٥٠).

(٤) القَصْمة: الدَّرَجة.

(٥) أخرجه موقوفاً هكذا: اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (٢٢٦٧)، والطبراني في «الكبير» (٨٩٨٨) من وجهين آخرين عن عاصم. =

وفي الصَّحيحينِ: عن أبي هريرةَ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «إذا اشتدَّ الحرُّ فأبرِدُوا بالصَّلاةِ، فإنَّ شدَّةَ الحرِّ مِن فيحِ جهنَّمَ»[١].

وفي روايةٍ خرَّجَها أبو نُعيمٍ: «مِن فيحِ جهنَّمَ أو مِن فيحِ أبوابِ جهنَّمَ»[٢].

وخرَّجَ أبو داودَ مِن حديثِ أبي قتادةَ، عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه كَرِهَ الصَّلاةَ نصفَ النَّهارِ إلَّا يومَ الجمعةِ، وقال: «إنَّ جهنَّمَ تسجَرُ إلَّا يومَ الجمعةِ»[٣]. وفي إسنادِه انقطاعٌ وضَعفٌ.

فصلٌ

وتسجَرُ أحياناً في غيرِ نصفِ النَّهارِ، كما خرَّجَه الطَّبرانيُّ مِن حديثِ ابنِ أمِّ مكتومٍ قال: خرجَ النَّبيُّ ﷺ ذاتَ غداةٍ فقال: «سُعِّرَت النَّارُ وجاءتِ الفِتَنُ..» فذكر الحديثَ[٤].

ومِن طريقِ عُبيدِ اللهِ بنِ سعيدٍ قائدِ الأعمشِ، عن الأعمشِ عن زيدِ بنِ وهبٍ، عن ابنِ مسعودٍ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «يا أهلَ الحُجُراتِ! سُعِّرَتِ النَّارُ لو تعلمونَ ما أعلمُ لضَحِكتُم قليلاً ولبَكَيتُم كثيراً»[٥].

= وأخرجه أبو يعلى (٤٩٧٧) من طريق أبي بكر بن عياش مختصراً مرفوعاً. ولم أجد رواية الإمام أحمد رحمه الله.

(١) أخرجه البخاري (٥٣٦)، ومسلم (٦١٥) (٦١٧).

(٢) أخرجه أحمد (١٠٥٩٢)، وأبو يعلى (٦٠٧٤)، وأبو نعيم في «الحلية» (٦/ ٢٧٤).

(٣) أخرجه أبو داود (١٠٧٦)، قال أبو داود: وهو مرسل.

(٤) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٨٨٧).

(٥) أخرجه البزار (١٧٧٢).

عبيدُ اللهِ بنُ سعيدٍ فيه ضعفٌ.

والصَّحيحُ أنَّ الأعمشَ رواه عن أبي سفيانَ، عن عبيدِ بنِ عُمَيرٍ مُرسَلاً[١].

وقيلَ: عن الأعمشِ، عن أبي سفيانَ، عن ابنِ عُمرَ ولا يَصِحُّ[٢].

وفي حديثِ عَديِّ بنِ عَديٍّ، عن عمرَ، أنَّ جبريلَ قالَ للنَّبيِّ ﷺ: جئتُكَ حين أمرَ اللهُ عزَّ وجلَّ بمنافخِ النَّارِ، فوُضِعَت على النَّارِ.. الحديث[٣].

ورُوِيَ أيضاً مِن حديثِ الحسَنِ مُرسَلاً[٤]، وفي الإسنادينِ ضعفٌ.

فصلٌ

وتُسجَرُ أيضاً يومَ القيامةِ قالَ اللهُ تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴿١٢﴾ وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴿١٣﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ﴾ [التكوير: ١٢ ـ ١٤] وقرئَ: ﴿سُعِّرَتْ﴾ و﴿سُعِرَتْ﴾ بالتَّشديدِ والتَّخفيفِ[٥].

قال الزَّجَّاجُ: المعنى واحدٌ، إلَّا أنَّ معنى المشدَّدِ: أوقِدَتْ مرَّةً بعدَ مرَّةٍ[٦].

قال قتادةُ: ﴿وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ﴾: أوقِدَتْ[٧].

وقال السدِّيُّ: أُحمِيَتْ[٨].

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٨٣٤٩).

(٢) انظر: «العلل» للدارقطني (٢٨٦٩).

(٣) تقدم تخريجه في الباب الثالث والعاشر.

(٤) لم أقف عليه، وقد روى الحسن طرفاً آخر منه مرسلًا، في «صفة النار» لابن أبي الدنيا (٨٠).

(٥) شدَّدها نافع وأبو جعفر ورويس وابن ذكوان وحفص، وخففها الباقون.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج (٥/ ٢٩١).

(٧) أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣٥١٠).

(٨) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» وابن كثير في «تفسيره».

وقال سعيدُ بنُ بشيرٍ، عن قتادةَ: يُسعِّرُها غضبُ اللهِ وخَطايا بني آدمَ. خرَّجَه ابنُ أبي حاتمٍ[١].

وهذا يقتضي أنَّ تسعيرَ جهنَّمَ حيثُ سُعِّرَت فإنَّما تُسعَّرُ بخطايا بني آدمَ، التي تقتضي غضبَ اللهِ عليهم فتزدادُ جهنَّمُ حينئذٍ تَلهُّباً وتَسعُّراً.

وهذا كما أنَّ بناءَ دُورِ الجنَّةِ وغرسَ أشجارِها يحصلُ بأعمالِ بني آدمَ الصَّالحةِ مِن الذِّكرِ وغيرِه، وكذلك حُسْنُ ما فيها من الأزواجِ وغيرهم[٢] يتزايَدُ بتحسينِ الأعمالِ الصَّالحةِ، فكذلك جهنَّمُ تُسعَّرُ وتَزدادُ آلاتُ العَذابِ فيها بكثرةِ ذنوبِ بني آدمَ وخَطاياهم وغضبِ الرَّبِّ تعالى عليهم[٣]، نعوذُ باللهِ مِن غضبِ اللهِ، ومِن النَّارِ، وما قرَّبَ إليهما[٤] مِن قولٍ وعمَلٍ ونية بمنِّه وكرَمِه[٥].

وقد سبقَ في البابِ الخامسِ: صِفةُ تَسَعُّرِ النَّارِ يومَ القيامةِ ومزيدِها بإيقادِ البحرِ وإضافَتِه إليها.

فصلٌ

وتُسْجَرُ على أهلِها بعد دخولِهم إليها، قال اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِهِۦۖ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّاۖ مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُۖ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا﴾ [الإسراء: ٩٧].

---

(١) هذا من قسم مفقود من تفسير ابن أبي حاتم، وذكره ابن كثير.

(٢) في (ش): «وغيرها».

(٣) في (ش): «وغضب الله تعالى عليهم».

(٤) في (غ): «يقرب إليها».

(٥) نعوذ بالله من غضبه وسخطه وعذابه، وكل ما يقرب إليها من قول وعمل ونية بمنّه وكرمه.

قال ابنُ عبَّاسٍ: كلَّما طَفِئت[١] أُوقِدَت[٢].

وقال ابنُ عبَّاس: خَبَتْ سكَنَتْ[٣].

وقال ابنُ قتيبةَ: خَبَتِ النَّارُ إذا سكَنَ لهبُها؛ فاللَّهَبُ يَسكنُ، والجمرُ يَهْمد[٤].

وقال غيرُه مِن المفسِّرينَ: تأكلُهُم فإذا صاروا فَحْماً ولم تَجدِ النَّارُ شيئاً تأكلُه أُعِيدَ خَلقُهُم خَلْقاً جديداً فتعودُ لهم[٥].

وقولُه: ﴿زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا﴾ أي: ناراً تتسعَّرُ وتتلهَّبُ.

وقد رُوِيَ عن عمرِو بنِ عَبَسَة: أنَّ في جهنَّمَ بئراً يقالُ له: الفلقُ. منه تُسعَّرُ جهنَّمُ إذا سُعِّرَت[٦]. وسنذكرُه فيما بعدُ إن شاء الله تعالى.

والمعنى أنَّه يكشفُ تلك البئر فيخرجُ منه[٧] نارٌ تُلْهِبُ جهنَّمَ وتُوقِدُها.

وقالَ اللهُ تعالى: ﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ﴾ [الليل: ١٤] قال مجاهدٌ وغيرُه: توهَّجُ[٨].

---

(١) في (غ): «أطفئت».

(٢) يروى ذلك عن مجاهد رحمه الله، كما في «تفسيره» (ص: ٤٤٢).

(٣) أخرجه الطبري في «تفسيره» (١٥/ ٩٥).

(٤) لم يتقن النسَّاخ رسم الكلمة فتصحفت إلى: «يعمل، يعمد»، والتصويب من «غريب القرآن» لابن قتيبة (ص: ٢٦١).

(٥) معناه مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما كما في «تفسير الطبري» (١٥/ ٩٥، ٩٦).

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (٤٤)، وتصحف «بئر» في مطبوعته إلى «بيت»! وسيذكره المصنف في الباب الرابع عشر.

(٧) في (غ): «منها»، وكلاهما سائغ.

(٨) في (غ): «تؤجج» تصحيف. والأثر في «تفسير مجاهد» (ص: ٧٣٤)، وأورده البخاري في تراجم أبواب التفسير من «صحيحه».

قـرأ عمـرُ بنُ عبدِ العزيزِ ليلةً في صلاتِه[١] سـورةَ ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ﴾ فلمَّا بلغَ قولَه: ﴿فَأَنذَرۡتُكُمۡ نَارٗا تَلَظَّىٰ﴾ [الليل: ١٤] بكـى فلـم يسـتطِع أن يُجيزَهـا، ثـمَّ عادَ فقرأَ السُّـورةَ حتَّـى بلـغَ الآيـة فلـم يسـتطِع أن يُجاوِزَهـا، مرَّتيـنِ أو ثلاثـاً، ثمَّ قـرأَ سـورةً أخرى غيرَها[٢].

❊ ❊ ❊

---

(١) في (غ): «الصلاة».

(٢) في حاشية (ض): «بلغ». والأثر في «سيرة عمر بن عبد العزيز» لابن عبد الحكم (ص: ٤٧).

البابُ الثَّاني عشرَ
في ذكرِ تغيُّظِها وزفيرِها

قالَ اللهُ عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُو۟لَـٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ۝١٠١ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا﴾ [الأنبياء: ١٠١ ـ ١٠٢].

وقالَ تعالى: ﴿وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ سَعِيرًا ۝١١ إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ سَمِعُوا۟ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا﴾ [الفرقان: ١١ ـ ١٢].

وقال تعالى: ﴿وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ۝٦ إِذَآ أُلْقُوا۟ فِيهَا سَمِعُوا۟ لَهَا شَهِيقًا وَهِىَ تَفُورُ ۝٧ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ﴾ [الملك: ٦ ـ ٨]، والشَّهيقُ: الصَّوتُ الذي يخرجُ مِن الجوفِ بشدَّةٍ كصوتِ الحمارِ.

قال الرَّبيعُ بنُ أنسٍ: الشَّهيقُ في الصَّدرِ[1].

وقال مجاهدٌ في قولِه: ﴿وَهِىَ تَفُورُ﴾ قال: تغلي[2] كما تَغلِي القِدرُ[3].

وقال ابنُ عبَّاسٍ: ﴿تَمَيَّزُ﴾[4]: تَفَرَّقُ[5]. وعنه، قال: يكادُ يفارِقُ بعضُها بعضاً وتتفطَّرُ[6].

وعن الضحَّاكِ: تتميَّزُ تتفطَّرُ[7].

---

(١) أخرجه الطبري عن الربيع بن أنس عن أبي العالية (١٢/ ٥٧٧) فهو من نقله لا من قوله.

(٢) في (ش): «تغلي بهم كما»، وفي (غ): «كما يَغلي»، وفي (ض): «كما تغلي القدور».

(٣) أخرجه الطبري (٢٣/ ١٢٤).

(٤) في (غ) و(ض): «تتميز».

(٥) أخرجه الطبري (٢٣/ ١٢٤).

(٦) أخرجه الطبري (٢٣/ ١٢٥).

(٧) كذا في نسخنا، والذي أخرجه الطبري (٢٣/ ١٢٥) يقول الضحاك: تفرَّق.

وقال ابنُ زيدٍ: التَّميُّزُ التَّفرُّقُ مِن شدَّةِ الغيظِ على أهلِ معاصي اللهِ عزَّ وجلَّ، غَضَباً لله وانتقاماً له[١].

وخرَّجَ ابنُ أبي حاتمٍ مِن حديثِ خالدِ بنِ دريكٍ، عن رجُلٍ مِن الصَّحابةِ قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «مَن تقوَّلَ عليَّ ما لم أَقُلْ فليَتَبوَّأْ بين عينَيْ جهنَّمَ مقعداً» قيل: يا رسولَ اللهِ! وهل لها [من] عَينين[٢]؟ قال: «نعم، أو لم تسمَعْ قول الله عزَّ وجلَّ[٣]: ﴿إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا﴾ [الفرقان: ١٢][٤]».

وروى أبو يحيى، عن مجاهدٍ، عن ابنِ عبَّاسٍ قال: إنَّ العَبدَ ليُجَرُّ[٥] إلى النَّارِ، فتشهقُ إليه شهقةَ البغلةِ إلى الشَّعيرِ، ثم تَزفِرُ زفرةً لا يبقى أحدٌ إلا خافَ. خرَّجه ابنُ أبي حاتمٍ[٦].

وقال كعبٌ: ما خلقَ اللهُ مِن شيءٍ إلَّا وهو يسمَعُ زفيرَ جهنَّمَ غُدوةً وعَشِيَّةً، إلَّا الثَّقَلينِ اللذَينِ عليهما الحسابُ والعَذابُ. خرَّجه الجُوزجانيُّ[٧].

وفي كتابِ «الزهد» لهنَّادِ بنِ السَّريِّ، عن مغيثِ بن سمي قالَ: إنَّ لِجهنَّمَ كل يومٍ زَفْرتينِ، يسمعُها كلُّ شيءٍ غيرَ الثَّقلينِ اللذين عليهما الحِسابُ والعَذابُ[٨].

---

(١) أخرجه الطبري (٢٣/ ١٢٥).

(٢) سقطت «من» من جميع نسخنا، واستدركت من ابن أبي حاتم إذ لا بد منها.

(٣) في (ش) و(غ): «تسمع قوله عز وجل».

(٤) أخرجه الطبري (١٧/ ٤٠٩)، وابن أبي حاتم (١٤٩٩٩).

(٥) تصحفت في (غ): «ليجيء».

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم (١٥٠٠٢).

(٧) كتاب الجوزجاني مفقود، وهذا اللفظ رواه البخاري في «التاريخ الكبير» في ترجمة مغيث، وكذلك رواه بحروفه أبو الشيخ في «العظمة» (٥/ ١٧١٢) من كلام مغيث بن سمي.

(٨) أخرجه هناد في «الزهد» (١/ ١٧٦)، وابن أبي شيبة في المصنف (٣٥٢٥٦)، وابن أبي الدنيا في =

وعن الضَّحَّاكِ قال: إنَّ لجهنَّمَ زفرةً؛ يعني يومَ القيامةِ، لا يبقى ملكٌ مُقرَّبٌ ولا نبيٌّ مرسَلٌ إلَّا خرَّ ساجِداً يقولُ: ربِّ نفسي نفسي[١].

وعن عبيدِ بنِ عُمَيرٍ قال: تزفِرُ جهنَّمُ زفرةً لا يبقى ملكٌ[٢] ولا نبيٌّ إلا وقعَ لرُكبتيهِ تُرعَدُ فرائصُهُ يقولُ: ربِّ نفسي نفسي[٣].

وروى ابنُ أبي الدُّنيا وغيرُه، عن الضَّحَّاكِ قال: ينزلُ الملِكُ الأعلى في بهائِه ومَلَكُه، مجنبته[٤] اليُسرى جهنَّمُ، فيسمعونَ شهيقَها وزفيرَها، فينِدُّون[٥][٦].

وعن وهبٍ قال: إذا سُيِّرَتِ الجبالُ فسَمِعَت حسيسَ النَّارِ وتغيُّظَها وزفيرَها وشهيقَها صرخَتِ الجبالُ كما تصرخُ النِّساءُ، ثمَّ يرجعُ أوائلُها على أواخرِها، يَدُقُّ بعضُها بعضاً. خرَّجه الإمامُ أحمدُ[٧].

وفي «تفسيرِ» آدمَ بنِ أبي إياسٍ، عن محمَّدِ بنِ الفضلِ، عن عليِّ بنِ زيدِ بن جُدْعانَ عن أبي الضُّحى، عن ابنِ عبَّاسٍ قال: تزفِرُ جهنَّمُ زفرةً لا يبقى مَلَكٌ مُقرَّبٌ

= «صفة النار» (١٧٦)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٦/ ٦٧).

(١) أخرجه هناد بن السري في «الزهد» (٢٥٤). ووقع في النسخة (ش): «رب اغفر لي نفسي نفسي» ولعلها زيادة من سبق القلم.

(٢) في (ش) و(ض): «ملك مقرب»، ولا يوجد في (غ) ولا في المصادر.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (٢٠٧٩) والطبري (١٢/ ٣٣)، و(١٧/ ٤٠٩)، وابن أبي حاتم (١٥٠٠٣).

(٤) تصحفت في (ش) و(ض): «بجنبته».

(٥) في (غ): «فيندرون».

(٦) ينِدُّون: يشردون ويذهبون على وجوههم. والأثر أخرجه ابن أبي الدنيا في «الأهوال» (٢٠٣) وهو من رواية نعيم في «زوائد الزهد» لابن المبارك (٣٥٤)، وأخرجه الطبري (٢٠/ ٣١٨) (٢٤/ ٣٨٦).

(٧) «الزهد» للإمام أحمد (٢١٨٩).

ولا نبيٌّ مرسَلٌ إلَّا جثا على ركبتيهِ حولَ جهنَّمَ، فتطيشُ عُقولُهم، فيقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿مَاذَآ أُجِبۡتُمۡۖ قَالُواْ لَا عِلۡمَ لَنَآ﴾ [المائدة: ١٠٩] ثمَّ تُرَدُّ إليهم عقولُهم فينطقونَ بحُجَّتِهم وينطقونَ بعُذرِهم[١].

محمَّدُ بنُ الفضلِ هو ابنُ عطيَّةَ مَتروكٌ.

قال آدمُ: وحدَّثنا أبو صفوانَ، عن عاصمِ بنِ سُليمانَ الكوزيِّ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن عطَاءٍ، عن ابنِ عبَّاسٍ: ﴿إِذَا رَأَتۡهُم مِّن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ﴾ [الفرقان: ١٢] مِن مسيرةِ مئةِ[٢] عامٍ، وذلك إذا أُتِيَ بجهنَّمَ تُقادُ بسبعينَ ألفَ زمامٍ، يشدِّدُ بكلِّ زمامٍ سبعون ألفَ مَلَكٍ لو تُرِكَت لأتت على كلِّ برٍّ وفاجرٍ ﴿سَمِعُواْ لَهَا تَغَيُّظٗا وَزَفِيرٗا﴾ [الفرقان: ١٢]، تزفِرُ زفرةً لا يبقى قطرةٌ مِن دمعٍ إلَّا ندرت[٣] ثمَّ تزفرُ الثَّانيةَ فتقطع القلوب مِن أماكنِها، يعني تُقْطَعُ اللهواتُ والحناجرُ، وهو قولُه: ﴿وَبَلَغَتِ ٱلۡقُلُوبُ ٱلۡحَنَاجِرَ﴾ [الأحزاب: ١٠][٤].

وعاصمٌ الكوزيُّ ضعيفٌ جِدًّا.

وقال الليثُ بنُ سعدٍ، عن عبيدِ اللهِ بنِ أبي جعفرٍ: إنَّ جهنَّمَ لتزفِرُ زفرةً تنشق[٥] منها قلوبُ الظَّلَمةِ، ثمَّ تزفِرُ أخرى فيطيروا مِن الأرضِ حتى يقَعُوا على رؤوسِهِم.

خرَّجَه عبدُ اللهِ بنُ الإمامِ أحمدَ[٦].

---

(١) تفسير آدم مفقود، ولم أجده عند غير المصنف.

(٢) في (غ): «خمس مئة».

(٣) في (ض): «ابدرت».

(٤) أورده السيوطي في «الدر المنثور» في تفسير الآية (٢١) من سورة الفرقان. وعزاه لآدم بن أبي إياس.

(٥) في (ش): «تشهق» سبق قلم.

(٦) في زوائده على «الزهد».

وروى أسدُ بنُ موسى، عن إبراهيمَ بنِ محمَّدٍ، عن صفوانَ بنِ سليمٍ، عن عطاءِ بنِ يَسارٍ، عن عبدِ اللهِ بنِ عمرِو بنِ العاصِ مثلَه[١].

وخرَّجَ أبو نُعَيمٍ وغيرُه مِن روايةِ عبدِ الرَّحمنِ بنِ حاطبٍ قال: قالَ عمرُ رضيَ اللهُ عنه لكعبٍ: خوِّفْنا، قال: والذي نفسي بيديهِ إنَّ النَّارَ لتقربُ يومَ القيامةِ لها زفيرٌ وشهيقٌ، حتَّى إذا أُدنِيَت وقُرِّبَت زفرَتْ زفرةً، فما خلقَ اللهُ مِن نبيٍّ ولا صديقٍ ولا شهيدٍ إلَّا وجبَ لرُكبتيهِ ساقطاً، حتَّى يقولَ كلُّ نبيٍّ وكلُّ صديقٍ وكلُّ شهيدٍ: اللهمَّ لا أكلِّفُكَ اليومَ إلَّا نفسي، ولو كان لك يا ابنَ الخطَّابِ عَمَلُ سبعين نبيًّا لظننتَ أن لا تنجوَ، قال عمرُ: واللهِ إنَّ الأمرَ لشَديدٌ[٢].

ومِن روايةِ شريحِ بنِ عُبيدٍ قال: قال عمرُ لكعبٍ: خوِّفْنا، فقال: واللهِ لتزفرنَّ جهنَّمُ زفرةً لا يبقى ملكٌ مقرَّبٌ ولا غيرُه إلا خرَّ جاثياً على ركبتيهِ يقولُ: ربِّ نفسي نفسي، وحتَّى نبيُّنا وإبراهيمُ وإسحاقُ عليهم الصَّلاةُ والسَّلامُ قال: فأبكى القومَ حتى نَشَجوا[٣].

وفي روايةِ مطرِّفِ بنِ الشِّخِّيرِ، عن كعبٍ قال: كنتُ عند عمرَ فقال: يا كعبُ! خوِّفْنا فقلتُ: يا أميرَ المؤمنينَ! إنَّ جهنَّمَ لتزفرُ يومَ القيامةِ زفرةً ما يبقى مَلَكٌ مقرَّبٌ ولا نبيٌّ مرسَلٌ إلا خرَّ جاثياً[٤] على ركبتيهِ، حتَّى إنَّ إبراهيمَ خليلَه عليهِ السَّلامُ ليخرُّ جاثياً[٥]، ويقولُ: نفسي نفسي، لا أسألُكَ اليومَ إلَّا نفسي. قال: فأطرقَ عمرُ مَلِيًّا،

---

(١) لم أجد هذا الطريق عند غير المصنف رحمه الله.

(٢) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٥/ ٣٧١).

(٣) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (٢٢٥) ومن طريقه أبو نعيم في «الحلية» (٥/ ٣٦٨).

(٤) في (ش) و(غ): «ساجداً».

(٥) في (غ) و(ض): «ساجداً».

قال: قلتُ: يا أميرَ المؤمنينَ! أولستُمْ تَجِدونَ هذا في كتابِ اللهِ عزَّ وجلَّ، قالَ عمرُ: كيفَ؟ قلتُ: يقولُ اللهِ عزَّ وجلَّ في هذه الآيةِ: ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَٰدِلُ عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [النحل: ١١١][1].

وكان سعيدٌ الجَرميُّ يقولُ في مَوعِظَتِه إذا وصفَ الخائفينَ: كأنَّ زفيرَ النَّارِ في آذانِهم[2].

وعن الحسنِ أنَّه قالَ في وصفِهم: إذا مرُّوا بآيةٍ مِن ذكرِ الجنَّةِ بَكَوا تَشوُّقاً وإذا مرُّوا بآيةٍ مِن ذكرِ النَّارِ ضَجُّوا صُراخاً كأنَّ زفيرَ جهنَّمَ عند أصولِ آذانِهم[3].

وروى ابنُ أبي الدُّنيا وغيرُه، عن أبي وائلٍ قال: خرَجْنا مع ابنِ مسعودٍ ومعنا الرَّبيعُ بنُ خُثيم فأتينا على أَتُّونٍ على شاطئِ الفُراتِ، فلمَّا رآه عبدُ اللهِ والنَّارُ تلتهبُ في جوفِه قرأَ هذه الآيةَ: ﴿إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا﴾ إلى قولِه: ﴿ثُبُورًا﴾ [الفرقان: ١٢ ـ ١٣]، فصَعِقَ الرَّبيعُ بنُ خُثيم فاحتملناه إلى أهلِه، فرابطَهُ عبدُ اللهِ حتَّى صلَّى النَّاسُ الظُّهرَ، فلم يُفِق ثمَّ رابطَه إلى العصرِ فلم يُفِق، ثمَّ رابطَه إلى المغربِ، فأفاقَ، فرجعَ عبدُ اللهِ إلى أهلِه[4].

ومِن روايةِ مسمع بنِ عاصمٍ قال: بتُّ أنا وعبدُ العزيزِ بنُ سلمانَ[5] وكلابُ بنُ

---

(١) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٥/ ٣٦٨).

(٢) جزء من كلام طويل له أخرجه ابن قدامة في «الرقة والبكاء» (١٦٠) من طريق ابن أبي الدنيا.

(٣) لم أجده عند غير المصنف رحمه الله.

(٤) أخرجه أبو عبيد في «فضائل القرآن» (ص: ١٣٨)، وعبد الله بن أحمد في «زوائد الزهد» (١٩٤٥)، والعقيلي في «الضعفاء» (٣/ ٣٨٢) ونقل عن الإمام أحمد الإشارة إلى نكارته، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٥٠٠١)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢/ ١١٠).

(٥) في (ش): «سليمان».

جُري وسلمانُ الأعرجُ على ساحلِ بحرٍ مِن بعضِ السَّواحلِ، فبكى كلابٌ حتَّى خشيتُ أن يموتَ، ثمَّ بكى عبدُ العزيزِ لبُكائِه، ثمَّ بكى سلمانُ لبُكائهما، وبكيتُ واللهِ لبُكائِهم لا أدري ما أبكاهم، فلمَّا كان بعدُ[1] سألتُ عبدَ العزيزِ فقلتُ: يا أبا محمَّد! ما الذي أبكاكَ ليلتَئذٍ؟ قال: إنِّي واللهِ نظرتُ إلى أمواجِ البحرِ تموجُ وتجيلُ فذكرتُ أطباقَ النِّيرانِ وزَفراتِها فذلك الذي أبكاني، ثمَّ سألتُ كلاباً أيضاً نحواً ممَّا سألتُ عبدَ العزيزِ فواللهِ لكأنَّما سَمِعَ قصَّتَه، فقال لي مثلَ ذلك، ثمَّ سألتُ سلمانَ الأعرجَ نحواً ممَّا سألتُهُما فقال لي: ما كان في القومِ شرٌّ منِّي[2]، ما كان بكائي إلا لبكائِهم رحمةً لهم ممَّا كانوا يصنعون بأنفُسِهم. رحمَهم اللهُ تعالى[3].

* * *

---

(١) في (غ): «بغَيدٍ».

(٢) في (ش) و(ض): «شراً».

(٣) في حاشية (ض): «بلغ». والأثر أخرجه ابن أبي الدنيا في «الرقة والبكاء» (٥٦) وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٦/ ٢٤٤).

البابُ الثَّالثَ عشرَ

في ذكرِ دُخانِها وشَرَرِها ولَهَبِها

قال اللهُ تعالى: ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ۝٤١ فِى سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ۝٤٢ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ۝٤٣ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ﴾ [الواقعة: ٤١ ـ ٤٤] قال ابنُ عبَّاسٍ: ظلٌّ مِن دخانٍ[١]، وكذا قال مجاهدٌ[٢] وعِكرمةُ[٣] وغيرُ واحدٍ.

وعن مجاهدٍ قال: ظِلٌّ مِن دخانِ جهنَّمَ وهو اليحموم[٤].

وقال أبو مالكٍ: اليَحمومُ ظِلٌّ مِن دخانِ جهنَّمَ[٥].

قال الحسنُ وقتادةُ في قولِه ﴿لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ﴾: لا باردُ المدخلِ ولا كريمُ المنظرِ[٦].

والسَّمومُ: هو الرِّيحُ الحارَّة. قاله قتادةُ وغيرُه[٧].

وهذه الآيةُ تضمَّنَت ذكرَ ما يُتبرَّدُ به في الدُّنيا مِن الكربِ والحرِّ، وهو ثلاثةٌ: الماءُ والهواءُ والظِّلُّ، فهواءُ جهنَّمَ السَّمومُ وهو الرِّيحُ الحارَّةُ الشَّديدةُ الحرِّ، وماؤها

---

(١) أخرجه من طرق عن ابن عباس: الطبري في «تفسيره» (٢٢/ ٣٣٤ ـ ٣٣٦)، والبيهقي في «البعث والنشور» (١١١٢).

(٢) «تفسير الطبري» (٢٢/ ٣٣٦).

(٣) «تفسير الطبري» (٢٢/ ٣٣٥).

(٤) في (غ) و(ض): «السموم». والأثر في «تفسير مجاهد» (ص: ٦٤٣).

(٥) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٢/ ٣٣٥)، والبيهقي في «البعث والنشور» (١١١٤).

(٦) أخرجه الطبري (٢٢/ ٣٣٧) عن قتادة، ولم أجد قول الحسن، وعزاه ابن الجوزي في «زاد المسير» (٨/ ١٤٤) إلى ابن عباس. ولفظه «بارد المنزل».

(٧) لم أجده عن قتادة عند غير المصنف.

الحميمُ وهو الذي قد اشتدَّ حرُّهُ، وظلُّها اليحمومُ وهو قطعُ دخانِها، أجارَنا اللهُ مِن ذلك كلِّهِ بمنِّهِ وكرمِه[1].

وقال تعالى: ﴿ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ۝٢٩ ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ﴾ [المرسلات: ٢٩ ـ ٣٠] قالَ مجاهدٌ: هو دخانُ جهنَّمَ[2]. اللهبُ: الأخضرُ والأسوَدُ والأصفرُ الذي يعلو النَّارَ إذا أُوقِدَت[3].

قال السُّديُّ في قولِه: ﴿إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كالقصر﴾ [المرسلات: ٢٢] قال: زعموا أنَّ شرَرَها ترمي به كأصولِ الشَّجرِ ثمَّ يرتفِعُ فيمتدُّ[4].

وقال القُرَظيُّ: على جهنَّمَ سورٌ فما خرج[5] من وراءِ سورِها يخرجُ منها[6] في عِظَمِ القُصورِ ولونِ القارِ[7].

وقال الحسنُ والضَّحَّاكُ في قولِه تعالى ﴿كالقصر﴾: هو كأصولِ الشَّجرِ العِظامِ[8].

---

(١) آمين آمين.

(٢) أخرجه الطبري (٢٣/ ٦٠٠).

(٣) لم أجد هذا في سياق واحد مع ما قبله. وفي «تفسير مجاهد» (ص: ٦٣٧): «المارج: اللهب الأصفر والأخضر الذي يعلو النار إذا أوقدت»، وأخرجه عنه الطبري (٢٢/ ١٩٦). وعلقه البخاري في «صحيحه» في كتاب التفسير، تفسير سورة الرحمن.

(٤) لم أجده عند غير المصنف رحمه الله.

(٥) في (غ): «يخرج».

(٦) في الطبري: «مما يرجع فيها».

(٧) في (غ): «النار». تصحيف. أخرجه الطبري (٢٣/ ٦٠١).

(٨) أخرجه الطبري (٢٣/ ٦٠٣) عن الضحاك. وروى عن الحسن (٢٣/ ٦٠٤): «هو الجزل من الخشب».

وقال مجاهدٌ: قطعُ الشَّجرِ والجبَلِ(١).

وصحَّ عن ابنِ مَسعودٍ قال: شَررٌ كالقصور(٢) والمدائنِ(٣).

وروى عليُّ بنُ أبي طلحةَ، عن ابن عبَّاسٍ قال: شَرَرٌ كالقصرِ. يقولُ: كالقصرِ العظيمِ(٤).

وفي «صحيح البخاري»: عن ابنِ عبَّاسٍ قال: كنَّا نرفعُ مِن الخشبِ بِقَصَرٍ ثلاثةَ أذرُعٍ أو أقلّ، نرفعهُ للشِّتاءِ نُسمِّيه القَصَرَ(٥).

وقوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُۥ جِمَالَاتٌ صُفْرٌ﴾ [المرسلات: ٣٣]، قال ابنُ عبَّاسٍ: هي حِبالُ السُّفُنِ يُجمَعُ بعضُها إلى بعضٍ تكونُ كأوساطِ الرِّجالِ(٦).

وقال مجاهدٌ: هي حبالُ الجُسورِ(٧).

---

(١) في (غ): «كالجبل». وهذا معنى قوله، فإنه قال: «كالقصر: كأنها جذم الشجر» كما في «تفسير مجاهد» (ص: ٦٩٢) والجذم: الأصل والمراد قطعة من الشجر، ولعلها تصحفت في مطبوعة الطبري (٢٣/ ٦٠٣) إلى حُزَم! وكذلك في مطبوعة «البعث النشور» للبيهقي (١١٠٢) وغيرها. أما قوله: «والجبل» فلم أجده هنا عن مجاهد ولعله من الاختصار والتصحيف فقد ذكر مجاهد معنى «جمالات» أنها الحبال. فلعل ذلك أصلها، والله أعلم.

(٢) في (ش): «كالقصر».

(٣) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٩١٢)، والبيهقي في «البعث والنشور» (١١٠١).

(٤) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٣/ ٦٠١)، والبيهقي في «البعث والنشور» (١٠٩٨).

(٥) أخرجه البخاري (٤٩٣٢) (٤٩٣٣) والقَصَر: بفتحتين كما هي قراءة ابن عباس، والقَصَر: جمع قصَرة: أعناق الإبل والنخل وأصول الشجر.

(٦) أخرجه البخاري (٤٩٣٣) و﴿جمالات﴾ بكسر الجيم وإثبات ألف بعد اللام هي قراءة الجمهور، وقرأ حفص عن عاصم ﴿جِمالتٌ﴾ بكسر الجيم على الإفراد.

(٧) تفسير مجاهد (ص: ٦٩٢)، وأخرجه الطبري (٢٣/ ٦٠٨).

وقالت طائفةٌ: بل هي الإبلُ. منهم: الحَسَنُ وقتادةُ والضَّحَّاكُ وقالوا: الصُّفرُ هي السُّودُ. ورُوِيَ عن مجاهدٍ هذا[١] أيضاً[٢].

وقال عليُّ بنُ أبي طلحةَ، عن ابنِ عبَّاسٍ في قولِه: ﴿جمالات صُفْرٌ﴾ قال: يقولُ: قطعُ النُّحاسِ[٣].

وقالَ اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ﴾ [الرحمن: ٣٥] قال عليُّ بنُ أبي طلحةَ، عن ابنِ عبَّاسٍ: ﴿شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ﴾ يقولُ: لهبُ النَّارِ[٤]، و﴿نحاسٌ﴾ يقولُ: دخانُ النَّارِ[٥].

وكذا قال سعيدُ بن جُبَيرٍ وأبو صالحٍ وغيرُهما: إنَّ النُّحَاسَ دخانُ النَّارِ[٦].

وقال سعيدُ بنُ جُبيرٍ، عن ابنِ عبَّاسٍ: ﴿شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ﴾ قال: دخانٌ[٧].

وقال أبو صالحٍ: الشُّواظُ: اللهبُ الذي فوق النَّارِ ودون الدُّخانِ[٨].

وقال منصورٌ عن مجاهدٍ: الشُّواظُ هو اللهبُ الأخضرُ المتقطِّعُ[٩].

---

(١) «هذا»: سقطت من (غ) و(ض).

(٢) أخرجه عن الحسن وقتادة ومجاهد: الطبري (٢٣/ ٦٠٦) وعزاه ابن كثير إلى الضحاك في «تفسيره».

(٣) أخرجه الطبري (٢٣/ ٦٠٨).

(٤) أخرجه الطبري (٢٢/ ٢٢٢).

(٥) أخرجه الطبري (٢٢/ ٢٢٤).

(٦) أخرجه الطبري (٢٢/ ٢٢٤) من رواية أبي صالح عن ابن عباس، وعن سعيد قوله. وسقطت هذه الجملة من (غ).

(٧) ذكره كذلك ابن كثير في «تفسيره».

(٨) وهو أيضاً في «تفسير ابن كثير».

(٩) أخرجه الطبري (٢٢/ ٢٢٢ ـ ٢٢٣). وفيه: «المنقطع».

وعنه قال: الشُّواظُ قطعَةٌ من النارِ فيها خُضرةٌ(١).

قال الحسينُ بن منصورٍ: أخرجَ الفُضَيلُ بنُ عياضٍ رأسَه مِن خوخةٍ فقال: منصورٌ، عن مجاهدٍ: ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ﴾ [الرحمن: ٣٥] ثم أدخلَ رأسَه فانتحبَ، ثمَّ أخرجَ رأسَه فقال: هو اللهبُ المتقطعُ، ولم يستطِعْ أن يجيزَ الحديثَ(٢).

وخرَّجَ النَّسائيُّ والترمذيُّ مِن حديثِ أبي هريرةَ عن النَّبيِّ ﷺ قال: «لا يجتمعُ غبارٌ في سبيلِ اللهِ ودُخانُ جهنَّم في جوفِ امرئٍ أبداً»(٣).

وخرَّجَ الإمامُ أحمدُ مِن حديثِ أبي الدَّرداءِ عن النَّبيِّ ﷺ نحوَه(٤).

* * *

---

(١) ذكره عن مجاهد: الماوردي في «النكت والعيون» (٥/ ٤٣٥)، والسمعاني في «تفسيره» (٥/ ٣٣١).

(٢) لم أجده عند غير المصنف رحمه الله.

(٣) أخرجه الترمذي (١٦٣٣)، وقال: حسن صحيح، والنسائي (٣١٠٧ ـ ٣١١٥)، وابن ماجه (٢٧٧٤).

(٤) أخرجه الإمام أحمد (٢٧٥٠٣).

الباب الرَّابعَ عشرَ

في ذكرِ أوديتِها وجبالِها وآبارِها وجبابِها وعيونِها وأنهارِها

روى درَّاجٌ، عن أبي الهيثمِ، عن أبي سعيدٍ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «ويلٌ وادٍ في جهنَّمَ، يهوي فيه الكافرُ أربعينَ خَرِيفاً قبلَ أن يبلُغَ قعرَه».

خرَّجَه الإمامُ أحمدُ والتِّرمذيُّ ولفظُه: «وادٍ بين جبلينِ يهوي فيه الكافرُ سبعين خريفاً قبلَ أن يبلُغَ قعرَه». وذكرَ أنَّه لا يعرِفُه إلَّا مِن حديثِ ابنِ لهيعةَ عن درَّاجٍ[1]، لكن خرَّجَه ابنُ حِبَّان والحاكمُ في «صحيحيهما» مِن حديثِ عمرِو بنِ الحارثِ عن درَّاجٍ به[2].

وخرَّجَ ابنُ جريرٍ الطَّبريُّ بإسنادٍ فيه نظرٌ، عن عثمانَ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «الويلُ جبلٌ في النَّارِ»[3].

وخرَّجَ البزَّارُ بإسنادٍ مجهولٍ، عن سعدِ بنِ أبي وقَّاصٍ: سمعتُ النَّبيَّ ﷺ يقولُ: «إنَّ في النَّارِ[4] حَجَراً يقالُ له: ويلٌ يصعَدُ عليه العُرَفاءُ وينزلون منه»[5].

وروى ابنُ أبي حاتمٍ، مِن طريقِ الحمَّانيِّ: ثنا خلفُ بنُ خليفةَ، عن العلاءِ بنِ

---

(١) أخرجه الإمام أحمد (١١٧١٢)، والترمذي في موضعين، وهذا اللفظ مركب لا يوجد في الترمذي، والكافر إنما يهوي أربعين خريفاً، ولفظ الترمذي (٢٥٧٦): «الصعود جبل من نار، يتصعد فيه الكافر سبعين خريفاً، ويهوي به كذلك منه أبداً»، ولفظه الآخر كلفظ أحمد سواء.

(٢) أخرجه ابن حبان (٧٤٦٧)، والحاكم (٢/ ٥٠٧) (٤/ ٥٩٦).

(٣) أخرجه الطبري (٢/ ١٦٤، ١٦٧).

(٤) في (غ): «جهنم».

(٥) أخرجه البزار (١١٢٣)، وفي المطبوع: «وينزلون فيه» ولعلها تصحفت هناك.

المسيَّبِ، عن أبيه، عن أبي عبيدةَ، عن عبدِ اللهِ قال: ويلٌ وادٍ في جهنَّمَ مِن قيحٍ[١].

ومِن طريقِ المحاربيِّ، عن العلاءِ بنِ المسيَّبِ، عن أبيه وعاصمِ بنِ أبي النَّجودِ قالا: وادٍ في جهنَّمَ يقالُ له ويلٌ، يَنصَبُّ فيه صديدُ أهلِ النَّارِ[٢].

ومِن طريقِ زيدِ بنِ أسلمَ، عن عطاءِ بنِ يَسارٍ قال: الويلُ وادٍ في جهنَّمَ لو سُيِّرت فيه الجبالُ لَمَاعت مِن حرِّهِ[٣].

وعن مالكِ بنِ دينارٍ قال: الويلُ وادٍ في جهنَّمَ فيه ألوانُ العذابِ[٤].

وعن أبي عياضٍ قال: الويلُ وادٍ يسيلُ مِن صديدٍ في أصلِ جهنَّمَ[٥].

وخرَّجَ ابنُ جريرٍ بإسنادِه عن أبي عياضٍ قال: ويلٌ صِهريجٌ في أصلِ جهنَّمَ يسيلُ فيه صديد[هم][٦].

---

(١) هو من الجزء المفقود من «تفسير ابن أبي حاتم». وأخرج نحوه سعيد بن منصور في «سننه» (٢٣٧٠).

(٢) لم أقف على طريق المحاربي، لكن أخرجه أسد بن موسى في «الزهد» (١٧) عن العلاء عن أبيه بطرفه الأول.

(٣) أخرجه نعيم بن حماد في زيادات «الزهد» (٣٣٢)، وابن وهب في التفسير من «الجامع» (٢٤)، وابن أبي الدنيا في «صفة النار» (٣٢)، والطبري في «تفسيره» (٢/ ١٦٨)، وابن أبي حاتم (٨٠٠)، والبيهقي في «البعث والنشور» (١٠٤٦).

(٤) لم أجده عند غير المصنف رحمه الله.

(٥) أخرجه نعيم بن حماد في زوائد «الزهد» (٣٣٣)، وهناد بن السري (٢٧٧)، وابن أبي الدنيا في «صفة النار» (٣٣)، وابن أبي حاتم (٧٩٩).

(٦) أخرجه الطبري (٢/ ١٦٣) وما بين معقوفين منه. وسقطت من (غ)، وهي في (ش): «صديداً»، وفي (ض): «صديد».

وعن شقيق نحوه[١].

وروى الأعمشُ، عن زِرٍّ، عن وائلِ بنِ مهانةَ قال: الويلُ وادٍ في جهنَّمَ مِن قَيحٍ[٢].

فصلٌ

وروى درَّاجٌ، عن أبي الهيثمِ، عن أبي سعيدٍ، عن النَّبيِّ ﷺ قال في قولِه تعالى: ﴿سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا﴾ [المدثر: ١٧] قال: «جبلٌ مِن نارٍ يُكلَّفُ الكافرُ[٣] أن يصعدَهُ، فإذا وضعَ يدَه عليه ذابَتْ، فإذا رفعَها عادَتْ، وإذا وضعَ رِجلَه عليه ذابَت، فإذا رفعَها عادَتْ، يصعدُ سبعينَ خريفاً ثمَّ يهوي كذلك».

وهذا الحديثُ خرَّجه الإمامُ أحمدُ وغيرُه بمعناه[٤].

وخرَّجهُ التِّرمذيُّ مختصراً ولفظُه: قال[٥]: «الصَّعودُ جبلٌ مِن نارٍ يصَّعَّدُ فيه الكافرُ سبعين خريفاً، ويهوي فيه كذلك أبداً» وقال: حديثٌ غريبٌ لا نعرِفُه مرفوعاً إلَّا مِن حديثِ ابنِ لهيعةَ، عن درَّاجٍ[٦]. ولكن رواه أيضاً عمرو بنُ الحارثِ عن درَّاجٍ به. وخرَّجهُ مِن طريقِه الحاكمُ وقال: صحيحُ الإسنادِ[٧].

---

(١) وقع في (ش) و(ض): سفيان، وهو تصحيف النساخ من شقيق. أخرجه الطبري (٢/ ١٦٤).

(٢) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٩١١٤). من كلام ابن مسعود رضي الله عنه.

(٣) من (ش) وحدها.

(٤) أخرجه الإمام أحمد (١١٧١٢) لكن ليس فيه اللفظ الذي أورده المصنف وإنما فيه الجملة الأولى والأخيرة، وما بينهما مدرج من الروايات التي ستأتي عن عمار الدهني.

(٥) «قال»: زيادة من (غ).

(٦) أخرجه الترمذي (٣٣٢٦).

(٧) أخرجه الحاكم (٢/ ٥٠٧، ٤/ ٥٩٦).

وروى هذا الحديثَ أيضاً شريكٌ، عن عمَّار الدُّهْني، عن عطيَّةَ، عن أبي سعيدٍ الخُدريِّ، عن النَّبيِّ ﷺ، خرَّجَه مِن طريقه البزَّارُ وقال: تفرَّدَ برفعِه شريكٌ، ووقَفَه سفيانُ عن عمَّارٍ يعني أنَّه وقَفَه على أبي سعيدٍ ولم يرفَعْه[1].

ورواه أيضاً عمرُو بنُ قيسٍ المُلائي، عن عطيَّةَ، عن أبي سعيدٍ، عن النَّبيِّ ﷺ[2].

وروى سِماكٌ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عبَّاسٍ في قولِه: ﴿سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا﴾ قال: جبلٌ في النَّارِ[3].

ورويناه من طريقٍ فيه ضعفٌ، عن الضحَّاكِ، عن ابنِ عبَّاسٍ قال: هو جبلٌ في النَّارِ زلق، كلَّما صعد الفاجرُ زلقَ، فيهوي[4] في النَّارِ[5].

وعن ابنِ السَّائبِ قال: هو جبلٌ مِن صخرةٍ مَلساءَ في النَّارِ، يُكلَّفُ أن يصعدَها، حتَّى إذا بلغَ أعلاها أُحْدِر[6] إلى أسفلِها، ثمَّ يكلفُ أن يصعدَها، فذلك دأبُه أبداً، يُجذبُ مِن أمامِه بسلاسلِ الحديدِ، ويُضرَبُ مِن خلفِه بمقامعِ الحديدِ، فيصعدُها في أربعين[7] سنةً[8].

---

(١) أخرجه من حديث شريك: الطبري (٢٣/ ٤٢٦)، والطبراني في «الأوسط» (٥٥٧٣) وذكر تفرد شريك برفعه، وأن سفيان بن عيينة وقفه. ولم أجده عند البزار.
وفي لفظ هذا الحديث ما أدرجه المصنف في حديث الإمام أحمد المتقدم آنفاً.

(٢) ذكره الدارقطني في «العلل» (٢٢٨٩).

(٣) أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣٣٩٧)، وهناد في «الزهد» (٢٧٩)، والطبري (٢٣/ ٣٣٩).

(٤) في (ض): «فهو يهوي».

(٥) لم أجده عند غير المصنف رحمه الله وعزا السيوطي في «الدر المنثور» معناه لعبد بن حميد.

(٦) في (غ): «إلى أعلاها انحدر».

(٧) هنا تبدأ القطعة الثانية من النسخة (ق) بخط مغاير.

(٨) «تفسير البغوي» (٨/ ٢٦٨). وابن السائب هو محمد بن السائب الكلبي.

وقال أيُّوبُ بنُ بشيرٍ، عن شُفيِّ بنِ ماتعٍ قال: في جهنَّمَ جبلٌ يُدعى صَعُودًا يطلعُ فيه الكافرُ أربعينَ خريفاً قبلَ أن يرقاهُ. خرَّجه ابنُ أبي الدُّنيا[1].

فصلٌ

وروى عطيَّةُ، عن ابنِ عُمرَ في قولِه تعالى: ﴿فَلَا ٱقۡتَحَمَ ٱلۡعَقَبَةَ﴾ [البلد: ١١] قال: جبلُ زلزالٍ في جهنَّمَ. وقد سبقَ ذِكرُه في البابِ السَّادسِ.

وذكرنا فيه عن أبي رجاءٍ قال: بلَغَني أنَّ مطلعَها سبعةُ آلافِ سنةٍ، ومهبطُها سبعةُ آلافِ سنةٍ.

وروى لقمانُ بنُ عامرٍ، عـن أبي أمامةَ مرفوعاً: غيٌّ وأثام نهرانِ في أسفلِ جهنَّمَ يسيلُ فيهما صديدُ أهلِ النَّارِ.

وقد سبقَ ذكرُه مرفوعاً وموقوفاً بلفظٍ آخرَ، وهو بئرانِ[2].

ورُوي أيضاً عن ابنِ عبَّاسٍ مرفوعاً: «الغَيُّ وادٍ في جهنَّمَ»[3]، ولا يَصِحُّ رفعُه.

وعن أبي إسحاقَ، عن أبي عبيدةَ، عن عبدِ اللهِ ﴿فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا﴾ [مريم: ٥٩] قال: وادٍ في جهنَّمَ خبيثُ الطَّعمِ بعيدُ القَعْرِ. خرَّجه ابنُ أبي الدُّنيا وغيرُه[4].

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (٣٧) وسيأتي تمامه بعد قليل.

(٢) في الباب السابع، ولفظ «نهران» عند البيهقي في «البعث والنشور» (١٠٥٢).

(٣) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» لابن مردويه.

(٤) وأخرجه الطبراني في «الكبير» (٩١١١)، والحاكم (٢/ ٣٧٤)، وعنه البيهقي في «البعث والنشور» (١٠٤٨). وقال الحاكم: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه».

وخرَّجهُ البيهقيُّ ولفظُه: الغَيُّ نهرٌ حميمٌ[1] في النَّارِ، يُقذَفُ فيه الذين يتَّبعونَ الشَّهواتِ[2].

وخرَّجهُ أيضاً مِن وجهٍ آخرَ عن أبي إسحاقَ، عن البراءِ بنِ عازبٍ بنحوِه[3].

ورواه[4] عمرُو بنُ قيسٍ، عن عطيَّةَ، عن أبي عبيدةَ قال: نهرٌ في جهنَّمَ[5].

وقال همَّامٌ، عن قتادةَ قال: أثامٌ وادٍ في جهنَّمَ[6]. وكذا قال ابنُ أبي نُجَيحٍ عن مُجاهدٍ[7].

وقال شُفَيُّ بنُ ماتعٍ: إنَّ في جهنَّمَ قَصْراً يقالُ له: هَوَى، يُرمَى الكافرُ مِن أعلاه أربعينَ خريفاً قبلَ أن يبلغَ أصلَه، قال اللهُ تعالى: ﴿وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ﴾ [طه: ٨١]، وإنَّ في جهنَّمَ وادِياً يُدعى: أثاماً، فيه حيَّاتٌ وعقاربُ، فقار إحداهنَّ مقدارُ سبعين قُلة سمٍّ، والعقربُ منهنَّ مثلُ البَغلةِ المُوكفَةِ[8]، يَلْدَغُ الرَّجلَ، ولا يلهيه ما يَجِدُ من حرِّ جهنَّمَ عن حموةِ[9] لدغتِها[10]، فهو لِمَن خُلِقَ له، وإنَّ في جهنَّمَ وادياً

(١) في (غ): «جهنم». تصحيف.

(٢) أخرجه البيهقي في «البعث والنشور» (١٠٤٩). والطبراني في «الكبير» (٩١٠٨).

(٣) أخرجه البيهقي في «البعث والنشور» (١٠٤٧).

(٤) في (ش): «وروى».

(٥) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٤/ ٢٠٦).

(٦) أخرجه الطبري (١٧/ ٥١٤) من طريق معمر عن قتادة، وابن أبي حاتم (١٥٤٠٨) من طريق سعيد بن بشير عن قتادة.

(٧) تفسير مجاهد (ص: ٥٠٧).

(٨) الموكفة: التي وضع عليها الوِكاف أي: البردعة.

(٩) «عن» سقطت من (ق) و(غ) و(ض). وهي ثابتة في (ش). ولا توجد في المصدر.

(١٠) في (ق): «لذعها».

يُدعى: غَيًّا، يسيلُ قَيْحاً ودَماً، وإنَّ في جهنَّمَ سبعين داءً، كلُّ داءٍ مثلُ جزءٍ مِن أجزاءِ جهنَّمَ. خرَّجَه ابنُ أبي الدُّنيا[١].

وروى زيدُ بنُ درهمٍ، عن أنسٍ في قولِه تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا﴾ [الكهف: ٥٢] قال: هو وادٍ مِن قَيحٍ في جهنَّمَ.

وفي روايةٍ: نهرٌ في جهنَّمَ مِن قَيحٍ ودَمٍ. خرَّجَه عبدُ اللهِ بنُ الإمامِ أحمدَ[٢].

وعن عبدِ اللهِ بنِ عَمرو قال: هو وادٍ في النَّارِ عَميقٌ[٣].

وروى النُّعمانُ بنُ عبدِ السَّلامِ: ثنا أبو مغلسِ بنُ عليٍّ[٤]، عن أيُّوبَ بن يزيدَ، عن عمرِو بنِ عَبَسَةَ قال: الفلقُ بئرٌ في جهنَّمَ فإذا سُعِّرَت جهنَّمُ فبه تُسعَّرُ، وإنَّ جهنَّمَ لَتتأذَّى منها كما يتأذَّى بنو آدمَ مِن جهنَّمَ. خرَّجَه ابنُ أبي الدُّنيا[٥].

وخرَّجَهُ ابنُ أبي حاتمٍ وعندَه: عن أيُّوبَ بنِ يزيدَ، عن يحيى بنِ أبي كثيرٍ، عن رجلٍ، عن عمرِو بنِ عَبَسَةَ[٦].

---

(١) «صفة النار» لابن أبي الدنيا (٣٧).

(٢) أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد «الزهد» (١٨٠٩)، والطبري (١٥/ ٢٩٨)، والبيهقي في «البعث والنشور» (١٠٥٠) وتصحفت زيد إلى يزيد في (ش) و(ق) و(ض).

(٣) أخرجه الطبري (١٥/ ٢٩٧)، والبيهقي في «البعث والنشور» (١٠٥١).

(٤) كذا في نسخنا، وفي «صفة النار» لابن أبي الدنيا (٤٤): «مغلس أبو علي» وهو مغلس الخراساني كما في «مسند أبي يعلى»، وليس له في كتب التراجم ذكر، ولعل الصواب هو مغلس أبو علي الخراساني.

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (٤٤)، وأبو يعلى مرفوعاً مختصراً في «مسنده الكبير» كما في «جامع المسانيد والسنن» لابن كثير (٨٣٧٩) من رواية مغلس عن أيوب عن أبي رزين عن عمرو بن عبسة.

(٦) وهو من القسم المفقود من تفسير ابن أبي حاتم.

وخرَّجَ ابنُ أبي حاتمٍ، مِن طريقِ السُّدِّيِّ، عن زيدِ بنِ عليٍّ، عن آبائِه أَنَّهُم قالوا: الفلقُ جُبٌّ في قعرِ جهنَّمَ عليه غطاءٌ، فإذا كُشِفَ عنه خرجَتْ منه نارٌ تضجُّ[1] منه جهنَّمُ مِن شدَّةِ حرِّ ما يخرجُ منه[2].

ومن طريقِ ابنِ لهيعةَ، عن ابنِ عَجلانَ، عن أبي عُبيدٍ، أنَّ كعبَ الأحبارِ دخلَ كنيسةً فأعجبَهُ حُسنُها فقال: أحسَنُ عملٍ وأضَلُّ قومٍ رضيتُ لهم بالفَلَقِ، قالوا: وما الفلقُ؟ قال: بيتٌ في جهنَّمَ إذا فُتِحَ صاحَ جميعُ أهلِ[3] النَّارِ مِن شدَّةِ حرِّه[4].

وفي «تفسيرِ ابنِ جريرٍ» مِن طريقِ عبدِ الجبَّارِ الخَولانيِّ قال: قَدِمَ رجلٌ مِن أصحابِ رسولِ الله ﷺ الشَّام فنظرَ إلى دورِ أهلِ الذِّمَّةِ وما هم فيه مِن العَيشِ والغضارة وما وُسِّعَ عليهم في دُنياهم، فقال: لا أبالي، أليس مِن ورائِهم الفَلَقُ؟ فقيل[5]: وما الفَلَقُ؟ قال: بيتٌ في جهنَّمَ إذا فُتِحَ هرَّ[6] أهلُ النَّارِ[7].

وفيه أيضاً مِن حديثِ أبي هريرةَ مرفوعاً: «الفَلَقُ جُبٌّ في جهنَّمَ مُغطًّى»[8]. ولا يصح[9].

---

(١) في (ش): «تصيح».

(٢) أورده ابن كثير في تفسيره (سورة الفلق) عن ابن أبي حاتم.

(٣) في (غ): «من في».

(٤) أخرجه ابن وهب في التفسير من «جامعه» (٦١)، والطبري (٢٤/ ٧٤٢)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٦/ ٣١، ٤٢).

(٥) في (ق) و(ض): «قيل».

(٦) في (غ): «تفر». وفي (ق): «هرب». والهرار صوت الكلب ونباحه. كما في «النهاية».

(٧) أخرجه الطبري (٢٤/ ٧٤٢).

(٨) أخرجه الطبري (٢٤/ ٧٤٢).

(٩) من عجائب التصحيف ما في بعض النسخ «مغطى ولا يفتح».

ورُوِيَ عن ابنِ عبَّاسٍ أنَّ الفَلَقَ سجنٌ في جهنَّمَ[١].

وروى يحيى بنُ يمانٍ، عن سُفيانَ، عن سلمةَ بنِ كهيلٍ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ قال: السُّحْق[٢] وادٍ مِن قَيحٍ[٣] في جهنَّمَ. خرَّجَه ابنُ أبي حاتمٍ[٤].

وقال خالدُ بنُ يزيدَ بنِ أبي مالكٍ، عن أبيه: إنَّ في جهنَّمَ لآباراً مَن أُلقِيَ فيها تردَّى سبعينَ عاماً، ثمَّ نزعَ بهذه الآيةِ فـ﴿ٱلْيَوْمَ نَنسَىٰكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا﴾ [الجاثية: ٣٤]. خرَّجَه ابنُ أبي الدُّنيا[٥].

فصلٌ

روى عمَّارُ بنُ سيفٍ، عن أبي معانٍ[٦]، عن ابنِ سيرينَ، عن أبي هريرةَ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «تعوَّذُوا باللهِ مِن جُبِّ الحَزَنِ» قالوا: وما جُبُّ الحزَنِ؟ قال: «وادٍ في جهنَّمَ، تتعوَّذُ منه جهنَّمُ كلَّ يومٍ مئةَ مرَّةٍ» قيل: يا رسولَ اللهِ! مَن يدخلُه؟ قال: «القُرَّاءُ المُراؤونَ بأعمالهم». خرَّجَه التِّرمذيُّ وقال: غريبٌ[٧].

---

(١) أخرجه الطبري (٢٤/ ٧٤١).

(٢) المثبت من (ق) وفي سائر النسخ «السعير».

(٣) يتصحف في المصادر إلى: «فيح» فليتنبه له.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم (١٤٩٩٨) ولفظه «السعير». أورده في تفسير سورة الفرقان الآية (١١) ﴿وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ سَعِيرًا﴾. لكن أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (٣٩)، والطبري (٢٣/ ١٢٦) في تفسير سورة الملك الآية (١١): ﴿فَسُحْقًا لِّأَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾. رواه ابن أبي الدنيا من طريق يحيى بن يمان.

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (٤٩).

(٦) في (غ): «معاذ»، وهو تصحيف، لكن في سند ابن ماجه جاء هكذا: «عن أبي معاذ» بالذال! قال ابن حجر في «التقريب»: «أبو معاذ ويقال بالنون بدل الذال وهو أرجح، مجهول».

(٧) أخرجه الترمذي (٢٣٨٣).

وخرَّجـهُ ابـنُ ماجَه بمعنـاه، وفي روايتِـه: «أربعمئة مـرَّةٍ»، وزادَ في آخـرِه: «وإنَّ مِـن أبغـضِ القرَّاءِ إلـى اللهِ عـزَّ وجلَّ الذيـن يَـزورونَ الأُمـراءَ الجَـوَرةَ»[1]. وفي هذا الإسـنادِ ضَعفٌ.

وخرَّجَ الطَّبرانيُّ نحوَه مِن حديثِ الحسَنِ، عن ابنِ عبَّاسٍ، عن النَّبيِّ ﷺ[2].

وخـرَّجَ العقيليُّ نحوَه مِـن حديثِ عليٍّ، عـن النَّبيِّ ﷺ مِن طريقِ أبي بكرٍ الدَّاهري، وهو ضعيفٌ جِدّاً[3].

وروى الإمامُ أحمدُ في «الزُّهدِ» بإسنادِه عن عِمرانَ القَصيرِ قال: بلغني أنَّ في جهنَّمَ وادياً تستعيذُ منه جهنَّمُ أربعمئة مرةٍ، مخافةَ أن يُرسلَ عليها فيأكُلَها، أعدَّ اللهُ ذلك الوادي للمُرائينَ مِن القُرَّاءِ[4].

وقال بكرُ بنُ محمَّدٍ العابدُ، عن سفيانَ الثَّوريِّ: إنَّ في جهنَّمَ لَوادياً تتعوَّذُ منه جهنَّمُ في كلِّ يومٍ سبعينَ مرَّةً، يسكنهُ القُرَّاءُ الزَّائرونَ للمُلوكِ[5].

ورُوِّينا مِن حديثِ مَعروفٍ الكرخيِّ رحمه اللهُ تعالى، قال بكرُ بنُ خُنَيسٍ: إنَّ في جهنَّمَ لَوادياً تتعوَّذُ جهنَّمُ من ذلك الوادي كلَّ يومٍ سبعَ مراتٍ، وإنَّ في الوادي لَجُبًّا يتعوَّذُ الوادي وجهنَّمُ مِن ذلك الجبِّ كلَّ يومٍ سبعَ مرَّاتٍ، وإنَّ في الجُبِّ لَحيَّةً يتعوَّذُ الوادي والجُبُّ وجهنَّمُ مِن تلك الحيَّةِ كلَّ يومٍ سبعَ مرَّاتٍ، يُبدَأُ بفَسَقةِ حَمَلةِ

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٢٥٦).

(٢) أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٢٨٠٣) وهو في ذكر المرائين.

(٣) أخرجه العقيلي في «الضعفاء الكبير» (٢/ ٢٤١) في ترجمة عبد الله بن حكيم أبي بكر الداهري.

(٤) أخرجه الإمام أحمد في «الزهد» (٢٢١٤) وفيه: «كل يوم أربعمئة مرة».

(٥) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٩٠٣٤)، وابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله» (١٠٩٧).

القُرآنِ، فيقولونَ: أي ربِّ! بُدئَ بنا قبلَ عَبَدةِ الأوثانِ! قيلَ لهم: ليس مَن يعلَمُ كمَنْ لا يعلَمُ[١].

وروى هنَّادُ بنُ السَّرِيِّ بإسنادِه، عن حُمَيدِ بنِ هلالٍ قال: نُبِّئتُ أنَّ كعباً قال: إنَّ في أسفلِ دركِ جهنَّمَ تنانيرَ، ضيقُها كضيقِ زُجِّ أحدِكُم في الأرضِ، يقالُ له: جبُّ الحزنِ يَدخلُها قومٌ بأعمالِهم، فيطبقُ عليهم[٢].

وخرَّجهُ ابنُ أبي حاتمٍ، إلَّا أنَّ عندَه: عن حميدِ بنِ هلالٍ قال: لا أعلمُه إلَّا عن بشيرِ بنِ كعبٍ قال: إنَّ في النَّارِ لَجُبًّا يقالُ له جُبُّ الحزنِ، لَهُوَ أضيقُ على مَن دخلَ فيه مِن زجِّ أحدِكُم على رُمحِه، يُطبِقُها اللهُ تعالى ـ أو قالَ: يُضيِّقُها اللهُ ـ على عبادٍ مِن عبادِه سُخطاً عليهم، ثمَّ لا يُخرِجُهم منها آخرَ الأبدِ[٣].

وروى ابنُ المباركِ، عن يحيى بنِ عُبيدِ اللهِ، عن أبيهِ، عن أبي هريرةَ، عن النَّبيِّ ﷺ: «إنَّ في جهنَّمَ لَوادياً يقالُ له: لملم، إنَّ أوديةَ جهنَّمَ تستعيذُ باللهِ مِن حرِّهِ». خرَّجَه ابنُ أبي الدُّنيا وغيرُه[٤]، ويحيى ضعَّفوه.

وخـرَّجَ ابـنُ أبي الدُّنيـا وغيرُه، مِـن روايةِ أزهرَ بنِ سـنانٍ القُرشـيِّ، عن محمَّدِ ابـنِ واسـعٍ، عـن أبـي بـردةَ، عـن النَّبـيِّ ﷺ قـال: «إنَّ فـي جهنَّـمَ واديـاً، ولذلـك

---

(١) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (١٧٥٦)، والخطيب في «اقتضاء العلم العمل» (١١٣)، وفي «الزهد» (٢). وأخرجه مرفوعاً: أسد بن موسى في «الزهد» (٢٤)، ومن طريقه ابن وضاح في «البدع والنهي عنها» (٢٦٣) من مراسيل ثور بن يزيد.

(٢) أخرجه هناد في «الزهد» (٢٢١).

(٣) لم أجده عند غير المصنف رحمه الله.

(٤) «الزهد لابن المبارك» (١٦٢٧) ومن طريقه ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (٣٤)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٨/ ١٧٨)، وقال: غريب.

الـوادي بئـرٌ يقالُ لـه: هبهب حقٌّ علـى اللهِ أن يُسـكِنَها كلَّ جبَّارٍ»[1]. أزهرُ بنُ سِـنانٍ ضعَّفوهُ.

والصَّحيحُ ما خرَّجَه الإمامُ أحمدُ وغيرُه مِن طريقِ هشامِ بنِ حسَّانٍ، عن محمَّدِ ابنِ واسعٍ قال: قلتُ لبلالِ بنِ أبي بردةَ وأرسلَ إليَّ: إنَّه بلَغني أنَّ في النَّارِ بئراً، يقالُ لها: جُبُّ الحزنِ، يُؤخَذُ المتكبِّرونَ فيُجعلونَ في توابيتَ مِن نارٍ، ثمَّ يُجعَلُونَ في تلك البئرِ ثمَّ تنطبقُ[2] عليهم جهنَّمُ مِن فوقِهم. فبكى بِلالٌ[3].

وروى عمرُو بنُ شُعَيبٍ، عن أبيه، عن جدِّهِ، عن النَّبيِّ ﷺ: يُحشَرُ المُتكبِّرونَ يومَ القيامةِ أمثالَ الذَّرِّ في صورِ النَّاسِ، يعلوهُم كلُّ شيءٍ مِن الصَّغارِ، حتَّى يدخلوا سِجناً في جهنَّمَ يقالُ له: بَولَس، فتعلوهم نارُ الأنيارِ يُسقَوْنَ[4] مِن طينِ الخَبالِ، عُصارة أهلِ النَّارِ. خرَّجَه الإمامُ أحمدُ والنَّسائيُّ والتِّرمذيُّ، وقال: حسَنٌ[5].

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (٣٥٢٩٨)، والدارمي (٢٨٥٨) وابن أبي الدنيا في «صفة النار» (٣٥)، وفي «التواضع والخمول» (٢٢٥)، وأبو يعلى (٧٢٤٩)، والحاكم (٤/ ٥٩٦)، كلهم من رواية أبي بردة عن أبيه عن النبي ﷺ، ولم يذكر المصنف هنا: «عن أبيه».

(٢) في (ش): «تطبق».

(٣) لم أجده عند الإمام أحمد في «الزهد» وغيره، وإنما أخرجه العقيلي في «الضعفاء» (١/ ١٣٤)، وقال: «وهذا الحديث أولى من حديث أزهر».

(٤) في (غ): «فيسقون».

(٥) أخرجه الإمام أحمد (٦٦٧٧)، والترمذي (٢٤٩٢)، والنسائي في «الكبرى» (١١٨٢٧).
الـذر: جمـع ذرة وهـي النملـة الصغيـرة. بَولَـس: هكـذا ضبطـت فـي (ق) و(غ)، وهـو فَوعل من الإبـلاس بمعنـى اليـأس. وإن صحـت الرواية فيه بضم الباء وكسـر الـلام أو فتحهـا فلعله أعجمي إذ ليـس في الأسـماء مثالـه. ذكره البيضاوي فـي «تحفة الأبرار شـرح مصابيح السـنة» (٣/ ٢٧٩).
نار الأنيـار: نـار النيران.

ورُوِيَ من وجه آخر موقوفاً على عبدِ اللهِ بنِ عمرو. قالَ[1]: في النَّارِ قصرٌ يقالُ لـه: بولس، يدخلُه الجبَّارونَ والمتكبِّرونَ، فيه نارُ الأنيار، وأشرُّ الأشرَار، وحزنُ الأحزانِ، ومَوْتُ الأمواتِ، والشر وأنيار الشر[2].

وقال ابنُ لهيعةَ: حدَّثنا أبو قَبيلٍ قالَ: سمعتُ رَجُلاً يقولُ: سمعتُ عبدَ اللهِ بنَ عمرٍو يقولُ: إنَّ في النَّارِ سِجناً[3] لا يَدخلُه إلَّا مَن كان شرَّ الأشرارِ، قرارُه نارٌ، وسَقفهُ نارٌ، وجُدرانُه نارٌ، وتلفَحُ فيه[4] نارٌ. خرَّجَه عبدُ اللهِ بنُ الإمامِ أحمدَ[5].

وخرَّجهُ ابنُ أبي الدُّنيا وعندَه: فإذا دخلوا قُفِلَ بالنَّارِ على أفواهِهِم[6].

ورَوى إبراهيمُ بنُ الفَضلِ المدنيُّ[7]، عن سعيدٍ المَقبُرِيِّ، عن أبي هريرةَ، أنَّ بِشرَ بنَ عاصمٍ الجُشميَّ حدَّثَ عُمرَ أنَّه سَمِعَ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «لا يَلِي أحدٌ مِن أمرِ النَّاسِ شيئاً إلَّا وقَفَهُ اللهُ على جسرِ جهنَّمَ، فزُلزِلَ به الجسرُ زلزلةً، فناجٍ أو غيرُ ناجٍ، لا يبقى منه عَظمٌ[8] إلَّا فارقَ صاحِبَهُ، فإن هو لم ينجُ، ذهبَ به في جُبٍّ مُظلمٍ كالقيرِ في جهنَّمَ، لا يُبلَغُ قعرُه سبعينَ خريفاً»، وإنَّ عُمرَ سألَ سلمانَ وأبا ذرٍّ: هل

---

(١) المثبت من (ق) وفي (ش) و(غ) و(ض) تكرار من سهو القلم: «[وقد] روي موقوفاً على عبد الله بن عمرو، وروي من وجه آخر عن عبد الله بن عمرو موقوفاً وقال: في النار...».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في «العلل» (٢٨١٢) بطوله موقوفاً. وأخرج طرفاً آخر منه لم يذكر هنا: ابن أبي شيبة (١٩٧٢٦)، والبزار (٢٤٨٧)، والطبري (١١/ ٥٦٣) (١٣/ ٥١٢).

(٣) المثبت من (ق)، موافقاً للمصادر. وفي سائر النسخ «لَجُبًّا».

(٤) المثبت من (غ)، وفي سائر النسخ: «منه».

(٥) أخرجه ابن وهب في «جامعه» (٥٣٨)، ولم أجده في المطبوع من «الزهد» للإمام أحمد.

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (٤٢).

(٧) في (ق) و(ض): «المديني».

(٨) في (ش) و(ق) و(ض): «لا يبقي منه عظماً».

سَمِعتُما ذلك مِن رسولِ اللهِ ﷺ؟ قالا: نعم. خرَّجَه ابنُ أبي الدُّنيا[١]. وإبراهيمُ بنُ الفضلِ ضعيفٌ.

وروى إسماعيلُ بنُ عيَّاشٍ، عن سعيدِ بنِ يوسفَ، عن يحيى بنِ أبي كثيرٍ، عن أبي سلامٍ، عن الحجَّاجِ بنِ عبدِ اللهِ الثُّماليِّ، وكان قد رأى النَّبيَّ ﷺ وحجَّ معه حجَّةَ الوداعِ، قال: إنَّ سفيانَ بنَ مُجيبٍ حدَّثَه ـ وكانَ مِن أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ وقُدَمائِهم ـ قال: إنَّ في جهنَّمَ سبعين ألفَ وادٍ، في كلِّ وادٍ سبعون ألفَ شعبٍ، في كلِّ شعبٍ سبعونَ ألفَ ثُعبان، وسبعونَ ألفَ عقربٍ، لا ينتهي الكافرُ والمنافقُ حتَّى يُواقِعَ ذلك كلَّهُ[٢].

قال أبو عمرَ بنُ عبدِ البرِّ: هذا حديثٌ مُنكَرٌ لا يَصِحُّ[٣].

وخرَّجَ ابنُ أبي الدُّنيا مِن طريقِ إسماعيلَ بنِ عيَّاشٍ، عن محمَّدِ بنِ عمرِو بنِ حَلحلة، عن عطاءِ بنِ يسارٍ قال: إنَّ في النَّارِ سبعين ألفَ وادٍ، في كلِّ وادٍ سبعونَ ألف شِعبٍ، في كلِّ شعبٍ سبعونَ ألفَ جُحرٍ، في كلِّ جُحرٍ حيَّةٌ تأكلُ وجوه أهلِ النَّارِ[٤].

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الأهوال» (٢٤٧) من هذا الطريق، وأخرجه البغوي من وجه آخر، ونسب بشر بن عاصم ثقفياً. «معجم الصحابة للبغوي» (١/ ٣١٣). وأخرجه أبو بكر ابن أبي شيبة في «مسنده» (٥٨٧). وله طرق أخرى. و(القير): هو القار: الزفت. وتصحفت الكلمة في كثير من المطبوعات إلى: «القبر». وتحرير القول في نسبة بشر بن عاصم رضي الله عنه ليس هنا موطنه.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (٩٧). وأخرجه أيضاً: البخاري في «التاريخ الكبير» (٨/ ١٢٤)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٣٥٠٩)، والبيهقي في «البعث والنشور» (١٠٥٦)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢١/ ٣٥٣).

(٣) «الاستيعاب» لابن عبد البر في ترجمة «نفير بن مجيب الشمالي».

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (٤٥).

وقال ابنُ المباركِ: أخبرنا[١] عوفٌ، عن أبي المنهالِ الرِّياحيِّ أنَّه بلَغَه: أنَّ في النَّارِ أودِيَةً في ضَحضاحٍ مِن النَّارِ، في تلك الأوديَةِ حيَّاتٌ أمثالُ أجواز الإبلِ، وعقاربُ كالبِغالِ الخُنْسِ، فإذا سقطَ إليهنَّ شيءٌ مِن أهلِ النَّارِ أنشَأْنَ به لَسْباً ونشطاً، حتَّى يستغيثوا بالنَّارِ فِراراً منهنَّ وهرباً منهنَّ. خرَّجَه ابنُ أبي الدُّنيا[٢].

وخرَّجَ الجُوزجانيُّ مِن روايةِ الأعمشِ، عن مجاهدٍ، عن عبيدِ بنِ عميرٍ قال: إنَّ لجهنَّمَ جباباً فيه هوام[٣]، فيه حيَّاتٌ أمثالُ البُختِ، وعقاربُ أمثالُ البغالِ الدلمِ، يستغيثُ أهلُ النَّارِ إلى تلك الجباب[٤] أو السَّاحلِ، فتَثِبُ إليهم، فتأخذهُم بأشعارِهم وشِفاهِهِم، فتكشِطُهم[٥] حتى تبلغَ أقدامَهُم، فيستغيثون بالرُّجوعِ إلى النَّارِ، فيقولونَ: النَّارَ النَّارَ، وتتبعُهُم حتَّى تَجِدَ حرَّهَا، فترجعُ وهي في أسرابٍ[٦].

---

(١) في (ق): «أنبأنا».

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (٤٧)، وذكره أبو عبيد في «غريب الحديث» (١٠١٢) وفسّر ألفاظه:

ضحضاح: أصل الضحضاح في الماء إذا كان قليلاً رقيقاً، فشبه قلة النار به. أجواز الإبل: يعني أوساطها، وتصحفت هذه اللفظة في (ش) إلى: «أجواف»، وفي (غ) إلى: «أجوان»!! الخنس: قصار الأنف، وتصحفت في نسخنا جميعاً إلى: «الحبش». والمثبت من «غريب الحديث». «نشطاً ولسباً»: النشط للحيات، واللسب للعقارب. وتصحفت لسباً في نسخنا جميعاً إلى «لسعاً». والمثبت من «غريب الحديث».

(٣) «هوام» سقطت من (ش).

(٤) في (ق): «الجبال».

(٥) في (غ): «فتكشفهم». تصحيف.

(٦) أخرجه الطبري (١٤/ ٣٣١)، وابن أبي حاتم (١٥٣٧٠)، وابن أبي الدنيا في «صفة النار» (٩٩).

«الدلم»: أي السود، جمع أدلم. كما في «النهاية»، وسيأتي نحوه في الباب السابع عشر من رواية مجاهد أيضاً.

وقال مطهرُ بنُ الهيثمِ بنِ الحجَّاجِ، عن أبيهِ: أنَّ طاوساً قال لسُلَيمانَ بنِ عبدِ الملكِ: يا أميرَ المؤمنينَ! إنَّ صخرةً كانت على شفيرِ جُبٍّ في جهنَّمَ، هوَتْ فيها سبعين خريفاً حتى استقرَّتْ قرارَها، أتدري لِمَن أعدَّهَا اللهُ؟ قال: لا، قال: ويلكَ؟ لِمَن أعدَّها الله؟ قال[1]: لِمَن أشركَهُ اللهُ في حكمِه فجارَ، قال: فبكى لها. خرَّجَه أبو نُعيمٍ[2].

وقال أحمدُ بنُ أبي الحواري: حدَّثَني الطَّيِّبُ أبو الحسنِ عليٌّ، عن الحسنِ بنِ يحيى[3] الخُشَنيِّ قال: ما في جهنَّمَ دارٌ، ولا مَغارٌ، ولا غلٌّ، ولا قيدٌ، ولا سلسلةٌ إلَّا اسمُ صاحبِها عليها مكتوبٌ[4].

قال أحمدُ: فحدَّثتُ به أبا سليمانَ فبَكى، ثمَّ قالَ: ويحكَ فكيف به أن لو جُمِعَ هذا كلُّهُ عليه، فجُعِلَ الغلُّ في عنقِه[5]، والقيدُ في رجليهِ، والسلسلةُ في عنقِه، ثمَّ أُدخِلَ الدَّارَ، وأُدخِلَ المغارَ[6].

* * *

---

(١) في (غ): «قال أعدها».

(٢) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٤/ ١٥).

(٣) جاء هنا في (ش) و(ض): «في الحلية: عن الحسن أن يحيى» ولعل هذا إدراج من حاشية نسخة قديمة، فكتبها النساخ في صلب الكتاب. ولم أجد هذا في مطبوع «الحلية» بل فيه: «حدثني طيب يحدِّث عن الحسني! بإهمال السين. وهو خطأ. وفي مطبوع «الحلية» تصحيفات كثيرة! وللخشني ترجمة في «تاريخ دمشق» (١٤/ ٣).

(٤) في (ق): «مكتوب عليها».

(٥) في «الحلية»: «في يده»، وهو الصواب.

(٦) في حاشية (ش): «بلغ مقابلة». أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٨/ ٣١٨).

البابُ الخامسَ عشرَ

في ذكرِ سلاسلِها وأغلالِها وأنكالِها

قالَ اللهُ تعالى: ﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۟ وَأَغْلَٰلًا وَسَعِيرًا﴾ [الإنسان: ٤].

وقال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلْأَغْلَٰلَ فِىٓ أَعْنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ [سبأ: ٣٣].

وقال: ﴿إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾ فِى ٱلْحَمِيمِ ثُمَّ فِى ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ﴾ [غافر: ٧١ ـ ٧٢].

وقال: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِى سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ﴾ [الحاقة: ٣٠ ـ ٣٢].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا ﴿١٢﴾ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ﴾ [المزمل: ١٢ ـ ١٣].

وقرأَ ابنُ عبَّاسٍ: (والسَّلاسلَ يَسحَبُون) بنصبِ السَّلاسلِ، وفتحِ الياء من يسحبون، وقال: هو أشدُّ عليهم، هم يَسحبونَ السَّلاسلَ. خرَّجه ابنُ أبي حاتمٍ[1].

فهذه ثلاثةُ أنواعٍ:

أحدها: الأغلالُ، وهي في الأعناقِ كما ذكرَ سبحانَه وتعالى.

قال الحسنُ بنُ صالحٍ: الغَلُّ: اليدُ الواحدةُ إلى العنقِ، والصَّفدُ: اليدانِ جميعاً إلى العنقِ، خرَّجه ابنُ أبي الدُّنيا[2].

وقال أسباطٌ، عن السُّدِّيِّ: الأصفادُ تَجمَعُ اليدينِ إلى عنقِه[3].

---

(١) أخرجه إسحاق البُستي في «تفسيره» (٧٠٧)، والثعلبي في «تفسيره» (٢٥٧٦). ولم يقرأ قرأة الأمصار بهذه القراءة.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (٥١). والحسن بن صالح هو ابن صالح بن حي.

(٣) أخرجه الطبري (٢٠/ ٩٩).

وقال معمرٌ، عن قتادةَ في قولِه تعالى: ﴿مُقَرَّنِينَ فِي ٱلْأَصْفَادِ﴾ [إبراهيم: ٤٩]، قال: مُقرَّنينَ في القيودِ والأغلالِ[١].

قال عيينة[٢] بنُ الغصنِ، عن الحسَنِ: إنَّ الأغلالَ لم تُجعَلْ في أعناقِ أهلِ النَّارِ لأنَّهم أعجَزُوا الرَّبَّ عزَّ وجلَّ، ولكنَّها إذا طفا[٣] بهم اللهبُ أرسَبَتْهم[٤]. قال: ثمَّ خرَّ الحسنُ مَغشِيًّا عليه[٥].

وقال سيَّارُ بنُ حاتمٍ، حدثنا مِسكين، عن حوشبٍ، عن الحسَنِ أنَّه ذكرَ النَّارَ فقال: لو أنَّ غُلًّا مِنها وُضِعَ على الجبالِ لَقصَمَها إلى الماءِ الأسوَدِ، ولو أنَّ ذِراعاً مِن السِّلسلَةِ وُضِعَ على جبلٍ لرَضَّهُ[٦].

وروى ابنُ أبي حاتمٍ بإسنادِه، عن موسى بنِ أبي عائشةَ: أنَّه قرأَ قولَه تعالى: ﴿أَفَمَن يَتَّقِى بِوَجْهِهِۦ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [الزمر: ٢٤] قال: تُشَدُّ أيديهم بالأغلالِ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٤٢٥)، والطبري (١٣/ ٧٤١).

(٢) المثبت من (ق)، وتصحفت في سائر النسخ إلى: «عتبة».

(٣) في (ش) و(غ): «اطفا».

(٤) المثبت من (ق)، وفي سائر النسخ: «أرستهم».

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٥٣١٤)، وعبد الله بن أحمد في «زوائد الزهد» (١٥٣٣)، وابن أبي الدنيا في «صفة النار» (٥٧)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٢١٣٤).
وذكره البخاري في «التاريخ الكبير» (٩/ ٥٠٧ ـ ط النحال)، وانظر: «تاريخ بغداد» للخطيب في ترجمة محمد بن حميد الرازي (٣/ ٦٠) وقصته حول هذا الحديث.
قال ابن الأثير في «النهاية» (٤/ ١٦٠٢): (رسب): «وفي حديث الحسن يصف أهل النار: «إذا طفت بهم النار أرسبتهم الأغلال» أي: إذا رفعتهم وأظهرتهم حطتهم الأغلال بثقلها إلى أسفلها».

(٦) لم أجد هذا الطريق عند غير المصنف رحمه الله. لكن أخرج عبد الرزاق في «تفسيره» (٢٦٨٦) عن سليمان التيمي مقطوعاً نحو شطره الأول. وسيأتي في أواخر الباب بأطول من هذا.

في النَّارِ، فيَستقبِلُونَ العذابَ بوُجوهِهِم، قد شُدَّت[١] أيديهم، فلا يقدرونَ على أن يتَّقوا بها، كلَّما جاءَ نوعٌ مِن العذابِ يستقبلونه بوُجوهِهِم[٢].

وبإسنادِه عن فيضِ بنِ إسحاقَ، عن فُضَيلِ بنِ عياضٍ: إذا قال الرَّبُّ تبارك وتعالى: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ﴾ [الحاقة: ٣٠] يَبتدِرُه[٣] سبعونَ ألفَ ملكٍ كلُّهُم يبتدرُ أيُّهُم يجعلُ الغُلَّ في عنقِه[٤].

النَّوعُ الثَّاني: الأنكالُ، وهي القيودُ. قاله مجاهدٌ والحسَنُ وعِكرمةُ وغيرُهُم[٥].

قال الحسَنُ: قيودٌ مِن نارٍ[٦].

قال أبو عِمرانَ الجونيُّ: قيودٌ لا تحلُّ واللهِ أبداً[٧].

وواحدُ الأنكالِ نِكْلٌ، وسُمِّيَت القيودُ أنكالاً لأنَّه يُنكَلُ بها أي: يُمنَعُ[٨].

---

(١) في (غ): «وقد شدت»، وفي (ق): «شددت».

(٢) هو من القسم المفقود من تفسير ابن أبي حاتم، أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (٢٦٠).

(٣) في (ق): «يبتدرونه».

(٤) كذلك هو من القسم المفقود، وذكره ابن كثير في تفسير الحاقة ولم يعزه لابن أبي حاتم.

(٥) أما قول مجاهد فأخرجه الطبري (٢٣/ ٣٨٣)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٣/ ٢٩٨). وأما قول الحسن، فعلقه البخاري في تفسير المزمل من «صحيحه»، وأخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (٥٨). وأما قول عكرمة، فأخرجه ابن أبي شيبة (٣٦٦١٧)، وهناد في «الزهد» (٢٦٦)، والطبري (٢٣/ ٣٨٢)، وأبو نعيم في «الحلية» (٣/ ٣٣٦).

(٦) هو في «تفسير مجاهد» (ص: ٦٨٠)، وأخرجه الطبري (٢٣/ ٣٨٣)، والبيهقي في «البعث والنشور» (١١٢٢).

(٧) أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣٣٦٩)، وابن أبي الدنيا في «صفة النار» (٦٦)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢/ ٣١٠).

(٨) انظر: «تفسير القرطبي» (المزمل/ ١٢).

وروى أبو سنان، عن الحسنِ قال: أَمَا وعِزَّتِه ما قيَّدَهم مخافةَ أن يُعجِزُوه، ولكن قيَّدَهم لِتُرسِيَ بهم في النَّارِ[١].

وقال الأعمشُ: الصَّفَدُ القيدُ[٢]، قولُه: ﴿مُّقَرَّنِينَ فِي ٱلْأَصْفَادِ﴾ [إبراهيم: ٤٩] القيودُ[٣].

وقد سبقَ عن أبي صالحٍ في قولِه في ﴿عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ﴾ [الهمزة: ٩] قال: القيودُ الطِّوالُ[٤].

النَّوعُ الثَّالثُ: السَّلاسلُ.

خرَّجَ الإمامُ أحمدُ وغيرُه مِن طريقِ أبي السَّمحِ، عن عيسى بنِ هلالٍ الصَّدَفي[٥]، عن عبدِ اللهِ بنِ عمرٍو قال: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «لو أنَّ رصاصةً مثل هذه ـ وأشارَ إلى مثلِ الجمجمة ـ أُرسِلَت مِن السَّماءِ إلى الأرضِ، وهي مسيرةُ خمسمئةِ سنةٍ[٦]، لَبلغتِ الأرضَ قبلَ الليلِ، ولو أنَّها أُرسِلَت مِن رأسِ السِّلسلةِ لسارت أربعينَ خريفاً الليلَ والنَّهارَ قبلَ أن تبلُغَ أصلَها»[٧]. غريبٌ، وفي رفعِه نظرٌ واللهُ أعلَمُ.

---

(١) في (ض): «لترسي بهم القيود». والأثر أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (٥٨)، وتقدم نحوه آنفاً من وجه آخر عن الحسن.

(٢) المثبت من (ق) موافقاً للمصدر، وفي (ش) و(ض): «القيود» وسقطت من (غ).

(٣) في (ض): «القيود في النار». والأثر أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (٥٢)، والطبري (١٣/ ٧٤١).

(٤) في الباب الثامن. أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (٦٠) (١٠٨).

(٥) تصحف في (ش) إلى: «الصوفي».

(٦) في (ش): «عام».

(٧) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (٦٨٥٦)، وابنه عبد الله في زوائد «الزهد» (١٠٥)، والترمذي (٢٥٨٨) وقال: حسن صحيح.

وفي حديثِ عديٍّ الكِنديِّ، عن عُمرَ، أنَّ جبريلَ قال للنَّبيِّ ﷺ: لو أنَّ حَلْقةً مِن سلسلةِ أهلِ النَّارِ التي نعتَ اللهُ في كتابِه وُضِعَت على جبالِ الدُّنيا لانقضَّتْ[١] ولم يُنَهْنِهَا[٢] شيءٌ حتى تنتهيَ إلى الأرضِ السُّفلى. خرَّجَه الطَّبرانيُّ[٣]، وسبقَ الكلامُ على إسنادِه.

وروى سفيانُ، عن نُسَيْر[٤]، عن نوفٍ الشَّاميِّ في قولِه تعالى: ﴿فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ﴾ [الحاقة: ٣٢] قال: الذِّراعُ سبعونَ باعاً، والباعُ مِن ههنا إلى مكَّةَ، وهو يومئذٍ بالكوفةِ[٥].

وقال ابنُ المباركِ: أخبرنا بكَّارُ بنُ عبدِ اللهِ، سَمِعَ ابنَ أبي مُليكةَ يحدِّثُ أنَّ كعباً قال: إنَّ حَلْقةً مِن السِّلسلةِ التي قالَ اللهُ: ﴿ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا﴾ [الحاقة: ٣٢] إنَّ حَلْقةً منها مثلُ حديدِ الدُّنيا[٦].

وقال ابنُ جُرَيجٍ في قولِه تعالى: ﴿ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا﴾ قال: بذراعِ الملَكِ[٧].

وقال ابنُ المنكدرِ: لو جُمِعَ حديدُ الدُّنيا كلُّه، ما خلا مِنها وما بقي، ما عدلَ

---

(١) في (ق): «لانفضت».

(٢) في (ش): «ينهها» وهما بمعنى منعها.

(٣) في «المعجم الأوسط» (٢٥٨٣)، وابن أبي الدنيا في «صفة النار» (١٥٧).

(٤) هو ابن ذعلوق، وتصحفت فيما عدا (ق) إلى: «بشير».

(٥) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (زيادات نعيم ٢٨٨)، وابن أبي الدنيا في «صفة النار» (٥٩)، والطبري في «تفسيره» (٢٣/ ٢٣٧).

(٦) «زيادات الزهد» لابن المبارك برواية نعيم (٢٨٩)، ومن طريق ابن المبارك أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (١٣٧).

(٧) ذكره ابن كثير في تفسير الحاقة.

حلقةً مِـن حَلَق[1] الذي ذكرَ اللهُ تعالى في كتابِه فقال: ﴿فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا﴾.
خرَّجَه أبو نُعيمٍ[2].

قال ابنُ المباركِ، عن سفيانَ في قولِه تعالى: ﴿فَٱسْلُكُوهُ﴾ قال: بَلَغنا أنَّها تدخلُ في دُبُرِه، حتى تخرُجَ مِن فيه[3].

وقال ابنُ جريجٍ: قال ابنُ عبَّاسٍ: السِّلسلةُ تدخلُ في استِه، ثمَّ تخرجُ مِن فيه، ثم ينظمون[4] فيها كما ينظمُ الجرادُ في العودِ حين يُشوَى. خرَّجَه ابنُ أبي حاتمٍ[5].

وخرَّجَ أيضاً مِن رواية العوفيِّ، عن ابن عباسٍ قال: تسلكُ في دبرِه حتَّى تخرُجَ مِن منخريهِ[6]، حتى لا يقومَ على رِجلَيْهِ[7].

وخرَّجَ ابنُ أبي الدُّنيا مِن طريقِ خلفِ بنِ خليفةَ، عن أبي هاشمٍ قال: يُجعَلُ لهم أوتادٌ[8] في جهنَّمَ فيها سلاسلُ، فتُلقى في أعناقِهم فتزفِرُ بهم جهنَّمُ زفرةً فتذهَبُ بهم مسيرةَ خمسمئةِ سنةٍ، ثمَّ تجيءُ بهم في يومٍ، فذلك قولُه تعالى: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ [الحج: ٥٨][9].

---

(١) في (ش): «الحلق».

(٢) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٣/ ١٥٣).

(٣) «الزهد» لابن المبارك (زيادات نعيم ص: ٨٤). وفي (ق): «تدخل من دبره ثم تخرج من فيه».

(٤) في (غ): «ينظم».

(٥) هو من القسم المفقود من كتاب ابن أبي حاتم. وذكره ابن كثير في تفسيره (الحاقة).

(٦) في (غ): «منخره».

(٧) أخرجه الطبري (٢٣/ ٢٣٨).

(٨) في (غ): «تجعل»، وفي (ق): «لهم أوتاداً».

(٩) أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (٦٥).

ومِنْ طريقِ أشعثَ، عن جعفر، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ قال: لو انفلتَ رجلٌ مِن أهلِ النَّارِ بسلسلةٍ لزالتِ الجِبالُ[1].

وقال جويبرٌ، عن الضَّحَّاكِ في قولِه تعالى: ﴿فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ﴾ [الرحمن: ٤١] قال: يُجمَعُ بين ناصيتِهِ وقدميهِ في سلسلةٍ مِن وراءِ ظهرِه[2].

وقال السُّدِّيُّ في هذه الآيةِ: يُجمَعُ بين ناصيةِ الكافرِ وقَدَميهِ، فتربطُ ناصيتُه بقَدمِه ويُفتَلُ ظَهرُه[3].

وذكرَ الأعمشُ، عن مجاهدٍ، عن ابنِ عبَّاسٍ قال: يؤخَذُ بناصيتِه وقدميهِ ويكسَرُ كما يُكسَرُ الحطَبُ في التَّنُّورِ[4].

وقال سيَّارُ بنُ حاتمٍ: حدَّثَنا مسكينٌ، عن حوشبٍ، عن الحسنِ قال: إنَّ جهنَّمَ ليُغلَى عليها مِن الدَّهرِ إلى يومِ القيامةِ، يُحمَى على طعامِها وشَرابِها وأغلالِها، ولو أنَّ غُلًّا منها وُضِعَ على الجبالِ لقَصَمها إلى الماءِ الأسودِ، ولو أنَّ ذِراعاً من السِّلسلةِ وُضِعَ على جبلٍ لرضَّهُ، ولو أنَّ جبلاً كان بينه وبين عذابِ اللهِ عزَّ وجلَّ مسيرةُ خمسمئةِ عامٍ لذابَ ذلك الجبلُ، وإنَّهم ليُجمعونَ[5] في السِّلسلةِ مِن آخرِهِم، فتأكلُهُم النَّارُ وتبقى الأرواحُ[6].

ورواه ابنُ أبي الدُّنيا عن عبيدِ اللهِ بنِ عمرَ الجُشَمي، عن المنهالِ بنِ عيسى

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (٦٩) وفي المطبوع منه: «انقلب».

(٢) أخرجه هناد بن السري في «الزهد» (٢٦٨).

(٣) ذكره ابن كثير في تفسير سورة الرحمن.

(٤) أخرجه البيهقي في «البعث والنشور» (١١١٨) بنحوه ولفظه: «يقصف كما يقصف الحطب».

(٥) في (ق): «ليجتمعون».

(٦) سبق طرف منه في أول الباب، وانظر الطريق التالي.

العبديِّ، عن حوشبٍ، عن الحسنِ، عن النَّبيِّ ﷺ فذكرَهُ بمعناهُ، وزادَ في آخرِه: «وتبقى الأرواحُ في الحناجرِ تصرخُ»(١). والموقوفُ أشبَهُ.

وقال عبدُ اللهِ بنُ الإمامِ أحمدَ: أُخبِرتُ عن سيَّارٍ، عن أبي المغرى ـ وكان مِن خيارِ النَّاسِ(٢) ـ قال: بَلَغني أنَّ الأبدانَ تذهَبُ، وتبقى الأرواحُ في السَّلاسلِ(٣).

وخرَّجَ الطَّبرانيُّ وابنُ أبي حاتمٍ، مِن طريقِ منصورِ بنِ عمَّارٍ، ثنا بشيرُ بنُ طلحةَ، عن خالدِ بنِ الدريكِ، عن يعلى بنِ منيةَ رفعَ الحديثَ إلى النَّبيِّ ﷺ قال: «يُنشِئُ اللهُ سبحانَه وتعالى لأهلِ النَّارِ سحابةً سوداءَ مُظلمةً، فيقالُ: يا أهلَ النَّارِ! أيَّ شيءٍ تطلبونَ؟ فيذكرونَ بها سحابةَ الدُّنيا، فيقولونَ: يا ربَّنا الشَّرابَ. فتُمطِرُهُم أغلالاً تزيدُ في أغلالِهم، وسلاسلَ تزيدُ في سَلاسِلِهم، وجَمْراً تلتهِبُ عليهم»(٤).

وخرَّجهُ ابن أبي الدُّنيا موقوفاً لم يرفَعْه(٥).

وروى أبو جعفر الرَّازيُّ، عن الرَّبيعِ بنِ أنسٍ، عن أبي العاليةِ أو غيرِه، عن أبي هريرةَ فذكرَ قصَّةَ الإسراءِ بطُولِها، وفيها: قال: ثمَّ أتى على وادٍ ـ يعني النَّبيَّ ﷺ ـ فسَمِعَ صَوْتاً مُنكَراً، ووجدَ ريحاً مُنتِنَةً، فقالَ: «ما هذا يا جبريلُ؟» قال: هذا صوتُ جهنَّمَ تقولُ: ربِّ آتِني ما وعدتَني، فقد كَثُرَت سلاسِلي وأغلالي وسَعيرِي وحَمِيمِي وغسَّاقي وعذابي، وقد بَعُدَ قَعْرِي واشتدَّ حرِّي، فآتِني ما وعدتَني. قال:

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (٢٧).

(٢) في (غ): «التابعين».

(٣) سبق مثل هذا الإسناد في الباب العاشر، ولم يتميز لي. وهذا الأثر انفرد به المصنف رحمه الله.

(٤) في (ق) و(غ): «يلتهب»، والمثبت من (ش) و(ض). أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٤١٠٣)، وذكره ابن كثير وأورد حديث ابن أبي حاتم في تفسير سورة غافر الآية (٧١).

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (٦٢).

لكِ كلُّ مشركٍ ومُشركةٍ، وكافرٍ وكافرةٍ، وكلُّ خبيثٍ وخبيثةٍ، وكلُّ جبَّارٍ لا يؤمِنُ بيومِ الحسابِ[١].

فصلٌ

قالَ اللهُ تعالى: ﴿وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنۡ حَدِيدٖ ۝٢١ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا مِنۡ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا﴾ [الحج: ٢١ ـ ٢٢].

قال جُويبرٌ، عن الضَّحاكِ: ﴿مَّقَٰمِعُ مِنۡ حَدِيدٖ﴾: مَطارِق[٢].

وروى ابنُ لهيعةَ، عن درَّاجٍ، عن أبي الهيثمِ، عن أبي سعيدٍ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: لو أنَّ مِقمَعاً مِن حديدٍ وُضِعَ في الأرضِ، فاجتمعَ له الثَّقلانِ لَمَا أَقَلُّوهُ مِن الأرضِ. خرَّجَه الإمامُ أحمدُ[٣].

وخرَّجَ أيضاً بهذا الإسنادِ عن النَّبيِّ ﷺ قال: «لو ضُرِبَ الجبلُ بمِقمَعٍ مِن حديدٍ لتفتَّتَ ثمَّ عاد»[٤].

قال الإمامُ أحمدُ في كتابِ «الزهدِ»: ثنا سيَّارٌ، ثنا جعفر: سمعتُ مالك بنَ دينارٍ قال: إذا أحسَّ أهلُ النَّارِ في النَّارِ بضربِ المقامعِ: انغَمسُوا في حياضِ الحميمِ، فيذهَبُونَ سفالاً سفالاً، كما يغرقُ الرَّجلُ في الماءِ في الدُّنيا، يذهبُ سفالاً سفالاً[٥].

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٣١٨٤) بطوله.

(٢) أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة في «المصنف» (٣٥٣٠٢).

(٣) أخرجه الإمام أحمد (١١٢٣٣)، وأبو يعلى (١٣٨٨)، والحاكم (٤/ ٦٠٠) وصححه.
لما أقلوه: لما رفعوه.

(٤) أخرجه الإمام أحمد (١١٧٨٦)، وأبو يعلى (١٣٧٧)، والحاكم (٤/ ٦٠١) وصححه.

(٥) أخرجه الإمام أحمد في «الزهد» (١٨٦٠).

قال سعيدٌ، عن قتادةَ، قال عمرُ بنُ الخطَّابِ: اذكُروا لهم النَّارَ لعلَّهم يفرقونَ فإنَّ حرَّها شديدٌ، وقعرَها بعيدٌ، وشرابَها الصَّديدُ، ومقامِعَها الحَديدُ[1].

وذكرَ ابنُ أبي الدُّنيا بإسنادِه، عن صالحٍ المريِّ أنَّه قرأَ على بعضِ العُبَّادِ: ﴿ إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ ۝٧١ فِى ٱلْحَمِيمِ ثُمَّ فِى ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ ﴾ [غافر: ٧٢] قال: فشهقَ الرَّجلُ شهقةً، فإذا هو قد يَبِسَ مغشياً عليه. قال: فخَرَجْنا مِن عندِه وتركْنَاه[2].

وقرأ رجلٌ على يزيدَ الضَّبيِّ: ﴿ وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴾ [إبراهيم: ٤٩] فجعلَ يزيدُ يبكي حتَّى غُشِيَ عليه. خرَّجَه عبدُ اللهِ بنُ الإمامِ أحمدَ[3].

وقد سبقَ عن مالكِ بنِ دينارٍ أنَّه قامَ ليلةً في وسطِ الدَّارِ إلى الصَّباحِ، فقال: ما زالَ أهلُ النَّارِ يُعرَضونَ عليَّ في سلاسِلِهم وأغلالِهم[4].

* * *

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٥٧٥) من وجه آخر منقطع، وأخرجه ابن أبي شيبة من وجه ثالث (٣٥٢٩٥).

(٢) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٦/ ١٦٩).

(٣) لم أجده عند غير المصنف رحمه الله.

(٤) أخرجه أبو الشيخ في «العظمة» (٥٢). وما سبق بنحوه في الباب الثاني.

البابُ السَّادسَ عشرَ

في ذكرِ حجَارتِها

قال اللهُ تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾ [التحريم: ٦].

وقال: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٤].

واختلفَ المفسِّرونَ مِن السَّلَفِ في هذه الحجارةِ:

فقالت طائفةٌ مِنهم الرَّبيعُ بنُ أنسٍ: هي **حجارةُ الأصنامِ** التي عُبِدَت مِن دونِ اللهِ[1] واستشهدَ بعضُهم[2] لهذا بقولِه تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴿٩٨﴾ لَوْ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَا﴾ [الأنبياء: ٩٨ - ٩٩].

قال ابنُ أبي حاتمٍ: ثنا أبي، قال: حدَّثنا أبو صالحٍ، ثنا معاويةُ ين صالحٍ، عن أبي بكرِ بنِ أبي مريمَ، عن أبيه، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال: «في قولِه تعالى: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ [التكوير: ١] قال: كُوِّرَت في جهنَّمَ ﴿وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ﴾ [التكوير: ٢] قال: انكَدَرت في جهنَّمَ، وكلُّ مَن عُبِدَ مِن دونِ اللهِ فهو في جهنَّمَ، إلَّا ما كان مِن عيسى وأمِّه، ولو رَضِيا أن يُعبدَا لَدَخلاها»[3]. غريبٌ جدًّا، وأبو بكرِ بنُ أبي مريمَ فيه ضعفٌ.

---

(١) في (ض): «الحجارة: الأصنام». ونقله عن الربيع: ابن الجوزي في «زاد المسير» (١/ ٤٥).

(٢) تفسير القرطبي (البقرة: ٢٤)، ولم يؤيده ابن كثير.

(٣) هو من القسم المفقود من تفسير ابن أبي حاتم، وأورد ابن كثير إسناده وطرفه الأول في تفسير سورة التكوير، وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» إلى ابن أبي حاتم والديلمي.

تنبيه: وقع في مطبوعة تفسير ابن كثير تصحيف أبي بكر بن أبي مريم إلى ابن يزيد بن أبي مريم!!

وقد رُوِيَ أنَّ الشَّمسَ والقمرَ يُكوَّرانِ في النَّارِ. رواه عبدُ العزيزِ بنُ المختارِ، عن عبدِ اللهِ الدَّاناجِ قال: سمعتُ أبا سلمةَ بنَ عبدِ الرَّحمنِ يُحدِّثُ عن أبي هريرةَ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «إنَّ الشَّمسَ والقمرَ ثورانِ مُكوَّرانِ[1] في النَّارِ يومَ القيامةِ». خرَّجهُ البزَّارُ وغيرُه[2].

وخرَّجهُ البخاريُّ مُختصَراً ولفظُه: «الشَّمسُ والقمرُ مكوران يومَ القيامةِ»[3].

وخرَّجَ أبو يعلى مِن رواية درست بنِ زيادٍ، عن يزيدَ الرَّقاشيِّ، عن أنسٍ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «الشَّمسُ والقمرُ ثورانِ عَقيرانِ في النَّارِ»[4]. وهذا إسنادٌ ضعيفٌ جِدًّا.

وقد قيلَ: إنَّ المعنى في ذلك أنَّ الكفَّارَ لَمَّا عبدوا الآلهةَ مِن دونِ اللهِ تعالى، واعتقَدُوا أنَّها تشفعُ لهم عندَ اللهِ وتُقرِّبُهم إليه عوقِبُوا بأن جُعِلَت معهم في النَّارِ، إهانةً لها وإذلالاً ونكايةً لهم وإبلاغاً في حسرتِهم ونَدامَتِهم، فإنَّ الإنسان إذا قُرِنَ في العذابِ بمَنْ كان سببَ عذابه كان أشدَّ في ألمِه وحسرتِه، ولهذا المعنى يُقرَنُ الكفَّارُ بشَياطينِهم التي أضلَّتْهُم.

---

(١) سقطت: «ثوران» من (غ) و(ض) وأثبتت نسخة في حاشية (ض).
«مكوران»: من (ش) ونسخة في حاشية (ض). وفي (ق) و(غ) و(ض): «يكوران».

(٢) أخرجه المصنف ابن رجب في ترجمة ثابت بن منصور من «الذيل على طبقات الحنابلة» (١/ ٤٢١). وأخرجه البزار (٨٦٩٦) وفي المطبوع منه «ثوران» فحسب، وأخرجه الطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (١٨٣) بمثل اللفظ الذي ذكره المصنف.

(٣) أخرجه البخاري (٣٢٠٠). «مكوران» المثبت من (غ) موافقاً للصحيح. وفي (ق) و(ش) و(ض): «يكوران».

(٤) أخرجه أبو يعلى (٤١١٦)، والطيالسي (٢٢١٧)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (١٨٤).

قال اللهُ تعالى: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَٰلَيْتَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ ﴿٣٨﴾ وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾ [الزخرف: ٣٦ ـ ٣٩].

قال معمرٌ، عن سعيدٍ الجريريِّ في هذه الآياتِ: بلَغَنا أنَّ الكافرَ إذا بُعِثَ يوم القيامةِ مِن قبرِه سَفَعَ[1] بيدِه شيطانٌ فلم يفارِقْهُ حتَّى يُصيِّرَهُما اللهُ إلى النَّارِ، فذلك حين يقولُ: ﴿يَٰلَيْتَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ﴾ [الزخرف: ٣٨][2].

وقال أبو الأشهبِ، عن سعيدٍ الجريريِّ، عن عبَّاسٍ الجشميِّ: إنَّ الكافرَ إذا خرجَ مِن قبرِه وجدَ عندَ رأسِه مثلَ السَّرْحَةِ المحترقةِ شيطانَهُ، فيأخذُ[3] بيدِه فيقولُ: أنا قرينُكَ حتَّى أدخلَ أنا وأنت جهنَّمَ[4]، فذلك قولُه: ﴿يَٰلَيْتَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ﴾ خرَّجَهما ابنُ أبي حاتمٍ وغيرُه[5]: والسَّرْحةُ شجرةٌ كبيرةٌ.

وقد أخبرَ اللهُ تعالى عن حنقِ الكفَّارِ على مَن أضلَّهُم بقولِه: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ ٱلْأَسْفَلِينَ﴾ [فصلت: ٢٩] فإذا قرنَ أحدهم بمَن أضلَّهُ[6] في العذابِ كان أشدَّ لعذابِه، فإنَّ المكان المتَّسِعَ يضيقُ عن المتباغضَيْنِ، فكيف باقترانِهما في المكانِ الضَّيِّقِ.

---

(١) المثبت من (ض) موافقاً للطبري. وفي (ق) و(ش) و(غ) «شفع». سفع بيده: أخذ بيده.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (٢/ ١٩٦)، والطبري (٢٠/ ٥٩٩).

(٣) في (غ) و(ض): «فتأخذ».

(٤) في (ق): «أنا وإياك إلى جهنم».

(٥) هو من القسم المفقود من تفسير ابن أبي حاتم، ولم أجده عند غير المصنف رحمه الله.

(٦) في (ق) و(ش): «أحدهما بمن أضله». وفي (غ): «بمن أضل».

وأخبرَ تعالى عن اختصامِ الكفَّارِ مع مَن معَهُم مِن الشَّياطينِ ومَن عبدوهُ مِن دونِ اللهِ تعالى، قال تعالى: ﴿وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴿٩١﴾ وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٩٢﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ هَلْ يَنصُرُونَكُمْ أَوْ يَنتَصِرُونَ ﴿٩٣﴾ فَكُبْكِبُواْ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُۥنَ ﴿٩٤﴾ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ﴿٩٥﴾ قَالُواْ وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾ تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ الآيات كلّها [الشعراء: ٩١ ـ ٩٨].

ومِن جُملةِ أنواعِ عذابِ أهلِ النَّارِ فيها تَلاعنُهُم، وتباغضُهُم، وتبرُّؤُ بعضِهِم مِن بعضٍ، ودُعاءُ بعضِهِم على بعضٍ بمُضاعفةِ[1] العذابِ، كما قال تعالى: ﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَىٰهُمْ لِأُولَىٰهُمْ رَبَّنَا هَـٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ ٱلنَّارِ﴾ [الأعراف: ٣٨] الآيات.

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ فِى ٱلنَّارِ﴾ [غافر: ٤٧] الآيات.

وقال تعالى: ﴿هَـٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ لَا مَرْحَبًۢا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُواْ ٱلنَّارِ﴾ إلى قولِه تعالى: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ﴾ [ص: ٥٩ ـ ٦٤][2]، وحينئذٍ فلا يبعدُ أن يُقرنَ كلُّ كافرٍ بشَيطانِه الذي أضلَّهُ، وبصورةِ مَن عبدَهُ مِن دونِ اللهِ مِن الحجارةِ.

وقال ابنُ أبي الدُّنيا: ثنا عبدُ اللهِ بنُ الوضَّاحِ قال: ثنا عباءة[3] بنُ كليبٍ، عن محمَّدِ بنِ هاشمٍ قال: لَمَّا نزلَتْ هذه الآيةُ ﴿نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾ [التحريم: ٦] قرأها النَّبيُّ ﷺ، فسَمِعَها شابٌّ إلى جنبِه، فصَعِقَ، فجعلَ رسولُ اللهِ ﷺ رأسَه في

---

(١) في (غ): «بتضاعف».

(٢) وتمام الآيات: ﴿قَالُواْ بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًۢا بِكُمْ أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا فَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ﴿٦٠﴾ قَالُواْ رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَـٰذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِى ٱلنَّارِ ﴿٦١﴾ وَقَالُواْ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ ﴿٦٢﴾ أَتَّخَذْنَـٰهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَـٰرُ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ﴾.

(٣) تصحفت في (ش) و(ض) إلى: «عبادة».

حِجرِه رحمةً له، فمكثَ ما شاءَ اللهُ أن يَمكُثَ، ثمَّ فتحَ عينيهِ فقال: بأبي أنت وأمِّي! مثل أيِّ شيءٍ الحجرُ؟ قال: «أما يكفيكَ ما أصابكَ؟ على أنَّ الحجرَ الواحدَ منها لو وُضِعَ على جبالِ الدُّنيا كلِّها لذابَت منه، وإنَّ مع كلِّ إنسانٍ منهم حَجَراً وشيطاناً»(١).

وقال الحسنُ في مواعظِه: أُذكِّرُكَ اللهَ إلَّا ما رحمتَ نفسكَ؛ فإنَّك قد حُذِّرتَ ناراً لا تطفَأُ، يهوي فيها مَن صارَ إليها، ويتردَّدُ(٢) بين أطباقِها قرينَ شيطانٍ ولزيقَ حجرٍ، تتلهَّبُ في وجهِه شُعَلُها ﴿لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا﴾ [فاطر: ٣٦](٣).

وأكثرُ المفسِّرينَ على أنَّ المرادَ بالحجارةِ في الآيتينِ حِجارةُ الكبريتِ توقدُ بها النارُ.

ويقالُ: إنَّ فيها خمسةَ أنواعٍ مِن العذابِ ليس في غيرِها مِن الحجارةِ: سرعةُ الإيقادِ، ونَتَنُ الرَّائحةِ، وكثرةُ الدُّخانِ، وشِدَّةُ الالتصاقِ بالأبدانِ، وقوَّةُ حرِّهَا إذا حميت(٤).

قال عبدُ الملكِ بنُ ميسرةَ، عن عبدِ الرَّحمنِ بنِ سابطٍ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ، عن ابنِ مسعودٍ في قولِه تعالى: ﴿وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾ [البقرة: ٢٤] قال: هي

---

(١) أخرجه من طريق ابن أبي الدنيا ابنُ قدامة المقدسي في «الرقة والبكاء» (ص: ٢٣٤). وفي (ق): «حجراً أو شيطاناً» وكذلك في «الدر المنثور» (سورة التحريم: ٦).

(٢) المثبت من (ش) و(غ)، وفي (ق): «تردد»، وفي (ض): «يتردى».

(٣) لم أجده عند غير المصنف رحمه الله.

(٤) في (ش) و(غ): «أحميت». وهذا القول إنما هو للقرطبي في كتابه «التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة» (ص: ٨٨٢). وابن رجب رحمه الله ناقل. وليس هذا القول لابن مسعود رضي الله عنه كما في بعض الكتب المعاصرة.

حجارةٌ مِن كبريتٍ خلقَها اللهُ تعالى يومَ خلقَ السَّمواتِ والأرضَ في السَّماءِ الدُّنيا، يُعِدُّها للكافرينَ. خرَّجَه ابنُ جريرٍ وابنُ أبي حاتمٍ والحاكمُ في «المستدرك» وقال: صحيحٌ على شرطِ الشَّيخينِ(١).

وقال السُّدِّيُّ في «تفسيره»: عن أبي مالكٍ وعن أبي صالحٍ، عن ابنِ عباسٍ، وعن مرَّةَ عن ابنِ مسعودٍ، وعن ناسٍ مِن الصَّحابةِ: ﴿اتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ [البقرة: ٢٤] أمَّا الحِجارةُ: حِجارةٌ في النَّارِ مِن كبريتٍ أسودَ يُعذَّبونَ به مع النَّارِ(٢).

وقال مجاهدٌ: حِجارةٌ مِن كبريتٍ أنتنُ مِن الجيفةِ، وهكذا قال أبو جعفر، وابنُ جُرَيجٍ وعمرُو بنُ دينارٍ وغيرُهم(٣).

وقال ابنُ وهبٍ: أخبرَني عبدُ اللهِ بنُ عيَّاشٍ قال: أخبرَني عبدُ اللهِ بنُ سُليمانَ، عن درَّاجٍ، عن أبي الهيثمِ، عن عيسى بنِ هلالٍ الصَّدفيِّ، عن عبدِ اللهِ بنِ عمرٍو قال: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «إنَّ الأرضينَ بين كلِّ أرضٍ إلى التي تليها مسيرةُ خمسمئةِ سنةٍ(٤)، فالعُلْيا منها على ظهرِ حوتٍ قد التقى طَرَفاهُ في سماء(٥)، والحوتُ على صخرةٍ، والصَّخرةُ بيدِ مَلَكٍ. والثَّانيةُ: مسجن الرِّيحِ، فلمَّا أرادَ اللهُ أن يُهلِكَ عادًا أمرَ خازنَ الرِّيحِ أن يُرسِلَ عليهم ريحاً تُهلِكُ عاداً، قال: يا ربِّ! أرسِلُ عليهم مِن الرِّيحِ قدرَ مِنخرِ الثورِ؟ قالَ له الجبَّارُ تباركَ وتعالى: إذن تكفئ الأرضَ ومَن عليها، ولكن أرسِل عليهم بقدرِ خاتَمٍ، فهي التي قالَ اللهُ في كتابِه: ﴿مَا تَذَرُ مِن شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ

---

(١) أخرجه الطبري (١/ ٤٠٣)، وابن أبي حاتم (٢٤٤)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٤٩٤).

(٢) في (ق): «يعذبون فيه» والمثبت الصواب. أخرجه الطبري (١/ ٤٠٤)، وابن أبي حاتم (٢٤٥).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم (٢٤٦) و(٢٤٧).

(٤) في (ق): «عام».

(٥) في (ش): «إلى في السماء».

﴿إِلَّا جَعَلَتۡهُ كَٱلرَّمِيمِ﴾ [الذاريات: ٤٢]. والثَّالثةُ فيها حجارةُ جهنَّمَ. والرَّابعةُ: فيها كبريتُ جهنَّمَ» قالوا: يا رسولَ اللهِ! أللنَّارِ[١] كبريتٌ؟ قال: «نعم، والذي نفسي بيدِه إنَّ فيها لأوديةً مِن كبريتٍ، لو أُرسِلَ فيها الجبالُ الرَّواسي لَمَاعت. والخامسةُ: فيها حيَّاتُ جهنَّمَ إنَّ أفواهَها كالأوديةِ تلسَعُ الكافرَ اللَّسعةَ، فلا يبقى منه لحمٌ على وضمٍ[٢]. والسَّادسةُ: فيها عقاربُ جهنَّمَ إنَّ أدنى عقربةٍ منها كالبغالِ الموكفَةِ تضرِبُ الكافرَ ضربةً تُنسيه ضربَتُها حرَّ جهنَّمَ[٣]. والسَّابعةُ: سَقَر، وفيها إبليسُ مُصفَّدٌ بالحديدِ، يدٌ أمامَهُ ويدٌ خلفَهُ، فإذا أرادَ اللهُ أن يُطلِقَه لِمَا يشاءُ مِن عبادِه أطلقَه».

خرَّجَه الحاكمُ في آخرِ «المستدرك» وقال: تفرَّدَ به أبو السَّمحِ وقد ذكرتُ عدالتَه بنصِّ الإمامِ يحيى بن مَعين، والحديثُ صحيحٌ، ولم يخرِّجاه[٤].

وقال بعضُ الحفَّاظِ المتأخِّرين[٥]: هو حديثٌ مُنكَرٌ، وعبدُ اللهِ بنُ عيَّاشٍ القِتبانيُّ ضعَّفَه أبو داودَ، وعند مسلمٍ أنَّه ثقةٌ[٦]، ودرَّاجٌ كثيرُ المناكيرِ، واللهُ أعلَمُ.

قلتُ: رفعُه مُنكَرٌ جدًّا، ولعلَّه موقوفٌ وغَلِطَ بعضُهُم فرفعَه[٧].

وروى عطاءُ بنُ يسارٍ عن كعبٍ مِن قولِه نحو هذا الكلامِ أيضاً[٨].

---

(١) في (غ): «في النار».

(٢) الوضم: الخشبة التي يوضع عليها اللحم تقيه من الأرض.

(٣) في (ق): «سجين».

(٤) مستدرك الحاكم (٤/ ٥٩٤). وأخرجه ابن أبي حاتم كما عزاه إليه ابن كثير في تفسير الذاريات. وقال: هذا الحديث رفعه منكر.

(٥) هو الإمام الذهبي رحمه الله تعالى في «تلخيص المستدرك».

(٦) وإنما روى له مسلم في الشواهد كما في «تقريب التهذيب».

(٧) وهذا ما يُطمأن إليه، وهو بالإسرائيليات أولى.

(٨) أخرجه ابن أبي الدنيا في «المطر والرعد والبرق» (١٦٠) في ذكر الأرض الثانية والريح.

وعـن عبـدِ العزيزِ بنِ أبي روَّادٍ قال: بَلَغني أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ تلا هذه الآيةَ: ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ﴾ [التحريم: ٦] وعندَه بعضُ أصحابِه، وفيهم شيخٌ، فقالَ الشَّيخُ: يا رسولَ اللهِ! حجارةُ جهنَّمَ كحجارةِ الدُّنيا؟ فقالَ النَّبيُّ ﷺ: «والذي نفسي بيدِه لَصخرةٌ مِن صخرِ جهنَّمَ أعظَمُ مِن جبالِ الدُّنيا كلِّها» فوقعَ الشَّيخُ مَغشِيًّا عليه، فوضعَ النَّبيُّ ﷺ يدَه على فؤادِه، فإذا هو حيٌّ، فناداهُ: «قل لا إلهَ إلَّا اللهُ» فقالها، فبشَّرَه بالجنَّةِ، فقالَ أصحابُه: يا رسولَ اللهِ! أمِنْ بينِنا؟ قال: «نعم، يقولُ اللهُ تباركَ وتعالى: ﴿ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ﴾ [إبراهيم: ١٤]». خرَّجَه ابنُ أبي حاتم[1].

* * *

(١) سبق ذكره في الباب الثاني.

أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٨/ ١٩٥) من طريق ابن أبي الدنيا، وأورده ابن كثير من تفسير ابن أبي حاتم في سورة التحريم وقال: هذا حديث مرسل غريب.

البابُ السَّابعَ عشرَ
في ذكرِ حيَّاتِها وعقاربِها

قد تقدَّمَ في البابِ الثامن والبابِ الرَّابعَ عشرَ، والبابِ السَّادسَ عشرَ بعضُ ذكرِ حيَّاتِ جهنَّمَ وعقاربِها.

وخرَّجَ الإمامُ أحمدُ، مِن حديثِ ابنِ لهيعةَ، عن درَّاجٍ، سمعتُ عبدَ اللهِ بنَ الحارثِ بنِ جزءٍ الزبيديَّ قال: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «إنَّ في النَّارِ حيَّاتٍ كأعناقِ البُختِ تلسَعُ إحداهنَّ اللَّسعةَ فيَجِد حموتها أربعينَ خَريفاً، وإنَّ في النَّارِ عقاربَ كأمثالِ البغالِ الموكفَةِ تلسَعُ إحداهنَّ اللسعةَ فيَجِدُ حموتها أربعينَ سنةً»[١].

وخرَّجهُ الحاكمُ مِن طريقِ ابنِ وهبٍ، عن عمرِو بنِ الحارثِ، عن درَّاجٍ به[٢].

وروى الأعمشُ، عن عبدِ اللهِ بنِ مرَّةَ، عن مسروقٍ، عن ابنِ مسعودٍ في قولِه تعالى: ﴿زِدۡنَٰهُمۡ عَذَابٗا فَوۡقَ ٱلۡعَذَابِ﴾ [النحل: ٨٨] قال: عقاربُ لها أنيابٌ كالنَّخلِ الطِّوالِ.

وخرَّجهُ الحاكمُ وقال: صحيحٌ على شرطِ الشَّيخينِ[٣].

وفي روايةٍ عنه قال: زِيدوا عقاربَ مِن نارٍ كالبغالِ الدُّهم[٤]، أنيابُها كالنَّخلِ.

خرَّجَه آدمُ بنُ أبي إياسٍ في «تفسيره»، عن المسعوديِّ، عن الأعمشِ، عن أبي

---

(١) أخرجه الإمام أحمد (١٧٧١٢).

(٢) أخرجه الحاكم (٤/ ٥٩٣) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(٣) أخرجه الحاكم (٢/ ٣٥٦) وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(٤) في (ق): «البهم»، وفي «تفسير مجاهد»: «الدلم». وكلها بمعنى السُّود التي لا يخالط سوادها لون آخر.

وائلٍ، عن ابنِ مسعودٍ[1]، وقولُ مَن قال: عن عبدِ اللهِ بنِ مرَّةَ، عن مَسروقٍ أصحُّ.

وخرَّج ابنُ أبي حاتمٍ، مِن روايةِ سُفيانَ، عن رجلٍ، عن مرَّةَ، عن عبدِ اللهِ في قوله: ﴿عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ ٱلنَّارِ﴾ [الأعراف: ٣٨] قال: حيَّاتٍ و[2]أفاعي[3].

وروى السُّدِّيُّ، عن مُرَّةَ، عن عبدِ اللهِ في هذه الآيةِ قال: أفاعي في النَّارِ[4].

وروى ابنُ وهبٍ، عن حيي بنِ عبدِ اللهِ، عن أبي عبدِ الرَّحمنِ الحُبُلي، عن عبدِ اللهِ ابنِ عمرٍو قال: إنَّ لجهنَّمَ سواحلَ[5] فيها حيَّاتٌ وعقاربُ، أعناقُها كأعناق البُختِ[6].

وخرَّجَ ابنُ أبي الدُّنيا وغيرُه مِن طريقِ مجاهدٍ، عن يزيدَ بنِ شجرة قال: إنَّ لجهنَّمَ جباباً في ساحل كساحلِ البحرِ، فيه[7] هوامُّ وحيَّاتٌ كالبَخاتي، وعقارِبُ كالبغالِ الدلم[8]، فإذا سأَلَ أهلُ النَّارِ التَّخفيفَ قيل: اخرُجوا إلى الساحلِ، فتأخذُهُم تلك الهوامُّ بشِفاهِهِم وجُنوبهم وما شاءَ اللهُ من ذلك، فتكشِطُها، فيرجعونَ فيُبادرونَ إلى معظمِ النِّيرانِ، ويسلَّطُ عليهم الجرَبُ، حتَّى إنَّ أحدَهُم ليحكُّ جِلدَه حتَّى يَبدُوَ العظمُ، فيقالُ: يا فلانُ! هل يؤذيكَ هذا؟ فيقولُ: نعم، فيقالُ له: ذلك بما كنت تؤذي المؤمنينَ[9].

---

(١) «تفسير مجاهد» (ص: ٤٢٤)، و«تفسير عبد الرزاق».

(٢) في (غ) و(ض): «أو».

(٣) أخرجه الطبري من رواية سفيان عن السدي عن مرة به (١٠/ ١٧٩).

(٤) أخرجه الطبري (١٠/ ١٧٩).

(٥) في (ش): «السواحل».

(٦) أخرجه الطبري (١٤/ ٣٣٢).

(٧) في (ش): «فيها».

(٨) تصحفت في (غ) و(ض) إلى: «الدل». والدلم: السُّود.

(٩) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (زيادات نعيم ٣٣٠)، والحاكم في «المستدرك» (٣/ ٤٩٤)، =

وروى عبيدُ اللهِ بنُ موسى، عن عثمانَ بنِ الأسوَدِ، عن مجاهدٍ قال: في جهنَّمَ عقاربُ كأمثالِ الدلمِ، لها أنيابٌ كالرِّماحِ، إذا ضربَتْ إحداهنَّ الكافرَ على رأسِه ضربةً تساقطَ لحمهُ على قدميهِ[1].

وروى حمَّادُ بنُ سلمةَ، عن الجريريِّ، عن أبي عثمانَ قال: على الصِّراطِ حيَّاتٌ يلسَعْنَ أهلَ النَّارِ قالوا: حَسِّ حَسِّ، فذلك قولُه: ﴿لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا﴾ [الأنبياء: ١٠٢][2].

كان بَهيمٌ العِجليُّ رحمَه اللهُ يقَعُ البعوضُ على كتفيهِ وظهرِه فيتأذَّى بهنَّ فيقولُ:

وأنتَ تأذَّى مِن حَسيسِ بعوضةٍ ... فللنَّارُ أشقى ساكِنينَ وأوجَعُ[3]

* * *

= والبيهقي في «البعث والنشور» (١١٤٣)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٥/ ٢٣١). وقد سبق ذكر وجه آخر عن مجاهد وتخريجه في الباب الرابع عشر.

والجباب: جمع جُبّ. لكن ابن قتيبة في «غريب الحديث» (٢/ ٦٤٦) نقل أن الجناب: ما حول القوم. ومنه قول مجاهد: إن لأهل النار جناباً يستريحون إليه.

(١) ذكره عن مجاهد: السمرقندي في تفسيره «بحر العلوم» (٢/ ٢٨٧).

(٢) أبو عثمان هو النهدي. أخرجه ابن أبي حاتم، ونقله ابن كثير في تفسير سورة الأنبياء.

حَسِّ: كلمة يقولها الإنسان إذا أصابه ما أمضَّه وأحرقه غفلة.

(٣) أنشده له إبراهيم الحربي في «غريب الحديث» (٣/ ٩١٩)، وابن أبي الدنيا في «الرقة والبكاء» (٢٧٣)، ويُستدرك ما فيه من نقص من هنا.

البابُ الثَّامنَ عشرَ
في ذكرِ طعامِ أهلِ النَّارِ وشرابِهم فيها

قالَ الله تعالى: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ۝٤٣ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ۝٤٤ كَٱلْمُهْلِ تَغْلِي[1] فِى ٱلْبُطُونِ ۝٤٥ كَغَلْيِ ٱلْحَمِيمِ﴾ [الدخان: ٤٣ ـ ٤٦].

وقال: ﴿أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ۝٦٢ إِنَّا جَعَلْنَٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ ۝٦٣ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ۝٦٤ طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ۝٦٥ فَإِنَّهُمْ لَءَاكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ۝٦٦ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ۝٦٧ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى ٱلْجَحِيمِ﴾ [الصافات: ٦٢ ـ ٦٨].

وقال: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ٱلْمُكَذِّبُونَ ۝٥١ لَءَاكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ۝٥٢ فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ۝٥٣ فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْحَمِيمِ ۝٥٤ فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ۝٥٥ هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ ٱلدِّينِ ۝٥٦ نَحْنُ خَلَقْنَٰكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ﴾ [الواقعة: ٥١ ـ ٥٧].

وقال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ ۚ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَٰنًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٦٠].

وخرَّجَ التِّرمذيُّ وابنُ ماجه وابنُ حِبَّان في «صحيحه» مِن حديثِ ابنِ عبَّاسٍ، أنَّ النَّبيَّ ﷺ قرأ هذه الآيةَ: ﴿ٱتَّقُوا ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢] فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «لو أنَّ قطرةً مِن الزَّقُّومِ قطرَتْ في دارِ الدُّنيا لأفسدَتْ على أهلِ الدُّنيا[2] معايِشَهُم، فكيف بمَنْ تكونُ طعامَه»[3]. وقال التِّرمذيُّ: صحيحٌ.

ورُوِيَ موقوفاً على ابنِ عبَّاسٍ. قال ابنُ إسحاقَ: حدَّثني حكيمُ بنُ حكيمٍ، عن

---

(١) بالتاء قرأها الجمهور، وعند ابن كثير وحفص عن عاصم: «يغلي»، وهي بالتاء أي الشجرة لا المهل.

(٢) في (ق): «الأرض». موافقاً لابن حبان، والمثبت موافق للترمذي وابن ماجه.

(٣) أخرجه الترمذي (٢٥٨٥) وفي المطبوع: «حسن صحيح»، وابن ماجه (٤٣٢٥)، وابن حبان (٧٤٧٠).

عكرمةَ، عن ابنِ عبَّاسٍ قال: قال أبو جهلٍ لَمَّا ذكرَ رسولُ اللهِ ﷺ شجرةَ الزَّقُّومِ يُخوِّفُنا بها: يا معشرَ قريشٍ! أتدرون ما شجرةُ الزَّقُّومِ التي يُخوِّفُكم بها محمَّدٌ؟ قالوا: لا، قال: عجوةُ يثربَ بالزُّبدِ، واللهِ لئن استمكنَّا[1] منها لنتزقَّمَنَّها تزقُّماً، فأنزلَ اللهُ تعالى فيه: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ﴾ [الدخان: ٤٣ ـ ٤٤] الآيـة، أي: ليس كما تقولُ، وأنزل اللهُ: ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَٰنًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٦٠][2].

وقال عبدُ الرزَّاقِ: عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ﴾ [الصافات: ٦٣] قال: زادتْهُم تكذيباً حين أخبرَهُم أنَّ في النَّارِ شجرةً، فقالوا: يخبرهم أنَّ في النَّارِ شجرةً، والنَّارُ تحرِقُ الشَّجَرَ! فأخبرَهُم أنَّ غذاءَها مِن النَّارِ[3].

وقد تقدَّمَ عن ابنِ عبَّاسٍ أنَّ شجرةَ الزَّقُّومِ نابتةٌ في أصلِ سَقَر[4].

ورُوِيَ عن الحسنِ أنَّ أصلَها في قعرِ النَّارِ، وأغصانها ترتفعُ إلى دَرَكاتِها[5].

وقال سلَّامُ بنُ مسكينٍ: سمعتُ الحسنَ تلا هذه الآيةَ: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَٱلْمُهْلِ تَغْلِى فِى ٱلْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْىِ ٱلْحَمِيمِ﴾ [الدخان: ٤٣ ـ ٤٦] قال: إنَّها هناك قد حميَتْ عليها جهنَّمُ[6].

---

(١) في (ش): «تمكنا».

(٢) ذكره ابن هشام في «السيرة النبوية» (١/ ٣٦٢). وأخرجه البيهقي في «البعث والنشور» (١١٢٥).

(٣) «تفسير عبد الرزاق» (٢٥٢٤) (١٥٨٥)، والطبري (١٤/ ٦٥١) (١٩/ ٥٥٢).

(٤) في أواخر الباب السابع.

(٥) ذكره الثعلبي في «الكشف والبيان» (٨/ ١٤٦) (٢٢/ ٣٥١)، والواحدي في «البسيط» (١٩/ ٦١)، و«الوسيط» (٣/ ٥٢٦).

(٦) لم أجده عند غير المصنف رحمه الله.

وقال مغيرةُ، عن إبراهيمَ وأبي رُزينٍ: ﴿كَٱلْمُهْلِ تَغْلِي﴾ قالا: الشَّجرةُ تغلي[١].

قال جعفرُ بنُ سليمانَ: سمعتُ أبا عِمرانَ الجونيَّ يقولُ: بلَغَنا أنَّه لا يَنهَشُ منها نهشةً إلَّا نهشَتْ منه مِثلَها[٢].

وقد دلَّ القرآنُ على أنَّهم يأكلون منها حتَّى تمتلئَ منها بطونُهُم، فتَغْلي في بُطونِهم كما يَغلِي الحميمُ، وهو الماءُ الذي قد انتهى حرُّهُ، ثمَّ بعدَ أكلِهم منها يشربونَ عليه مِن الحميمِ شُربَ الهيمِ.

قال ابنُ عبَّاسٍ في روايةِ عليِّ بنِ أبي طلحةَ: الهِيمُ الإبلُ العِطاشُ[٣].

وقال السُّدِّيُّ: هو داءٌ يأخذُ الإبلَ، فلا تَرْوى أبداً حتى تموتَ، فكذلك أهلُ جهنَّمَ لا يَرْوَون مِن الحميمِ أبداً[٤].

وعن مجاهدٍ نحوَه[٥].

وعن الضَّحَّاكِ في قولِه تعالى: ﴿شُرْبَ ٱلْهِيمِ﴾ [الواقعة: ٥٥] قال: مِن العرَبِ مَن يقولُ: هو الرَّملُ[٦]، ومنهم مَن يقولُ: الإبلُ العِطاشُ[٧].

وقد رُوِيَ عن ابنِ عبَّاسٍ كالقولينِ[٨].

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور (١٩٦٩).

(٢) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٢/ ٣١٤) من طريق عبد الله بن الإمام أحمد.

(٣) أخرجه الطبري من طريق آخر عنه (٢٢/ ٣٤٤).

(٤) ذكره ابن كثير في تفسير سورة الواقعة.

(٥) تفسير مجاهد (ص: ٦٤٤).

(٦) ذكر الرمل عن الضحاك: الثعلبي في «تفسيره» (٢٥/ ٤٩٥).

(٧) أخرج هذا فحسب عن الضحاك: الطبري (٢٢/ ٣٤٤).

(٨) سبق القول بالإبل، وأما الرمل: فعزاه السيوطي في «الدر المنثور» إلى «جامع سفيان».

ودلَّ قولُه سبحانه: ﴿ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ﴾ [الصافات: ٦٧] على أنَّ الحميمَ يُشابُ به ما في بُطونِهم مِن الزَّقُّومِ، فيصيرُ شَوْباً له[١].

وقال عطاءٌ الخُراسانيُّ في هذه الآيةِ: يقولُ: يُخْلَطُ طعامُهم ويُساطُ بالحميمِ[٢].

وقال قتادةُ: ﴿لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ﴾ [الصافات: ٦٧] مِزاجاً مِن حميمٍ[٣].

وعن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ قال: إذا جاعَ أهلُ النَّارِ استغاثوا، فأُغِيثوا بشَجَرةِ الزَّقُّومِ، فأَكَلوا منها، فانسلَخَتْ وُجوهُهُم، حتَّى لو أنَّ مارًّا مرَّ عليهم يعرِفُهم لعرَفَ جلودَ وُجوهِهِم، فإذا أكلوا منها أُلقِيَ عليهم العطشُ، فأُغيثوا بماءٍ كالمُهلِ. والمهلُ: الذي قد انتهى حرُّهُ. فإذا أدنَوْهُ مِن أفواهِهِمْ أنضجَ حرَّ الوُجوهِ، فيصهرُ بهِ ما في بطونِهم، ويضربونَ بمقامِعَ مِن حديدٍ، فيسقطُ كلُّ عضوٍ على حيالِه، يدعون بالثُّبورِ[٤].

وقولُه تعالى ﴿ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ﴾ [الصافات: ٦٨] أي: بعدَ أكلِ الزَّقُّومِ وشُربِ الحميمِ عليه. ويدلُّ هذا على أنَّ الحميمَ خارجٌ مِن الجحيمِ، فهُم يوردونَهُ كما تورد[٥] الإبلُ الماءَ ثمَّ يُردُّونَ إلى الجحيمِ، ويدلُّ على هذا أيضاً قولُه تعالى: ﴿هَٰذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ ﴿٤٣﴾ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ﴾ [الرحمن: ٤٣ ـ ٤٤]

---

(١) في (ش): «لهم».

(٢) «يُساط»: بالسين المهملة. قال ابن قرقول في «مطالع الأنوار» (٥/ ٥٤٨): «أي يخلط، ومنه سمي السوط، لخلطه اللحم بالدم». وهذا القول ذكره البخاري في «الصحيح» تفسير الصافات غير منسوب، ولم أجد من الشراح من نبّه على نسبته إلى عطاء، فيستفاد من هنا. والله أعلم.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (٢٥٢٥)، والطبري (١٩/ ٥٥٥).

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (٦٨)، والطبري في «تفسيره» (١٥/ ٢٥١) (١٦/ ٤٩٧)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٤/ ٢٨٥).

(٥) في (ش): «يردونه كما ترد».

والمعنى[(١)]: أنَّهم يتردَّدون بين جهنَّمَ والحميمِ، فمَرَّةً إلى هذا، ومرَّةً إلى هذا، قاله قتادةُ وابنُ جُرَيجٍ وغيرُهما[(٢)].

وقال القُرَظي[(٣)] في قولِه تعالى: ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ﴾ [الرحمن: ٤٤] قال: إنَّ الحميمَ دونَ النَّارِ، فيُؤخَذُ العبدُ بناصيتِه، فيحركُ في ذلك الحميمِ، حتى يذوبَ اللحمُ ويبقى العظمُ والعينانِ في الرَّأسِ، وهو الذي يقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾ فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ﴾ [غافر: ٧١ ـ ٧٢][(٤)].

فصلٌ

وقالَ اللهُ سبحانَه وتعالى: ﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنكَالًا وَجَحِيمًا ﴿١٢﴾ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا﴾ [المزمل: ١٢ ـ ١٣].

وقال تعالى: ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴿٦﴾ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ﴾ [الغاشية: ٦ ـ ٧].

روى الإمامُ أحمدُ بإسنادِه، عن عكرمةَ، عن ابنِ عبَّاسٍ في قولِه تعالى: ﴿طَعَامًا ذَا غُصَّةٍ﴾ قال: شوكٌ يأخذُ بالحَلقِ، لا يدخلُ ولا يخرجُ[(٥)].

وروى عليُّ بنُ أبي طلحةَ، عن ابنِ عبَّاسٍ في قولِه: ﴿مِن ضَرِيعٍ﴾ قال: شجرٌ[(٦)] في النَّارِ[(٧)].

---

(١) في (ق): «قال والمعنى».

(٢) قول قتادة في «تفسير الطبري» (١٩/ ٥٥٦)، ولم أقف على قول ابن جريج.

(٣) هو محمد بن كعب القرظي. وتصحف في (ش) و(غ) إلى: «القرطبي»!

(٤) نقله ابن كثير في «تفسيره» ـ تفسير سورة الرحمن ـ.

(٥) أخرجه ابن جرير الطبري في «تفسيره» (٢٣/ ٣٨٤)، والبيهقي في «البعث والنشور» (١١٣١).

(٦) في (ش): «شجرة».

(٧) أخرجه الطبري (٢٤/ ٣٣٣).

وقال مجاهدٌ: الضَّريعُ: الشِّبرِقُ اليابسُ[١].

ورُوي أيضاً عن عكرمةَ وقتادةَ[٢]، ورواه العوفيُّ عن ابنِ عبَّاسٍ: والشِّبرقُ نبتٌ ذو شوكٍ لاطٍ بالأرضِ، فإذا هاجَ سُمِّيَ ضريعاً[٣].

وقال قتادةُ: مِن أضرعِ الطَّعامِ وأبشعِهِ[٤].

وعن سعيدِ بنِ جُبيرٍ في قولِه تعالى: ﴿مِن ضَرِيعٍ﴾ قال: مِن حجارةٍ[٥]. وعنه قال: الزَّقُّومُ[٦].

وعن أبي الجوزاءِ قال: الضَّريعُ: السُّلَّى[٧]، وكيف يسمنُ مَن يأكلُ الشَّوكَ؟![٨].

وخرَّجَ الترمذيُّ مِن حديثِ أبي الدَّرداءِ عن النَّبيِّ ﷺ قال: «يُلقى على أهلِ النَّارِ الجوعُ، فيعدلُ ما هم فيه مِن العذابِ، فيستغيثون فيُغاثونَ بطعامٍ مِن ضريعٍ، لا يُسمِنُ ولا يُغني مِن جوعٍ فيستغيثونَ بالطَّعامِ فيُغاثونَ بطعامٍ ﴿ذَا غُصَّةٍ﴾ فيذكرون أنهم كانوا يُجيزونَ الغصصَ في الدُّنيا بالشَّرابِ، فيستغيثونَ بالشَّرابِ فيُدفَعُ إليهم الحميمُ بكلاليبِ الحديدِ[٩]، فإذا دنَتْ مِن وُجوهِهِم

---

(١) أخرجه الطبري (٢٤/ ٣٣٢).

(٢) أخرجه الطبري عنهما (٢٤/ ٣٣١ و٣٣٢).

(٣) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (٢٩/ ٢٦٨) من رواية العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٤) أخرجه الطبري (٢٤/ ٣٣٢).

(٥) أخرجه الطبري (٢٤/ ٣٣٢).

(٦) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» ـ تفسير الغاشية ـ إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم.

(٧) في حاشية (ش): «السُّلَّى شوك النخل. نسخة».

(٨) أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة في «المصنف» (٣٦٨٠٧) وعنده: «السلم»، وهو شجر له شوك، والسُّلَّا: شوك النخل. وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» إلى ابن أبي حاتم.

(٩) في (ش): «من الحديد».

شَوَت وُجوهَهُم، فإذا وصلَتْ بُطونَهُم قطَّعَت ما في بطونِهم...» وذكرَ بقيَّةَ الحديثِ(١).

وقد رُوِيَ هذا موقوفاً على أبي الدَّرداءِ، وقيلَ: إنَّ وَقْفَه أشبهُ(٢).

وقال سبحانه وتعالى: ﴿فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَٰهُنَا حَمِيمٌ ۝٣٥ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ۝٣٦ لَّا يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلْخَٰطِـُٔونَ﴾ [الحاقة: ٣٥ ـ ٣٧].

وروى عليُّ بنُ أبي طلحةَ، عن ابنِ عبَّاسٍ في غِسْلين قال: هو صديدُ أهلِ النَّارِ(٣).

وقال شبيبُ بنُ بشرٍ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عبَّاسٍ: الغِسلينُ الدَّمُ والماءُ يسيلُ مِن لحومِهِم وهو طعامُهُم(٤).

وعن مقاتلٍ قال: إذا سالَ القيحُ والدَّمُ بادَرُوا أكلَه قبلَ أن تأكُلَه(٥) النَّارُ(٦).

وقال أبو جعفر: عن الرَّبيعِ بنِ أنسٍ: الغِسلينُ شجرةٌ في جهنَّمَ(٧).

وعن الضَّحَّاكِ مثلُه(٨).

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٥٨٦).

(٢) قال الترمذي: «قال عبد الله بن عبد الرحمن: والناس لا يرفعون هذا الحديث».. (عن أبي الدرداء قوله، وليس بمرفوع). وأشار الترمذي إلى أن راوي الرفع ثقة.

(٣) أخرجه الطبري (٢٣/ ٢٤٠)، والبيهقي في «البعث والنشور» (١١٣٢).

(٤) أخرج الطبري (٢٣/ ٢٤٠) نحوه.

(٥) في (غ): «تأكلهم». تصحيف.

(٦) ذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» تفسير الحاقة.

(٧) نقله أيضاً الثعلبي في «تفسيره» (٢٧/ ٣١٧)، والسمعاني في «تفسيره» (٦/ ٤١).

(٨) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» ـ تفسير الحاقة ـ إلى ابن المنذر.

وروى خصيفٌ، عن مجاهدٍ، عن ابنِ عبَّاسٍ قال: ما أدري ما الغِسلينُ، ولكني[١] أظنُّهُ الزَّقُّومَ[٢].

وقال أبو هلالٍ: عن قتادةَ: هو طعامٌ مِن طعامِ جهنَّمَ، مِن شرِّ طعامِهِم[٣].

وقال يحيى بنُ سلامٍ: هو غُسالةُ أجوافِهِم[٤].

قال ابنُ قتيبةَ: هو فِعْلين مِن غَسَلْتُ، كأنَّه الغُسالَةُ[٥].

قال شريحُ بنُ عُبيدٍ: قال كعبٌ: لو دُلِّيَ[٦] من غسلين دلوٌ واحدٌ في مَطلعِ الشَّمسِ لغلَتْ مِنه جماجمُ قومٍ في مغربِها، خرَّجَه أبو نُعَيمٍ[٧].

وقد رُوِيَ أنَّ بعضَ أهلِ النَّارِ يأكلُ لحمَه، وسنذكرُ الحديثَ في ذلك فيما بعدُ إن شاءَ اللهُ تعالى[٨].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗاۖ وَسَيَصۡلَوۡنَ سَعِيرٗا﴾ [النساء: ١٠].

وقد رُوِيَ في حديثٍ: «إنَّ أكَلَة الرِّبا يُبعثونَ تتأجَّجُ أفواهُهُم ناراً»، ثمَّ تلا هذه الآيةَ، خرَّجَه ابنُ حِبَّان في «صحيحه» مِن حديثِ أبي برزةَ، عن النَّبيِّ ﷺ[٩].

---

(١) في (ش) و(غ): «ولكن».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم كما نقله ابن كثير في تفسير الحاقة.

(٣) أخرج الطبري (٢٣/ ٢٤١) نحوه من وجه آخر عن قتادة.

(٤) ذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» في تفسير الحاقة.

(٥) «غريب القرآن»، لابن قتيبة (ص: ٤٨٤).

(٦) في (ق): «أدلي».

(٧) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (٢٢٥)، ومن طريقه: أبو نعيم في «الحلية» (٥/ ٣٦٨).

(٨) في الباب الحادي والعشرين.

(٩) أخرجه أبو يعلى (٧٤٤٠)، وعنه ابن حبان (٥٥٦٦).

فصل

وأمَّا شرابُهم فقالَ اللهُ تعالى: ﴿فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْحَمِيمِ﴾ [الواقعة: ٥٤].

وقال تعالى: ﴿وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ﴾ [محمد: ١٥].

وقال تعالى: ﴿لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا﴾ [النبأ: ٢٤ ـ ٢٥].

وقال تعالى: ﴿هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴿٥٧﴾ وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ﴾ [ص: ٥٧ ـ ٥٨].

وقال تعالى: ﴿وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ﴾ [إبراهيم: ١٦ ـ ١٧].

وقال تعالى: ﴿وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ [الكهف: ٢٩].

فهذه أربعةُ أنواعٍ مِن شرابِهم ذكرَها اللهُ تعالى في كتابِه.

النَّوعُ الأوَّلُ: الحميمُ.

قال عبدُ اللهِ بنُ عيسى الخزازُ، عن داودَ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عبَّاسٍ: الحميمُ الحارُّ الذي يحرقُ[١].

وقال الحسنُ والسُّدِّيُّ: الحميمُ الذي قد انتهى حرُّه[٢].

وقال جويبر، عن الضَّحاكِ: يُسقى مِن حميمٍ يَغلي منذُ خلقَ اللهُ السَّمواتِ والأرضَ إلى يومِ يُسْقَونَه ويُصَبُّ على رؤوسِهم[٣].

---

(١) أخرجه الطبري (٢٤/ ٣٠) بنحوه.

(٢) أخرجه الطبري (٢٢/ ٢٣٤) (٢٠/ ١٢٧).

(٣) نقله المنذري في «الترغيب والترهيب» (٤/ ٤٧٧) عن الضحاك.

وقال ابنُ وهبٍ، عن ابن زيدٍ: الحميمُ دموعُ أعيُنِهم في النَّارِ، تُجمَعُ[1] في حياضِ النَّارِ فيُسقَوْنَه[2].

وقال تعالى: ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ﴾ [الرحمن: ٤٤] قال محمَّدُ بن كعبٍ: ﴿حَمِيمٍ ءَانٍ﴾: حاضرٌ[3]، وخالفَه الجمهورُ فقالوا: بل المرادُ بالآنِ: ما انتهى حرُّهُ.

قال[4] شبيبٌ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عبَّاسٍ: ﴿حَمِيمٍ ءَانٍ﴾ الذي قد انتهى غليُه[5].

وقال سعيدُ بنُ بشيرٍ: عن قتادةَ: قد أَنَى طبخُه منذُ خلقَ اللهُ السَّمواتِ والأرضَ[6].

وقال تعالى: ﴿تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ﴾ [الغاشية: ٥]. قال مجاهدٌ: قد بلغَ حرُّها وحانَ شربها[7].

وعن الحسنِ قال: كانت العرَبُ تقولُ للشَّيءِ إذا انتهى حرُّهُ، حتَّى لا يكون شيءٌ أحرَّ منه: قد أنى حرُّهُ، فقال اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ﴾ يقولُ: قد أوقدَ اللهُ عليها جهنَّمَ منذُ خُلِقَت وأنى حرُّها[8].

---

(١) في (ق) و(ض): «تجتمع».

(٢) أخرجه الطبري (٢٠/ ١٢٧).

(٣) نقله أيضاً ابن كثير في «تفسيره» ـ سورة الرحمن ـ عن محمد بن كعب القرظي.

(٤) في (غ) و(ض): «وقال».

(٥) في تفسير الطبري بهذا السند: «الآني ما اشتد غليانه ونضجه». وما ذكره المصنف أخرج الطبري (٢٢/ ٢٣٣) نحوه من طريق علي بن أبي طلحة وغيره عن ابن عباس.

(٦) أخرجه الطبري (٢٢/ ٢٣٤).

(٧) تفسير مجاهد (ص: ٧٢٤)، وعلقه البخاري في تفسير الغاشية في كتاب التفسير من «صحيحه». وأخرجه البيهقي في «البعث والنشور» (١١٣٥). ولفظه: «قد بلغ إناها وحان شربها». وفي النسخة (ش): «شرابها».

(٨) «تفسير مجاهد» (ص: ٧٢٤)، وأخرجه الطبري (١٣/ ٧٤٥)، والبيهقي في «البعث والنشور» (١١٣٦).

وعنه قال: آنَ طبخُها منذُ خلقَ اللهُ السَّمواتِ والأرضَ[١].

وقال السُّدِّيُّ: انتهى حرُّها فليس بعدَه حَرٌّ[٢].

وقد سبقَ حديثُ أبي الدَّرداءِ في دفعِ الحميمِ إليهم بكلاليبِ الحديدِ[٣].

النَّوعُ الثَّاني: الغَسَّاقُ.

قال ابنُ عبَّاسٍ: الغَسَّاقُ: ما يسيلُ مِن بين جلدِ الكافرِ ولحمِه[٤].

وعنه قال: الغسَّاقُ: الزَّمهريرُ الباردُ الذي يحرق[٥] مِن بَردِه[٦].

وعن عبدِ اللهِ بنِ عمرٍو قال: الغسَّاقُ: القَيْحُ الغليظُ لو أنَّ قطرةً مِنه تهراقُ في المغربِ لأنتنَتْ أهلَ المشرقِ، ولو تهراقُ في المشرقِ لأنتنَتْ أهلَ المغربِ[٧].

وقال مجاهدٌ: غساق الذي لا يستطيعون أن يذوقوه مِن بردِه[٨].

وقال عطيَّةُ: هو ما يَغْسِقُ من جلودِهم يسيلُ مِن جُلودِهِم[٩].

---

(١) أخرجه الطبري (٢٤/ ٣٣٠).

(٢) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» - تفسير الغاشية - إلى ابن أبي حاتم.

(٣) في هذا الباب.

(٤) هذا التفسير عن ابن عباس إنما هو للصديد (سورة إبراهيم: ١٦) أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة (٣٦٤٣٣)، ولم أجده عن ابن عباس في تفسير الغساق إلا ما نقله المنذري في «الترغيب والترهيب» (٤/ ٤٧٩). وإنما أخرج الطبري (٢٠/ ١٢٨) هذا اللفظ عن قتادة.

(٥) في (ش): «يجرح».

(٦) أخرجه الطبري (٢٤/ ٣٠).

(٧) اخرجه الطبري (٢٤/ ٣٢).

(٨) أخرجه الطبري (٢٠/ ١٢٩) (٢٤/ ٣٠-٣١)، وفي (ش): «الغساق...».

(٩) أخرجه هناد في «الزهد» (٢٨٩)، والطبري (٢٤/ ٢٨).

وقال كعبٌ: غسَّاقٌ عينٌ في جهنَّمَ، يسيلُ إليها حُمَةُ كلِّ ذاتِ حُمَةٍ مِن حيَّةٍ أو عقرَبٍ أو غيرِ ذلك فَيَستنقعُ، فيؤتى بالآدميِّ فيغمسُ فيها غمسةً واحدةً، فيخرجُ وقد سقطَ جِلدُه ولحمُه عن العظامِ، ويتعلَّقُ جِلدُه ولحمُه في عقبيهِ وكعبيهِ، ويجرُّ لحمَه كما يجرُّ الرَّجلُ ثوبَه[1].

وقال السُّديُّ: الغسَّاقُ: الذي يسيلُ مِن أعيُنِهم مِن دُموعِهِم يُسقَوْنَه مع الحميمِ[2].

وروى درَّاجٌ، عن أبي الهيثمِ، عن أبي سعيدٍ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «لو أنَّ دَلْواً مِن غسَّاقٍ يُهراقُ في الدُّنيا لأنتنَ أهلُ الدُّنيا» خرَّجَه الإمامُ أحمدُ والتِّرمذيُّ والحاكمُ وصحَّحَه[3].

وقال بلالُ بنُ سعدٍ: لو أنَّ دَلواً مِن الغَسَّاقِ وُضِعَ على[4] الأرضِ لَمَاتَ مَن عليها[5].

وعنه قال: لو أنَّ قطرةً منه وقعَتْ على الأرضِ لأنتنَتْ ما فيها[6]. خرَّجَهما أبو نُعيمٍ.

---

(١) أخرجه الطبري (٢٠/ ١٢٩).

(٢) أخرجه الطبري (٢٠/ ١٢٨).

(٣) أخرجه الإمام أحمد (٢/ ١١٢٣٠) (١١٧٨٦)، والترمذي (٢٥٨٤)، والحاكم (٢/ ٥٠١) (٤/ ٦٠١ - ٦٠٢). «أهلُ الدنيا»: برفع (أهل) فاعل، لأن (أنتن) لازم، أي لصاروا ذوي نتن. «شرح المصابيح لابن الملك» (٦/ ١٣٥).

(٤) في (غ): «غساق وضع في».

(٥) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٥/ ٢٢٤)، والبيهقي في «البعث والنشور» (١٠٩٦).

(٦) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٥/ ٢٢٥).

فقد صرَّحَ ابنُ عبَّاسٍ في روايةٍ عنه ومجاهدٌ بأنَّ الغَسَّاقَ هنا هو الباردُ الشَّديدُ البردِ، ويدلُّ عليه قولُه تعالى: ﴿لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا﴾ [عم: ٢٤ـ٢٥] فاستثنى مِن البردِ الغسَّاقَ، ومِن الشَّرابِ الحميمَ.

وقد قيلَ: إنَّ الغَسَّاقَ هو الباردُ المنتنُ، وليس بعربيٍّ[1]، وقيلَ: إنَّه عربيٌّ، وإنَّه فَعَّالٌ مِن غَسَقَ يغسِقُ[2]. والغاسق: الليلُ[3]، وسُمِّيَ الغاسق لِبردِه[4].

النَّوعُ الثَّالثُ: الصَّديدُ.

قال مجاهدٌ في قولِه تعالى: ﴿وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ﴾ [إبراهيم: ١٦] قال: يعني القيحَ والدَّمَ[5].

وقال قتادةُ في قولِه: ﴿وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ﴾ [إبراهيم: ١٦] قال: ما يسيلُ مِن بين لحمِه وجلدِه[6].

قال: ﴿يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ﴾ [إبراهيم: ١٧] قالَ قتادةُ: هل لكم بهذا

---

(١) أخرجه الطبري (٢٤/ ٣٠) عن عبد الله بن بريدة، وذكر أنه باللغة الطخارية. وطخارستان: إقليم من أقاليم خراسان.

(٢) وذهب إليه الطبري (٢٤/ ٣١).

(٣) كما روى الطبري عن ابن عباس (٢٤/ ٧٤٦).

(٤) «الغاسق» تصحفت في (ش) في الموضعين إلى: «الغساق». قال الزجاج في «معاني القرآن» (٥/ ٣٧٩): «وقيل لليل غاسق ـ والله أعلم ـ لأنه أبرد من النهار، والغاسق: البارد».

(٥) «تفسير مجاهد» (ص: ٤١٠).

(٦) أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٤٠٢)، وابن أبي الدنيا في «صفة النار» (٨٧)، والطبري (١٣/ ٦١٩) «ما يسيل»: ليس في نسخنا همزة، فيحتمل أن تكون ما اسماً موصولاً، ويحتمل أن تكون مهموزة، وتكون (ماء) كما في مطبوعة «تفسير عبد الرزاق» و«صفة النار» لابن أبي الدنيا.

يـدانِ؟! أم لكـم علـى هذا صبـرٌ[١]؟! طاعـةُ اللهِ أهـوَنُ عليكم يـا قـوم، فأطيعوا اللهَ ورسولَه[٢].

وخرَّجَ الإمامُ أحمدُ والتِّرمذيُّ مِن حديثِ أبي أمامةَ، عن النَّبيِّ ﷺ في قولِه تعالى: ﴿وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٖ صَدِيدٖ ١٦ يَتَجَرَّعُهُۥ﴾[٣] قالَ: «يُقرَّبُ إلى فيه فيكرهُه، فإذا أُدنِيَ منه شَوى وجهَه ووقعَتْ فروةُ رأسِه، فإذا شَرِبَه قطَّعَ أمعاءَه حتَّى يخرُجَ مِن دبـرِه»، يقول اللهُ تعالى: ﴿وَسُقُواْ مَآءً حَمِيمٗا فَقَطَّعَ أَمۡعَآءَهُمۡ﴾ [محمد: ١٥] ويقولُ تعالى: ﴿وَإِن يَسۡتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٖ كَٱلۡمُهۡلِ يَشۡوِي ٱلۡوُجُوهَۚ بِئۡسَ ٱلشَّرَابُ﴾ [الكهف: ٢٩][٤].

وروى أبو يحيى القتَّاتُ، عن مجاهدٍ، عن ابنِ عبَّاسٍ قال: في جهنَّمَ أوديةٌ مِن قيحٍ تكتازُ، ثم تصبُّ في فيهِ[٥].

وفي «صحيح مسلم» عن جابرٍ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «إنَّ على اللهِ عهداً لِمَن شَرِبَ المسكر[٦] أن يسقيَه مِن طينةِ الخبالِ» قالوا: يا رسولَ اللهِ! وما طينةُ الخبالِ؟ قال: «عَرَقُ أهلِ النَّارِ أو عصارةُ أهلِ النَّارِ»[٧].

وخرَّجَ الإمامُ أحمدُ والنَّسائيُّ وابنُ ماجه وابنُ حِبَّان في «صحيحه» مِن حديثِ

---

(١) في (غ): «من صبر».

(٢) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٥/ ٣٧٢) لكن من رواية قتادة عن كعب الأحبار. وذكره المصنف في «لطائف المعارف» في ذكر فصل الصيف كما هنا. ولفظ «الحلية»: «هل لكم بهذا إقرار».

(٣) زاد في (غ): «ولا يكاد يسيغه».

(٤) أخرجه الإمام أحمد (٢٢٢٨٥)، والترمذي (٢٥٨٣) وقال: «غريب».

(٥) يكتاز: يغترف بالكوز. والأثر لم أجده عند غير المصنف رحمه الله.

(٦) في (ش): «المسكرات» سبق قلم.

(٧) أخرجه مسلم (٢٠٠٢).

عبدِ اللهِ بنِ عمرٍو، أنَّ[١] النَّبيَّ ﷺ نحوَه... [٢] إلَّا أنَّه ذكرَ ذلك في المرَّةِ الرَّابعةِ[٣]، وفي بعضِ الرِّواياتِ «مِن عينِ خبال[٤]».

وخرَّجَ التِّرمذيُّ مِن حديثِ عبدِ اللهِ بنِ عمرَ، عن النَّبيِّ ﷺ نحوَه إلَّا أنَّه قال: «مِن نهر الخبالِ»، قيل: يا أبا عبدِ الرحمنِ! ما نهرُ الخبالِ؟ قال: نهرٌ مِن صديدِ أهلِ النَّارِ، وقال: حديثٌ حسَنٌ[٥].

وخرَّجَ أبو داودَ مِن حديثِ ابنِ عبَّاسٍ، عن النَّبيِّ ﷺ نحوَه، وقال: «مِن طينةِ الخبالِ»، قيل: يا رسولَ اللهِ! ما[٦] طينةُ الخبالِ؟ قال: «صديدُ أهلِ النَّارِ»[٧].

وفي روايةٍ أخرى قال: «ماءٌ يخرجُ مِن زهومةِ أهلِ النَّارِ وصَديدِهِم»[٨].

وخرَّجهُ الإمامُ أحمدُ بمعناه أيضاً مِن حديثِ أبي ذرٍّ[٩] وأسماءَ بنتِ يزيدَ عن النَّبيِّ ﷺ[١٠].

---

(١) في (غ) و(ض): «عن».

(٢) أخرجه الإمام أحمد (٦٦٥٩) و(٦٦٤٤) بطوله، والنسائي (٥٦٧٠)، وابن ماجه (٣٣٧٧)، وابن حبان (٥٣٥٧).

(٣) يعني بعد أن يترك الصلاة لسكره في المرة الرابعة.

(٤) في (ش) و(ض): «الخبال».

(٥) أخرجه الترمذي (١٨٦٢).

(٦) في (غ): «وما».

(٧) أخرجه أبو داود (٣٦٧٢).

(٨) أخرجه أبو يعلى في «مسنده الكبير» كما في «إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة» للبوصيري (٣٧٩٥).

(٩) أخرجه أحمد (٢١٥٠٢).

(١٠) أخرجه أحمد (٢٧٦٠٣).

وخرَّجَ الإمامُ أحمدُ، وابنُ حِبَّانَ في «صحيحه» مِن حديثِ أبي موسى، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «مَن ماتَ مُدمِنَ خمرٍ سقاهُ اللهُ مِن نهرِ الغُوطةِ» قيل: وما نهرُ الغوطةِ؟ قال: «نهرٌ يخرجُ مِن فُروجِ المومِساتِ يؤذي أهلَ النَّارِ ريحُ فُروجِهم»[١].

وقد سبقَ حديثُ عمرِو بنِ شُعَيبٍ، عن أبيه، عن جدِّهِ، عن النَّبيِّ ﷺ في المتكبِّرينَ وفيه: «يُسْقَوْنَ مِن عُصارةِ أهلِ النَّارِ طينةَ الخبالِ»[٢].

النَّوعُ الرَّابعُ: الماءُ كالمهلِ.

خرج الإمام أحمد والترمذي من حديث دَرَّاج، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد، عن النَّبيِّ ﷺ في قوله تعالى: ﴿كَٱلْمُهْلِ﴾ [الكهف: ٢٩] قال: «كعكر الزيت، فإذا قرب إلى وجهه سقطت فروة وجهه فيه»[٣].

قال عطيَّةُ: سئلَ ابنُ عبَّاسٍ عن قولِه تعالى: ﴿كَٱلْمُهْلِ﴾ قال: غليظٌ كدُرْدِيِّ الزَّيتِ[٤].

قال عليُّ بنُ أبي طلحةَ، عن ابنِ عبَّاسٍ: أسوَدُ كمهلِ الزَّيتِ[٥]، وكذا قال سعيدُ ابنُ جُبَيرٍ وغيرُه[٦].

وقال الضَّحَّاكُ: أذابَ ابنُ مَسعودٍ فِضَّةً مِن بيتِ المالِ، ثمَّ أرسلَ إلى أهلِ المسجدِ فقال: مَن أحبَّ أن ينظُرَ إلى المهلِ فلينظُرْ إلى هذا[٧].

---

(١) أخرجه أحمد (١٩٥٦٩)، وابن حبان (٥٣٤٦) و(٦١٣٧).

(٢) في أواخر الباب الرابع عشر.

(٣) أخرجه أحمد (١١٦٧٢).

(٤) أخرجه أسد بن موسى في «الزهد» (٢٨)، وهناد في «الزهد» (٢٨٣)، والطبري (٢١/ ٥٥).

(٥) أخرجه الطبري (٢١/ ٥٥)، والبيهقي في «البعث والنشور» (١١٣٢).

(٦) أخرجه الطبري (٢١/ ٥٧).

(٧) أخرجه هناد بن السري في «الزهد» (٢٨٢)، والطبراني في «الكبير» (٩٠٨٢)، وأخرجه من وجوه أخرى عن ابن مسعود: الطبري في «تفسيره»: (٢١/ ٥٦ ـ ٥٧).

وقال مجاهدٌ: ﴿بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ﴾: مثل القَيْحِ والدَّمِ، أسودُ كعكرِ الزَّيتِ[١].

وخرَّجَ الطَّبرانيُّ مِن طريقِ تمَّامِ بنِ نجيحٍ، عن الحسَنِ، عن أنسٍ، عن النَّبيِّ ﷺ: «لو أنَّ غَرْباً مِن جهنَّمَ جُعِلَ[٢] وسطَ الأرضِ لآذى نتنُ ريحِه وشدَّةُ حرِّهِ ما بين المشرقِ والمغربِ»[٣].

وفي موعظةِ الأوزاعيِّ للمنصورِ قال: بَلَغني أنَّ جبريلَ قال للنَّبيِّ ﷺ: «لو أنَّ ذَنُوباً مِن شرابِ جهنَّمَ صُبَّ في ماءِ الأرضِ جميعاً لقَتَل مَن ذاقَه»[٤].

خرَجَ بعضُ المتقدِّمينَ فمرَّ بكُرومٍ[٥] بقريةٍ يقالُ لها: طيزناباذ، وكأنَّه كان يُعتصَرُ فيها الخمرُ، فأنشدَ يقولُ:

بطَيْزَنابَاذَ كَرمٌ ما مررتُ بهِ ... إلَّا تعجَّبْتُ ممَّنْ يشربُ الماءَ

فهتفَ به هاتفٌ:

وفي جهنَّمَ ماءٌ ما تجرَّعَهُ ... خلقٌ فأبقى له في البَطنِ أمعاءَ[٦]

---

(١) تفسير مجاهد (ص: ٤٤٧).

(٢) المثبت من (غ) موافقاً للمصادر، وفي سائر النسخ: «غرباً جعل من حميم جهنم جعل وسط الأرض».

(٣) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٣٦٨١)، وابن أبي الدنيا في «صفة النار» (٧٥). «الغرب»: الدلو العظيم.

(٤) أخرجها أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٦/ ١٣٩) بطولها.

(٥) في (غ): «بكرم».

(٦) روى القصة الواحدي في تفسيره «الوسيط» (٤/ ١٢٣) بنحوها، وفيها نسبة البيت الأول لأبي نواس، والقصة لمحمد بن عبيد الله الكاتب. وأوردها المصنف في «الكلام على تحريم الخمر» فينظر مع التعليق عليه.

فصلٌ

وكان كثيرٌ مِن الخائفينَ مِن السَّلَفِ ينغصُ عليهم[١] ذكرُ طعامِ أهلِ النَّارِ وشرابِهم طعامَ الدُّنيا وشرابَها، حتَّى يمتنعون مِن تناولِه أحياناً لذلك، وكان الإمامُ أحمدُ يقولُ: الخوفُ يمنعُني مِن أكلِ الطَّعامِ والشَّرابِ فلا أشتهيهِ[٢].

روى شعبةُ، عن سعدِ بنِ إبراهيمَ قال: أُتِيَ عبدُ الرَّحمنِ بنُ عوفٍ بعَشائِه وهو صائمٌ فقرأ: ﴿إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا ۝١٢ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا﴾ [المزمل: ١٢ ـ ١٣] فلم يزل يبكي حتَّى رُفِعَ طعامُه، فما تعشَّى وإنَّه لَصائمٌ، خرَّجَه الجُوزجانيُّ[٣].

وروى ابنُ أبي الدُّنيا، مِن طريقِ يونسَ، عن الحسنِ قال: لقيَ رجلٌ رَجُلاً فقال: يا هذا! إنِّي أراكَ قد تغيَّرَ لونُكَ ونَحَلَ جِسمُكَ فمِمَّ هو[٤]؟ فقال الآخرُ: وإنِّي أرى ذا بِك فمِمَّ هو؟ قال: أصبحتُ منذ ثلاثةِ أيامٍ صائماً، فلمَّا أُتيتُ بإفطاري عَرَضت لي هذه الآيةُ: ﴿وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ۝١٦ يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ﴾ إلى قولِه: ﴿عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾ [إبراهيم: ١٦ ـ ١٧][٥]، فلم أستطِعْ أن أتعشى، فأصبحتُ صائماً، فلمَّا أُتيتُ بعَشائي عرَضَتْ لي أيضاً فلم أستطِعْ أن أتعشَّى فلي ثلاثٌ منذُ أنا صائمٌ[٦]، قال: يقولُ الرَّجلُ الآخرُ: وهي التي عَمِلَت بي هذا العملَ[٧].

---

(١) في (ش): «عليه».

(٢) رواه ابن الجوزي في «مناقب الإمام أحمد» (ص: ٣٧٩) عن المروذي.

(٣) كتاب الجوزجاني مفقود، ولم أجد الأثر عند غير المصنف رحمه الله.

(٤) في (ق): «فمم هذا».

(٥) ﴿يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾.

(٦) في (ق) و(ش): «منذ ثلاث أنا صائم».

(٧) لم أجده عند غير المصنف رحمه الله.

ومِـن طريقِ خليدِ بنِ حسَّانَ الهجريِّ أنَّه[١] قال: أمسى الحسنُ صائماً، فأُتِيَ بعَشائِه فعَرَضَت لـه هـذه الآيةُ: ﴿إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا ۝١٢ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا﴾ [المزمل: ١٢ ـ ١٣] فقَلَصَتْ يدُه، وقال: ارفعوه. فأصبحَ صائماً، فلمَّا أمسى أُتِيَ بإفطارِه، عرَضَتْ له، فقالَ: ارفعوهُ. فقلنا: يا أبا سعيدٍ! تَهلِكُ وتَضعفُ، فأصبحَ اليومَ الثَّالثَ صائماً، فذهبَ ابنُه إلى يحيى البكَّاءِ وثابتٍ البُنانيِّ ويزيدَ الضَّبِّيِّ فقال: أدرِكُوا أبي، فإنَّه هالكٌ، فلم يزالوا به حتَّى سَقَوْهُ شربةً مِن سَويقٍ[٢].

ومِن طريقِ صالحٍ المُرِّيِّ قال: كان عطاءٌ السَّليميُّ قد أضرَّ بنفسِه حتَّى ضَعُفَ. فقلتُ له: إنَّكَ قد أضررتَ بنفسِكَ، وأنا مُتكلِّفٌ لك شيئاً فلا تردَّ كرامَتي. قال: أفعَلُ. قال[٣]: فاشتريتُ سَويقاً مِن أجودِ ما وجدتُ وسَمْناً، قال: فجعلتُ له شُريبة[٤] فلتيتها وحليتها وأرسلت بها مع ابني وكُوزٍ مِن ماءٍ وقلتُ له: لا تبرَحْ حتَّى يشربَها، فرجَعَ فقال: قد شَرِبَها، فلمَّا كان مِن الغدِ جعلتُ له نحوَها، ثمَّ سرحتُ[٥] بها مع ابني، فرجعَ بها لم[٦] يشرَبْها، قال: فأتيتُه فلُمْتُه فقلتُ: سبحانَ اللهِ! أردَدْتَ عليَّ كرامتي؟ إنَّ هذا ممَّا يُعينُكَ ويُقوِّيكَ على الصَّلاةِ، وعلى ذكرِ اللهِ عز وجل. قال: فلمَّا رآني قد وجدتُ مِن ذلك قال: يا أبا بشرٍ! لا يَسُوؤكَ اللهُ، قد شربتُها أوَّلَ ما بعثتَ بها، فلمَّا كان الغدُ راودتُ نفسي على أن أُسيغَها فما قدرتُ على ذلك، إذا

---

(١) من (ش) وحدها.

(٢) أخرجه أحمد في «الزهد» (١٦٤٠)، والثعلبي في «تفسيره» (٢٧/ ٥١٧)، والواحدي في «الوسيط» (٤/ ٣٧٦).

(٣) «قال»: سقط من (غ).

(٤) في (ش) و(غ): «شربة».

(٥) في (غ): «وسرحت».

(٦) في (ق): «ولم».

أردت أن أشربَهُ أذكرُ هذه الآيةَ: ﴿ يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴾ [إبراهيم: ١٦ـ١٧] فبكى صالحٌ عند هذا[١] وقال: قلتُ لنفسي: ألا أراني في[٢] وادٍ وأنت في آخرَ[٣]؟!

وروى الإمامُ أحمدُ بإسنادِه، عن صالحِ المُرِّيِّ، عن عطاءٍ السَّليمي قال: إذا ذُكِرَت جهنَّمُ ما يسيغُني طعامٌ ولا شرابٌ[٤].

وروى عبدُ اللهِ بنُ الإمامِ أحمدَ، مِن طريقِ مرجَّى بنِ وداعٍ قال: انطلقتُ مع صالحِ المريِّ فدخَلْنا على عطاءٍ السَّليمي فقلنا له: يا عطاءُ! تركتَ الطَّعامَ والشَّرابَ، قال: إنِّي إذا ذكرتُ صديدَ أهلِ النَّارِ لم أَسُغْهُ[٥].

وروى ابنُ أبي الدُّنيا بإسنادِه، عن عبدِ المؤمنِ الصَّائغِ قال: دعوتُ رياحاً القيسيَّ ذاتَ ليلةٍ إلى منزلي، فجاءني في السَّحَرِ، فقرَّبتُ إليه طعاماً، فأصابَ منه شيئاً، فقلتُ: ازدَدْ فما أراك شَبِعتَ، قال: فصاحَ صيحةً أفزعَتْني، وقالَ: كيفَ أشبَعُ أيَّامَ الدُّنيا وشجرةُ الزَّقُّومِ بين يدي طعامِ الأثيمِ؟ قال: فرفعتُ الطَّعامَ مِن بين يديهِ، وقلتُ: أنت في شيءٍ ونحن في شيءٍ[٦].

---

(١) في (ش): «عندها» موافقاً للحلية.

(٢) في (غ): «ألا إني في»، وفي (ق): «لا أراني».

(٣) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٦/ ٢١٨).

(٤) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٦/ ٢١٩) من طريق عبد الله بن الإمام أحمد.

السَّليمي: بفتح السين ثم لام، بعدها ياء. ويتصحف إلى السُّلمي فليتنبه له.

(٥) لم أجده من هذا الطريق عند غير المصنف رحمه الله.

(٦) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٦/ ١٩٤). رياح يتصحف إلى رباح. فليتنبه له.

وبإسنادِه عن أبي سعد[١] قال: دخلَ عبيد[٢] اللهِ بنُ الوليدِ التيميُّ على حبابة التَّيميَّةِ، فقدَّمَت إليه خُبزاً وسَمناً وعَسَلاً، فقالَ: يا حبابةُ[٣] تخافين أن يكونَ بعدَ هذا الضَّريعُ؟ قال: فما زالَ يبكي وتبكي حتى قامَ ولم يَأكُل[٤].

وبإسنادِه عن سوَّارِ بنِ عبدِ اللهِ القُرَيعيِّ قال: كنَّا مع عُمرَ بنِ درهمٍ في بعضِ السَّواحلِ، قال[٥]: وكان لا يأكلُ إلا مِن السَّحَرِ إلى السَّحَرِ، فجئناهُ بطَعامٍ، فلمَّا رَفَعَ الطَّعامَ إلى فيه سمعَ بعضَ المتهجِّدينَ وهو يقرأُ هذه الآيَةَ: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَٱلْمُهْلِ تَغْلِي فِى ٱلْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْيِ ٱلْحَمِيمِ﴾ [الدخان: ٤٣ ـ ٤٦] فغشيَ عليهِ وسقطَتِ اللُّقمةُ مِن يدِه، فلم يُفِق إلَّا بعد طُلوعِ الفجرِ، فمكث بذلك سَبْعاً لا يطعَمُ شيئاً، كلَّما قُرِّبَ إليه طعامٌ عَرَضت له الآيةُ، فيقومُ ولا يطعَمُ شيئاً، فاجتمعَ إليه أصحابُه فقالوا: سبحانَ اللهِ تقتلُ نفسَكَ! فلم يَزالوا به حتَّى أصابَ شيئاً[٦].

وبإسنادِه، عن محمَّدِ بنِ سُوَيدٍ قال: كان لطاوسٍ طريقانِ إذا رجَعَ مِن المسجدِ، أحدُهما فيه رَوَّاسٌ، وكان يرجعُ إذا صلَّى المغربَ فإذا أخذَ الطَّريقَ الذي فيه الروَّاسُ لم يتعشَّ، فقيل له؟ فقال: إذا رأيتُ تلك الرُّؤوسَ كالحةً لم أستطِعْ آكلُ.

---

(١) في (ش) و(غ): «سعيد». ولم يتميز لي.

(٢) في (ش): «عبد».

(٣) في (ش): «جبانة».

(٤) نقله أيضاً أبو بكر الدشتي في «جامع الورع وقامع البدع» (ص: ٨٨).

(٥) في (ق) و(ض): «وقال».

(٦) نقله أيضاً الدشتي في «جامع الورع وقامع البدع» (ص: ٨٩).

وذكرَ مالكُ بنُ أنسٍ هذه الحكايةَ عن طاوسٍ، قال مالك: يعني لقولِ اللهِ تعالى ﴿وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٤][١].

وروى ابنُ أبي الدُّنيا أيضاً بإسنادِه، عن عبدِ اللهِ بنِ عمرَ أنَّه شَرِبَ ماءً[٢] بارداً، فبكى فاشتدَّ بكاؤه، فقيلَ له: ما يبكيكَ؟ فقال: ذكرتُ آيةً في كتابِ اللهِ تعالى ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ [سبأ: ٥٤] قالَ: فعرفتُ أنَّ أهلَ النَّارِ لا يشتهون شيئاً شهوتَهم الماءَ الباردَ، وقد قالَ اللهُ تعالى: ﴿أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾ [الأعراف: ٥٠][٣].

وعن سلَّامِ بنِ أبي مُطيعٍ قال: أُتِيَ الحسَنُ بكُوزٍ مِن ماءٍ ليُفطِرَ عليه، فلمَّا أدناه إلى فيه بكى وقال: ذكرتُ أُمنيةَ أهلِ النَّارِ وقولَهم: ﴿أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾ وذكرتُ ما أُجيبوا به: ﴿إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [الأعراف: ٥٠][٤].

وعن عبدِ الملكِ بنِ مروانَ أنَّه شربَ ماءً بارداً، فقطعَهُ ثمَّ بكى. فقيلَ[٥] له: ما يبكيكَ يا أميرَ المؤمنين؟ قال: ذكرتُ شدَّةَ العطَشِ يومَ القيامةِ، وذكرتُ أهلَ النَّارِ وما مُنِعُوا مِن باردِ الشَّرابِ، ثمَّ قرأ: ﴿يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ﴾ [إبراهيم: ١٧][٦].

---

(١) في (ش): «يعني قولَ». ولم أجد الأثر عند غير المصنف رحمه الله.

(٢) في (غ). «يوماً ماءً».

(٣) أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد «الزهد» (١٠٥٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤٢٩٤).

(٤) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٦/ ١٨٩).

(٥) في (غ): «فقلت».

(٦) لم أجده عند غير المصنف رحمه الله.

وروى عبدُ اللهِ بنُ الإمامِ أحمدَ بإسنادِه عن إبراهيمَ النَّخَعيِّ قال: ما قرأتُ هذه الآيَةَ إلَّا ذكرتُ بَرْدَ الشَّرابِ، وقرأَ: ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ [سبأ: ٥٤](١).

واستسقى محمَّدُ بنُ مصعبٍ العابدُ ماءً، فسَمِعَ صوتَ البرادةِ فصاحَ، وقال لنفسِه: مِن أين لك في النَّارِ برَّادةٌ؟ ثمَّ قرأَ: ﴿وَإِن يَسْتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ﴾ [الكهف: ٢٩](٢).

* * *

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٦٥٤٠)، وأبو نعيم في «الحلية» (٤/ ٢٢٨).

(٢) ذكره ابن الجوزي في «صفة الصفوة» (١/ ٤٨٩).

وفي حاشية (ض): «بلغ».

الباب التَّاسعَ عشرَ
في ذكرِ كسوةِ أهلِ النَّارِ ولباسِهم

قال اللهُ تعالى: ﴿فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتۡ لَهُمۡ ثِيَابٞ مِّن نَّارٖ﴾ [الحج: ١٩].

كان إبراهيمُ التَّيميُّ إذا تلا هذه الآيةَ في قصصِه يقولُ: سبحان مَن خلقَ مِن النَّارِ ثِياباً[١].

وروينا مِن طريقِ يحيى بنِ مَعين، حدثنا أبو عبيدة الحدَّادُ، ثنا عبد اللهِ بنُ بُجير، عن عبَّاسٍ الجريريِّ ـ أحسَبُه[٢]: عن ابنِ عبَّاسٍ رضي الله عنه ـ قال: يُقْطَعُ للكافر ثيابٌ مِن نارٍ حتَّى ذكرَ القَباءَ والقميصَ والكُمَّةَ[٣].

وخرَّجَ أبو داودَ وغيرُه مِن حديثِ المستورد عن النَّبيِّ ﷺ قالَ: «مَن أكلَ برجلٍ مسلمٍ أكلةً في الدُّنيا أطعمَه اللهُ مِثلَها من[٤] جهنَّمَ، ومَن كُسِيَ أو اكتسَى برجُلٍ مُسلِمٍ ثوباً كساهُ اللهُ مِثلَه مِن جهنَّمَ»[٥].

وفي «مسندِ الإمامِ أحمدَ» عن هبيبِ بنِ مُغفِل عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال: «مَن وَطِئَ إزارَه خُيَلاء وَطِئَه في النَّارِ»[٦].

---

(١) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» إلى ابن أبي حاتم، ولفظه: «قطع من النار».

(٢) في (ش): «أحسبه قال».

(٣) هو في الجزء الثاني من حديث يحيى بن معين (١٠٧) «الفوائد». وأخرجه الخطيب البغدادي في «تلخيص المتشابه في الرسم» من طريقه (١/ ١٩٥).

«القباء»: ما يُلبس له كمان وهو مفتوح من الأمام. و«القميص»: ما يلبس من الرأس.

(٤) في (ق) و(ش) و(ض): «في».

(٥) أخرجه أبو داود (٤٨٤٧).

(٦) أخرجه الإمام أحمد (١٥٦٠٥ ـ ١٥٦٠٦ ـ ١٥٦٠٧) (١٨٠٧٧ ـ ١٨٠٧٨ ـ ١٨٠٧٩).

وهذا يبيِّنُ معنى ما في «صحيح البخاري» عن أبي هريرةَ عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال: «ما تحت الكعبينِ مِن الإزارِ ففي النَّارِ» أنَّ المرادَ به ما تحتَ الكعبِ مِن البدنِ والثَّوبِ معاً، وأنَّه يسحَبُ ثوبَه في النَّارِ كما يسحَبُه في الدُّنيا خُيَلاء[١].

وسيأتي حديثُ: «أهونُ أهلِ النَّارِ عذاباً مَن في قدميهِ نعلانِ مِن نارٍ يَغْلِي منهما دماغُه» فيما بعدُ إن شاءَ اللهُ تعالى[٢].

وفي كتابِ أبي داودَ والنَّسائيِّ والتِّرمذيِّ عن بريدةَ، أنَّ النَّبيَّ ﷺ رأى على رجلٍ خاتماً مِن حديدٍ فقال: «مالي أرى عليك حليةَ أهلِ النَّارِ؟»[٣].

وروى حمَّادُ بنُ سلمةَ، عن عليِّ بنِ زيدٍ، عن أنسٍ، عن النَّبيِّ ﷺ: «أنَّ أوَّلَ مَن يُكسى حُلَّةً مِن النَّارِ إبليسُ يضعُها على حاجبيه، ويسحَبُها مِن خلفِه ذُرِّيَّتُه خلفَه[٤] وهو يقولُ: يا ثبور، وهم ينادونَ: يا ثبورَهُم، حتَّى يَقِفُوا على النَّارِ فيقولُ: يا ثبور، ويقولون: يا ثبورَهُم فيقالُ: ﴿لَّا تَدْعُوا۟ ٱلْيَوْمَ ثُبُورًا وَٰحِدًا وَٱدْعُوا۟ ثُبُورًا كَثِيرًا﴾ [الفرقان: ١٤]». خرَّجَه الإمامُ أحمدُ[٥].

وفي حديثِ عديٍّ الكِنديِّ، عن عمرَ، أنَّ جبريلَ قال للنَّبيِّ ﷺ: «والذي بعثكَ بالحقِّ لو أنَّ ثَوْباً مِن ثيابِ النَّارِ عُلِّقَ بين السَّماءِ والأرضِ لَمَاتَ مَن في الأرضِ كلُّهُم جميعاً مِن حرِّهِ». خرَّجَه الطَّبرانيُّ وسبقَ ذكرُ إسنادِه[٦].

---

(١) أخرجه البخاري (٥٧٨٧)، وهذا اللفظ للنسائي (٥٣٣٠). ولفظ البخاري: «ما أسفل».

(٢) في أول الباب الحادي والعشرين.

(٣) أخرجه أبو داود (٤٢٢٠)، والترمذي (١٧٨٥)، وقال: «غريب»، والنسائي (٥١٩٥).

(٤) في (ش): «ويسحبها من ذريته من خلفه».

(٥) أخرجه الإمام أحمد (١٢٥٣٦) (١٢٥٦٠) (١٣٦٠٣) وفي بعض ألفاظه اختلاف.

(٦) تقدم تخريجه في الباب الثالث والعاشر.

وفي موعظةِ الأوزاعيِّ للمنصورِ: فقال: بَلَغني أنَّ جبريلَ قالَ للنَّبيِّ ﷺ فذكرَ نحوَهُ[١].

فصلٌ

قالَ اللهُ تعالى: ﴿ وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴾ [إبراهيم: ٤٩ ـ ٥٠].

قال عليُّ بنُ أبي طلحةَ، عن ابنِ عبَّاسٍ في قولِه: «قَطْرٍ آنٍ»[٢] قال: هو النُّحاسُ المذابُ[٣].

وروى حصينٌ، عن عكرمةَ في قولِه تعالى: ﴿ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطْرٍ آنٍ﴾ قال: مِن صُفْرٍ يُحمَى عليها[٤].

وقال معمرٌ، عن قتادةَ في قولِه تعالى: ﴿ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطْرٍ آنٍ﴾ قال: مِن نحاسٍ[٥].

قال معمرٌ: وقال الحسنُ: قَطِرانُ الإبلِ[٦].

وفي «صحيح مسلم» عن أبي مالكٍ الأشعريِّ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «النَّائحةُ

---

(١) في (ش): «فذكر نحوه»، وفي (ض): «فذكر بنحوه» وتقدم ذكر الموعظة في الباب الثامن عشر. وهي في «الحلية» لأبي نعيم (٦/ ١٣٩)

(٢) في (ش): تتمة الآية «﴿وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴾». وفي (ض): «من قطر آن».

(٣) «قَطْرٍ آنٍ»: قراءة شاذة، بني عليها هذا التأويل. أخرجه الطبري (١٣/ ٧٤٥)، والبيهقي في «البعث والنشور» (١١٠٩).

(٤) أخرجه البيهقي في «البعث والنشور» (١١١٠).

(٥) أخرجه الطبري (١٣/ ٧٤٣).

(٦) أخرجه الطبري (١٣/ ٧٤٣).

إذا لم تتُبْ قبلَ[1] مَوتِها تقامُ يومَ القيامةِ وعليها سِربالٌ مِن قَطِرانٍ ودِرعٌ مِن جربٍ»[2].

وخرَّجهُ ابنُ ماجَه ولفظُه: «النَّائحةُ إذا ماتت ولم تَتُب قطَّعَ اللهُ لها ثياباً مِن قَطِرانٍ ودِرعاً مِن لهبِ النَّارِ»[3].

وخرَّجَ ابنُ ماجَه أيضاً مِن حديثِ ابنِ عبَّاسٍ، عن النَّبيِّ ﷺ: «أنَّ النائحةَ إذا لم تَتُب قبلَ أن تموتَ فإنَّها تُبعَثُ يومَ القيامةِ عليها سرابيل مِن قَطِرانٍ يغلي عليها بدروع مِن لهبِ النَّارِ»[4].

فصلٌ

قالَ اللهُ تعالى: ﴿لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾ [الأعراف: ٤١].

قال محمَّدُ بنُ كعبٍ والضَّحَّاكُ والسُّدِّيُّ وغيرُهم: المِهادُ: الفرش[5]، والغَوَاشي: اللحفُ[6].

وقال الحسنُ في قولِه تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا﴾ [الإسراء: ٨] قال: فِراشاً ومِهاداً[7].

---

(١) في (ش): «من قبل».

(٢) أخرجه مسلم (٩٣٤).

(٣) أخرجه ابن ماجه (١٥٨١).

(٤) أخرجه ابن ماجه (١٥٨٢). وفي (ش): «سربال»، «بدرع».

(٥) في (ش): «الفراش».

(٦) أخرج ذلك الطبري عنهم (١٠/ ١٩٦ ـ ١٩٧)، وأخرج ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (١٢٥) ذلك عن محمد بن كعب.

(٧) أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (٢/ ٢٩٢)، والطبري (١٤/ ٥٠٨).

وقال قتادةُ: محبساً حُصِرُوا فيها[١].

وروى مسكينٌ، عن حوشبٍ، عن الحسنِ أنَّه كان إذا ذكرَ أهلَ النَّارِ قال في وَصفِهم: قد حُذِيَت لهم نِعالٌ مِن نارٍ، وسرابيلُ مِن قطران، وطعامُهم مِن نارٍ، وشَرابُهم مِن نارٍ، وفرشٌ مِن نارٍ، ولحفٌ مِن نارٍ، ومساكنُ مِن نارٍ في شرِّ دارٍ وأَسْوَإِ عذابٍ في الأجسادِ أكلًا أكلًا، وصَهرًا صَهرًا، وحَطمًا حَطمًا[٢].

وروى داودُ بنُ المحبرِ، عن الحسنِ بنِ واصلٍ وعبدِ الواحدِ بنِ زيدٍ، عن الحسنِ قال: إنَّ رَجُلاً مِن صدرِ هذه الأمَّةِ كان إذا دخلَ المقابرَ نادى: يا أهلَ القُبورِ! بعد الرَّفاهيةِ والنَّعيمِ معالجةُ الأغلالِ في النَّارِ، وبعد القُطنِ والكَتَّانِ لباسُ القَطِرانِ ومقطَّعاتُ النِّيران، وبعد تلطُّفِ الخدمِ ومعانقةِ الأزواجِ مقارنةُ الشَّيطانِ في نارِ جهنَّمَ مُقرَّنينَ في الأصفادِ[٣].

وروى ابنُ أبي الدُّنيا بإسنادِه، عن وهبِ بنِ منبِّهٍ قال: أمَّا أهلُ النَّارِ الذين هم أهلُها فهُم في النَّارِ لا يهدؤونَ، ولا ينامونَ ولا يموتونَ، يمشونَ على النَّارِ ويَجلِسُون، ويشرَبُونَ مِن صديدِ أهلِ النَّارِ، ويأكلونَ مِن زقُّومِ النَّارِ، لُحفُهم نارٌ، وفُرُشُهم نارٌ، وقُمُصُهم نارٌ وقَطِرانٌ، وتَغشى وجوهَهُم النَّارُ، وجميعُ أهلِ النَّارِ في سلاسلَ بأيدي الخَزَنةِ أطرافُها، يجذبونَهُم مُقبلينَ ومُدبرينَ، فيَسيلُ صَدِيدُهم إلى حُفَرٍ في النَّارِ[٤]

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (٢/ ٢٩٢)، والطبري (١٤/ ٥٠٧).

(٢) سبق طرف منه في الباب الخامس عشر، بهذا السند موقوفاً ولم أجده عند غير المصنف. وروى ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (٢٧) نحوه من وجه آخر عن حوشب عن الحسن لكن مرفوعاً.

(٣) لم أجده عند غير المصنف رحمه الله.

(٤) في (غ): «حفر النار».

فذلك شرابُهم. قال: ثمَّ بكى وَهبٌ حتَّى سقَطَ مَغشِيًّا عليه، وغلبَ بكرَ بنَ خُنَيسٍ عند روايتِه لهذا الحديثِ البكاءُ حتَّى قام فلم يقدِر أن يتكلَّمَ، وبكى محمَّدُ بنُ جعفر بكاءً شديداً[1].

وبإسنادِه عن هدَّاب قال: أقبَلَت أمُّ يحيى بنِ زكريَّا عليه السَّلام على يحيى في ثوبٍ تُعالِجُه له[2] ليلبسَهُ فقال لها: أفعَلُ، قالت: مِن أيِّ شيءٍ؟ قال: مِن شعرٍ، قالت: يا بنيَّ إذاً يأكلُ لحمَك، قالَ: يا أمَّه إذا ذكرتُ مُقطَّعاتِ النِّيرانِ لان على جلدِي[3].

وكان عطاءٌ الخرسانيُّ يُنادي أصحابَه في السَّفَرِ: يا فلانُ ويا فلانُ! قيامُ هذا الليلِ وصِيامُ هذا النَّهارِ أيسَرُ مِن شرابِ الصَّديدِ ومقطَّعاتِ الحديدِ، الوحا ثمَّ الوحا ثم الوحا ثمَّ يُقبِلُ على صلاتِه[4].

ولَمَّا ماتت النَّوَارُ امرأةُ الفرزدقِ ودُفِنَت وقفَ الفرزدقُ على قبرِها، وأنشدَ بحضرةِ الحسنِ رحمه الله هذه الأبيات:

أخــافُ وراءَ القــبرِ إن لم يُعافِنــي ... أشــدَّ مِــن القــبرِ التهابــاً وأضيَقَــا

إذا جــاءني يــومَ القيامــةِ قائــدٌ ... عنيــفٌ وســوَّاقٌ يســوقُ الفَرَزْدقَــا

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (١٢٣). وبكر بن خنيس ومحمد بن جعفر راويان في سند الأثر.

(٢) «له»: سقط من (ش) و(غ).

(٣) هداب: لعله هدبة بن خالد القيسي. ولم أجد هذا الأثر الإسرائيلي عند غير المصنف رحمه الله.

(٤) أخرجه الطبراني في «مسند الشاميين» (٢٢٩٧)، وابن عدي في «الكامل» في ترجمة عطاء، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٥/ ١٩٣)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٠/ ٤٢٣، ٤٣٤) وغيرهم. الوحا: تكررت في المصادر مرتين لا ثلاثاً. والوحا: السرعة والاستعجال في السير.

لقد خابَ مِن أولادِ آدمَ مَن مشى	إلى النَّارِ مغلولَ القلادةِ أزرقَا
يساقُ إلى نارِ الجحيمِ مُسربَلاً	سرابيلَ قَطرانٍ لِباساً محرقَا
إذا شَرِبوا فيها الصَّديدَ رأيتَهُم	يذوبون مِن حرِّ الصَّديدِ تمزُّقَا

فبكى الحسنُ رحمةُ الله عليه[1].

* * *

(١) أخرج الأثر ابن أبي شيبة (٣٦٨٨٢) بذكر الأبيات الثلاثة الأول، وكذلك ابن أبي الدنيا في «القبور» (١٠٩). وأخرجه بذكر الأبيات كلها وبكاء الحسن: ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٧٤/ ٦٤).
وفي (ق) و(غ): «فبكى الحسن رحمه الله». وفي حاشية (ض): «بلغ».

البابُ العشرونَ

في ذكرِ عِظَمِ خلقِ أهلِ النَّارِ فيها وقُبحِ صُوَرِهم وهيئاتِهم

خرَّجَ البُخاريُّ، مِن حديثِ أبي هريرةَ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «ما بين مَنكِبَي الكافرِ مَسيرةُ ثلاثةِ أيَّامٍ للرَّاكبِ السَّريعِ»(١).

وخرَّجهُ مسلمٌ ولفظُه عن أبي هريرةَ يرفعُه قال: «ما بين مِنكِبَي الكافرِ في النَّارِ مسيرةُ ثلاثةِ أيَّامٍ للرَّاكبِ المُسرعِ»(٢).

وخرَّج مُسلِمٌ أيضاً عن أبي هريرةَ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «ضِرسُ الكافرِ أو نابُ الكافرِ مثلُ أحُدٍ، وغِلَظُ جلدِه مسيرةُ ثلاثٍ(٣)»(٤).

وخرَّجَ الحاكمُ، عن أبي هريرةَ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «ضرسُ الكافرِ يومَ القيامةِ مثلُ أحُدٍ، وعرضُ جلدِه سبعون ذراعاً، وعضدُه مثلُ البَيضاءِ، وفخذُه مثلُ وَرِقان، ومقعدُه مِن النَّارِ ما بيني وبين الرَّبَذةِ» خرَّجَه الإمامُ أحمدُ، ولم يذكُر فيه عَضُدَه(٥).

وخرَّجهُ الحاكمُ موقوفاً على أبي هريرةَ، وزادَ فيهِ: قال أبو هريرةَ: وكان يقالُ: بطنُه مثلُ بطنِ إِضَم(٦).

---

(١) أخرجه البخاري (٦٥٥١) لكن لفظه: «للراكب المسرع».

(٢) أخرجه مسلم (٢٨٥٢).

(٣) في (غ): «ثلاثة أيام».

(٤) أخرجه مسلم (٢٨٥١).

(٥) أخرجه الإمام أحمد (٨٣٤٥)، والحاكم (٤/ ٥٩٥) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه بهذه السياقة، إنما اتفقا على ذكر ضرس الكافر فقط. وفي حاشية (غ): «لعله وَرِقان: جبل بالمدينة».

(٦) أخرجه الحاكم (٤/ ٥٩٥) وقال: إسناد صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه لتوقيفه على أبي هريرة رضي الله عنه.

=

وخرَّجَ الإمامُ أحمدُ، عن أبي هريرةَ أيضاً، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «ضرسُ الكافرِ مثل أحدٍ، وفَخِذُه مثل البيضاءِ، ومقعدُه مِن النَّارِ كما بين قُديدٍ ومكةَ[1]، وكثافةُ جلدِه اثنانِ وأربعون ذراعاً بذراعِ الجبَّارِ»[2].

وخرَّجَ التِّرمذيُّ، عن أبي هريرةَ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «ضرسُ الكافرِ يومَ القيامةِ مثل أحدٍ، وفَخِذُه مثلُ البيضاءِ، ومقعدُه مِن النَّارِ مسيرةُ ثلاثٍ مثلُ الرَّبَذةِ» وقال: قولُه: «مِثلُ الرَّبَذةِ» يعني كما بين المدينةِ والرَّبَذةِ، والبيضاءُ: جبلٌ[3].

وخرَّجَ أيضاً عن أبي هريرةَ، عن النَّبيِّ ﷺ قالَ: «إنَّ غلظَ جلدِ الكافرِ اثنان وأربعونَ ذراعاً، وإنَّ ضِرسَه مثلُ أُحُدٍ، وإنَّ مجلسَه مِن جهنَّمَ ما بين مكَّةَ والمدينةِ»[4].

= «أُحُد» جبل مشهور شمال المدينة المنورة على صاحبها الصلاة والسلام.

«البيضاء»: جبل شاهق شمال جبل أحد وهو معروف عند أهل المدينة.

«وَرِقان»: جبل شاهق جنوب غرب المدينة المنورة.

«الرّبذة»: قرية شمال شرق المدينة المنورة على بعد ١٧٠ كيلاً تقريباً على درب العراق، وبها قبر أبي ذر رضي الله عنه.

«إضم»: واد يبتدئ من المدينة المنورة ويتجه شمالاً حتى يصب في البحر الأحمر.

(١) تصحفت في (ش) إلى: «قدمه ومنكبه» وهذا من طرائف التصحيف.

(٢) أخرجه أحمد (٨٤١٠).

«قديد»: واد طويل شمال مكة المكرمة، يبعد عنها قرابة ١٥٠ كيلاً.

«بذراع الجبار»: قال شيخ الإمام الحاكم: الشيخ أبو بكر بن إسحاق رحمه الله في معناه: «أي جبار من جبابرة الآدميين ممن كان في القرون الأولى، ممن كان أعظم خَلقاً وأطول أعضاءً وذراعاً من الناس» نقله الحاكم في «المستدرك» (٤/ ٥٩٥).

(٣) أخرجه الترمذي (٢٥٧٨) وقال: «حسن غريب».

(٤) أخرجه الترمذي (٢٥٧٧) وقال: «حسن صحيح غريب من حديث الأعمش».

وخرَّجَ الإمامُ أحمدُ، مِن حديثِ ابنِ عُمرَ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «يعظمُ أهلُ النَّارِ في النَّارِ، حتَّى إنَّ بين شحمةِ أُذُنِ أحدِهم إلى عاتقِه مسيرةَ سبعمئةِ عامٍ، وإنَّ غلظَ جلدِه سبعون ذراعاً، وإنَّ ضِرسَه مثلُ أحدٍ»[1].

وخرَّجَ الإمامُ أحمدُ والحاكمُ، مِن حديثِ أبي سعيدٍ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «مقعدُ الكافرِ مِن النَّارِ مسيرةُ ثلاثةِ أيَّامٍ، وكلُّ ضرسٍ مثل أحدٍ، وفخذُه مثل وَرِقان، وجلدُه سوى لحمِه وعظامِه أربعونَ ذراعاً»[2].

وخرَّجَ ابنُ ماجَه، عن أبي سعيدٍ الخدريِّ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «إنَّ الكافرَ لَيعظمُ حتَّى إنَّ ضرسَه لأعظمُ مِن أُحُدٍ، وفضيلةُ جسدِه على ضرسِه كفضيلةِ جسدِ أحدِكُم على ضرسِه»[3].

وخرَّجَ البزَّارُ مِن حديثِ ثَوْبانَ عن النَّبيِّ ﷺ قال: «ضرسُ الكافرِ مثلُ أُحُدٍ وغلظُ جلدِه أربعون ذِراعاً بذراعِ الجبَّارِ»[4].

وخرَّجَ الطَّبرانيُّ وغيرُه مِن حديثِ المقدامِ بن مَعدي كَرِب، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «يعظمُ الكافرُ للنَّارِ حتى يصيرَ غلظُ جلدِه أربعين باعاً، وحتَّى يصيرَ النَّابُ مثل أحدٍ»[5].

وخرَّجَ الطَّبرانيُّ أيضاً عن المقدامِ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «مَن كان مِن أهلِ النَّارِ عُظِّمُوا وفُخِّمُوا كالجبالِ»[6].

---

(١) أخرجه أحمد (٤٨٠٠).

(٢) أخرجه أحمد (١١٢٣٢)، والحاكم (٤/ ٥٩٨) وقال: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه».

(٣) أخرجه ابن ماجه (٤٣٢٢).

(٤) «كشف الأستار عن زوائد مسند البزار» للهيثمي (٣٤٩٦).

(٥) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٢٠/ ٢٨٠) (٦٦٤)، والبيهقي في «البعث والنشور» (٩٩٩).

(٦) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٢٠/ ٢٨٠) (٦٦٣) بطوله.

وقال زيدُ بنُ أرقمَ: إنَّ الرَّجُلَ مِن أهلِ النَّارِ لَيعظمُ للنَّارِ، حتَّى يكون الضِّرسُ مِن أضراسِه كأُحُدٍ. خرَّجَه الإمامُ أحمدُ موقوفاً[١].

وعن ابنِ عبَّاسٍ قال: إنَّ بين شحمةِ أذنِ أحدِهم ـ يعني أهلَ النَّارِ ـ وبين عاتقِه مسيرةَ سبعينَ خريفاً أوديةُ[٢] القيحِ والدَّمِ، قيل له: أنهارٌ؟ قال: لا[٣] بل أوديةٌ. خرَّجَه الإمامُ أحمدُ[٤]، وقد سبقَ بتَمامِه[٥].

وعن عمرِو بنِ مَيمون قالَ: إنَّه ليُسمَعُ بين جلدِ الكافرِ ولحمِهِ جَلَبةُ الدُّودِ كجَلَبةِ الوحشِ[٦].

وخرَّجَ الإمامُ أحمدُ والتِّرمذيُّ مِن حديثِ ابنِ عمرَ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «إنَّ الكافرَ ليَجُر لسانَه يومَ القيامةِ وراءَهُ قدرَ فرسَخَينِ يتوطَّؤه النَّاسُ»[٧].

وقد وردَ نحو ذلك في حقِّ عصاةِ الموحِّدينَ أيضاً، فخرجَ الإمامُ أحمدُ وابنُ ماجَه والحاكمُ مِن حديثِ الحارثِ بنِ أُقَيْشٍ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «إنَّ مِن أمَّتي مَن يعظمُ للنَّارِ حتى يكونَ أحدَ زواياها»[٨].

---

(١) أخرجه الإمام أحمد (١٩٢٦٦).

(٢) في «المسند»: «تجري فيها أودية».

(٣) سقطت «لا» من (ش) و(غ) و(ض).

(٤) أخرجه الإمام أحمد (٢٤٨٥٦).

(٥) في الباب السابع.

(٦) أخرجه أسد بن موسى في «الزهد» (٢٣)، وابن أبي شيبة (٣٦٠٩٤)، والبيهقي في «البعث والنشور» (١١٥٥)، وغيرهم.

(٧) أخرجه الإمام أحمد (٥٦٧١)، والترمذي (٢٥٨٠).

(٨) أخرجه الإمام أحمد (١٧٨٥٨) (١٧٨٥٩) من حديث الحارث بن أقيش عن أبي برزة. وأخرجه ابن ماجه (٤٣٢٣)، والحاكم (١/ ٧١)، وقال: صحيح الإسناد على شرط مسلم. ولم يذكرا أبا برزة. =

وخرَّجَ الطَّبرانيُّ مِن حديثِ أبي غنمٍ الكَلاعيِّ، عن أبي غسَّانَ الضَّبيِّ قال: قالَ لي أبو هريرةَ بظهرِ الحرَّة[1]: تعرفُ عبدَ اللهِ بنَ خِداشٍ فإنِّي سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «فَخِذُهُ في جهنَّمَ مثلُ أُحُدٍ، وضِرسُه مثل البَيضاءِ». قلتُ: لم ذاكَ يا رسولَ اللهِ؟ قال: «كان عاقًّا بوالديهِ[2]»[3].

وروى أغلبُ بنُ تميمٍ وفيه ضعفٌ، عن ثابتٍ عن أنسٍ مرفوعاً[4]: «يجاءُ بالأميرِ الجائرِ يومَ القيامةِ فتخاصِمُه[5] الرَّعِيَّةُ، فيُفْلَجُوا عليهِ، فيقالُ له: سُدَّ عنَّا ركناً من أركانِ جهنَّمَ»[6].

وخرَّجَ الخلالُ في كتابِ «السنة» مِن حديثِ الحكَمِ بنِ الأعرَجِ، عن أبي هريرةَ قال: يَعظُمُ الرَّجلُ في النَّارِ حتَّى يكونَ مسيرةَ سبعِ ليالٍ، ضِرسُهُ مثلُ أحُدٍ، شِفاهُهُم على صُدورِهم، مَقبوحينَ يتهافَتونَ في النَّارِ[7].

وروى مسكين، عن حوشبٍ، عن الحسنِ أنَّه ذكرَ أهلَ النَّارِ فقال: لقد عَظُمُوا لجهنَّمَ مسيرةَ ثلاثةِ أيَّامٍ ولياليهنَّ للرَّاكبِ الجَوادِ، إنَّ نابَ أحدِهم مثلُ النَّخلِ

= وابن أقيش صحابي لذلك أورده الإمام أحمد في مسند ابن أقيش، ورأى المنذري أن ذكر أبي برزة تصحيف. انظر: «الترغيب والترهيب» (٤/ ٤٨٦).

(١) تصحف في النسخ إلى: «الحيرة».

(٢) في (غ): «لوالديه».

(٣) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٦٨٥٧).

(٤) في (ش): «موقوفاً».

(٥) في (ش) و(ض): «فيخاصمه».

(٦) أخرجه البزار في «كشف الأستار» (١٦٤٤)، وأبو نعيم في «تاريخ أصبهان» (١/ ١٧٦).

(٧) تأخر هذا الأثر في (ق) إلى الفصل التالي بعد الآثار عن ابن مسعود. أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (زيادات نعيم ٢٩٣)، والبغوي في «شرح السنة» (٤٤١٧) بنحوه.

الطِّوالِ، وإنَّ دُبُرَه لَمِثلُ الشِّعْب، مغلولةً أيديهم إلى أعناقِهِم، قد جُمِعَ بين نواصيهِم وأقدامِهِم، يَضرِبُونَ وجوهَهُم وأقدامَهُم، يسوقونَهُم إلى جهنَّمَ، فيقولُ العبدُ للملَكِ: ارحَمْني، فيقولُ: كيفَ أرحمُكَ ولم يرحَمْكَ أرحمُ الرَّاحمينَ[1]؟!

فصلٌ

قالَ اللهُ تعالى: ﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَـٰلِحُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٤].

روى درَّاجٌ، عن أبي الهيثمِ، عن أبي سعيدٍ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: ﴿وَهُمْ فِيهَا كَـٰلِحُونَ﴾ قال: «تشويهِ النَّارُ، فتَقلصُ شفتُه العُليَا حتَّى تَبلُغَ وسطَ رأسِه، وتسترخي شفتُه السُّفلَى حتَّى تضرب[2] سُرَّتَه». خرَّجَه الإمامُ أحمدُ والتِّرمذيُّ والحاكمُ وقالا: صحيحٌ[3].

وعن ابنِ مسعودٍ أنَّه قال في قولِه تعالى: ﴿وَهُمْ فِيهَا كَـٰلِحُونَ﴾ قال: ككلوحِ[4] الرَّأسِ النَّضيجِ[5].

وعنه: ككُلُوحِ الرَّأسِ المشيَّطِ بالنَّارِ، قد بدَتْ أسنانُهُم، وتقلَّصَتْ شِفاهُهُم[6].

وعنه قال: ألم ترَ إلى الرَّأسِ المشيَّطِ بالنَّارِ، وقد تقلَّصَت شَفَتاهُ، وبدَتْ أسنانُه[7][8].

---

(١) أخرج ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (٢٧) نحوه مرفوعاً، وقد سبق ذكر أطراف منه موقوفاً في أول الباب الخامس عشر وفي أثنائه، وفي الباب التاسع عشر.

(٢) في (ش): «تبلغ» سبق قلم.

(٣) أخرجه الإمام أحمد (١١٨٣٦)، والترمذي (٢٥٨٧)، والحاكم (٢/ ٢٤٦ـ ٣٩٥).

(٤) في (ش): «كلوح».

(٥) أخرجه هناد بن السري في «الزهد» (٣٠٣)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٣٩٥) وقال: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، والبيهقي في «البعث والنشور» (١٠٨٦).

(٦) أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٩٩٠)، وهناد بن السري في «الزهد» (٣٠٣).

(٧) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (زوائد نعيم ٢٩١)، والطبري في «تفسيره» (١٧/ ١١٦).

(٨) في (ق) جاء هنا الأثر الذي جاء آخر الفصل السابق، وكذلك في (ض) تكرر هنا.

وقال أبو بكرِ بنُ عيَّاشٍ، عن محمَّدِ بنِ سُوَيدٍ: كان لطاوس طريقانِ إذا رجعَ مِن المسجدِ، أحدُهما فيه روَّاسٌ، وكان يرجِعُ إذا صلَّى المغربَ، فإذا أخذَ الطَّريقَ الذي فيه الرَّوَّاسُ لم يتعشَّ، فقيلَ له فقال: إذا رأيتُ الرُّؤوسَ كالحةً[1] لم أستطِعْ آكلُ[2]، قال أبو بكرٍ: فذَكَرتُه لَسريعٍ المكيِّ فقال: قد رأيتُه يَقِفُ عليها[3].

وقال أبو عبد رب[4] الدِّمشقيُّ: كان أُوَيسٌ إذا نظرَ إلى الرُّؤوسِ المشويَّةِ يَذكرُ هذه الآيةَ: ﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٤] فيقَعُ مَغشِيًّا عليه، حتى يظنَّ مَن نظرَ إليه أنَّه مجنونٌ. خرَّجَهما ابنُ أبي الدُّنيا وغيرُه[5].

وقال الأصمعيُّ: حدَّثَنا الصَّقرُ بنُ حَبيبٍ قال: مرَّ ابنُ سيرينَ بروَّاسٍ[6] قد أخرجَ رأساً فغُشِيَ عليه[7].

فصلٌ

قالَ اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ﴾ [النساء: ٥٦].

---

(١) في (غ): «الكالحة».

(٢) في (غ): «أكلًا».

(٣) سبق ذكر هذا الأثر في الباب الثامن عشر. ولم أجده عند غير المصنف رحمه الله.

(٤) هو أبو عبد رب العزة عبد الجبار بن عبيد الله.

(٥) أخرجه الدولابي في «الكنى والأسماء» (١٥٢١)، ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٤/ ٢٥).

(٦) رسمت في (ق) و(غ) و(ض): «برآس». وفي (ش): «والرواس».

(٧) أخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» ترجمة ابن سيرين، ومن طريقه: ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٣/ ٢١١).

روى نافعٌ مولى يوسفَ السُّلَميِّ، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ قال: قرأَ رجلٌ عندَ عُمرَ هذه الآيَةَ: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾ فقال عمرُ: أَعِدْ عليَّ، فأعادَها، فقالَ مُعاذُ بنُ جبلٍ: عندي تفسيرُها، تبدَّل[1] في ساعةٍ واحدةٍ مئةَ مرَّةٍ. فقالَ عمرُ: هكذا سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ. خرَّجَه ابنُ أبي حاتمٍ وابنُ مردويهِ[2].

وخرَّجَه ابنُ مردويهِ أيضاً مِن طريقِ نافعٍ أبي هُرْمزَ، حدثنا نافعٌ، عن ابنِ عمرَ قال: تلا رجلٌ عند عُمَر هذه الآيَةَ: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُواْ الْعَذَابَ﴾ فقالَ عمرُ: أعِده[3] عليَّ، وثَمَّ كعبٌ، فقالَ: يا أميرَ المؤمنينَ! أنا عندي تفسيرُ هذه الآيَةَ، قرأْتُها قبلَ الإسلامِ.

قال: فقالَ: هاتِها يا كعبُ، فإن جئتَ بها كما سمعتُ مِن رسولِ اللهِ ﷺ صدَّقْناكَ، وإلَّا لم نَنظُر إليها[4]، قال: إنِّي قرأْتُها قبلَ الإسلامِ: كلَّما نَضِجَت جلودُهُم بدَّلناهم جُلُوداً غيرَها في السَّاعةِ الواحدةِ عِشرينَ ومئةَ مرَّةٍ، فقال عمرُ: هكذا سمعتُ مِن رسولِ اللهِ ﷺ[5].

نافعٌ أبو هُرْمُز: ضعيفٌ جدًّا، وهو نافعٌ مَوْلى يوسفَ السُّلَميِّ أيضاً عندَ طائفةٍ مِن الحفاظِ منهم: ابن عديٍّ[6]. ومنهم مَن قال: هما اثنانِ، وكِلاهُما ضعيفٌ.

وروى الرَّبيعُ بنُ برَّةَ، عن الفضلِ الرَّقاشيِّ أنَّ عُمرَ سألَ كعباً عن هذه الآيةِ،

---

(١) في (ش): «فبدلوا».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم (٥٤٩٣)، والطبراني في «الأوسط» (٤٥١٧).

(٣) في (ش) و(غ): «أعد».

(٤) في (ش): «إليك».

(٥) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٥/ ٣٧٤).

(٦) في ترجمة نافع أبي هرمز من «الكامل».

فقالَ: إنَّ جِلدَه يُحرَقُ ويُجدَّدُ في ساعةٍ، أو في مقدارِ ساعةٍ، مئةَ ألفِ مرَّةٍ. قالَ عمرُ: صدقتَ[١]، وهذا منقطِعٌ.

وروى ثُوَير بنُ أبي فاختةَ ـ وهو ضعيفٌ ـ، عن ابنِ عُمرَ أنَّه قالَ في هذه الآيةِ: إذا احترَقَتْ[٢] جُلودُهُم بُدِّلُوا جُلودًا بيضاءَ أمثالَ القراطيسِ. خرَّجَه ابنُ أبي حاتمٍ[٣].

وخرَّجَ أيضاً بإسنادِه، عن يحيى بنِ يزيدَ الحَضرميِّ أنَّه بلغَهُ في هذه الآيةِ قال: يجعلُ للكافرِ مئةُ جلدٍ بين كلِّ جلدينِ لونٌ مِن العذابِ[٤].

وعن هشامٍ، عن الحسَنِ في هذهِ الآيةِ قال: تأكلُهُم النَّارُ كلَّ يومٍ سبعين ألفَ مرَّةٍ، كلَّما أكلَتْهُم قيلَ لهم: عودوا، فيعودونَ كما كانوا[٥].

وعن الرَّبيعِ بنِ أنسٍ قال: مكتوبٌ في الكتابِ الأوَّلِ أنَّ جلدَ أحدِهِم أربعونَ ذِراعاً، وسِنَّهُ تسعونَ ذِراعاً، وبطنَهُ لو وُضِعَ فيه جبلٌ لوَسِعَه، فإذا أكَلَتِ النَّارُ جُلودَهُم بُدِّلُوا جُلوداً غيرَها[٦].

فصلٌ

خرَّجَ التِّرمذيُّ مِن حديثِ السُّديِّ، عن أبيه، عن أبي هريرةَ، عن النَّبيِّ ﷺ في قولِه تعالى: ﴿ يَوْمَ نَدْعُوا۟ كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَـٰمِهِمْ ﴾ [الإسراء: ٧١] قال: «يُدْعَى أحدُهُم فيُعطى كتابَهُ بيَمينِه، ويُمَدُّ له في جسمِه ستُّونَ ذِراعاً، ويبيضُّ وجهُهُ، ويُجعَلُ على رأسِه تاجٌ مِن نورٍ

(١) أخرجه البيهقي في «البعث والنشور» (١١٥٨)، لكن عنده: «ستة آلاف مرة»!

(٢) في (ق) و(ض): «أحرقت».

(٣) أخرجه الطبري (٧/ ١٦٣)، وابن أبي حاتم (٥٤٩٢).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم (٥٤٩٧).

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم (٥٤٩٦).

(٦) أخرجه الطبري (٧/ ١٦٤)، وابن أبي حاتم (٥٤٩٥).

يتلألأ، فينطلِقُ إلى أصحابِه، فيرونَهُ مِن بعيدٍ فيقولونَ: اللهمَّ آتِنا بهذا وبارِكْ لنا في هذا، حتَّى يأتِيَهُم فيقولُ لهم: أبشِرُوا[1] لكلِّ رجلٍ مِنكم مثلَ هذا». قال: «وأمَّا الكافرُ فيسوَدُّ وجهُهُ، ويُمَدُّ له في جسمِه ستُّونَ ذِراعاً في صورةِ آدمَ، ويُلبَسُ تاجاً[2] مِن نارٍ، فيراه أصحابُه فيقولونَ: نعوذُ باللهِ مِن شرِّ هذا، اللهمَّ لا تأتِنا بهذا، فيأتيهم فيقولونَ: اللهمَّ أخزِه، فيقولُ: أبعدَكُم اللهُ، فإنَّ لكلِّ رجُلٍ مِنكم مثلَ هذا» وقال: حسَنٌ غريبٌ[3].

وروى عطاءُ بنُ يسارٍ، عن كعبٍ قال: يُؤتى بالرَّئيسِ في الشَّرِّ فيقالُ له: أَجِب ربَّكَ، فيُنطلَقُ به إلى ربِّهِ، فيَحتجِبُ عنه ويُؤمَرُ به إلى النَّارِ، فيرى مَنزلَهُ ومَنزِلَ أصحابِه فيقالُ: هذه منزلةُ فلانٍ وهذه منزلةُ فلانٍ، فيرى ما أعدَّ اللهُ له[4] فيها مِن الهوان، ويرى منزلتَهُ أشرَّ مِن مَنازِلِهم. قال: فيسودُّ وجهُه وتزرَقُّ عيناه، ويوضَعُ على رأسِه قَلَنْسُوَةٌ من نارٍ، فيخرجُ فلا يراهُ أهلُ مَلأٍ إلا تعوَّذُوا باللهِ منه، فيأتي أصحابَه الذين كانوا يجامِعونَه على الشرِّ ويعينونَه عليه فما يزالُ يُخبِرُهم بما أعدَّ اللهُ لهم في النَّارِ، حتَّى يَعلُوَ وجوهَهُم مِن السَّوادِ مثلَ ما علا وجهَه، فيعرفُهُم النَّاسُ بسوادِ وُجوهِهِم، فيقولون: هؤلاءِ أهلُ النَّارِ. خرَّجَه أبو نعيمٍ وغيرُه[5].

وهذا إنَّما هو قبلَ دُخولِهم إلى النَّارِ، فإذا دخَلُوا النَّارَ[6] عَظُمَ خلقُهم على ما تقدَّمَ في الأحاديثِ السَّابقةِ[7].

---

(١) في حاشية (ش) لحق: «إن».

(٢) في (ق): «تاج». وفي (ش): «تاجان».

(٣) أخرجه الترمذي (٣١٣٦).

(٤) المثبت من (ش) موافقاً للمصادر، وفي (ق) و(غ) و(ض): «لهم».

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة (٣٦٤٨٢)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٥/ ٣٧٠).

(٦) في (ق): «إلى النار».

(٧) في (غ): «السالفة».

وأمَّا سِنُّهُم فعلى سنِّ أهلِ الجنَّةِ لا يزادونَ عليه.

روى درَّاجٌ، عن أبي الهيثمِ، عن أبي سعيدٍ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «مَن ماتَ مِن أهلِ الجنَّةِ مِن صغيرٍ وكبيرٍ يَردونَ بني ثلاثينَ في الجنَّةِ لا يزيدونَ عليها أبداً، وكذلك أهلُ النَّارِ»، خرَّجه التِّرمذيُّ[١]، وفي روايةِ غيرِ التِّرمذيِّ: «بني ثلاثٍ وثلاثينَ سَنَةً»[٢].

وخرَّجَ الطَّبرانيُّ[٣] مِن طريقِ سليمِ بنِ عامرٍ، عن المقدامِ بنِ مَعدي كَرِبَ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «ما مِن أحَدٍ يموتُ سِقْطاً ولا هَرِماً ـ وإنَّما النَّاسُ بين ذلك ـ إلَّا بُعِثَ ابنَ ثلاثين سنةً، فإن كان مِن أهلِ الجنَّةِ كان على مسحةِ آدمَ وصورةِ يوسُفَ وقلبِ أيُّوبَ، ومَن كان مِن أهلِ النَّارِ عُظِّمُوا وفُخِّمُوا كالجبالِ»[٤]. ورواه غيرُ الطَّبرانيِّ وقال: «أبناء ثلاثٍ وثلاثينَ سَنَة»[٥].

فصلٌ

وقد وردَ أنَّ بعضَهُم له لسانانِ مِن نارٍ، أو[٦] وَجهانِ مِن نارٍ، ففي «سنن أبي داودَ» عن عمَّارٍ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «مَن كان له وجهانِ في الدُّنيا، كان له يومَ القيامةِ

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٥٦٢) وقال: «غريب».

(٢) سقطت «سنة» من (ق) و(ش) و(ض). أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (١٧)، وابن أبي داود في «البعث» (٧٩).

(٣) في (غ): «والطبراني أيضاً».

(٤) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٦٦٣)، والبيهقي في «البعث والنشور» (١٠٠٠).

(٥) أشار إليه البيهقي عقب (١٠٠٠) في «البعث والنشور».

(٦) في (ش) و(ض): «ووجهان».

لسانانِ مِن نارٍ»[١]، ويُرْوَى نحوُه مِن حديثِ أنسٍ[٢] وأبي هريرةَ أيضاً[٣].

وخرَّجَ الطَّبرانيُّ مِن حديثِ سعدٍ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «ذو الوجهينِ في الدُّنيا يأتي يومَ القيامةِ وله وجهانِ مِن نارٍ»[٤].

فصلٌ

ومِنهم مَن تُمسَخُ صُورَتُه على[٥] صورةٍ قبيحةٍ.

وفي الصَّحيحِ: «أنَّ إبراهيمَ عليه السَّلامُ إذا شفعَ في أبيهِ قيل له: يا إبراهيمُ! انظُر ما وراءكَ، فإذا هو بذِيخٍ متلطِّخٍ، فيُؤخَذُ بقوائمِه فيُلقى في النَّارِ»[٦]. والذِّيخُ: الضَّبعُ الذَّكرُ[٧].

وقال أبو العاليةِ في قولِه تعالى: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ﴾ [التين: ٥] قال: في النَّارِ في صورةِ خنزيرٍ، خرَّجَه ابنُ أبي حاتمٍ[٨].

وقال ابنُ مسعودٍ: إذا أرادَ اللهُ تعالى أن لا يُخرِجَ منها أحداً غيَّرَ صُورَهُم وألوانَهُم، فلا يُعرَفُ منهم أحدٌ. وسنذكرُ كلامَه بتَمامِه فيما بعدُ إن شاءَ اللهُ تعالى[٩].

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٨٤٠).

(٢) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٨٨٨٥)، وأصحاب كتب الزهد.

(٣) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٨/ ٢٨٢).

(٤) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٦٢٧٨).

(٥) في (غ): «إلى».

(٦) أخرجه البخاري (٣٣٥٠) من حديث أبي هريرة، ولفظه: «يا إبراهيم ما تحت رجليك؟».

(٧) في (ش) فقط: «الذكر الكبير».

(٨) وأخرجه الطبري (٢٤/ ٥١٥).

(٩) في الباب الثاني والعشرين.

فصلٌ

قال الأوزاعيُّ في موعظتِه للمنصورِ: بَلَغني أنَّ جبريلَ عليه السَّلامُ قال للنَّبيِّ ﷺ: «لو أنَّ رَجُلاً أُدخِلَ النَّارَ ثمَّ أُخرِجَ منها لماتَ أهلُ الأرضِ مِن نتنِ ريحِه وتشويهِ خلقِه»[1].

وقد رواه أيضاً بكرُ بنُ خنيس، عن عبد الملكِ الجَسْري، عن الحسنِ، عن النَّبيِّ ﷺ مُرسَلاً[2].

وروى ابنُ لهيعةَ، عن أبي قبيلٍ، عن عبدِ اللهِ بنِ عمرٍو قال: لو أنَّ رَجُلاً مِن أهلِ النَّارِ أُخرِجَ إلى الدُّنيا، لَمَاتَ أهلُ الدُّنيا مِن وحشةِ منظرِه ونتنِ ريحِه. قال: ثمَّ بكى عبدُ اللهِ بكاءً شديداً. خرَّجَه ابنُ أبي الدُّنيا[3].

وخرَّجَ أيضاً مِن طريقِ النَّضرِ بنِ إسماعيلَ قال: مرَّ الرَّبيعُ بنُ أبي راشدٍ برَجُلٍ به زمانةٌ، فجلَسَ يحمَدُ اللهَ ويبكي، فمرَّ به رجلٌ فقال: ما يبكيكَ رحمكَ اللهُ؟ قال: ذكرتُ أهلَ الجنَّةِ وأهلَ النَّارِ، فشبَّهتُ أهلَ الجنَّةِ بأهلِ العافيةِ، وأهلَ النَّارِ بأهلِ البلاءِ فذلك الذي أبكاني[4].

* * *

---

(١) أخرجها بطولها أبو نعيم في «الحلية» (٦/ ١٣٩).

(٢) أخرجه أسد بن موسى في «الزهد» (٤١).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الرقة والبكاء» (١٠٤).

(٤) في (ق) و(غ) و(ض): «أهل البلاء بأهل النار»، والمثبت من (ش). وفي حاشية (ض): «بلغ».
أخرجه ابن أبي الدنيا في «الرقة والبكاء» (٥٩)، و«الشكر» (٩٠)، ولفظه كالمثبت من (ش). ولفظ «الرقة» كما في سائر النسخ.

البابُ الحادي والعشرونَ
في ذكرِ أنواعِ عذابِ أهلِ النَّارِ فيها
وتفاوُتِهم في العذابِ بحسبِ أعمالِهم

خرَّجَ مُسلمٌ مِن حديث[1] سَمُرَةَ بنِ جندبٍ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «منهم مَن تأخذُه النَّارُ إلى كعبيهِ، ومنهم مَن تأخذُه النَّارُ إلى ركبتيهِ، ومنهم مَن تأخذه النَّارُ إلى حجزتِه، ومنهم مَن تأخذهُ النَّارُ إلى تَرْقُوَتِه»[2].

وخرَّجَ الإمامُ أحمدُ مِن حديثِ أبي سعيدٍ الخُدريِّ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «إنَّ أهونَ أهلِ النَّارِ عذاباً رجلٌ منتعلٌ بنَعْلينِ مِن نارٍ يغلي منهما دماغُه مع أجزاءِ العذابِ، ومنهم مَن في النَّارِ إلى كعبيهِ مع أجزاء العذابِ، ومنهم من في النار إلى ركبتيهِ مع أجزاءِ العذابِ، ومنهم مَن في النَّارِ إلى أرنبَتِه مع أجزاء العذابِ، ومنهم مَن في النَّارِ إلى صدرِه مع أجزاءِ العَذابِ، ومنهم مَن قد اغتمرَ»[3].

وفي الصَّحيحينِ مِن حديثِ النُّعمانِ بنِ بشيرٍ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «إنَّ أهونَ أهلِ النَّارِ عذاباً رجلٌ في أخمصِ قدميهِ جمرتان، يَغْلي منهما دماغُه كما يغلي المرجلُ بالقُمْقُمِ»[4].

---

(١) في (ش): «طريق».

(٢) أخرجه مسلم (٢٨٤٥).

(٣) أخرجه الإمام أحمد (١١١٠٠) (١١٧٣٩). قال السندي في حاشية «المسند»: «ظاهر النسخة القديمة أنه جمع جزء بالزاي أي مع سائر أنواع العذاب، أو مصدر أجزأ، أي مع كفاية ذلك العذاب له. وظاهر بعض النسخ أنه مصدر أجرى بالراء، أي مع إجراء العذاب على تمام بدنه، والله تعالى أعلم».

(٤) أخرجه البخاري (٦٥٦٢) وهذا لفظه، و(٦٥٦١).

ولفظُ مسلم: «إنَّ أهونَ أهلِ النَّارِ عذاباً مَن له نعلانِ وشِراكانِ مِن نارٍ، يغلي منهما دِماغُه كما يغلي المِرجَلُ، ما يرى أنَّ أحداً أشدُّ منه عَذاباً، وإنَّه لأهوَنُهم عذاباً»[1].

ولمسلمٍ مِن حديثِ أبي سعيدٍ، عن النَّبيِّ ﷺ: «إنَّ أدنى أهلِ النَّارِ عذاباً رجلٌ مُنتَعِلٌ بنعلٍ مِن نارٍ يغلي دِماغُه مِن حرِّ نعليه»[2].

وفي الصَّحيحينِ، عن أبي سعيدٍ، عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه ذُكِرَ عنده عمُّهُ أبو طالبٍ، فقال: «لعلَّه تنفعُه شفاعتي يومَ القيامةِ فيُجعَلُ في ضَحضاحٍ مِن نارٍ، يَبلغُ كعبيهِ يَغْلِي منهما[3] دِماغُه»[4].

وفيهما أيضاً عن العبَّاسِ بنِ عبدِ المطَّلبِ أنَّه قال: يا رسولَ اللهِ! هل نفعتَ أبا طالبٍ بشيءٍ، فإنَّه كان يحوطُكَ ويغضَبُ لك؟ قال: «نعم هو في ضَحضاحٍ مِن نارٍ، ولولا أنا لكان في الدَّركِ الأسفلِ مِن النَّارِ»[5].

وفي روايةٍ لِمُسلمٍ قال: «وجدتُه في غمَراتٍ مِن النَّارِ فأخرَجتُه إلى ضحضاحٍ»[6].

ولِمُسلمٍ أيضاً مِن حديثِ ابنِ عبَّاسٍ، عن النَّبيِّ ﷺ قالَ: «إنَّ أهونَ أهلِ النَّارِ عَذاباً أبو طالبٍ، وهو مُنتعلٌ بنعلينِ يغلي منهما دماغُه»[7].

---

(١) أخرجه مسلم (٢١٣).

(٢) أخرجه مسلم (٢١١).

(٣) في (ش): «منها». وفي «صحيح مسلم»: «منه».

(٤) أخرجه البخاري (٦٥٦٤)، ومسلم (٢١٠).

(٥) أخرجه البخاري (٦٢٠٨)، ومسلم (٢٠٩).

(٦) أخرجه مسلم (٢٠٩).

(٧) أخرجه مسلم (٢١٢).

وروى الحكمُ بنُ ظُهيرٍ ـ وهو ضعيفٌ ـ عن السُّدِّيِّ، عن مرَّةَ، عن ابنِ مسعودٍ، عن النَّبيِّ ﷺ: «إنَّ أشدَّ النَّاسِ عذاباً رجلٌ يُرمى به فيها، فيَهوي فيها سبعين خريفاً، وإنَّ أدنى أهلِ النَّارِ عَذاباً رجلٌ في ضَحضاحٍ مِن النَّارِ يغلي منه[1] دماغُه حتى يخرجَ مِن منخرِه»[2].

وروى مسكينٌ أبو فاطمةَ، عن اليمانِ بنِ يزيدَ، عن محمَّدِ بن حِميرٍ، عن محمَّدِ بنِ عليٍّ، عن أبيه، عن جدِّه، عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه ذكرَ أهلَ الكبائرِ مِن الموحِّدينَ فقالَ: «منهم مَن تأخذُه النَّارُ إلى رُكبتيهِ، ومنهم مَن تأخذُه النَّارُ إلى حجزتِه، ومنهم مَن تأخذُه النَّارُ إلى عُنُقِه، على قدرِ ذنوبِهم وأعمالِهم...» وذكر الحديثَ[3]، وهو منكرٌ. قالَه الدَّارقطنيُّ وغيرُه[4].

وقال عبيدُ بنُ عميرٍ: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «إنَّ أدنى أهلِ النَّارِ عَذاباً لَرجلٌ عليه نعلانِ، يغلي منهما دماغُه كأنَّه مِرجَلٌ، مسامعُه جمرٌ، وأضراسُه جمرٌ، وأشفاره لهبُ النَّارِ، وتخرجُ أحشاءُ جنبيهِ مِن قدميهِ، وسائرُهم كالحبِّ القليلِ في الماءِ الكثيرِ فهو يفورُ». خرَّجَه هنَّادُ بنُ السَّريِّ في كتابِ «الزهد» بإسنادٍ صحيحٍ إلى عُبَيدٍ، وهو مُرسَلٌ[5].

---

(١) في (ق): «منهما».

(٢) لم أجد هذا الحديث المرفوع عند غير المصنف رحمه الله.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم كما في «تفسير ابن كثير» (الحجر: ٢). ومحمد بن علي هو السيد محمد الباقر عن أبيه علي زين العابدين عن جده الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم. ووقع في «زهر الفردوس» (٧٩٣) أنه من مسند علي رضي الله عنه. ولعله سبق قلم.

(٤) في «المؤتلف والمختلف» (٢/ ٦٦٧).

(٥) أخرجه هناد بن السري في «الزهد» (٣٠٩)، وأبو بكر بن أبي شيبة في «المصنف» (٣٥٢٧٠).

وقد رُوِيَ عن عبيدٍ موقوفاً غيرَ مرفوعٍ[1].

وروى أيضاً بإسنادِه عن ابنِ مَسعودٍ في قولِه تعالى: ﴿فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِى سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ﴾ [الصافات: ٥٥] قال عبدُ اللهِ: اطلع، ثمَّ اطلعَ إلى أصحابِه، فقالَ: لقد رأيتُ جماجمَ القومِ تغلي[2].

وبإسنادِه عن مجاهدٍ في قولِه تعالى: ﴿سَمِعُواْ لَهَا شَهِيقًا وَهِىَ تَفُورُ﴾ [الملك: ٧] قال: تفورُ بهم كما يفورُ الحبُّ القليلُ في الماءِ الكثيرِ[3].

وعن سفيانَ الثَّوريِّ قال في هذه الآيةِ: تغلي بهم كالحبِّ القليلِ في الماءِ الكثيرِ[4].

وفي «مصنَّف عبد الرزاق»: عن معمرٍ، عن إسماعيلَ بنِ أبي سعيدٍ، أن عكرمةَ مولى ابنِ عبَّاسٍ أخبرَهُ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «إنَّ أهونَ أهلِ النَّارِ عذاباً رجلٌ يطأُ جمرةً، يغلي منها دِماغُه»، فقال أبو بكرٍ الصِّدِّيقُ رضيَ اللهُ عنه: وما كان جرمُه يا رسولَ اللهِ؟ قال: «كانت له ماشيةٌ يغشى بها الزَّرعَ ويؤذيه»[5].

وفي «صحيح مسلم»: عن أنسٍ، عن النَّبيِّ ﷺ قالَ: «يؤتى بأنعَمِ أهلِ الدُّنيا مِن أهلِ النَّارِ فيصبغُ في النَّارِ صبغةً، ثمَّ يقالُ له: يا ابنَ آدمَ! هل رأيتَ خيراً قطُّ؟ هل مرَّ بك نعيمٌ قطُّ؟ فيقول: لا واللهِ يا ربِّ»[6].

---

(١) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٣/ ٢٧٤) موقوفاً. وأخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (١٢٧) (١٨١) عن مجاهد قوله.

(٢) في (ش): «تغلي بهم». أخرجه هناد بن السري في «الزهد» (٣١٠).

(٣) أخرجه هناد (٣١٣).

(٤) لم أجده عند غير المصنف رحمه الله.

(٥) أخرجه عبد الرزاق (١٨٤٤٧).

(٦) أخرجه مسلم (٢٨٠٧).

واعلَمْ أنَّ تفاوُتَ أهلِ النَّارِ في العذابِ هو بحسبِ تفاوُتِ أعمالهم التي دخَلوا بها النَّارَ، كما قال تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟﴾ [الأنعام: ١٣٢]، وقال تعالى: ﴿جَزَآءً وِفَاقًا﴾ [النبأ: ٢٦].

قال ابنُ عبَّاسٍ: وافق أعمالَهم[١].

فليس عقابُ مَن يغلظُ كفرُه، وأفسدَ في الأرضِ، ودعا إلى الكفرِ كمَنْ ليس كذلك.

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُوا۟ يُفْسِدُونَ﴾ [النحل: ٨٨].

وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٦].

وكذلك تفاوتُ عذابِ عُصاةِ الموحِّدينَ في النَّارِ بحسبِ أعمالِهم، فليس عقوبةُ أهلِ الكبائرِ كعُقوبةِ أصحابِ الصَّغائرِ، وقد يُخفَّفُ عن بعضِهم العذابُ بحسناتٍ أُخَرَ له، أو[٢] بما شاءَ اللهُ مِن الأسبابِ، ولهذا يموتُ بعضُهم في النَّارِ كما سيأتي في ما بعد ذكرُه إن شاءَ اللهُ تعالى.

وأما الكفَّارُ إذا كان لهم حسناتٌ في الدُّنيا مِن العدلِ والإحسانِ إلى الخلقِ فهل يُخفَّفُ عنهم بذلك مِن العذابِ في النَّارِ أم لا؟ هذا فيه قولانِ للسَّلفِ وغيرِهم:

أحدُهما: أنَّه يُخفَّفُ عنهم بذلك أيضاً[٣]، وروى ابنُ لهيعةَ، عن عطاءِ بنِ

---

(١) أخرجه الطبري (٢٤/ ٣٣).

(٢) في (غ): «و».

(٣) في (غ): «بذلك من العذاب».

دينـارٍ، عن سـعيدِ بنِ جُبَيرٍ معنى هذا القولِ[١]، واختاره ابـنُ جريرٍ الطَّبريُّ وغيرُه[٢].

وروى الأسودُ بنُ شيبانَ، عن أبي نوفلٍ قال: قالت عائشةُ[٣]: يا رسولَ اللهِ! أين عبدُ اللهِ بن جُدعان قال: «في النَّارِ»، فجَزِعَت عائشةُ، واشتدَّ عليها، فلمَّا رأى رسولُ اللهِ ﷺ ذلك قال: «يا عائشةُ! ما يشتدُّ عليك مِن هذا؟» قالت: بأبي أنتَ وأمِّي يا رسولَ اللهِ! كان يُطعِمُ الطَّعامَ ويَصِلُ الرَّحمَ قال: «إنَّه يُهَوَّنُ عليه بما قلتِ».

خرَّجَه الخَرائطيُّ في كتابِ «مكارم الأخلاق» وهو مرسَلٌ، وقد خرَّجَه أبو داودَ في «المراسيلِ»[٤].

وروى عامرُ بنُ مدركٍ الحارثيُّ، عن عتبةَ بنِ اليقظانِ، عن قيسِ بنِ مُسلمٍ، عن طارقِ بنِ شهابٍ، عن عبدِ اللهِ بنِ مَسعودٍ قال: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «ما أحسنَ مِن مُحسنٍ كافرٍ أو مُسلمٍ إلَّا أثابَه اللهُ عزَّ وجلَّ في عاجلِ الدُّنيا، أو ادَّخَر له في الآخرةِ»، قلنا: يا رسولَ اللهِ! ما إثابةُ الكافرِ في الدُّنيا؟ قال: «إن كان قد وصلَ رَحِماً أو تصدَّقَ صدقةً أو عَمِلَ حسنةً أثابَه اللهُ المالَ والولدَ والصِّحَّةَ وأشباهَ ذلك»، قلنا: فما إثابةُ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٥٣٣٦) قال: «فأما المشرك يخفف به عنه العذاب يوم القيامة، ولا يخرج من النار أبداً».

(٢) لم أجد ذلك عن ابن جرير الطبري، وإنما وجدت عنه عكس ذلك في تفسير ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ﴾ (٢٤/ ٥٦٩) فقال بعد أن ذكر جملة من الأحاديث الشريفة: «فهذه الأخبار عن رسول الله ﷺ تنبئ عن أن المؤمن إنما يرى عقوبة سيئاته في الدنيا وثواب حسناته في الآخرة، وأن الكافر يرى ثواب حسناته في الدنيا وعقوبة سيئاته في الآخرة، وأن الكافر لا ينفعه في الآخرة ما سلف له من إحسان في الدنيا مع كفره».

(٣) في (غ): «عن عائشة قالت».

(٤) أخرجه أبو داود في «المراسيل» (١٣٢). ولم أجده في كتاب الخرائطي.

الكافرِ في الآخرةِ؟ قال: «عذاباً دون العذابِ»، ثمَّ تلا: ﴿أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٦].

خرَّجَه ابنُ أبي حاتمٍ، والخرائطيُّ، والبزَّارُ في «مسنده»، والحاكمُ في «المستدرك» وقال: صحيحُ الإسنادِ[١].

وخرَّجهُ البيهقيُّ في كتابِ «البعث والنشور» وقال: في إسنادِه نظرٌ، انتهى[٢].

وعتبةُ بنُ يقظانَ تكلَّمَ فيه بعضُهم[٣]، وقد سبقتِ الأحاديثُ في تخفيفِ العَذابِ عن أبي طالبٍ بإحسانِه إلى النَّبيِّ ﷺ[٤].

وخرَّجَ الطَّبرانيُّ بإسنادٍ ضعيفٍ، عن أمِّ سلمةَ أنَّ الحارثَ بنَ هشامٍ أتى النَّبيَّ ﷺ يومَ حجَّةِ الوداعِ فقال: إنَّكَ تحثُّ على صلةِ الرَّحمِ، والإحسانِ، وإيواءِ اليتيمِ،

---

(١) نقله ابن كثير في «تفسيره» مِن ابن أبي حاتم، وأخرجه الخرائطي في «مكارم الأخلاق» (١٣٢)، والبزار (١٤٥٤)، والحاكم (٢/ ٢٥٣) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(٢) أخرجه البيهقي (٥٧٥).

(٣) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (١٩/ ٣٢٦). وممن تكلم فيه: النسائي، قال فيه: غير ثقة.

(٤) في أول هذا الباب.

قال البيهقي في «البعث والنشور» (٥٧٢): «حديث أبي طالب هذا صحيح من جهة الرواية فلا معنى لإنكار من أنكر صحته، ووجهه عندي والله أعلم: أن الشفاعة للكفار إنما امتنعت لورود خبر الصادق بأنه لا يشفع فيهم أحد، وقد ورد الخبر بذلك عاماً، فورد هذا عليه مورد الخاص على العام وحمله بعض أهل النظر على أن جزاء الكفر من العذاب يكون واصلاً إليه إلا أن الله يضع عنه ألواناً من العذاب على جنايات جناها سوى الكفر تطيباً لقلب النبي ﷺ وثواباً له في نفسه لا لأبي طالب، لأن حسنات أبي طالب صارت بموته على كفره هباء منثوراً، وقد ورد الخبر بأن ثواب الكافر على إحسانه يكون في الدنيا...». قال: «ومن قال بالأول: زعم أن هذا أيضاً ورد عاماً وخبر أبي طالب خاص».

وإطعامِ الضَّيفِ، وإطعامِ المسكينِ، وكلُّ هذا كان يفعلُه[1] هشامُ بنُ المغيرةِ، فما ظنُّكَ به يا رسولَ اللهِ؟ فقال: «كلُّ قبرٍ قُبِرَ لا يشهدُ صاحبُه أن لا إلهَ إلَّا اللهُ فهو جذوةٌ مِن النَّارِ، وقد وجدتُ عمِّي أبا طالبٍ في طمطامٍ مِن النَّارِ، فأخرجَه اللهُ بمكانِه منِّي وإحسانِه إليَّ فجعلَهُ في ضَحضاحٍ مِن النَّارِ»[2].

والقولُ الثَّاني: أنَّ الكافرَ لا ينتفِعُ في الآخرةِ بشيءٍ مِن حَسَناتِه بحالٍ، ومِن حجَّةِ أهلِ هذا القولِ قولُه تعالى: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا﴾ [الفرقان: ٢٣] وقولُه تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ ۖ أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ ۖ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا۟ عَلَىٰ شَىْءٍ﴾ [إبراهيم: ٢٣] ونحوُ هذه الآياتِ[3].

وفي «صحيح مسلم»: عن أنسٍ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «إنَّ اللهَ لا يَظلِمُ مؤمِناً حسنةً يُعطى بها في الدُّنيا، ويُجزَى بها في الآخرةِ، وأمَّا الكافرُ فيُطعَمُ بحسناتِ ما عَمِلَ بها للهِ في الدُّنيا، حتَّى إذا أفضى إلى الآخرةِ لم تكُن له حسنةٌ يُجزَى بها»[4].

وفي روايةٍ له أيضاً: «إنَّ الكافرَ إذا عَمِلَ حسنةً أُطعِمَ بها طعمةً مِنَ[5] الدُّنيا، وأمَّا المؤمنُ فإنَّ اللهَ يدَّخِرُ له حسناتِه في الآخرةِ، ويعقبُه رِزْقاً في الدُّنيا على طاعتِه»[6].

وفيه أيضاً، عن عائشةَ قالت: قلتُ: يا رسولَ اللهِ! ابنُ جُدعان كان في الجاهليَّةِ

---

(١) في (غ): «هذا يفعل».

(٢) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٧٣٨٩)، وفي «الكبير» (٩٧٢).

(٣) في (ض): «ونحو هذا من الآيات».

(٤) أخرجه مسلم (٢٨٠٨).

(٥) في (ش) و(ض): «في».

(٦) أخرجه مسلم (٢٨٠٨).

يَصِلُ الرَّحِمَ، ويُطعِمُ المسكينَ، فهل ذاك نافعُه؟ قال: «لا ينفعُه إنَّه لم يَقُل يوماً: رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين»[1].

وهؤلاء جَعَلوا تخفيفَ العذابِ عن أبي طالبٍ مِن خصائصِه، بشفاعةِ النَّبيِّ ﷺ له، وجعَلُوا هذا الشَّفاعةَ مِن خصائصِ النَّبيِّ ﷺ لا يشركُه فيها غيرُه[2].

فصلٌ

ومِن أنواعِ عذابِهم الصَّهرُ.

قال اللهُ تعالى: ﴿فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ﴾ [الحج: ١٩ ـ ٢٠].

قال مجاهدٌ: ﴿يُصْهَرُ بِهِۦ﴾ يذابُ بِهِ إذابةً[3].

وقال عطاءٌ الخُراسانيُّ: يذابُ به ما في بطونِهم كما يُذابُ الشَّحمُ[4].

وخرَّجَ التِّرمذيُّ مِن حديثِ أبي هريرةَ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «إنَّ الحميمَ ليُصَبُّ[5]

---

(١) أخرجه مسلم (٢١٤).

(٢) قال البيهقي في «البعث والنشور» (٥٧٤) عقب روايته حديث عائشة رضي الله عنها: «وهذا لا ينفي تخصيص أبي طالب بأنه ينفعه ما صنع إلى النبي ﷺ في التخفيف عنه من عذابه، وقد يجوز أن يكون هذا الحديث وما ورد من الآيات والأخبار في بطلان خيرات الكافر إذا مات على كفره وردَ في أنه لا يكون لها موقع التخليص من النار وإدخال الجنة، لكن يخفف عنه من عذابه الذي يستوجبه على جنايات ارتكبها سوى الكفر بما فعل من الخيرات، والله أعلم».

(٣) «تفسير مجاهد» (ص: ٤٧٨).

(٤) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (تفسير سورة الحج) إلى ابن أبي حاتم.

(٥) في (غ): «ينصب» تصحيف.

على رؤوسِهِم، فينفذُ الحميمُ حتَّى يَخلُصَ إلى جوفِه، فيسلتُ[1] ما في جوفِه حتى يمرقَ مِن قدميهِ، وهو الصَّهرُ، ثمَّ يعادُ كما كان». قال: حديثٌ حسَنٌ غريبٌ صحيحٌ[2].

وقال اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ۝٤٧ ثُمَّ صُبُّوا۟ فَوْقَ رَأْسِهِۦ مِنْ عَذَابِ ٱلْحَمِيمِ ۝٤٨ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ﴾ [الدخان: ٤٧ ـ ٤٩][3].

قال كثيرٌ مِن السَّلفِ: نزلَتْ هذه الآيةُ في أبي جهلٍ.

قال الأوزاعيُّ: يؤخَذُ أبو جهلٍ يوم القيامةِ، فيخرقُ في رأسِه خرقٌ، ثمَّ يؤتى بسجلٍ مِن الحميمِ فيُصَبُّ في ذلك الخرقِ، ثمَّ يقالُ لهُ: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ﴾[4].

وقال مجاهدٌ في قولِه: ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ﴾ [الرحمن: ٣٥] قال: النُّحَاسُ: الصُّفرُ يذوَّبُ يُصَبُّ على رؤوسِهِم يُعذَّبونَ به[5].

وقال عطاءٌ الخُراسانيُّ في قولِه تعالى: ﴿وَنُحَاسٌ﴾: قال: الصُّفرُ يُذابُ فيُصَبُّ على رؤوسِهِم فيُعذَّبونَ به[6].

وقد سبقَ في البابِ الثَّامنَ عشرَ آثارٌ مُتعدِّدةٌ تتعلَّقُ بهذا الفصلِ أيضاً.

---

(١) في (غ): «فيسيل». تصحيف.

(٢) أخرجه الترمذي (٢٥٨٢).

(٣) من هنا يبدأ سقط في (غ) مقدار صفحتين.

(٤) لم أجده عند غير المصنف رحمه الله.

(٥) أخرجه هناد بن السري في «الزهد» (٢٧١)، والطبري (٢٢/ ٢٢٥).

(٦) لم أجده عند غير المصنف رحمه الله.

فصلٌ

قال الله تعالى: ﴿كَلَّا لَيُنبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ۝٤ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ ۝٥ نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ ۝٦ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ﴾ [الهمزة: ٤ ـ ٧].

قال محمَّدُ بنُ كعبٍ القُرَظيُّ: في قولِه ﴿تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ﴾ قال: تأكلُه النَّارُ إلى فؤادِه، فإذا بلغَ فؤادَه أُنشِئَ خَلقُه(١).

وعن ثابتٍ البُنانيِّ أنَّه قرأَ هذه الآيَةَ، ثمَّ قال: تحرقُهُم إلى الأفئدةِ وهم أحياءٌ، لقد بلغَ منهم العذابُ، ثمَّ يبكي(٢).

وقال اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ ۝٢٧ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ۝٢٨ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ﴾ [المدثر: ٢٧ ـ ٢٩].

قالَ صالحُ بنُ حيَّانَ، عن ابن بريدةَ في قولِه تعالى: ﴿لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ﴾ قالَ: تأكلُ العظمَ واللحمَ والمخَّ، ولا تذَرُه على ذلك(٣).

وقال السُّدِّيُّ: لا تُبقي مِن جُلودِهم شيئاً، ولا تذَرُهم مِن العذابِ(٤).

وقال أبو سِنان: لا تذَرُهُم إذا بُدِّلُوا خَلْقاً جديداً(٥).

وقال أبو رَزِين في قولِه تعالى: ﴿لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ﴾ قال: تَلْفَحُ وَجهَهُ لَفحةً تدعُه أشدَّ سَواداً مِن الليلِ(٦).

---

(١) «تفسير مجاهد» (ص: ٧٤٨).

(٢) ذكره ابن كثير في (تفسير الهمزة)، ولعله مما أخرجه ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم كما سيذكر المصنف، وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (تفسير المدثر) إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم أيضاً، وأورد نحوه الواحدي في «البسيط» (٢٢/ ٤٣٣).

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم أيضاً وأورد نحوه ابن كثير في (تفسير المدثر).

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم، والطبري (٢٣/ ٤٣٤ ـ ٤٣٥) وغيرهما.

وقال قتادةُ: ﴿لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ﴾: حرَّاقةٌ للجلدِ[١]. خرَّجَه كلَّه ابنُ أبي حاتمٍ وغيرُه.

وقال اللهُ تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهَا لَظَىٰ ۝١٥ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ﴾ [المعارج: ١٥ ـ ١٦].

قالَ: تحرِقُ كلَّ شيءٍ منه، ويبقى فؤادُه يصيحُ[٢].

وعن ابنِ زيدٍ قال: تقطَعُ عِظامَه، ثمَّ يجدِّدُ خَلقُهُم وتبدَّلُ جُلودُهم[٣].

وروى إبراهيم بنُ مهاجرٍ عن مجاهدٍ في قولِه تعالى ﴿نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ﴾: تنزِعُ الجلدَ.

وعنه قالَ: تنزِعُ اللحمَ ما دون العظمِ[٤].

فصلٌ

ومِن أنواعِ عذابِهم: سَحبُهُم في النَّارِ على وُجوهِهِم.

قال اللهُ تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ۝٤٧ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ﴾ [القمر: ٤٧ ـ ٤٨].

وقال تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ۝٧٠ إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ ۝٧١ فِى ٱلْحَمِيمِ ثُمَّ فِى ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ﴾ [غافر: ٧٠ ـ ٧٢].

قال قتادةُ: يُسحَبُونَ في النَّارِ مرَّةً ومرَّةً في الحميمِ[٥].

وقال تعالى: ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠﴾ [الأحزاب: ٦٦][٦].

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم، والطبري (٢٣/ ٤٣٤).

(٢) هو من كلام الحسن رحمه الله تعالى، أخرجه الطبري (٢٣/ ٢٦٣).

(٣) أخرجه الطبري (٢٣/ ٢٦٤).

(٤) أخرجه الطبري (٢٣/ ٢٦٢).

(٥) لم أجده عند غير المصنف رحمه الله، ولعله مما أخرجه ابن أبي حاتم.

(٦) في (ق): «الرسولَ» على قراءة أبي عمرو وقد قرأ بحذف الألف وصلًا ووقفاً، وقراءة حفص إثبات =

وقال قتادةُ: قال ابنُ عبَّاسٍ: ﴿صَعُودًا﴾ [المدثر: ١٧]: صخرةٌ في جهنَّمَ يُسحَبُ عليها الكافرُ على وجهِه[1].

وقال كعبٌ: يقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ للإمامِ الجائرِ: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ۝٣٠ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ﴾ [الحاقة: ٣٠ ـ ٣١]، فيُسحَبُ على وجهِه في النَّارِ، فينتَثِرُ لحمُه وعِظامُه ومُخُّهُ[2].

وقال ثابتٌ أبو زيدٍ القيسيُّ، عن عاصمٍ الأحولِ، عن أبي منصورٍ مولى سليمٍ: إنَّ ابنَ عبَّاسٍ قال: ﴿يُسْحَبُونَ ۝٧١ فِى ٱلْحَمِيمِ﴾ [غافر: ٧٢]، قال أبو زيدٍ: أراه قال: يتسلَّخُ[3] كلُّ شيءٍ عليه مِن جلدٍ أو لحمٍ أو عرقٍ، حتَّى يصيرَ في عقبيه جسداً[4] مِن لحمِهِ مثلُ طولِه، وطولُه ستُّونَ ذِراعاً، ثمَّ يكسَى جلداً آخرَ، ثمَّ يُسجَرُ في الحميمِ[5].

خرَّجَه كلَّه ابنُ أبي حاتمٍ[6].

فصلٌ

ومنهم مَن يُعذَّبُ بالصُّعودِ إلى أعلى النَّارِ، ثم يهوي فيها كذلك أبداً.

ومنهم مَن يُكلَّفُ صعودَ جبلٍ في النَّار والتَّردِّي منه، وقد سبقَ في البابِ الرَّابعَ عشرَ ما وردَ[7] في تفسيرِ قولِه تعالى: ﴿سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا﴾ [المدثر: ١٧].

= الألف في الوقف وحذفها في الوصل لكنها رسمت في المصحف بالألف.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم، وأورده ابن كثير في (تفسير المدثر).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم كما أشار المصنف.

(٣) في (ش): «ينسلخ».

(٤) في (ش): «في عقبه»، وفي (ض): «جسدٌ».

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (١١١).

(٦) هنا ينتهي ما سقط من (غ).

(٧) في (ش) و(غ): «وما ورد».

وفي الصَّحيحين، عن أبي هريرةَ رضي الله عنه، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «مَن قتلَ نفسَهُ بحديدةٍ فحديدَتُه في يدهِ يَجَأُ[1] بها في بطنِه في نارِ جهنَّمَ خالداً مُخلَّداً فيها أبداً، ومَن قتلَ نفسَهُ بسمٍّ فسمُّهُ في يدِه[2] يتحسَّاهُ في نارِ جهنَّمَ خالداً مُخلَّداً فيها أبداً، ومَن تردَّى مِن جبلٍ فقتلَ نفسَه فهو يتردَّى في نارِ جهنَّمَ خالداً مُخلَّداً فيها أبداً»[3].

وروى شريكٌ، عن الأعمشِ، عن عبدِ اللهِ بنِ السَّائبِ، عن زاذانَ، عن ابنِ مسعودٍ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «القتلُ في سبيلِ اللهِ يكفِّرُ كلَّ شيءٍ ـ أو قالَ: يكفِّرُ الذُّنوبَ ـ إلَّا الأمانةَ يؤتى بصاحبِ الأمانةِ، فيقالُ له: أدِّ أمانتكَ، فيقولُ: أنَّى يا رب وقد ذهبتِ الدُّنيا؟ فيقالُ: اذهبوا به إلى الهاويةِ، فيَهوِي فيها حتى ينتهي إلى قعرِها، فيجدُها هناك كهيئتِها، فيحمِلُها فيضعُها على عنقِه فيصعدُ بها في نارِ جهنَّمَ، حتَّى إذا رأى أنَّه قد خرجَ منها زلَّتْ فهوَت، وهو في أثرِها أبدَ الآبدينَ، قال: والأمانةُ في الصَّلاةِ، والأمانةُ في الصَّومِ، والأمانةُ في الحديثِ وأشدُّ، ذلك الودائعُ»، قال: فلقيتُ البراءَ فقلتُ: ألا تسمعُ إلى ما يقولُ أخوكَ عبدُ اللهِ؟ قال: صَدَق.

قال شريكٌ: وحدَّثنا عيَّاشٌ العامريّ، عن زاذانَ، عن عبدِ اللهِ، عن النَّبيِّ ﷺ بنحوٍ منه، ولم يذكر الأمانةَ في الصَّلاةِ والأمانةَ في كلِّ شيءٍ، كذا رواه إسحاقُ الأزرقُ عن شريكٍ مرفوعاً[4].

---

(١) المثبت من (ق) و(غ) وهو الموافق لرواية البخاري. وفي (ش) و(ض): «يتوجأ» وهو الموافق لرواية مسلم.

(٢) في (ق): «بيده».

(٣) أخرجه البخاري (٥٧٧٨)، ومسلم (١٠٩).

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الأهوال» (٢٥٠)، والخرائطي في «مكارم الأخلاق» (١٦٠)، والطبري في «تفسيره» (١٩/ ٢٠١)، والطبراني في «الكبير» (١٠٥٢٧)، وأبو نعيم في «الحلية» (٤/ ٢٠١).

ورواه مِنْجابُ بنُ الحارثِ، عن شريكٍ موقوفاً[١].

وكذا رواه أبو الأحوصِ، عن الأعمشِ، فوقفَهُ على ابنِ مسعودٍ، وزاد فيه في خصالِ الأمانةِ: «الكيلَ، والميزانَ، والغسلَ مِن الجنابةِ»[٢].

وروى عاصمٌ، عن أبي صالحٍ قال: إذا أُلقِيَ الرَّجلُ في النَّارِ لم يكن له مُنتهى حتى يبلُغَ قعرَها، ثمَّ تجيشُ به جهنَّمُ[٣]، فترفَعُه إلى أعلى جهنَّمَ[٤]، وما على عظامِه مزعةُ لحمٍ، فتضرِبُه الملائكةُ بالمقامعِ[٥]، فيهوي بها في قعرِها[٦]، فلا يزالُ كذلك أو كما قالَ. خرَّجه البيهقيُّ[٧].

وفي هذا المعنى يقولُ ابنُ المباركِ رحمَه اللهُ في صِفَةِ النَّارِ:

تهوي بساكِنها طَوْراً وتَرْفعُه إذا رَجَوْا مخرَجاً من غمِّها قُمِعُوا[٨].

---

(١) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٤/ ٢٠١). وأخرجه مسدد كما في «المطالب العالية» (٣٥٧٤) من حديث سفيان الثوري عن عبد الله بن السائب موقوفاً. قال الدارقطني في «العلل» (٧٢٤): «والموقوف هو الصواب».

(٢) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٩/ ٣٠).

(٣) الجملة في (غ): «فيهوى به في قعرها ثم يجلس به في جهنم». وفي (ق) فسَّر الناسخ تجيش: «أي: تغلي».

(٤) في (غ): «إلى أعلاها».

(٥) زاد في (غ): «من حديد». وهو سبق قلم.

(٦) في (غ): «قعر جهنم».

(٧) أخرجه البيهقي في «البعث والنشور» (١١١٦).

(٨) أنشده أبو نعيم لابن المبارك في «الحلية» (٢/ ٩٤)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٢/ ٤٧٣). وفي حاشية (ض): «بلغ».

فصلٌ

ومنهم[١] مَـن يدورُ في النَّارِ ويجرّ معهُ أمعاءَه[٢]، وقد رأى النَّبيُّ ﷺ عمرَو بن لُحَيٍّ[٣] يجرُّ قُصْبَهُ في النَّارِ[٤].

وفي الصَّحيحينِ: عن أسامةَ بنِ زيدٍ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «يؤتى بالرَّجُلِ فيُلقى في النَّارِ، فتندلِقُ أقتابُه في النَّارِ، فيدورُ كما يدورُ الحمارُ برَحَاهُ، فيجتمِعُ أهلُ النَّارِ عليه فيقولون: أيْ فلان، ما شأنُك! ألستَ كنتَ تأمُرُنا بالمعروفِ وتنهانا عن المنكرِ؟ قال: كنتُ آمرُكُم بالمعروفِ ولا آتيهِ وأنهاكم عن المنكرِ وآتيه»[٥].

وقال أبو المثنَّى الأملوكيُّ: إنَّ في النَّارِ أقواماً يُربَطونَ بنواعيرَ مِن نارٍ، تدورُ بهم النَّواعيرُ وما لهم فيها راحةٌ ولا فترةٌ[٦].

فصلٌ

ومنهم مَن يُلقَى في مكانٍ ضيّقٍ لا يتمكَّنُ فيه مِن الحرَكَةِ لضيقِه.

قال اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿وَإِذَآ أُلْقُواْ مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْاْ هُنَالِكَ ثُبُورًا﴾ [الفرقان: ١٣].

---

(١) في (ق) و(ض): «ومنهم».

(٢) في (ش) و(غ): «ويجر أمعاءه». ورسمت في (ق): «أمعاؤه».

(٣) أول داع لعبادة الأصنام في جزيرة العرب بعد أن كانت على التوحيد منذ أن بنى إبراهيم عليه السلام الكعبة أتى بالأصنام من الشام.

(٤) أخرجه البخاري (٣٥٢١)، ومسلم (٢٨٥٦) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. «قصبه»: أمعاءه.

(٥) أخرجه البخاري (٣٢٦٧)، ومسلم (٢٩٨٩). وفي (ق): «فيدور فيها».

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (٤٨). وفي (ق) و(ش) و(غ): «فيه راحة».

قال كعبٌ: إنَّ في جهنَّمَ تنانيرَ ضيقُها كضيقِ زجِّ رمحِ أحدِكُم، ثمَّ تطبقُ على قومٍ بأعمالهم. وقد سبقَ ذكرُه[١].

قال آدمُ بنُ أبي إياسٍ: ثنا[٢] المسعوديُّ، عن يونسَ بن خبَّابٍ، عن ابنِ مسعودٍ قال: إذا بقيَ في النَّارِ مَن يخلدُ فيها جُعِلُوا في توابيتَ مِن نارٍ، فيها مساميرُ مِن نارٍ، ثمَّ جُعِلَت تلك التَّوابيتُ في توابيتَ مِن نارٍ، ثمَّ قُذِفُوا في أسفلِ الجحيم[٣] فيرَوْنَ أنَّه لا يُعذَّبُ في النَّارِ غيرُهُم، ثمَّ تلا ابنُ مسعودٍ: ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٠][٤].

وخرَّجهُ ابنُ أبي حاتمٍ مِن وجهٍ آخرَ عن ابنِ مسعودٍ، وعنده: فلا يَرَى أحدٌ أنَّه يُعذَّبُ في النَّارِ غيرُه[٥].

وروى المنهالُ بنُ عمرٍو، عن نعيمٍ ـ وقيل: إنَّه ابنُ دَجاجَة[٦] ـ عن سُويدِ بنِ غَفَلة قال: إذا أرادَ اللهُ أن ينسى أهل النَّارِ جعلَ للرَّجُلِ منهم[٧] صندوقاً على قدرِه مِن نارٍ[٨]، لا ينبضُ منه عِرقٌ إلَّا فيه مسمارٌ مِن نارٍ، ثمَّ تُضرَمُ فيه النَّارُ، ثمَّ يقفَلُ بقفلٍ مِن

---

(١) في الباب الرابع عشر، وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٥/ ٣٧١).

(٢) في (ض): «أنا» أي أخبرنا.

(٣) في (ش): «جهنم».

(٤) أخرجه الطبري (١٦/ ٤١٤)، والطبراني في «الكبير» (٩٠٨٧)، وعنده: «يونس بن خباب عمن حدثه عن عبد الله»، والبيهقي في «البعث والنشور» (١١٧٩) وهو في «تفسير مجاهد» من رواية آدم بن أبي إياس (ص: ٤٧٥).

(٥) نقله ابن كثير في تفسير سورة الأنبياء.

(٦) المثبت من (ش) موافقاً للمصدر، وفي سائر النسخ: «الدجاجة».

(٧) «منهم»: من (غ). وسقطت من سائر النسخ.

(٨) في (ش): «النار».

نارٍ، ثمَّ يُجعَلُ ذلك الصُّندوقُ في صُندوقٍ مِن نارٍ، ثمَّ تُضرَمُ بينهما نارٌ، ثمَّ يُقفَلُ بقفلٍ مِن نارٍ ثمَّ يُقفَلُ، ثمَّ يُطرَحُ أو يُلقى في النَّارِ، فذلك قولُه تعالى: ﴿لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ﴾ [الزمر: ١٦] وقولُه: ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٠] قال: فما يرى أنَّ في النَّارِ أحداً غيرَه، خرَّجَه البيهقيُّ[١].

وخرَّجَهُ أبو نُعيمٍ إلَّا أنَّ عندَه: عن المنهالِ، عن خيثمةَ، عن سويدٍ فذكرَه[٢].

فصلٌ

وربَّما يُبتلى أهلُ النَّارِ بأنواعٍ مِن الأمراضِ الحادثةِ عليهم، وقد سبقَ عن شُفَيِّ بنِ ماتعٍ قال: إنَّ في جهنَّمَ سبعين داءً كلُّ داءٍ مثلُ جزءٍ مِن أجزاءِ جهنَّمَ[٣].

وقال الأعمشُ، عن مجاهدٍ: يُلقَى الجَرَبُ على أهلِ النَّارِ، فيحتكُّونَ حتَّى تَبدُوَ العِظامُ، فيقولون: بمَ أصابَنا هذا؟ فيقالُ: بأذاكم المؤمنينَ[٤].

ورواه شعبةُ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ، عن يزيدَ بنِ شجرةَ فذكرَهُ بمعناه[٥].

فصلٌ

ومِن أهلِ النَّارِ مَن يتأذَّى بعذابِه أهلُ النَّارِ[٦]، إمَّا مِن نتنِ ريحِه أو غيرِه.

---

(١) أخرجه البيهقي في «البعث والنشور» (١١١٩).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (٣٦٥٦٣)، ومن طريقه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٤/ ١٧٦).

(٣) في الباب الرابع عشر.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة (٣٥٢٨٠) وهناد بن السري في «الزهد» (٢٧٤)، وابن أبي الدنيا في «صفة النار» (١٢٤).

(٥) أخرجه من هذا الطريق: البيهقي في «البعث والنشور» (١١٤٣). وأخرجه من حديث منصور: ابن المبارك في «الزهد» ـ زوائد نعيم (٣٣٠).

(٦) في (ق): «أهل النار بعذابه».

قال صالحُ بنُ حيَّانَ، عن ابنِ بريدةَ[١]، عن أبيه، عن النَّبيِّ ﷺ: «إنَّ ريحَ فُروجِ أهلِ الزِّنا ليؤذي أهلَ النَّارِ»[٢].

وقالَ أبو بكرِ بنُ عيَّاشٍ: حدَّثنا رجلٌ، عن مكحولٍ رَفَعه قال: يُروَّحُ[٣] أهلُ النَّارِ برائحةٍ[٤] فيقولونَ: ربَّنا[٥]! ما وَجَدْنا ريحاً[٦] منذ دخَلْنا النَّارَ أنتنَ مِن هذه الرائحة[٧]، فيقولُ: هذه ريحُ فُروجِ الزُّناةِ[٨].

وروى إسماعيلُ بنُ عيَّاشٍ، عن ثعلبةَ بنِ مُسلمٍ الخثعميِّ، عن أيُّوبَ بنِ بشيرٍ العِجليِّ، عن شُفَيِّ بنِ ماتعٍ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «أربعةٌ يؤذونَ أهلَ النَّارِ على ما بهم مِن الأذى، يسعَوْنَ ما بين الجحيمِ والحميمِ، يدعونَ بالويلِ والثُّبورِ، ويَقولُ أهلُ النَّارِ بعضُهُم لبعضٍ: ما[٩] بالُ هؤلاءِ قد آذَوْنا على ما بنا مِن الأذى؟! قال: فرَجُلٌ مغلقٌ عليه تابوتٌ[١٠] مِن جمرٍ، ورجلٌ يجرُّ أمعاءَه، ورجلٌ يسيلُ فوه قَيْحاً ودَماً، ورجلٌ يأكلُ لحمَه.

---

(١) في (ش): «عن أبي بردة» وهو تصحيف. وابن بريدة هو عبد الله بن بريدة بن الحصيب رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البزار (٤٤٣١، ٤٤٣٢) موقوفاً ومرفوعاً.

(٣) المثبت من (غ)، وفي سائر النسخ: «تروَّح».

(٤) في (ش): «بريحة».

(٥) في (ش): «يا ربنا».

(٦) في (ش): «ريحة».

(٧) في (ش): «الريحة».

(٨) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الجوع» (٣١٣) وسنده مخروم في المطبوعة فليُستدرك من هنا.

(٩) في (غ): «فما».

(١٠) في (ش): «التابوت».

فيقالُ لصاحبِ التَّابوتِ: ما بالُ الأبعدِ قد آذانا على ما بنا مِن الأذى؟ فيقولُ: إنَّ الأبعدَ مات[1] وفي عنقه[2] أموالُ النَّاسِ.

ثمَّ يقالُ للذي يجرُّ أمعاءَه: ما بالُ الأبعدِ قد آذانا على ما بنا مِن الأذى؟ فيقولُ: إنَّ الأبعدَ كان لا يُبالي أين أصابَ البولُ منه لا يغسلُه.

ثمَّ يقالُ للذي يسيلُ فوهُ قيحاً ودماً: ما بالُ الأبعدِ قد آذانا على ما بِنا مِن الأذى؟ فيقولُ: إنَّ الأبعدَ كان ينظرُ إلى كلمةٍ خبيثةٍ فيستلذُّها[3] كما يستلذُّ الرفثَ.

ثمَّ يقالُ للذي يأكلُ لحمَه: ما بالُ الأبعدِ قد آذانا على ما بنا مِن الأذى؟ قال: إنَّ الأبعدَ كان يأكلُ لحومَ النَّاسِ». خرَّجَه الحافظُ أبو نُعيمٍ وقال: شُفَيٌّ بنُ ماتعٍ مُختلَفٌ فيه، فقيلَ: له صحبةٌ[4].

وخرَّجهُ أيضاً بإسنادٍ آخَرَ إلى إسماعيلَ بنِ عيَّاشٍ وفي لفظِه قال: «في عنقِه أموالُ النَّاسِ ماتَ ولم يدع لها وفاءً ولا قضاءً، وقال: يعمِدُ إلى كلِّ كلمةٍ خبيثةٍ قذعةٍ فيستلذُّها، وقال: كان يأكلُ لحومَ النَّاسِ ويمشي بالنَّميمةِ»[5].

وروى الإمامُ أحمدُ بإسنادِه إلى منصورِ بنِ زاذانَ قال: نُبِّئْتُ أنَّ بعضَ مَن يُلقى في النَّارِ يتأذَّى أهلُ النَّارِ بريحِه، فيقالُ له: ويلك! ما كنتَ تعملُ؟ أما يكفينا ما نحن

---

(١) في (غ): «قد مات».

(٢) في (ش): «مات وعليه».

(٣) اضطربت النسخ في هذا الموضع، والمثبت موافق لما في «الزهد» لأسد بن موسى. في (ض): زاد «لا» قبل «ينظر». في (ش): زاد «كل» قبل «كلمة». «خبيثة»: من (ش) وسقطت من سائر النسخ. في (غ): «يستلذها».

(٤) أخرجه أسد بن موسى في «الزهد» (٤٠)، ومن طريقه أبو نعيم في «الحلية» (٥/ ١٦٧).

(٥) أخرجه أبو نعيم (٥/ ١٦٧)، وأخرجه غيره مقطعاً وتاماً.

فيه مِن الشَّرِّ حتَّى ابتُلينا بك وبنتن[1] ريحكَ؟ فيقولُ: كنتُ عالِماً فلم أنتفِع بعِلمي[2].

فصلٌ

قالَ اللهُ تعالى: ﴿وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾ [إبراهيم: ١٧] قالَ إبراهيمُ التَّيميُّ في قولِه تعالى: ﴿وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ﴾: حتَّى مِن تحتِ كلِّ شعرةٍ في جسدِه[3].

وقال الضَّحَّاكُ: حتَّى مِن إبهامِ رجلِه[4].

والمعنى أنَّه يأتيه مثلُ شدَّةِ الموتِ وألمِه مِن كلِّ جزءٍ مِن أجزاءِ بدنِه، حتَّى شعرِه[5] وظُفرِه، وهو مع هذا لا تخرجُ نفسُه فيستريح.

قال ابنُ جُريجٍ: تعلقُ نفسُه عند حَنجرَتِه، فلا تخرجُ مِن فيه فيستريحُ، ولا ترجعُ إلى مكانِها مِن جوفِه[6].

وتأوَّلَ جماعةٌ مِن المفسِّرينَ على ذلك قولَه تعالى: ﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ﴾ [الأعلى: ١٣][7].

---

(١) من (غ)، وفي سائر النسخ: «نتن».

(٢) أخرجه أحمد في «الزهد» (٢٢١٣)، ومن طريقه أبو نعيم في «الحلية» (٣/ ٥٩). وفي حاشية (ض): «بلغ».

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة (٣٦١٢٠)، والطبري (١٣/ ٦٢١).

(٤) «تفسير الثعلبي» (١٥/ ٣٦٥).

(٥) في (غ): «من شعره».

(٦) أخرج الطبري (١٣/ ٦٢١) عن ابن جريج عن مجاهد نحوه.

(٧) وبهذا قال الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٣١٨).

قال الأوزاعيُّ، عن بلالِ بنِ سعدٍ: تُنادى النَّارُ يوم القيامةِ: يا نارُ أحرِقي، يا نارُ اشتَفِي، يا نارُ أنضِجِي، و[١] كُلِي ولا تقتُلِي[٢].

فصلٌ

وعـذابُ الكفَّـارِ فـي النَّـارِ لا يفتـرُ عنهـم، ولا ينقطِـعُ، ولا يخفَّـفُ بـل هـو متواصِـلٌ أبـداً.

قال اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ [الزخرف: ٧٤ـ ٧٥].

وقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا۟ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ﴾ [فاطر: ٣٦].

وقال تعالى: ﴿لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ [البقرة: ١٦٢، آل عمران: ٨٨][٣].

وقـال تـعـالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِى ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٩﴾ قَالُوٓا۟ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۚ قَالُوا۟ فَٱدْعُوا۟ ۗ وَمَا دُعَٰٓؤُا۟ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ﴾ [غافر: ٤٩ ـ ٥٠].

قـال أحمدُ بـنُ أبي الحَواريِّ: سـمعتُ إسـحاقَ بنَ إبراهيـمَ[٤] يقـولُ على منبرِ

---

(١) «و»: من (غ)، وسقطت من سائر النسخ.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (١٩٥)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٥/ ٢٢٦)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣٩٧).

(٣) قدم ذكر هذه الآية على ما قبلها في (ش). وجاء في (ق) و(ض): ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ وهي الآية (٨٦) من سورة البقرة، ﴿فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾.

(٤) هو إسحاق بن إبراهيم بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس أمير دمشق.

دمشقَ: لا يأتي على صاحبِ الجنَّةِ ساعةٌ إلا وهو يزدادُ ضِعفاً مِن النَّعيمِ لم يكن يَعرِفُه، ولا يأتي على صاحبِ النَّارِ ساعةٌ إلَّا وهو مُستنكِرٌ لشيءٍ مِن العذابِ لم يَكُن يعرِفُه[1].

وقال اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿فَذُوقُواْ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾ [النبأ: ٣٠].

و[2] قال جَسرُ بنُ فَرقَدٍ، عن الحسنِ: سألتُ أبا برزةَ عن أشدِّ آيةٍ في كتابِ اللهِ على أهلِ النَّارِ، قال: سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ قرأَ: ﴿فَذُوقُواْ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾ [النبأ: ٣٠] فقالَ: «هلكَ القومُ بمعاصيهم للهِ عز وجل»، خرَّجه ابنُ أبي حاتمٍ[3]، وجَسرٌ ضعيفٌ.

وخرَّجهُ البيهقيُّ، ولم يرفَعْه، ولفظُه: سألتُ أبا برزةَ: أيُّ آيةٍ أشدُّ على أهلِ النَّارِ؟ قال: قولُه عزَّ وجلَّ: ﴿فَذُوقُواْ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾[4].

وقال مجاهدٌ: بَلَغني أنَّ استراحةَ أهلِ النَّارِ أن يضعَ أحدُهُم يدَهُ على خاصرَتِه[5].

ولأهلِ النَّارِ أنواعٌ مِن العذابِ لم يُطلِعِ اللهُ خلقَه عليها في الدُّنيا.

قال مباركٌ، عن الحسنِ: ذكرَ اللهُ السَّلاسلَ والأغلالَ والنَّارَ وما يكون في الدُّنيا، ثمَّ قرأَ: ﴿وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ﴾ [ص: ٥٨]، قال: أُخَرُ لا تُرى في الدُّنيا. خرَّجه ابنُ أبي حاتمٍ[6].

---

(١) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٨/ ١٠٦).

(٢) «و»: من (ش) و(غ).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (١٨٦)، وذكره ابن كثير بإسناد ابن أبي حاتم في تفسير النبأ.

(٤) أخرجه البيهقي في «البعث والنشور» (١١٦٠).

(٥) أخرجه البيهقي في «البعث والنشور» (١١٦٤).

(٦) أخرجه الطبري (٢٠/ ١٣٢)، وينظر في اختلاف الضبط بين ما أثبتناه وما في المطبوعة منه.

وقال أبو يعلى الموصليُّ: حدَّثَنا سُريج: حدَّثَنا إبراهيمُ بنُ سُلَيمانَ، عن الأعمشِ، عن الحسنِ، عن ابنِ عبَّاسٍ في قولِه تعالى: ﴿زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ﴾ [النحل: ٨٨]، قال: هي خمسةُ أنهارٍ تحت العرشِ يُعذَّبون ببعضِها بالليلِ، وببعضِها بالنَّهارِ[1].

فصلٌ

وأعظمُ عذابِ أهلِ النَّارِ حِجابُهم عن اللهِ عزَّ وجلَّ، وبُعدُهُم عنه، وإعراضُه عنهم، وسخطُه عليهم، كما أنَّ رضوانَ اللهِ على أهلِ الجنَّةِ أفضَلُ مِن كلِّ نعيمِ[2] الجنَّةِ، وتجلِّيهِ لهم ورؤيتُهُم إيَّاه أعظَمُ مِن جميعِ أنواعِ نعيمِ[3] الجنَّةِ.

قال اللهُ تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾[4] [المطففين: ١٤-١٧].

فذكرَ اللهُ تعالى لهم ثلاثةَ أنواعٍ مِن العذابِ: حجابَهم عنه، ثم صليَّهُم الجحيمَ، ثمَّ توبيخَهُم بتكذيبِهِم به في الدُّنيا. ووصفَهُم بالرَّانِ على قلوبِهم وهو صدأُ الذُّنوبِ الذي سوَّدَ قُلوبَهُم، فلم يَصِل إليها بعد ذلك في الدُّنيا شيءٌ مِن معرفةِ اللهِ ولا مِن إجلالِه ومَهابتِه وخشيَتِه ومحبَّتِه، فكما حُجِبَت[5] قلوبُهم في الدُّنيا عنِ اللهِ حُجِبُوا في الآخرةِ عن رؤيتِه، وهذا بخلافِ حالِ أهلِ الجنَّةِ، قالَ اللهُ تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦]، والذين أحسَنُوا هم أهلُ الإحسانِ، والإحسانُ أن يَعبُدَ

---

(١) تصحف سليمان إلى «سلمان» في (ق). والأثر أخرجه أبو يعلى في «مسنده» (٢٦٦٠).

(٢) في (غ): «نعم».

(٣) في (غ): «نعم».

(٤) لطيفة: كتب ناسخ (ق) هذا الحرف: (برَّان) وهذا على قراءة أبي عمرو البصري المنتشرة في زمن المصنف، وكذلك قرأها مدغمة غيره من القراء.

(٥) في (غ): «كما حجب».

العبدُ ربَّه كأنَّه يراهُ كما فسَّره النَّبيُّ ﷺ لَمَّا سألَهُ جبريلُ عليه السَّلامُ[١]، فجعلَ جزاءَ الإحسانِ الحُسنى وهو الجنَّةُ، والزِّيادةُ هي النَّظرُ إلى وجهِ اللهِ عزَّ وجلَّ كما فسَّرَه بذلك النَّبي ﷺ في حديثِ صُهَيبٍ وغيرِه[٢].

قال جعفرُ بنُ سليمانَ: سمعتُ أبا عِمرانَ الجونيَّ قال: إنَّ اللهَ لم ينظُر إلى إنسانٍ قطُّ إلَّا رَحِمَه، ولو نظرَ إلى أهلِ النَّارِ لرَحِمَهم، ولكن قضى أن لا يَنظُرَ إليهم[٣].

وقال أحمدُ بنُ أبي الحواريِّ: حدَّثنا أحمدُ بنُ موسى، عن أبي مريمَ قال: يقولُ أهلُ النَّارِ: إلهنا ارضَ عنَّا وعذِّبْنا بأيِّ نوعٍ شئتَ مِن عذابِك، فإنَّ غضبَكَ أشدُّ علينا مِن العذابِ الذي نحن فيه.

قال أحمدُ: فحدَّثْتُ به سليمانَ بنَ أبي سليمانَ فقال: ليس هذا كلامَ أهلِ النَّارِ، هذا كلامُ المطيعينَ للهِ. قال: فحدَّثتُ به أبا سليمانَ فقال: صدقَ سليمانُ بن أبي سليمان[٤].

وسليمانُ هو ولدُ أبي سليمانَ الدَّارانيِّ، وكان عارِفاً كبيرَ القدرِ رحمهَ اللهُ، وما قاله حقٌّ فإنَّ أهلَ النَّارِ جُهَّالٌ لا يتفطَّنونَ لهذا وإن كان في نفسِه حقًّا، وإنَّما يعرِفُ هذا مَن عرفَ اللهَ وأطاعَه، ولعلَّ هذا يصدرُ مِن بعضِ مَن يدخلُ النَّارَ مِن عُصاةِ الموحِّدينَ، كما أنَّ بعضَهُم يستغيثُ باللهِ لا يستغيثُ بغيرِه فيخرجُ منها، وبعضَهُم

---

(١) في الحديث المشهور في صدر «صحيح مسلم» من رواية عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

(٢) حديث صهيب أخرجه مسلم (١٨١)، والترمذي (٢٥٥٢)، وروي هذا التفسير أيضاً من حديث أبي ابن كعب وأبي موسى وكعب بن عجرة وأنس وأبي هريرة وابن عمر رضي الله عنهم.

(٣) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢/ ٣١٤) و(٦/ ٢٩٠).

(٤) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٢/ ٣٤٥).

يخرجُ منها برجائِه للهِ وحدَه، وبعضُ مَن يؤمَرُ به إلى النَّارِ يَتشفَّعُ إلى اللهِ بمعرفتِه فينجيهِ مِنها.

قال أبو العبَّاسِ بنُ مَسروقٍ: سمعتُ سُوَيدَ بنَ سعيدٍ يقولُ: سمعتُ الفُضَيلَ بنَ عياضٍ يقولُ: يوقفُ رجلٌ بين يدي اللهِ عزَّ وجلَّ لا يكونُ معه حسنةٌ، فيقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ له: اذهَبْ هل تعرِفُ أحداً مِن الصَّالحينَ أغفِرُ لك بمعرفتِه؟ فيذهبُ فيدورُ مقدارَ ثلاثينَ سنةً فلا يرى أحداً، فيرجعُ إلى اللهِ عزَّ وجلَّ فيقولُ: يا ربِّ! لا أرى أحداً، فيقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ: اذهبوا به إلى النَّارِ. فتتعلَّقُ به الزَّبانيةُ يجرونَه، فيقولُ: يا ربِّ! إن كنتَ تغفِرُ لي بمعرفةِ المخلوقينَ فإنِّي عارفٌ بوحدانيَّتِكَ فأنت[١] أحقُّ أن تغفِرَ لي، فيقولُ اللهُ تعالى للزَّبانيةِ: ردُّوا عارفِي إنَّه كان يعرِفُني، واخلعُوا عليه خِلَعَ كرامَتي، ودعوه يتبَخْبَحُ[٢] في رياضِ الجنَّةِ فإنَّه عارفٌ بي وأنا له معروفٌ[٣].

فصلٌ

فيما يُتحَفُ به أهلُ النَّارِ عند دُخولِهم إليها أجارَنا اللهُ منها.

قال اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ ﴿٥١﴾ لَآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴿٥٢﴾ فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ﴿٥٣﴾ فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ ﴿٥٤﴾ فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ ﴿٥٥﴾ هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ﴾ [الواقعة: ٥١ـ٥٦] والنُّزُلُ: هو ما يُعَدُّ للضَّيفِ عند قُدومِه، فدلَّت هذه الآياتُ على أنَّ أهلَ النَّارِ يُتحَفُون عند دُخولِها بالأكلِ مِن شجرةِ الزَّقومِ، والشُّربِ مِن الحميمِ، وهم إنَّما يُساقونَ إلى جهنَّمَ عِطاشاً كما قالَ تعالى: ﴿وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾ [مريم: ٨٦].

---

(١) المثبت من (ق)، وفي (ش) و(ض): «فإني بوحدانيتك أحق»، وفي (غ): «فإني بوحدانيتك لمعترف وأنت».

(٢) في (ض): «يتبجح».

(٣) لم أجده عند غير المصنف رحمه الله.

قال أبو عِمرانَ الجونيُّ: بَلَغنا أنَّ أهلَ النَّارِ يُبعثونَ عِطاشاً يقفون[١] مشاهدَ القيامةِ عِطاشاً ثمَّ قرأَ: ﴿وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾[٢].

وقال مجاهدٌ في تفسيرِ هذه الآيةِ: منقطعة أعناقُهم عطشاً[٣].

وقال مطرٌ الورَّاقُ: عِطاشاً ظِماءً[٤].

وفي الصَّحيحينِ، عن النَّبيِّ ﷺ في حديثِ الشَّفاعةِ الطَّويلِ: إنَّه يقالُ لليهودِ والنَّصارى: ماذا تبغون؟ فيقولونَ: عَطِشنا ربَّنا فاسقِنا، فيشارُ إليهم: ألا تَرِدُون؟ فيُحشرونَ إلى جهنَّمَ كأنَّها سرابٌ يحطمُ بعضُها بعضاً، فيتساقطونَ في النَّارِ[٥].

وقال أيُّوبُ، عن الحسنِ: ما ظنُّكَ بقومٍ قاموا على أقدامِهم خمسين ألفَ سنةٍ، لم يأكلوا فيها أكلةً، ولم يشرَبُوا فيها شربةً حتَّى انقطَعَت أعناقُهم عطشاً واحترقت أجوافُهم جوعاً، انصُرِفَ[٦] بهم إلى النَّارِ، فيسقونَ مِن عينٍ آنيةٍ قد أنى حرُّها واشتدَّ نضجُها[٧].

وروى ابنُ المباركِ بإسنادِه، عن كعبٍ قال: إنَّ اللهَ يَنظرُ إلى عبدِه يومَ القيامةِ، وهو غضبانُ فيقولُ: خُذوهُ. فيأخذُه مئةُ ألفِ ملكٍ أو يزيدونَ فيجمعونَ بين ناصيتِه وقدميهِ غَضَباً لغضبِ اللهِ، فيسحبونَه على وجهِهِ إلى النَّارِ، قال: فالنَّارُ أشَدُّ عليه

---

(١) في (ش): «ويقفون».

(٢) لم أجده عند غير المصنف رحمه الله.

(٣) في (ش) و(غ): «عطاشاً». أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (٢٣٨).

(٤) لم أجده عند غير المصنف رحمه الله.

(٥) أخرجه البخاري (٤٥٨١)، ومسلم (١٨٣) من حديث أبي سعيد الخدري.

(٦) في (ض): «ثم انصرف».

(٧) ذكره البيهقي في كتاب «البعث والنشور» (ص: ٢٤٧)، وأخرجه الدينوري في «المجالسة وجواهر العلم» (١٦١٣).

غضباً مِن غضبِهم سبعين[١] ضِعفاً قال: فيستغيثُ بشربةٍ، فيُسقى شربةً يسقطُ منها لحمُه وعَصَبهُ، ثمَّ يُركَسُ ـ أو يدكس ـ في النَّارِ، فويلٌ له مِن النَّارِ.

قال ابنُ المباركِ: حُدِّثتُ عن بعضِ أهلِ المدينةِ أنَّه يتفتَّتُ في أيديهم إذا أخذوهُ فيقولُ: ألَا ترحموني؟ فيقولون: كيف نرحمُكَ ولم يرحَمْكَ أرحمُ الرَّاحمين؟[٢].

وروى الأعمشُ، عن مالكِ بنِ الحارثِ قال: إذا طُرِحَ الرَّجلُ في النَّارِ هوى فيها، فإذا انتهى إلى بعضِ أبوابِها قيل[٣]: مكانكَ حتَّى تتحفَ، قال: فيُسقى[٤] كأساً مِن سمِّ الأساوِدِ والعقارِبِ، قال فيتميَّزُ الجلد[٥] على حِدَةٍ، والشَّعرُ على حِدَةٍ، والعَصَبُ على حِدَةٍ، والعُروقُ على حِدَةٍ. خرَّجَه ابنُ أبي حاتمٍ[٦].

وروى محمَّدُ بنُ سليمانَ الأصبهانيُّ[٧]، عن أبي سنانٍ ضرارِ بنِ مُرَّةَ، عن عبدِ اللهِ بنِ أبي الهذيلِ، عن أبي هريرةَ رضي الله عنه، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «إنَّ جهنَّمَ لَمَّا سيقَ إليها أهلُها تلقَّتْهُم، فلفَحَتْهُم لفحةً فلم[٨] تدَعْ لحماً على عظمٍ إلَّا ألقَتْهُ على العرقوبِ». خرَّجَه الطَّبرانيُّ[٩].

---

(١) في (ش): «بسبعين».

(٢) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» ـ زيادات نعيم (٢٨٦). ويركس: يرد ويرجع. والدكس: يدل على غشيان الشيء بالشيء. ودكس الشيء: حشاه. وليس (أو يدكس) في «الزهد» لابن المبارك.

(٣) في (غ): «قيل له».

(٤) في (غ): «فيستقى».

(٥) في (ش): «اللحم».

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم (١٥٣٦٩).

(٧) في (ق) و(ش) و(ض): «ابن الأصبهاني».

(٨) في (غ): «لم».

(٩) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٢٧٨) (٩٣٦٥)، وأبو نعيم في «تاريخ أصبهان» (٢/ ١٤٤).

ورفعُه مُنكَرٌ، فقد رواه ابنُ عُيينةَ، عن أبي سنانٍ، عن عبدِ اللهِ بنِ أبي الهذيلِ أو غيرِه مِن قولِه، ولم يرفَعْه[1]، ورواه محمَّدُ بنُ فُضيلٍ، عن أبي سنانٍ، عن عبدِ اللهِ بنِ أبي الهذيلِ، عن أبي هريرةَ مِن قولِه في قولِه تعالى: ﴿لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ﴾ [المدثر: ٢٩] قال: تلقاهُم جهنَّمُ يومَ القيامةِ فتلفَحُهم لفحةً، فلا تترُكُ لحماً على عظمٍ إلَّا وضَعَتْهُ على العراقيبِ[2].

* * *

(١) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٤/ ٣٦٣)، والبيهقي في «البعث والنشور» (١٠٩٠).

(٢) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٤/ ٣٦٣)، والبيهقي في «البعث والنشور» (١٠٨٩).

والعرقوب: الوتر الذي فويق العقب من رجل الإنسان.

وفي حاشية (ض): «بلغ».

البابُ الثَّاني والعشرونَ
في ذكرِ بكاءِ أهلِ النَّارِ وزَفيرِهم وشَهيقِهم وصُرَاخِهم ودُعائِهم الذي لا يستجابُ لهم

قال اللهُ تعالى: ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٠].

وقال تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾ [هود: ١٠٦].

قال الرَّبيعُ بنُ أنسٍ: الزَّفيرُ في الحلقِ، والشَّهيقُ في الصَّدرِ(١).

وقال معمرٌ، عن قتادةَ: صوتُ الكافرِ في النَّارِ كمثلِ صوتِ الحمارِ، أوَّلُه زفيرٌ، وآخرُه شهيقٌ(٢).

وقال تعالى: ﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا﴾ [فاطر: ٣٧].

وفي حديثِ حارثةَ: وكأنِّي أنظرُ إلى أهلِ النَّارِ يَتَعاوَوْنَ فيها، وقد سبقَ(٣).

وروى مُعاويةُ بنُ صالحٍ، عن سليمِ بنِ عامرٍ، عن أبي أمامةَ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «رأيتُ رُؤيا...» فذكرَ حديثاً طويلاً، وفيه: «قال: ثمَّ انطَلَقْنا فإذا نحن نَرى دخاناً ونسمعُ عواءً قلت: ما هذا؟ قال: هذه جهنَّمُ» خرَّجَه الطَّبرانيُّ وغيرُه(٤).

وروى الأعمش، عن يزيد الرقاشي، عن أنس، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «يُلقى البكاءُ

---

(١) أخرجه الطبري (١٢/ ٥٧٧) وإنما رواه الربيع عن أبي العالية. وأشار إليه ابن أبي حاتم عقب قول الضحاك عن ابن عباس مثله (١١٢٢٥).

(٢) أخرجه الطبري (١٢/ ٥٧٧).

(٣) في أواخر الباب الثاني.

(٤) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٧٦٦٦) وفي «مسند الشاميين» (١٩٦٦). وأخرجه ابن خزيمة (١٩٨٦)، وابن حبان (١٨٠٠)، والحاكم (١/ ٤٣٠) وصححه على شرط مسلم.

على أهلِ النَّارِ، فيبكونَ حتَّى تنقطعَ الدُّموعُ، ثمَّ يبكون الدَّمَ حتَّى يصيرَ في وُجوهِهم كهيئةِ الأخدودِ، ولو أُرسِلَت فيه السُّفنُ لجرَت». خرَّجَه ابنُ ماجَه[1].

ورُوِيَ عن الأعمشِ، عن عمرِو بنِ مرَّةَ ويزيدَ الرَّقاشيِّ، عن أنسٍ موقوفاً مِن قولِه[2].

ورواه سعيدُ بن سلمةَ، عن يزيدَ الرَّقَاشيِّ قال: بَلَغنا هذا الكلامُ. ولم يُسنِده ولم يرفَعْه[3].

وروى سَلَّامُ بنُ مِسْكين، عن قتادةَ، عن أبي بردةَ بنِ أبي موسى، عن أبيه قال: إنَّ أهلَ النَّارِ لَيَبكونَ الدُّموعَ في النَّارِ، حتَّى لو أُجرِيَت السُّفنُ في دُموعِهم لجرَتْ، ثمَّ إنَّهم لَيَبكونَ بالدَّمِ بعدَ الدُّموعِ ولمثلِ ما هم فيه فلْيُبكَ[4].

وقال صالحُ المرِّيُّ: بَلَغني أنَّهم يصرخونَ في النَّارِ حتَّى تنقطِعَ أصواتُهم، فلا يبقى منهم إلا كهيئةِ الأنينِ مِن المدنفِ[5].

وقال محمد بنُ إسحاقَ، عن محمَّدِ بنِ كعبٍ: زفروا في جهنَّمَ فزَفَرتِ النَّارُ، وشَهَقوا فشَهَقت النَّارُ بما استحلُّوا مِن محارمِ اللهِ. قال: والزَّفيرُ مِن التَّنفُّسِ، والشَّهيقُ مِن البُكاءِ[6].

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٤٣٢٤).

(٢) أشار إليه البيهقي في «البعث والنشور» (١١٧٦).

(٣) لم أجده عند غير المصنف رحمه الله.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة (٣٥٢٦٨)، وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ٢٦١).

(٥) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٦/ ١٦٥). المدنف: مَن ثَقُل مرضُه.

(٦) أخرجه البيهقي في «البعث والنشور» (١١٧٧).

وقال عليُّ بنُ أبي طلحةَ، عن ابنِ عبَّاسٍ في قولِه تعالى: ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾ [هود: ١٠٦] قال: صوتٌ شديدٌ وصوتٌ ضعيفٌ[١].

وروى مالكٌ عن زيدِ بنِ أسلمَ في قولِه عزَّ وجلَّ: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ﴾ [إبراهيم: ٢١] قال زيدٌ: صَبَروا مئةَ عامٍ، ثمَّ بكَوْا مئةَ عامٍ، ثمَّ قالوا: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ﴾[٢].

وروى الوليدُ بنُ مسلمٍ، عن أبي سلمةَ الدَّوسيِّ واسمُه ثابتُ بنُ سرحٍ، عن سالمِ بنِ عبدِ اللهِ، عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه كان يدعو: «اللهمَّ ارزُقْني عينينِ هطَّالتينِ، يشفيان القلبَ بذُروفِ الدُّموعِ مِن خشيَتِكَ، قبلَ أن يكونَ الدَّمعُ دَماً والأضراسُ جمراً»[٣].

سالمُ بنُ عبدِ اللهِ هو المحاربيُّ[٤]، وحديثُه مُرسَلٌ، وظنَّ بعضُهم أنَّه سالمُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ عُمرَ، وزادَ بعضُهم في الإسنادِ: عن أبيه[٥]، ولا يَصِحُّ ذلك كلُّه.

وروى الوليدُ بنُ مسلمٍ أيضاً، عن عبدِ الرَّحمنِ بنِ يزيدَ بنِ جابرٍ، عن إسماعيلَ بنِ عبيدِ[٦] اللهِ قال: إنَّ داود عليه السَّلامُ قال: ربِّ[٧] ارزُقني عينينِ

---

(١) أخرجه الطبري (١٢/ ٥٧٧) والبيهقي في «البعث والنشور» (١١٧٨).

(٢) أخرجه ابن وهب في تفسير القرآن من «جامعه» (٢٧٣).

(٣) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (٤٨٠)، وأحمد في «الزهد» (٤٨)، وابن أبي الدنيا في «صفة النار» (٢٢٠)، و«الرقة والبكاء» (٤٤)، والدارقطني في «المؤتلف والمختلف» (٣/ ١٢٢٧).

(٤) ذكر هذا أيضاً أبو زرعة الرازي في «سؤالات البرذعي» (٢/ ٣٤٤)، والدارقطني في «العلل» (٢٧٢٨).

(٥) كما أخرجه الطبراني في «الدعاء» (١٤٥٧)، وخيثمة بن سليمان في «حديثه» (ص: ١٩١)، ومن طريقيهما: أبو نعيم في «الحلية» (٢/ ١٩٦). وروى طرقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١١/ ١٢١) مرسلاً وموصلاً.

(٦) في (ش): «عبد».

(٧) في (غ): «يا رب».

هطَّالتينِ، يَبكِيَانِ بذُروفِ الدُّموعِ، ويَشفيانِي مِن خشيَتِكَ قبلَ أن يعودَ الدَّمعُ دماً والأضراسُ جمراً[١].

قال: وكان داودُ عليه السَّلامُ يُعاتَبُ في كثرةِ البُكاءِ[٢] فيقولُ: دعوني أبكي قبلَ يومِ البُكاءِ، قبلَ تحريقِ العظامِ واشتعالِ اللِّحَى، وقبل أن يؤمَرَ بي ملائكةٌ غلاظٌ شدادٌ لا يعصونَ اللهَ ما أمَرَهُم ويفعلونَ ما يؤمرونَ[٣].

وروى يونسُ بنُ ميسرةَ، عن أبي إدريسَ الخولانيِّ: أنَّ داودَ عليه السَّلام قال: أبكي نفسي قبلَ يومِ البُكاءِ، أبكي نفسي قبل أن لا ينفعَ البكاءُ، ثمَّ دعا بجمرٍ، فوضعَ يدَهُ عليه حتى آذاه حرُّهُ، رفعَها وقال: أوَّه لِعذابِ اللهِ، أوَّه أوَّه قبلَ أن لا ينفعَ أوَّه[٤].

وروى ثابتٌ البُنانيُّ، عن صفوانَ بنِ محرزٍ قال: كان لداودَ عليهِ السَّلامُ يومٌ يتأوَّهُ فيه يقولُ: أوَّه مِن عذابِ اللهِ عزَّ وجلَّ قبلَ أن لا تنفع أوَّه[٥]، قال: فذكَرَها صفوانُ ذاتَ يومٍ في مجلسٍ، فبكى حتَّى غلبَه البُكاءُ، فقامَ[٦].

---

(١) لم أجد هذا عن داود عليه السلام عند غير المصنف رحمه الله. وإنما جاء بالسند الذي ذكره الأثر الذي يليه.

(٢) في (غ): «بكائه».

(٣) أخرجه بالإسناد السابق في الأثر قبله: ابن المبارك في «الزهد» (٤٨٣)، وأحمد في «الزهد» (٣٦٠)، وابن أبي الدنيا في «صفة النار» (٢٢١)، و«الرقة والبكاء» (٣٦٥).

(٤) لم أجده عند غير المصنف رحمه الله. وفي «الضعفاء الكبير» للعقيلي (١/ ٨٤) من حديث أبي موسى رضي الله عنه مرفوعاً ما يشبه هذا لكن من كلام سليمان عليه السلام لما دخل الحمَّام فوجد حرَّه. وأخرجه مسلمة بن القاسم في زياداته على «مصنف ابن أبي شيبة» (٣٧١٨٥).

(٥) في (ش): «قبل يوم لا ينفع أوَّاه»، وقد رسم ناسخ (ش): «أوَّه» في كل هذه المواضع: «أوَّاه». وهي كلمة يقولها الرجل عند الشكاية والتوجع. وفيها لغات.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٥٣٩٨) وهناد في «الزهد» (١/ ٢٦٣)، وابن أبي الدنيا في =

وقال عبدُ اللهِ بن رباحٍ الأنصاريُّ: سمعتُ كعباً يقولُ: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ﴾ [هود: ٧٥] قال: كان إذا ذكرَ النَّارَ قال: أَوَّهُ مِن النَّارِ أوَّه مِن النَّارِ[١].

وعن أبي الجوزاءِ وعُبَيدِ بنِ عُمَيرٍ نحوُ ذلك[٢].

وروى ابنُ أبي الدُّنيا بإسنادٍ له، عن رياحٍ القيسيِّ أنَّه مرَّ بصبيٍّ يبكي، فوقفَ عليه يسائله: ما يبكيكَ يا بنيَّ؟ وجعلَ الصَّبيُّ لا يُحسِنُ يُجيبُه، ولا يردُّ عليه شيئاً، فبكى رياحٌ، ثمَّ قال: ليس لأهلِ النَّارِ راحةٌ ولا مُعَوَّلٌ[٣] إلا البكاءُ، وجعلَ يبكي[٤].

وبإسنادٍ له آخرَ: أنَّ رياحاً القيسيَّ زارَ قوماً فبكى صبيٌّ لهم مِن الليلِ، فبكى رياحٌ لِبُكائِه حتَّى أصبحَ، فسُئِلَ بعد ذلك عن بكائِه فقال: ذكرتُ ببكاءِ الصَّبيِّ بكاءَ أهلِ النَّارِ في النَّارِ، ليس لهم مِن نصيرٍ، ثمَّ بكى[٥].

فصلٌ

قال اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿قَالُوا۟ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ ﴿١٠٦﴾ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ﴿١٠٧﴾ قَالَ ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ [المؤمنون: ١٠٦ـ١٠٨].

وقال تعالى: ﴿وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾ [الزخرف: ٧٧].

= «صفة النار» (٢٢٢)، وأبو نعيم في «الحلية» (٢/ ٢١٥).

(١) أخرجه أحمد بن حنبل في «الزهد» (٤٠٩)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (١١٠٤٥)، وابن أبي الدنيا في «صفة النار» (٢٢٥). «منيب»: من (ق) وحدها.

(٢) أخرج ذلك عنهما ابن عساكر في ترجمة إبراهيم ﷺ في «تاريخ دمشق» (٦/ ٢٣٥).

(٣) في (ش): «معوذ» تصحيف.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الرقة والبكاء» (٢٥٣).

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الرقة والبكاء» (٢٥٤).

وقال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِى ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٩﴾ قَالُوٓا۟ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۚ قَالُوا۟ فَٱدْعُوا۟ ۗ وَمَا دُعَٰٓؤُا۟ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ﴾ [غافر: ٤٩ ـ ٥٠].

وقال تعالى: ﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ ۖ فَذُوقُوا۟ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾ [فاطر: ٣٧].

وفي حديثِ الأعمشِ، عن شِمْرِ بنِ عطيَّةَ، عن شهرِ بنِ حوشبٍ، عن أمِّ الدَّرداءِ، عن أبي الدَّرداءِ، عن النَّبيِّ ﷺ في ذكرِ أهلِ النَّارِ قال: «فيقولون: ادعوا خَزنَةَ جهنَّمَ، فيقولون: ﴿أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۚ قَالُوا۟ فَٱدْعُوا۟ ۗ وَمَا دُعَٰٓؤُا۟ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ﴾ [غافر: ٥٠] قال: فيقولونَ: ادْعُوا مالكاً فيقولونَ: ﴿يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾ [الزخرف: ٧٧]».

قال الأعمشُ: نُبِّئتُ أنَّ بينَ دُعائِهم وبينَ إجابةِ مالكٍ لهم ألفَ عامٍ، قال: فيقولونَ: ادعُوا ربَّكُم، فلا أحدَ خيرٌ مِن ربِّكُم فيقولونَ: ﴿رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ ﴿١٠٦﴾ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٧] قال فيُجيبُهُم: ﴿ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ [المؤمنون: ١٠٨]، قال: فعندَ ذلكَ يَئِسُوا مِن كلِّ خيرٍ وعندَ ذلكَ يأخذونَ في الزَّفيرِ والحسرةِ والويلِ، خرَّجَه التِّرمذيُّ مرفوعاً وموقوفاً على أبي الدَّرداءِ[1].

وروى أبو معشرٍ، عن محمَّدِ بنِ كعبٍ القُرَظيِّ قال: لأهلِ النَّارِ خمسُ دَعواتٍ، يُكلِّمونَ في أربعٍ منها ويُسكَتُ عنهم في الخامسةِ فلا يُكلَّمون:

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٥٨٦). وهو في «صفة النار» لابن أبي الدنيا (٨٤) موقوفاً.

يقولون: ﴿رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ﴾ فيُردُّ عليهم: ﴿ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِىَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ ۖ وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ تُؤْمِنُوا۟﴾ [غافر: ١١ ـ ١٢].

ثمَّ يقولونَ: ﴿رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾ فيُردُّ عليهم: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَءَاتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا﴾ إلى آخرِ الآيتينِ [السجدة: ١٢ ـ ١٣].

ثمَّ يقولونَ: ﴿رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ﴾ فيُردُّ عليهم: ﴿أَوَلَمْ تَكُونُوٓا۟ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ﴾ [إبراهيم: ٤٤].

ثمَّ يقولونَ: ﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ﴾ فيُردُّ عليهم: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ﴾ [فاطر: ٣٧].

ثمَّ يقولون: ﴿رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ ﴿١٠٦﴾ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ﴾ فيُردُّ عليهم: ﴿ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ إلى قوله: ﴿وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٦ ـ ١١٠] قال: فلا يتكلَّمونَ بعدَ ذلك. خرَّجه آدمُ بنُ أبي إياسٍ وابنُ أبي حاتمٍ[1].

وخرَّجَ ابنُ أبي حاتمٍ مِن روايةِ قتادةَ، عن أبي أيُّوبَ العتكيِّ، عن عبدِ اللهِ بنِ عَمرٍو قال: ﴿وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ قال: فخلَّى عنهم أربعين عاماً، ثمَّ أجابَهم: ﴿إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾ [غافر: ٤٩] فقالوا: ﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا﴾ قال: فخلَّى عنهم مثلَ الدُّنيا، ثمَّ أجابَهم: ﴿ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ [المؤمنون: ١٠٨] قال: فأطبقَتْ

---

(١) أخرجه ابن وهب في تفسير القرآن من «جامعه» (٢٣٤)، وسعيد بن منصور في «سننه» (١٥٢٤)، والطبري في «تفسيره» (١٧/ ١١٩ ـ ١٢١)، والبيهقي في «البعث والنشور» (١١٨٣)، وفي «الأسماء والصفات» (٤٨٢).

عليهم، فلم يَنبِس[١] القومُ بعد تلك الكلمةِ، وإن كان[٢] إلا الزَّفيرُ والشَّهيقُ[٣].

وعن عطاءِ بنِ السَّائبِ، عن أبي الحسنِ، عن ابنِ عبَّاسٍ: ﴿وَنَادَوْاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ قال: يتركهم ألفَ سنةٍ ثمَّ: ﴿قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾ [الزخرف: ٧٧][٤].

وخرَّجهُ البيهقيُّ وعنده: عن عطاءٍ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عبَّاسٍ[٥].

وقال سُنَيد في «تفسيره»: حدثنا حجَّاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ قال: نادى أهلُ النَّارِ[٦] خزنَةَ جهنَّمَ: ﴿ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٩] فلم يجيبوهم ما شاءَ اللهُ ثمَّ أجابوهُم بعدَ حينٍ وقالوا لهم: ﴿فَٱدْعُواْۗ وَمَا دُعَٰٓؤُاْ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ﴾ [غافر: ٥٠] ثمَّ نادَوْا: ﴿يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ [الزخرف: ٧٧] فسكتَ عنهم مالكٌ خازنُ جهنَّمَ أربعينَ سنةً ثمَّ أجابَهُم: ﴿إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾ [الزخرف: ٧٧] ثمَّ نادى[٧] الأشقياءُ ربَّهم: ﴿قَالُواْ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾ [المؤمنون: ١٠٦] الآيتينِ، فسكت عنهم مِثلي مقدارِ الدُّنيا، ثمَّ أجابَهُم بعدُ: ﴿ٱخْسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ [المؤمنون: ١٠٨][٨].

---

(١) في (غ) وحاشية (ض): «فيئس» بدلًا من «فلم ينبس». تصحيف.

(٢) في (غ): «ولم يبق» بدل من «وإن كان».

(٣) أخرجه هناد بن السري في «الزهد» (٢١٤)، وابن أبي شيبة (٣٥٢٥٩)، وابن أبي الدنيا في «صفة النار» (١٦٨).

(٤) أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (٢٧٩٠)، وإسحاق البستي في «تفسيره» (٨٠٩)، وابن أبي الدنيا في «صفة النار» (٨٥)، والطبري في «تفسيره» (٢٠/ ٦٤٩).

(٥) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٢/ ٤٤٨)، وقال: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، وعند البيهقي في «البعث» (١١٦٩).

(٦) في (غ): «جهنم».

(٧) في (ش) و(ض): «ثم نادوا الأشقياء».

(٨) وأخرجه من طريق حجاج عن ابن جريج: الطبري في «تفسيره» (١٧/ ١١٨). وفي المطبوعة منه: «مثل مقدار الدنيا». وفي (ش): «ثم أجابهم بعد ذلك».

وروى صفوانُ بنُ عمرٍو قال: سمعتُ أيفعَ بنَ عبدٍ الكَلاعيَّ يقولُ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «إذا دخلَ أهلُ الجنَّةِ الجنَّةَ وأهلُ النَّارِ النَّارَ، قال اللهُ عزَّ وجلَّ: يا أهلَ الجنَّةِ! ﴿كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ [المؤمنون: ١١٢ - ١١٣]، قال[1]: نِعمَ ما اتَّجَرتُم في يومٍ أو بعضِ يومٍ رحمَتي ورِضواني وجنَّتِي، امكُثوا فيها خالدينَ مُخلَّدين، ثمَّ يقولُ لأهلِ النَّارِ[2]: ﴿كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ فيقولُ: بئسَ ما اتَّجَرتُم في يومٍ أو بعضِ يومٍ سَخَطي ومَعصِيَتي وناري، امكثوا فيها خالدينَ مُخلَّدينَ، فيقولون: ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ﴾ فيقولُ: ﴿اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ [المؤمنون: ١٠٧ - ١٠٨]، فيكون ذلك آخرَ عهدِهِم بكلامِ ربِّهم عزَّ وجلَّ». خرَّجَه أبو نُعيمٍ وقال: كذا رواه أيفعُ مُرسَلاً[3].

وقال أبو الزَّعراءِ: عن ابنِ مسعودٍ: إذا أرادَ اللهُ أن لا يُخرِجَ منها أحداً: غيَّرَ وُجوهَهُم وألوانَهُم، فيجيءُ الرَّجلُ مِن المؤمنينَ فيشفَعُ فيقولُ: يا ربِّ! فيُقالُ[4]: مَن عرفَ أحداً فليُخرِجْهُ، قال: فيجيءُ الرَّجلُ مِن المؤمنينَ فينظرُ فلا يعرِفُ أحداً، فيُناديه الرَّجلُ فيقولُ: يا فلانُ! أنا فلانٌ، فيقولُ: ما أعرِفُك. قال: فعند ذلك يقولونَ في النَّارِ: ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ﴾ فيقولُ[5] عند ذلك: ﴿اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ فإذا قال ذلك أطبقَتْ عليهم فلا[6] يخرجُ منهم أحدٌ[7].

---

(١) في (ش): «فيقول».

(٢) في (ش) و(غ): «يا أهل».

(٣) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٥/ ١٣٢).

(٤) في (ش): «فيقول»، موافقاً للمطبوع من المصادر.

(٥) في (غ): «فيقال».

(٦) في (ق) و(غ): «فلم».

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة (٣٨٧٩٢) مطولاً، وما هنا آخره، والطبري (١٧/ ١٢٢)، وابن أبي حاتم (١٤٠٤٥).

وفـي روايـةٍ: قـال ابـنُ مسـعودٍ: ليس بعد هـذهِ الآيـةِ خـروجٌ: ﴿ٱخۡسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾[١].

وذكر عبدُ الرزَّاقِ فـي «تفسيره»، عن عبدِ اللهِ بنِ عيسى، عن زيادٍ الخُراسانيِّ أسندَه إلى بعضِ أهلِ العلمِ قال: إذا قيلَ لهم: ﴿ٱخۡسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ يسكتونَ فلا يُسمَعُ لهم فيها حسٌّ إلا كطنينِ الطَّسْت[٢].

فصلٌ

ولا يزالُ أهلُ جهنَّمَ في رجاءِ الفَرَجِ إلـى أن يُذبحَ الموتُ، فحينئذٍ يقَعُ منهم الإياسُ وتَعظمُ عليهم الحسرةُ والحزنُ.

وفي الصَّحيحينِ، عن أبي سعيدٍ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «يُجاءُ بالموتِ يوم القيامةِ كأنَّه كبشٌ أملحُ، فيوقَفُ بين الجنَّةِ والنَّارِ فيقالُ: يا أهلَ الجنَّةِ! هل تعرفون هذا؟ فيشرئبُّونَ[٣] وينظرونَ، ويقولونَ: نعم هذا الموتُ، ويقال: يا أهلَ النَّارِ! هل تعرفونَ هذا؟ فيشرئبُّونَ وينظرونَ، ويقولون: نعم هذا الموتُ، قال: فيُؤمَرُ به فيُذبَحُ، ثمَّ يقالُ: يا أهلَ الجنَّةِ! خلودٌ فلا موتَ، ويا أهلَ النَّارِ خلودٌ فلا موتَ» ثمَّ قرأ رسولُ اللهِ ﷺ ﴿وَأَنذِرۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡحَسۡرَةِ إِذۡ قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ وَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ [مريم: ٣٩][٤].

---

(١) أخرجه هناد في «الزهد» (٢١٥).

(٢) في (ش): «الدست»، وفـي (غ): «الطشت». وفي حاشية (ض): «بلغ». أخرجه عبد الرزاق فـي «تفسيره» (١٩٩٢)، والطبري في «تفسيره» (١٧/ ١٢٥). والطسـت، وهـو الدست، وفي العامية: الطشت: لفظة فارسية وهي الوعاء المعروف، وطنينه: صوته. ولعل وجه التشبيه في كيفية انقطاعه والله أعلم.

(٣) في (ش): «فيشرفون».

(٤) أخرجه البخاري (٤٧٣٠)، ومسلم (٢٨٤٩).

وخرَّجهُ التِّرمذيُّ بمعناه، وزادَ: «فلولا أنَّ اللهَ قضى لأهلِ الجنَّةِ بالحياةِ والبقاءِ لَمَاتوا فرحاً، ولولا أنَّ اللهَ قضى لأهلِ النَّارِ بالحياةِ والبقاءِ لَمَاتوا تَرَحاً»(١).

وخرَّجَ الإمامُ أحمدُ والتِّرمذيُّ وابنُ ماجَه معناه مِن حديثِ أبي هريرةَ، عن النَّبيِّ ﷺ، وفيه: «إنَّ أهلَ الجنَّةِ يطلعونَ خائفينَ وَجِلينَ أن يُخرَجُوا مِن مكانِهم الذي هم فيه، وإنَّ أهلَ النَّارِ يطَّلعونَ مُستبشرينَ فَرِحينَ أن يُخرَجُوا مِن مكانِهم الذي هم فيه» وفي روايةِ التِّرمذيِّ: «مستبشرينَ يرجون الشَّفاعةَ»(٢).

وخرَّجَاهُ في الصَّحيحينِ مِن حديثِ ابن عُمرَ، عن النَّبيِّ ﷺ بمعناه، وفي حديثِه: «فيزدادُ أهلُ الجنَّةِ فَرَحاً إلى فَرَحِهِم، ويزدادُ أهلُ النَّارِ حُزْناً إلى حُزنِهم»(٣).

وخرَّجهُ التِّرمذيُّ، مِن حديثِ أبي سعيدٍ، عن النَّبيِّ ﷺ مختصراً، وفيه: «فلو أنَّ أحداً ماتَ فرحاً لَمَاتَ أهلُ الجنَّةِ، ولو أنَّ أحداً ماتَ حُزْناً لَمَاتَ أهلُ النَّارِ»(٤).

وخرَّجَ ابنُ أبي حاتمٍ بإسنادِه عن ابنِ مسعودٍ مِن قولِه نحوَ هذا المعنى غيرَ مرفوعٍ، وزادَ: أنَّه يُنادَى أهلُ الجنَّةِ وأهلُ النَّارِ: هو الخلودُ أبدَ الآبدينَ، قال: فيفرَحُ أهلُ الجنَّةِ فرحةً لو كان أحدٌ ميتاً(٥) مِن فرحِه لَماتوا، ويشهَقُ أهلُ النَّارِ شهقةً لو كان أحدٌ ميتاً مِن شَهْقَتِهِ(٦) لَماتوا، فذلك قولُه تعالى: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [مريم: ٣٩](٧).

---

(١) أخرجه الترمذي (٣١٥٦) وقال: «حسن صحيح».

(٢) أخرجه الإمام أحمد (٧٥٤٦)، والترمذي (٢٥٥٧) وقال: حسن، وابن ماجه (٤٣٢٧).

(٣) أخرجه البخاري (٦٥٤٨)، ومسلم (٢٨٥٠).

(٤) أخرجه الترمذي (٢٥٥٨) وقال: حسن.

(٥) في (ش): «لو أن أحداً ميتاً».

(٦) في (ش) و(ض): «شهقة».

(٧) أورده ابن كثير في تفسير سورة مريم وعزاه إلى ابن أبي حاتم.

وروى ابنُ أبي الدُّنيا بإسنادِه، عن هشامِ بنِ حسَّانَ قال: مرَّ عمرُ بنُ الخطَّابِ رضيَ اللهُ عنه بكثيبٍ مِن رملٍ فبكى، فقيل: ما يُبكيك يا أميرَ المؤمنين[1]! فقال: ذكرتُ أهلَ النَّارِ فلو كانوا مخلَّدينَ في النَّارِ بعددِ هذا الرَّملِ لكان لهم أمدٌ يمدُّونَ إليه أعناقَهُم، ولكنَّه الخلودُ أبداً[2].

وقد رُوِيَ عن ابنِ مسعودٍ هذا المعنى أيضاً مرفوعاً وموقوفاً، وسنذكرُهُ فيما بعدُ إن شاءَ اللهُ تعالى[3].

فصلٌ

فأمَّا عُصاةُ الموحِّدينَ فإنَّه ربَّما ينفعُهم الدُّعاءُ في النَّارِ.

خرَّجَ الإمامُ أحمدُ، مِن حديثِ أبي ظلالٍ، عن أنسِ بنِ مالكٍ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «إنَّ عبداً في جهنَّمَ لَيُنادي ألفَ سنةٍ: يا حنَّانُ يا منَّانُ، فيقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ لجبريلَ عليه السَّلامُ: اذهَب فأتِني بعبدي هذا، فينطلِقُ جبريلُ فيَجِدُ أهلَ النَّارِ مُنكبِّينَ يبكونَ، فيرجعُ إلى اللهِ عزَّ وجلَّ[4] فيُخبِرُه فيقولُ: ائتِني به فإنَّه في مكانِ كذا وكذا، فيجيءُ به فيَقِفُه على ربِّهِ فيقولُ: يا عبدي! كيف[5] وجدتَ مكانَكَ؟ فيقولُ: يا ربِّ! شرُّ مكانٍ وشرُّ مَقيلٍ، فيقولُ: رُدُّوا عبدي، فيقولُ:

---

(١) في (ش): «يا أمير المؤمنين ما يبكيك».

(٢) لم أجده عند غير المصنف رحمه الله.

(٣) في الباب السابع والعشرين.

(٤) في (ش): «إلى ربه عز وجل»، وهو الموافق لما في «المسند».

(٥) في (غ): «وكيف».

يـا ربِّ! مـا كنـتُ أرجـو إذ أخرجتَنـي منهـا أن تَرُدَّني، فيقـولُ: دعوا[١] عبـدي»[٢].
أبو ظـلالٍ اسـمُه هِـلالٌ[٣] ضعَّفوهُ.

وخرَّجَ التِّرمذيُّ مِن طريقِ رِشدِين بن سعدٍ: حدَّثني ابنُ أنعمَ هو الإفريقيُّ، عن أبي عثمانَ، أنَّه حدَّثَه عن أبي هريرةَ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «إنَّ رَجُلينِ ممَّن دخلَ النَّارَ اشتدَّ صِياحُهما، فقال الرَّبُّ عزَّ وجلَّ: أخرِجُوهما، فلمَّا خَرَجا قال لهما: لأيِّ شيءٍ اشتدَّ صِياحُكُما؟ قالا: فَعَلنا ذلك لِتَرْحمَنا، قال: رحمتي لكما أن تَنطَلِقا فتُلقِيَا أنفُسَكُما حيثُ كنتُما مِن النَّارِ، قال: فيَنطلِقَانِ، فيُلقي أحدُهما نفسَه فيَجعَلُها عليه برداً وسلاماً، ويقومُ الآخرُ فلا يُلقِي نفسَهُ، فيقولُ له الرَّبُّ عزَّ وجلَّ: ما منعكَ أن تُلقِيَ نفسكَ كما ألقى صاحبُك؟ فيقولُ: إنِّي لأَرجُو أن لا تُعيدَني فيها بعدما أخرجتَني، فيقولُ له الرَّبُّ عزَّ وجلَّ: لك رجاؤُكَ، فيُدْخَلانِ الجنَّةَ جميعاً برحمةِ اللهِ عزَّ وجلَّ»، قال التِّرمذيُّ: إسنادُ هذا الحديثِ ضعيفٌ[٤].

وفي «صحيحِ مُسلمٍ»، عن أنسٍ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «يخرجُ مِن النَّارِ أربعةٌ، فيُعرَضُونَ على اللهِ عزَّ وجلَّ فيلتفِتُ أحدُهُم فيقولُ: أي ربِّ إذ أخرجتَني منها فلا تُعِدني[٥] فيها، قال: فينجيه اللهُ منها»[٦].

وخرَّجهُ ابنُ حِبَّانَ في «صحيحه» وعندَه: «فيلتفِتُ فيقولُ: يا ربِّ ما كان هذا

(١) في (ش): «ردوا».
(٢) أخرجه أحمد في «المسند» (١٣٤١١).
(٣) في (غ): «أبو ظلال هالك»!!
(٤) أخرجه الترمذي (٢٥٩٩).
(٥) في (ق) و(ش): «تعيدني».
(٦) أخرجه مسلم (١٩٢).

رجائي فيك، فيقولُ: وما كان رجاؤُكَ؟ قال: كان رجائي إذْ[1] أخرجتَني منها أن لا تُعيدَني فيها، فيرحَمُه اللهُ تعالى فيُدخِلُه الجنَّةَ»[2].

وخرَّجَ الإمامُ أحمدُ مِن روايةِ عليِّ بنِ زيدِ بنِ جُدعانَ، عن ابنِ المسيَّبِ، عن أبي سعيدٍ وأبي هريرةَ، عن النَّبيِّ ﷺ قالَ: «إنَّ آخرَ رَجُلينِ يَخرُجان مِن النَّارِ، فيقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ لأحدِهما: يا ابنَ آدمَ! ما أعددتَ لهذا اليومِ؟ هل عَمِلتَ خيراً قطُّ؟ هل رجوتَني؟ فيقولُ: لا أي ربِّ، فيؤمَرُ به إلى النَّارِ فهو أشدُّ أهلِ النَّارِ حسرةً، ويقولُ للآخرِ: ما أعددتَ لهذا اليومِ؟ هل عملتَ خيراً قطُّ أو رجوتَني؟ فيقولُ: لا أي ربِّ إلَّا أنِّي كنتُ أرجوكَ، قال: فيُرفَعُ له شجرةٌ... » وذكرَ الحديثَ في دخولِه الجنَّةَ وما يُعطى فيها[3].

وخرَّجَ هنَّادُ بنُ السَّريِّ مِن طريقِ أبي هارونَ العَبديِّ ـ وفيه ضعفٌ شديدٌ ـ عن أبي سعيدٍ الخُدريِّ، عن النَّبيِّ ﷺ: «أنَّ رِجالاً يُدخِلُهم اللهُ النَّارَ، فيحرِقُهم بها حتى يكونوا فَحماً أسودَ، وهم أعلى أهلِ النَّارِ فيجأَرُونَ إلى اللهِ عزَّ وجلَّ يدعونَه، فيقولونَ: ربَّنا أخرِجْنا منها فاجعَلْنا في أصلِ هذا الجدارِ، فإذا جعلَهُم في أصلِ هذا الجدارِ رأَوْا أنَّه لا يُغني عنهم شيئاً، قالوا: ربَّنا اجعَلْنا مِن وراءِ هذا السُّورِ، ولا نسأَلُكَ شيئاً بعدَه، قال فيُرفَعُ لهم شجرةٌ حتى تذهبَ عنهم سُخنةُ النَّارِ أو سُحنةُ[4] النَّارِ... » وذكرَ الحديثَ[5].

* * *

(١) في (ش): «إذا».

(٢) أخرجه ابن حبان (٦٣٢).

(٣) أخرجه الإمام أحمد (١١٧٠٨) بهذا اللفظ، وأخرجه أيضاً (١١٦٦٧).

(٤) المثبت من (ق)، وفي (ش): «سحنة النار أو سحبة النار»، وفي (غ): «سخنة النار أو سخنة»، وفي (ض): «سختة النار أو سحنة». وسختة: لفظ فارسي معناه: المُحرَق. والله أعلم.

(٥) أخرجه هناد في «الزهد» (٢١٠)، وفي المطبوعة منه: «سخنة النار أو سخنة أهل النار».

البابُ الثَّالثُ والعِشرونَ
في ذكرِ نداءِ أهلِ النَّارِ أهلَ الجنَّةِ، وأهلِ الجنَّةِ أهلَ النَّارِ وكلامِ[1] بعضِهِم بعضاً

قال اللهُ تعالى: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدۡ وَجَدۡنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّٗا فَهَلۡ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمۡ حَقّٗاۖ قَالُواْ نَعَمۡۚ﴾[2] الآيات إلى قولِه: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَنۡ أَفِيضُواْ عَلَيۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ أَوۡ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُۚ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [الأعراف: ٤٤ - ٥٠][3].

قال سفيانُ، عن عثمانَ الثَّقفيِّ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ، عن ابنِ عبَّاسٍ في هذه الآيةِ قال: ينادي الرَّجلُ أخاه إنِّي قد احترقتُ فأفِضْ عليَّ مِن الماءِ، فيقالُ: أَجِبهُ، فيقولُ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [الأعراف: ٥٠][4].

وقال سُنَيدٌ في «تفسيره»: حدَّثَنا حجَّاجٌ، عن أبي بكرِ بنِ عبدِ اللهِ قال: ينادون أهلُ النار أهلَ الجنة أن يا أهل الجنة[5]، فلا يُجيبونَهُم ما شاءَ اللهُ، ثمَّ يقالُ: أجيبُوهم وقد قُطِعَ الرَّحِمُ والرَّحمةُ، فيقولُ أهلُ الجنَّةِ: يا أهلَ النَّارِ! عليكم لعنةُ اللهِ، يا أهلَ

---

(١) في (ش): «وذكر».

(٢) في حاشية (غ): ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنُۢ بَيۡنَهُمۡ أَن لَّعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٤٤ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبۡغُونَهَا عِوَجٗا وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ كَٰفِرُونَ﴾.

(٣) في حاشية (غ): ﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمۡ لَهۡوٗا وَلَعِبٗا وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۚ فَٱلۡيَوۡمَ نَنسَىٰهُمۡ كَمَا نَسُواْ لِقَآءَ يَوۡمِهِمۡ هَٰذَا وَمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجۡحَدُونَ﴾.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٥٩١٨).

(٥) المثبت من (ض)، وسقط من (ق): «أهل النار»، وسقط من (غ): «أهل الجنة أن»، وفي (ش): «ينادي أهل الجنة أهل النار»، وهو خطأ.

النَّارِ! عليكم غضبُ اللهِ، يا أهلَ النَّارِ! لا لبَّيكُم ولا سعدَيْكُم، ماذا تقولون؟ فيقولون: ألم نكن في الدُّنيا آباءَكُم وأبناءَكُم وإخوانكُم وعشيرتَكُم؟ فيقولونَ: بلى، فيقولونَ: ﴿أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [الأعراف: ٥٠][(١)].

قال اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ۝٥٠ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ۝٥١ يَقُولُ أَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ﴾ [الصافات: ٥٠ ـ ٥٢] الآيات.

قال خُلَيدٌ العصريُّ في قولِه تعالى: ﴿فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾ [الصافات: ٥٥] قال: في وسطِها، ورأى جماجمَ تغلي فقال: فلانٌ واللهِ، لولا أنَّ اللهَ عرَّفَه إيَّاهُ لَمَا عَرَفه لقد تغيَّرَ حِبرُه وسِبرُه فعند ذلك يقولُ: ﴿إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينِ﴾ [الصافات: ٥٦][(٢)].

وقال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ۝٣٨ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ۝٣٩ فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ ۝٤٠ عَنِ الْمُجْرِمِينَ ۝٤١ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ﴾ [المدثر: ٣٨ ـ ٤٢] الآيات.

روى أبو الزَّعراءِ، عن ابن مسعودٍ أنَّه لا يُترَكُ في النَّارِ غيرُ هؤلاءِ الأربعةِ، قال: وليس فيهم مِن خيرٍ[(٣)].

وفي حديثِ مسكينٍ أبي فاطمةَ، عن اليمانِ بنِ يزيدَ، عن محمَّدِ بنِ حِمْيرٍ، عن

---

(١) أخرجه الطبري (١٧/ ١١٨).

(٢) أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (٢٥٢١)، والطبري (١٩/ ٥٤٧). وفي حاشية (غ): «يقال فلان حسن الحبر والسبر إذا كان جميلاً. مختار الصحاح». وفي «مختار الصحاح» أيضاً: (حبر): «قد ذهب حبره وسبره: قال الفراء: أي لونه وهيئته. وقال الأصمعي: هو الجمال والبهاء وأثر النعمة».

(٣) أخرجه الطبري (٢٣/ ٤٥٣) وهم الذين ذكروا في الآيات:

ـ قالوا لم نك من المصلين. ـ ولم نك نطعم المسكين. ـ وكنا نخوض مع الخائضين. ـ وكنا نكذب بيوم الدين.

محمَّدِ بنِ عليٍّ، عن أبيه، عن جدِّه، عن النَّبيِّ ﷺ في خروجِ أهلِ التَّوحيدِ مِن النَّارِ قال: «ثمَّ يقولُ اللهُ لأهلِ الجنَّةِ: اطَّلِعُوا إلى مَن بَقِيَ في النَّارِ، فيطَّلِعونَ إليهم، فيقولونَ: ما سلككُم في سَقَر؟ قالوا: ﴿لَمۡ نَكُ مِنَ ٱلۡمُصَلِّينَ﴾ [المدثر: ٤٣] أي: إنَّا لم نك[1] مِنهم، لو كنَّا منهم لخَرَجنا معَهُم». خرَّجَه الإسماعيليُّ وغيرُه، وهو منكرٌ كما سبقَ ذِكرُه[2].

قال الإمامُ أحمدُ: حدَّثَنا عليُّ بنُ حفصٍ، أخبرَنا[3] الثَّوريُّ، عن أبي خالدٍ، عن الشَّعبيِّ قال: يشرفُ قومٌ في الجنَّةِ على قومٍ في النَّارِ، فيقولون: ما لكم في النَّارِ؟ وإنَّما كنَّا نعمَلُ بما كنتم تُعَلِّمونا[4]، فيقولونَ: إنَّا كنَّا نُعلِّمُكم ولا نعملُ به[5].

وقال سعيد بن بشيرٍ، عن قتادةَ: إنَّ في الجنَّةِ كُوًى إلى النَّارِ، فيطَّلِعُ أهلُ الجنَّةِ مِن تلك الكُوَى إلى النَّارِ، فيقولونَ: ما بالُ الأشقياءِ؟ وإنما دخلنا الجنَّةَ بفضلِ تأديبِكُم، فقالوا[6]: إنَّا كنَّا نأمرُكُم وننهاكُم ولا ننتَهِي[7].

وقال معمرٌ، عن قتادةَ، قال كعبٌ: إنَّ بين أهلِ النَّارِ وأهلِ الجنَّةِ كُوًى لا يشاءُ رجلٌ مِن أهلِ الجنَّةِ أن ينظُرَ إلى عدوِّه مِن أهلِ النَّارِ إلا فعلَ[8].

---

(١) في (ش) و(غ): «نكن».

(٢) في الباب الثامن حيث ذكر طرفاً آخر منه. وسيأتي أيضاً طرف آخر في الباب الثامن والعشرين. وانظر تخريجه فيما تقدم.

(٣) في (ق): «أنبأنا».

(٤) في (غ): «تعلّمون».

(٥) لم أجده في «الزهد» للإمام أحمد، وهو بهذا الإسناد في «مصنف ابن أبي شيبة» (٣٦٥٥٤).

(٦) في (ش): «فيقولون».

(٧) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٢/ ٣٤٠). وفيه: «نأمركم ولا نأتمر... ».

(٨) أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣٥٤٣)، وابن أبي الدنيا في «صفة النار» (٢٥٥)، والطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٢٢٨)، والبستي في «تفسيره» (٥٠٧).

وقال أحمدُ بنُ أبي الحواريِّ: حدَّثنا عبدُ اللهِ بنُ عتَّاب[١]، عن الفزاريِّ قال: لكلِّ مؤمنٍ في الجنَّةِ أربعةُ أبوابٍ: بابٌ يدخلُ عليه زوَّارُه مِن الملائكةِ، وبابٌ يدخلُ عليه أزواجُه مِن الحورِ العينِ، وبابٌ مقفلٌ في ما بينَه وبينَ أهلِ النَّارِ، يفتَحُه إذا شاءَ ينظرُ إليهم لتَعظُمَ النِّعمةُ عليه، وبابٌ فيما بينَه وبين دارِ السَّلامِ يدخلُ فيه على ربِّه إذا شاءَ[٢].

وخرَّجَ ابنُ أبي حاتمٍ بإسنادِه، عن الضحَّاكِ في قولِه تعالى: ﴿فَٱلۡيَوۡمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلۡكُفَّارِ يَضۡحَكُونَ ۝٣٤ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ﴾ [المطففين: ٣٤-٣٥] يعني: السُّرر ينظرونَ[٣].

كان ابنُ عبَّاسٍ يقولُ: السور[٤] بين الجنَّةِ والنَّارِ، فيفتَحُ أهلُ الجنَّةِ الأبوابَ فينظرونَ وهم على السُّررِ إلى أهلِ النَّارِ كيف يُعذَّبونَ فيضحكونَ منهم، ويكون ذلك مما يُقِرُّ اللهُ به أعينَهُم أن ينظروا إلى عدوِّهِم كيف ينتقِمُ اللهُ منهم[٥].

وخرَّجَ البيهقيُّ وغيرُه، مِن حديثِ عليِّ بنِ أبي سارةَ، عن ثابتٍ، عن أنسٍ، عن النَّبيِّ ﷺ: «إنَّ رَجُلاً مِن أهلِ الجنَّةِ يُشرِفُ يومَ القيامةِ على أهلِ النَّارِ، فيُناديهِ رجلٌ

---

(١) تصحف في (ش) إلى: «غياث».

(٢) أخرجه أبو نعيم في «صفة الجنة» (١٧٤).

(٣) هو الجزء المفقود من تفسير ابن أبي حاتم.

وفي حاشية (غ): «ينظرون: حال من يضحكون، أي يضحكون منهم ناظرين إليهم، وإلى ما هم فيه من الهوان والصغار بعد العزة والاستكبار، وهم على الأرائك آمنون. وقيل: يفتح للكفار باب إلى الجنة، فيقال لهم: هلموا إلى الجنة فإذا وصلوا إليها أغلق دونهم فيضحك المؤمنون منهم. مدارك»

وهو في تفسير النسفي «مدارك التنزيل» (٣/ ٦١٨).

(٤) تصحف في (ش) و(ض) إلى: «السرر» وفي (غ) إلى: «السرير».

(٥) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٢٢٧).

مِن أهلِ النَّارِ يا فلانُ! هل تعرِفُني؟ فيقولُ: لا واللهِ لا أعرِفُكَ، مَن أنت؟ فيقولُ: أنا الذي مررتَ بي في دار[1] الدُّنيا فاستسقيتَنِي شربةً مِن ماءٍ فسقيتُكَ، قال: قد عرفتُ. قال: فاشفَع لي بها عند ربِّكَ، قال: فيسألُ اللهَ عزَّ وجلَّ ويقولُ: شفِّعني فيه، فيؤمَرُ به فيُخرَجُ مِن النَّارِ»[2].

* * *

---

(١) في (ش): «الدار».

(٢) أخرجه أبو يعلى (٣٤٩٠)، والبيهقي في «البعث والنشور» (٥٠٤).

الباب الرَّابعُ والعشرونَ
في ذكرِ خَزَنةِ جهنَّم وزبانِيَتِها

قـال اللهُ تـعـالى: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ۝٣٠ وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [المدثر: ٣٠ ـ ٣١] الآيات.

قال آدمُ بنُ أبي إياسٍ: حدثنا[1] حمَّادُ بنُ سلمةَ، ثنا الأزرقُ بنُ قيسٍ، عن رَجُلٍ مِن بني تميمٍ قال: كنَّا عند أبي العوَّامِ، فقرأ هذه الآيةَ: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ فقال: ما تقولونَ؟ أتسعةَ عشرَ مَلَكاً؟ قلنا: بل تسعةَ عشرَ ألفاً، فقال: ومِن أين عَلِمتَ ذلك؟ قال: قلتُ: لأنَّ اللهَ تعالى يقولُ: ﴿وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ قال أبو العوَّامِ: صدقتَ، وبيدِ كلِّ واحدٍ منهم مِرزبَّةٌ مِن حديدٍ لها شُعبتانِ، فيضربُ بها الضربةَ يهوي بها سبعينَ ألفاً، بين مَنكِبَي كلِّ ملكٍ منهم مسيرةُ كذا وكذا[2].

فعلى قولِ أبي العوَّامِ ومَن وافقَهُ: الفتنة للكفَّارِ[3] جاءت مِن ذكرِ العَددِ الموهمِ للقلَّةِ حيثُ لم يُذكر المميِّزُ له.

ويشبهُ هذا ما روى سعيدُ بنُ بشيرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ [المدثر: ٣١] أي: مِن كثرتِهم[4].

وكذلك ما روى إبراهيمُ بنُ الحَكَمِ بنِ أبانَ ـ وفيه ضعفٌ ـ عن أبيهِ، عن عكرمةَ

---

(١) في (ش): «أبنا».

(٢) تفسير مجاهد (ص: ٦٨٤)، وأخرجه ابن المبارك في «الزهد» ـ زيادات الزهد برواية نعيم ـ (٢/ ٩٧)، وابن أبي شيبة (٣٥٣٢٣)، وابن أبي الدنيا في «صفة النار» (٦١)، والبيهقي في «البعث والنشور» (١٠٤١).

(٣) في (غ): «للكافر».

(٤) أخرجه الطبري (٢٣/ ٤٤١).

قال: إنَّ أوَّلَ مَن وصلَ مِن أهلِ النَّارِ إلى النَّارِ وَجَدُوا على البابِ أربعمئةِ ألفٍ مِن خزنةِ جهنَّمَ مسودَّةً وجوهُهم كالحةً أنيابُهم، قد نزعَ اللهُ الرَّحمةَ مِن قلوبِهم، ليسَ في قلبِ واحدٍ منهم مثقالُ ذرَّةٍ مِن الرَّحمةِ، لو طُيِّرَ الطَّائرُ مِن منكبِ أحدِهم لَطارَ شهرينِ قبلَ أن يبلُغَ منكبه الآخر[١] ثمَّ يَجِدونَ على البابِ التِّسعةَ عشرَ، عرضُ صدرِ أحدِهم سبعونَ خريفاً، ثمَّ يَهوونَ[٢] مِن بابٍ إلى بابٍ خمسمئةِ سنةٍ، حتى يأتي البابُ، ثم يجدونَ على كلِّ بابٍ منها مِن الخزنةِ مثلَ ما وجدوا على البابِ الأوَّلِ حتَّى ينتهوا إلى آخرِها. خرَّجَه ابنُ أبي حاتمٍ[٣].

وهذا يدلُّ على أنَّ كلَّ بابٍ مِن أبوابِ جهنَّمَ عليه تسعةَ عشرَ خازناً، وهم رؤساءُ الخَزَنةِ وتحت يدِ كلِّ واحدٍ أربعمائة ألف.

والمشهورُ بينَ السَّلَفِ والخلَفِ أنَّ الفتنةَ إنَّما جاءت مِن حيثُ ذكرُ عددِ الملائكةِ الذي اغترَّ الكفَّارُ بقِلَّته وظنُّوا أنَّهم يُمكِنُهم مُدافعَتُهم وممانعَتُهم، ولم يعلَمُوا أنَّ كلَّ واحدٍ مِن الملائكةِ لا يمكنُ البشرَ كلَّهم مقاومتُه، ولهذا قال اللهُ تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً ۙ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ إلى قوله: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ [المدثر: ٣١].

قال السُّدِّيُّ: إنَّ رَجُلاً مِن قُرَيشٍ يقالُ له أبو الأشدِّينِ قال: يا معشرَ قُرَيشٍ! لا يهولنَّكم التِّسعةَ عشرَ أنا أدفعُ عنكم بمنكبي الأيمنِ عشرةً مِن الملائكةِ

(١) في (ش): «منكبيه» تصحيف.

(٢) في (غ): «يمرون».

(٣) ذكره ابن كثير في تفسير سورة التحريم، الآية (٨) بسنده ومتنه عن ابن أبي حاتم.

وبمنكبي الأيسرِ التِّسعةَ، ثمَّ تمرُّونَ إلى الجنَّةِ. يقولُه مُستهزِئاً، فقالَ اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ [المدثر: ٣١][١].

وقال قتادةُ: ذُكِرَ لنا أنَّ أبا جهلٍ حين نَزَلت هذه الآيةُ قال: يا معشرَ قُرَيشٍ! أما يستطيعُ كلُّ عشرةٍ منكم أن يأخذوا واحِداً مِن خَزَنةِ النَّارِ، وأنتم الدُّهمُ[٢] وصاحبُكُم هذا يزعمُ أنَّهم تسعةَ عشرَ[٣].

وقال قتادةُ: في التَّوراةِ والإنجيلِ أنَّ خَزَنَةَ النار[٤] تسعةَ عشرَ[٥].

وروى حُرَيثٌ، عن الشَّعبيِّ، عن البراءِ في قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ [المدثر: ٣٠] قال: إنَّ رهطًا مِن يهود سألُوا رجلاً مِن أصحابِ النَّبيِّ ﷺ عن خَزَنةِ جهنَّمَ، فقال: اللهُ ورسولُه أعلمُ، فجاء رجلٌ فأخبرَ النَّبيَّ ﷺ، فأنزلَ اللهُ عليه ساعتئذٍ: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ فأخبرَ أصحابَه، وقال: «ادعُهُم»، فجاؤوا، فسألوهُ عن خَزَنةِ جهنَّمَ، فأهوى بأصابعِ كفَّيهِ مرَّتينِ وأمسكَ الإبهامَ في الثَّانيةِ. خرَّجَه ابنُ أبي حاتمٍ[٦]، وحُرَيثٌ هو ابنُ أبي مطرٍ وفيه ضعفٌ.

وخرَّجهُ التِّرمذيُّ مِن طريقِ مُجالدٍ، عن الشَّعبيِّ، عن جابرٍ قال: قال ناسٌ مِن

---

(١) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» إلى ابن أبي حاتم.

(٢) في حاشية (ق) و(ض): «الدهم: العدد الكثير».

(٣) أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣٣٨٤)، والطبري (٢٣/ ٤٣٦).

(٤) في (ش): «جهنم».

(٥) أخرجه الطبري (٢٣/ ٤٣٩).

(٦) وأورده ابن كثير في (تفسير المدثر) عنه، وأخرجه البيهقي في «البعث والنشور» (١٠٤٠).
قال ابن كثير: «هكذا وقع عند ابن أبي حاتم عن البراء، والمشهور عن جابر بن عبد الله».
وقال البيهقي: «حريث ابن أبي مطر ليس بالقوي» وذكر أن حديث جابر أصح.

اليهود لأناسٍ مِن أصحابِ النَّبيِّ ﷺ: هل يعلمُ نبيُّكُم عددَ خزَنةِ جهنَّمَ؟ قالوا: لا ندري حتَّى نسألَهُ، فجاءَ رجلٌ إلى النَّبيِّ ﷺ فقال: يا محمَّدُ! غُلِبَ أصحابُكَ اليومَ، قال: «وما غُلِبُوا» قال: سألَتْهُم يهودُ هل يعلمُ نبيُّكُم عددَ خزنةِ جهنَّمَ؟ قال: «فما قالوا؟» قال: قالوا: لا ندري حتَّى نسألَ نبيَّنَا ﷺ فقال: «أيُغلَبُ قومٌ سُئِلوا عمَّا لا يعلمونَ، فقالوا: لا نعلَمُ حتَّى نسألَ نبيَّـنَا؟ لكنَّهم قد سألوا نبيَّهُم، فقالوا: أَرِنا اللهَ جهرةً، عليَّ بأعداءِ اللهِ»، فلمَّا جاؤوا قالوا: يا أبا القاسمِ! كم عددُ خَزَنةِ جهنَّمَ؟ قال: «هكذا وهكذا في مرَّةٍ عشرةً وفي مرَّةٍ تسعةً»، قالوا: نعم[١]. وهذا أصحُّ مِن حديثِ حُرَيثٍ المتقدِّمِ. قاله البيهقيُّ وغيرُه[٢].

وخرَّجَ الإمامُ أحمدُ مِن حديثِ عبدِ اللهِ بنِ عمرِو بنِ العاصِ قال: خرجَ علينا رسولُ اللهِ ﷺ يوماً كالمودِّعِ فقال: «أنا محمَّدٌ النَّبيُّ الأميُّ ـ ثلاثَ مرَّاتٍ ـ، ولا نبيَّ بعدي، أوتيتُ فواتِحَ الكَلِمِ وخواتِمَهُ وجوامِعَهُ، وعَلِمتُ كم خزنةُ النَّارِ وحَمَلةُ العرشِ...» وذكرَ بقيَّةَ الحديثِ[٣].

فصلٌ

وقد وصفَ اللهُ تعالى الملائكةَ الذين هم على النَّارِ بالغلظةِ والشِّدَّةِ.

قال اللهُ تعالى: ﴿عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦].

وروى أبو نُعيمٍ بإسنادِه، عن كعبٍ قال: إنَّ الخازنَ مِن خُزَّانِ جهنَّمَ مسيرةُ ما

(١) أخرجه الترمذي (٣٣٢٧).

(٢) في «البعث والنشور» (١٠٤٠).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (٦٦٠٦) (٦٩٨١).

بين منكبيهِ سنةٌ، وإنَّ مع كلِّ واحدٍ منهم لعموداً له شعبتانِ مِن حديدٍ يدفع به الدَّفعةَ فيكبُّ به في النَّارِ سبعمئةِ ألفٍ[1].

وروى عبدُ اللهِ ابن الإمامِ أحمدَ بإسنادِه، عن أبي عمرانَ الجونيِّ قال: بَلَغنا أنَّ المَلَكَ مِن خزنةِ جهنَّمَ ما بين منكبيهِ مسيرةُ خريفٍ، فيَضرِبُ الرَّجُلَ مِن أهلِ النَّارِ الضَّربةَ فيتركُه طحيناً مِن لَدُن قرنِه إلى قدمِه[2].

وفي روايةٍ أخرى له قال: بَلَغنا أنَّ خَزَنَةَ النَّارِ تسعةَ عشرَ ما بين منكبَيْ أحدِهِم مسيرةُ خريفٍ، وليس في قلوبِهم رحمةٌ، إنَّما خُلِقُوا للعذابِ[3].

وروى الجُوزجانيُّ بإسنادِه، عن صالحٍ أبي الخليلِ قال: ليلةَ أُسرِيَ بالنَّبيِّ ﷺ بعثَ اللهُ إليه نَفَراً مِن الرُّسلِ، فتلقَّوْهُ بالفرحِ والبشرِ، وفي ناحيةِ المسجدِ مصلٍّ يُصلِّي لا يلتفتُ إليه، فقالَ النَّبيُّ ﷺ: «ما منكم مِن أحدٍ إلَّا قد رأيتُ منه البِشرَ والفرحَ غيرَ صاحبِ الزَّاويةِ، فقيل له: أمَا إنَّهُ قد فَرِحَ بك كما فَرِحنا، ولكنَّه خازنٌ مِن خُزَّانِ جهنَّمَ»[4].

وروى بكرُ بنُ خُنَيسٍ، عن عبدِ الملكِ الجسريِّ، عن الحسنِ، أنَّ جبريلَ قالَ للنَّبيِّ ﷺ: «لو أنَّ خازناً مِن خَزَنةِ النَّارِ أشرفَ على أهلِ الأرضِ لَماتَ أهلُ الأرضِ ممَّا يرَوْنَ مِن تشويهِ خلقِه» مُرسَلٌ ضعيفٌ[5].

---

(١) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٥/ ٣٦٩).

(٢) أخرجه عبد الله بن الإمام أحمد في زوائد «الزهد» (١٨١٢).

(٣) أوردها السيوطي في «الدر المنثور» تفسير سورة التحريم، مجموعة مع ما قبلها وعزاها إلى «زوائد الزهد».

(٤) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (زيادات الزهد برواية نعيم) (٣٢٢).

(٥) في (ش): «وهو مرسل ضعيف». أخرجه أسد بن موسى في «الزهد» (٤١). وسبق ذكره في آخر الباب العشرين.

فصلٌ

قالَ اللهُ تعالى: ﴿وَنَادَوْا يَـٰمَـٰلِكُ﴾ [الزخرف: ٧٧] ومالكٌ هو خازِنُ جهنَّمَ، وهو كبيرُ الخزَنَةِ ورئيسُهم، وقد رآهُ النَّبيُّ ﷺ ليلةَ الإسراءِ، وبَدَأهُ مالكٌ بالسَّلامِ. خرَّجَه مُسلِمٌ مِن حديثِ أنسٍ[١].

ورآه النَّبيُّ ﷺ في منامِه، وهو كريهُ المَرآةِ ـ أي كريهُ المنظرِ ـ كأكرهِ ما أنتَ راءٍ مِن الرِّجالِ، وقد سبقَ هذا مِن حديثِ سَمُرةَ بنِ جُندبٍ[٢].

فصلٌ

قالَ اللهُ تعالى: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ۝١٧ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾ [العلق: ١٧ ـ ١٨].

قال أبو هريرةَ: الزَّبانِيَةُ: الملائكةُ[٣].

وقال عطاءٌ: هم الملائكةُ الغِلَاظُ الشِّدادُ[٤].

وقال مقاتلٌ: هم خَزَنةُ جهنَّمَ[٥].

وقال قتادةُ: الزَّبانِيَةُ في كلامِ العرَبِ: الشُّرَطُ[٦].

---

(١) أخرجه مسلم (١٧٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن مالكاً بدأ النبيَّ ﷺ بالسلام.

وأما حديث أنس في الإسراء فأخرجه مسلم (١٦٢ ـ ١٦٤) وليس فيه ذكر مالك خازن النار، وإنما ذكره في حديث ابن عباس رضي الله عنهم (١٦٥).

(٢) في أول الباب الحادي عشر.

(٣) أخرجه الطبري (٢٤/ ٥٣٨).

(٤) نسبه ابن الجوزي إلى عطاء في «زاد المسير» ـ تفسير سورة العلق ـ.

(٥) «تفسير مقاتل» (٤/ ٧٦٤).

(٦) أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣٦٥٨).

قال عبدُ اللهِ بنُ الحارثِ: الزَّبانِيَةُ رؤوسُهم في الأرضِ، وأرجلُهم في السَّماءِ. خرَّجَه ابنُ أبي حاتمٍ(١).

وخرَّجَ أيضاً بإسنادِه عن المنهالِ بنِ عمرٍو قال: إذا قالَ اللهُ تعالى: ﴿خُذُوهُ﴾ [الحاقة: ٣٠] ابتدرَهُ سبعونَ ألفَ مَلَكٍ، وإنَّ المَلَكَ منهم ليقولُ هكذا، يعني يفتحُ يديهِ فيلقي سبعينَ ألفاً في النَّارِ(٢).

* * *

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (٣٥٣٠٣) (٣٦٦٢٥)، والطبري (٢٤/ ٥٤٠).

(٢) أورده ابن كثير عن ابن أبي حاتم في تفسير الحاقة.

البابُ الخامسُ والعشرونَ

في ذكرِ مجيءِ النَّارِ يومَ القيامةِ وخروجِ عنُقٍ منها يتكلَّمُ

قالَ اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ ۚ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى﴾ [الفجر: ٢١ ـ ٢٤].

وقالَ اللهُ تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ﴾ [النازعات: ٣٤ ـ ٣٦].

وقال الرَّبيعُ بنُ أنسٍ في قولِه تعالى: ﴿وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ﴾ قال: كُشِفَ عنها غطاؤُها(١).

وقال تعالى: ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ﴿٥﴾ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ﴿٦﴾ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ﴾ [التكاثر: ٥ ـ ٧].

وروى العلاءُ بنُ خالدٍ الكاهليُّ، عن أبي وائلٍ، عن ابنِ مسعودٍ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «يؤتى يومئذٍ بجهنَّمَ لها سبعونَ ألفَ زمامٍ، مع كلِّ زمامٍ سبعونَ ألفَ مَلَكٍ يجرُّونَها». خرَّجَه مُسلِمٌ مِن طريقِ حفصِ بنِ غياثٍ، عن العلاءِ به(٢).

وخرَّجَهُ التِّرمذيُّ مِن طريقِ سُفيانَ عن العلاءِ موقوفاً على ابنِ مسعودٍ(٣)، ورجَّحَ وقفَه العقيليُّ والدَّارقطنيُّ(٤).

---

(١) لم أجده عند غير المصنف، ولعله من ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه مسلم (٢٨٤٢).

(٣) أخرجه الترمذي (٢٥٧٣) وسفيان هو الثوري.

(٤) روى العقيلي المرفوع ثم الموقوف وقال: «وهذا أولى» في «الضعفاء الكبير» (٣/ ٣٤٤). وقال =

وخرَّجَ ابنُ أبي حاتمٍ، مِن طريقِ عُبَيدِ اللهِ بنِ الوليدِ الوصافيِّ، عن عطيَّةَ، عن أبي سعيدٍ الخُدريِّ قال: لَمَّا نَزَلَت هذه الآيةُ: ﴿وَجِاْيٓءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾ [الفجر: ٢٣] تغيَّرَ لونُ النَّبيِّ ﷺ، وعُرِفَ في وجهِه حتَّى اشتدَّ ذلك على أصحابِه، فسَأَلوهُ فقال: «جاءَ جبريلُ فأقرأَني هذهِ الآيَةَ» قالَ[1]: كيفَ يُجاءُ بها؟ قال: «يجيءُ بها سبعونَ ألفَ مَلَكٍ يقودونَها بسبعينَ ألفَ زمامٍ، تشرُدُ شردةً لو تُرِكَت لأحرقَتْ أهلَ الجمعِ ومَن عليه، ثمَّ تعرضُ جهنَّم فتقولُ: ما لي ولك يا محمَّدُ؟ لقد حرَّمَ اللهُ لحمكَ عليَّ، فلا يبقى أحدٌ إلَّا قال: نفسي نفسي، ومحمَّدٌ ﷺ يقولُ: أمَّتي أمَّتي»[2]. الوصافيُّ شيخٌ صالحٌ لا يحفَظُ الحديثَ، فكَثُرَتِ المناكيرُ في حديثِه.

وخـرَّجَ أبـو يَعلى الموصلـيُّ مِن حديثِ أبـي الهيثمِ، عن أبي سـعيدٍ الخُدريِّ، عـن النَّبـيِّ ﷺ قال: «إذا جمـعَ اللهُ النَّاسَ فـي صعيدٍ واحدٍ يـومَ القيامةِ أقبلَـتِ النَّارُ يركـبُ بعضُهـا بعضـاً، وخَزَنَتُهـا يكفُّونَها وهي تقولُ: وعـزَّةِ ربِّي لتُخَلُّـنَّ بيني وبين أزواجِـي، أو لأغشـينَّ النَّـاسَ عُنُقـاً واحـداً فيقولـون: مَـن أزواجُـكِ؟ فتقـولُ: كلُّ مُتكبِّـرٍ جبَّارٍ»[3].

وخرَّجَ الإمامُ أحمدُ والتِّرمذيُّ، مِن حديثِ الأعمشِ، عن أبي صالحٍ، عن أبي

= الدارقطني في «التتبع» (٩٣): «رفعه وهم» وقال في «العلل» (٧٣٢): «والموقوف أصح عندي وإن كان مسلم قد أخرج حديث عمر بن حفص (أي المرفوع) في الصحيح».

(١) كذا في جميع النسخ، وفي حاشية (ش): «صوابه: قلت». والقائل هو علي رضي الله عنه الذي سأل النبي ﷺ.

(٢) أخرجه الثعلبي في «تفسيره» (٢٩/ ٣٥٢)، وعنه الواحدي في «الوسيط» (١٣٤٧).

(٣) أخرجه أبو يعلى (١١٤٥).

هريرةَ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «يخرجُ عُنُقٌ مِن النَّارِ يومَ القيامةِ، له[1] عينانِ تبصرانِ، وأُذُنانِ تسمعانِ، ولسانٌ ينطِقُ، تقولُ: إنِّي وُكِّلتُ بثلاثةٍ: بكلِّ جبارٍ عنيدٍ، وبكُلِّ مَن دعا معَ اللهِ إلهاً آخرَ، وبالمصوِّرينَ»[2]. وصحَّحَه التِّرمذيُّ.

وقد قيل: إنَّه ليس بمَحفوظٍ بهذا الإسنادِ، وإنَّما يرويه الأعمشُ، عن عطيَّةَ، عن أبي سعيدٍ. فقد روى الأعمشُ وغيرُ واحدٍ، عن عطيَّةَ، عن أبي سعيدٍ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: يخرجُ عُنُقٌ مِن النَّارِ يتكلَّمُ يقولُ: وُكِّلتُ اليومَ بثلاثةٍ؛ بكُلِّ جبَّارٍ عنيدٍ، ومَن جعلَ معَ اللهِ إلهاً آخرَ، ومَن قَتَلَ نفساً بغيرِ نفسٍ فتنطوي عليهم، فتقذِفُهم في حمراءِ جهنَّمَ» خرَّجَه الإمامُ أحمدُ[3].

وخرَّجَه البزَّارُ ولفظُه: «يخرجُ عُنُقٌ مِن النَّارِ يتكلَّمُ بلسانٍ طَلْقٍ ذَلْقٍ[4] لها عينانِ تبصر بهما[5]، ولها لسانٌ تتكلَّمُ به فتقولُ: إنِّي أُمِرتُ بمَن جعلَ معَ اللهِ إلهاً آخرَ، وبكلِّ جبَّارٍ، وبمن قتلَ نَفْساً بغيرِ نفسٍ، فتنطَلِقُ بهم قبلَ سائرِ النَّاسِ بخمسمئةِ عامٍ»[6].

وقد رُوِيَ عن عطيَّةَ، عن أبي سعيدٍ مِن قولِه موقوفاً[7].

---

(١) في (ق): «لها» موافقاً للترمذي.

(٢) أخرجه الإمام أحمد (٨٤٣٠)، والترمذي (٢٥٧٤) وقال: «حسن صحيح غريب».

(٣) أخرجه الإمام أحمد (١١٣٥٤).

(٤) في (ق): «ذلق طلق».

(٥) في (ش): «تبصران».

(٦) أخرجه البزار من حديث أبي سعيد، كما في «كشف الأستار عن زوائد البزار» (٤/ ١٨٥).

(٧) أخرجه هناد بن السري في «الزهد» (٣٣٣).

وروى ابنُ لهيعةَ، عن خالدِ بنِ أبي عمرانَ، عن القاسمِ، عن عائشةَ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «يخرجُ عنقٌ مِن النَّارِ فيَنطوي عليهم ويتغيَّظُ عليهم، ويقولُ ذلك العنقُ: وُكِّلتُ بثلاثةٍ[1]، وُكِّلتُ بثلاثةٍ، وُكِّلتُ بثلاثةٍ، وُكِّلتُ بمَن ادَّعى[2] معَ اللهِ إلهاً آخرَ ووُكِّلتُ بمن لا يؤمِنُ بيومِ الحسابِ، ووُكِّلتُ بكلِّ جبَّارٍ عنيدٍ، فتُطوى عليهم وتطرَحُهم في غمراتِ جهنَّمَ». خرَّجَه الإمامُ أحمدُ[3].

ورُوِيَ عن شهرِ بنِ حوشبٍ، عن أسماءَ بنتِ يزيدَ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «يخرجُ عُنُقٌ مِن النَّارِ فيُظِلُّ الخلائقَ كُلَّهُم فيقولُ: أُمِرتُ بكُلِّ جبَّارٍ عنيدٍ، ومَن زعمَ أنَّه عزيزٌ كريمٌ، ومَن دعا معَ اللهِ إلهاً آخرَ»[4].

ورواهُ أبو المنهالِ سيَّارُ بنُ سلامة، عن شهرِ بنِ حوشَبٍ، عن ابنِ عبَّاسٍ موقوفاً قال: إذا كان يومُ القيامةِ خرجَ عنقٌ مِن النَّارِ فأشرَفَتْ على الخلائقِ، لها عينان بصيرتانِ، لها[5] لسانٌ فصيحٌ تقولُ: إنِّي وُكِّلتُ [بثلاثة][6]: بكُلِّ جبَّارٍ عنيدٍ، فتلقطُهُم مِن الصُّفوفِ فتحبِسُهم في نارِ جهنَّمَ، ثمَّ تخرجُ ثانيةً فتقولُ[7]: إنِّي وُكِّلتُ بمَن

---

(١) في (ش) و(غ): «قد وكلت بثلاثة».

(٢) في (ش) و(ض): «دعا».

(٣) أخرجه الإمام أحمد (٢٤٧٩٣).

(٤) أخرجه أبو أحمد العسال في كتاب «السنة» كما ذكره الذهبي في كتاب «العرش» (٧٤). وفي (ق): «الأفعال مؤنثة».

(٥) في (غ): «ولها».

(٦) سقطت اللفظة من النسخ إلا (غ) وفيها: «بثلاث». والتصويب من مصادر التخريج.

(٧) في (ق) و(ش) و(غ) و(ض): «ثم يخرج ثان فيقول». والتصحيح من مصادر التخريج ومن اقتضاء السياق.

آذى اللهَ ورسولَهُ، فتلقطُهُم مِن الصُّفوفِ فتَحبِسُهُم في نارِ جهنَّمَ، ثمَّ تخرجُ ثالثةً ـ قال أبو المنهالِ: أحسبُ أنَّها قالت: إنِّي وُكِّلتُ اليومَ بأصحابِ التَّصاويرِ ـ فتلقطُهُم فتحبِسُهم في نارِ جهنَّمَ[1].

وفي حديثِ الصُّورِ الطَّويلِ الذي خرَّجَه إسحاقُ بنُ راهويهِ وأبو يعلى الموصليُّ وغيرُهُما بإسنادٍ فيه ضعف: عن أبي هريرةَ، عن النَّبيِّ ﷺ: «ثمَّ يأمرُ اللهُ تعالى جهنَّمَ فيخرجُ منها عنقٌ ساطِعٌ مظلِمٌ، فيقول[2]: ﴿وَٱمْتَٰزُواْ ٱلْيَوْمَ أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ إلى قولِه: ﴿أَفَلَمْ تَكُونُواْ تَعْقِلُونَ﴾ [يس: ٥٩ ـ ٦٢][3].

وخرَّجَ ابنُ أبي الدُّنيا مِن طريقِ الشَّعبيِّ، عن أبي هريرةَ قال: يؤتى بجهنَّمَ تقادُ بسبعينَ ألفَ زمامٍ، آخذٌ بكلِّ زِمامٍ سبعونَ ألفَ مَلَكٍ، وهي تَمَايلُ عليهم حتى توقفَ عن يمينِ العرشِ، ويُلقِي اللهُ عليها الذُّلَّ يومئذٍ، فيوحي اللهُ إليها: ما هذا الذُّلُّ؟ فتقولُ: يا ربِّ! أخافُ أن يكونَ لك فيَّ نقمةٌ، فيُوحي اللهُ إليها: إنَّما خَلقتُكِ نقمةً وليس لي فيكِ نقمةٌ، فيُوحي اللهُ إليها فتزفِرُ زفرةً لا تبقى دمعةٌ في عينٍ إلَّا جرَتْ، ثمَّ تزفِرُ أخرى فلا يَبْقى مَلَكٌ مُقرَّبٌ ولا نبيٌّ مُرسَلٌ إلا صَعِقَ إلَّا نبيُّكُم نبيُّ الرَّحمةِ ﷺ يقولُ: يا ربِّ أُمَّتي أُمَّتِي[4].

---

(١) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» ـ زيادات رواية نعيم ـ (ص: ١٠١)، والحارث بن أبي أسامة في «مسنده» (١١٢٢)، وابن أبي الدنيا في «الأهوال» (١٧٣).

(٢) في (ش): «فيقال».

(٣) أخرجه إسحاق بن راهويه في «مسنده» (١٠)، والطبري (١٩/ ٤٧٠)، والبيهقي في «البعث والنشور» (١١٩١) (١١٩٢).

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (١٨٢).

وروى عبدُ اللهِ ابن الإمامِ أحمدَ بإسنادِه، عن أبي عبدِ اللهِ الجدليِّ، عن عبادةَ بنِ الصَّامتِ وكعبٍ قالا: يخرجُ عُنُقٌ مِن النَّارِ، فيقولُ: أُمِرتُ بثلاثةٍ: بمَنْ جعلَ معَ اللهِ إلهاً آخرَ، وبكلِّ جبَّارٍ عنيدٍ، وبكلِّ مُعتَدٍ، لَأنا أعرَفُ بالرَّجُلِ مِن الوالدِ بولَدِه والمولودِ بوالدِه[1].

* * *

---

(١) في (ق) و(ش) و(ض): «وبكل معتدي». أخرجه عبد الله في «زوائد الزهد» (١٠٣٤).

البابُ السَّادسُ والعشرونَ
في ضربِ الصِّراطِ على متنِ جهنَّمَ
ـ وهو جِسرُ جهنَّمَ ـ ومرورِ الموحِّدينَ عليه.

روى زيدُ بنُ أسلمَ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ، عن أبي سعيدٍ الخُدريِّ، عن النَّبيِّ ﷺ فذكرَ حديثاً طويلاً قالَ: «ثمَّ يُضرَبُ الجسرُ على جهنَّمَ، وتحلُّ الشَّفاعةُ فيقولونَ: اللهمَّ سَلِّم سَلِّم» قيل: يا رسولَ اللهِ! وما الجسرُ؟ قال: «دَحْضٌ مَزَلَّةٌ، فيه خطاطيفُ وكَلاليبُ وحسكَةٌ تكونُ بنجدٍ فيها شُوَيكةٌ، يقالُ لها: السَّعدانُ، فيمرُّ المؤمنونَ كطرفِ العينِ وكالبرقِ وكالرِّيحِ وكالطَّيرِ وكأجاويدِ الخيلِ والرِّكابِ، فناجٍ مُسلمٌ، ومخدوشٌ مُرسَلٌ، ومكدوسٌ في النَّارِ» خرَّجاه في الصَّحيحينِ[١].

وفي روايةٍ للبخاريِّ: «حتَّى يمرَّ آخرُهُم يُسحَبُ سَحباً»[٢].

وفي روايةٍ لِمُسلمٍ: قال أبو سعيدٍ الخدريُّ: بلغني أنَّ الجسرَ أدَقُّ مِن الشَّعرةِ وأحدُّ مِن السَّيفِ[٣].

وروى آدمُ بنُ أبي إياسٍ في «تفسيره»: حدثنا أبو عمر[٤] الصَّنعانيُّ، عن زيدِ بنِ أسلمَ فذكرَ هذا الحديثَ ولفظُه: يمرُّ المؤمنونَ على الصِّراطِ بنُورِهِم فمِنهم مَن يمرُّ كطرفِ العينِ... وذكرَ الحديثَ[٥].

---

(١) أخرجه البخاري (٧٤٣٩)، ومسلم (١٨٣)، واللفظ له. وفي (ش) و(غ): «مكدوش»، وفي (ض): «مكردس».

(٢) لفظ البخاري.

(٣) ذكرها آخر (١٨٣).

(٤) في (ش): «عمرو»، وفي (ض): «عمران».

(٥) ذكره من حديث أبي سعيد مرفوعاً. والرواية في «تفسير مجاهد» (ص: ٦٦٦).

وخرَّجا[١] في الصَّحيحينِ أيضاً مِن حديثِ الزُّهريِّ، عن عطاءِ بنِ يزيدَ، عن أبي هريرةَ، عن النَّبيِّ ﷺ فذكرَ الحديثَ، وفيه قال: «ويُضرَبُ الجِسرُ بين ظهرانَيْ جهنَّمَ، فأكونُ أنا وأمَّتي أوَّلَ مَن يُجِيزُ، ولا يتكلَّمُ يومئذٍ إلَّا الرُّسلُ، ودعوى الرُّسُلِ يومئذٍ: اللهمَّ سَلِّمْ سَلِّم، وفي جهنَّمَ كلاليبُ مثلُ شوكِ السَّعدانِ، هل رأيتم السَّعدانَ[٢]؟» قالوا: نعم يا رسولَ اللهِ، قال: «فإنَّها مثلَ شوكِ السَّعدانِ غيرَ أنَّه لا يعلَمُ ما قدرُ عِظَمِها إلَّا اللهُ عزَّ وجلَّ، تخطِفُ النَّاسَ بأعمالِهم، فمنهم الموبقُ بعملِه، ومنهم المُجازَى حتَّى يُنجَّى...»، وذكرَ الحديثَ[٣]، وفي آخرِه قال: وأبو سعيدٍ الخدريُّ مع أبي هريرةَ لا يَرُدُّ عليه مِن حديثِه شيئاً[٤].

وخرَّجَ مسلمٌ، مِن حديثِ أبي مالكٍ الأشجعيِّ، عن أبي حازمٍ، عن أبي هريرةَ. وأبي مالكٍ، عن ربعيٍّ، عن حذيفةَ كلاهُما عن النَّبيِّ ﷺ فذكرَ حديثَ الشَّفاعةِ، وفيه قالَ: «فيأتونَ محمَّداً ﷺ فيقومُ، ويُؤذَنُ له وتُرسل[٥] معه الأمانةُ والرَّحِم فيقومانِ جَنبتي[٦] الصِّراطِ يمينًا وشمالاً، فيمرُّ أوَّلُكم كالبرقِ» قال: قلتُ: بأبي أنتَ وأمِّي أيُّ شيءٍ كمرِّ البرقِ؟ قال: «ألم ترَوْا إلى البرقِ كيفَ يمرُّ ويرجِعُ في طرفةِ عينٍ؟ ثمَّ كمرِّ الرِّيحِ، ثم كمرِّ الطَّيرِ، وشدِّ الرِّجالِ تجري بهم أعمالُهم، ونبيُّكُم ﷺ قائمٌ على الصِّراطِ يقولُ: ربِّ سلِّم سلِّم، حتى تعجِزَ أعمالُ العبادِ، حتَّى يجيءَ الرَّجلُ فلا

---

(١) في (ش) و(غ): «وخرجاه».

(٢) في (غ): «شوك السعدان».

(٣) أخرجه البخاري (٦٥٧٣)، ومسلم (١٨٢) واللفظ له.

(٤) أخرجه البخاري (٦٥٧٤)، ومسلم (١٨٢).

(٥) في (ش) و(ض): «ويُرسل».

(٦) في (ش) و(غ): «جنبي».

يستطيعُ السَّيرَ إلَّا زَحفاً، قال: وفي حافتي الصِّراطِ كلاليبُ مُعلَّقةٌ مأمورةٌ بأخذِ مَن أُمِرَت به فمَخدوشٌ ناجٍ، ومَكدوسٌ[1] في النَّارِ، والذي نفسُ أبي هريرةَ بيدِه إنَّ قعرَ جهنَّمَ لسبعونَ خريفاً»[2].

وفي حديثِ الصُّورِ الطَّويلِ الذي سبقَت الإشارةُ إليه[3]، عن أبي هريرةَ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «ويُضرَبُ الصِّراطُ بين ظَهري[4] جهنَّمَ كقدِّ[5] الشَّعرةِ أو كحدِّ السَّيفِ، له كلاليبُ وخطاطيفُ، وحسكٌ كحسَكِ السَّعدانِ، دونَه جسرٌ دَحْضٌ مزلقَةٌ»[6].

وهو يشعرُ بالتَّفريقِ بين الجسرِ والصِّراطِ، والأحاديثُ الصَّحيحةُ السَّابقةُ تدلُّ على أنَّهما واحدٌ.

وروى أبو خالدٍ الدالانيُّ، عن المنهالِ بنِ عمرٍو، عن أبي عبيدةَ، عن مسروقٍ، عن عبدِ اللهِ، عن النَّبيِّ ﷺ فذكرَ حديثاً طويلاً، وفيه قالَ: «والصِّراطُ كحدِّ السَّيفِ دَحْضٌ مَزَلَّةٌ قال: فيقولونَ انجوا على قدرِ نورِكُم، فمِنهم مَن يمرُّ كانقضاضِ الكوكب[7]، ومنهم مَن يمرُّ كالطَّرْفِ، ومنهم مَن يمرُّ كالرِّيحِ، ومنهم مَن يمرُّ كشدِّ الرَّجلِ ويرملُ رَمَلاً، فيمرُّونَ على قدرِ أعمالِهم، حتَّى يَمُرَّ الذي نورُه على إبهامِ

(١) المثبت من «صحيح مسلم»، وفي (ق) و(ض): «مكردس»، وفي (ش) و(غ): «مكدوش».

(٢) أخرجه مسلم (١٩٥).

(٣) آخر الباب السابق الخامس والعشرين وتخريجه ثمة.

(٤) في (ش): «ظهراني».

(٥) في (ش): «كدق». والقَدُّ: القَدْر.

(٦) زاد في (غ): «وذكر الحديث».

(٧) في (ش): «الكواكب».

قدمَيْهِ[١]، تخرُّ يدٌ وتعلَقُ يدٌ وتخرُّ رِجلٌ وتعلقُ رِجلٌ، فتصيبُ جوانِبَه النَّارُ» خرَّجَه الحاكمُ وصحَّحَه هو وغيرُه مِن الحفَّاظِ[٢].

وفي «سننِ أبي داودَ» عن الحسنِ، عن عائشةَ، أنَّها ذكرتِ النَّارَ، فبَكَتْ، فقالَ لها رسولُ اللهِ ﷺ: «ما لكِ يا عائشةُ؟» قالت: ذكَرْتُ النَّارَ فبَكَيتُ، فهل تذكرونَ أهليكم يومَ القيامةِ؟ فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «أمَّا في ثلاثةِ مواطنَ فلا يَذكُرُ أحدٌ أحداً: عند الميزانِ حتَّى يعلم أيخفُّ ميزانُه أم يثقلُ، وعند الكتبِ حين يقالُ[٣]: ﴿هَآؤُمُ ٱقۡرَءُواْ كِتَٰبِيَهۡ﴾ [الحاقة: ١٩] حتى يعلمَ أين يقعُ كتابُه أفي يمينِه أم[٤] مِن وراءِ ظَهرِه، وعند الصِّراطِ إذا وضعَ بين ظهري جهنَّمَ. حافتاهُ كلاليبُ كثيرةٌ وحسكٌ كثيرٌ، يحبسُ اللهُ بها مَن شاءَ مِن خلقِه، حتَّى يعلم أينجو أم لا»[٥].

وروى ابنُ لهيعةَ، عن خالدِ بنِ أبي عمرانَ، عن القاسمِ، عن عائشةَ، عن النَّبيِّ ﷺ نحوَه، إلَّا أنَّه ذكرَ الميزانَ وتطايُرَ الكتبِ[٦] وخروجَ عنقٍ مِن النَّارِ، وقال:

---

(١) في (ش): «على قدر إبهام قدميه».

(٢) أخرجه الحاكم (٢/ ٣٧٦) (٤/ ٥٩٠) وقال: «رواة هذا الحديث عن آخرهم ثقات غير أنهما لم يخرجا أبا خالد الدالاني في الصحيحين...، والحديث صحيح ولم يخرجاه...». وأنكره الذهبي. وأخرجه عن الحاكم البيهقي في «البعث والنشور» (٣٩٩).

(٣) في (ش): «حين يقول». وفي (غ) و(ض): «حتى يقال».

(٤) في (غ) و(ض): «أو».

(٥) أخرجه أبو داود (٤٧٢٢) وليس عند أبي داود: «حافتاه كلاليب..» إلى آخر الحديث بل هي من «مستدرك الحاكم» (٤/ ٥٧٨). وقال: «صحيح إسناده على شرط الشيخين لولا إرسال فيه بين الحسن وعائشة، على أنه قد صحت الروايات أن الحسن كان يدخل وهو صبي منزل عائشة رضي الله عنها وأم سلمة».

(٦) في (غ): «الصحف».

«ولجهنَّمَ جسرٌ أدقُّ مِن الشَّعرَةِ[١] وأحَدُّ مِن السَّيفِ وعليه كلاليبُ وحسكٌ تأخذُ مَن شاءَ اللهُ، والنَّاسُ عليه كالطَّرْفِ وكالبرقِ وكالرِّيحِ وكأجاويدِ الخيلِ والرِّكابِ، والملائكةُ يقولونَ: ربِّ سَلِّم سَلِّم، فناجٍ مُسلمٌ، ومخدوشٌ مُسلَّمٌ، ومُكوَّرٌ[٢] في النَّارِ على وجهِه» خرَّجَه الإمامُ أحمدُ[٣].

وروى أبو سلَّامٍ الدِّمشقيُّ، حدَّثني عبدُ الرَّحمنِ، حدَّثني رجلٌ مِن كِندةَ قال: أتيتُ عائشةَ فقلتُ: حدَّثَكِ رسولُ اللهِ ﷺ أنَّه يأتي عليه ساعةٌ لا يملكُ لأحدٍ فيها شفاعةً؟ قالت: لقد سألتُه عن هذا، قال: «نعم حين يوضَعُ الصِّراطُ لا أملِكُ لأحدٍ فيها شفاعةً حتَّى أعلمَ أين يسلكُ بي، ويوم تبيضُّ وجوهٌ وتسودُّ وجوهٌ حتَّى أنظرَ ماذا يُفعَلُ بي ـ أو قال: يوحى ـ وعند الجسرِ حين يستحدُّ ويستحرُّ»، قلت: وما يستحدُّ ويستحرُّ؟ قال[٤]: «يستحدُّ حتَّى يكونَ مثلَ شفرةِ السَّيفِ، ويستحِرُّ حتى يكونَ مثلَ الجمرةِ فأمَّا المؤمنُ فيُجيزُه لا يضرُّه، وأمَّا المنافقُ فيتعلَّقُ حتَّى إذا بلغَ وَسْطَهُ خرَّ مِن قدميهِ فيهوى بيدِه إلى قدميهِ»، قالت[٥]: «فهل رأيت مَن يسعى حافياً فتأخذُه شوكةٌ[٦] حتَّى تكادُ تنفذُ قدميهِ، فإنَّها كذلك يهوي بيده ورأسه[٧] إلى قدميهِ، فتضرِبُه الزبانيةُ[٨] بخُطَّافٍ في ناصِيَتِه وقدميهِ، فتقذِفُه في جهنَّمَ فيَهوي فيها مقدارَ خمسينَ عاماً».

---

(١) في (غ) و(ض): «الشعر».

(٢) في (غ): «ومكدوش».

(٣) أخرجه الإمام أحمد (٢٤٧٩٣).

(٤) في (ق): «قالت» تصحيف.

(٥) كذا في جميع النسخ، وصوابه: قالَ والقائل هو ﷺ.

(٦) في (ش): «الشوكة».

(٧) في (ش): «ويهوي برأسه ويده»، في (غ): «تهوي بيده وأشار».

(٨) في (ش): «الملائكة».

قلتُ: وما ثقلُ الرَّجلِ؟ قال: «ثقلُ عشرِ خَلِفاتٍ مَسَانِّي[(١)]، فيومئذ ﴿يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ﴾ [الرحمن: ٤١]». خرَّجَه بقيُّ بنُ مخلدٍ في «مسنده» وابنُ أبي حاتمٍ في «تفسيره»[(٢)]. وفي إسنادِه جهالةٌ، وفي بعضِ ألفاظِه نكارةٌ.

والأحاديثُ الصحيحة[(٣)] تدلُّ على أنَّ الصِّراطَ إنَّما يوضَعُ بعد الإذنِ في الشَّفاعةِ كما سبقَ[(٤)].

وخرَّجَ الإمامُ أحمدُ مِن حديثِ أبي بكرةَ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «يُحمَلُ النَّاسُ على الصِّراطِ يومَ القيامةِ، فتتقادَعُ[(٥)] بهم جَنَبتا الصِّراطِ تقادُعَ[(٦)] الفَراشِ في النَّارِ، فينجِّي اللهُ برحمتِه مَن يشاء»[(٧)].

وخرَّجَ الحاكمُ، مِن حديثِ سلمانَ الفارسيِّ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «يوضَعُ الصِّراطُ مثلَ حدِّ الموسى، فتقولُ الملائكةُ: مَن ينجو على هذا؟ فيقولُ: مَن شِئتُ مِن خلقي، فيقولونَ: سُبحانك ما عَبَدْناكَ حقَّ عِبادَتِكَ»، وقال: صحيحٌ[(٨)].

---

(١) مَسَانّ جمع مُسِنَّة، وهي هكذا في جميع النسخ، بإثبات ياء، وفي المصادر: «سمان»!

(٢) أورده ابن كثير عن ابن أبي حاتم في تفسير سورة الرحمن، وقال: «غريب جداً، وفيه ألفاظ منكر رفعها، وفي الإسناد من لم يسم، ومثله لا يحتج به».

وأورده كذلك في «البداية والنهاية» (٢٠/ ٩١) (ط دار هجر). وأخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (١١٣١) عن يحيى بن أبي كثير، عن رجل من كندة، عن عائشة رضي الله عنها.

(٣) في (ش): «القويمة».

(٤) في أول الباب.

(٥) في (ش): «فتدافع». وفي (ق) و(غ) و(ض): بالذال في الموضعين وهو تصحيف.

(٦) في (ش): «تدافع».

(٧) أخرجه الإمام أحمد (٢٠٤٤٠). والتقادع: كأن كل واحد يدفع صاحبه أن يسبقه.

(٨) أخرجه الحاكم (٤/ ٥٨٦) وقال: صحيح على شرط مسلم.

قلتُ: المعروفُ أنَّه موقوفٌ على سلمانَ مِن قولِه[1].

وخرَّجَ الحاكمُ أيضاً، مِن حديثِ أبي رَزينٍ العقيليِّ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «فيسلكونَ جِسراً مِن النَّارِ، يطَأُ أحدُكُم الجمرةَ فيقولُ: حَسِّ[2] فيقولُ ربُّكَ: أوْ إنَّه»[3].

وخرَّجَ البيهقيُّ مِن حديثِ زيادٍ النُّميريِّ، عن أنسٍ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «الصِّراطُ كحدِّ الشَّفرةِ أو كحدِّ السَّيفِ، إنَّ الملائكةَ يُنجونَ المؤمنينَ والمؤمناتِ، وإنَّ جبريلَ لآخذٌ بُحْجَزتي[4]، وإنِّي لأقولُ: يا ربِّ سَلِّم سَلِّم، فالزَّالُّونَ والزَّالَّاتُ يومئذٍ كثيرٌ»[5].

وخرَّجَ أيضاً مِن حديثِ سعيدِ بن زَرْبي، عن يزيدَ الرَّقاشيِّ، عن أنسٍ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «على جهنَّمَ جِسرٌ مَجسورٌ، أدقُّ مِن الشَّعرِ وأحَدُّ مِن السَّيفِ، أعلاه نحو الجنَّةِ، دَحْضٌ مَزَلَّةٌ، بجنبتيهِ كلاليبُ وحسَكُ النَّارِ يحبِسُ اللهُ بها مَن يشاءُ مِن عبادِه، الزَّالُّونَ والزَّالَّاتُ يومئذٍ كثيرٌ، والملائكةُ بجانبيه قيامٌ يُنادونَ: اللهمَّ سَلِّم اللهمَّ سَلِّم، فمَن جاءَ بحقٍّ يومئذٍ جازَ، ويُعطَوْنَ النُّورَ يومئذٍ على قدرِ إيمانِهم وأعمالِهم، فمنهم مَن يمضي عليه كلمحِ البرقِ، ومنهم مَن يمضي عليه كمرِّ الرِّيحِ، ومنهم مَن

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (٣٥٣٣٥).

(٢) اللفظة مكررة في (ش) و(ض).

(٣) «حَسِّ»: مثل أوَّه، كلمة تقال عند الإصابة بما يحرق أو يؤلم على غفلة. «أوْ انه»: هكذا ضبطت في (ق). وفي «النهاية» لابن الأثير (١/ ١٨٥): «وإنه كذلك، أو إنه على ما تقول. وقيل: إنَّ بمعنى نعم، والهاء للوقف» أخرجه الحاكم في ضمن حديث طويل (٤/ ٥٦٠ ـ ٥٦٤) وقال: «هذا حديث جامع في الباب صحيح الإسناد».

(٤) في (غ): «يحجزني». و(ش): «بحجيزتي».

(٥) أخرجه البيهقي في «البعث والنشور» (٤٠٥)، وقال: «زياد النميري غير قوي».

يمضي عليه كمرِّ الفرَسِ السَّابقةِ، ومنهم مَن يشتدُّ عليه شَدًّا، ومنهم مَن يُهَرولُ، ومنهم مَن يُعطَى نورَه إلى موضعِ قدمه، ومنهم مَن يَحبو حَبْواً، وتأخذُ النَّارُ منهم بذنوبِ أصابُوها، فعند ذلك يقول المؤمنونَ: بسمِ اللهِ حَسَّ حَسَّ وتلتوي[1] وهي تحرقُ مَن شاءَ اللهُ منهم على قدرِ ذُنوبِهم» ثمَّ قال البيهقيُّ في زيادٍ النُّمَيريِّ ويزيدَ الرَّقاشيِّ وسعيدِ بن زَرْبي: ليسوا بأقوياءَ[2].

وخرج أيضاً مِن حديثِ عبيدِ بنِ عُمَيرٍ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «الصِّراطُ على جهنَّمَ مثل حرفِ السَّيفِ، بجنبتيهِ الكَلاليبُ والحسَكُ، فيركَبُه النَّاسُ فيُختطفونَ، والذي نفسي بيدِه إنَّه ليؤخَذُ بالكَلُّوبِ[3] الواحدِ أكثرُ مِن ربيعةَ ومضرَ»[4]. وهذا مرسلٌ.

وخرَّجهُ مِن وجهٍ آخرَ موقوفاً على عُبَيدِ بنِ عُمَيرٍ مُختصراً[5].

وخرَّجَ أيضاً بإسنادِه عن ابنِ مسعودٍ قال: الصِّراطُ على جهنَّمَ مثلُ حدِّ السَّيفِ[6].

وخرَّجَ التِّرمذيُّ بإسنادٍ فيه ضعفٌ، عن المغيرةِ بنِ شُعبةَ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «شِعارُ المؤمنين على الصِّراطِ: ربِّ سلِّمْ سلِّم»[7].

---

(١) في (ق) و(غ) و(ض): «ويلتوي».

(٢) أخرجه البيهقي في «البعث والنشور» (٤٠٦).

(٣) في (ش): «بالكلاَّب».

(٤) أخرجه البيهقي في «البعث والنشور» (٤٠٣).

(٥) أخرجه البيهقي في «البعث والنشور» (٤٠٤).

(٦) أخرجه البيهقي في «البعث والنشور» (٤٠١).

(٧) أخرجه الترمذي (٢٤٣٢) وقال: غريب.

ويُرْوَى نحوه مِن حديثِ أنسٍ مرفوعاً بإسنادٍ لا يَصِحُّ(١).

وروى منصورُ بنُ عمَّارٍ، عن ابنِ لهيعةَ، عن أبي قبيلٍ، عن عبدِ اللهِ بنِ عمرٍو، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «شعارُ أمَّتي إذا حُمِلُوا على الصِّراطِ: يا لا إله إلا أنتَ»(٢). وهذا فيه نكارةٌ واللهُ أعلمُ.

وفي «صحيحِ مسلمٍ» عن مسروقٍ، عن عائشةَ، أنَّها سألتِ النَّبيَّ ﷺ: أينَ يكونُ النَّاسُ يومَ تبدَّلُ الأرضُ غيرَ الأرضِ والسَّمواتُ؟ قال: «على الصِّراطِ»(٣).

وفيه أيضاً، عن ثوبانَ أنَّ حَبْراً مِن اليهودِ سألَ النَّبيَّ ﷺ: أين يكونُ النَّاسُ يومَ تبدَّلُ الأرضُ غيرَ الأرضِ والسَّمواتُ؟ قال: «هم في الظُّلمَةِ دونَ الجسرِ» قال: فمَن أوَّلُ النَّاسِ إجازةً؟ قال: «فقراءُ المُهاجرينَ...» وذكرَ الحديثَ(٤).

ويمكن الجمعُ بين الحديثينِ بأنَّ الظُّلمةَ دونَ الجسرِ حكمُها حكمُ الجسرِ، وفيها تُقسَمُ الأنوارُ للجوازِ على الجسرِ، فقد يقعُ تبديلُ الأرضِ والسَّمواتِ وطيُّ السَّماءِ مِن حين وقوعِ النَّاسِ في الظُّلمةِ ويمتدُّ ذلك إلى حالِ المرورِ على الصِّراطِ، والله أعلمُ.

واعلم أنَّ النَّاسَ مُنقسمونَ إلى مؤمنٍ يعبدُ اللهَ وحدَهُ لا يُشرِكُ به شيئاً، ومُشرِكٍ يعبدُ مع اللهِ غيرَه، فأمَّا المشركونَ فإنَّهم لا يمرُّونَ على الصِّراطِ، وإنَّما يقعونَ في

---

(١) إن لم يكن هو الحديث الذي ذكر قبل قليل فلم أجده.

(٢) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (١٦٠) بهذا اللفظ، والعقيلي في «الضعفاء الكبير» (٤/ ١٩٣)، والطبراني في «الكبير» ١٣ (١٦٨). دون «يا» وسقطت «يا» من (ش) و(غ).

(٣) أخرجه مسلم (٢٧٩١).

(٤) أخرجه مسلم (٣١٥).

النَّارِ قبلَ وضعِ الصِّراطِ، ويدلُّ على ذلك ما في الصَّحيحينِ عن أبي هريرةَ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «يجمعُ اللهُ النَّاسَ يومَ القيامةِ فيقولُ: مَن كان يعبدُ شيئاً فليتبَعْهُ، فيتبعُ مَن كان يعبدُ الشَّمسَ الشَّمسَ، ويتبعُ مَن كانَ يعبدُ القمرَ القمرَ، ويتبعُ مَن كان يعبدُ الطَّواغيتَ الطَّواغيتَ، وتبقى هذه الأمَّةُ فيها منافقوها...» فذكرَ الحديثَ إلى أن قالَ: «ويُضرَبُ الصِّراطُ بين ظهراني جهنَّمَ فأكونُ أنا وأمَّتي أوَّلَ مَن يُجِيزُ»(١).

وفيهما أيضاً، عن أبي سعيدٍ الخُدريِّ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «إذا كان يومُ القيامةِ أذَّنَ مؤذِّنٌ: تتبعُ كلُّ أمَّةٍ ما كانت تعبدُ، فلا يبقى أحدٌ كان يعبدُ غيرَ اللهِ مِن الأصنام والأنصابِ إلَّا يتساقطونَ في النَّارِ، حتَّى إذا لم يبق(٢) إلَّا مَن كان يعبدُ اللهَ مِن بَرٍّ وفاجرٍ وغُبَّرِ أهلِ الكتابِ، فيدعى(٣) اليهودُ فيقالُ: ما كنتم تعبدونَ؟ قالوا(٤): كنَّا نعبدُ عُزَيرَ ابنَ اللهِ، فيقالُ(٥): كَذَبتُم ما اتَّخذَ اللهُ مِن صاحبةٍ ولا ولدٍ فماذا تبغونَ؟ قالوا: عَطِشنا يا ربِّ فاسقِنَا، فيُشارُ إليهم ألَا تَرِدونَ؟ فيحشرونَ إلى النَّارِ كأنَّها سرابٌ يحطمُ بعضُها بعضاً، فيتساقطونَ في النَّارِ، ثمَّ يُدعَى النَّصارَى فيقالُ لهم: ما كنتم تعبدونَ؟ قالوا: كنَّا نعبدُ المسيحَ ابنَ اللهِ، فيقالُ لهم: كَذَبتُم ما اتَّخذَ اللهُ مِن صاحبةٍ ولا وَلَدٍ، فيقالُ لهم: ماذا تبغونَ؟ قالوا عَطِشنا ربَّنا فاسقِنا، قال: فيُشارُ إليهم: ألَا تَرِدونَ؟ فيُحشرونَ إلى جهنَّمَ كأنَّها سرابٌ يحطمُ بعضُها بعضاً، فيتساقطونَ في النَّارِ حتَّى إذا لم يبقَ إلَّا مَن كان يعبدُ اللهَ مِن بَرٍّ وفاجرٍ أتاهم ربُّ العالمينَ...» فذكرَ

---

(١) أخرجه البخاري (٧٤٣٧)، ومسلم (١٨٢). وفيهما: «بين ظهري جهنم». وفي (ق): «من يعبد الشمس». وفي (ق) و(ش) و(ض): «من يعبد القمر».

(٢) في (ش): «حتى لا يبق».

(٣) في (ش): «وتدعى».

(٤) في (ش): «فيقولون».

(٥) في (ق) و(ض): «قال».

الحديثَ، إلى أن قال: «فيُكشَفُ عن ساقٍ فلا يبقى مَن كان يسجدُ للهِ مِن تلقاءِ نفسِه إلَّا أَذِنَ اللهُ له بالسُّجودِ، ولا يبقى مَن كان يَسجدُ اتِّقاءً ورِياءً إلَّا جعلَ اللهُ ظهرَهُ طَبَقاً واحِداً، كلَّما أرادَ أن يَسجُدَ خرَّ على قفاهُ، ثمَّ يرفعونَ رُؤوسَهُم وقد تحوَّلَ في صورتِه التي رَأَوهُ فيها أوَّلَ مرَّةٍ، فقال: أنا ربُّكُم، فيقولونَ: أنتَ ربُّنا، ثمَّ يُضرَبُ الجسرُ على جهنَّمَ...» وذكرَ الحديثَ[1].

وعند البخاريِّ في روايةٍ: «ثمَّ يُؤتى بجهنَّمَ تُعرَضُ كأنَّها سَرابٌ[2] فيقالُ لليهودِ: ما كنتم تعبدونَ...»[3] وذكرَ الباقي بمعناهُ.

فهذا الحديث صريحٌ في أنَّ كلَّ مَن أظهرَ عبادةَ شيءٍ سوى اللهِ كالمسيحِ والعُزَيرِ مِن أهلِ الكتابِ، فإنَّه يلحقُ[4] بالمشركينَ في الوقوعِ في النَّارِ قبلَ نصبِ الصِّراطِ، إلَّا أنَّ عُبَّادَ الأصنامِ والشَّمسِ والقمرِ وغيرِ ذلك مِن المشركينَ تتبعُ كلُّ فرقةٍ منهم ما كانت تعبدُ في الدُّنيا، فتَرِدُ النَّارَ مع معبودِها أوَّلًا، وقد دلَّ القرآنُ على هذا المعنى في قولِه تعالى في شأنِ فرعونَ: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ﴾ [هود: ٩٨] وأما مَن عبدَ المسيحَ والعُزَيرَ مِن أهلِ الكتابِ فإنَّهم يتخلَّفونَ مع أهلِ الملَلِ المنتسبينَ إلى الأنبياءِ، ثمَّ يَرِدونَ النَّارَ بعد ذلك.

وقد وردَ في حديثٍ آخرَ: أنَّ مَن كانَ يَعبدُ المسيحَ يُمثَّلُ له شيطانُ المسيحِ فيتبعونَه، وكذلك مَن كانَ يعبدُ العُزَيرَ[5].

---

(١) أخرجه البخاري (٤٥٨١)، ومسلم (١٨٣).

(٢) في (ش): «سراب»، وسقطت «تعرض» من (غ) و(ض).

(٣) أخرجه البخاري (٧٤٣٩).

(٤) في (غ): «يلتحق».

(٥) أخرجه ابن خزيمة في «التوحيد» (٢/ ٥٨٣)، والدارقطني في «الرؤية» (١٦٢)، والحاكم في =

وفي حديثِ الصُّورِ: أنَّه يُمثَّل له[1] مَلَكٌ على صورةِ المسيحِ، ومَلَكٌ على صورةِ العُزَيرِ[2]، ولا يبقى بعد ذلك إلَّا مَن كانَ لا يعبدُ غير اللهِ وحدَهُ في الظَّاهرِ سواءٌ كانَ صادقاً أو مُنافقاً مِن هذهِ الأمَّةِ وغيرِها، ثم يتميَّزُ المنافقونَ عن المؤمنينَ بامتناعِهِم مِن السُّجودِ، وكذلك يمتازونَ عنهم بالنُّورِ الذي يُقسَمُ للمؤمنينَ.

وقد اختلفَ السَّلَفُ هل يُقسَمُ للمنافقِ نورٌ مع المؤمنِ[3] ثمَّ يَطفَأُ، أو لا يقسَمُ له نورٌ بالكُلِّيَّةِ، على قولينِ:

أحدُهما: أنَّه لا يُقسَمُ له نورٌ بالكُلِّيَّةِ.

قال صفوانُ بنُ عمرٍو: حدَّثني سليمُ بنُ عامرٍ: سمعَ أبا أُمامةَ يقولُ: يغشى النَّاسَ ظُلمَةٌ شديدةٌ ـ يعني يومَ القيامةِ ـ ثمَّ يُقسَمُ النُّورُ، فيُعطى المؤمِنُ نُوراً ويُترَكُ الكافرُ والمنافِقُ فلا يُعطيانِ شيئاً، وهو المثلُ الذي ضرَبَه اللهُ في كتابِه، قال تعالى: ﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ﴾ إلى قولِه: ﴿فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾ [النور: ٤٠][4]، فلا يستضيءُ الكافرُ والمنافقُ بنورِ المؤمنِ كما لا يستضيءُ الأعمى ببصرِ[5] البصيرِ، ويقولُ المنافقونَ للذين آمنوا: ﴿ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا﴾ [الحديد: ١٣] قال: وهي

= «المستدرك» (٢/ ٣٧٦) وقال: صحيح على شرط الشيخين و(٤/ ٥٩٠)، والبيهقي في «البعث والنشور» (٣٩٩). وسبق ذكر طرف آخر من هذا الحديث في أول هذا الباب.

(١) في (ش) و(ض): «لهم».

(٢) سبق تخريجه في آخر الباب الخامس والعشرين.

(٣) في (غ): «المؤمنين». وفي (ض): «يَقسم للمنافق نوراً مع المؤمنين».

(٤) تمام الآية ﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾.

(٥) في (غ): «بنور».

خدعةُ اللهِ التي خدعَ بها المنافقينَ، فقال عزَّ وجَلَّ: ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ﴾ [النساء: ٤٢] فيرجعونَ إلى الموضعِ الذي قُسِمَ فيه النُّورُ فلا يجدونَ شيئاً، فينصرِفُونَ إليهم وقد ضُرِبَ بينَهم ﴿بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ﴾، إلى قوله: ﴿وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ [الحديد: ١٣ ـ ١٥] قال سليمٌ: فما يزالُ المنافقُ مُغترًّا حتى يُقسَمَ النُّورُ ويَمِيزَ اللهُ بين المؤمنِ والمنافقِ. خرَّجَه ابنُ أبي حاتمٍ[١].

وخرَّجَ أيضاً مِن روايةِ مُقاتلِ بنِ حيَّانَ[٢]، والضَّحَّاكِ عن ابنِ عبَّاسٍ: ما يدلُّ على مثلِ هذا القولِ أيضاً[٣]، ولكنَّه مُنقَطِعٌ.

والقولُ الثَّاني: أنَّه يُقسَمُ للمنافقينَ النور[٤] مع المؤمنينَ، كما كانوا مع المؤمنينَ في الدُّنيا ثمَّ يَطفَأُ نورُ المنافقِ إذ بلغَ السُّورَ، قاله مجاهدٌ[٥].

وروى عتبةُ بنُ يقظانَ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عبَّاسٍ قال: ليس أحدٌ مِن أهلِ التَّوحيدِ إلَّا يُعطَى نُوراً يومَ القيامةِ، فأمَّا المنافِقُ فيطفَأُ نورُه، فالمؤمنُ يُشفِقُ ممَّا يرى مِن إطفاءِ نورِ المنافقِ، فهُم يقولونَ: ﴿رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا﴾ [التحريم: ٨][٦].

وروى ابنُ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ نحوَه[٧].

---

(١) أورده ابن كثير في تفسير الآية (١٣) من سورة الحديد، بسنده ومتنه.

(٢) لم أجد هذه الرواية.

(٣) أخرجه ابن جرير الطبري (٢٢/ ٤٠١).

(٤) في (ش): «نور».

(٥) «تفسير مجاهد» (ص: ٦٤٨).

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم، أورده ابن كثير بسنده ومتنه في (تفسير التحريم).

(٧) «تفسير مجاهد» (ص: ٦٦٦).

وكذا روى جُوَيبرٌ، عن الضَّحَّاكِ[١].

وسنذكرُ في البابِ الآتي إن شاءَ اللهُ تعالى مِن حديثِ جابرٍ، عن النَّبيِّ ﷺ ما يدلُّ على صحَّةِ هذا القولِ.

وقال آدمُ بنُ أبي إياسٍ: حدَّثَنا المباركُ بنُ فضالةَ، عن الحسنِ قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «يُدفَعُ يومَ القيامةِ إلى كلِّ مؤمنٍ نورٌ، وإلى كلِّ مُنافقٍ نورٌ، فيمشونَ معه، فبينا نحنُ على الصِّراطِ إذ غَشِيَنا ظُلمةٌ، فيَطفَأُ نورُ المنافقينَ وأضاءَ نورُ المؤمنينَ، فعند ذلك قالوا: ﴿رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا وَٱغۡفِرۡ لَنَآ﴾ [التحريم: ٨] حين طَفِئَ نورُ المنافقينَ»[٢].

وقد سبقَ صِفةُ مشيِ المنافقِ على الصِّراطِ في حديثِ عائشةَ، وإن كان في إسنادِه ضعفٌ[٣].

وروى بشرُ بنُ شَغَافٍ، عن عبدِ اللهِ بنِ سَلَامٍ قال: يوضَعُ الجسرُ على جهنَّمَ، ثمَّ يُنادي مُنادٍ: أين أحمدُ وأمَّتُه؟ فيقومُ، فتتبَعُه أمَّتُه بَرُّها وفاجِرُها، قال: فيأخذون الجِسرَ، فيطمِسُ اللهُ أبصارَ أعدائِه، فيتهافَتُونَ فيها مِن شمالٍ ويمينٍ، وينجو النَّبيُّ والصَّالحونَ معه، ثمَّ يُنادي مُنادٍ: أين عيسى وأمَّتُه؟ فيقومُ، ويتبَعُه أمَّتُه برُّها وفاجِرُها فيأخذونَ الجسرَ، فيطمسُ اللهُ أبصارَ أعدائِه، فيتهافَتُونَ فيها مِن شمالٍ ويمينٍ وينجو النَّبيُّ والصَّالحونَ معه، ثمَّ يتبَعُهُم الأنبياءُ والأُمَمُ حتَّى يكونَ آخرَهم نوحٌ رَحِمَ الله نوحاً. خرَّجَه ابنُ خُزيمةَ وغيرُه[٤].

---

(١) زاد في (غ) وحدها: «عن ابن عباس». ولم أجد هذا الأثر.

(٢) مرسل مرفوع لم أجده عند غير المصنف رحمه الله. وقد روى سفيان عن عاصم عن الحسن نحوه مقطوعاً. أخرجه الطبري (٢٣/ ١١٠).

(٣) سبق في هذا الباب.

(٤) أخرجه الحارث بن أبي أسامة (بغية الباحث ٩٣٥) مختصراً، وأخرجه أسد بن موسى في «الزهد» (٤٤) بطوله، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٥٦٨)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣٦٠).

وقد تبيَّنَ بما ذكرناه في هذا البابِ مِن حديثِ ابنِ مسعودٍ وأنسٍ وغيرِهما: أنَّ اقتسامَ المؤمنينَ الأنوارَ على حسبِ إيمانهم وأعمالِهم الصَّالحةِ، وكذلك مَشيُهُم على الصِّراطِ في السُّرعةِ والإبطاءِ، وهذا أيضاً مذكورٌ في حديثِ حذيفةَ وأبي هريرةَ وغيرِهما[١].

وروى أبو الزَّعراءِ، عن ابنِ مسعودٍ قال: يأمرُ اللهُ بالصِّراطِ فيُضرَبُ على جهنَّمَ، فيمرُّ النَّاسُ على قدرِ أعمالِهم زُمَراً زُمَراً، أوائِلُهم كلمحِ البرقِ، ثمَّ كمرِّ الرِّيحِ، ثمَّ كمرِّ الطَّيرِ، ثمَّ كمرِّ البهائمِ، حتَّى يمرَّ الرَّجلُ سَعْياً، وحتَّى يَمُرَّ الرَّجلُ مشياً، حتَّى يجيءَ آخِرهُم يتلبَّطُ على بطنِه فيقولُ: يا ربِّ لم بطَّأتَ بي؟ فيقولُ: إني لم أُبطِئ بك إنَّما أبطأ[٢] بك عملُكَ[٣].

وذلك لأنَّ الإيمانَ والعملَ الصَّالحَ في الدُّنيا هو الصِّراطُ المستقيمُ[٤] الذي أمرَ اللهُ العِبادَ بسُلوكِه والاستقامةِ عليه، وأمَرَهم بسُؤالِ الهدايةِ إليه، فمَنِ استقامَ سَيرُهُ على هذا الصِّراطِ المستقيمِ في الدُّنيا ظاهراً وباطناً استقامَ مَشيُه على ذلك الصِّراطِ المنصوبِ على متنِ جهنَّمَ، ومَن لم يَستَقِم سيرُه على هذا الصِّراطِ المستقيمِ في الدُّنيا بل انحرفَ عنه إمَّا إلى فتنةِ الشُّبُهات أو إلى فتنةِ الشَّهوات[٥]

---

(١) سبق في أول الباب.

(٢) في (ق) و(ش): «بطأ».

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٨٧٩٢)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٥٠٧) (٤/ ٥٩٨)، والبيهقي في «البعث والنشور» (١١٨٠).

(٤) زاد في (ض) بعده: «في الدنيا».

(٥) في (ش): «فتنة الشهوات أو إلى فتنة الشبهات».

كان اختطافُ الكلاليبِ لـه على صـراطِ جهنَّمَ بحسـبِ اختطـافِ الشُّبهاتِ أو[١] الشَّـهواتِ لـه عن هـذا الصِّراطِ المسـتقيمِ، كما في حديـثِ أبي هريـرةَ أنَّها تخطِفُ النَّـاسَ بأعمالِهم[٢].

وروى الأعمشُ، عن سالمِ بنِ أبي الجعدِ، عن عبدِ اللهِ في قولِه تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾ [الفجر: ١٤] قال: مِن وراءِ الصِّراطِ ثلاثةُ جسورٍ: جسرٌ عليه الأمانةُ، وجسرٌ عليه الرَّحِمُ، وجسرٌ عليه الرَّبُّ تبارَكَ وتعالى[٣].

وقال أيفعُ بنُ عبدٍ الكَلاعيُّ: لجهنَّمَ سبعُ قناطرَ والصِّراطُ عليها، وذكرَ أنَّه يُحبَسُ الخلقُ عند القنطرةِ الأولى فيُسألونَ[٤] عن الصَّلاةِ، فيَهلِكُ مَن يَهلِكُ[٥] وينجو مَن ينجو، ويُحبَسُونَ عند القنطرةِ الثَّانيةِ فيُسألونَ[٦] عن الأمانةِ هل أدَّوْهَا أم أضاعُوها؟ فيَهلِكُ مَن يَهلِكُ[٧] وينجو مَن ينجو، ثمَّ يُحبسونَ عند الثَّالثةِ، فيسألونَ[٨] عن الرَّحمِ[٩].

---

(١) في (ش): «و».

(٢) تقدم في أوائل الباب.

(٣) أخرجه الحاكم موقوفاً في «المستدرك» (٢/ ٥٢٣)، وقال: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، وعنه البيهقي في «الأسماء والصفات» (٩١٤)، وقال: «هذا موقوف على عبد الله ـ قيل: هو ابن مسعود رضي الله عنه ـ ومرسلٌ بينه وبين سالم بن أبي الجعد، ورواه أبو فزارة عن سالم بن أبي الجعد من قوله غير مرفوع إلى عبد الله. وإن صَحَّ فإنما أراد والله أعلم أن ملائكة الرب يسألونه عما فرَّط فيه».

(٤) في (غ): «فيتسآلون». وهو تصحيف.

(٥) في (غ): «هلك». وهو الموافق لمطبوع الحلية.

(٦) في (غ): «فيتسآلون». وهو تصحيف.

(٧) في (غ): «هلك». وهو الموافق لمطبوع الحلية.

(٨) في (غ): «فيتسآلون». وهو تصحيف.

(٩) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٥/ ١٣١). وهو خبر مقطوع. وتتمته لم يوردها المصنف رحمه الله تعالى. ففيها إشكال.

وقد ذكَرْنا فيما تقدَّمَ غيرَ حديثٍ في حبسِ الوُلاةِ على جسرِ جهنَّمَ وتزلزلِ الجسرِ بهم(١).

وخرَّجَ أبو داودَ مِن حديثِ معاذِ بنِ أنسٍ الجهنيِّ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «مَن رمى مُسلِماً بشيءٍ يريدُ به شينَه حبسَهُ اللهُ على جسرِ جهنَّمَ حتَّى يخرجَ ممَّا قالَ»(٢).

وقد رُوِيَ بلفظٍ آخرَ وهو: «مَن قال في مؤمنٍ ما لا يعلمُ حَبَسهُ اللهُ على جسرِ جهنَّمَ حتَّى يخرُجَ ممَّا قالَ»(٣).

وروى ابنُ أبي الدُّنيا بإسنادِهِ، عن أبي سليمانَ الدَّارانيِّ قال: وصفتُ لأختي عبدةَ قنطرةً مِن قناطرِ جهنَّمَ، فأقامَت يوماً وليلةً في صيحةٍ واحدةٍ، ما تسكتُ، ثمَّ انقطعَ عنها بعدُ فكلَّما ذكرتُ لها صاحَت، قيلَ له: مِن أيِّ شيءٍ كان صِياحُها؟ قال: مثَّلَت نفسَها على القنطرةِ وهي تُكفَأُ بها(٤).

وكان أبو سليمان يقولُ: إذا سمعتَ الرَّجُلَ يقولُ لآخرَ: بيني وبينك الصِّراطُ، فاعلم أنَّه لا يعرِفُ الصِّراطَ ولا يدري ما هو، لو عرفَ الصِّراطَ أحبَّ أن لا يتعلَّقَ بأحدٍ ولا يتعلَّقَ به أحدٌ(٥).

وكان أبو مسلمٍ الخولانيُّ يقولُ لامرأتِه: يا أمَّ مُسلمٍ! شُدِّي رحلَكِ فليس على جسرِ جهنَّمَ معبرٌ(٦).

---

(١) يقصد بهم الجبابرة، وقد تقدمت تلك الأحاديث أول الباب.

(٢) أخرجه أبو داود (٤٨٤٩).

(٣) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٨/ ١٨٨).

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «محاسبة النفس» (١٣٧) وتصحفت «تكفأ بها» ثمة إلى «بكفانها»!، ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٩/ ٢٦٣).

(٥) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٩/ ٢٦١). وأورده الحارث المحاسبي في بدايات كتابه «التوهم».

(٦) أخرجه أبو داود في «الزهد» (٤٨٥)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٧/ ٢٠٩).

وروى ابنُ أبي الدُّنيا، مِن طريقِ مُعاويةَ بنِ صالحٍ، عن أبي اليمانِ، أنَّ رَجُلًا كان شابًّا أسودَ الرَّأسِ واللِّحيةِ، فنامَ ليلةً فرأى في نومه[1] كأنَّ النَّاسَ حُشِرُوا، وإذا بنهرٍ مِن لهبِ النار، وإذا جسرٌ يجوزُ النَّاسُ عليه، يُدْعَون بأسمائِهم، فإذا دُعِيَ الرَّجلُ أجابَ، فناجٍ وهالكٌ، قال فدُعي[2] باسمي، فدخلتُ في الجسرِ، فإذا حدٌّ كحدِّ السَّيفِ يمورُ بي يميناً وشمالاً، قال: فأصبحَ الرَّجُلُ أبيضَ الرأس واللحية ممَّا رأى[3].

وسمعَ أسودُ بنُ سالمٍ رجلاً ينشِدُ هذين البيتينِ:

أمامي موقفٌ قدَّامَ ربِّي ... يُسائِلُني ويَنكشِفُ الغِطاءُ

وحسبي أنْ أمُرَّ على صراطٍ ... كحدِّ السَّيفِ أسفلَه لَظاءُ[4]

فغُشِيَ عليه[5].

ورُوِيَ عن بشرِ بنِ الحارثِ قالَ: قالَ لي فُضَيلُ بنُ عياضٍ: يا بِشرُ! مسيرةُ الصِّراطِ خمسةَ عشرَ ألفَ فرسَخٍ فانظُر كيفَ تكونُ على الصِّراطِ[6].

وقال محمَّدُ بنُ السمَّاكِ: سمعتُ رَجُلاً مِن زُهَّادِ أهلِ البصرةِ يقولُ: الصِّراطُ

---

(١) في (ش) و(ض): «منامه».

(٢) في (ش): «فدعيت».

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «المنامات» (٢٩٥).

(٤) في (ق): «فيسألني». وفي (ق) و(ض): «الغطا» و«لظى» مقصورة. وأورد البيتين الصفدي في «الوافي بالوفيات» في ترجمة أسود بن سالم. وقال: «لو قال الشاعر: أسفله البلاء، لاستراح من مَدِّ المقصور لأنه عيب فاحش».

(٥) القصة في ترجمة قائل البيتين من «تاريخ بغداد» (٧/ ٤٩٩).

(٦) لم أجده عند غير المصنف رحمه الله.

ثلاثـةُ آلافِ سنةٍ: ألـف سـنة يصعـدونَ عليـه، وألفَ سـنةٍ يسـتوي بهم، وألفَ سـنةٍ يهبطونَ منه[١].

وروى فَيْضُ بنُ إسحاقَ، عن الفُضَيلِ قال: الصِّراطُ أربعونَ ألفَ فرسخٍ[٢].

وروى ابنُ أبي الدُّنيا في كتابِ «الأولياء» مِن حديثِ جعفرِ بنِ سُلَيمانَ قال: سمعتُ مالكَ بنَ دينارٍ يسألُ عليَّ بنَ زيدٍ وهو يبكي، فقالَ: يا أبا الحسنِ! كم بلغَكَ أنَّ وليَّ اللهِ يُحبَسُ على الصِّراطِ؟ قال: كقدرِ رَجُلٍ في صلاةٍ مكتوبةٍ أتمَّ ركوعَها وسُجودَها، قال: فهل بلغكَ أنَّ الصِّراطَ يتَّسِعُ لأولياءِ اللهِ؟ قال: نعم[٣].

ومِن حديثِ رِشدِينَ بنِ سعدٍ، عن عمرِو بنِ الحارثِ، عن سعيدِ بنِ أبي هلالٍ قال: بَلَغنا أنَّ الصِّراطَ يكونُ على بعضِ النَّاسِ أدَقَّ مِن الشَّعرِ، وعلى بعضِ النَّاسِ مثلَ الوادي الواسعِ[٤].

وقال سهلُ بنُ عبدِ اللهِ التُّسْتَرِيُّ: مَن دقَّ عليه الصِّراطُ في الدُّنيا عَرُضَ له في الآخرةِ، ومَن عَرُضَ عليهِ الصِّراطُ في الدُّنيا دقَّ عليه في الآخرةِ[٥].

ومعنى هذا: أنَّ مَن ضيَّقَ على نفسِه في الدُّنيا باتِّباعِ الأمرِ واجتنابِ النَّهيِ - وهو حقيقةُ الاستقامةِ على الصِّراطِ المستقيمِ - في الدُّنيا كان جَزاؤُه أن يتَّسِعَ له[٦]

---

(١) سقط الأثر من (ق)، وهو لحق في (ش). أورده ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢٠/ ٨٩) وعزاه لابن أبي الدنيا.

(٢) لم أجده عند غير المصنف رحمه الله.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الأولياء» (٢٢).

(٤) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (زيادات نعيم ص: ١٢٢)، وابن أبي الدنيا في «الأولياء» (٢٣).

(٥) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (١٠/ ١٩٧).

(٦) في (ق): «عليه».

الصِّراطُ في الآخرةِ، ومَن وسَّعَ على نفسِه في الدُّنيا باتِّباعِ الشَّهواتِ المحرَّمةِ أو[1] الشُّبهاتِ المُضِلَّةِ حتَّى خرجَ عن الصِّراطِ المستقيمِ ضاقَ عليه الصِّراطُ في الآخرةِ بحسبِ ذلك، واللهُ أعلمُ.

رأى بعضُ السَّلَفِ رَجُلاً يضحَكُ فقال له: ما أضحكَكَ؟! ليسَ تَقَرُّ عينُكَ أبداً أو تخلِّفَ جهنَّمَ وراءكَ[2].

وقال أحمدُ بنُ أبي الحواريِّ: حدَّثَنا يـونسُ الحذَّاءُ، عـن أبي حمزةَ البَيسانيِّ، عن معاذِ بنِ جبلٍ يرفَعُه قالَ: «إنَّ المؤمِنَ لا تَسكنُ روعَتُه ولا يأمَنُ اضطِرابُه حتَّى يُخلِّفَ جِسرَ جهنَّمَ خلفَ ظهرِه». خرَّجَه ابنُ أبي حاتمٍ، وقال: أبو حمزةَ مجهولٌ، ويونسُ الحذَّاءُ[3] قال: وأبو حمزةَ عن معاذٍ مُرسَلٌ[4]. واللهُ تعالى أعلَمُ.

❊ ❊ ❊

---

(١) في (ش): «و».

(٢) لم أجده.

(٣) أي: مجهول.

(٤) أورده ابن كثير عن تفسير ابن أبي حاتم في تفسير سورة الفجر. وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (١٠/ ٣١). قال ابن كثير: «غريب جداً، وفي إسناده نظر وفي صحته»؛ أي صحته مرفوعاً أو موقوفاً.

البابُ السَّابعُ والعشرونَ
في ذكرِ وُرودِ النَّارِ نجَّانا اللهُ منها برَحمَتِه

قال اللهُ تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا (٧١) ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ [مريم: ٧١ ـ ٧٢].

روى إسماعيلُ بنُ أبي خالدٍ، عن قيسِ بنِ أبي حازمٍ قال: بكى عبدُ اللهِ بنُ رواحةَ فبكَت امرأتُه فقالَ لها: ما يبكيكِ؟ قالت: رأيتُكَ تبكي فبكيتُ، قال: إنِّي ذكرتُ هذه الآيةَ: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ وقد علمتُ أنِّي أدخلها فلا أدري أناجٍ منها أنا أم لا[١].

وروى ابنُ المباركِ، عن عبَّادٍ المقبريِّ، عن بكرٍ المُزَنيِّ قال: لَمَّا نَزَلتْ هذه الآيةُ: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ ذهبَ ابنُ رواحةَ إلى بيتِه فبكى، فجاءتِ المرأةُ فبكَتْ، وجاءَتِ الخادمُ فبكَتْ، وجاءَ أهلُ البيتِ فجعَلُوا يبكون، فلما انقطَعَتْ عبرَتُه قال: يا أَهْلاهُ ما يُبكيكُم؟ قالوا: لا ندري، ولكنَّا رأيناكَ بكيت[٢] فبكَيْنا قال: آيةٌ أنزلت[٣] على رسولِ اللهِ ﷺ ينبِّئني فيها ربِّي أنِّي واردٌ[٤] النَّارَ ولم يُنبِّئني أنِّي أصدرُ عنها[٥].

وقال موسى بنُ عقبةَ في «مغازيه»: زَعَمُوا أنَّ ابنَ رواحةَ بكى حين أرادَ الخُروجَ إلى مؤتَةَ، فبكى أهلُه حين رأَوْه يبكي، فقالَ: واللهِ ما بَكَيتُ جَزَعاً من الموتِ ولا

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٧٧٩)، والطبري (١٥/ ٥٩٤).

(٢) في (ش): «تبكي».

(٣) في (ش) و(غ): «انزلت».

(٤) في (ش): «أورد».

(٥) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (٣٠٩).

صبابةً لكم، ولكنِّي بَكَيتُ مِن قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ فأيقنتُ أنِّي وارِدُها ولا أدري أنجو منها أم لا[١].

وقال حفصُ بنُ حُمَيدٍ، عن شِمْرِ بنِ عطيَّةَ: كان عمرُ بنُ الخطَّابِ رضيَ اللهُ عنه إذا قرأَ هذه الآيةَ يبكي[٢] ثمَّ قالَ: ربِّ أَمِمَّنْ تُنْجِي أو ممَّنْ تذَرُ فيها جِثِيًّا[٣]؟.

وروى أبو إسحاقَ، عن أبي ميسرةَ أنَّه كان إذا أوى إلى فراشِه قال: يا ليتَ أُمِّي لم تَلِدني، فقالت له امرأتُه: يا أبا ميسرةَ! إنَّ اللهَ قد أحسَنَ إليك: هداكَ للإسلامِ[٤]، فقالَ: أجَل، إنَّ اللهَ قد بيَّنَ لنا أنَّا وارِدُو النَّارِ، ولم يُبيِّن لنا أنَّا صادِرُونَ منها[٥].

وروينا مِن طريقِ سُفيانَ بنِ حُسَينٍ، عن الحسنِ قال: كان أصحابُ رسولِ اللهِ ﷺ إذا التقَوْا، يقولُ الرَّجلُ منهم لصاحبِه: هل أتاك أنَّكَ وارِدُ النَّارَ؟ فيقولُ: نعم، فيقولُ: هل أتاكَ أنَّكَ خارجٌ منها؟ فيقولُ: لا، فيقولُ: ففيمَ الضَّحِكُ إذاً[٦]؟.

وقال ابنُ عُيينةَ: عن رجلٍ، عن الحسنِ: قال رجلٌ لأخيهِ: يا أخي! هل أتاكَ أنَّك

---

(١) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (١/ ١١٨). وسيذكر المصنف لاحقاً أن الآثار عن ابن رواحة منقطعة.

(٢) في (غ): «بكى».

(٣) في (ق): «أنا ممن تنجي»، ولم أجد هذا الأثر عند غير المصنف رحمه الله.

(٤) في (ق): «إلى الإسلام».

(٥) في (ش): «عنها». وأبو ميسرة: هو عمرو بن شرحبيل، مخضرم، رحمه الله تعالى. والأثر أخرجه هناد بن السري في «الزهد» (٢٢٨)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١١٨٣٧)، والطبري (١٥/ ٥٩٣)، وأبو نعيم في «الحلية» (٤/ ١٤١).

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٦٣٤٤).

وارِدٌ النَّارَ؟ قال: نعم، قال: هل[1] أتاكَ أنَّكَ خارِجٌ منها؟ قال: لا، قالَ: ففيمَ الضَّحِكُ إذاً؟ قال: فما رُؤِيَ ضاحكاً حتَّى ماتَ[2].

وقال الإمامُ أحمدُ: ثنا هاشمُ بنُ القاسمِ قال: حدثنا مباركُ هو ابن فضالةَ، عن الحسنِ في قولِه عزَّ وجلَّ: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ قالَ: قالَ رجلٌ لأخيهِ: قد جاءك عنِ[3] اللهِ أنَّكَ واردُ جهنَّمَ؟ قال: نعم، قال فأيقنتَ بالوُرودِ؟ قال: نعم، قال: فأيقنتَ وصدَّقتَ بذلك؟ قال: نعم وكيف لا أُصدِّقُ وقد قالَ اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾ [مريم: ٧١ ـ ٧٢] قال: فأيقنتَ أنَّكَ صادِرٌ عنها قال: واللهِ ما أدري أصدُرُ عنها أم لا، قال: ففيمَ التَّثاقلُ؟ ففيمَ الضَّحِكُ؟ ففيمَ اللَّعِبُ؟[4].

قال أحمدُ: وحدَّثَنا خلفُ بنُ الوليدِ: حدَّثنا المباركُ قال: سمعتُ الحسنَ يقولُ: لا واللهِ إن أَصبَحَ فيها مؤمنٌ إلا حزيناً، وكيف لا يحزَنُ المؤمِنُ وقد جاءَه عنِ اللهِ أنَّه واردٌ جهنَّمَ ولم يأتِه أنَّه صادِرٌ عنها[5].

قال أحمدُ: وحدثنا حُسَينُ بنُ محمَّدٍ قال: حدَّثَنا ابنُ عيَّاشٍ، عن عبدِ اللهِ بنِ دينارٍ، أنَّ لقمانَ قال لابنِه: يا بنيَّ! كيف يأمَنُ النَّارَ مَن هو وارِدُها[6]؟.

---

(١) في (ش): «وهل».

(٢) أخرج ابن المبارك في «الزهد» (٣١١) نحوه.

(٣) في (غ): «من».

(٤) لم أجده في «الزهد» للإمام أحمد، وقد أورده الحليمي في «المنهاج في شعب الإيمان» (٣/ ٣٩١).

(٥) لم أجده في «الزهد» للإمام أحمد، أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (١٢٣) من طريق المبارك بن فضالة، وابن أبي الدنيا في «الهم والحزن» (١٧١).

(٦) عبد الله بن دينار هو البهراني الحمصي، وابن عياش هو إسماعيل. والأثر لم أجده في «الزهد» للإمام أحمد، وذكره ابن الحاج في «المدخل» (٣/ ١٦٢).

وقد اختلفَ الصَّحابةُ ومَن بعدَهُم في تفسيرِ الوُرودِ فقالت طائفةٌ: الوُرودُ هو المرورُ على الصِّراطِ وهذا قولُ ابنِ مسعودٍ وجابرٍ والحسنِ وقتادةَ وعبدِ الرَّحمنِ بنِ زيدِ بنِ أسلمَ والكلبيِّ وغيرِهِم[١].

روى إسرائيلُ، عن السُّدِّيِّ قال: سألتُ مُرَّةَ الهمدانيَّ عن قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ فحدَّثني عن ابنِ مسعودٍ أنَّه حدَّثهم قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «يَرِدُ النَّاسُ النَّارَ ثمَّ يَصدُرُونَ بأعمالِهم، فأوَّلُهم كلمحِ البَرقِ، ثمَّ كالرِّيحِ، ثمَّ كحُضْرِ[٢] الفرسِ، ثمَّ كالرَّاكبِ في رَحلِه، ثمَّ كسَيْرِ الرَّجُلِ، ثمَّ كمَشْيِه. خرَّجَه التِّرمذيُّ وقال: حديثٌ حسَنٌ[٣].

وخرَّجَ الإمامُ أحمدُ أوَّلَه[٤].

وخرَّجهُ الحاكمُ وقال: صحيحٌ[٥][٦].

ورواه شعبةُ، عن السُّدِّيِّ، عن مرَّةَ، عن عبدِ اللهِ موقوفاً[٧]. ولم يرفعْهُ شعبةُ، مع أنَّه أقرَّ بأنَّ السُّدِّيَّ حدَّثَه بهِ مَرفوعاً. قالَ الدَّارقُطنيُّ: يحتملُ أن يكونَ مرفوعاً[٨].

---

(١) أخرج ذلك عنهم: الطبري في «تفسيره» (١٥/ ٥٩٥ ـ ٦٠٠)، إلا الكلبي، فأخرجه هناد في «الزهد» (٢٢٩).

(٢) الحُضْر: العَدْو.

(٣) أخرجه الترمذي (٣١٥٩).

(٤) أخرجه الإمام أحمد (٤١٤١).

(٥) في (غ): «وصححه».

(٦) أخرجه الحاكم (٢/ ٣٧٥).

(٧) أخرجه الترمذي (٣١٦٠)، والطبري في «تفسيره» (١٥/ ٥٩٨).

(٨) في «العلل» (٨٧٤).

قلتُ: ورواهُ أسباطٌ، عن السُّدِّيِّ، عن مرَّةَ، عن عبدِ اللهِ موقوفاً أيضاً، فقالَ: يَرِدُ النَّاسُ جميعاً الصِّراطَ، ووُرودُهُم قيامُهُم حولَ النَّارِ، ثمَّ يَصْدُرونَ عنِ الصِّراطِ[1] بأعمالِهِم، فمِنهم مَن يمرُّ كالبرقِ، فذكرَ الحديثَ بطولِه، وفي آخرِه: حتَّى إنَّ آخرَهُم مَرًّا رجلٌ نورُه على إبهامَي قدميهِ، يتكفَّأُ به الصِّراطُ، والصِّراطُ دَحْضٌ مَزَلَّةٌ، عليهِ حسكٌ كحسَكِ القَتادِ، حافتاهُ ملائكةٌ معهم كلاليبُ مِن نارٍ، يختطفونَ بها النَّاسَ، وذكرَ بقيَّةَ الحديثِ، خرَّجَه ابنُ أبي حاتمٍ[2].

ورواه الحكمُ بنُ ظهيرٍ، عن السُّدِّيِّ، عن مرَّةَ، عن عبدِ اللهِ فرفعَ آخرَ الحديثِ، ولفظُ حديثِه: قال عبدُ اللهِ: الورودُ ليس بالدُّخولِ فيها ولكنَّه حُضورُها والوقوفُ عليها، مثلُ الدَّابَّةِ تَرِدُ الماءَ ولا تَدخلُه، ثمَّ قالَ عبدُ اللهِ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «يضَعُ اللهُ الصِّراطَ على جهنَّمَ فيجوز[3] العبادُ عليه...» وذكرَ الحديثَ بطولِه، وفي آخرِه: «ولو قيلَ لأهلِ النَّارِ: إنَّكُم ماكثونَ في النَّارِ عددَ كلِّ حصاةٍ في الدُّنيا سنةً لَفرِحُوا[4]، وقالوا: إنَّا لا بدَّ مُخرَجُونَ، ولو قيلَ لأهلِ الجنَّةِ: إنَّكُم ماكثونَ في الجنَّةِ عددَ كلِّ حَصاةٍ في الدُّنيا سنةً حَزِنُوا، وقالوا: إنَّا لا بدَّ مُخرَجُونَ، ولكنَّ اللهَ جعلَ لهما الأبدَ ولم يجعَلْ لهمَا الأمدَ»[5]، والحكمُ بنُ ظهيرٍ: ضعيفٌ.

---

(١) في (ق): «النار» سبق قلم.

(٢) أورده ابن كثير في تفسير سورة مريم، الآية (٧١) من تفسير ابن أبي حاتم.

(٣) في (ش): «ويجوز».

(٤) في (ق) و(ض): «الرَّجَوا».

(٥) لم أجد الموقوف أوله، ولا المرفوع وسطه، أما آخره فأخرجه الطبراني في «الكبير» (١٠٣٨٤) وأبو نعيم في «الحلية» (٤/ ١٦٨) وقال: «هذا حديث غريب من حديث مرة والسدي، تفرد به الحكم بن ظهير»، والواحدي في «الوسيط» (١٢٧٣)، وقال أبو حاتم الرازي كما في «العلل» (٢١٦١): «منكر».

ولعلَّ هذا الكلامَ في آخرِ الحديثِ موقوفٌ على ابنِ مسعودٍ؛ فإنه رُوِيَ عنه موقوفاً مِن وجهٍ آخرَ بإسنادٍ جيِّدٍ، قال أبو الحسنِ بنُ البراءِ العبديُّ[١] في كتابِ «الروضة» له: ثنا[٢] أحمدُ بنُ خالدٍ ـ هو الخلَّالُ ـ قال: ثنا عثمانُ بنُ عُمَرَ قال: ثنا إسرائيلُ، عن أبي إسحاقَ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ، عن عبدِ اللهِ قال: لو أنَّ أهلَ جهنَّمَ وُعِدُوا يَوْماً مِن أمدٍ[٣] أو عددَ أيَّامِ الدُّنيا لفَرِحُوا بذلك اليومِ، لأنَّ كلَّ ما هو آتٍ قريبٌ[٤].

وقد رُوِيَ أوَّلُ الحديثِ مِن طريقِ أبي إسحاقَ موقوفاً أيضاً، لكن بمُخالفةٍ في الإسنادِ، فَرَوى عمرُو بنُ طلحةَ القَنَّاد، عن إسرائيلَ، عن أبي إسحاقَ، عن أبي الأحوَصِ، عن عبدِ اللهِ: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ قال: الصِّراطُ على جهنَّمَ مثلُ حدِّ السَّيفِ، فتمرُّ الطَّائفةُ الأولى كالبرقِ، والثَّانيةُ كالرِّيحِ، والثَّالثةُ كأجوَدِ الخيلِ، والرَّابعةُ كأجوَدِ الإبلِ والبهائمِ، ثمَّ يمرُّونَ، والملائكةُ يقولون: ربِّ سَلِّم سَلِّم. خرَّجَه الحاكمُ وقال: صحيحٌ على شرطِ الشَّيخينِ، وكذا خرَّجَه[٥] آدمُ بنُ أبي إياسٍ في «تفسيرِه» عن إسرائيلَ به[٦].

وخرَّجَ مُسلمٌ في «صحيحه» مِن حديثِ روحِ بنِ عُبادةَ: حَدَّثنا ابنُ جُريجٍ قال: أخبرَني أبو الزُّبيرِ، أنَّه سمعَ جابرَ بنَ عبدِ اللهِ يُسألُ عن الورودِ فقال: نحن

---

(١) تصحفت في (غ) إلى: «البزار» وسقطت: «العبدي».

(٢) في (ش): «أخبرنا».

(٣) في (ش): «الأبد»، و(ق) و(ض): «أبد».

(٤) كتاب «الروضة في الزهد» لأبي الحسن ابن البراء العبدي، مما ورَدَ به الخطيب دمشق، ويرويه ابن خير، وينقل منه ابن قدامة في «التوابين». والأثر لم أجده عند غير المصنف رحمه الله.

(٥) في (غ): «أخرج».

(٦) أخرجه الحاكم (٢/ ٣٧٥)، والبيهقي في «البعث والنشور» (٤١٢).

يـومَ القيامـةِ عن كذا وكـذا ـ انظرُ أيَّ ذلك ـ فـوقَ النَّاسِ، قال: فتُدعـى الأُمَمُ بأوثانِها ومـا كانـت تعبـدُ، الأوَّلَ فـالأوَّلَ، ثمَّ يأتينـا ربُّنا بعـدَ ذلك فيقـولُ: «مَن تنتظـرونَ؟» فيقولـونَ[١]: ننتظِـرُ ربَّنا[٢]، فيقـولُ: «أنا ربُّكُـم»، فيقولونَ: حتَّى ننظـرَ إليك، فيتجلَّى لهـم يضحكُ، قـال: فينطلِقُ بهـم ويتَّبِعونَـه ويُعطَى كلُّ إنسـانٍ منهم منافـق أو مؤمن نـوراً، ثـمَّ يتَّبِعُونَه، وعلى جسـرِ جهنَّمَ كلاليبُ وحسـكٌ تأخـذُ مَن شـاءَ اللهُ، ثم يَطفأُ نـورُ المنافقيـنَ، ثمَّ ينجو المؤمنونَ، فينجـو أوَّلُ زمرةٍ وُجوهُهُم كالقمـرِ... وذكرَ بقيَّةَ الحديـثِ، كذا خرَّجَه[٣] مُسـلِمٌ عن عبيد اللهِ بنِ سـعيد[٤] وهو الأشـجُّ، وإسـحاقُ بنُ منصورٍ كلاهما عن رَوحٍ به[٥].

وخرَّجَه الإمامُ أحمدُ، عن روحٍ به، وزاد فيه بعدَ قولِه: «فيتجلَّى لهم يضحكُ» قال: سمعتُ النَّبيَّ ﷺ قال: «فينطلقُ بهم فيتبعونَه...»، وساقَ الحديثَ، فجعلَه مِن هذا الموضعِ مرفوعاً، وما قبلَه موقوفاً[٦].

وقد روى محمَّدُ بنُ شرحبيلَ الصَّنعانيُّ، عن ابنِ جريجٍ هذا الحديثَ فرفعَ أوَّلَه أيضاً، وهو ذكرُ التَّجلِّي والضَّحكِ[٧].

ورواه عبدُ الرزَّاقِ عن رباحِ بنِ زيدٍ، عن ابنِ جريجٍ، عن زيادِ بنِ سعدٍ، عن أبي

---

(١) في (ق): «فتقول».

(٢) في صحيح مسلم: «من تنظرون؟ فيقولون: ننظر ربنا».

(٣) في (غ): «أخرجه».

(٤) سبق قلم ناسخ (ش) فكتب: «مسعود». وجاء في نسخنا جميعاً «عبد الله» وصوابه: «عبيد الله».

(٥) أخرجه مسلم (١٩١).

(٦) أخرجه الإمام أحمد (١٥١١٥).

(٧) اخرجه الدارقطني في «الرؤية» (٥٣).

الزُّبَيرِ، عن جابرٍ، عن النَّبيِّ ﷺ في ذكرِ التَّجلِّي[1]، وروى عنه الحديثَ كلَّه أيضاً بهذا الإسنادِ. وهذا يدلُّ على أنَّ أوَّلَ الحديثِ لم يكن عند ابنِ جريجٍ عن أبي الزُّبيرِ مرفوعاً، وإنما كان عندَه كلُّه مرفوعاً عن زيادِ بن سعدٍ، عن أبي الزُّبَيرِ.

وكذلك روى أبو قُرَّةَ، عن مالكٍ، عن زيادِ بنِ سعدٍ، عن أبي الزُّبيرِ، عن جابرٍ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «إذا كان يومُ القيامةِ جُمِعَت الأممُ» فذكرَهُ كلَّه مرفوعاً[2].

وكذلك رواه ابنُ لهيعةَ، عن أبي الزُّبيرِ قال: سمعتُ جابراً يُسألُ عن الورودِ، فقال: سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «نحن يومَ القيامةِ على كَومٍ... » وذكرَ الحديثَ كلَّهُ مرفوعاً، وفي حديثِه زيادةٌ بعدَ قولِه: ويُعطى كلُّ إنسانٍ منهم منافقٍ أو مؤمنٍ نوراً: ويغشاهُ ظلمةٌ[3].

وقولُه في هذه الرِّوايةِ: «نحن يومَ القيامةِ على كَومٍ» هذه الرِّوايةُ الصَّحيحةِ.

وأما ما وردَ في روايةِ روحٍ عنِ ابنِ جُرَيجٍ «عن كذا وكذا»، فإنَّ أصلَه تصحيفٌ مِن الرَّاوي للفظةِ «كَومٍ» فكَتَبَ عليه: كذا، لإشكالِ فهمِه[4] عليه، ثمَّ كتبَ: «انظُر أيَّ ذلك» يأمرُ النَّاظِرَ فيه بالتَّروِّي والفكرِ في صحَّةِ لفظِه، فأُدخِلَ ذلك كلُّهُ في الرِّوايةِ قديماً، ولم يقَعْ ذلك في نُسَخِ «صحيحِ مُسلمٍ» كما يظنُّه بعضُهُم، فإنَّ الحديثَ في «مسندِ الإمامِ أحمدَ» وكتاب «السنَّةِ» لابنِه عبدِ اللهِ[5] كذلك.

---

(١) أخرجه الدارقطني في «الرؤية» (٥٢).

(٢) أخرجه الدارقطني في «الرؤية» (٥٤)، وأبو نعيم في «أخبار أصبهان» (١/ ٩١).

(٣) أخرجه أسد بن موسى في «الزهد» (٥٤)، ويغشاه ظلمة (٤٦) فرَّقهما، ومن طريقه الطبراني في «الأوسط» (٩٠٧٥) بتمامه.

(٤) في (غ): «فهمه فيه عليه».

(٥) «السنة»، لعبد الله بن الإمام أحمد (٤٥٧) (٤٥٨).

وخرَّجهُ الطَّبرانيُّ في كتابِ «السنة» مِن طريقِ أبي عاصمٍ، عن ابنِ جُرَيجٍ: أخبرَني أبو الزُّبيرِ أنَّه سمعَ جابراً يُسأَلُ عن الورودِ، فقال: نحن يومَ القيامةِ على كَومٍ فوقَ النَّاسِ، فتُدعى الأُمَمُ بأوثانِها...، وذكرَ الحديثَ[١] إلى قولِه: فيتجلَّى لهم يضحكُ، قال: فسَمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «حتى يبدوَ كذا وكذا، فينطلقُ بهم ويتبعونَهُ...»[٢]، وذكرَ الحديثَ بتمامِه، وفي سياقِه أيضاً: «ويَغْشى المنافقينَ ظُلمةٌ»[٣] فظهرَ بهذه الرِّوايةِ أنَّ الشَّكَّ والتَّصحيفَ إنَّما جاءَ مِن جهةِ روحِ بنِ عبادةَ، ولعلَّه وقعَ في كتابِه كذلك فحدَّثَ به كما في كتابِه، واللهُ أعلمُ.

لكن قد رواه محمَّدُ بنُ يحيى المازنيُّ، عن ابنِ جُرَيجٍ كما رواه عنه روحٌ. خرَّجَه مِن طريقِه[٤] الخلَّالُ[٥].

وممَّا يُستدَلُّ به على أنَّ الورودَ ليس هو الدُّخولَ: ما خرَّجَه مُسلمٌ مِن حديثِ أبي الزُّبَيرِ، عن جابرٍ قال: أخبرَتْني أمُّ مبشِّرٍ أنَّها سَمِعَتِ النَّبيَّ ﷺ يقولُ عند حفصةَ: «لا يدخلُ النَّارَ إن شاءَ اللهُ مِن أصحابِ الشَّجرةِ أحدٌ، الذين بايعوا تحتَها[٦]» قالت: بلى يا رسولَ اللهِ، فانتهرَها، فقالت حفصةُ: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ فقال النَّبيُّ ﷺ: «قد قالَ اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾»[٧].

---

(١) أخرجه ابن منده في «الإيمان» (٨٥١)، وأخرجه الطبري في «تفسيره» (١٥/ ٥٩٩)، ولفظه: «على كوى أو كرى».

(٢) لم أجد هذا من طريق أبي عاصم.

(٣) هي موجودة في السياق عند الطبري المشار إليه آنفاً.

(٤) في (غ): «طريق».

(٥) لم أقف عليه.

(٦) في (ق): «لا يدخل النار إن شاء الله أحد»، وفي (ش): «الذين بايعوا تحتها أحد».

(٧) أخرجه مسلم (٢٤٩٦).

ورواهُ الأعمشُ، عن أبي سفيانَ، عن جابرٍ، عن أمِّ مبشرٍ بنحوِه[١].

وفي بعضِ رواياتِ الأعمشِ: فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «يَرِدونَها ثمَّ يصدُرونَ عنها بالأعمالِ»[٢].

وقالت طائفةٌ: الورودُ هو الدُّخولُ.

وهذا هو المعروفُ عن ابنِ عبَّاسٍ، رُوِيَ عنه[٣] مِن غيرِ وجهٍ، وكان يستدلُّ لذلك بقولِ اللهِ تعالى في فرعونَ: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ﴾ [هود: ٩٨]، وبقولِه تعالى: ﴿وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾ [مريم: ٨٦]، وكذلك قولِه تعالى: ﴿لَوْ كَانَ هَـٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَا﴾ [الأنبياء: ٩٩][٤].

وقد سبقَ عن عبدِ اللهِ بنِ رواحةَ نحوُ هذا إلَّا أنَّ الرِّواياتِ عنه منقطعةٌ[٥].

وروى مسلمٌ الأعورُ عن مجاهدٍ: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [مريم: ٧١] قال: داخِلُها[٦].

وسُئِلَ كعبٌ عن الورودِ المذكورِ في الآيةِ، فقال: تُمسَكُ النَّارُ عن النَّاسِ، كأنَّها مَتْنُ إهالَةٍ حتَّى تستويَ عليها أقدامُ الخلقِ كلِّهم، بَرِّهم وفاجِرِهم، ثمَّ يقولُ لها الرَّبُّ عزَّ وجلَّ: خذي أصحابَكِ ودَعِي أصحابي، فتخسفُ بكلِّ وليٍّ لها، وينجِّي اللهُ

---

(١) أخرجه الإمام أحمد (٢٦٤٤٠).

(٢) لم أجد هذا اللفظ من رواية الأعمش. وهو مروي من حديث مُرة عن ابن مسعود المذكور في هذا الباب.

(٣) في (ق): «وروي عنه».

(٤) انظر استدلاله في «تفسير الطبري» (١٥/ ٥٩٦).

(٥) سبقت في أول الباب.

(٦) «تفسير مجاهد» (ص: ٤٥٧).

المؤمنينَ نَدِيَّةً ثيابُهم، قال كعبٌ: ألم ترَ إلى القِدْرِ الكثيرة[1] الوَدَكِ إذا بردَتْ استوَتْ بيضاءَ كالشَّحمِ، فإذا أوقَدْتَ النَّارَ تحتَها انخسَفَ[2] الوَدَكُ في القدرِ مِن ههنا وههنا.

وفي روايةٍ عنه قال: فهي أعرَفُ بهم مِن الوالدِ بولدِه[3].

وقال ثورُ بنُ يزيدَ، عن خالدِ بنِ معدانَ: إذا دخلَ أهلُ الجنَّةِ الجنَّةَ قالوا: ألم يَعِدْنا ربُّنا أنْ نَرِدَ النَّارَ؟ قال: بلى، ولكن مَرَرتُم عليها وهي خامِدَةٌ[4].

وفي روايةٍ عنه قال: إذا جازَ المؤمنونَ الصِّراطَ[5] نادى بعضُهُم بعضاً: ألم يَعِدنا ربُّنا أن نمرَّ على جسرِ جهنَّمَ؟ قال: فيقولونَ: بلى، ولكن مَرَرتُم عليها وهي خامدةٌ[6].

وقال مسكينٌ: سمعتُ أشعثَ الحُدَّاني يقولُ: بَلَغني أنَّ أهلَ الإيمانِ إذا مَرُّوا بصراطِ جهنَّمَ قال: تقولُ لهم جهنَّمُ: جوزوا عنِّي قد برَّدتُم وهجي، ذَرُوني وأهلي[7].

ولكن هذا والذي قبلَه قد يَدُلَّانِ على أنَّ الورودَ هو المرورُ على الصِّراطِ كالقولِ الأوَّلِ.

---

(١) في (ش) و(غ): «الكثير».

(٢) في (ش): «انخسفت».

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة (٣٥٣١١)، وأبو نعيم في «الحلية» (٥/ ٣٦٩). الإهالة: الدسم الذائب من شحم أو دهن أو سمن.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٦٥٧٨) من هذا الوجه، والطبري في «تفسيره» (١٥/ ٥٩٢) من وجه آخر. وأخرجه كما هنا أبو نعيم في «الحلية» (٥/ ٢١٢).

(٥) في (غ): «على الصراط».

(٦) رواه إسحاق بن راهويه في مسنده ذكره الزيلعي في «تخريج أحاديث الكشاف» (٧٧٠).

(٧) ذكره الواحدي في تفسيره «البسيط» (١٤/ ٢٩٧).

وروى كثيرُ بنُ زيادٍ البُرساني، عن أبي سميَّةَ قال: اختلفنا في الورودِ، فقال بعضُنا: لا يدخلُها مؤمنٌ، وقال بعضُهُم: يدخلونَها جميعاً، ثمَّ ينجِّي اللهُ الذين اتَّقَوا، فلقيتُ جابرَ بنَ عبدِ اللهِ، فقلتُ له: إنَّا اختلَفْنا في الورودِ فقال: يردونها[1] جميعاً ـ وقال سليمانُ مَرَّةً: يدخلونَها[2] جميعاً ـ، وقال: سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «لا يبقى بَرٌّ ولا فاجرٌ إلَّا دخلَها، فتكونُ على المؤمنينَ بَرْداً وسَلاماً كمَا كانت على إبراهيمَ، حتَّى إنَّ للنَّارِ ضجيجاً مِن بردِهِم، ثمَّ ينجِّي اللهُ الذين اتَّقوا ويذرُ الظَّالمينَ فيها جثيًّا» خرَّجَه الإمامُ أحمدُ[3]. وأبو سميَّةَ لا يُدْرى مَن هو[4].

وفي الصَّحيحينِ، عن أبي هريرةَ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «لا يموتُ لأحدٍ مِن المسلمينَ ثلاثةٌ مِن الولَدِ فتمسَّهُ النَّارُ إلَّا تحلَّةَ القَسَمِ»[5].

وقد فسَّرَ عبدُ الرزَّاقِ وغيرُه تحلَّةَ القسَمِ بالورودِ[6] لقولِه: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [مريم: ٧١] وظاهرُ هذا يقتضي أنَّ الورودَ هو مسُّ النَّارِ.

وفي روايةٍ: «فيَلِجَ النَّارَ إلا تحلَّةَ القسمِ»[7] فجعلَه مُستثنًى مِن وُلوجِها.

وروى عبدُ الملكِ بنُ عُمَيرٍ، عن عبدِ الرَّحمنِ بنِ بشيرٍ الأنصاريِّ قالَ: قالَ

---

(١) في (ش): «يدخلونها» وهو خطأ.

(٢) في (ش): «وقال سليمان بن مرة جميعاً»، وفي (غ): «وقال سليمان بن مرة: يدخلونها جميعاً». والصواب المثبت.

(٣) أخرجه الإمام أحمد (١٤٥٢٠).

(٤) المثبت من (ق) وفي سائر النسخ: «لا ندري».

(٥) أخرجه البخاري (٦٦٥٦)، ومسلم (٢٦٣٢).

(٦) تفسير عبد الرزاق (١٧٧٨).

(٧) أخرجها البخاري (١٢٥١)، ومسلم (٢٦٣٢).

رسولُ اللهِ ﷺ: «مَن ماتَ له ثلاثةُ أولادٍ لم يَبلُغُوا الحنثَ لم يَرِدِ النَّارَ إلا عابرَ سبيلٍ»[١].

وخرَّجَ الإمامُ أحمدُ مِن حديثِ ابنِ لهيعةَ ورِشدين بنِ سعدٍ كلاهما عن زَبَّان بنِ فايدٍ، عن سهلِ بنِ مُعاذِ بنِ أنسٍ، عن أبيهِ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «مَن حرسَ مِن وراءِ المسلمينَ في سبيلِ اللهِ مُتطوِّعاً لا يأخذه[٢] سلطانٌ لم يَرَ النَّارَ إلَّا تَحِلَّةَ القسَمِ، فإنَّ اللهَ يقولُ: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾»[٣]. إسنادٌ ضعيفٌ.

وخرَّجَ الطَّبرانيُّ مِن حديثِ الواقديِّ، ثَنا شعيبُ بنُ طلحةَ بنِ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ الرَّحمنِ بنِ أبي بكرٍ الصِّدِّيقِ حديثاً[٤] عن أبيهِ، عن جدِّه، عن أبيهِ، عن أبي بكرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «إنَّما حَرُّ جهنَّمَ على أمَّتي كحَرِّ الحمَّامِ»[٥] الواقديُّ متروكٌ.

وروى منصورُ بنُ عمَّارٍ، عن بشيرِ بنِ طلحةَ، عن خالدِ بنِ دريكٍ، عن يعلى بنِ مُنْيَة[٦]، عن النَّبيِّ ﷺ: «تقولُ جهنَّمُ للمؤمنِ: جُزْ يا مؤمنُ فقد أطفأَ نورُكَ لهبي»[٧] غريبٌ وفيه نكارةٌ.

---

(١) رواه الطبراني، ومن طريقه: أبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٤٦٤٧). وفسره: قال: يعني الجواز على النار.

(٢) في (ش): «بأجرة»! تصحيف.

(٣) أخرجه الإمام أحمد (١٥٦١٢).

(٤) المثبت من (ق). في (ش): «قال: ثنا أبي»، وفي (غ): «قال حدثني أبي». وفي (ض): «نا أبي».

(٥) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٦٦٠٣).

(٦) في (ش): «أمية» وهو أبوه ومنية أمه.

(٧) أخرجه تمام في «فوائده» (٩٦٠) (٩٦٢)، وأبو نعيم في «الحلية» (٩/ ٣٢٩). وهو مما أخرجه الطبراني وليس في المطبوع منه.

وقد فسَّرَ بعضُهم الورودَ بالحُمَّى في الدُّنيا.

رُوِيَ عن مجاهدٍ وعُثمانَ بنِ الأسودِ[١] وفيه حديثٌ مرفوعٌ: «الحُمَّى حظُّ المؤمنِ مِن النَّارِ»[٢] وإسنادُه ضعيفٌ.

وقالت طائفةٌ: الورودُ ليس عامًّا، وإنَّما هو خاصٌّ بالمُحضَرِينَ حولَ جهنَّمَ المذكورينَ في قولِه تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا﴾ إلى قولِه: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [مريم: ٦٨-٧١] كأنَّه يقالُ لهؤلاءِ الموصوفينَ: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾. رُوِيَ هذا التَّأويلُ عن زيدِ بنِ أسلمَ[٣] وهو بعيدٌ جدًّا.

وعن عكرمةَ أنَّه كان يقرأُ: ﴿وإن منهم إلا واردها﴾ ويقولُ: الضَّميرُ يعودُ إلى الظَّلَمةِ، كذلك كنا نقرؤُها[٤].

ورُوِيَ هذا القولُ عن ابنِ عبَّاسٍ مِن وجهٍ مُنقطعٍ[٥]، والصَّحيحُ عنه ما سبقَ.

فصلٌ

وقد أخبرَ النَّبيُّ ﷺ: أن العبدَ إذا وقفَ بين يدي ربِّهِ للحِسابِ فإنَّه تستقبِلُه النَّارُ تِلقاءَ وَجهِه، وأخبرَ أنَّ الصَّدقةَ تَقِي صاحبَها مِن النَّارِ.

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «المرض والكفارات» (٢٠)، والطبري (١٥/ ٥٩٧) من رواية عثمان بن الأسود عن مجاهد.

(٢) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٧٥٤٠)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٢٥٩٢) من حديث أنس رضي الله عنه. وللمصنف رحمه الله تعالى رسالة خاصة: «البشارة العظمى للمؤمن بأن حظَّه من النار الحمى».

(٣) أخرجه ابن وهب في تفسير القرآن من «جامعه» (٧٦).

(٤) أخرجه الطبري (١٥/ ٥٩٦). والقراءة شاذة.

(٥) أخرجه الطبري (١٥/ ٢٩٦).

ففي الصَّحيحينِ، عن عديِّ بنِ حاتمٍ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «ما مِنكُم مِن أحدٍ إلَّا سَيُكلِّمُه ربُّه، ليس بينَه وبينَه تُرجمانٌ، فينظرُ أيمنَ منه فلا يرى إلا ما قدَّمَ، وينظرُ أشأمَ منه فلا يرى إلَّا ما قدَّمَ، وينظرُ بين يديهِ فلا يرى إلَّا النَّارَ تلقاءَ وَجهِه، فاتَّقُوا النَّارَ ولو بشِقِّ تمرةٍ»[1].

وفي «صحيحِ مسلمٍ» عنه، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «من استطاعَ منكم أن يستَتِرَ مِن النَّارِ ولو بشِقِّ تمرةٍ فليَفْعَل»[2].

وفي «صحيح البخاري» عنه، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «ليَقِفنَّ أحدُكم بين يدي اللهِ عزَّ وجلَّ ليس بينَه وبينَه حجابٌ ولا ترجمانٌ يترجِمُ له، ثم ليقولنَّ له: ألم أوتكَ مالاً؟، فليقولنَّ: بلى، ثمَّ ليقولن: ألم أرسِلْ إليك رسولًا؟، فليقولنَّ: بلى فينظرُ عن يمينِه فلا يرى إلا النَّارَ، ثمَّ ينظرُ عن شمالِه فلا يرى إلَّا النَّارَ، فليتقينَّ أحدكُم النَّارَ ولو بشقِّ تمرةٍ، فإن لم يَجِد فبكلمةٍ طيِّبةٍ»[3].

وفي حديثِ عبدِ الرَّحمنِ بنِ سمرةَ، عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه خرجَ يوماً، فقال: «رأيتُ الليلةَ عَجَباً...» فذكرَ حديثاً طويلاً، وفيه: «ورأيتُ رَجُلاً مِن أمَّتي يتَّقِي وهجَ النَّارِ وشَرَرها بيديهِ مِن[4] وجهِه، فجاءَته صدقَتُه فصارَتْ سِتراً على رأسِه، وظِلًّا على وَجهِه»[5].

***

(١) أخرجه البخاري (٧٥١٢)، ومسلم (١٠١٦).

(٢) أخرجه مسلم (١٠١٦).

(٣) أخرجه البخاري (١٤١٣) من حديث عدي رضي الله عنه.

(٤) كذا في النسخ، وصوابها: «عن».

(٥) سبق ذكر طرف آخر منه في أوائل الباب الرابع، وينظر تخريجه ثمة.

الباب الثَّامنَ والعشرونَ
في ذكرِ حالِ الموحِّدينَ في النَّارِ
وخروجِهم منها برحمةِ أرحمِ الرَّاحمينَ وشفاعةِ الشَّافعينَ

قد تقدَّمَ في الأحاديثِ الصَّحيحةِ أنَّ الموحِّدينَ يَمرُّونَ على الصِّراطِ، فينجو مِنهم مَن ينجو، ويقعُ منهم مَن يقعُ في النَّارِ، فإذا دخلَ أهلُ الجنَّةِ الجنَّةَ فَقَدُوا مَن وقعَ مِن إخوانِهم الموحِّدينَ في النَّارِ، فيسألونَ اللهَ عزَّ وجلَّ إخراجَهُم منها.

روى زيدُ بنُ أسلمَ، عن عطاءِ بنِ يَسارٍ، عن أبي سعيدٍ الخُدريِّ، عن النَّبيِّ ﷺ في حديثٍ طويلٍ، سبقَ منه ذكرُ المرورِ على الصِّراطِ، ثمَّ قال: «حتَّى إذا خلصَ المؤمنونَ مِن النَّارِ، فوالذي نفسي بيدِه ما مِنْكُم مِن أحَدٍ[١] بأشَدَّ مُناشدَةً للهِ في استيفاءِ الحقِّ مِن المؤمنينَ يومَ القيامةِ لإخوانِهم الذين في النَّارِ، يقولونَ: ربَّنا كانوا يَصومونَ معنا، ويُصلُّونَ، ويَحجُّونَ[٢]، فيقالُ لهم: أخرِجُوا مَن عَرَفْتُم، فتُحرَّمُ صُوَرُهم على النَّارِ، فيُخرِجُونَ خَلْقاً كثيراً قد أخذتِ النَّارُ إلى أنصافِ ساقَيهِ وإلى ركبتيهِ، يقولونَ: ربَّنا[٣] ما بقي فيها أحدٌ ممَّنْ أمرتَنا به، فيقولُ: ارجِعُوا فمَنْ وَجَدتُم في قلبِه مِثقالَ دينارٍ مِن خيرٍ فأخرِجُوهُ، فيُخرِجُونَ خَلْقاً كثيراً، ثمَّ يقولونَ: ربَّنا لم[٤] نذر فيها أحداً ممَّن أمرتَنا[٥]، فيقولُ: ارجِعُوا فمَن وَجَدتُم في قلبِه نصفَ مثقالِ دينارٍ مِن خيرٍ فأخرِجُوهُ، فيُخرِجُونَ

(١) في (غ) و(ض): «ما من أحد منكم» وزاد واواً أوله في (غ).

(٢) في (غ): «معنا ويحجون معنا».

(٣) في (ش): «يا ربنا».

(٤) في (ش): «إنا لم نذر ممن».

(٥) في (ش) و(غ) و(ض): «ممن أمرتنا أحداً». وفي (ض): «به أحداً».

خَلْقاً كثيراً، ثمَّ يقولونَ: ربَّنا[1] لم نذَرْ فيها ممَّن أمرتَنا أحداً، ثم يقولُ: ارجِعُوا فمَن وَجدتُم في قلبِه مثقالَ ذرَّةٍ مِن خيرٍ فأخرِجُوه، فيُخرجونَ خَلْقاً كثيراً، ثمَّ يقولونَ: ربَّنا لم نَذَرْ فيها خَيْراً»، وكان أبو سعيدٍ يقولُ: إن لم تُصدِّقوني بهذا الحديثِ فاقرؤوا إن شئتم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٠] «فيقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ: شَفَعَتِ الملائكةُ وشَفَعَ النَّبيُّونَ وشَفَعَ المؤمنونَ، ولم يبقَ إلَّا أرحمُ الرَّاحمينَ، فيقبِضُ قبضةً مِن النَّارِ فيُخرِجُ بها[2] قوماً لم يعمَلُوا خيراً قطُّ، قد عادوا حمَماً، فيلقيهم في نهرٍ في أفواهِ الجنَّةِ، يقالُ له: نهرُ الحياةِ فيَخرُجونَ كما تخرجُ الحبَّةُ في حَمِيلِ السَّيلِ...» وذكرَ بقيَّة الحديثِ. خرَّجَاهُ في الصَّحيحينِ، ولفظُه لِمُسلمٍ[3].

والمرادُ بقولِه: «لم يعمَلُوا خيراً قطُّ» مِن أعمالِ الجوارحِ، وإن كان أصلُ التَّوحيدِ معَهُم، ولهذا جاءَ في حديثِ الذي أمَرَ أهلَه أن يَحرِقُوهُ بعدَ موتِه بالنَّارِ: «إنه لم يعمَلْ خيراً قط غيرَ التَّوحيدِ». خرَّجَه الإمامُ أحمدُ مِن حديثِ أبي هُريرةَ مرفوعاً[4]، ومِن حديثِ ابنِ مَسعودٍ موقوفاً[5].

ويشهدُ لهذا ما في حديثِ أنسٍ، عن النَّبيِّ ﷺ في حديثِ الشَّفاعةِ قال: «فأقول: يا ربِّ ائذَن لي فيمَن يقولُ: لا إلهَ إلَّا اللهُ، فيقولُ: وعزَّتِي وجَلالي وكِبريائي

---

(١) في (ش): «ربنا إنا».

(٢) «بها»: سقطت من (غ)، وهي كذلك في سائر النسخ، وفي «صحيح مسلم»: «منها».

(٣) أخرجه البخاري (٤٥٨١)، ومسلم (١٨٣).

(٤) أخرجه الإمام أحمد (٨٠٤٠).

(٥) أخرجه الإمام أحمد (٣٧٨٥).

وعَظَمتي لَأُخرِجَنَّ مِن النَّارِ مَن قالَ: لا إلهَ إلَّا اللهُ» خرَّجاه في الصَّحيحين[١].

وعند مُسلمٍ: فيقولُ: «ليس ذلك لك أو ليسَ ذلك إليك»، وهذا يدلُّ على أنَّ الذين يُخرِجُهم اللهُ سبحانُه برحمتِه مِن غيرِ شفاعةِ مخلوقٍ هم أهلُ كلمةِ التَّوحيدِ الذين لم يعمَلُوا معها خيراً قطُّ بجَوارِحِهم، واللهُ أعلَمُ.

وروى أبو الهيثمِ، عن أبي سعيدٍ الخُدريِّ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «يوضَعُ الصِّراطُ بين ظهرانَيْ جهنَّمَ، عليه حسكٌ كحَسَكِ السَّعدانِ، ثمَّ يستجيزُ النَّاسُ فناجٍ مُسلَّم ومجروح به[٢] ناجٍ، ومُحتبِسٌ منكوسٌ فيها، فإذا فرغَ اللهُ مِن القضاءِ بين العبادِ، وتفقَّدَ المؤمنونَ رِجالاً، كانوا في الدنيا[٣] يُصَلُّونَ بصَلاتِهم، ويُزَكُّونَ زَكاتَهُم[٤]، ويصومونَ صيامهم، ويَحجُّونَ حجَّهُم، ويغزُونَ غَزْوَهُم[٥]، فيقولونَ: أي ربَّنا! عبادٌ مِن عبادِكَ كانوا معنا في الدُّنيا يُصَلُّونَ بصَلاتِنا، ويُزَكُّونَ زَكاتَنا، ويَصُومونَ صِيامَنا، ويَحجُّونَ حجَّنَا، ويَغزونَ غَزْوَنا لا نَراهم، قالَ اللهُ عزَّ وجلَّ: اذهَبُوا إلى النَّارِ، فمَنْ وَجَدتُموه فيها فأخرِجُوه، قال: فيُخرِجُونَهُم وقد أخذَتْهُم النَّارُ على قدرِ أعمالِهم، فمِنهُم مَن أخذَتْه إلى قدميهِ، ومنهم مَن أخذَتْه إلى رُكبتيهِ، ومنهم مَن أخذَتْهُ إلى أُزرَتِه، ومنهُ مَن أخذَتْهُ إلى ثَدييهِ، ومِنهم مَن أخذَتهُ إلى عُنُقِهِ ولم تغشَ الوُجوهَ، قال: فيَستخرِجُونَهُم فيُطرَحُونَ في ماءِ الحياةِ»، قيل: يا نبيَّ اللهِ! وما ماءُ الحياة قال: «غَسْلُ أهلِ الجنَّةِ، فينبتونَ فيها كما تنبتُ الزَّرعةُ في غُثَاءِ السَّيلِ، ثمَّ تَشفَعُ الأنبياءُ في

---

(١) أخرجه البخاري (٧٥١٠)، ومسلم (١٩٣).

(٢) في (ش): «ومخدوش به».

(٣) في (ش) و(غ) و(ض): «في الدينا كانوا».

(٤) في (ق) و(ض): «بزكاتهم».

(٥) في (غ): «غزوتهم».

كلِّ مَن كان يشهدُ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ مُخلِصاً فيستخرجونَهُم منها، ثمَّ يتحنَّنُ اللهُ برحمتِه على مَن فيها، فما يتركُ فيها عبداً في قلبِه مثقالُ ذرَّةٍ مِن الإيمانِ إلَّا أخرجَهُ منها» خرَّجَه الحاكمُ، وقال: صحيحُ الإسنادِ[1].

وخرَّجاهُ في الصَّحيحينِ مِن حديثِ مالكٍ، عن عمرِو بن يحيى المازنيِّ، عن أبيهِ، عن أبي سعيدٍ الخُدريِّ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «يدخلُ أهلُ الجنَّةِ الجنَّةَ وأهلُ النَّارِ النَّارَ، ثمَّ يقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ: أخرِجُوا مَن كان في قلبِه مِثقالُ حَبَّةٍ مِن خردَلٍ مِن إيمانٍ، فيخرجونَ منها قد اسودُّوا، فيُلقَوْنَ في نهرِ الحيا أو الحياة[2] - شكَّ مالكٌ - فينبتونَ كما تنبتُ الحبَّةُ في جانبِ السَّيلِ، ألم ترَ أنَّها تَخرجُ صفراءَ مُلتويةً» ولفظُه للبُخاريِّ[3].

وعند مسلمٍ: «فيخرجونَ منها حُمَماً قد امتَحَشُوا»[4].

وفي الصَّحيحينِ أيضاً: عن الزُّهريِّ، عن عطاءِ بنِ يَسارٍ، عن أبي هريرةَ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «يجمعُ اللهُ النَّاسَ يومَ القيامةِ...» فذكرَ الحديثَ بطولِه، وفيه ذكرُ جوازِ النَّاسِ على الصِّراطِ، ثمَّ قالَ: «حتَّى إذا فَرَغَ اللهُ مِن القَضاءِ بينَ العبادِ، وأرادَ أن يُخرِجَ برحمَتِه مَن أرادَ مِن أهلِ النَّارِ أمرَ الملائكةَ أن يُخرِجُوا مِن النَّارِ مَن كان لا يُشرِكُ باللهِ شيئاً ممَّنْ دخلَ النَّارِ يَعرِفُونَهُم بأثرِ السُّجودِ، تأكلُ النَّارُ مِن ابنِ آدمَ إلَّا أثرَ السُّجودِ حرَّمَ اللهُ على النَّارِ أن تأكُلَ أثرَ السُّجودِ، فيَخرجونَ مِن النَّارِ قد امتَحَشوا

(١) أخرجه الحاكم (٤/ ٥٨٥ - ٥٨٦)، وقال: «صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه».

(٢) في (ق): «الحياة أو الحيا».

(٣) أخرجه البخاري (٢٢).

(٤) أخرجه مسلم (١٨٤).

فيُصَبُّ(١) عليهم ماءُ الحياةِ فيَنبتونَ منه كما تَنبتُ الحبَّةُ في حَمِيلِ السَّيلِ...» وذكرَ بقيَّةَ الحديثِ(٢).

وخرَّجَ مسلمٌ مِن حديثِ يزيدَ الفقيرِ، عن جابرٍ قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «إنَّ قوماً يخرجونَ مِن النَّارِ، يحترقُونَ فيها إلَّا داراتِ وُجوهِهِم حتَّى يدخلوا الجنَّةَ»(٣).

وخرَّجَ أيضاً مِن حديثِ أبي نضرة، عن أبي سعيدٍ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «أمَّا أهلُ النَّارِ الذين هم أهلُها فلا يموتونَ فيها ولا يَحْيَونَ، ولكن ناسٌ أصابَتْهُم النَّارُ بذُنوبِهم، أو قالَ: بخَطاياهُم فأماتَهُم اللهُ إماتةً، حتَّى إذا كانوا فَحْماً أُذِنَ في الشَّفاعةِ(٤) فجِيءَ بهم ضبائرَ ضبائرَ(٥) فبُثُّوا على أنهارِ الجنَّةِ، ثمَّ قيلَ: يا أهلَ الجنَّةِ أفيضوا عليهِم، فيَنبتونَ نباتَ الحبَّةِ في حَمِيلِ السَّيلِ»(٦).

وظاهرُ الحديثِ يدلُّ على أنَّ هؤلاءِ يموتونَ حقيقةً، وتُفارِقُ أرواحُهم أجسادَهُم، ويدلُّ على ذلك ما خرَّجَه البزَّارُ مِن حديثِ عبدِ اللهِ بنِ رجاءٍ، ثنا سعيدُ بنُ مسلمةَ قال: أخبرَني موسى بن جُبَيرٍ، عن أبي أمامةَ بنِ سهلٍ، عن أبي هُريرةَ، عن النَّبيِّ ﷺ قالَ: «إنَّ أدنى أهلِ الجنَّةِ حَظًّا أو نصيباً قومٌ يُخرِجُهم اللهُ مِن النَّارِ، فيرتاحُ لهم الرَّبُّ تعالى أنَّهم كانوا لا يُشرِكُونَ باللهِ شيئاً، فيُنبَذُونَ بالعَراءِ، فينبتونَ كما ينبتُ البقلُ، حتَّى إذا دخلتِ الأرواحُ أجسادَهُم قالوا: ربَّنا كالذي أخرجتَنا مِن

---

(١) في (غ): «فيصبوا».

(٢) أخرجه البخاري (٨٠٦)، ومسلم (١٨٢).

(٣) أخرجه مسلم (١٩١).

(٤) في (ش) و(ض): «أذن الله في الشفاعة».

(٥) الضبائر: جمع ضِبارة... والضبائر: جماعات في تفرقة.

(٦) أخرجه مسلم (١٨٥).

النَّارِ ورَجَّعتَ الأرواحَ إلى أجسادِنا فاصرِفْ وُجوهَنا عنِ النَّارِ، فيصرِفُ[1] وجوهَهُم عنِ النَّارِ[2].

وروى مسكينٌ أبو فاطمةَ، حَدَّثني اليمانُ بنُ يزيدَ، عن محمَّدِ بنِ حِمْيرٍ، عن محمَّدِ بنِ عليٍّ، عن أبيه، عن جدِّهِ، عن النَّبيِّ ﷺ: «إنَّ أصحابَ الكبائرِ مِن موحِّدي الأُمَمِ كلِّها ماتوا على كبائرِهِم غيرَ نادمين ولا تائبينَ مَن دخلَ النَّار مِنهم في البابِ الأوَّلِ مِن جهنَّمَ لا تزرَقُّ أعينُهم ولا تسوَدُّ وُجوهُهُم ولا يقرنونَ بالشَّياطينِ ولا يُغَلُّونَ بالسَّلاسلِ ولا يجرعونَ[3] الحميمَ ولا يلبسونَ القَطِرانَ في النَّارِ حرَّمَ اللهُ أجسامهم[4] على الخلودِ مِن أجلِ التَّوحيدِ، وصُورَهُم على النَّارِ مِن أجلِ السُّجودِ، منهم مَن تأخذهُ النَّارُ إلى قدميهِ، ومنهم مَن تأخذُه النَّارُ إلى حُجزَتِه، ومنهم مَن تأخذُه النَّارُ إلى عُنقِه، على قدرِ ذُنوبِهم وأعمالِهم، ومنهم مَن يمكثُ فيها شهراً ثمَّ يخرجُ، ومنهم من يمكثُ فيها سنةً ثمَّ يخرجُ منها، وأطوَلُهم فيها مكثاً بقدرِ الدُّنيا منذُ يومِ[5] خُلِقَت إلى أن تَفْنى، فإذا أرادَ اللهُ أن يَخرُجوا منها قالت[6] اليهودُ والنَّصارى ومَن في النَّارِ مِن أهلِ الأديانِ والأوثانِ لِمَن في النَّارِ مِن أهلِ التَّوحيدِ: آمَنتُم[7] باللهِ وكُتبِه ورسلِه فنحنُ وأنتم اليومَ في النَّارِ سواءٌ، فيغضَبُ اللهُ لهم غضباً لم يغضَبْهُ لشيءٍ ممَّا

---

(١) في (ق) و(ض): «فتصرف».

(٢) أخرجه البزار (٧٦٢٩).

(٣) في (غ): «يتجرعون».

(٤) في (ش): «أجسادهم».

(٥) سقطت «يوم» من (ق) و(ض).

(٦) في (ش): «قال».

(٧) في (غ): «إنكم آمنتم».

مضى، فيُخرِجُهم إلى عينٍ في الجنَّةِ، وهو قولُه تعالى: ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ﴾ [الحجر: ٢]. خرَّجَه ابنُ أبي حاتمٍ وغيرُه[١].

وخرَّجهُ الإسماعيليُّ مُطوَّلاً، وقال الدَّارقطنيُّ في كتابِ «المختلف»: هو حديثٌ مُنكَرٌ، واليَمانُ مَجهولٌ، ومسكينٌ ضعيفٌ، ومحمَّدُ بنُ حِمْيرٍ لا أعرِفُه إلَّا في هذا الحديثِ[٢]. انتهى.

وقد سبقَ حديثُ أنسٍ فـي الذي يُنادي في النَّارِ ألفَ سنةٍ: يا حَنَّان يا مَنَّان، ثمَّ يخرجُ منها[٣].

وروينا مِن طريقِ محمَّدِ بنِ معاويةَ: ثنا حزمٌ، عن الحسنِ قال: أهلُ التَّوحيدِ في النَّارِ لا يُقيَّدونَ، فتقولُ الخَزَنةُ بعضُهم لبعضٍ: ما بالُ هؤلاء يُقيَّدونَ وهؤلاء لا يُقيَّدون؟ فناداهم مُنادٍ: إنَّ هؤلاء كانوا يمشونَ في ظُلَمِ الليلِ إلى المساجدِ[٤].

وقال مروانُ بنُ معاويةَ، عن مالكِ بنِ أبي الحسَنِ، عن الحسنِ قال: يخرجُ رجلٌ مِن النَّارِ بعدَ ألفِ عامٍ، قال الحسَنُ: ليتَني ذلك الرَّجلُ[٥].

---

(١) ونقله ابن كثير في أول تفسير سورة الحجر ببعضه.

(٢) أخرج الدارقطني قطعة من الحديث في «المؤتلف والمختلف» (٢/ ٦٦٧) وذكر ما نقله عنه المصنف. وكذلك قال الخطيب البغدادي في «تلخيص المتشابه» (١/ ٢٧٠) بعد أن روى قطعة من الحديث: مسكين أبو فاطمة واليمان بن يزيد مجهولان، ومحمد بن حمير هذا لم أرو عنه غير هذا الحديث. وسبق ذكر طرف منه في الباب الثامن وفي الباب الثالث والعشرين.

(٣) في الباب الثاني والعشرين. وأخرجه الإمام أحمد (١٣٤١١).

(٤) لم أجده عند غير المصنف رحمه الله، وأورده في «فتح الباري» (٣/ ٣٧١)، وفي «اختيار الأولى».

(٥) في (ش): «من النار رجل». والأثر أخرجه الآجري بهذا السند كما في «اللآلئ المصنوعة» للسيوطي (٢/ ٣٨٧)، وعلق ابن حزم على قول الحسن رحمهما الله في رسالته: «التلخيص لوجوه =

فصلٌ

قال أحمدُ بنُ أبي الحواريِّ: دخلتُ على أبي سليمانَ وهو يبكي، فقلتُ[1]: ما يبكيكَ؟ قال: لئِن طالبَني بذُنوبي لأُطالِبنَّه بعفوِه، ولئن طالبَني ببُخلي لأُطالِبنَّه بجودِه، ولئن أدخلَني النَّارَ لأُخبِرنَّ أهلَ النَّارِ أنِّي كنتُ أحبُّه[2].

وروى ابنُ أبي الدُّنيا في كتابِ «حسن الظنِّ» بإسنادِه عن عليِّ بنِ بكَّارٍ أنَّه سُئِلَ عن حسنِ الظَّنِّ باللهِ قال: أن لا يجمعكَ والفُجَّارَ دارٌ واحدةٌ[3].

وعن سليمانَ بنِ الحكمِ بنِ عوانةَ[4] أنَّ رَجُلاً دعا بعرفاتٍ فقالَ: لا تُعذِّبنا[5] بالنَّارِ بعد أن أسكنتَ توحيدَكَ قُلوبَنا، قالَ: ثمَّ بكى وقالَ: ما إخالُكَ تفعَلُ بعَفوِكَ، ثمَّ بكى وقال: ولئن فعلتَ فبذنوبِنا لَتجمعنَّ بيننا وبين أقوامٍ طالَمَا عاديناهُم فيك![6].

= التخليص» (ضمن مجموع رسائله ٣/ ١٥٨): «وإنما تمنى الحسن هذا من خاتمة شقاء، وأن يموت على غير الإسلام فيستحق الخلود في النار في الأبد». اهـ. نسأل الله تعالى حسن الخاتمة والوفاة على الإيمان ونرجو الله أن يجيرنا من عذاب النار.

(١) في (ش) و(غ): «قلت».

(٢) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٩/ ٢٥٥) بنحوه مما سمع منه في خلوته لا في محضر الناس.

(٣) في (ش): «في دار»، وفي (غ): «تجمعك» وفي (ض): «يجمعنك». والأثر في «حسن الظن» (١١).

(٤) في (ش): «معاوية». تصحيف.

(٥) في (ش): «اللهم لا تعذبنا».

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في «حسن الظن بالله» (١٢)، وهو من كلام الفضل الرقاشي كما في «المجالسة وجواهر العلم» للدينوري (٥٤٢).

وعن حكيمِ بنِ جابرٍ قالَ: قالَ إبراهيمُ عليهِ السَّلامُ: اللهمَّ لا تُشرِكْ مَن كان يُشرِكُ بكَ بمَن كان لا يُشرِكُ بك[1].

قال ابنُ أبي الدُّنيا: وحدَّثني أبو حفصٍ الصَّيرفيُّ، أنَّ عُمرَ بنَ الخطَّابِ[2] رضيَ اللهُ عنه كان إذا تلا: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ﴾ [النحل: ٣٨] قال: ونحن نُقسِمُ باللهِ جَهْدَ أيمانِنا ليبعثنَّ اللهُ مَن يموتُ، أتراكَ تجمَعُ بين أهلِ[3] القَسمينِ في دارٍ واحدةٍ؟ ثمَّ بكى أبو حفصٍ بُكاءً شديداً[4].

وروى أبو نعيمٍ بإسنادِه، عن عونِ بنِ عبدِ اللهِ قال: ما كان اللهُ لِيُنقِذَنا مِن شيءٍ ثمَّ يُعيدَنا فيه، ﴿وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾ [آل عمران: ١٠٣] وما كان اللهُ ليجمعَ أهلَ[5] قَسَمَيْنِ[6] في النَّارِ ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ﴾ [النحل: ٣٨] ونحنُ نقسِمُ باللهِ جهدَ أيمانِنا ليَبعثنَّ اللهُ مَن يموتُ[7].

وقال محمَّدُ بنُ إسحاقَ السَّرَّاجُ: حدثنا حمَّادُ بنُ المؤملِ الكلبيُّ قال: حدَّثني بعضُ أصحابِنا، عن ابنِ السَّمَّاكِ قال: لَمَّا طَلَبني هارونُ الرَّشيدُ قال: تكلَّمْ

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «حسن الظن بالله» (١٤). ووقع في نسخنا تصحيف والصواب: «اللهم لا تشمت من كان يشرك بك». وأورده المصنف مصحفاً في «الكلام على كلمة الإخلاص». والله أعلم.

(٢) هكذا في جميع النسخ، وهو سبق قلم، وصوابه: «عمر بن ذر».

(٣) «أهل» من (ش) وحدها.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «حسن الظن بالله» (١٥).

(٥) في (ش) و(غ): «بين أهلِ».

(٦) في (غ): «القسمين».

(٧) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٤/ ٢٦٣).

وادعُ، فدَعَوتُ بدُعاءٍ فأعجبه[1] وقلتُ في دُعائي: اللهمَّ إنَّك قلتَ: ﴿وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ﴾ [النحل: ٣٨] اللهمَّ وإنَّا نُقسِمُ باللهِ جهدَ أيمانِنا لتبعثنَّ مَن يموتُ، أفتراكَ يا ربُّ تجمَعُ أهلَ القَسمينِ في مكانٍ واحدٍ؟ وهارونُ يبكي[2].

* * *

(١) في (ش): «اعجبه».

(٢) لم أجده عند غير المصنف رحمه الله.

البابُ التاسعُ والعشرونَ

في ذكرِ أكثرِ أهلِ النَّارِ

أهلُ النارِ الذين هم أهلُها على الحقيقةِ هم الذين يخلدونَ فيها ولهم أُعِدَّت كما قالَ اللهُ تعالى: ﴿أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٤].

وقد ذَكَرنا فيما تقدَّمَ حديثَ أبي سعيدٍ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «أمَّا أهلُ النَّارِ الذين هم أهلُها فلا يموتونَ فيها ولا يَحْيَوْنَ»[١].

وهؤلاءِ أهلُها الخالدونَ فيها هم أكثرُ ممَّنْ يَدخُلُها مِن عُصاةِ الموحِّدينَ، الذين يخرجونَ منها بعدَ أن يُهذَّبُوا ويُنَقَّوا، ويدلُّ على ذلك ما روى أبو سعيدٍ الخُدريُّ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «يقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ يومَ القيامةِ: يا آدمُ! فيقولُ: لبَّيكَ ربَّنا وسَعْديكَ[٢] فيُنادى بصوتٍ: إنَّ اللهَ يأمركَ أن تُخرِجَ مِن ذُرِّيَّتكَ بعثاً إلى النَّارِ؟ قال: يا ربِّ! وما بعثُ النَّارِ قال: مِن كلِّ ألفٍ أُراهُ قال: تسعمئةٍ وتسعة وتسعين، فحينئذ تضَعُ الحاملُ، ويشيبُ الوليد[٣] ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٞ﴾ [الحج: ٢]»، فشقَّ ذلك على النَّاسِ حتَّى تغيَّرت وُجُوهُهُم، فقالَ النَّبيُّ ﷺ: «مِن يأجوجَ ومأجوجَ تسعمئةٍ وتسعة وتسعين[٤]، ومنكم واحدٌ، ثمَّ أنتم في النَّاسِ كالشَّعرةِ السَّوداءِ في جنبِ الثَّورِ الأبيَضِ، أو كالشَّعرةِ البَيْضاءِ في جنبِ الثَّورِ الأسوَدِ[٥]،

---

(١) في الباب السابق، والحديث أخرجه مسلم (١٨٥).

(٢) في (غ): «وسعديك ربنا».

(٣) في (ش): «الولد».

(٤) في (غ): «وتسعون» وهو خلاف ما في البخاري.

(٥) قدَّم في (ق) هذه الجملة على ما قبلها، والمثبت كما في البخاري.

إنِّي لأَرْجُو أن تكونوا ربعَ أهلِ[١] الجنَّةِ»، فكبَّرْنا ثمَّ قالَ: «ثلثَ أهلِ[٢] الجنَّةِ» فكبَّرْنا ثمَّ قالَ: «شطرَ أهلِ الجنَّةِ»، فكبَّرنا[٣]. خرَّجاه[٤] في الصَّحيحينِ، ولفظُه للبُخاريِّ.

وروى هلالُ بنُ خبَّابٍ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عبَّاسٍ، عن النَّبيِّ ﷺ هذا المعنى وفي حديثِه: «إنَّما أنتم جزءٌ مِن ألفِ جُزءٍ». خرَّجَه الإمامُ أحمدُ والحاكمُ وصحَّحَه[٥].

وخرَّجَ الإمامُ أحمدُ والتِّرمذيُّ، مِن حديث الحسنِ، عن عِمرانَ بنِ حُصَينٍ، عن النَّبيِّ ﷺ هذا المعنى أيضاً، وفي حديثِه: قالَ النَّبيُّ ﷺ: «قارِبُوا وسدِّدُوا فإنها لم تكن نبوَّةٌ قطُّ إلَّا كان بين يديها جاهليَّةٌ، فيُؤخَذُ العددُ مِن الجاهليَّةِ، فإن تمَّتْ وإلا كَمُلَت مِن المنافقينَ، وما مَثَلُكُم والأممِ[٦] إلا كمَثَلِ الرَّقمةِ في ذراعِ[٧] الدَّابَّةِ أو كالشَّامَةِ في جنبِ البعيرِ»[٨].

وفي روايةٍ قال: «اعمَلُوا وأبشِرُوا، فوالذي نفسُ محمَّدٍ بيَدِه إنَّكُم لَمَع خليقتينِ ما كانتا في شيءٍ إلَّا كثَّرتاهُ: يأجوجُ ومأجوجُ، ومَن هلكَ مِن بني آدمَ وبني إبليسَ»[٩].

---

(١) سقطت «أهل» من النسخ إلا (غ).

(٢) سقطت «أهل» من (ق) و(ض).

(٣) أخرجه البخاري (٤٧٤١)، ومسلم (٢٢٢).

(٤) في (غ): «أخرجاه».

(٥) لا يوجد هذا الحديث في «مسند الإمام أحمد»، وإنما أخرجه البزار (كشف الأستار ٣٤٩٧)، والحاكم (٤/ ٥٦٨)، والضياء في «المختارة» (٣٢٩).

(٦) في (غ): «في الأمم».

(٧) في (غ): «ذراع الحمار في أصل الدابة». وهو إدراج وخطأ.

(٨) أخرجه الإمام أحمد (١٩٨٨٤) (١٩٩٠١) (١٩٩٠٢)، والترمذي (٣١٦٨)، واللفظ لـه، وقال: حسن صحيح.

(٩) أخرجها الإمام أحمد (١٩٩٠١)، والترمذي (٣١٦٩) وقال: حسن صحيح.

وخرَّجَ ابنُ أبي حاتمٍ مِن حديثِ أنسٍ، عن النَّبيِّ ﷺ نحوَهُ، وفي حديثِه: «ومَن هَلَكَ مِن كفرةِ الجنِّ والإنسِ»(١).

فهذه الأحاديثُ وما في معناها تدلُّ على أنَّ أكثرَ بني آدمَ مِن أهلِ النَّارِ، وتدلُّ أيضاً على أنَّ أتباعَ الرُّسُلِ قليلٌ بالنِّسبَةِ إلى غيرِهم، وغيرُ أتباعِ الرُّسُلِ كلُّهُم في النَّارِ إلَّا مَن لم تبلُغْهُ الدَّعوةُ، أو لم(٢) يتمكَّن مِن فهمِها على ما جاء فيهم مِن الاختلافِ، والمنتسبونَ إلى اتِّباعِ الرُّسُلِ كثيرٌ مِنهم من تمسَّكَ بدينٍ منسوخٍ وكتابٍ مُبدَّلٍ، وهم أيضاً مِن أهلِ النَّارِ، كما قالَ تعالى: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ﴾ [هود: ١٧].

وأما المنتسبونَ إلى الكتابِ المحكَمِ والشَّريعةِ المؤيَّدةِ(٣) والدِّينِ الحقِّ، فكثيرٌ منهم مِن أهلِ النَّارِ أيضاً، وهم المنافقونَ الذين هم في الدَّركِ الأسفلِ مِن النَّارِ.

وأمَّا المنتسبونَ إليه ظاهراً وباطناً فكثيرٌ مِنهم فُتِنَ بالشُّبهاتِ، وهم أهلُ البِدَعِ والضَّلالِ، وقد وَرَدتِ الأحاديثُ بأنَّ هذه الأمَّةَ ستفترِقُ على بضعٍ وسبعينَ فِرقةً كلُّها في النَّارِ إلَّا فِرقةً واحدةً(٤)، وكثيرٌ منهم أيضاً فُتِنَ بالشَّهواتِ المحرَّمةِ المتوعَّدِ عليها بالنَّارِ، وإن لم يقتضِ ذلك الخلودَ فيها فلم ينجُ مِن الوعيدِ بالنَّارِ ويستحقَّ الوعدَ المُطلقَ بالجنَّةِ مِن هذهِ الأمَّةِ إلَّا فِرقةٌ واحدةٌ، وهي مَن كان على ما كان عليهِ النَّبيُّ ﷺ وأصحابُه ظاهراً وباطناً، وسَلِمَ مِن فِتَنِ الشَّهواتِ والشُّبهاتِ، وهؤلاء قليلٌ جداً لا سيَّما في الأزمانِ المتأخِّرةِ، والقرآنُ يدلُّ على أنَّ أكثرَ النَّاسِ هم أهلُ النَّارِ،

---

(١) عزاه إليه ابن كثير في تفسير سورة الحج، وأخرجه الطبري (١٦/ ٤٥٢).

(٢) في (غ): «ولم».

(٣) في (ق) و(ض): «المؤبدة».

(٤) من ذلك حديث عبد الله بن عمرو بن العاص. أخرجه الترمذي (٢٦٤١). وقال: هذا حديث مفسَّر غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

وهم الذين اتَّبَعوا الشَّيطانَ كما قالَ تعالى: ﴿ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [سبا: ٢٠] وقال تعالى: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [ص: ٨٥].

فأمَّا عُصاةُ الموحِّدينَ فأكثرُ مَن يدخلُ النَّارَ مِنهم: النِّساءُ، كما في الصَّحيحينِ: عن ابنِ عبَّاسٍ، عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قالَ في خطبةِ الكُسوفِ: «رأيتُ النَّارَ، ورأيتُ أكثرَ أهلِهَا النِّساءَ بكُفرِهنَّ» قيل: أيكفرونَ باللهِ؟ قال: «يَكفُرْنَ العَشيرَ، ويَكفُرْنَ الإحسانَ، لو أحسنتَ إلى إحداهنَّ الدَّهرَ ثمَّ رَأَت منكَ شيئاً قالتْ: ما رأيتُ منكَ خيراً قطُّ»(١).

وفي «صحيحِ مسلمٍ» عن ابنِ عبَّاسٍ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «اطَّلَعتُ في النَّارِ فرأيتُ أكثرَ أهلِها النِّساءَ»(٢).

وخرَّجَ البُخاريُّ، مِن حديثِ عِمرانَ بنِ حُصَينٍ، عن النَّبيِّ ﷺ مثلَه(٣).

وخرَّجا في الصَّحيحينِ، مِن حديثِ أبي سعيدٍ الخُدريِّ، عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال: «يا معشرَ النِّساءِ! تصدَّقْنَ، فإنِّي رأيتُكنَّ أكثرَ أهلِ النَّارِ»، فقُلنَ: وبمَ ذاكَ يا رسولَ اللهِ؟ قال: «تُكثِرْنَ اللَّعنَ، وتَكفُرْنَ العشيرَ، ما رأيتُ مِن ناقصاتِ عقلٍ ودينٍ أذهَبَ للُبِّ الرَّجُلِ الحازمِ مِن إحداكنَّ»(٤).

---

(١) أخرجه البخاري (٢٩) (١٠٥٢) (٥١٩٧)، ومسلم (٩٠٧).

(٢) أخرجه مسلم (٢٧٣٧).

(٣) أخرجه البخاري (٦٥٤٦) (٣٢٤١) (٥١٩٨) (٦٤٤٩).

(٤) أخرجه البخاري (٣٠٤) (١٤٦٢).

وخـرَّجَ مسلمٌ مِـن حديثِ جابـرٍ[١]، وابنِ عُمـرَ[٢]، وأبـي هريرةَ[٣]، عـن النَّبيِّ ﷺ نحوَه.

وخرَّجا في الصَّحيحينِ، مِن حديثِ أُسامةَ بنِ زيدٍ رضيَ اللهُ عنه، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «قمتُ[٤] على بابِ الجنَّةِ، فكان عامَّةُ مَن دخَلَها المساكينَ، وأصحابُ الجدِّ محبوسونَ، غيرَ أنَّ أصحابَ النَّارِ قد أُمِرَ بهم إلى النَّارِ، وقمتُ على بابِ النَّارِ فإذا عامَّةُ مَن دخلَها النِّساءُ»[٥].

وخرَّجَ الإمام أحمدُ، مِن حديثِ عبدِ اللهِ بنِ عَمرِو بنِ العاصِ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «اطَّلعتُ في الجنَّةِ فرأيتُ أكثرَ أهلِها الفُقَراءَ، واطَّلعتُ في النَّارِ فرأيتُ أكثرَ أهلِها الأغنياءَ والنِّساءَ»[٦].

وفي «صحيحِ مسلمٍ» عن عمرانَ بنِ حُصَينٍ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «إنَّ أقلَّ ساكني الجنَّةِ النِّساءُ»[٧].

وقد أشكلَ على بعضِ النَّاسِ الجمعُ بين هذا الحديثِ وبين حديثِ أبي هريرةَ عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال في أهلِ الجنَّةِ: «لكلِّ واحدٍ منهم زَوْجتانِ».

وفي «صحيحِ مُسلمٍ» عن أيُّوبَ، عن ابنِ سيرينَ قال: إمَّا تفاخَرُوا وإمَّا تذاكَرُوا

---

(١) أخرجه مسلم (٨٨٥).

(٢) أخرجه مسلم (٧٩).

(٣) أخرجه مسلم (٨٠).

(٤) في (غ): «أقمت». خطأ.

(٥) أخرجه البخاري (٥١٩٦) (٦٥٤٧)، ومسلم (٢٧٣٦).

(٦) أخرجه أحمد (٦٦١١).

(٧) أخرجه مسلم (٢٧٣٨).

الرِّجالُ في الجنَّةِ أكثرُ أمِ النِّساءُ؟ فقالَ أبو هريرةَ: أولم يَقُل أبو القاسمِ ﷺ: «إنَّ أوَّلَ زُمرةٍ تدخلُ الجنَّةَ على صورةِ القمرِ ليلةَ البدرِ، والتي تليها على أضوَءِ كوكبٍ دُرِّيٍّ في السَّماءِ، لكلِّ امرئٍ[1] منهم زوجتانِ اثنتانِ، يُرَى مخُّ سوقِهِما مِن وراءِ اللَّحمِ، وما في الجنَّةِ أعزَبُ»[2].

فرامَ بعضُهُم الجمعَ بين الحديثينِ بأنَّ قِلَّةَ النِّساءِ في الجنَّةِ إنَّما هو قبلَ خُروجِ عُصاةِ الموحِّدينَ مِن النَّارِ، فإذا خرجوا منها كان النِّساءُ حينئذٍ في الجنَّةِ أكثرَ.

والصَّحيحُ أنَّ أبا هريرةَ إنَّما أرادَ أنَّ جنسَ النِّساءِ في الجنَّةِ أكثرُ مِن جنسِ الرِّجالِ، لأنَّ كلَّ رجلٍ منهم له زوجتانِ، ولم يُرِد أنَّ النِّساءَ مِن وَلَدِ آدمَ أكثرُ مِن الرِّجالِ.

ويدلُّ على هذا: أنَّه وردَ في بعضِ رواياتِ حديثِ أبي هريرةَ هذا الصّحيحة: «لكلِّ واحدٍ منهم زوجتانِ مِن الحورِ العينِ»، كذلك رواه يونسُ، عن محمَّدٍ، عن أبي هريرةَ، عن النَّبيِّ ﷺ. خرَّجَه مِن طريقِه الإمامُ أحمدُ[3].

وكذا رواه هِشامٌ، عن محمَّدِ بنِ سيرينَ، خرَّجَ حديثَه البيهقيُّ[4].

وخرَّجَ هذه اللفظةَ البخاريُّ في «صحيحِه» مِن حديثِ عبدِ الرَّحمنِ بنِ أبي عمرةَ، عن أبي هريرةَ، عن النَّبيِّ ﷺ[5].

---

(١) «امرئ»: سقطت من (ق) و(ش) و(ض).

(٢) أخرجه مسلم (٢٨٣٤).

(٣) أخرجه الإمام أحمد (٨٥٤٢).

(٤) أخرجه البيهقي في «البعث والنشور» (٩٠٨) وهو في «مسند الإمام أحمد» (١٠٥٩٣).

(٥) أخرجه البخاري (٣٢٥٤).

ويشهدُ لذلك: أنَّ في بعضِ ألفاظِ رواياتِ حديثِ أبي هريرةَ هذا المخرَّجَةِ في الصَّحيحِ أيضاً: «وأزواجُهُم الحورُ العين»[١] بدل قولِه: «لكلِّ واحدٍ منهم زوجتانِ»، فهاتان الزَّوجتانِ مِن الحورِ العينِ، لا بدَّ لكلِّ رجلٍ دخلَ الجنَّةَ منهما وأما الزِّيادةُ على ذلك فتكونُ بحسبِ الدَّرجاتِ والأعمالِ، ولم يثبُت في حصرِ الزِّيادةِ على الزَّوجتينِ شيءٌ.

ويدلُّ أيضاً على ما ذكرناه: ما خرَّجَه مُسلِمٌ في «صحيحِه»، مِن حديثِ أبي سعيدٍ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «إنَّ[٢] أدنى أهلِ الجنَّةِ منزلةً: رجلٌ صرفَ اللهُ وجهَه عن النَّارِ قِبَلَ الجنَّةِ...» فذكرَ الحديثَ وفي آخرِه قال: «ثمَّ يدخلُ بيتَه فتدخلُ[٣] عليه زوجتاهُ مِن الحورِ العينِ...» وذكرَ الحديثَ[٤].

وكذلك وردَ في الشَّهيدِ إذا استشهدَ أنَّه تَبتَدِرُه زوجتاه[٥] مِن الحورِ العينِ[٦]، فدَلَّ هذا على أنَّ لكلِّ رجلٍ مِن أهلِ الجنَّةِ زوجتينِ مِن الحورِ العينِ، ولو كان أدنى أهلِ الجنَّةِ منزلةً، واللهُ أعلمُ.

وروى عبدُ اللهِ بنُ الإمامِ أحمدَ بإسنادِه، عن أبي صالحٍ قال: بَلَغنا أنَّ أكثرَ ذُنوبِ أهلِ النَّارِ في النِّساءِ[٧]. كأنَّه يُشيرُ إلى الزِّنا ومُتعلِّقاتِه.

---

(١) أخرجه البخاري (٣٣٢٧) من حديث أبي زرعة عن أبي هريرة.

(٢) «إن»: سقط من (ق) و(غ) و(ض).

(٣) في (ق) و(ض): «فيدخل».

(٤) أخرجه مسلم (١٨٨).

(٥) في (ض): «يبتدره زوجتان».

(٦) أخرج الإمام أحمد (٧٩٥٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: «لا تجف الأرض من دم الشهيد حتى يبتدره زوجتاه».

(٧) وأخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (١٧٩٣٤). وأبو صالح: هو باذان أو باذام مولى أم هانئ، كما =

وروى ابنُ أبي الدُّنيا بإسنادٍ مُنقطعٍ، عن ابنِ مسعودٍ رضي الله عنه قال: ذَنْبانِ لا يُغفَرانِ، فذكرَ أحدَهما: رجلٌ زُيِّنَ له سوءُ عملِه فرآهُ حَسَناً، فإنَّ[1] هذه التي يَهلِكُ فيها مَن يَهلِكُ مِن هذِه الأمَّةِ[2]. يشيرُ إلى الشُّبُهاتِ المُضلَّةِ، واللهُ أعلمُ[3].

* * *

= في «أدب النساء» لابن حبيب (ص: ١٨٦).

(١) تصحفت في (ش) و(غ) إلى: «قال»!. وهنا بدء خرم في النسخة (ق)، فُقِدَ منها أربع صفحات.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «التوبة» (٣٢).

(٣) في حاشية (ض): «بلغ».

الباب الثَّلاثونَ
في ذكرِ صفاتِ أهلِ النَّارِ وأصنافِهم وأقسامِهم

قد سبقَ قولُ ابنِ مسعودٍ أنَّه لا يُترَكُ في النَّارِ سوى أربعةٍ وليس فيهم خيرٌ[1]، وأخذَه مِن قولِه تعالى: ﴿قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ﴾ [المدثر: ٤٣ ـ ٤٦].

وفي الصَّحيحينِ، عن حارثةَ بنِ وهبٍ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «أَلَا أُخبِرُكم بأهلِ الجنَّةِ؟ كلُّ ضعيفٍ مُستضعَفٍ لو أقسمَ على اللهِ لأبرَّهُ، أَلَا أُخبِرُكم بأهلِ النَّارِ؟ كلُّ عُتُلٍّ جَوَّاظٍ مُستكبرٍ»[2].

والعُتُلُّ: قال مجاهدٌ وعكرمةُ: هو القويُّ[3]. وقال أبو رَزِين: هو الصَّحيحُ[4].

وقال عطاءُ بنُ يسارٍ: عن وهبٍ الذِّماريِّ قال: تبكي السَّماءُ والأرضُ مِن رجُلٍ أتمَّ اللهُ خلقَه، وأرحبَ جوفَه، وأعطاهُ [مَقْضَماً][5] مِن الدُّنيا، ثمَّ يكون ظَلُوماً غَشُوماً للنَّاسِ، وذلك العُتُلُّ الزَّنيمُ[6].

قال إبراهيمُ النَّخَعيُّ: العتلُّ: الفاجِرُ، والزَّنيمُ: اللَّئيمُ في أخلاقِ النَّاسِ[7].

---

(١) في الباب الثالث والعشرين. أخرجه الطبري (٢٣/ ٤٥٢ ـ ٤٥٣).

(٢) أخرجه البخاري (٤٩١٨) (٦٠٧١) (٦٦٥٧)، ومسلم (٢٨٥٣). وعندهما: «متضعف».

(٣) ذكر ذلك عنهما ابن كثير في تفسير سورة القلم (١٣).

(٤) أخرجه الطبري (٢٣/ ١٦٢).

(٥) تصحفت هذه الكلمة في (غ) و(ض): «معظماً». وفي (ش): «معظمات». والقضم: الأكل بأطراف الأسنان.

(٦) أخرجه الطبري (٢٣/ ١٦١).

(٧) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٤/ ٢٣٢).

وروى شهرُ بنُ حوشَبٍ، عن عبدِ الرَّحمنِ بنِ غنمٍ، أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «لا يدخلُ الجنَّةَ جَوَّاظٌ ولا جَعْظَرِيٌّ ولا العتلُّ الزَّنيمُ»[١]، فقال رجلٌ مِن المسلمينَ: ما الجوَّاظُ الجَعْظَرِيُّ والعتلُّ الزَّنيمُ؟ فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «أمَّا[٢] الجَوَّاظُ الذي جمعَ ومنعَ[٣] [تدعوه لظى][٤] ﴿نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ﴾ [المعارج: ١٦] وأمَّا الجَعْظَرِيُّ فالغليظُ، قالَ اللهُ تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، وأمَّا العتلُّ الزَّنيمُ: شديدُ الخلقِ، رحيبُ الجَوْفِ، مُصحَّحٌ، أكولٌ شَروبٌ، واجِدٌ للطَّعامِ والشراب[٥]، ظَلُومٌ للنَّاسِ»[٦].

وروى معاويةُ بنُ صالحٍ، عن كثيرِ بنِ الحارث، عن القاسمِ مولى معاويةَ قال: سُئِلَ رسولُ اللهِ ﷺ عن العُتُلِّ الزَّنيمِ قال[٧]: «هو الفاحِشُ اللئيمُ»[٨].

قال معاويةُ: وحدَّثني عِياضُ بنُ عبدِ اللهِ الفِهريُّ، عن موسى بنِ عُقبةَ، عن النَّبيِّ ﷺ بذلك[٩]. خرَّجَه كلَّه ابنُ أبي حاتم.

---

(١) أخرجه الإمام أحمد (١٧٩٩٣).

(٢) «أما»: سقط من (غ) و(ض).

(٣) في (غ): «يجمع ويمنع».

(٤) سقطت من نسخنا، ولا بد منها لفهم المعنى، وهي ثابتة في «الدر المنثور» للسيوطي، تفسير سورة القلم.

(٥) «والشراب»: سقط من (ش) و(غ).

(٦) أخرج الإمام أحمد (١٧٩٩١) آخره في تفسير العُتل الزنيم، ونقله بتمامه السيوطي عن ابن أبي حاتم في «الدر المنثور».

(٧) في (غ): «فقال».

(٨) أخرجه الطبري (٢٣/ ١٦٢).

(٩) أخرجه الطبري مع الذي قبله.

وأمَّا المستكبرُ: فهو الذي يَتعاطى التَّكبُّرَ على النَّاسِ والتَّعاظُمَ عليهم، وقد قال تعالى: ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ [الزمر: ٦٠].

وقد ذكَرْنا فيما سبقَ حديثَ: «يُحشَرُ المتكبِّرونَ يومَ القيامةِ أمثالَ الذَّرِّ يُساقون[١] إلى سجنٍ في النَّارِ يقالُ له: بولُس، تعلُوهم نارُ الأنيارِ»[٢] يغشاهُم الذُّلُّ مِن كلِّ مكانٍ؛ فإنَّ عقوبةَ التَّكبُّرِ الهوانُ والذُّلُّ، كما قالَ اللهُ تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ [الأحقاف: ٢٠].

وفي الحديثِ الصَّحيحِ، عن النَّبيِّ ﷺ، يحكيهِ عن ربِّه عزَّ وجلَّ قال: «الكِبرياءُ رِدائي والعَظَمةُ إزاري، فمَن نازَعَني واحِداً منهما ألقيته في جهنَّمَ»[٣].

وفي «الصَّحيحينِ»، عن أبي هريرةَ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «تحاجَّتِ الجنَّةُ والنَّارُ، فقالتِ النَّارُ: أوثِرْتُ بالمتكبِّرينَ والمُتجبِّرينَ، وقالت الجنَّةُ: لا يدخلُني إلَّا ضُعَفاءُ النَّاسِ وسَقَطُهم، قال اللهُ عزَّ وجلَّ للجنَّةِ: أنتِ رحمَتِي أرحَمُ بكِ مَن أشاءُ مِن عبادي، وقالَ للنَّارِ: إنَّما أنتِ عَذابي أُعذِّبُ بكِ مَن أشاءُ مِن عبادِي، ولكلِّ واحدةٍ منكما مِلؤُها، وأمَّا النَّارُ فلا تمتلِئُ حتَّى يضعَ رِجلَهُ فتقولُ: قط قط، فهنالكَ تمتلِئُ ويُزوى[٤] بعضُها إلى بعضٍ، ولا يظلِمُ اللهُ مِن خلقِه أحداً، وأمَّا الجنَّةُ فإنَّ اللهَ يُنشِئُ لها خلقاً»[٥].

---

(١) في (ش): «فيساقون».

(٢) في آخر الباب الرابع عشر، وتخريجه ثمة.

(٣) هذا اللفظ أخرجه الإمام أحمد (٩٥٠٨) (٩٧٠٣)، وابن ماجه (٤١٧٤) وأصله في الصحيحين.

(٤) في (ض): «وينزوي».

(٥) أخرجه البخاري (٤٨٥٠)، ومسلم (٢٨٤٦).

وفي روايةٍ خرَّجَها ابنُ أبي حاتمٍ: فقالتِ النَّارُ: ما لي لا يَدخُلُني إلَّا الجبارون والمُتكبِّرونَ والأشرافُ وأصحابُ الأموالِ[١]؟.

وخرَّجَ الإمامُ أحمدُ مِن حديثِ أبي سعيدٍ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «افتخَرَتِ الجنَّةُ والنَّارُ، فقالتِ النَّارُ: يا ربِّ! يدخلُني الجبابرة والمُتكبِّرونَ، والملوكُ والأشرافُ، وقالتِ الجنَّةُ: أي ربِّ! يَدخلُني الضُّعفاءُ والفُقَراءُ والمساكينُ... »[٢] وذكرَ الحديثَ بمعنى ما تقدَّمَ.

وسببُ هذا: أنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ حفَّ الجنَّةَ بالمكارِهِ وحفَّ النَّارَ بالشَّهواتِ، كما قالَ تعالى: ﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ (٣٧) وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا (٣٨) فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ (٣٩) وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ (٤٠) فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ [النازعات: ٣٧ ـ ٤١].

وفي «صحيح البخاريِّ» عن أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنه، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «حُجِبَتِ الجنَّةُ بالمكارِهِ وحُجِبَتِ النَّارُ بالشَّهواتِ»[٣].

وخرَّجهُ مُسلِمٌ، ولفظُه: «حُفَّتِ الجنَّةُ بالمكارِهِ وحُفَّتِ النَّارُ بالشَّهواتِ»[٤].

وخرَّجهُ أيضاً مِن حديثِ أنسٍ عن النَّبيِّ ﷺ[٥].

وخرَّجَ الإمامُ أحمدُ وأبو داودَ والتِّرمذيُّ مِن حديثِ أبي هريرةَ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «لَمَّا خلقَ اللهُ الجنَّةَ والنَّارَ أرسَلَ جبرئيلَ[٦] إلى الجنَّةِ فقال: انظُرْ إليها وإلى

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم (١١٢٩٩).

(٢) أخرجه الإمام أحمد (١١٠٩٩).

(٣) أخرجه البخاري (٦٤٨٧).

(٤) أخرجه مسلم (٢٨٢٣) لكنه لم يورد لفظه بل أحاله على حديث أنس وقال بمثله.

(٥) أخرجه مسلم (٢٨٢٢).

(٦) في (ش): «جبريل».

ما أعدَدْتُ لأهلِها فيها، قال: فجاءها فنظرَ إليها وإلى ما أعدَّ اللهُ لأهلِها، فرَجَعَ إليه فقالَ: وعِزَّتِكَ لا يسمَعُ بها أحَدٌ إلَّا دخَلَها فأمرَ بها فحُفَّتْ بالمكارهِ، فقالَ: ارجِعْ إليها فانظُرْ إلى ما أعددتُ لأهلِها، قالَ: فرجعَ إليها فإذا هي قد حُفَّتْ بالمكارهِ، فرجعَ إليه فقالَ: وعِزَّتِكَ لقد خِفتُ ألَّا يَدخُلَها أحدٌ، قال: فاذهَبْ إلى النَّارِ فانظُرْ إلى ما أعددتُ لأهلِها فإذا هي يركَبُ بعضُها بعضاً، فرجعَ إليه فقال: وعِزَّتِك لا يسمَعُ بها أحدٌ فيدخُلُها، فأمرَ بها فحُفَّتْ بالشَّهواتِ فقال: ارجِعْ إليها فرَجَعَ إليها فقال: وعِزَّتِكَ لقد خشيتُ ألَّا يَنْجُوَ منها أحَدٌ إلَّا دخلَها»[١].

فتبيَّنَ بهذا: أنَّ صِحَّةَ الجسَدِ وقُوَّتَه، وكثرةَ المالِ، والتَّنعُّمَ بشَهَواتِ الدُّنيا، والتَّكبُّرَ والتَّعاظُمَ على الخلقِ وهي صفاتُ أهلِ النَّارِ التي ذُكِرَت في حديثِ حارثةَ ابنِ وهبٍ هي جماعُ الطُّغيانِ والبغيِ، كما قالَ تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ﴾ [العلق: ٦ ـ ٧].

والطُّغيانُ وإيثارُ الحياةِ الدُّنيا وشهواتِها مِن موجباتِ النَّارِ، كما قالَ تعالى: ﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ۝٣٧ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ۝٣٨ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ [النازعات: ٣٧ ـ ٣٩].

وأمَّا الضَّعفُ[٢] في البدنِ، والاستِضعافُ في الدُّنيا، مِن قلَّةِ المالِ والسُّلطانِ مع الإيمانِ فهو جِماعُ كلِّ خيرٍ، ولهذا يقالُ: إنَّ[٣] مِن العِصمَةِ أن لا تَجِدَ[٤]، فهذه صِفَاتُ أهلِ الجنَّةِ التي ذُكِرَت في حديثِ حارثةَ.

---

(١) أخرجه الإمام أحمد (٨٣٩٨)، وأبو داود (٤٧١١)، والترمذي (٢٥٦٠) وقال: حسن صحيح، والنسائي (٣٧٦٣).

(٢) في (ض): «الضعيف».

(٣) «إن»: سقط من (غ) و(ض).

(٤) أخرج أبو نعيم في «الحلية» (٤/ ٢٤٣) من طريق عبد الله بن الإمام أحمد من كلام عون بن عبد الله: «إن من العصمة أن تطلب الشيء من الدنيا ولا تجده».

وقد رُوِيَ نحو حديثِ حارثةَ مِن وجوهٍ مُتعدِّدَةٍ وفي بعضِها زياداتٌ:

خرَّجَ الإمامُ أحمدُ، مِن حديثِ أبي هريرةَ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «أَلَا أُنبِّئُكم بأهلِ الجنَّةِ؟» قالوا: بلى يا رسولَ اللهِ، قال: «الضُّعَفاءُ المغلوبونَ، أَلَا أُنبِّئُكم بأهلِ النَّارِ؟» قالوا: بلى يا رسولَ اللهِ، قال: «كلُّ شديدٍ جَعْظرِيٍّ هم الذين لا يألمونَ رُؤوسَهُم»[١].

ومن حديثِ سُراقةَ بنِ مالكِ بنِ جُعْشمٍ، أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال له: «يا سراقةُ! أَلَا أُخبِرُكَ بأهلِ الجنَّةِ وأهلِ النَّارِ؟» قال: بلى يا رسولَ اللهِ، قال: «أمَّا أهلُ النَّارِ فكلُّ جَعْظَرِيٍّ جَوَّاظٍ مُستكبِرٍ، وأمَّا أهلُ الجنَّةِ فالضُّعَفاءُ المغلوبونَ»[٢].

ومن حديثِ عبدِ اللهِ بنِ عمرٍو، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «أهلُ النَّارِ كلُّ جعظريٍّ جَوَّاظٍ مُستكبِرٍ جمَّاعٍ مَنَّاعٍ، وأهل الجنَّةِ الضُّعَفاءُ المغلوبونَ»[٣].

ومن حديثِ أنسٍ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «أَلَا أُخبِرُكم بأهلِ الجنَّةِ وأهلِ النَّارِ؟ أمَّا أهلُ الجنَّةِ فكُلُّ ضعيفٍ مُستضعَفٍ، أشعثَ ذي طِمْرَينِ، لو أقسمَ على اللهِ لأبرَّهُ[٤]، وأمَّا أهلُ النَّارِ فكُلُّ جعظرِيٍّ جوَّاظٍ جمَّاعٍ مَنَّاعٍ ذي تَبَعٍ»[٥].

وقد سبقَ تفسيرُ الجَعْظَرِيِّ بالفَظِّ الغَليظِ الجافي[٦].

---

(١) أخرجه الإمام أحمد (٨٨٢١) (١٠٥٩٨).

(٢) أخرجه الإمام أحمد (١٧٥٨٥).

(٣) أخرجه الإمام أحمد (٧٠١٠).

(٤) في حاشية (غ): «الأبَرَّهُ: أي لأمضاه على الصدق. والضمير المفعول للقَسَم الدال عليه: أقسم. زين العرب».

(٥) أخرجه الإمام أحمد (١٢٤٧٦).

(٦) في حاشية (غ): «قيل الجوَّاظُ: الجموع المنوع، وقيل: الكثير اللحم المختال في مشيه، وقيل: القصير البطن، وقيل: السمين، وقيل الصخاب المهذار. والجعظري: الفَظُّ المتكبر، وقيل: =

وخرَّجَ الطَّبرانيُّ مِن حديثِ أبي هريرةَ، أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «ألا أُخبِرُكم بصفةِ أهلِ الجنَّةِ؟» قلنا: بلى يا رسولَ اللهِ قال: «كلُّ ضعيفٍ مُتضاعفٍ ذي طِمْرَينِ، لو أقسمَ على اللهِ لأبرَّه، أَلَا أُنبِّئُكم بصفةِ أهلِ النَّارِ؟»، قلنا: بلى يا رسولَ اللهِ، قال: «كلُّ جَظٍّ جَعْظٍ مُستكبِرٍ»، قال: فسَأَلتُه ما الجَظُّ؟ قال: «الضَّخمُ»، وما الجَعْظُ؟ قال: «العَظِيمُ في نفسِه»[1].

وروى عثمانُ بنُ أبي العاتكةِ، عن أبي جعفر الحنفيِّ، عن أبي هريرةَ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «ألا أُنبِّئُكم بأهلِ النَّارِ» قالوا: بلى قال: «كلُّ سَمِينٍ ليس طيِّبَ الرِّيحِ»[2].

وروى سليمُ بنُ عامرٍ، عن فراتٍ البَهرانيِّ، عن أبي عامرٍ الأشعريِّ، أنَّ رَجُلاً سأَلَ رسولَ اللهِ ﷺ مَن أهلُ النَّارِ؟ فقال: «لقد سألتَ عن عظيمٍ: كلُّ شديدٍ قَعْبَريٍّ» فقال: وما القَعْبرِيُّ يا رسولَ اللهِ؟ قال: «الشَّديدُ على العشيرةِ، الشَّديدُ على الأهلِ، الشَّديدُ على الصَّاحبِ»، قال: فمَن أهلُ الجنَّةِ يا رسولَ اللهِ؟ قال: «سبحانَ اللهِ! لقد سألتَ عن عظيمٍ، كلُّ ضعيفٍ مُزهِدٍ»[3]. وفي المعنى أحاديثُ أُخَر.

وفي «صحيحِ مسلمٍ» عن عياضِ بنِ حِمارٍ، أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال في خطبتِه: «وأهلُ الجنَّةِ ثلاثةٌ: ذو سلطانٍ مُقسِطٌ مُتصدِّقٌ، ورجلٌ رحيمٌ رقيقُ القلبِ لكلِّ ذي قُربى ومسلمٍ، وعفيفٌ متعفِّفٌ[4] ذو عيالٍ. وأهلُ النَّارِ خمسةٌ: الضَّعيفُ الذي لا زَبْرَ له

= المتكثر بما ليس عنده وفيه قصر، وقيل سيء الخلق، وقيل: الدفّاع المنّاع. وهذا الحديث مرسل. زين العرب».

(١) أخرجه أبو يعلى في «مسنده» (٦١٢٧)، والطبراني في «الأوسط» (٤٢٦٣).

(٢) أخرجه أبو أحمد الحاكم في «الأسامي والكنى» (١/ ١٧٢).

(٣) أخرجه ابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٢٨٠٢)، والبخاري في «التاريخ الكبير» (٧/ ١٢٩).

(٤) تصحفت في (ش) إلى: «وضعيف متضعف».

الذين هم فيكم تبَعٌ لا يتبعونَ[1] أهلاً ولا مالاً، والخائنُ الذي لا يَخْفى له طمَعٌ وإن دقَّ إلَّا خانَهُ، ورجلٌ لا يُصبِحُ ولا يُمسِي إلَّا وهو يُخادِعُكَ عن[2] أهلِكَ ومالِك، وذكرَ البَخِلَ والكَذِبَ والشِّنْظيرَ الفَحَّاشَ[3]»[4].

ففي[5] هذا الحديثِ جعلَ النَّبيُّ ﷺ أهلَ الجنَّةِ ثلاثةَ أصنافٍ:

أحدُها: ذو السُّلطانِ المُقسِطُ المُتصدِّقُ، وهو مَن كان له سلطانٌ على النَّاسِ، فسارَ في سُلطانِه بالعدلِ، ثمَّ ارتقى إلى درجةِ الفضلِ.

والثَّاني: الرَّحيمُ الرَّقيقُ القلبِ، الذي لا يخصُّ برحمتِه قرابتَه بل يرحَمُ المسلمينَ عُموماً، فهذانِ القِسمانِ أهلُ الفَضلِ والإحسانِ.

والثَّالثُ: العفيفُ المُتعفِّفُ[6] ذو العِيالِ، وهو مَن يحتاجُ إلى ما عندَ النَّاسِ وهو يتعفَّفُ[7] عنهم، وهذا أحدُ نَوْعَي الجودِ أعني العِفَّةَ عمَّا في أيدي النَّاسِ،[8] لا سِيَّما مع الحاجةِ.

وقد وصفَ اللهُ في كتابِه أهلَ الجنَّةِ ببذلِ النَّدى وكفِّ الأذى ولو كان الأذى بحقٍّ، فقال: ﴿ ۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ

(١) في (غ) و(ض): «يبغون». وكلاهما في نُسخ مسلم.

(٢) في (ش): «على».

(٣) في (غ) و(ض): «الفاحش».

(٤) أخرجه مسلم (٢٨٦٥).

(٥) في (ض): «وفي».

(٦) تصحفت في (ش) إلى: «الضعيف المتضعف».

(٧) في (غ): «متعفف».

(٨) كرر ناسخ (ش) هنا: «وهو يتعفف عنهم».

﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ۝١٣٣ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣ ـ ١٣٤] فهذا حالُ مُعاملَتِهم للخَلقِ، ثمَّ وصفَ قِيامَهُم بحقِّ الحقِّ فقالَ: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ﴾ [آل عمران: ١٣٥ ـ ١٣٦] إلى آخرِ الآيتينِ فوَصَفهم عند الذُّنوبِ بالاستغفارِ وعدمِ الإصرارِ، وهو حقيقةُ التَّوبةِ النَّصُوحِ.

وقريبٌ مِن هذه الآيةِ قولُه تعالى: ﴿فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ۝١١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ۝١٢ فَكُّ رَقَبَةٍ ۝١٣ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ۝١٤ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ۝١٥ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ۝١٦ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْمَرْحَمَةِ ۝١٧ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ﴾ [البلد: ١١ ـ ١٨] والعقبةُ قد فسَّرَها ابنُ عبَّاسٍ بالنَّارِ[١]، وفسَّرَها ابنُ عُمرَ بعقَبَةٍ في النَّارِ كما تقدَّمَ[٢]، فأخبرَ سبحانَه أنَّ اقتحامَها ـ وهو قَطْعُها ومُجاوزَتُها ـ يحصلُ بالإحسانِ إلى الخلقِ، إمَّا بعِتْقِ الرَّقَبةِ، وإمَّا بالإطعامِ[٣] في المجاعةِ. والمُطْعَمُ إمَّا يتيمٌ مِن ذوي القُربى، أو مسكينٌ قد لَصِقَ بالتُّرابِ فلم يبقَ له شيءٌ، ولا بُدَّ مع هذا الإحسانِ أن يكون مِن أهلِ الإيمانِ، والأمرِ لغيرِه بالعَدلِ والإحسانِ، وهو التَّواصي بالصَّبرِ والتَّواصي بالمرحمةِ، وأخبرَ سُبحانَه أنَّ هذه الأوصافَ أوصافُ أصحابِ[٤] الميمنَةِ.

وأمَّا أهلُ النَّارِ فقد قسمَهُم النَّبيُّ ﷺ في هذا الحديثِ خمسةَ أصنافٍ:

الصِّنفُ الأوَّلُ: الضَّعيفُ الذي لا زَبْرَ له، ويعني بالزَّبْرِ: القُوَّةَ والحِرصَ على ما يَنتفِعُ به صاحبُه في الآخرةِ مِن التَّقوى والعمَلِ الصَّالحِ.

---

(١) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» إلى ابن أبي حاتم.

(٢) في الباب السادس.

(٣) في (ش): «بإطعام».

(٤) في (ض): «أهل».

وخرَّجَ العقيليُّ مِن حديثِ أبي هُريرةَ مرفوعاً: «إنَّ اللهَ يُبغِضُ المؤمنَ الذي لا زَبْرَ له» قالَ بعضُ رُواةِ الحديثِ: يعني الشِّدَّةَ في الحقِّ[1]، ولَمَّا حدَّثَ مُطرِّفُ بنُ عبدِ اللهِ بحديثِ عِياضِ بنِ حِمَارٍ هذا، وبلغَ إلى قولِه: «الضَّعيفُ الذي لا زَبْرَ له» فقيلَ له: أو يكونُ هذا؟ قال: نعم والله، لقد أدركتُهُم في الجاهليَّةِ وإنَّ الرَّجُلَ لَيَرعى على الحيِّ ما به إلا وَلِيدَتُهم يَطَؤُها[2].

وقال ابنُ شوذبٍ: يقالُ إنَّ عامَّةَ أهلِ النَّارِ اليومَ كلُّ ضعيفٍ لا زَبْرَ له، الذين هم[3] فيكم تَبَعٌ، لا يبغونَ أهلاً ولا مالاً. خرَّجَه عبدُ اللهِ بنُ الإمامِ أحمدَ في «الزهد»[4]، فهذا[5] القسمُ شرُّ أقسامِ النَّاسِ، ونفوسُهُم ساقطةٌ، لأنَّه ليس لهم هممٌ[6] في طلبِ الدُّنيا ولا الآخرةِ، وإنما هِمَّةُ أحدِهم شهوةُ بطنِه وفَرجِه كيفَ اتَّفقَ له، وهو تَبعٌ للنَّاسِ خادمٌ لهم أو طوَّافٌ عليهم سائِلٌ لهم.

والصِّنفُ الثَّاني: «الخائنُ الذي لا يَخْفى له طمعٌ وإن دقَّ إلَّا خانَه» يعني: لا يقدِرُ على خيانةٍ ولو كانت حقيرةً يسيرةً إلَّا بادرَ إليها واغتنمَها، ويدخلُ في ذلك التَّطفيفُ في المكيالِ والميزانِ بالشَّيءِ الحقيرِ التَّافهِ، وكذلك الخيانةُ في الأماناتِ القليلةِ كالودائعِ وأموالِ اليتامى وغيرِ ذلك، وهو مِن جُملةِ خِصالِ النِّفاقِ، وربَّما يدخلُ في الخيانةِ مَن خانَ اللهَ ورسولَهُ في ارتكابِ المحارمِ سِرًّا مع إظهارِ اجتنابِها،

---

(١) أخرجه العقيلي (٤/ ٢٤٦).

(٢) كما في «صحيح مسلم» (٢٨٦٥).

(٣) «هم»: سقط من (غ) و(ض).

(٤) لم أجده في المطبوع منه.

(٥) في (ض): «وهذا».

(٦) في (ش): «هم».

قالَ بعضُ[1] السَّلَفِ: كنَّا نتحدَّثُ أنَّ صاحبَ النَّارِ[2] مَن لا تمنَعُه خشيةُ اللهِ مِن شيءٍ خفيٍّ له[3].

الثَّالثُ: المخادِعُ الذي دأبُه صباحاً ومساءً مُخادعَةُ[4] النَّاسِ على أهليهِم وأموالِهم، والخِداعُ مِن أوصافِ المُنافقينَ كما وَصَفَهم اللهُ بذلك، ومعناه: إظهارُ الخيرِ وإضمارُ الشَّرِّ لقصدِ التَّوصُّلِ إلى أموالِ النَّاسِ وأهاليهم والانتفاعِ بذلك، وهو مِن جملةِ المكرِ والحِيَلِ المحرَّمةِ.

وفي حديثِ ابنِ مسعودٍ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «مَن غشَّنا فليسَ منَّا، والمكرُ والخداعُ في النَّارِ»[5].

الرَّابعُ: الكَذِبُ والبُخْلُ، ولم يحفظِ الرَّاوي ما قالَ النَّبيُّ ﷺ في هذا جيِّداً، والكَذِبُ والبخلُ خصلتانِ[6]، وفي «مسند الإمام أحمد» في هذا الحديثِ: «الكَذِبُ أو البَخِلُ»[7] بالشَّكِّ، وقد قيلَ إنَّه عدَّهما واحداً، كذا قالَه مطرٌ الورَّاقُ وهو أحدُ رواةِ هذا الحديثِ.

والكَذِبُ والبخلُ كلاهما ينشأُ[8] عن الشُّحِّ، كما جاءَ ذلك في الأحاديثِ،

---

(١) في (ض): «كثير من».

(٢) في (ض): «نحدث أن أصحاب النار».

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الورع» (١٧٨) بنحوه من كلام يزيد بن عبد الله بن الشخير رحمه الله.

(٤) في (ض): «يخادع».

(٥) أخرجه ابن حبان (٥٥٥٩)، والطبراني في «الكبير» (١٠٢٣٤)، وفي «الصغير» (٧٣٨).

(٦) هنا ينتهي خرم النسخة (ق).

(٧) أخرجه الإمام أحمد (١٧٤٨٤). وأثبته محققو طبعة الرسالة بالواو وذكروا «أو» في الحاشية.

(٨) في (غ): «ينشآن».

والشُّحُّ: هو شدَّةُ حرصِ الإنسانِ على ما ليس له مِن الوجوهِ المحرَّمةِ، وينشأُ عنه البخلُ وهو: إمساكُ الإنسانِ ما في يديه، والامتناعُ مِن إخراجِه في وجوهِه التي أمرَ اللهُ بها، فالمخادعُ الذي سبقَ ذكرُه هو الشَّحيحُ، وهذا الصِّنفُ هو البخيلُ، فالشَّحيحُ آخِذُ المالِ بغيرِ حقِّهِ والبخيلُ منَعَه مِن حقِّه، كذلك رُوِيَ تفسيرُ الشُّحِّ والبُخلِ عن ابنِ مسعودٍ[1] وطاوسٍ[2] وغيرِهما مِن السَّلَفِ.

وفي الأثرِ: إنَّ الشَّيطانَ قال: مهما غلَبَني ابنُ آدمَ فلن يغلِبَني بثلاثٍ: يأخذُ المالَ مِن غيرِ حلِّهِ، أو يُنفِقُه في غيرِ وجهِه، أو يمنعُه مِن حقِّه[3]. وينشَأُ عن الشُّحِّ أيضاً: الكذبُ والمخادعةُ والتَّحيُّلُ على ما لا يستحقُّه الإنسانُ بالطُّرقِ الباطلةِ المحرَّمةِ.

وفي الصَّحيحِ: عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال: «إنَّ الكَذِبَ يهدي إلى الفُجورِ، وإنَّ الفُجورَ يهدي إلى النَّارِ»[4].

وفي «المسند»: عن عبدِ اللهِ بنِ عمرٍو قال: سُئِلَ النَّبيُّ ﷺ: ما عمَلُ أهلِ النَّارِ؟ قال: «الكَذِبُ، إذا كذبَ العبدُ فجَرَ وإذا[5] فجَرَ كَفَرَ، وإذا كفَرَ دخلَ النَّارَ»[6].

الخامسُ: الشِّنْظيرُ، وقد فُسِّرَ بالسَّيِّءِ الخُلُقِ، والفحَّاشُ: هو الفاحشُ المُتفحِّشُ.

---

(١) أخرجه الطبري (٢٢/ ٥٣٠).

(٢) أخرجه الطبري (٧/ ٢١).

(٣) ذكر نحوه الأصبهاني في «سير السلف الصالحين» (٣/ ٧٥٠) مما نقله عن خيثمة بن عبد الرحمن رحمه الله.

(٤) أخرجه البخاري (٦٠٩٤)، ومسلم (٢٦٠٧) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.

(٥) في (ش): «وإن».

(٦) أخرجه الإمام أحمد (٦٦٤١).

وفي الصَّحيحينِ عن عائشةَ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «إنَّ مِن شرِّ النَّاسِ منزلةً عندَ اللهِ يومَ القيامةِ مَن تركَهُ النَّاسُ اتِّقاءَ فُحشِه»[1].

وفي التِّرمذيِّ، عن ابنِ مسعودٍ، عن النَّبيِّ ﷺ: «إنَّ اللهَ يُبغِضُ الفاحشَ البذيَّ»[2] والبذيُّ: هو الذي يجرِي لسانُه بالسَّفَهِ ونحوِه مِن لغوِ الكلامِ.

وفي «المسند»، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «بحسبِ امرئٍ مِن الشَّرِّ أن يكونَ فاحِشًا بذيًّا بخيلاً جَباناً»[3] فالفاحشُ هو الذي يفحشُ في منطقِه، ويستقبِلُ الرِّجالَ بقبيحِ الكلامِ مِن السَّبِّ ونحوِه، ويأتي في كلامِه بالسُّخفِ وما يَفحشُ ذِكرُه.

فصلٌ

في ذكرِ أوَّلِ مَن يدخلُ النَّارَ مِن عُصاةِ المُوحِّدينَ

خرَّجَ الإمامُ أحمدُ مِن حديثِ أبي هريرةَ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «عُرِضَ عليَّ أوَّلُ ثلاثةٍ يدخلونَ الجنَّةَ، وأوَّلُ ثلاثةٍ يدخلونَ النَّارَ، فأمَّا أوَّلُ ثلاثةٍ يدخلونَ الجنَّةَ: فالشَّهيدُ، وعبدٌ مملوكٌ لم يشغَلْهُ رِقُّ الدُّنيا عن طاعةِ ربِّه، وفقيرٌ مُتعفِّفٌ[4] ذو عِيالٍ، وأوَّلُ ثلاثةٍ يدخلونَ النَّارَ: فأميرٌ مُسَلَّطٌ، وذو ثروةٍ مِن مالٍ لا يُؤدِّي حقَّ اللهِ في مالِه، وفقيرٌ فَخُورٌ»[5].

---

(١) أخرجه البخاري (٦١٣١)، ومسلم (٢٥٩١).

(٢) أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (٢٠١٥٧) بهذا اللفظ من حديث أبي الدرداء، أما في الترمذي (١٩٧٧) من حديث ابن مسعود فهو بلفظ: «ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء» وقال حسن غريب.

(٣) أخرجه أحمد في «المسند» (١٧٣١٣).

(٤) تصحفت في (ش) إلى: «وفقير مستضعف».

(٥) أخرجه أحمد في «المسند» (٩٤٩٢) (١٠٢٠٥) وفيه: «وعفيف متعفف ذو عيال».

وخرَّجَ التِّرمذيُّ أوَّلَه وقال: حديثٌ حَسَنٌ[1].

فهؤلاءِ الأصنافُ الثَّلاثةُ مِن أهلِ النَّارِ ضدُّ الأصنافِ الثَّلاثةِ مِن أهلِ الجنَّةِ المذكورينَ في حديثِ عِياضِ بن حِمَارٍ؛ فإنَّ السُّلطانَ الجائرَ[2] ضدُّ العادلِ المحسنِ، والغنيُّ الذي يمنَعُ حقَّ اللهِ مِن مالِه[3] ضدُّ الرَّحيمِ الرَّقيقِ القلبِ بذي القُربى وكلِّ مُسلمٍ، والفَقِيرُ الفَخُورُ[4] ضِدُّ المتعفِّفِ الصَّابرِ على شدَّةِ الفقرِ وضرِّهِ.

وأوصافُ هؤلاء الثَّلاثةِ هي: الظُّلمُ والبخلُ والكِبْرُ، وهذه الثَّلاثةُ ترجِعُ إلى الظُّلمِ، لأنَّ الملكَ المُسلَّطَ يظلِمُ النَّاسَ بيدِه، والبخيلَ يظلمُ الفُقَراءَ بمنعِ حُقوقِهِم الواجبةِ في مالِهِ، والفقيرَ الفَخُورَ[5] يظلِمُ النَّاسَ بفَخْرِه عليهم بقولِه، وأذاه لهم بلِسانِه.

وفي «صحيحِ مسلمٍ» عن أبي هريرةَ، عن النَّبيِّ ﷺ في حديثٍ طويلٍ ذكرَ فيه المُقاتلَ والقارئَ والمتصدِّقَ، الذين يراؤونَ بأعمالهم، وقال: «أولئك أوَّلُ خلقِ اللهِ تُسعَّرُ بهم النَّارُ يومَ القيامةِ يا أبا هريرةَ»[6].

فقد يُجمَعُ بين هذا الحديثِ والذي قبلَه بأنَّ هؤلاءِ الثَّلاثةَ أوَّلُ مَن تُسعَّرُ بهم النَّارُ، وأولئك الثَّلاثةُ أوَّلُ مَن يدخلُ النَّارَ، وتسعيرُ النَّارِ أخَصُّ مِن دخولِها، فإنَّ تسعيرَها يقتضي تلهيبَها وإيقادَها، وهذا قدرٌ زائدٌ على مُجرَّدِ الدُّخولِ، وإنَّما زادَ

(١) أخرجه الترمذي (١٦٤٢).

(٢) في (ض): «المسلط». ولعلها الأوفق.

(٣) «من ماله» من (غ) وحدها.

(٤) في (ش) و(غ): «الفجور».

(٥) في (ش) و(غ): «الفجور».

(٦) أخرجه مسلم (١٩٠٥) وليس فيه هذا اللفظ، بل هو في «الترمذي» (٢٣٨٢).

عذابُ أهلِ الرِّياءِ على سائرِ العُصَاةِ، لأنَّ الرِّياءَ هو الشِّركُ الأصغرُ، والذُّنوبُ المتعلِّقَةُ بالشِّركِ أعظَمُ مِن المتعلِّقَةِ بغيرِه.

وقد وردَ أنَّ فَسَقةَ القُرَّاءِ يُبدَأُ بهم قبلَ المشركينَ، فروى عبدُ الملكِ[1] بنُ إبراهيمَ الجدي قال: حدَّثنا عبدُ اللهِ بنُ عبدِ العزيزِ العمريُّ، عن أبي طوالةَ، عن أنسٍ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «الزَّبانيَةُ أسرَعُ إلى فَسَقةِ القُرَّاءِ منهم إلى عَبَدةِ الأوثانِ، فيقولونَ: يُبدَأُ بنا قبلَ عَبَدةِ الأوثانِ؟ فيُقالُ لهم: ليس مَن عَلِمَ كمَن لم يعلَمْ» خرَّجَه الطَّبرانيُّ، وأبو نُعَيمٍ[2]، وقال: غريبٌ مِن حديثِ أبي طوالةَ تفرَّدَ به عنه العمريُّ، انتهى. والعمريُّ هذا هو أبو عبدِ الرَّحمنِ الزَّاهدُ رحمه الله.

وقد ذكرنا في البابِ الخامسِ والعشرينَ أحاديثَ مُتعدِّدةً في خروجِ عنقٍ مِن النَّارِ يومَ القيامةِ تتكلَّمُ، وأنَّها تلتقِطُ مِن صُفوفِ الخلقِ المشركينَ والمتكبِّرينَ وأصحابَ التَّصاويرِ، وفي روايةٍ: «ومَن قتلَ نفساً بغيرِ نفسٍ فيُنطلَقُ بهم قبلَ سائرِ النَّاسِ بخمسمئةِ عامٍ»[3].

ورُوِيَ عن ابنِ عبَّاسٍ وغيرِه مِن السَّلَفِ أنَّ ذلك يكونُ قبلَ نشرِ الدَّواوينِ ونصبِ الموازينِ[4].

---

(١) في (ش): «عبد الله».

(٢) أخرجه الطبراني في «جزء فيه ما انتقى ابن مردويه على الطبراني» (١٥٧)، وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٨/ ٢٨٦) وفي مطبوعته تصحيف.

(٣) أخرجه البزار (كشف الأستار ٣٥٠٠)، وحنبل بن إسحاق في «جزئه» (٦٨)، والخطيب في «تالي التلخيص» (٢/ ٤٦٧) وقد سبق في الباب الخامس والعشرين.

(٤) أخرجه الطبري في حديث طويل (٢٤/ ٣٨٥).

وجاء في[1] حديثٍ مرفوعٍ أنَّ ذلك يكونُ قبلَ حسابِ سائرِ النَّاسِ.

والله سبحانه وتعالى أعلم[2][3][4]

* * *

---

(١) في (غ): «من».

(٢) قوله: «والله سبحانه وتعالى أعلم» من (ض) و(غ).

(٣) وهو حديث أبي سعيد رضي الله عنه المذكور آنفاً.

(٤) في خاتمة النسخة (ق): «والله أعلم. تم الكتاب بعون الله».

وفي خاتمة النسخة (ش): «واللهُ سبحانَه وتعالى أعلَمُ، وصلَّى اللهُ على سيِّدنا محمَّدٍ وآلِه وصحبِه وسلَّم.

تمَّ الكتابُ والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ حمداً كثيراً طيِّباً مباركاً فيه مباركاً عليه كما يحبُّ ربُّنا ويرضى. علَّقَه أضعفُ خلقِ اللهِ تعالى وأحوَجُهم إلى عفوِهِ ومغفِرَتِه حامِداً ومُصلِّياً ومحسبلاً ومحوقلاً ومستغفراً محمَّدُ بنُ عبدِ اللهِ الورَّاقُ تابَ اللهُ عليه ولِمَن دعا له بالتَّوبةِ والمغفرةِ سَلْخ شهرِ القعدةِ الحرامِ سنةَ ثلاثَ عشرَ وسبعمايةٍ [كذا: والصواب ثمانمائة]. أحسنَ اللهُ عاقبتَها، آمين». وفي حاشية (ش): «بلغ مقابلة بالأصل المنقول منه فصحَّ».

وفي خاتمة النسخة (غ): «تم الكتاب، والحمد لله الرحيم التواب، والصلاة والسلام على سيد الأحباب، محمد النبي الأواب، المنجي بشفاعته من الأوصاب، وعلى الآل الكرام والسادة الأصحاب، وكان تمام هذا الخطاب، في يوم السبت الحادي والعشرين من شهر المحرم الحرام سنة إحدى عشرة وثمانمئة بالمسجد الأقصى الشريف، على يد أحقر عباد الله، وأكثرهم ذنباً، الفقير إلى رحمة الغفار الغني، محمد بن محمد البغدادي، تاب الله عليه توبة نصوحاً، وسهل له من فضله فتوحاً، وغفر له ولوالديه وللمسلمين كافة وستر عليهم فضوحاً، بمنه وكرمه لا رب سواه، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين، حسبنا الله ونعم الوكيل».

وهذا نقلٌ، وليس هو تاريخ النسخة، وإنما هو تاريخ النسخة التي نُقِلت منها. وخط (غ) متأخر عن ذلك.

وفي خاتمة النسخة (ض): «تم الكتاب بحمد الله وحسن توفيقه، فالحمد لله ولا إله إلا الله، والله أكبر، وتبارك الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، على يد الفقير الحقير إبراهيم بن محمد آل سليم غفر الله له ولوالديه ولمشايخه في الدين وإخوانه المسلمين. وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم. فرغت من رقمه في ١٥ من ذي الحجة ١٣٢٠».

